

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مجلة محكمة فصلية

ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

مجلة محكمة فصلية



ذو الحجة ١٤٢٧ هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٧ م

المدير المسؤول: الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس الجمع

هيئة التحكيم

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور عبد الله واثق شهيد الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدقي الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري الدكتور محمود السيد

أمين المجلة: الأستاذ سامر اليانعاتي

إن أغراض المجلة مستمدة من أغراض الجمع الواردة في قانونه ولائحته الداخلية، وأبرزها:

المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمةً لحاجات الحياة المتطورة، ووضع المصطلحات العلمية والتقنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهج محدد، والسعي لتوحيدها في الأقطار العربية كافة.

(البحوث والدراسات)

المجمع^(١)

مجمع دمشق وآفاق المستقبل

د. عبد الله واتق شهيد

تناولت الحلقة السابقة نشأة مجمع دمشق في العقد الأول من حياته الذي انتهى بصدور أول قانونٍ نظّمت به الدولة عمله في عام ١٩٢٨. تلك النشأة التي سادها اضطراب وضعه في الدولة، واستقراره في المجتمع الذي أحاطه بيئةٌ لقي فيها الدعم والتعاون والاحترام. قام المجمع في ذلك العقد بتنفيذ أهم أغراضه فأزال آثار التريك في التعليم والكتابة والإدارة، وأصدر مجلته، ونظم المحاضرات التثقيفية الأسبوعية التي ضمنت له في المجتمع استمرار الدعم، وأتبع في عمله منهجاً ذكياً وسليماً، وبراعةً في أسلوب معالجة المشكلات، فأحرز نجاحاً باهراً وفريداً في سيرته. وخُتِمت الحلقة بتلخيص التغيرات الطارئة على قانونه وأنظمتها في القرن الماضي قيمةً لعرض تطور أنشطته في هذه الحلقة، ومدى ما أحرز من نجاح وما لاقى من صعاب تراكمت بعد العقد الأول تدريجياً إلى أن استحالت في نهاية القرن إلى قيود محكمة ضيّقت على أنشطته بشدة.

أبحاث تلك الضائقة المجمع إلى محاولة تعديل قانونه وتطويره، فلاقت

(١) نُشر القسم الأول والثاني من هذه الدراسة في العددين السابقين من مجلة المجمع (المجلد

٨١، الصفحات ٤٧٥-٤٩٩، ٧٠٩-٧٣٠).

مبادرته تجاوبًا وتشجيعًا من الدولة، فوضع المجمع في مشروعه ما ارتآه لتذليل تلك الصعاب.

تناول هذه الحلقة عرض ما ذلل المجمع من الصعاب بتطبيق القانون الجديد، وما استعاد به من نشاط، وما لا يزال من المشكلات البنوية مستعصيًا حله على القانون. وتُحسّن الحلقة باقتراح بعض الأفكار لمتابعة تطوير القانون بحيث يصبح أقدر على معالجة ما يعترض تحقيق أغراضه من مشكلات بنوية مشابهة.

انقضى العقد الأول من حياة المجمع، وتابع اللغويون عملهم على محورهم بجدّ ونشاط. إلا أن معظم ما كان يحتاج إليه جمهور الناس في حياتهم العامة، وما كانت تحتاج إليه الدواوين والمدارس من الألفاظ كان قد وضعه المجمع في العقد الأول، وأجاب على أسئلة الجمهور في صحة كثير من الألفاظ والمعاني، وفي كيفية الوضع والتعريب، فانخفضت غزارة ما يوجه منها إلى المجمع بعد سنوات قليلة من إنشائه. فتوجه اندفاع اللغويين فيه إلى العناية بالجلّة، وناقشوا الخيارات الثقافية الممكنة وكان أهمها وضع معجم جديد في اللغة العربية، وتقييف الجمهور بتنظيم إلقاء المحاضرات، في القاعة التي كان قد خصصها المجمع لهذه الغاية في مقره بالمدرسة العادلية. أما مشروع المعجم فبذلوا مما كتبه الرئيس كرد علي، أنه طرح من خاصّة الناس على المجمع، إذ يقول في تقريره الثالث عن أعمال المجمع في عام ١٩٢٤ «وهناك أناس من الوطنيين أخذوا هذه السنة يريدوننا على بلوغ الكمال في أعمال المجمع... ومن ذلك مطالبتهم للمجمع بتأليف معجم لغوي على مثال المجمع العلمي الباريزي، ولعلمهم نسوا أن المادة غير متوفرة للقيام بهذا العمل النافع ... ولاسيما وضع أكثر الأسماء الجديدة اللازمة في فنون العلم»^(١).

(٢) ينظر أعمال المجمع العلمي العربي في دمشق عن سنواته الثلاث الأخيرة، مرجع سابق

ودافع المغربي على صفحات المجلة عن رأي المجمع في رفض قيامه بالمشروع^(٣). ثم يعود كرد علي للحديث عن المشروع في تقريره الرابع والسادس عن أعمال المجمع العلمي العربي فيذكر بعد ثلاث سنوات فقط، في الصفحة (١٤) من التقرير الرابع أن «في عزم المجمع أن ينشئ معجماً صغيراً يُدخل فيه الأوضاع العلمية الحديثة..» ويعود بعد ثلاث سنوات أخرى أيضاً فيقول، في الصفحة (٣) من التقرير السادس «فللمجمع أمنية أخرى يَبْد لها الطرق الموصلة منذ سنين وهو (!) إحياء كتب... ووضع معجم متوسط يضم إليه ما وضعه جماعته (جماعة المجمع) أو غيرهم من الألفاظ والمصطلحات العلمية...»، ثم يضم إلى هذه الأمنية أمنية أخرى في نفس التقرير والصفحة فيقول «وبذلك يتيسر له (للمجمع)... أن يقوم بعد حين بوضع معلمة عربية «دائرة معارف»، مستعينا بمن أنبغت البلاد العربية من الكاتبين والباحثين...». إلا أن المجمع لم يُقدم على وضع معجم على غرار ما أقدم عليه المجمع العلمي الباريزي. وعلى الرغم من عزمه أن ينشئ معجماً صغيراً أو أن يضع معجماً متوسطاً، فإنه استبعد هذا المشروع من خطته وكان مصيباً في قراره، إذ لن يتوفر له من المصطلحات العلمية في عدة عقود، ما يسوّغ له الإقدام على مثل هذا المشروع الكبير. إن تنفيذ مثل هذا المشروع يمتص معظم طاقات المجمع ولا يبقى له منها ما يمكنه من إنجاز أعمال تحفظ له تآلقه في المجتمع، وهو أحوج ما يكون إلى التألق في تلك المرحلة التي شكك فيها بعضهم بجدوى وجوده^(٤). وكان من أمانيه - كما رأينا - وضع معلمة عربية بعد حين مستعينا بالباحثين والكاتبين العرب. فكان المجمع،

(٣) ينظر عبد القادر المغربي: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ٥ الصفحة ٢٧٧.

(٤) ينظر أعمال المجمع العلمي العربي في دمشق عن سنواته الثلاث الأخيرة، مرجع سابق،

ممثلاً برئيسه، كان يفتش عن مشروعات يتطلب تنفيذها اندفاعه الشديد الذي ولّدته الطاقات المخترنة وما اكتسبه من خبرة ومكانة. فاندفع لذلك لغويو المجمع ومن يدخل من الأعضاء في القسم اللغوي^(٥) منه، في تنفيذ مشروع محاضرات كنا عرضنا ملخصاً عما لاقاه من نجاح من قبل. ولقد عدنا إليه لأنه جزء من مشروعات المجمع في العقدين التاليين، واستنفد جزءاً هاماً من طاقاته، ولأن الهدف من إلقاء المحاضرات كان نشر الثقافة بين الجمهور، وهذا يعني أن موضوعاتها ستكون متنوعة وتخرج عن مقاصد المجمع. ومن هنا نشأ جدل طويل حول هذه المحاضرات، انقسمت فيه الآراء في ثلاثة اتجاهات: «فئة ترى أن يقتصر المجمع في محاضراته على اللغة وآدابها، لأنه من نوع الأكاديميات، وقد أسس لإحياء اللغة العربية وإنعاشها... وإغنائها بالمصطلحات الحديثة، وفئة ثانية ترى أن تتناول المحاضرات أنواع الآداب والعلوم والفنون... وفئة ثالثة لا ترى أن تكون المحاضرات من وظائف المجمع لأنه مركز للأبحاث اللغوية... والظاهر أن المجمع كان بحاجة ماسة إلى إقامة المحاضرات لإثبات وجوده حين تأسيسه ولقلة المعاهد والنوادي الثقافية حينئذ. ثم خفّ إلحاح هذه الحاجة حينما أنشأ مجلته... وأصبح في دمشق عدد من المعاهد والنوادي والجمعيات الثقافية...»^(٦). وانصرف اللغويون إلى إدارة المجلة وتطويرها وإلى تنفيذ مشروع المحاضرات التثقيفية الذي بدأ في ١٧ نيسان سنة ١٩٢١ وتوقف في ١٢ نيسان سنة ١٩٤٦، وكان كما يستخلص من إحصاء المحاضرات، أقرب ما يكون إلى التوقف ما بين عامي ١٩٣٢ و١٩٤١

(٥) ينظر لتعريف القسم اللغوي، الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحة

(١٠) وحاشية في الصفحة (٧٢٤) من المجلد ٨١ من مجلة المجمع.

(٦) ينظر الفتيح: مرجع سابق الصفحتان ٧٤ و٧٥.

كما كان نصيب العلوم فيها لا يتجاوز خمسة بالمائة^(٧).

كاد يصبح عمل اللغويين في المجمع راتباً: إدارة مجلة المجمع والكتابة فيها، وإلقاء المحاضرات التثقيفية. وقد زين له النجاح الذي أحرزه في المحاضرات التثقيفية، استكمال دوره الثقافي في المجتمع، والقيام بمهام ذلك الدور التي هي مهام وزارة الثقافة في أيامنا هذه، فوسّع دوره ليشمل المراكز الثقافية، إضافة إلى دار الآثار، ومصلحة المكتبات العامة وحفظ الأضابير الوطنية، إذ سعى لإنشاء غرف للقراءة ونوادٍ للمحاضرات في حي الميدان وفي دار الحديث الأشرافية البركانية في سفح قاسيون^(٨). ويذكر كرد علي في خطط الشام أن سعيه للحصول على الدار كُتِلَ بالنجاح، و«أخذها المجمع العلمي العربي من الأوقاف ليجعل فيها بعد أن يرمها خزانة كتب يختلف إليها أهل تلك المحلة»^(٩). لقد كان كرد علي يسعى بعزيمة وإصرار للقيام أيضاً بوظيفة المراكز الثقافية اليوم. ومما لا شك فيه أن هذه المهام امتصّت قدرًا كبيرًا من طاقات المجمع المختزنة، وأن ما ينشره الأعضاء اللغويون في المحلة كان مشتتًا يفتقد إلى وحدة الهدف التي تتجسد عادةً في مشروع يسعى المجمع إلى تنفيذه ليرقى به درجات على مدارج النجاح.

إن هذه الأسباب كانت من أهم ما حال دون تحقيق المجمع نجاحًا في خدمة أغراضه الأساسية في اللغة بوضاهي ما حققه منها في العقد الأول. وعلى الرغم من توقف محاضرات المجمع التثقيفية في ربيع عام ١٩٤٦ وقيام وزارة التربية فوزارة

(٧) ينظر الفتيح: تاريخ المجمع العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحات ٤٠-٧٣.

(٨) ينظر محمد كرد علي: تقريران عن أعمال المجمع، الصفحة ٦٢ من الثالث والصفحتان ٨ و٩ من السادس.

(٩) ينظر، محمد كرد علي: خطط الشام، للطبعة الحديثة، دمشق، ١٩٢٥، الجزء السادس، الصفحة ٧٣.

الثقافة بجميع المهام الثقافية التي كان يقوم بها المجمع، فإن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي مرت بالقطر وألقت عليه بتبعاتها، ألتمت بالمجمع أيضاً، فضعضت اتساقه مع البيئة التي كانت تحيط به، وانضافت نتائجها إلى تلك الأسباب، التي وإن لم تحل مجموعها بينه وبين إحراز المزيد من التقدم، فقد حالت بينه وبين النجاح الذي حققه في العقد الأول من حياته. وإن في متابعة إحراز الأعضاء العلميين على محور تعريب التعليم العالي العلمي نجاحاً مرموقاً في عقود من القرن الماضي امتدت حتى أواخر الخمسينيات، ما حفظ للمجمع حتى ذلك الحين مقاماً رفيعاً في سورية وفي المجتمعات العربية عامة، وهذا ما سنتناوله باختصار فيما يلي.

شرح للمعهد الطبي العربي يدرّس الطب باللغة العربية مع نشوء المجمع^(١)، فكان على أعضاء هيئة التدريس فيه، إيجاد المصطلحات المناسبة للألفاظ الطبية في التراث العلمي العربي، فإن لم يجدوا فيه بغيتهم كان عليهم وضع المصطلح المناسب. وقد رأينا أنهم اجتازوا أصعب مرحلة في تعريب التعليم العالي بنجاح فريد، يذكّر بالنجاح الذي حققه أسلافهم في عهد محمد علي في مصر. لقد رنوا منذ أواخر العقد الأول أو أواخر عقد العشرينيات إلى صنع معاجم مختصة وأعدوا لذلك العتّة، بل ظهر بعضها في أواخره وإن لم يكن مكتمل الأسباب والصورة. إن تكامل مصطلحات اختصاصي ما وتنقيحها في سنوات لاحقة، دفع منجزها للتفكير باستيفاء ما تحتاج إليه مادة الاختصاص من المصطلحات التي لم ترد بعد معهم في دروسهم، كما دفع من ثم كلاً منهم للطموح إلى صنع معجم مختص

(١٠) ذكر الدكتور مرشد خاطر أن بعض المواد في مدرسة الطب بدمشق كانت تدرّس باللغة العربية بعد الانقلاب التركي (وقد وقع في عام ١٩٠٩)، ينظر مرشد خاطر: نشأة المعهد الطبي العربي بدمشق، مجلة للمعهد الطبي، المجلد ١، الصفحة ٩.

بمصطلحات المادة التي يدرسها. وشجعهم على الطموح إليه، مبلغ النجاح الذي أحرزوه بالبحث الجاد الطويل الذي استمر دون كلال ولا ملل عقداً من الزمن أو بعضه أو أكثر، والذي كان يحلوهم إليه الإيمان بقدسية مهمة التعريب. فكان ذلك باكورة نجاح المجمع في تعاونه مع المعهد الطبي العربي في التمكين لتعريب التعليم العالي. وظهر في المجمع معجمات مختصة في عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، وأصبح وضع معجم مختص مطمح أعضاء هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي منذ ذلك العقد، كما أصبح ذلك بداية المرحلة الثالثة في حياة المجمع، مرحلة صنع المعجمات المختصة. وهي مرحلة طويلة مقارنةً بالمرحلتين السابقتين، إذ امتدت حتى أواخر الستينيات من القرن الماضي، واختتمت في عام ١٩٧٠ بنشر معجم «مصطلحات تعريض الأسنان» للمجمعي الدكتور ميشيل خوري الأستاذ في كلية طب الأسنان. إلا أن غنى هذه المرحلة كان في نضج منهجية التعريب ووضع للمصطلح لدى بعض أقطاب التعريب في مجمع دمشق. فقد أسس الأمير مصطفى الشهابي ببحوثه في هذا المجال - كما أشرنا من قبل - مدرسة احتلت منزلة رفيعة في الأوساط العلمية في الوطن العربي، وعالج في كتابه «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القلم والحديث» الذي نشره في عام ١٩٥٦ مشكلات النحت والاشتقاق، وكتابة الحروف الأعجمية... ومعظم ما بحث في اللغة العربية بصلة إلى مشكلات المصطلح العلمي العربي، وكانت مدرسته أهم إنجاز حققه مجمع دمشق في المرحلة الثالثة وحتى نهاية القرن العشرين. وظهرت ملامح مدرسة أخرى في أعمال صلاح الدين الكواكبي الذي أولى فيها النحت ودراسة الأوزان عناية خاصة^(١١). أما مرشد خاطر أقدم أعضاء

(١١) ينظر عبد الله واثق شهيد: تطور المصطلح العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحتان

الجمع من هيئة التدريس في المعهد الطبي العربي، فقد أسس مجلة المعهد وقاد بها حركة تعريب التعليم الطبي طوال حياة المجلة قرابة ربع قرن. وقام في أثناء هذه المرحلة أول عملٍ علميٍّ تعاونيٍّ في الجمع لصنع معجم مختص، وهو العمل العلمي التعاوني الوحيد الذي أُنجز على المحور العلمي في الجمع، قام به جميعون من أعضاء هيئة التدريس في كلية الطب (بفروعها الثلاثة) هم، مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي^(١٢)، فاتفقوا على نقل معجم كليفييل المتعدد اللغات إلى اللغة العربية، وطبع النص العربي لهذا المعجم في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦. وشغلت دراسة هذا العمل العلمي الكبير الجمعيّ الدكتور حسني سبيح ربع قرنٍ من الزمن، ونشر تعليقاً عليه سلسلةً من المقالات في مجلة الجمع ما بين سنتي ١٩٥٩ و١٩٨٣. وتكاد تكون هذه الدراسة آخر عملٍ علميٍّ قِيمَ على محور تعريب التعليم العالي في مجمع دمشق في القرن العشرين. ولما كان هذا العمل العلمي قد بدأ في الربع الأخير من المرحلة الثالثة أمكن عده جزءاً منها، إذ لا بد أن يكون منهج العمل وهدفه وآليات تنفيذه قد وضعت جميعها في عقد الستينيات أو قبله. لذلك يمكن القول إن إنجاز أعمال جمعية قِيمة على هذا المحور قد توقف أو كاد منذ نهاية المرحلة الثالثة في عام ١٩٧٠ تقريباً، أو في أواخر الربع الثالث من القرن الماضي.

إن التقدم الذي أحرزه تعريب التعليم العالي العلمي في مراحل الثلاث يكاد يكون من صنع أعضاء الجمع العاملين والمراسلين من الهيئة التدريسية في المعهد الطبي العربي. ويبقى للمجمع، وللأمير مصطفى الشهابي من العلميين فيه، فضل

(١٢) في تطور المصطلح العلمي في مجمع دمشق ينظر: عبد الله واثق شهيد: ١- تطور المصطلح العلمي العربي، مرجع سابق المجلد ٧٧، الصفحات ٤٤٥-٤٦٢، و ٢- تجربة سورية الثالثة في تعريب العلوم في التعليم العالي، المجلد ٧٩ الصفحات ٤٦٧-٤٩٠، والمجلد ٨٠ الصفحات ٢٥٧-٢٧٤.

كبير في إضفاء محاسن اللغة العربية، بحلوة بمرونتها وغازة معانيها، على أساليب التعريب ومنهجيته التي نشأت وتطورت معه.

في أثناء هذه المرحلة الطويلة امتد نشاط تعريب التعليم العالي إلى الكليات المحدثة بُعيد الاستقلال، فنشر المجمعي الدكتور جميل صليبا مصطلحات الفلسفة في مجلدات مجلة مجمع اللغة العربية بعنوان «الاصطلاحات الفلسفية» بدءاً من المجلد ٣١ (عام ١٩٥٦).

ويلاحظ أن «تغيراً» جماهيرياً للتعريب لم يصحب الاستقلال على وجه يمكن أن يذكر «بالنفي» للتعريب في أعقاب خروج العثمانيين وقيام الدولة العربية الأولى في عصر النهضة العربية الحديثة. فقد استقر التعليم باللغة العربية في جميع مراحله بسرعة، ولم يضطرب في أثناء الاحتلال الفرنسي اضطراباً مثيراً. ويدور من تقارير شخصيات فرنسية قيادية في تلك المرحلة، أن التشجيع على تعريب التعليم العالي كان يخدم المصالح الفرنسية، فقد جاء في رسالة وجهها الكولونيل كاترو^(١٣)، مندوب المفوض السامي في دمشق بتاريخ ١٢ شباط سنة ١٩٢١، إلى الجنرال غورو يشرح فيها الصعوبات التي يعانيها المعهد الطبي العربي في دمشق ويقترح المحافظة على معهدي الطب والحقوق، وإنشاء جامعة عربية في دمشق إرضاء للرأي العام الوطني والإسلامي في سورية وفي الأقطار المجاورة وللخدمة المصالح الفرنسية. وكرر كاترو هذا التوجه في خطاب له في دار الحكومة في دمشق في أيلول من السنة نفسها^(١٤). ويظهر أن سياسة فرنسا في التعليم العالي

(١٣) عبد الكريم رافق: تاريخ الجامعة السورية، مكتبة نوبل، دمشق ٢٠٠٤، الصفحة ٧٢.

(١٤) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد الأول، الصفحة ٢٧٨، وقرار الرئيس كرد علي عن

أعمال المجمع العلمي العربي عن سنوات الثلاث الأخيرة (١٩٢٢-٢٤، ٢٣) الصفحة ٢٥.

في سوريا لم تغفر، إذ عاد بنونور^(١٥) مدير المعارف العام في المفوضية العليا بعد عقد من الزمن فأكد بمحتوى كلمته التي ألقاها في حفل افتتاح السنة الجامعية سنة ١٩٣١، استمرار تلك السياسة. ولقد كنا أوردنا في دراسة سابقة^(١٦)، بعض المؤشرات التي تفسر موقف فرنسا الإيجابي من تعريب التعليم العالي في سورية وتبين أنه يخدم مصالحها، في تناقض مع البريطانيين الذين اتخذوا اللغة الإنكليزية في الأقطار العربية المجاورة المحيطة بسورية ولبنان لغة للتدريس في التعليم العالي.

إن استقرار التعليم باللغة العربية في جميع مراحلها، وسياسة فرنسا التي شجعت على تعريب التعليم العالي، كانا من أهم أسباب إحاطة المجمع والتعليم العالي ببيئة تدعو إلى إشاعة الأطمئنان على مسيرة التعريب، ولا تستحث الهمم باستفارها - خوفاً عليه - للقيام بقفزة أو طفرة فيه، كذلك التي جاءت مع التحرر من السيطرة العثمانية وسياسة التريك التي اتبعتها السلطات العثمانية زمناً طويلاً. لهذه الأسباب، ولأسباب أخرى أقل أهمية لم يشهد تعريب التعليم العالي في مطلع عهد الاستقلال طفرة أو قفزة يمكن أن تذكر بالطفرة الأولى، التي أنجزها المجمع في العقد الأول من حياته.

إلا أن حاجة التعليم والثقافة والتجارة والصناعة إلى معجمات حديثة تستوعب ألفاظ الحضارة، اشتدت بعد الاستقلال، فظهر منها في الأسواق قواميس إنكليزية عربية، وفرنسية عربية بعيداً عن المجمع. وبقيت جهود مجمعنا موجهة إلى صنع المعاجم المختصة، ولكنها اقتصرَت فيها أيضاً على العلوم التي كانت ممثلة فيه ولو بعضو واحد، فولدت في المجمع معاجم مختصة في فروع

(١٥) مجلة المعهد العلمي العربي، المجلد الثامن (١٩٣١)، الصفحات ٤٥-٥٠.

(١٦) عبد الله واثق شهيد: تجربة سورية الرائدة في تعريب العلوم، مرجع سابق، المجلد ٧٩،

الصفحات ٤٨٧-٤٨٩.

الطب والصناعة والزراعة، وامتد توأدها في الخمسينيات إلى العلوم الإنسانية (المعجم الفلسفي للمجمعي الدكتور جميل صليبا). إلا أن فروع العلوم الأخرى بقيت بعيدة عن المجمع، ولم يدخل المجمع مهنتس، في غير الزراعة، إلا في أواخر المرحلة الثالثة، إذ انتخب المهنتس وجيه السمان وسمي عضواً في المجمع في عام ١٩٦٨، ثم انتخب المهنتس عبد الرزاق قدورة وسمي عضواً فيه في عام ١٩٧٠، وقد كنا أشرنا في دراسة سابقة^(١٧) إلى الآثار السيئة لهذا التقصير على المجمع وعلى التعريب.

واشتدت الحاجة بعد الاستقلال إلى المعاجم المختصة أيضاً في فروع العلوم والثقافة والتقنية، فطلبت وزارة الدفاع في عام ١٩٥٩ من المجمع تقديم العون في مشروع لوضع معجم عسكري فرنسي عربي، وألفت لجنة من بعض فنيها، وأسندت رئاستها إلى الأمر مصطفى الشهابي، وجعلت الأستاذ عز الدين التوخي عضواً فيها، وكلاهما عضو في المجمع، وتلك كانت بداية خروج صناعة المعجمات المختصة من المجمع. ثم عادت وزارة الدفاع مرة أخرى لوضع «المعجم الكهربائي الإلكتروني» مستعيناً بالمجمعين الأستاذ سعيد الأفغاني عضو مجمع القاهرة والدكتور عبد الرزاق قدورة عضو مجمع دمشق، ونشرت هذا المعجم في عام ١٩٧٥. وهكذا خرجت صناعة المعجمات المختصة من المجمع تدريجياً وعلى الوجه الذي كنا نناه في دراسة سابقة أشرنا إليها قبل قليل^(١٨). لقد كان بوسع المجمع القيام بهذه المشروعات والاحتفاظ بصناعة المعجمات المختصة في حوزته مستفيداً مما يُجمع في صناعته من الخبرات لتحسين وإجادة تطويرها. أما الخبرات التي اكتسبها بعض العاملين في

(١٧) ينظر عبد الله واثق شهيد: تطور للمصطلح العلمي العربي، مجلة مجمع دمشق، المجلد ٧٧

(سنة ٢٠٠٢) الصفحتان ٤٥٦-٤٥٧.

(١٨) للمرجع السابق. الصفحات ٤٥٨-٤٦١.

الجهات الأخرى التي أنجزت معجمات مختصة، بالتعاون مع مجمعين أو مع غيرهم فمصورها النسيان والضياع، إذ لم يكن من مهامهم جمع تلك الخبرات وحفظها. لقد كان بإمكان المجمع المبادرة إلى صناعة مختلف أنواع للمعجمات المختصة، مستعيناً بتوزيع اختصاصات أعضائه وبالخبراء في مختلف فروع العلم والتقانة والتقنية، وتكوين خيرة ثمينة ونادرة ذخراً له وللعرية.

مع انتهاء المرحلة الثالثة خرجت صناعة المعجمات المختصة من المجمع، وشارك بعض أعضائه في وضع بعض المعجمات المختصة أو في نقلها إلى العرية أو في المشورة اللغوية في هذه الأعمال. ووضع بعض أعضاء هيئة التدريس في كليتي العلوم في عام ١٩٨٣ والآداب في عام ١٩٨٥ معاجم مختصة بمنأى عن المجمع، كمعجم الرياضيات المعاصرة (للأستاذة صلاح أحمد وموفق دعبول والمأم حمصي) ومعجم علم النفس (للأستاذ فائز عاقل)، وتولت الاتحادات العلمية والنقابة ومكتب التنسيق التعريب ودور النشر الخاصة هذه المهمة.

لم يكن للمجمع في الربع الأخير من القرن الماضي مشروعات كبيرة يتخذه تنفيذها بعض أغراضه الأساسية، كوضع المصطلحات العلمية في التعليم العالي، أو توحيد ما تستعمله جامعاتنا منها، أو وضع معجمات للمعاني يستوحى تصنيفها من حاجات المجمع إلى المعجمات المختصة في العلوم، تخصص فيها فصول لكل من الحرارة والصوت واللون والحركة...، أو كيسير تعليم وتعلم اللغة العرية، أو توحيد قواعد الإملاء، أو غير ذلك مما تُستقرأ أهميته من بين أغراض المجمع. وقد أحيا بعض الأمل في إصلاح توجه المجمع في مسيرته، اعتماده في العقد الأخير من القرن الماضي إقامة ندوات في هذا النحى، خصصت كل منها لمعالجة أحد الموضوعات المتصلة بأغراضه الأساسية. فكان منها: اللغة العرية والإعلام، واللغة العرية والتعليم... إلا أن أهداف ندوات في مثل هذه الموضوعات الأساسية

تكون بعيدة المثال، لا يتحقق الوصول إليها بنُدوةٍ وحيدةٍ تَعَدّ دراساتها في أشهر قليلةٍ أو أسابيع. إن مثل هذه الموضوعات، لا يتحقق الوصول إلى أهدافها غالباً إلا في مجموعة من الندوات تتدرج أهدافها المرحلية مقتربةً بآطرادٍ من الهدف الأساسي البعيد المستهدف. والمجمع كان بعيداً عن اعتماد التخطيط والخطط بالمعنى المذكور، خاصةً في الربع الأخير من القرن الماضي. وإن وردت كلمة خطة في تقارير المجمع السنوية فإن ورودها لم يكن أكثر من تعبيرٍ عن مجموعة الأمانى التي تمت اللجان اعتمادها في عامٍ مقبلٍ دون النظر غالباً في علاقتها بمخيلاتها في عامٍ سابقٍ، أو في مدى توفر الطاقات البشرية والمالية لتنفيذها. لذلك أيضاً كانت التوصيات التي تقر في ندوةٍ تبقى حبيسة الأوراق التي سجلت عليها، أو محفوظة في مطبوعات المجمع، ذلك لأن المجمع كان ينهي مهمته في كل ندوةٍ بوضع التوصيات. ثم رأى ضرورة السعي لتابعة تنفيذها لدى أصحاب القرار وصانعيه في الوزارات المعنية، إلا أن نتائج مسعاه كانت مخيبة للآمال. وتلك كانت نتائج متظرة لأن نجاح أي ندوةٍ أو خطةٍ مستبعد إذا ما وضعت أو نفذت بمعزلٍ عن المعنيين بها. ولابد من التعاون مع أولئك المعنيين في تحديد توجه الندوة، وتشجيعهم على المشاركة فيها بدراساتٍ يعنونها، فإن لم يكن فيما يلور فيها من مناقشات، وفي اقتراح ما يرونه مفيداً من التوصيات القليلة العدد التي لا يصعب تنفيذها. وإن إعداد دراساتٍ وبحوثٍ، لما يراد له النجاح من مثل هذه الندوات، يحتاج إلى وقتٍ كافٍ يصبح معه الإعلان عن الندوة قبل سنةٍ أو أكثر من موعد انعقادها ضرورياً، ويستحسن أن يكلف بعض الباحثين تقديم البحوث الهامة في موضوع الندوة، أو أن يُعلن عن تخصيص جوائز المجمع التشجيعية لأحسن البحوث المقدمة فيها.. أما ندوات المجمع التي أقامها في العقد الأخير من القرن، فلها لم تستوف أيًا من الشروط المذكورة، ولم تكن بينها روابط توحى

بتوجه ثابت لتلبية معالجة بعض قضايا اللغة كما حددتها أغراض المجمع، ووفق منهج مدروس ورؤية رسمت خطوطها الكبرى على الأقل. لقد خلت أعمال المجمع في أواخر القرن الماضي إذاً من المشروعات التي لها أهداف محددة، كمشروع إزالة آثار التريك ومشروع نقل معجم «كليرفيل» إلى العربية، وخلت من مشروعات المعجمات المختصة. أما مشروع المحاضرات التثقيفية فلا يدخل ضمن مفهوم المشروعات المذكورة إذ ليس له هدف محدد ينتهي المشروع بالوصول إليه، فهو من أنشطة المجمع وليس من مشروعاته التي لها هدف محدد الأغراض والمدة الزمنية، وتوقفه في عام ١٩٤٦ لا علاقة له بهدف حدد من قبل. وليست المجلة في وضعها الحالي مشروعاً بهذا المعنى، إلا أن بالإمكان صنع مشروع بعيد الأمد تحدد أهدافه المرحلية خطة بعيدة الأمد تصور مراحل تطوير المجلة محتوية وتوجهاً وإخراجاً وتوزيعاً. وخطو المجمع من المشروعات يقي إنتاجه شيئاً يصعب ويندر استخلاص أعمال مميزة منه.

لقد تطورت البيئة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المحيطة بالمجمع تطوراً كبيراً ما بين أيام المجمع الأولى وأواخر القرن.

أما البيئة الاجتماعية الاقتصادية، فقد تدرّجت مطالب للمعيشة في الارتفاع باطراد، وازدادت قسوة وإرهاقاً للناس. وعلى الرغم من أن القناعة كانت تسود البيئة الاجتماعية إبان إنشاء المجمع، وأن المثقفين كانوا يتطوعون لأداء ما يكلفهم المجمع عمله، فإن الأعضاء العاملين (الموظفين) كانوا كما يذكر كرد علي، أعضاء في مجلس المعارف الذي انقلب إلى مجمع علمي «وكانوا» يصرحون بأني إذا لم أقبل بالبقاء (رئيساً لمجلس المعارف) فالحكومة تصرفهم من الخدمة فأكون السبب في قطع أرزاقهم وهم أرباب عيال»^(١٩). فمعيشة المجمعين كانت صعبة

(١٩) ينظر محمد كرد علي: للذكرات، مطبعة الترقى بدمشق، سنة ١٩٤٨، الجزء الأول،

قاسية منذ تلك الأيام وازدادت قسوة وزادت مطالبها إرهاباً للناس، وتغير قانون المجمع في القرن الماضي عدة مرات، وصحب التغيرات محاولات لتحسين المكافآت المالية على الدراسات والأعمال، إلا أن اتساق وضع المجمع مع البيئة الاجتماعية الاقتصادية المحيطة به كان يزداد اضطراباً مع المستجد من القوانين، حتى أضحت النظم الإدارية والمالية للمجمع في أواخر القرن غريبة عما كان يسود البيئة الاقتصادية الاجتماعية من تلك النظم. يُروى عن أحد الأعضاء في الربع الأخير من القرن الماضي قوله: إن تعويض حضور جلسات المجلس كان يمكنني من الذهاب لحضور الجلسة، أما العودة من المجمع إلى المنزل فعليّ أن أتدبر أمرها! وتقع المكافأة على العمل العلمي في منزلة مالية كمنزلة حضور الجلسات. فهل بإمكان من استغدت مطالب المعيشة المطرّدة الارتفاع طاقاته أن يشارك في تنظيم مشروع رئيسي أو في تنفيذه؟ لاشك أن مطالب المعيشة لم ترهق جميع أعضاء المجمع دفعة واحدة، لاختلاف أوضاعهم المادية، ولكن نسبة من أرهقته منهم أخذت ترتفع مع تقدم الزمن، حتى شملتهم جميعاً أو كادت في الربع الأخير من القرن.

في هذه البيئة، التي تدعو من جهة إلى إشاعة الطمأنينة على مسيرة التعريب، ولا تستתר الهمم خوفاً عليه، والتي أرهقت فيها مطالب المعيشة من جهة أخرى أعضاء المجمع، لا يُنتظر أن ينجز المجمع أعمالاً تضاهي ما أنجزه منها في العقد الأول من حياته، ولا أن يفكر في اعتماد مشروعات أساسية كذلك التي مرّ ذكرها.

أما البيئة الثقافية فقد تطورت أيضاً تطوراً كبيراً، فمنذ عقد الأربعينيات زاد عدد النوادي والجمعيات الثقافية، وانتزعت جامعة دمشق بكليتها الجديدة في

أواخر هذا العقد دور المجمع في تنظيم المحاضرات التثقيمية، فوقف برنامج تلك المحاضرات. ثم حلت بعد عقد وبعض العقد من الزمن وزارة الثقافة محل المجمع في تنفيذ طموحاته الثقافية كلها، فأُسست المراكز الثقافية، ثم أنشئت هيئة مهمتها وضع موسوعة (معلّمة) عربية كان إنشاؤها حلم مؤسس المجمع، وألحقت برئاسة الجمهورية تعبيراً عن أهمية المشروع في الدولة....

وفي هذه البيئة تراجع التعليم أيضاً، وهو لا يزال يتقهقر، فلم نعد نجد في أواخر القرن، في كلية الطب، أمثال الطالب مختار هاشم، الذي كان ينشر، في عام ١٩٣٥^(٢٠)، على صفحات مجلة المعهد الطبي العربي، ما يضع من مصطلحات في الطب، وما يراه في بعض ما نُشر من مصطلحات بجمع فؤاد الأول (بجمع القاهرة)، ولا تزال بعض المصطلحات التي وضعها معتمدة في أيامنا هذه. ولم نعد نجد فيها من الطلاب أمثال عبد السلام العجيلي الذي وضع مقاماته وهو طالب في الكلية.

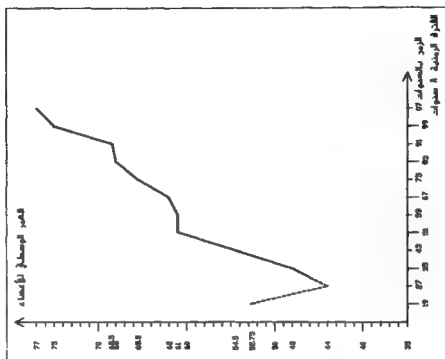
أسس محمد كرد علي المجمع في عام ١٩١٩ وهو في الثالثة والأربعين من العمر وكان معه، عضواً فيه وفي مثل سنّه، عبد القادر المبارك وفارس الخوري. أما عز الدين علم الدين التنوخي، وهو من المؤسسين، فلم يكن قد تجاوز الثلاثين من العمر، وكان أزهرياً تخرج في الزراعة من مدرسة عليا في فرنسا. وفي مثل سنّه أيضاً كان مرشد خاطر عضواً في المجمع إبان تأسيسه. وظل المجمع في عقد العشرينيات يُرَفَّد بأعضاء في مقتبل العمر، كان منهم الشيخ بحجة البيطار في التاسعة والعشرين و خليل مردم في الثلاثين والأمير مصطفى الشهابي في الثالثة والثلاثين، وكانوا جميعاً من ذوي الشأن في المجمع. إلا أن قانون المجمع ذا الرقم

(٢٠) ينظر مختار هاشم: مصطلحات علمية، مجلة للمعهد الطبي العربي، المجلد العاشر (١٩٣٥)

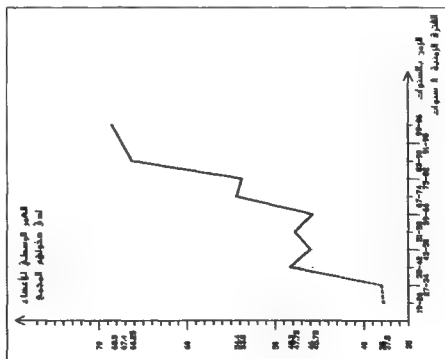
٦٠/٢.س الصادر في عام ١٩٤٣ جعل سن الخامسة والثلاثين حداً أدنى لسن المرشح لعضوية المجمع، ولعلمهم أخذوا بهذا الشرط قبل صدور القانون، إذ لا نجد بين الأعضاء الذين انتخبوا بعد صدور أول قانون للمجمع (القرار ذو الرقم ١٣٥ الصادر في عام ١٩٢٨) من كان لدى انتخابه عضواً عاملاً دون الخامسة والثلاثين. ونلاحظ أن متوسط عمر العضو العامل عند انتخابه قد ارتفع بعد سنة خمس وثلاثين وتسعمئة وألف إلى الثامنة والأربعين ثم راوح ما بينها وبين السادسة والأربعين حتى منتصف الستينيات من القرن الماضي (ينظر الشكل رقم ١)، ثم أخذ يرتفع بشدة ودون توقف حتى قارب في أيامنا هذه السبعين. لذلك كان متوسط عمر العضو العامل في المجمع في ارتفاع مستمرٍ وشديدٍ في بعض الفترات من عمر المجمع، وقد جاوز الخامسة والسبعين أيضاً في أيامنا هذه! (ينظر الشكل رقم ٢)

الجزء المنقطع في الشكلين غير موثق للاختلاط في تصنيف الأعضاء قبل عام ١٩٢٨ ما بين عضو عام وعضو مراسل....، وامتناد تأثرو حتى منتصف الثلاثينيات

الشكل رقم (٢)



الشكل رقم (١)



يطرح علينا هذا الواقع أسئلة عديدة مختلفة أهمها، ما هي أسباب هذا الارتفاع وما هي انعكاساته أو ارتداده على مقدرة المجتمع على القيام بمهامه؟

أما أسبابه فأهمها انخفاض مستوى التعليم الذي رافق اتساع رقعة اتساعاً تضاعل أمامه ما خصص له من طاقات. وأهم مظاهر انخفاض مستواه، انخفاض مستوى ثقافة جمهرة المتعلمين. والثقافة شديدة الارتباط باللغة، فاللغة حامل الثقافة، توسع آفاقها وترزّن محتواها وتبدع تميزها وتصور هويتها. وإن التنمية اللغوية والترقية الثقافية هما في تفاعل مستمر، تقلّم كل منهما سبب في تقلّم الأخرى، وتعرّ أي منهما يسبب تراجع الأخرى. وهنا يعني أن انخفاض مستوى التعليم يرافقه انخفاض في مستوى التنمية اللغوية وتخلّف في المعرفة اللغوية. ورافق ذلك كله إرهاب متطلبات المعيشة الناس ومنهم المتعلمون. فانصرفوا إلى تأمينها، فأهملت الترقية الثقافية، وتخلّفت المعرفة اللغوية لدى جمهرة المتعلمين. لذلك كان ارتقاء غير اللغويين من جمهرة المتعلمين، إلى مستوى مقبول في اللغة العربية يتطلب مثابرة على الإعداد زمناً طويلاً يزداد طولاً باطراد مع انخفاض مستوى التعليم. وهؤلاء هم من الذين توجههم طبيعة العمل الذي يمارسونه وطلب النجاح فيه إلى العناية بلغتهم، وقد يصبح بعضهم لغوياً. إلا أننا نجد بين اللغويين من استحوذت عليه اللغة العربية مذ كان يافعاً، وأولئك هم الذين أشرنا إليهم من قبل، تتجاوزهم الجامعات العربية فيقضون سنوات العطاء من عمرهم خارج الوطن، ولا يعود إليهم حلّهم إلا وهم على مشارف السبعينيات من العمر.

وأما انعكاسات استمرار ارتفاع متوسط عمر العضو العامل عند انتخابه على قدرات المجتمع، فهي تراجع تلك القدرات بسبب تراجع قدرات الناس كلما تقدموا في العمر إلى ما بعد الأربعينيات أو الخمسينيات منه على أبعد تقدير.

كان استمرار ارتفاع متوسط عمر المنتخب عضواً في المجتمع، وجود نظمته الإدارية وتخلّفها، أهم المشكلات التي واجهها وتصدى لمعالجتها في أواخر القرن

العشرين. كانت المحاولة الأولى لمعالجة الوضع المتأزم تطوير نظم المجمع، قانونه ولائحته الداخلية ونظامه الداخلي. وبدئ بتطوير القانون، وصيغت المقترحات في قانون جديد، ارتفع فيه عدد أعضاء المجمع من عشرين إلى خمسة وعشرين عضواً لتحسين تمثيل فروع العلوم المتزايدة المختلفة فيه. وجعل فيه للمجمع مؤتمراً سنوياً يستعرض فيه، في «تقرير سنوي» ما قام به في سنة مضت من الأعمال، وفي «خطته العلمية» ما سيقوم به في العام المقبل، ويُناقش التقرير والخطة في جلسات مفتوحة يُستمع فيها إلى آراء العلماء المدعوين. وأحدث القانون هيئةً فنيةً في المجمع على غرار مثيلاتها في الجامعات، تختص بنور البحث العلمي اللغوي، وينتهي فيها المجمعُ بحوث المشكلات التي يعالجها. وفتح القانون باب التعاون مع الجامعات في بحوثه فأجاز تفرغ أعضاء هيئة التدريس فيها للبحث العلمي في المجمع، كما أجاز في هذا التعاون الإشراف المشترك على بحوث إعداد الشهادات العليا في مختلف فروع اللغة العربية، وفي علاقاتها بالمعلوماتية، فأناح للمجمع تكليف العاملين المختصين فيه من المجازين في اللغة العربية، أو من أعضاء الهيئة الفنية في اللغة العربية أو المعلوماتية، وتكليف طلاب الدراسات العليا من خارج المجمع إعداد شهادات (دبلومات) عليا في مواضيع يقترحها المجمع تكون جزءاً من خطته العلمية التي يضعها لخدمة بعض من أغراضه المحددة.

وأجاز القانون لمجلس المجمع تأليف ما يراه من اللجان الدائمة والوقية لدراسة الموضوعات التي يجلدها لها، والاستعانة فيها بالخبراء وجعل قواعد منح المكافآت على الأعمال العلمية وعلى حضور جلسات المجلس والمكتب واللجان مستثناة من الحدود القصوى المنصوص عليها في القوانين، وتصدر بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح المجمع، وأحال على اللائحة الداخلية وضع الأحكام التفصيلية. وحدد القانون التعويض الشهري لعضو المجمع فأففى بذلك تلكو

السلطات الحكومية (في التعليم وفي المالية) زهاء نصف قرن في تحديد هذا التعويض، الذي كانت اللوائح الداخلية أو ما يقوم مقامها قد أشارت إليه. واستُكمل انفراج الأزمة التي كانت مستحكمة في جهود الأنظمة بتطوير اللائحة الداخلية، فتوسع المجمع في تأليف اللجان الدائمة وفي أحكام تأليفها ومشاركة الخبراء فيها.

شرح المجمع في تطبيق قانونه الجديد ذي الرقم ٣٨ الصادر في ٢٠٠٠/٦/٦، فعُدل اللائحة الداخلية تنفيذاً لأحكامه ولتتسق أحكامها مع أحكامه، وصدرت اللائحة الجديدة برقم ٢/ت.ع بتاريخ ٢٠٠٢/١/١٥، ثم أعاد المجمع تأليف اللجان كما وردت في القانون ولائحته الداخلية. وبدأت تبشیر النشاط في المجمع في لجان المصطلحات العلمية، التي كانت من قبل لجنة واحدة تبحث في جميع مصطلحات العلوم والآداب والاقتصاد والمجتمع! فأُريت اللجان الدائمة لمصطلحات العلوم والثقافة، في اللائحة الجديدة، على خمس لجان، تنسق أعمالها (وأعمال لجان المصطلح الأخرى) لجنة تنسيق المصطلح. وقد أنهت لجنة توحيد مصطلحات الفيزياء المرحلة الأولى من معجم مصطلحات الفيزياء الموحدة، ونوقشت حصيلتها مع متدربي الجامعات، كما نوقشت مصطلحات هذا المعجم في لجنة تنسيق المصطلح. وصدرت الطبعة التجريبية الثلاثية اللغات (العربية والإنكليزية والفرنسية) وحتت الأصول اليونانية واللاتينية (وبعض العربية والإسبانية) للمصطلحات، وتعمل اللجنة على وضع تعريفات مختصرة للمصطلحات ستصدر في طبعة لاحقة. وتقوم لجان المصطلح الأخرى بتوحيد مصطلحات العلوم الطبيعية (علوم الحيوان والنبات والجولوجيا) والزراعية، وبوضع معجم لألفاظ الحضارة المعاصرة...

وعلى ما يبدو من تطبيق أحكام القانون الجديد، فإن معالجة الكثير من

المشكلات التي كانت سبباً في تضرر نشاط المجمع في أواخر القرن الماضي، أصبحت ممكنة. ولا يلوح في آفاق المجمع من المشكلات المستعصية سوى مشكلة استمرار ارتفاع متوسط عمر الأعضاء عند انتخابهم، وما يمكن أن يتعلّر معها على المجمع تحقيقه من تطوير أساليب عمله، وقد تقاضينا بعد معالجتها أو في أنثائها مشكلاتاً أخرى كان اهتمامنا منصرفاً عنها.

كانت المحاولة الأولى لمعالجة هذا الوضع للتأزم، اشتراط الخامسة والخمسين حداً أعلى لعمر المرشح لعضوية المجمع، فأخفق المجمع في إيجاد مرشحين يتوفر فيهم هذا الشرط في العلوم الطبيعية والهندسة الميكانيكية واللسانيات، ولم يُجَدِ رفع الحد الأعلى للسّن إلى الستين!

فما هي مؤهلات مجمع تجاوز متوسط عمر العضو العامل فيه الخامسة والسبعين؟ لاشك أن خبرات أعضاء مثل هذا المجمع في الشؤون التي تثيرها أغراضه أصبحت كبيرة، نمتها التحارب الكثيرة التي عانوها، فجعلت قدرته على تقديم المشورة فيما يعرض عليه كبيرة أيضاً وقيّمة، وأهلته للقيام بتنفيذ مشروعات كبيرة مستعينة بالخبراء.. إلا أن نصيب الإبداع قليل فيما يقُدّم من حلول للمسائل المعقدة فيها، التي تحتاج معالجتها إلى اقتران الخبرة بالإبداع. وقد عانى كرد علي منذ بداية تأسيس المجمع عدم اتساق أعمار زملائه في المجمع أو أجيالهم فذكر في التقرير السادس عن أعمال المجمع بأن «... المجمع يستفيد من أكثر أعضائه إلا من بلغوا من السّن عتياً، فلم يتقاعدوا عن خدمته على غير إرادتهم^(٢١)...» وهو في هذا التقرير الذي يطلّع عليه الأعضاء، أشار إلى الأعضاء المرسلين. إلا أنه في مذكراته عرّض بكبار السّن من الأعضاء العاملين صراحة،

(٢١) ينظر التقرير السادس عن أعمال المجمع، مرجع سابق، الصفحة ٦.

فقال «وبدأت رئيساً على جماعةٍ من الشيوخ...»^(٢٢)، وكان أغلبهم شيوخاً كبار السن.

يجب أن يكون إذا إعادة متوسط أعمار أعضاء المجمع إلى أقصى حدود الكهولة كبراً، هدفًا هامًا من أهداف مشروع جديد لإصلاح أوضاع المجمع وإعادة تأهيله للقيام بتحقيق أغراضه بيسر.

هذا الواقع هو العقبة الكأداء أمام كل سبل تمكين المجمع من القيام بمهامه الأساسية، وهو أيضًا سبب في نشوء عقبات أخرى تحول دون تطوير وسائل عمله. ولقد استعصى تذليل هذه العقبة باشرط حد أعلى لسن المرشح لدى البحث عن مرشحين في اختصاصات علمية أساسية وتطبيقية (العلوم الطبيعية والزراعة والهندسة) ولغوية أيضًا (اللسانيات). ويدعونا ذلك إلى محاولة إعداد بيئة مواتية لتثشف جميعين، يسهر المجمع على إعدادها، وإعدادهم فيها ضمن أنشطة معالجة الموضوعات التي تحقق معالجتها أغراضه. أما هذه الموضوعات فشديدة التنوع، لأن المجمع معنيٌ بجميع الموضوعات التي تطرح عليه مما يتعلق بترقية اللغة العربية، ما هو منها طارئٌ وحقٌّ له غالبًا صفة الاستعجال في معالجته، وما هو قديم استعصى تيسير معالجته زمنًا طويلاً، ويقع بينهما طيف عريض من الموضوعات، كتطوير وضع المصطلح ضمن مفاهيم وقواعد المصطلحية، وتطوير معجم المعاني، على الوجه الذي أشرنا إليه سابقاً، باعتماد علم المعجمات أو المعجمية... هذه موضوعات كبيرة الأهمية، وعلى مجملنا أن يسهم فيها، وأن يضعها في مقدمة مشروعاته ومهامه، وهي مترابطة متكاملة. وقد نالت من الجامعين عناية خاصة، فقد تعلقت من قُبَل همة المستشرق ماسينيون، عضو مجمع القاهرة خاصة بوضع معاجم عربية مختصة وعلمية حتى تتمكن اللغة العربية من

(٢٢) ينظر كرد علي: للذكورات، مرجع سابق، الصفحة ٢٧٧.

التعبير عن العلوم العصرية «لأنه كان يؤمن أن ذلك هو غاية المجمع الأساسية»^(٢٣). ويذكر إبراهيم مذكور أن مجمع القاهرة كان «يقف نحو ٧٠٪ من نشاطه على جمع المصطلحات ومناقشتها وإقرارها»^(٢٤).

ومثال الوقتي الطارئ من المواضيع، إصلاح لغة الدواوين وتصحيح لغة الكتب المدرسية، وقد تصدى له مجمع دمشق إبان إنشائه وأجزه في العقد الأول من حياته بنجاح باهر كما رأينا، وتصدى لثله في مصر بمجمع القاهرة فكلف مراجعة بعض كتب التعليم الثانوي التي يعاد طبعها سنوياً^(٢٥). وستبقى معالجة مثل هذه الموضوعات في مكتبة المجمع دائماً، إلا أن البيئة التي تنشأ فيها ليست البيئة المواتية لتنشئة مجمعين، أي ليست البيئة التي نحن بصدد البحث عنها، لأن العمل في مثل هذه الموضوعات لا يتطلب بالضرورة من العاملين جهداً يذلل في بحث مُعَمَّيٍّ موهلٍ للإبداع. أما المسائل الأساسية، وهي التي استعصى حلها في القرن الماضي على الأقل، كمسألة تيسير النحو العربي، الذي لم يجد في تيسيره على الوجه المطلوب، دراسات عديدة في كثير من الجامعات العربية وخارجها، فلا بد في التصدي لها، ولتلاقيها من المسائل (أو الموضوعات)، من اعتماد منهجية البحث العلمي، في خطوة بحثٍ علميٍّ لغويٍّ عميقٍ ومديدٍ في مجال الموضوع، وفيما يمكن أن تدعو الضرورة إليه مما حوله، وقد يتوسع مجاله فيتوزع على محاور أو وحداتٍ ينظم عملها في مشروعات بحوث دبلومات دراسات عليا، يمكن أن يساهم بعض أعضاء المجمع الحاليين في تحديدها، وأن يشاركوا في الإشراف عليها. في هذه البيئة، وفي بحوثها يمكن أن تنشأ وتتمو على محاورها وفي وحداتها

(٢٣) ينظر محمد رشاد الحزناوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مرجع سابق، الصفحة ٩٦.

(٢٤) ينظر إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، مرجع سابق، الصفحة ٦٠.

نوى حلول المسائل الأساسية وما استحصى تيسر معالجته من الموضوعات المعقدة. إنها البيئة المنشودة المواتية لتشقة مجتمعين مبدعين في سنٍّ مبكرة نسبياً، يختارون بعناية من بين المجازين الشباب، لإعداد دبلومات دراساتٍ عليا يحدّد المجمع أنواع اختصاصاتها وينظمها بالتعاون مع الجامعات. إن متابعة إعداد هذه النخبة من المجازين متابعةً حثيثةً، كفيلة بتطوير البيئة العلمية تدريجياً في المجمع، وبدخول بعضٍ من خيرة الباحثين الذين تكوّنوا فيه أعضاء عاملين. ولا يعني اتباع هذا الأسلوب قصرَ عضوية المجمع عليهم ولكنه سيخفف من حدة ارتفاع متوسط عمر الأعضاء ويسعى به إلى الانخفاض. كما لا يعني ما نقرحه الادّعاء بأنه هو الطريقة المثلى، فنحن جميعاً نعلم أن الحل الصحيح هو في إصلاح التعليم قبل الجامعي. لذلك فإن ما نقرحه ليس أكثر من ترميم الإعداد اللغوي في نطاق المجمع لفئة مختارة، وفي غياب إصلاح تعليم العربية في التعليم قبل الجامعي.

ولا يمكن أن يتحقّق إجنذاب خيرة المجازين للعمل في المجمع وفق هذا المنهج، واستقرارهم فيه بعد إعدادهم علمياً في التخصصات التي يُخطط لها المجمع، إلا بإحاطتهم برعايةٍ معنويةٍ وماديةٍ كالتّي يتمتع بها أقرانهم في الجامعات ومراكز البحوث، والتي يمكن تحقيقها في المجمع بإحداث هيئة للبحث العلمي على غرار مثيلاتها في مراكز البحوث التي اتسقت أحكام تنظيمها مع الأحكام النازمة لهيئة التدريس في الجامعات.

هذه هي أهم ملامح التطوير المستقبلي لقانون المجمع وأساليب عمله، إنه يفسح المجال لنشوء هيئة متحددة الحيوية من الباحثين الأكفاء في جميع شؤون ترقية اللغة العربية، وفي بيئةٍ يمارس فيها البحث العلمي اللغوي وفق الأنظمة والأساليب السائدة في فعاليات البحث العلمي، التي ستُوهل بعضهم للرقى بمجدارة لعضوية المجمع. وإن هذا التطوير هو استكمال للتطوير الذي بدأناه مع بداية هذا

القرن، إنه ينقل المجمع من مؤسسة تحكمها بحيرة أفراد في وضعه الحالي إلى وضع جليد يصبح فيه مؤسسة بحوث لغوية خبيرة. ولقد أشرنا من قبل^(٢٦) إلى أن بعض الجامع في ألمانيا وروسيا وبلدان الاتحاد السوفيتي سابقاً وغيرها تحث هذا النحو. ويزكرنا الجدل الذي نشأ في المجمع حول مشروع المحاضرات في ربيع عام ١٩٢١ بأن التوجه بالمجمع ليكون مركز بحث لغوي كان قائماً في أذهان الكثيرين، وبأن فقه كانت «لا ترى أن تكون المحاضرات من وظائف المجمع لأنه مركز للأبحاث اللغوية والأدبية الخاصة...»^(٢٧).

ولا يغيب عن أذهاننا أن البحث في الجامع مغاير للبحث الجامعي من حيث الأسلوب والمهدف. فهو في الجامع له وجه تطبيقي ملزم، نلمسه بوضوح في قيام الجامع بتصحيح الكتب المدرسية وإصلاح لغة الدواوين وأغلاط الكتاب، أما في الجامعات فلا يقبله هذا الالتزام. وقد نعود في دراسة أخرى إلى مقارنة أوسع بين البحوث في الجامع ومراكز البحوث عامة والبحوث في الجامعات من جهة، وبين الجامع التي تقوم بالبحث العلمي واللغوي وتنظمه والجامع التي لا تراوله على هذا الوجه من التنظيم والاحتراف من جهة أخرى، والتي تبقى أقرب إلى فكرة الجامع اللغوية الألتصق بالماضي منها بالحاضر، «وأقرب إلى القرن السابع عشر منها إلى القرن العشرين»^(٢٨).

(٢٦) ينظر عبد الله واثق شهيد: الجامع، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٨١ الصفحتان ٤٨١ و٤٨٢.

(٢٧) ينظر أحمد الفتّيح: تاريخ المجمع العلمي العربي، مرجع سابق، الصفحتان ٧٤ و٧٥ والصفحتان ٣٠٢ من هذه الحلقة.

(٢٨) ينظر إبراهيم مذكور: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً، ماضيه وحاضره، القاهرة. ١٩٦٤، الصفحة ٢.

مشروع المعجم التاريخي للغة العربية مسيرة وتاريخ

د. إحسان النص

اللغة العربية تمثل هُويَّةَ الأمة العربية، وهي مناط وحدتها، ومجتملى حضارتها، ومستودع أفكارها، وسجل تاريخها الفكري والحضاري، ووجودها موغل في القدم، فهي من أعرق اللغات العالمية، وأغزرها مادة. وهي في رأي جل المستعربين، أمثال أولسهرزن OLSHAUSEN وإسرائيل ولفنسون، أقرب اللغات إلى السامية القديمة^(١).

ومع هذه المنزلة العظيمة للغة العربية، لم يوضع حتى يوم الناس هذا معجم يؤرخ حياة هذه اللغة، ويبين ما اعتري ألفاظها وتراكيبها من تغير عبر العصور. وقد سبقتنا إلى هذا أُمم أخرى، مع أن لغاتها لا تقارن بلغتنا في عراقها وأصالتها.. ومنها الأمة الإنكليزية. فقد وضع معجم أكسفورد التاريخي للغة الإنكليزية الذي بدأ العمل به سنة ١٨٥٩م وتم طبعه سنة ١٩٢٨م، واستغرق العمل فيه سبعين سنة، وطبع بعد ذلك مرات عديدة.

ومنها أيضاً الأمة الفرنسية فقد وضع معجم روبير التاريخي سنة ١٩٩٢م.

Le Robert Dictionnaire Historique بإشراف المعجمي آلان ري Alain Rey.

وكان مجمع اللغة العربية بالقاهرة (بجمع فواد الأول) قد قرر حين إنشائه عام ١٩٣٢م أن يكون أول أعماله وضع معجم تاريخي للغة العربية، وذكر هذا في مرسوم إنشاء المجمع. وقد ألفت لجنة من أعضاء المجمع سميت (لجنة المعجم) مهمتها وضع معاجم للغة العربية، وأولها المعجم التاريخي. ولكن لم يتح للمجمع أن ينهض بهذه المهمة حتى اليوم.

(١) ولفنسون: تاريخ اللغات السامية ص ٧.

وكان المستعرب أوغست فيشر Fisher قد بدأ له عام ١٩٠٧ أن يضع معجمًا للغة العربية الفصحى، وعرض مشروعه على المستشرقين الألمان المجتمعين في مدينة بال Basel، فوافقوا على مشروعه، واقترح فيشر الاستعانة بكبار المستعربين أمثال فليشر Fleischer وتوريكه H. Thorbecke. ثم عرض مشروعه على مؤتمر المستشرقين المنعقد أولهما في كوبنهاغن سنة ١٩٠٨م، وثانيهما في أثينا عام ١٩١٢م، فوافقت اللجنة المختصة في كوبنهاغن على القرار الآتي:

«ترحب اللجنة الإسلامية لمؤتمر المستشرقين الأممي الخامس عشر بمشروع أ. فيشر الذي يرمي إلى تأليف معجم للغة العربية الفصحى يلائم روح العصر وتعبّر عن موافقتها عليه بالإجماع».

ويذكر فيشر في مقدمة معجمه التاريخي أنه لم يستطع البدء بإنفاذ مشروعه إلا بعد تأسيس (معاهد الأبحاث السكسونية في ليسيك عام ١٩١٤)، وقد عين فيشر آنذاك مديرًا للقسم العربي الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق. ولكن ظروف الحرب العالمية الأولى لم تنح له إنفاذ مشروعه.

فلما كانت سنة ١٩٢٥م تقدم ناشر ألماني وأعلن استعداده لطبع المعجم، ووضعت الحكومة السكسونية مبلغًا محدودًا تحت تصرف معهد الأبحاث، فبدأ فيشر عمله مستعينًا بطائفة من أعلام المستعربين منهم برغستراسر Bergstrasser وشخت Schaght وكرنكو T. Krenkow، ولكن الناشر الألماني لم يستطع أن يفي بوعده بنشر المعجم، فتوقف للمشروع.

وأخيرًا في سنة ١٩٣٦م قررت الحكومة المصرية بناء على اقتراح مجمع اللغة العربية في القاهرة السماح له بإتمام عمله في القاهرة، وأن تحمل نفقات طبعه. وقد هيا له المجمع أسباب تيسر عمله. وكان ممن شجع المجمع على قبول مشروعه المستعرب الإيطالي نالينو C. A. Nallino، وكان آنذاك من أعضاء مجمع اللغة العربية (توفي عام ١٩٣٨م).

وقد قَدَّر فيشر أن عمله في المعجم سوف يستغرق تسع سنوات، وانكبَّ على إعداد المعجم. وقد ذكر في مقدمة معجمه الأسس التي اعتمدها في وضع المعجم، وذكر أن معجمه يشمل اللغة العربية منذ القدم حتى نهاية القرن الثالث الهجري، وقد أُنجز من مشروعه الألفاظ من أول حرف الهجزة حتى كلمة (أبد). وبوفاة فيشر عام ١٩٤٩ توقف العمل في المعجم.

ومما يؤسف له أن هذا المعجم فقدت أصوله بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية، وضاعت الأوراق بين ألمانيا والقاهرة، وبعد البحث الطويل عُثر على مقدمة المعجم وعلى جانب قليل منه، وطبع ما عثر عليه في القاهرة سنة ١٩٦٧م. المبادئ التي اعتمدها فيشر في معجمه:

وقد رأيت من المفيد ذكر هذه المبادئ للاستئناس بها عند وضع معجمنا. اعتمد فيشر في معجمه على أربعة وستين ومئتين من المراجع العربية وستة وعشرين مصدرًا استشرافيًا. والأسس التي اعتمدها هي أسس تاريخية واشتقاقية وتصريفية وتعبيرية ونحوية وبيانية وأسلوبية. فالأسس التاريخية هي أبرز ما ينبغي العناية به، لأن لكل كلمة تطورها التاريخي الخاص، ولا بد من توضيح هذا التطور التاريخي.

وينبغي إيلاء شأن خاص للموضع الذي وردت فيه الكلمة أول مرة، بغية تعرُّف بدء نشوء الكلمة وتطورها، مع العناية بتتبع هذا التطور خلال العصور، وإذا أهملت دلالة هذا اللفظ في بعض العصور واستعيض عنها بمرادف لها فينبغي بيان ذلك.

وجمع الشواهد أمر في غاية الأهمية، ويقتصر من الشواهد على أوضاعها معني، مع تقديم النسوب إلى قائله على غيره. والناحية الاشتقاقية تناول بيان توليد الكلمات وأصل الكلمة، والكلمات المعربة ترد إلى أصولها على قدر الإمكان.

والناحية التصريفية تنحى إلى تحليل الصيغ المتغيرة للكلمة، وتصريف أفعالها واختيار الصيغة المشهورة في تصريف الفعل أو الاسم.

والناحية التعبيرية تُعنى بتحقيق معنى الكلمة أو معانيها. والمعنى الأول يؤخذ من اشتقاق الكلمة، ويقدم المعنى العام على المعنى الخاص والمعنى الحسي على العقلي، والمعنى الحقيقي على المجازي، مع مراعاة المعاني الاصطلاحية.

والناحية النحوية تتناول جميع الصلات التي تربط كلمة بأخرى، وترتيب كلمات لها مواضع معينة في سياق الكلام، مع مراعاة المضمّر أو المخفوف، وتعدي الفعل أو لزومه.

والناحية البيانية تنحى إلى بيان العلاقات التطورية لكل كلمة، والتراكيب والتعابير التي لم يطرأ عليها أي تغير، والدواعي البلاغية لوضع الكلمات وترتيبها.

والناحية الأسلوبية، تعنى بالبيئة اللغوية التي استعملت فيها الكلمة أو التعبير أو التركيب استعمالاً عاماً، مع مراعاة اختلاف الأساليب، ومنها لغة القرآن ولغة الحديث وأسلوب الشعر والنثر والأسلوب التاريخي وأسلوب الفنون وغيرها.

وهذا المعجم هو معجم تاريخي للغة الآداب العربية حتى نهاية القرن الثالث الهجري، أي حتى منتهى ماوصلت إليه اللغة الفصحى من الكمال.

ومنذ وفاة المستشرق فيشر لم يتصد أي مجمع من مجامع اللغة العربية لوضع معجم تاريخي للغة العربية، تحوفاً من ضخامة العمل وضخامة نفقاته، ولكن هيئة غير مجمعية تصدت لهذا العمل، وهي جمعية للمعجمة العربية بتونس، التي كان يرأسها الأستاذ الدكتور محمد رشاد حمزاوي، فقد عُقدت ندوة للدراسة هذا الموضوع في تونس في المدة من ١٤ إلى ١٧ نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٨٩م في رحاب هذه الجمعية، وقد شارك في الندوة أربعة وعشرون باحثاً من مختلف الأقطار العربية، وعشرون باحثاً من البلدان الأجنبية، وكان في جملة المشاركين

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، رحمه الله، وكان عنوان بحثه (صعوبات الاستشهاد الشعري في المعجم العربي التاريخي).

وقد أسفرت الندوة عن إصدار التوصيات الآتية:

إن المشاركين في ندوة (المعجم العربي التاريخي وقضاياها ووسائل إنجازها المنعقدة في تونس من ١٤ إلى ١٧ نوفمبر ١٩٨٩م، بدعوة من جمعية للمعجمة العربية بتونس، وبعد الاستماع للبحوث المقدمة، وللداخلات المختلفة، وبعد تحمس منهيحات العمل وإمكانات الإنجاز، وبعد الاستماع إلى عرض التحارب العربية والأجنبية في هذا المجال:

أولاً- يرون ما يلي:

أ - ضرورة البدء في وضع معجم عربي تاريخي، لأنه يمثل ذاكرتنا اللغوية والثقافية والحضارية التي تضبط رصيدنا الفكري، ويكون مرجعنا اللغوي والعلمي الأمين بكونه: مادة لغوية موثقة قائمة على النصوص الثابتة، تؤرخ لحضارتنا وثقافتنا من خلال رصيدنا اللغوي المشترك، وأداة تربوية تمكننا من تصور وظائف المعاجم الأخرى التي تنفرغ عنه في مادته ومنهج وضعه.

ب- ضرورة وضع منهجية علمية دقيقة محكمة للمادته وترتيبها وتعريفها، بالاعتماد على التقنيات الحديثة، ولاسيما التقنيات المعلوماتية المتبعة اليوم.

ج - ضرورة الشروع في إنجازها حسب مراحل تتعهد بالتابعة والمراجعة، على أن يُحدّد لكل مرحلة مدة زمنية تقريبية ممكنة.

ثانياً - يوصون بما يلي:

أ- بأن يكون هذا المعجم لغوياً تاريخياً عاماً، يؤرخ لكلمات اللغة وللأساليب والتراكيب العربية، اعتماداً على النصوص المدونة في تطورها الزمني وانتشارها المكاني، مع الحرص على تأصيل ما يمكن تأصيله منها.

ب- بالشروع في وضع متطلباته الأساسية، وخاصة:

١- ضبط مصادره ومراجعته الأساسية.

٢- تكوين مكتبته العلمية.

٣- وضع مشروع رصين لمنهجية في الجمع والوضع ترتيباً وتعريفاً.

٤- استكشاف التقنيات العصرية المساعدة على طي المراحل في استقرار النصوص وتنظيمها، حسب القواعد المعلوماتية المتطورة ومتطلباتها.

٥- بالاعتناء في المجال الفني بالتجارب الغربية القائمة، والتجارب القائمة في البلدان المتقدمة ذات الخبرة والتجربة التي تتعاون معها من أجل رقي الثقافة العربية، وتنزيلها منزلتها العالية اللائقة.

هذه هي أهم التوصيات التي تمخضت عنها الندوة، ويمكن الرجوع إلى مجلة المعجمية العربية (العددان الخامس والسادس ١٩٨٩ - ١٩٩٠ تونس) للاطلاع على سائر التوصيات.

وقد علمنا أن جمعية المعجمية العربية بتونس قد أنجزت معجماً تاريخياً للشعر العربي في العصر الجاهلي، بالتعاون مع كلية الآداب بجامعة تونس.

وفي المدة من ٦ إلى ٨ حزيران ٢٠٠٣ عقدت في رحاب جمعية المعجمية العربية بتونس والمشروع الوطني للبحث ندوة حول (قضايا المعجم العربي التاريخي، النظرية والتطبيق).

وقد شارك في هذه الندوة عدد من الباحثين، وألقيت طائفة من البحوث، ومنها بحث للدكتور إحسان النص عنوانه (قضايا التعريف الدلالية في المعجم العربي التاريخي).

ومن المحاولات الأولى لوضع المعجم العربي التاريخي مشروع (المعجم العربي التاريخي للشعر العربي) الذي تقرر أن تتولى إعداده جامعتا الكويت وكمبرج، ويبدو أن هذا المشروع لم ير النور.

والمحاولة الجادة لوضع هذا المعجم تمت في إطار اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية. فقد قدم مجمع دمشق اقتراحاً بوضع هذا المعجم، وقدم خطة للعمل فيه، ووافقه مجعما الأردن والعراق.

وفي اجتماع اتحاد الجامعات المنعقد بالقاهرة في المدة من ٢٤ - ٢٦ آذار (مارس) ١٩٩٨ اتخذت جملة من التوصيات، منها التوصية الخامسة ونصّها: «الموافقة على مشروع إعداد المعجم اللغوي التاريخي الذي اقترحت إعداده بجامع سورية والأردن والعراق، على أن تتم الجامعة الدراسة التي اقترحتها لتنفيذ هذا العمل».

ولكن في اجتماع مجلس اتحاد الجامعات المنعقد في القاهرة بتاريخ ١٦ / ٣ / ١٩٩٩ نصت المادة الثالثة من القرارات على ما يأتي: «قرر المجلس تأجيل النظر مؤقتاً في مشروع إعداد المعجم اللغوي التاريخي الذي اقترحه الدكتور إحسان النص».

ويدلو أن المجلس تخوّف من ضخامة للمشروع وما يحتاجه من باحثين كفاة وعاملين وأموال ضخمة، فرأى تأجيل النظر في هذا للمشروع مؤقتاً.

وبناء على طلب بجامع دمشق وعمان وبفناد أعيد النظر في المشروع، وفي اجتماع مجلس اتحاد الجامعات المنعقد بتاريخ ٣ و ٤ نيسان (أبريل) ٢٠٠١ جاء في المادة الثانية من جدول أعمال المجلس مايلي: «يقترح المجمع السوري عرض مشروع المعجم التاريخي للغة العربية، ومرفق خطة العمل فيه».

وفي هذا الاجتماع اتخذ القرار ذو الرقم ٥ ونصه: «وافق مجلس الاتحاد على وضع معجم تاريخي للغة العربية، على أن يدرس كل مجمع خطة لهذا العمل تعرض في الاجتماع المقبل لاتحاد الجامعات في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من عام ٢٠٠١ وتبحث الوسائل للمودية إلى تنفيذ هذا المشروع».

وفي اجتماع مجلس اتحاد الجامعات المنعقد في المدة من ١١/٦ إلى ١١/٨ عام ٢٠٠١م، اتخذ القرار الآتي:

١- تأليف لجنة لوضع خطة شاملة للمعجم التاريخي من السادة:

الأستاذ الدكتور شوقي ضيف (القاهرة) رئيساً

الأستاذ الدكتور إحسان النص (سورية) مقررًا

الأستاذ الدكتور كمال بشر (القاهرة) عضوًا

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام (سورية) عضوًا

الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (الأردن) عضوًا

الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم (ليبيا) عضوًا

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح (الجزائر) عضوًا

الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد (تونس) عضوًا

الأستاذ الدكتور أحمد الضيبي (السعودية) عضوًا

الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي (المغرب) عضوًا

الأستاذ الدكتور محمد بنشريفة (المغرب) عضوًا

الأستاذ أحمد شفيق الخطيب (لبنان) عضوًا

الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح (اليمن) عضوًا

الأستاذ الدكتور خالد عبد الكريم جمعة (الكويت) عضوًا

وقد اقترح الأستاذ الدكتور رئيس المجمع في اجتماع لاحق إضافة الأسماء

الآتية إلى اللجنة:

الأستاذ الدكتور محمود حافظ، نائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة عضوًا

الأستاذ الدكتور محمود السمره نائب رئيس المجمع الأردني عضوًا

وقد تلقينا في مجمع دمشق من الأستاذ الدكتور شوقي ضيف كتابًا مؤرخًا

في ٢٠٠١/١٢/٢ يعلننا فيه بقرار اتحاد الجامعات وضع معجم تاريخي للغة العربية، تشارك في وضعه مجامع اللغة العربية والمؤسسات اللغوية في الوطن العربي، وتم تأليف اللجنة التي ستضع خطة مفصلة دقيقة لهذا المعجم وآلية إنفاذه ومصادر تمويله وغير ذلك مما يتصل به. وذكرت بعد ذلك أسماء اللجنة التي ألفتها اتحاد الجامعات لهذه الغاية.

على أن لجنة المعجم التاريخي لم يتح لها أن تجتمع قبل السادس من شهر نيسان (ابريل) عام ٢٠٠٤. وقد حضر الاجتماع أعضاء لجنة المعجم التاريخي المذكورة أسماؤهم آنفاً، وحضر الأستاذ الدكتور محمود السمرة، نائب رئيس مجمع اللغة العربية الأردنية، وهذا أول حضور له واعتذر بعض أعضاء اللجنة من عدم الحضور.

وقد عقدت اللجنة برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف.

وقد قدم مجمع اللغة العربية بدمشق تصوراً لخطة المعجم التاريخي وافق عليه مجلس المجمع السوري، وقدم الأستاذ الدكتور أحمد ضبيب، عضو اللجنة من السعودية مشروعاً لقانون مؤسسة المعجم التاريخي العربي، وكانت اللجنة قد كلفت الأستاذين الدكتور أحمد الضبيب والدكتور إبراهيم بن مراد وضع تصور لقانون المؤسسة.

وفي الاجتماع الثاني للجنة المنعقد بتاريخ ٤ سبتمبر (أيلول) بالقاهرة حضر طائفة من أعضاء اللجنة.

وقد جرى في الجلسة الأولى من هذا الاجتماع ما يأتي:

١- التصديق على محضر الاجتماع الأول.

٢- استعرضت الأوراق المقدمة من الأساتذة: الدكتور إبراهيم بن مراد، الدكتور أحمد الضبيب، الدكتور عبد الكريم خليفة، الدكتور إحسان النص،

الدكتور علي القاسمي، الدكتور أحمد شفيق الخطيب (بالتابة عنه لاعتنائه من عدم الحضور).

٣- اتفق أعضاء اللجنة على تلاوة الورقة المقدمة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة وصياغتها صياغة مستوحاة مما ورد في الأوراق المقدمة من السادة الأعضاء، والخروج بصياغة موحدة لنظام المؤسسة الأساسي.

واقترح عرض النظام بعد صياغته على مستشار قانوني لبيان الرأي فيه. وعقدت الجلسة الثانية من هذا الاجتماع في ٥ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٤، واستعرضت فيها مواد النظام الأساسي للمؤسسة، و وُفق على النظام بعد أن قرئ قراءة كاملة.

واتخذ في هذه الجلسة قرار بضرورة تكليف مدير تنفيذي للمؤسسة يتولى اختصاصات المدير العام في مرحلة الإنشاء.

وفي الجلسة الثالثة من هذا الاجتماع المنعقدة بتاريخ ٦ سبتمبر ٢٠٠٤، تليت الصورة النهائية لنظام المؤسسة وأقرت. وكانت اللجنة قد كلفت الدكتور محمد حسن عبد العزيز صياغة هذا النظام.

واتخذ قرار بأن تقوم لجنة المعجم التاريخي بأعمال مجلس الأمناء حتى قيام للمؤسسة.

وقررت اللجنة أن يتولى الأستاذ الدكتور كمال بشر اختصاصات المدير التنفيذي للمؤسسة في مرحلة الإنشاء. وتقرر استبدال كلمة (مؤسسة) بكلمة (هيئة).

المعجم التاريخي للغة العربية

الأسباب الموجبة

تعد اللغة عامة أهم مُعَبِّرٍ عن هُويّة الجماعة اللغوية التي تتكلمها، وأقوى شاهد على تاريخها الفكريّ والحضاريّ، وصلات التأثير والتأثر بينها وبين الجماعات اللغوية الأخرى، وقد تحقق ذلك كله في اللغة العربية، ولكن يضاف

إليه أمّا لغة أمة ذات امتداد واسع في الزمان وفي المكان، وهي لسان كتابها الكريم، والحافظ لوحيها، والحامل لثقافتها، وهي أقدم اللغات الحية تاريخاً. فهي اللغة الحية الوحيدة اليوم التي مضى عليها في الاستعمال أكثر من عشرين قرناً دون أن يلحق نظامها وقوانينها العامة تغير يذكر. ثم هي من أوسع اللغات مادة، وأغناها رصيداً معجمياً، وأقدرها على التعبير عن المستحدث من المفاهيم والأشياء، يشهد بذلك التراث العربي الإسلامي الذي كتب بها عبر عصور طويلة، لم تشهد خلالها جموداً، بل تجددت فيها وسائل التعبير، وتعددت فيها الأساليب، وتطورت فيها الدلالات، فأكسب كثير من الألفاظ والتعابير معاني جديدة. ولم يكن لنظام معجمها إذن من الاستقرار أو التحول البطيء ما كان لأصواتها وأبنيثها وتراكيبها النحوية، بل إنّه كان وما زال كشفاً مفتوحاً يتطور ويتجدد باستمرار مواكباً لتطور حاجات الأمة العربية إلى التعبير وتجدها حسب ما يطرأ على واقعها من التطور والتجدد. على أن معاجمنا العربية القديمة والحديثة لم تصف ذلك التطور، فلقد كان جل مؤلفيها وما زالوا نقله يعتمد لاحقهم على سابقهم فيعيد تدوين ماسبق تدوينه ويهمل ما استجد من الاستعمال اللغوي في عصره. ولا شك أن هذا المنزع إلى التأليف للمعجمي لا تفره قوانين تطور اللغة، ولا يدل على أن اللغة الموصوفة لغة حية واسعة الانتشار. وقد صار من الضروري لذلك ونحن نريد للعربية أن تكون في منزلة اللغات الحية الواسعة الانتشار، أن يتبع التأليف للمعجمي العربي الحديث تطور ألفاظها ودلالاتها بتحديد أزمانها التاريخية، وضبط ماطرأ عليها من التغير عبر العصور، وتبيين الوشائج والصلات التي تربط بين الألفاظ والألفاظ، وبين الدلالات والدلالات، والإفادة من هذه الثروة اللغوية الضخمة في فهم النصوص، وفي إحياء ما له قابلية الإحياء منها لتوظيفه في التوليد المعجمي اليوم للتعبير عن المفاهيم العلمية والحضارية. والمعجم الذي يقرر على تتبع تطور الوحدات المعجمية ودلالاتها عبر

التاريخ هو للمعجم التاريخي. والمعجم التاريخي للغة العربية هو المعجم اللغوي العام الشامل الذي يجمع أشتات الوحدات المعجمية العربية - مادون منها في المعاجم وما لم يُنَوَّن - وأن يورخ لظهورها في الاستعمال وما طرأ على دلالاتها من التطور بحسب ماثوره النصوص. فإن النصوص هي مصادر التأريخ، لأن التأريخ لوحات المعجم ليس تاريخاً لأول ظهور لها في اللغة عامة بل هو تاريخ لأول ظهور لها في نص مكتوب، قد يكون نقيشة وقد يكون صحيفة، وقد تكون الصحيفة مطبوعة وقد تكون مخطوطة، وتُعتمدُ النصوص المتوفرة بمختلف أجناسها ومختلف المعارف التي تمثلها، ومختلف العصور والأمصار التي كتبت فيها.

ولقد اهتم المحدثون بمسألة المعجم التاريخي للغة العربية فكان من شواغل مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ إنشائه، والمجمع هو الذي شجّع المستشرق الألماني أوغست فيشر في تأليفه ماسماه معجماً تاريخياً للغة العربية، واحتفظ بعدد من جزائره ونشر عينة منه تصحبها مقدمة لغوية جيدة في التأليف المعجمي. لكن الخشية من الإقدام على إنجاز المعجم التاريخي قد بقيت بين العرب كبيرة طيلة القرن العشرين تقريباً. فإن المعجم العربي تفسر معالجته التاريخية عسراً شديداً نظراً إلى امتداد استعمال العربية في الزمان وفي المكان. لكن أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين قد عرفنا بوادر اهتمام حقيقي بإنجاز المعجم التاريخي، فاهتمت به جمعية المعجمية العربية بتونس منذ سنة ١٩٨٩ فخصته بتدوئها العلمية الدولية الثانية (نوفمبر ١٩٨٩) التي نشرت أعمالها في العدد المزودج ٥-٦ (١٩٨٩ - ١٩٩٠) من مجلتها العلمية «مجلة المعجمية»، ثم أنشئ بعيد ذلك بتونس - في بداية سنة ١٩٩٠ - مشروع وطني للبحث بموكله الدولة اسمه المعجم العربي التاريخي، وكان أعضاء جمعية المعجمية للكونين لفريق البحث فيه، لكن هذا المشروع قد توقف سنة ١٩٩٣ دون أن يتسع له الوقت

لتحقيق نتائج علمية حقيقية، ثم بعث سنة ١٩٩٦ مشروع وطني للبحث جديد اسمه «مَدُونَةُ المعجم العربي التاريخي» قد موّلتها الدولة هو أيضاً وعمل فيه أعضاء من جمعية المعجمية هم في الوقت ذاته أساتذة جامعيون. وقد استطاع هذا المشروع - بدعم من جمعية المعجمية - أن يضع خلال السنوات الثماني المنقضية المدونة المعجمية المورّخة للعصر الجاهلي باستقراء النصوص الشعرية خاصة، المتتمية إلى أربعة قرون: من نحو سنة ٢٠٠م إلى سنة ٦٠٩م، أي انطلاقاً من أقدم ما عثر عليه من النصوص الموثقة حتى وفاة الشاعر زهير بن أبي سلمى التي سبقت البعثة النبوية الشريفة بستين.

ثم صرف اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية إلى المعجم التاريخي عنايته بداية من سنة ٢٠٠١ فكوّن في اجتماعه المنعقد بالقاهرة من ٦ إلى ٨ نوفمبر ٢٠٠١ لجنة المعجم العربي التاريخي. وإذن فإنه يجوز لنا الآن أن نقول إن اهتمام العرب الفعلي بإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية قد بدأ يتحقق.

والحق أن لإنجاز هذا المعجم مسوّغات كثيرة منها ما أشير إليه فيما تقدم من القول، ومنها ما نريد إجمال القول فيها فيما يلي:

٩- الدواعي القومية:

(١) اللغة هي عماد القومية عند الشعوب التي تتكلمها، واللغة العربية - نتيجة لذلك - جزء لا يتجزأ من القومية العربية. ولا شك أن للمعجم التاريخي دوراً أساسياً في التعبير عن تلك القومية لأنه يوحد بين الاستعمالات المعجمية العربية في مختلف الأمصار التي استعملت فيها العربية.

(٢) سيؤكد المعجم التاريخي الروابط اللغوية الجامعة بين مستعملي العربية مشرقاً ومغرباً.

(٣) سيعزز المعجم التاريخي العربي انتماء العرب إلى أمتهم لأنه سيؤكد أصالة

الفكر العلمي العربي الذي عبرت عنه اللغة وانتقل منها إلى اللغات الأخرى.

٢- الدواعي العلمية:

(١) يجب أن تعامل العربية معاملة اللغات الحية الأخرى - كالفرنسية والانكليزية اللتين وضع لكل منهما معجمها التاريخي - وذلك بأن توصف وصفاً لسانياً دقيقاً بالتأريخ لمفرداتها ولعانيها مثلما وصف غيرها من اللغات الحية.

(٢) وأن يوصلَ حاضرها بماضيها فيُربط بين مختلف حلقات استعمالها عبر تاريخها الطويل. فهي بين اللغات الحية اليوم اللغة الوحيدة التي حافظت على وحدتها فلم تنقسم إلى قديمة وحديثة، ولم يدخل نظام استعمالها العام تغير ذو بال.

(٣) وأن يسدّ الخلل الذي غلب على المعاجم العربية منذ القدم، إذ لم يُعن بإظهار وحدة اللغة بالتأريخ لمفرداتها ولعانيها عبر العصور لمعرفة ما طرأ في حياة اللغة من التطور دون أن تخرج عن نظامها العام.

(٤) إن التأريخ المعجمي لا يهتم المعجم فقط بل يهتم أصوات العربية وصرفها ونحوها أيضاً. فإن التأريخ لوحدة المعجم يمكن من التأريخ للأصوات والأبنية الصرفية التي نكوّنها بحسب ما يطرأ على المفردات من التطور، كما يمكن من التأريخ للأصوات والأبنية الصرفية التي نكوّنها بحسب ما يطرأ على المفردات من التطور، كما يمكن من التأريخ للأساليب وأنواع التراكيب النحوية.

(٥) إن للمعجم التاريخي قيمة حضارية كبرى - إضافة إلى قيمته اللغوية - لأن التأريخ للوحدات المعجمية هو تأريخ للمفاهيم التي تحملها والأفكار التي ترتبط بها في العصور التي ظهرت فيها، فإن المفردات - وخاصة المصطلحات - تظهر عادة بعد المفاهيم التي يُعبّر بها عنها. ولذلك فإن ظهور المصطلحات هو دليل على ظهور المفاهيم التي تنبثق في العلوم وفي الفنون.

(٦) إن المعجم التاريخي وسيلة ضرورية لتأليف بقية معاجم اللغة العربية، فهو

يُخلصها من تقاوص منهجية ومعرفية كثيرة، وخاصة في ركن التعريف الذي يعدّ في التأليف المعجمي أهم ما يؤسس عليه المعجم، وهو لم يخرج في مختلف معاجنا اللغوية عن الشرح اللغوي البسيط، على حين بلغت عناصره للكونة لبنينه في المعاجم الفرنسية والانكليزية - نتيجة وجود للمعجم التاريخي فيهما - أكثر من عشرة عناصر.

(٧) إن للمعجم التاريخي يظهر بوضوح ما بين اللغة العربية وغيرها من اللغات من الصّلات.

٣- الدواعي التربوية التعليمية:

(١) سيمكن المعجم التاريخي للغة العربية من مراجعة المعاجم المدرسية الموجودة اليوم بالتدقيق المعاني وإيجاد الشواهد المؤيدة للاستعمال.

(٢) سيمكن أيضاً من تدقيق القواعد التي تدرّس في مراحل التعليم العام لأنّ مما يؤرّخ له فيه الأدوات، يختلف أنواعها، وهي الأسس في تركيب الجمل بل وفي العبارات للمعجمية أيضاً. ولا شك أن تتبع ظهور الأدوات ومعانيها عبر التاريخ مفيد جدّاً لدراسة التراكم النحوي والأساليب.

(٣) سيمكن الطلبة في الجامعات من إنجاز بحوث: رسائل وأطروحات، أكثر إحكاماً منهجياً وعلمياً في مسائل المعجم النظرية والتطبيقية، ومسائل الصرف والدلالة.

٤- الدواعي الاقتصادية:

لقد أصبح تأليف المعاجم في البلدان المتقدمة وخاصة في أوروبا وأمريكا صناعة مزدهرة لحاجة الناس للماسة إلى المعاجم، لكنها صناعة قائمة على التطبيق لنظريات لسانية في المعجمية، قد أعان على ظهورها تأليف المعاجم التاريخية، ولذلك فإن تأليف المعجم التاريخي للغة العربية سيمكن من:

(١) تطوير التأليف المعجمي العربي عامة، وذلك بأن تُراجع المعاجم

الموجودة، وخاصة إذا كانت معاجم مدرسية.

(٢) تأليف معاجم جديدة ليس لها وجود اليوم، مثل: للمعاجم التأصيلية؛ - المعاجم الافتراضية؛ - المعاجم السياقية، - معاجم العبارات المتلازمة؛ - معاجم العلاقات الدلالية: كالترادف والاشتراك اللفظي والاشتراك الدلالي والتضاد؛ - المعاجم المتخصصة في مصطلحات العلوم والفنون وخاصة للمصطلحات التراثية. ومن شأن هذا النشاط في التأليف للمعجمي أن يشجع على ظهور مؤسسات اقتصادية مُعجّمة متطورة.

أ. د. إبراهيم بن مراد

رئيس جمعية المعجمية العربية بتونس

النظام الأساسي لهيئة «المعجم التاريخي للغة العربية»

الباب الأول: مبادئ عامة

المادة ١:

تُشأ هيئة تُسمى «هيئة المعجم التاريخي للغة العربية».

المادة ٢:

هيئة «المعجم التاريخي للغة العربية» هيئة لغوية علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة، تابعة لاتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية.

المادة ٣:

مقر الهيئة مدينة القاهرة، عاصمة جمهورية مصر العربية، وللهيئة أن تُنشئ لها فروعاً في البلاد العربية.

المادة ٤: الأهداف.

أ- إنجاز معجم تاريخي لألفاظ اللغة العربية واستعمالاتها، لبيان ماطرأ على مبانيها ومعانيها من تغير عبر الزمان والمكان.

ب- نشر المعجم التاريخي للغة العربية في فصولات أو أجزاء أولاً، ثم في شكله النهائي عندما يتم إنجازها.
المادة ٥: الوسائل.

- ١- وضع المنهجية العامة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.
- ٢- الرصد التاريخي لظهور الوحدات المعجمية في النصوص العربية. يختلف أنماطها وأحساسها، وفي مختلف عصور العربية وأصقاعها، وتأصيل هذه الوحدات، والتأريخ لما طرأ عليها من تطور في الاستعمال.
- ٣- عقد الصلة بالمؤسسات، ومراكز البحوث، وبالمؤسسات العلمية بالجامعات العربية والأجنبية التي تُعنى بوضع المعاجم التاريخية للإفادة من تجاربها، وللتعاون معها.

الباب الثاني: التنظيم العام

أجهزة الهيئة: يؤلف هيكل الهيئة مما يأتي:

- ١- رئيس الهيئة.
- ٢- مجلس الأمناء.
- ٣- المدير العام للهيئة.
- ٤- المجلس العلمي.

المادة ٦: رئيس الهيئة.

رئيس الهيئة هو المشرف العام عليها، وهو رئيس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية.

المادة ٧: مجلس الأمناء.

١/٧ هيكل المجلس.

يتألف مجلس الأمناء على النحو الآتي:

أ- رئيس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، وهو رئيس مجلس الأمناء.
 ب- عشرة أعضاء من ذوي الاختصاص اللغوي والعلمي، ومن أعضاء
 الجامعات اللغوية العلمية العربية.

ج- أربعة من الشخصيات العربية البارزة.

٢/٧ نظام المجلس.

أ- يختار مجلس الأمناء من بين أعضائه نائباً للرئيس.

ب- يحضر المدير العام للهيئة جلسات مجلس الأمناء، ويتولى أمانته.

ج- يُعين أعضاء مجلس الأمناء بقرار من مجلس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية
 العربية مدته أربع سنوات.

د- يضع مجلس الأمناء لائحته الداخلية.

هـ - يعقد مجلس الأمناء اجتماعاً واحداً في العام، وله أن يعقد اجتماعاً
 استثنائياً عند الاقتضاء بناء على دعوة من رئيسه، أو بطلب من أغلبية الأعضاء،
 ولا يكون الاجتماع قانونياً إلا بحضور ثلثي الأعضاء، على أن يكون من بينهم
 الرئيس أو نائبه، ويصدر المجلس القرارات بموافقة أغلبية عدد الحاضرين، وعند
 التساوي يرجع الجانب الذي فيه الرئيس.

و- للمجلس أن يفوض إلى رئيسه بعض اختصاصاته.

٣/٧ اختصاصات المجلس.

أ- مجلس الأمناء هو المشرف على رسم السياسة العامة للهيئة، وعلى
 تصريف أمورها، وله أن يتخذ من القرارات ما يراه محققاً لأهدافها، ومن ذلك
 على وجه الخصوص:

١- الموافقة على نظام الهيئة الأساسي، وتعديله عند الحاجة، وتفسير مواده.

٢- إقرار الخطط العلمية المقدمة من المجلس العلمي.

٣- إصدار اللوائح المالية والإدارية التي تسير عليها الهيئة، وتلك التي تنظم شؤون العاملين بها، ومتابعة تنفيذها.

٤- الموافقة على الميزانية السنوية للهيئة، وعلى طرق تمويلها.

٥- النظر في الحساب الختامي للهيئة كل عام، والموافقة عليه.

٦- الموافقة على خطط استثمار أموال الهيئة، والصرف منها.

قبول التبرعات والهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية، وغير ذلك مما يرد الهيئة من دعم.

٧- اعتماد التقرير السنوي لإنجازات الهيئة.

٨- الموافقة على فتح فروع أو مكاتب للهيئة في البلاد العربية.

المادة ٨: المدير العام للهيئة.

أ- المدير العام للهيئة هو المسؤول عن سير الهيئة العلمي والإداري والمالي، وتنفيذ قراراتها في حدود ما يقضي به نظامها، وما يقرره مجلس الأمناء، ويمثل الهيئة أمام القضاء والهيئات الأخرى.

ب- يعين مجلس الأمناء المدير العام بناء على ترشيح من رئيس اتحاد الجامعات، ومُدَّته أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

ج- يراعى في اختيار المدير العام للهيئة الكفاءة العلمية والإدارية.

المادة ٩:

١/٩ يتألف المجلس العلمي من:

أ- المدير العام للهيئة رئيساً.

ب- عشرة أعضاء من العلماء والباحثين المتخصصين في العلوم اللغوية، والمتفرسين في المعجمية.

ج- رؤساء وحدات البحث العلمي.

د- يختار المجلس من بين أعضائه نائباً للرئيس.

- هـ- يراعى في تأليف المجلس العلمي أن يمثل البلاد العربية، ما أمكن ذلك.
 ٢/٩ نظام المجلس.
 أ- يعين رئيس مجلس الأمناء أعضاء المجلس العلمي بالتشاور مع المدير العام للهيئة، ومُنْتَهَم أربع سنوات قابلة للتجديد.
 ب- يجتمع المجلس العلمي مرتين في العام بدعوة من المدير العام للهيئة، أو بطلب من ثلثي أعضائه، ولا يكون الاجتماع قانونيًا إلا بحضور ثلثي الأعضاء.
 ٣/٩ اختصاصات المجلس العلمي.
 ينظر المجلس في الشؤون العلمية للهيئة، وخاصة ما يأتي:
 أ- وضع منهجية الهيئة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.
 ب- النظر في مشاريع البرامج العلمية للهيئة.
 ج- تحديد الوحدات العلمية اللازمة لإنجاز المعجم التاريخي، وبيان اختصاصاتها، وتعيين رؤسائها.

الباب الثالث

المادة ٩٠: الموارد والتفقات.

١/١٠ الموارد.

تتكون موارد الهيئة من الآتي:

- أ- أنصبة الجامع اللغوية الأعضاء في اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، ويحدد الاتحاد نسبة نصيب كل مجمع في الميزانية.
 ب- الإعانات التي تحصل عليها الهيئة من الحكومات العربية والمنظمات الدولية، ومؤسسات المجتمع الأهلية.
 ج- الهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية التي تحقق أهداف الهيئة.
 د- الموارد الأخرى التي يرى المجلس إضافتها إلى موارد الهيئة.

٢/١٠ النفقات.

تنظم اللوائح الإدارية والمالية للهيئة نفقاتها والتزاماتها المالية.

المادة ١١: الميزانية.

أ- للهيئة ميزانية مستقلة يصدق عليها مجلس الأمناء.

ب- تُعد الميزانية سنوياً، ويعمل بها من أول يناير (كانون الثاني) إلى نهاية ديسمبر (كانون الأول).

ج- يقدم المدير العام للهيئة تقريراً سنوياً عن الميزانية والحساب الختامي إلى مجلس الأمناء.

د- يعين مجلس الأمناء مراقباً أو أكثر للحسابات من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الذين تتوفر فيهم شروط مراجعي الحسابات في الشركات، ويجدد مجلس الأمناء مكافأته. وفي حالة تعدد المراقبين يكونون مسؤولين بالتضامن، ويقدم مراقب الحسابات تقريراً سنوياً عن ميزانية الهيئة وحساباتها إلى مجلس الأمناء.

هـ- توضع أموال الهيئة في حساب مستقل باسمها ويصرف منه وفقاً للائحتها الداخلية.

ونصت المادة الرابعة من محضر هذا الاجتماع على مناقشة تقرير المدير التنفيذي لمؤسسة المعجم التاريخي، الدكتور كمال بشر، واتخذت القرارات الآتية:

١- يُحوّل اسم مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية إلى مشروع المعجم التاريخي.

٢- يصبح اسم مجلس أمناء المؤسسة هو «الهيئة الإشرافية على مشروع المعجم التاريخي».

ونظر المجلس في القائمة المقترحة لمصادر تمويل مشروع المعجم التاريخي وحررت مناقشتها.

وفي يوم الثلاثاء ٢٧ أيلول ٢٠٠٥ اجتمع مجلس اتحاد الجامعات مرة ثانية ونظر في الموضوعات المطروحة في جدول أعمال الاجتماع على النحو الآتي:

١- اعتماد النظام الأساسي لمؤسسة المعجم العربي التاريخي.

عرض النظام بعد إجراء التعديلات المقترحة عليه وإقراره.

٢- مناقشة تقرير الأمين العام عن أعمال لجنة المعجم التاريخي.

وقد أسفر الاجتماع عن طائفة من المقررات والتوصيات يعنيها منها هنا القرار ذو الرقم ٥ ونصه: «اعتماد النظام الأساسي لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية». والقرار ذو الرقم ٦ ونصه: إعلان قيام هيئة المعجم التاريخي للغة العربية.

١- استكمال القائمة المقترحة لجهات التمويل.

٢- اجتماع لجنة المعجم التاريخي بكامل هيئتها لإقرار لائحة شؤون الموظفين ومنهج العمل بالمعجم والميكل الأساسي للهيئة بصفة نهائية، لاعتماده من مجلس الاتحاد في اجتماعه القادم.

٣- إرسال الملف الخاص بالمعلومات المتوفرة عن الهيئة لكل مجمع لينسقي له مخاطبة الجهات الممولة في بلده وإعطاء صورة متكاملة عن الهيئة والمعجم.

وبغية إغناء موضوع المعجم التاريخي اختار مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثانية والسبعين (٢٠٠٥-٢٠٠٦) موضوع المعجم التاريخي محوراً لبحوث هذه الدورة.

وقد أقيمت في هذه الدورة بحوث مفيدة أغنت موضوع المعجم التاريخي، ومنها على سبيل المثال:

- الشواهد في المعجم التاريخي قلمه: الأستاذ الدكتور علي القاسمي

- المعنى في المعجم التاريخي قلمه: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

- المعجم التاريخي للغة العربية قلمه: الأستاذ أحمد شفيق الخطيب

- مصادر دراسة اللغة العربية الفصحى قلمه: الأستاذ رثيف جورج خوري
- للمعجم العلمي وشروط إنجاز قلمه: الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح
- حول للمعجم التاريخي للغة العربية قلمه: الأستاذ الدكتور كمال بشر
- المعجم التاريخي العربي: قضايا وطرق إنجاز قلمه: الأستاذ الدكتور محمد رشاد حمزوي

- أغاليط في تاريخنا الأدبي قلمه الأستاذ الدكتور إحسان النص
وقد أسفر اجتماع أعضاء المجمع في دورته الثانية والسبعين عن التوصيات الآتية:

- يؤكد المؤتمر التوصيات الصادرة عنه في المؤتمرات السابقة، ويهيب بالمسؤولين وصناع القرار أن يعملوا على تفعيلها واتخاذ الخطوات التي تكفل الالتزام بها.

- يؤكد المؤتمر النظر إلى المعجم التاريخي للغة العربية باعتباره مشروعاً ثقافياً وقومياً وحضارياً، إضافةً إلى كونه مشروعاً للغة عالمية هي السادسة بين أكثر لغات العالم تدولاً، والثامنة عشرة في مجال الترجمة.

- يوصي المؤتمر بتقديم الأبحاث والمحاضرات التي أُلقيت ونوقشت عبر جلساته المغلقة والمفتوحة إلى اللجنة الخاصة بالمعجم التاريخي التابعة لاتحاد المجمع اللغوية العربية، للإفادة منها في كل ما يتصل بالتصور العلمي واللغوي للمعجم، وتوضيح أهدافه، ووضع منهجه، وخطة عمله، والبحث في آليات تنفيذه.

- يناشد المؤتمر الهيئات والمؤسسات المعنية باللغة العربية والحريصة على وضع معجم تاريخي لهذه اللغة، كما يناشد القادرين من أبناء هذه الأمة، العمل على موازنة هذا المشروع العلمي واللغوي الضخم، بما يتطلبه من إمكانات مادية وتقنية.

- يوصي المؤتمر ألا يؤدي العمل في المعجم التاريخي إلى بقاء العمل وتراخيه

في المعجم الكبير، وألا يكون الاحتمال بأحد المصحين على حساب الآخر، فلكل منهما أهميته ودوره ومنهجه وبجالات العمل فيه. وللوتمر يتنهر هذه الفرصة للمطالبة بالإسراع في إكمال العمل في المعجم الكبير باعتباره مصدرًا مهمًا يُعَوَّل عليه في إصدار المعجم التاريخي.

- يؤكد المؤتمر ترحيه بالمبادرات التي يقوم بها المجتمع المدني ممثلًا في جمعية تعريب العلوم وجمعية حماية اللغة العربية ولسان العرب في مصر ومثليهما في الأقطار العربية، بهدف الحفاظ على اللغة العربية والتصدي للسليات التي تواجهها، وإحياء المخططات للمعاصرة، الرامية إلى إضعافها وإخراجها من الساحة العالمية، كما يؤكد المؤتمر ترحيه بما قامت به الجامعات المصرية من مبادرات تمثلت في عدد من الملتقيات والندوات البحثية، محورها جميعًا اللغة العربية وقضاياها المختلفة في هذا العصر.

وفي ٤ أبريل (نيسان) ٢٠٠٦ عقدت لجنة المعجم التاريخي اجتماعًا بالقاهرة لاستكمال دراسة الموضوعات الآتية:

- لائحة شؤون الموظفين.
- مسودة المنهج العلمي (الخطة).
- استكمال قائمة المولين.
- الشروع في اتخاذ إجراءات البدء الفعلي في عمل المعجم.
- وفي الجلسة الأولى لهذا الاجتماع قدم الأستاذ الدكتور كمال بشر فكرة عامة موجزة عن أعمال اللجنة منذ عقد اجتماعها الأول.
- وفي الجلسة الثانية استعرض الأعضاء النقاط التعريفية بالمشروع التي أعدها الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، فوافقوا عليها بعد إجراء بعض التعديل.
- ناقش الأعضاء مخطط الهيكل التنظيمي للهيئة الذي أعده الدكتور علي القاسمي، فوَقَّش وعُدِّل ثم أقرَّ.

- عُدِّل النظام الأساسي للهيئة تعديلاً بسيطاً.

عرض الدكتور علي القاسمي بحثه (الشواهد في المعجم التاريخي) فعلقت عليه طائفة من أعضاء اللجنة، فوعد الدكتور القاسمي بأخذ هذه التعليقات والملاحظات عليه بعين الاعتبار.

وعقدت الجلسة الثالثة من هذا الاجتماع يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٤/٥. ناقشت اللجنة في هذا الاجتماع لائحة الموظفين بالهيئة، فطلبت من الدكتور علي القاسمي إجراء تعديلات في اللائحة وفق الملاحظات التي أبدت عليها. ناقشت اللجنة التقرير العلمي عن المنح العلمي لعمل المعجم التاريخي الذي أعده الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز. وبعد المناقشة طلبت اللجنة من الدكتور محمد حسن عبد العزيز تعديل المنهج وفق الملاحظات التي أبدت عليه. وفي صباح الخميس ٢٠٠٦/٤/٦ عرضت القرارات والتوصيات التي أقرتها اللجنة في اجتماعها هذا، وفيما يلي نصّها:

القرارات والتوصيات

- ١- التفويض الأمانة العامة لاتحاد الجامع : توفير/ قيمة مقر دائم لهيئة المعجم التاريخي للغة العربية بجمهورية مصر العربية في حدود ما تسمح به الأوضاع المالية الحالية.
- ٢- التفويض إلى أعضاء اللجنة والجامع اللغوية العلمية العربية كل في بلده الإعلان عن قيام هيئة المعجم التاريخي للغة العربية.
- والأولى أن تكون لجنة من عدد قليل من أعضاء اللجنة للطواف في البلاد العربية للاجتماع بالمسؤولين ورؤساء الهيئات والمؤسسات ذات الاهتمام، لطلب الدعم المادي والمعنوي، على أن يقوم كل مجمع بتخصيص مبلغ مالي لدعم المشروع ومخاطبة الجامعة العربية والمؤسسات والهيئات ذات العلاقة لتلقى دعمها.
- ٣- تكوين لجنة رباعية لاستكمال خطة العمل العلمي للمعجم التاريخي في

السنة الأولى يرأسها أ. د. كمال بشر وعضوية كل من:

أ. د. أحمد بن محمد الضبيب

أ. د. إبراهيم بن مراد

أ. د. علي القاسمي

أ. د. محمد حسن عيد العزيز

٤- مخاطبة وزارة الخارجية المصرية للاعتراف بالهيئة بوصفها هيئة إقليمية.

٥- إقرار الهيكل التنظيمي للهيئة.

٦- إقرار النقاط التعريفية بمشروع للمعجم التاريخي للغة العربية.

٧- إحالة نظام لائحة للموظفين بالهيئة على الأستاذ الدكتور علي القاسمي

لإدخال التعديلات التي تفضل بها السادة أعضاء اللجنة.

٨- إحالة منهج العمل العلمي والتقرير الذي أعده الأستاذ الدكتور محمد

حسن عبد العزيز على اللجنة الرباعية لتعديله في ضوء ملاحظات السادة أعضاء اللجنة.

٩- يوصي السادة أعضاء اللجنة بضرورة الاعتماد والانتفاع بالمدونات

السابقة كافة، في أعمال المعجم التاريخي للغة العربية المتاحة في البلاد العربية وغيرها، ويعهد بذلك إلى اللجنة الرباعية.

١٠- يفوض إلى الأستاذ الدكتور كمال بشر الأمين العام للاتحاد توفير

المبالغ المالية التي تحتاجها اللجنة الرباعية في أعمالها بعد مشاورة الأستاذ الدكتور محمود حافظ رئيس الاتحاد.

١١- رفع تقرير تفصيلي عن كل مدار في هذا الاجتماع والنظام الأساسي

إلى رئيس اتحاد المجامع، والتوصية بأن يدعو سيادته مجلس الاتحاد لاتخاذ،

واعتماد ماجاء من قرارات وتوصيات في هذا الاجتماع وبخاصة ماورد في الفقرة

السابقة، وتنفيذ النظام الأساسي.

من تاريخ التعريب

القسم الأول: النهضة اللغوية في الشام عقب جلاء الأتراك

د. مازن المبارك

ما زالت العامية من ناحية واللغة الأجنبية من ناحية أخرى تزحفان حتى زاحمتا العربية في عقر دارها، وأخذت كل منهما حيزًا استعملت فيه حتى أصبح العربي الصادق الإحساس بعروته يتأذى سمعه وتقذى عينه لكثرة ما يسمع وما يرى مما يخلش إحساسه ويؤذي شعوره، فلقد فحرت العامية واستعّلت الأجنبية بوقاحة في أسواقنا وأسماء محالنا وشركاتنا التجارية ومؤسساتنا، وفي شوارعنا وبعض صحافتنا... واهتمّ المسؤولون بنظافة البيئة ونقائنها في هوائها ومائنها وترتبتها، ووضعوا لذلك التشريعات اللازمة، وسخروا الإعلام للتبصير بنظافة البيئة وغفلوا، ساعهم الله، عن تنقية أقدس البيئات وأشرفها وهي البيئة اللغوية، فتركوها تملأ بالشوائب والمؤذيات، وهم لو قدروها حتى قدرها لعلموا أنها على المدى البعيد من أخطر البيئات، وأن عدم المحافظة عليها هو الخطر الذي يهدّد الانتماء ويهدّد الوحدة ويهدّد الوجود!

ولقد دعاني هذا الذي رأيته وسمعته من استعلاء الأجنبية وزحف العامية ومن انتشارهما وتوهُم الجاهلين الفخر بهما، حتى بات صاحب المحل الصغير من العامة يكتب على علّ في حارة صغيرة من أحياء دمشق القديمة «ميني ماركت أبو علي»!! ودعاني ما رأيته من توارى العربية وكأنها خجلة لا تظهر في حياتنا إلا وقد استغشت ثيابها وأطلّت على استحياء شاعرة بغربتها عن أهلها..

أقول: لقد دعاني هذا إلى العودة بالذاكرة إلى عهد قريب لأرى كيف كانت البيئة اللغوية في بلادنا على غير ما نحوى ويهوى كل عربي، وكيف استطاع المخلصون من أبناء شعبنا أن يتزعوا ثوب العجمة والغربة بين عشية

وضُحّاها وأنَّ يعبّدوا إلى الوطن وجه لغته العربية الجميلة وبيّناها المشرق.
لقد كانت العاميّة المفرقة في المزج بين الحروف والخلط بين اللغات الدخيلة
مهيمنة في البيوت والأسواق، وكانت التركية لغة التدريس في البلاد، بل كانت
اللغة العربية نفسها تدرّس باللغة التركية وتُملّى قواعد نحوها وأحكامها النحوية
بالتركية.. لقد كانت اللغة التركية لغة البلاد في جميع مجالات الحياة بلا استثناء،
لكن ذلك سرعان ما زال بعد زوال الحكم الذي فرضه، وسرعان ما أشرقت مع
التحرّر والاستقلال شمس العروبة ولغتها.

فلم يكّد الأتراك يغادرون بلاد الشام، ولم يكّد يُعلن تأليف أول حكومة
عربية يوم ٥ / ١٠ / ١٩١٨م حتى ظهرت حماسة المخلصين في السعي لنزع
ثوب التتريك الذي لبسته البلاد في لغة دواوينها ومراسلاتها، وفي مدارسها
وكتبها، وفي جيشها وكل ما يتصل به من رتب وألقاب وإيعازات وأسماء
أسلحة... والعمل على إلباس البلاد ثوب العربية المشرق. ولم تحضِ مدة تذكر
حتى غدت العربية صوت المنشدين من الطلاب، ولغة الخطباء والوعاظ والقادة،
ولغة المراسلات في إدارات الدولة ومؤسساتها المدنية والعسكرية، ولغة الكتاب
في الصحف، والمؤلفين في مؤسسات التعليم.

لقد شهدت بلاد الشام في تلك الأيام حماسة منقطعة النظير للتعريب في
الألسنة والأقلام، وهيمنت في البلاد رغبة ظهرت أشدّ ما يكون الظهور في
خلق نسيج رسمي وشعبي متماسك، يشدّ بعضه أزر بعض في تعاون مخلص
وتجاوب عجيب، يجري فيه العمل على خير وجه وفي جميع طبقات المجتمع؛ في
المجمع والمعاهد وإدارات الدولة ومؤسساتها، وفي المدارس ودور التعليم، وفي
قيادات الجيش وإداراته وقطعه، وفي المراسلات والنشرات وفي الصحف... لقد
كان ذلك كله يُنحَرُّ بحماسة وسرعة وتعاون مخلص، وكان الكل خلية نحل

يحدوها هدف مقتس واحد هو العودة بالبلاد إلى عروبتها ولقبتها.

ومن حق الذين قاموا بتلك النهضة اللسانية العربية أن نقف عند أعمالهم، ونشيد بمن عرفنا منهم، لأن أكثر الذين كتبوا عن التعريب وبداياته اتجهوا نحو المعاهد الجامعية كالمعهد الطبي وشيوخ التعريب فيه، أو نحو من عرفوهم أو عرفوا آثارهم، فتحدثوا عنهم وبقي آخرون لم يكشف أحد عن دورهم الوطني والقومي الرائع، الذي قاموا به في ميدان التعريب ووضع المصطلحات، وترجمة الألفاظ وتصحيحها وتقوم الأساليب، والعمل على صحة اللغة ونقاها في الصحف والكتب المدرسية.

لم تكد الحكومة الفيصلية العربية الأولى تقوم في دمشق في تشرين الأول من عام ١٩١٨م حتى جعلت أول واجباتها إحلال اللغة العربية محل التركية في مؤسسات الدولة ودواوينها، ومدارسها وجيشها بإيعازاته وألقابه وأسماء أسلحته، وكان أول ما عملته في سبيل ذلك تأليف اللحن وتكليفها القيام بالترجمة والتعريب والتأليف كل منها في ميدانه ومجال اختصاصه:

- ألفت في تشرين الثاني عام ١٩١٨م لجنة سمّتها «الشعبة الأولى للترجمة والتأليف» مهمتها تدبر أمور اللغة العربية وإحلال الألفاظ العربية محل التركية، وكان من أعضاء هذه الشعبة الشيخ أمين سويد، أنيس سلوم، عز الدين علم الدين (التنوخى)، عيسى إسكندر المعلوف، الشيخ سعيد الكرمي.

- ثم وسّعت الحكومة هذه الشعبة وسمّتها «ديوان المعارف» وكان ذلك في شباط من عام ١٩١٩م وجعلت الأستاذ محمد كرد علي رئيساً لها.

- وفي ٨ حزيران ١٩١٩م أصدر الحاكم علي رضا باشا الركابي قراراً بتسمية ديوان المعارف «المجمع العلمي العربي».

وكان المجمع إذ ذاك يضم ثمانية أعضاء هم: محمد كرد علي، وأمين سويد،

وأبى سلم، وسعيد الكرمي، وعبد القادر المغربي، وعيسى إسكندر العلوف، ومترى قنلقنت، وعز الدين التتوخي. وانضم إليهم في تشرين الأول من عام ١٩١٩ الشيخ طاهر الجزائري، وعقدوا جلستهم الجمعية الأولى في العادلية^(١) يوم ٣٠ / ٧ / ١٩١٩ وقرروا أن يضموا إلى المجمع كلاً من: ميخائيل بخاش، وعبد القادر المبارك ورشيد بقدونس، ومحمد الخضر حسين التونسي، ومحسن الأمين العاملي، وسليم الضحوري وفارس الخوري وعبد الرحمن الشهنبر، وحكمة المرادي ومرشد خاطر وحسين عوني القضاة.

وكانت كثرة الأعمال المطلوبة من المجمع هي التي اقتضت إضافة أولئك العلماء وجعلهم في شعبتين: شعبة لغوية أدبية، وشعبة علمية فنية.

- وألف الحاكم علي رضا باشا الركابي لجنة من المعاوين له، تضم كلاً من سليم الجندبي وشاكر الحنبلي وسعيد المسوي.

- وألف لجنة للتعريب برئاسة ياسين باشا الهاشمي وتضم كلاً من رشيد بقدونس وعبد القادر المبارك ومراد الاختيار، وهي اللجنة التي أنيط بها تعريف المصطلحات العسكرية، والتي كانت تجتمع برئاسة الأستاذ رشيد بقدونس، واستمر عملها مدة طويلة وكان لها أعظم الآثار في بواكير التعريب كما سترى.

- وألف لجنة المصطلحات العلمية للكتب المدرسية، وكانت تضم كلاً من ساطع الحصري (رئيساً لها بوصفه مديراً للمعارف) ورشيد بقدونس وعز الدين التتوخي وعبد الرحمن الشهنبر، وهذه اللجنة أن تستعين بمن تشاء بحسب الموضوعات التي تبحث في مصطلحاتها، وكان ممن استعانت

(١) عقد المجمع بعض جلساته في دار الحكومة، وبعد انتقاله إلى المدرسة العادلية في باب

البريد كانت أولى جلساته في ٣٠ / ٧ / ١٩١٩

هم حبيب اصطفتان^(٢).

وقامت تلك اللجان بما طُلب منها على خير وجه، وإن كان منها من كان عمله مؤقتاً انتهت مهمة لجنته بانتهائه، وكان منها من استمر في العمل مدة طويلة، كاللجان الجمعية التي ظلت مواكبة لمتطلبات التأليف وإحياء التراث والترجمة والتعريب، فلقد نصّب الجمع نفسه قيماً على اللغة العربية في المجالين الرسمي والشعبي، وكان من ورائه مسؤولون حكوميون يشجعون ويفنون، كما كان من حوله مواطنون واعون، سرعان ما كانوا يستجيبون لما يدعوههم إليه، فلقد أذاع الجمع نشرة طلب فيها من دوائر الحكومة ومعاهد التدريس أن تنبه بما تحتاج إليه من ألفاظ وضعت وتعريباً، فأرسل بعضها إليه طائفة من الألفاظ التي قال في نشرة له إنه يشتغل بها وسينشرها بعد عرضها على لجنة مختصة^(٣)، وإن من يطلع على ما جرى من مراسلات بين الجمع وبين القائمين على الدواوين والإدارات المدنية والعسكرية كيدرك كيف كانت الرغبة في امتلاك اللغة العربية ألفاظاً وأساليب، يريدون أن يحلوا محل اللغة القديمة المتلفة بالمعجمة والركاكة، ويرى كيف كانوا يتجهون إلى الجمع الجديد الذي أنشئ في ذلك الوقت لينقذهم وينقذ ألسنتهم وأقلامهم. لقد كانت الرسائل تنهال على الجمع من فرق الجيش عن طريق المجلس الحربي الأعلى، ومن الشرطة والأوقاف والمدارس والصحة والمصرف الزراعي، فكان يوافي رغبتهم وينظر في طلباتهم ثم ينشر في مجلته ما أقرته لجانه من الألفاظ داعياً رجال الدواوين

(٢) حبيب اصطفتان لبناني عرف بالخطابة والأدب ونظم الشعر، عمل مع الوطنيين أيام

الملك فيصل ثم هاجر إلى الأرجنتين وكان متقرباً في هواه، له كتاب «ووجدان لا

سياسة» تزوج من كوبا ومات في المهجر عام ١٩٤٦م (وانظر ترجمته في الأعلام).

(٣) انظر المجلد الأول من مجلة الجمع، ص (٣٩٢).

والكتاب والصحفين إلى استعمالها^(٤).

وكان من أوائل ما نشره المجمع في مجلته من معرّيات استجابةً للرسائل التي وصلت إليه ألفاظ:

الطابو: ديوان التعميل	البوليس: الشرطة	نوبتحي: آذن، بواب
أودجي: فركش	نومرو: رقم، عدد	دركتار: حاشية
خرجه: نفقات سفر	بول: طابع	عاصه: مكتب
أوراق مورودة: الرسائل الواردة	أوراق مرسولة: الرسائل الصادرة	
دوسيه: إضبارة، ملف	صوبا: مدفأة	استامبه: محبرة الخاتم
روزنامه: تقويم		

ومن أمثلة الكتب التي وصلت إلى المجمع كتاب من مدير «نمذج الملك الظاهر» يطلب تعريب كلمات، عرّبها له المجمع ونشرها في المجلد ٣ ص ١٦٠ وهي:

الفاطورة: القائمة أو البيان	البوردرو: جدول الرواتب
البورصة: السوق المالية	الكامبيو: سعر الصرف

وكان المجمع ينشر ما عرّب في مجلته، كما كان يرسل نسخة من معرّياته إلى المحاكم العسكري يطلب إليه تعميمها، ومن ذلك رسالة بعث بها إلى المحاكم في ١٤ / ١٠ / ١٩١٩ يقول فيها إنفا ألفاظ اختارها بعد مذاكرة وتمحيص، راجياً أن يُعمّم استعمالها لأنها مصطلحات عربية فصيحة فيها إحياء للغة العربية ورجوع إلى نضرتها الأولى.

لقد كان أعضاء المجمع وأعضاء اللجان، ومن يدعوهم المجمع لمساعدته من أعلام العربية في بلاد الشام، يستخرجون مئات الألفاظ من كتب التراث

(٤) انظر المجلد الأول من مجلة المجمع ص (٤٣).

وينظرون فيما كان العرب يستعملونه. وكثرت الأعمال لدى المجمعين وتوَعَتْ ما بين تأليف وتحقيق تراث، وترجمة ألفاظ وتعريب كلمات ووضع مصطلحات ومراقبة لغة الكتاب والصحفين، بل التدقيق في الكتب المدرسية ومراجعتها وتقوم أساليبها، فلقد أصدر مجلس المعارف الكبير قراراً برقم ١٦٢ وتاريخ ١٧ أيلول ١٩٢١م قال فيه: «تحال الكتب المدرسية إلى المجمع العلمي ليصحح أسلوب إنشائها» ويقول المجمع إنه قد تمّ ذلك في كتب الزراعة والمعلومات المدنية والدروس الهندسية وكتب النحو ودروس الجغرافيا للمصنف الثاني والثالث والرابع والخامس من المدارس الابتدائية^(٥) وأذكر أن كتاب القراءة الذي كان مقرراً علينا في الصف الخامس الابتدائي وكان اسمه «القراءة الوحيدة» من تأليف رمزي الركابي وآخرين، كتب على غلافه «مراجعة عبد القادر المبارك - عضو المجمع العلمي العربي».

ويستمر المجمع في القيام بأعمال يصعب حصرها، وصلت إلى التدقيق اللغوي في الكتب المدرسية والمذكرات التي تلقى بالعربية في المعهد الطبي والمعهد الحقوقي وتسديد لغة الأقلام وتعريب الألفاظ^(٦). ويشعر المجمع بصعوبة انفراده بالعمل، فيطلب المساعدة من القادرين في معهد الطب ومعهد الحقوق وفي قيادات الجيش وإدارات الحكومة، وينعج «أن انفراده بهذا العمل الخطير لا يأتي بالفائدة المطلوبة لما يقتضيه من الإحاطة بالعلوم والفنون العصرية المختلفة، ومعرفة اللغات الأجنبية، فضلاً عن كثرة البحث والتنقيب والتحقيق في الكتب العربية» ويقوم على أثر ذلك تعاون مثير بين المجمع وبين المؤسسات العلمية التي صادف إنشاؤها في ذلك العصر. يقول الدكتور عزة مريدن: «أنشئ المعهد الطبي

(٥) انظر مجلة المجمع سنة ١٩٢١ المجلد ١ ص (٣٩٢).

(٦) انظر مجلة المجمع سنة ١٩٢٢ المجلد ٢ ص (٢٢١).

العربي بدمشق عام ١٩١٩ واختير أساتذته من أساطين الأطباء آنذاك، وتشاء المصادفة أن يكون جلّهم ممن درسوا الطب باللغة التركية، وكان عليهم جميعاً أن ينفذوا برغبة وطنية، مشيئة القومية العربية التي تلزمهم تعليم الطب بلغة أهل البلاد فشمروا عن ساعد الجد ونشروا بطون الكتب القديمة ونقلوا إلى صميم المعاجم المختلفة وأخذوا يضعون المصطلحات الطبية^(٧).

ورافق هذا النشاط الجمعي في الأوساط الرسمية افتتاح المجمع على الأوساط الشعبية، ففتح قاعة محاضراته لدعوات عامة يلقي فيها أعضاؤه محاضرات أسبوعية، في موضوعات مختلفة أدبية ولغوية وتاريخية واجتماعية، وخصص قسماً من محاضراته للنساء، ودعا عدداً من المثقفين وزائري دمشق إلى المشاركة في تلك المحاضرات، وقد استمرّ ذلك النشاط الراجع منذ بدأ في ١٢ نيسان من عام ١٩٢١ إلى سنوات كثيرة أُلقيت خلالها مئات المحاضرات^(٨)، كما استمرت مدةً طويلة مراقبة المجمع للكتب المدرسية، وللفساد من لغة الجرائد، ولنشر الألفاظ المعربة، وتصحيح الأعلام التي بقيت مستمرة حتى سنة ١٩٢٧ «فقد رأى المجمع أن ينشر في مجلته وفي الصحف من وقت إلى آخر نبذة لا تتجاوز العمودين في نقد ما تمفو به أقلام بعض الكتاب». وأضاف قائلاً: «وستقتصر على ما نظنه خطأ لا يحتاج الأمر فيه إلى الردّ والمناقشة، وندع التصريح باسم الكاتب الذي نواخذة والصحيفة التي نُشر فيها»^(٩).

(٧) من محاضرة ألقاها في دار الحكمة بالقاهرة عام ١٩٥٨، وانظر كتاب اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي للمازن المبارك ص (٣٧).

(٨) تجد أسماء المحاضرين وعنوانات محاضراتهم وتواريخ إلقائها في كتاب تاريخ المجمع العلمي للأستاذ أحمد الفتوح.

(٩) مجلة المجمع العلمي سنة ١٩٢١ م.

وكثيراً ما كان المجمع ينشر في مجلته وفي الصحف فتاوى لغوية يجيب بها عن أسئلة وردت إليه، وقد وجدت مسودة فتوى قدمها والذي عبد القادر المبارك إلى المجمع حول جمع المصدر، وقد نشرت هذه الفتوى في مجلة المجمع بعد أن تناكر الأعضاء فيها في جلسة عقدت يوم ٧ / ٩ / ١٩٢١ وقالوا إنهم بحثوا في جمع المصادر مثل التلقيقات والانتخابات، ولوحظ بعد المذاكرة أن المقصود ليس جمع المصادر بل يراد الحاصل بالمصدر وهو أثر الفعل، ومرة يراد به المصدر النوعي (مصدر المرة) مثل: وردت الانتخابات من الأفضية فلا يراد هنا فعل الفاعل وإنما المراد أثره المتكرر بتكرّر الأفضية وهكذا يقال في البواقي»^(١٠).

وبعد، ففعلٌ في الصفحات السابقة صورة متواضعة عن حركة نشيطة أو عمل واسع شامل ذووب مخلص، كان يوج به المجتمع في بلاد الشام، وكان المجمع محوره، والمعاهد الجامعية والمثقفون أجنحته، والمسؤولون حُداته وحماته. ولاشك أن المتبع لأعمال المجمع وأعداد مجلته وتراجم رجاله وأخبار الترجمة والتعريب في تلك الأيام، يستطيع أن يدرك كثيراً مما ذكرناه وأن يعرف الجهود المخلصة المثمرة التي بذلها رجال كانوا حماة العربية وبناء النهضة اللغوية في بلاد الشام، يقول الأستاذ سعيد الأفغاني: «عرف قراء المجلة ومتبعو جلسات المجمع أسماء محمد كرد علي وسعيد الكرمي وسليم الجندبي وشفيق جبيري وعارف النكدي ومصطفى الشهابي وعز الدين التنوخي وعبد القادر المبارك، كتلة الحماية المحافظين على سلامة العربية المنافحين دونها»^(١١).

ولكن ما لا يعرفه الكثيرون وما لم يتصدّ أحد لتأريخه إنما هو أعمال تلك اللجان التي كان أعضاؤها يجتمعون غاراً، ويعكفون على المعجمات وعلى

(١٠) مجلة المجمع، المجلد ١ ص (٣١٤).

(١١) حاضِر اللغة العربية ص (١٠٦) (دار الفكر ط ٢ سنة ١٩٧١م).

كتب التراث ليلاً بحثاً عن ألفاظ عربية فصيحة يضعونها في مقابل الألفاظ التركية والأجنبية والعامية التي كانت سائدة ومتداولة. وما لم يذكره أحد هو أسماء أولئك الرجال الذين شاركوا تلك اللجان في الترجمة والتعريب والتأليف وبذلوا من علمهم وجهدهم ثم مضوا إلى رهبم لم يذكرهم أحد.

لقد كان المجتمع في تلك الأيام كتلة نشاط، ما إن استقر الحاكم الناس وأعلن التعبئة اللغوية حتى سخر كل قادر من المثقفين قلمه ولسانه للعودة إلى حضن العروبة ولغتها، وليت الناس اليوم يدركون كم كان للمجمع وللمعاهد العلمية والمدارس (التجهيزية) الثانوية، ولمكتب عبر خاصة، من أثر في نشأة التيار الوطني وإحياء الروح العربية وإذكاء الحماسة للنضال، ليدركوا من وراء ذلك كيف كان المستعمر يحاول التغلب على ذلك بالانفاف على تلك المدارس بإنشاء المدارس الأجنبية، والترغيب في اللغة الأجنبية لكبت روح العروبة الكامنة في لغة العرب وأدبها.

ولعلي أقدم للقراء في العدد القادم من مجلة المجمع صورة أخرى متواضعة لجهود لجنة واحدة من تلك اللجان، وهي اللجنة التي عرفت باسم «لجنة التعريب»، وأضع بين أيديهم ما أستطيع من صور لوثائق تلك اللجنة ولمسودات مراسلاتها، عسى أن يكون مقالتي تقريراً موثقاً صادقاً عما بذلته لجنة واحدة من تلك اللجان التي أناطت بها الحكومة العربية أمر النهوض باللغة العربية.

في تيسير تعليم مباحث النحو (*)

د. هلال ناجي

توطئة:

من اللافت للنظر أن تهب رياح التجديد في كثير من مواضيع الفكر والأدب واللغة من الأندلس. فمن الأندلس جاء التجديد في شكل القصيدة العربية بظهور الموشح^(١). ومن الأندلس أيضاً جاءت الدعوة إلى انعدام التعارض بين الشريعة الإسلامية والفلسفة، بهدف منع تشتيت الأمة الإسلامية وإلحاق الأذى بالشريعة والحكمة، حمل لواءها فيلسوف قرطبة أبو الوليد ابن رشد (٥٢٠-٥٩٥هـ)، وكانت دعوته هذه انتصاراً للروح العلمية وتأسيساً لأخلاقيات الحوار^(٢).

ومن الأندلس كذلك هبت رياح تيسير النحو أو تجديده على يد ابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن القرطبي (٥١٣-٥٩٢هـ) - أيام دولة الموحدين - في كتابه «الرد على النحاة»، وفي كتابيه المفقودين: «تنزيه القرآن عما لا يليق بالبيان» و «المشرق» في النحو وهي أقوى صيحة واضحة ارتفعت في وجه النحاة لكثرة ما فرعوا، ولما عقدوا به مباحث النحو من أساليب المنطق

(*) من بحوث المؤتمر الأول الذي أقامه مجمع اللغة العربية في السنة ٢٧-٣١ / ١٠ / ٢٠٠٢م.

(١) ظهرت الموشحات في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري على يد رجلين من قرية (قبرة) هما محمد بن محمود الضرير ومقدم بن معالي في عصر الأمير عبد الله بن محمد المردي (بين ٢٧٥ - ٣٠٠ هـ)، ولم يصبح الموشح فناً قائماً بذاته إلا على يد وشاح عبقري هو عبادة بن ماء السماء (ت ٤٢٢هـ). تنظر مقدمة تحقيقنا لكتاب - جيش التوشيح - للسان الدين ابن الخطيب.

(٢) تُنظر كتب ابن رشد التالية: فصل المقال في تقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال. - الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة - تحفاته الشاهقة.

والفلسفة، وما أقاموا فيه من حجج وعلل أثقلته وأثقلت من يروم دراسته^(٣). يمكن إجمال آراء ابن مضاء القرطبي في أنه: دعا لإلغاء نظرية العامل، فقد رفض النحاة بعض أساليب العرب ووضعوا مكافأ أساليب أخرى سؤلها لهم فكرة العامل، فوقعوا في تكلف شديد عقد الكلام وصعبه، وأحاله ألفاظاً مستعصية. كما دعا لإلغاء العلل الثواني والثالث، وإلغاء القيلس، وإلغاء التمارين غير العملية. وهذا كله جوهر كلام ابن مضاء في كتابه «الرد على النحاة»^(٤).

في النصف الأول من القرن العشرين ذر قرن الدعوات المشبوهة التي تسربت رداء تجديد النحو، وأبطلت عداء الفصحى، والدعوة إلى العامية، وحتى استخدام الحرف اللاتيني في الكتابة العربية، وكان سلامة موسى حامل راية هذه الدعوة في كتابه «البلاغة العصرية»^(٥)، وأنيس فريحة في بحوث كثيرة له أعاد نشرها في كتابه «في اللغة العربية وبعض مشكلاتها»^(٦)، وفي بحثه المعنون «عود إلى قضية تدريس العربية»^(٧).

إن أظهر محاولات تيسير النحو التي نَهَدَ بها المعاصرون في القرن العشرين

(٣) يرى الدكتور شوقي ضيف أن جميع مختصرات النحو التي وضعها أئمة النحو من أسلافنا، كان هدفها تيسير تعليم النحو. ينظر بحثه المعنون (محاولات تيسير النحو التعلیمی قديماً وحديثاً) كتاب الموسم الثقافي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني - ١٩٨٤ ص (٤١-٤٤).

(٤) الرد على النحاة - ابن مضاء القرطبي - تحقيق شوقي ضيف ص (٢٠) - دار المعارف - ١٩٨٢.

(٥) البلاغة العصرية واللغة العربية - سلامة موسى - ط ٢ - المطبعة المصرية (د.ت).

(٦) في اللغة العربية وبعض مشكلاتها - أنيس فريحة - دار النهار - بيروت ١٩٦٦.

(٧) عود إلى قضية تدريس العربية - مجلة أبحاث س ٩، ج ١ كانون الأول ١٩٨٠ ص (١١٥) فما بعدها.

هي: محاولة الأستاذ إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو» الذي أثار ضجة كبيرة، وانشط الدارسون له بين مُجَبِّدٍ وناقِدٍ، ويمكن إجمال طُرُوحِهِ في الآتي:

- ١- إنَّ الرفع عِلْمُ الإسناد، ودليل أن الكلمة يُتحدث عنها.
- ٢- إنَّ الجرَّ عِلْمُ الإضافة، سواء أكانت بحرف أم بغير حرف.
- ٣- إنَّ الفتحة ليست بعِلْمٍ على إعراب، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة، التي يحبُّ العرب أن يَجْتَمِعُوا بها كلماتهم ما لم يلتفتهم عنها لافت، فهي بمنزلة السكون في لغتنا الدارجة.
- ٤- إنَّ علامات الإعراب في الاسم لا تخرج عن هذا إلا في بناء، أو نوع من الإتياع.

قال مؤلفه: فهذا جُمَاعُ أحكام الإعراب، ولقد تتبعْتُ أبواب النحو بابًا بابًا، واعتبرتها بهذا الأصل القريب اليسير، فصَحَّ أمره، واطَّرد حكمه... حتى قال:

ودرست التنوين على أنه مُنبئٌ عن معنى الكلام، فصَحَّ لي الحكم واستقام. وبذلك قواعدُ «ما لا ينصرف» ووضعت للباب أصولاً أيسر وأنفذ في العربية مما رسم النحاة للباب، وأجمل الأصول في الآتي:

- ١- إن التنوين عِلْمُ التذكير.

- ٢- لك في كلِّ علمٍ أَلَّا تُنَوِّنْهُ، وإِنَّمَا تلحقه التنوين إذا كان فيه حظ من التذكير.

- ٣- لا تُحرَمُ الصفةُ التنوينَ حتى يكون لها حظ من التعريف^(٨).

ولقد وُوجهتُ محاولة إبراهيم مصطفى هذه بسلسلة من النقداَت، من أبرزها:

(٨) إحياء النحو: إبراهيم مصطفى - القاهرة ١٩٣٧ (مقدمة المصنف).

- ١- نقداً الشيخ محمد عرفة الذي طرح وجهات نظر جديدة واقم مصنف «إحياء النحو» بأنه نخل النخلة مذاهب لم يفهموا بها^(٩).
- ٢- رد الدكتور محمد محمد حسين رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الإسكندرية^(١٠).
- ٣- نقد عبد المتعال الصعيدي الذي وصف الكتاب بأنه هدم للقدم^(١١).
- ٤- نقد علي النحدي ناصف الذي شنّ غارة شعواء على كلّ دعاة التيسير، بدءاً من ابن مضاء القرطبي وانتهاءً بإبراهيم مصطفى^(١٢).
- ٥- نقد د. شوقي ضيف الذي نفى الجلبة عن الكتاب واعتبره ترديداً لأقوال ابن مضاء القرطبي وغيره^(١٣).
- ٦- نقد شيخ الأزهر محمد الحنظل حسن التونسي^(١٤).
- ٧- نقد الأستاذ عيسى محمود العقاد في كتابه أشنات مجتمعات في اللغة والأدب.
- ٨- نقد الدكتور تمام حسان^(١٥).

- (٩) النحو والنخلة بين الأزهر والجامعة ص ٩، ٨٠، ٢٣٥.
- (١٠) نشر الرد في مجلة الأزهر ثم طبع في كتابه «حصوننا مهددة في داخلنا» ص (٢٣٧-٢٥٧) ط ٣، بيروت - ١٩٧١.
- (١١) النحو الجديد ص (٧٦)، ومجلة الرسالة ص ٥، ع ١٩٤٤، مارس، ١٩٣٧.
- (١٢) قضايا اللغة والنحو (١-٢، ٨٢-٨٣، ١٠١، ١١٩).
- (١٣) مقدمة تحقيقه لكتاب «الرد على النخلة»، وكتاب «تيسير النحو التعليمي» ص ٢٧-٣٠.
- (١٤) دراسات في العربية وتاريخها: ط ٢ - دمشق ١٩٦٠ - ص (٢٣٩-٢٥٨).
- (١٥) اللغة العربية محتواها ومنهاها: تمام حسان - القاهرة - ١٩٧٣ م.

- ٩- الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني^(١٦).
- ١٠- نقد الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة، وقد نقد بعض أفكار إبراهيم مصطفى ببحثه الموسوم «النحو بين التجديد والتقليد» المنشور بمجلة كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف.
- وظهرت على الساحة العراقية محاولات جادة للتيسير من أشهرها وأقدمها محاولات الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى، وكانت باكورة كُتبه في هذا الشأن كتابه «نحو التيسير» الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٢، ثم طبع ثانية عام ١٩٨٤، تلاه كتابه نحو القرآن - ١٩٧٤ فكتابه نحو الفعل ١٩٧٤ ثم كتابه نحو المعاني ١٩٨٧^(١٧).
- يمكن تلخيص أبرز الأسس التي بُنيت عليها دعوة الجوارى في التيسير في الآتي:

١- قال: إن موضوع العامل في الإعراب هو السبب الأول الذي خرج بالإعراب عن حقيقة معناه، وعن واقع وظيفته في النحو. وهو الذي خلق فيه أبواباً لا لزوم لها، ولا فائدة منها، وهو الذي عقد قواعد الإعراب تعقيداً لا مزيد عليه^(١٨).

٢- دعا إلى تخليص النحو من أثر الفقه والفقهاء في اصطلاح الاصطلاحات الفقهية والأصولية كالقياس والإجماع وما إلى ذلك^(١٩).

(١٦) تيسير العربية بين القديم والحديث ص (٨٨-٩١) - عمان - ١٩٨٦.

(١٧) له بحوث نحوية كثيرة في مجلة المجمع العلمي العراقي في الثمانينيات، وله مخطوطة عن أسلوب التفضيل في القرآن الكريم.

(١٨) نحو التيسير - الجوارى ط ٢، ص ٤٦، بغداد - ١٩٨٤.

(١٩) نحو التيسير - الجوارى ط ٢، ص ٦٢، بغداد - ١٩٨٤.

٣- ودعا إلى تصحيح المنهج بأن يدرس منهج البحث النحوي دراسة عميقة تستغرق أجزاءه وتردُّ كلاً منها إلى أصوله، ثم يُعرض هذا المنهج بعد ذلك على معايير البحث العلمي الحديث، فيُطرح منه ما لا يوافق أصول هذا البحث العلمي الحديث، ويُستبعد كلُّ جزء أو أصل لا يستند إلى واقع اللغة أو لا يقوم على أسس من الرواية الصحيحة الصادقة لتراكيها للمألوفة، لا الشاذة ولا الخاطئة. ودعا إلى اعتماد القرآن الكريم الذي جمع خلاصة أساليب العربية، والشعر العربي القديم الذي يصحّ الاحتجاج به، للتحويل عليهما والاستشهاد بما ورد فيهما.

٤- أكّد وجود علاقة للنحو بعلم المعاني.

٥- دعا إلى تحرير النحو من مفهومه الضيق الذي انتهى إليه في الاختصار على أواخر الكَلِم.

وبرزت مصنفات الدكتور مهدي المخزومي أنموذجاً على قدرة وإعانة عميقة في البحث عن سبل تيسير النحو. وقد طرح أبرز مقولاته في كتابه «النحو العربي نقد وتوجيه» - بيروت ١٩٦٤. ووضعها موضع التطبيق في كتابه الثاني الموسوم «النحو العربي قواعد وتطبيق» - ١٩٦٦، وله كتاب مخطوط عنوانه «قضايا في النحو وتاريخه» فضلاً عن بحوث في النحو نشرها في مجلات كلية الآداب بجامعة بغداد، ومجلة المعلم الجديد، ثم مجلة «الجامعة» الموصلية. والمخزومي استمدّ نظرياته في التيسير من مناهل أربعة:

١- النحو الكوفي وأشهر مصادره معاني القرآن للقرّاء.

٢- كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي.

٣- آراء شيخه إبراهيم مصطفى في كتابه «إحياء النحو».

٤- تجاربه الغنية في تدريس النحو على امتداد عقود من السنين في

العراق وفي السعودية.

قال المخزومي^(٢٠): حاولت في هذه الفصول أن أخلص الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي عليه، وأن أسلب العامل النحوي قدرته على العمل، وكان النحاة - رحمهم الله - قد جعلوا من هذا المنهج منطلقاً لأعمالهم، ومن هذا العامل محوراً لدراساتهم، وكان إصرارهم على هذا قد أوقعهم في مشكلات كثيرة أتعبوا أنفسهم في محاولة التغلب عليها، وأتعبوا بها الدارسين. وإذا بطلت فكرة العامل بطل كل ما كان يُبنى عليه من تقديرات متمحّلة، لم تكن لتكون لولا التمسك بها، وبطل كل ما عقدوا من أبواب أساسها القول بالعامل، كباب التنازع، وباب الاشتغال؛ ثم بطل كل ما انتهوا إليه من أحكام، كالقول بالإلغاء والتعليق، والقول بوجوب تأخير الفاعل عن الفعل، والقول بإعمال (ليس) وأخواتها النافيات إعمالاً أفعال الكينونة، وبجمل (إنّ) وأخواتها على الفعل في الإعمال نصباً ورفعاً...». وأكد «أن الدرس النحوي - كما ينبغي أن يكون - إنما يُعالج موضوعين مهمين...

الأول: الجملة من حيث تأليفها ونظامها، ومن حيث طبيعتها، ومن حيث أجزائها، ومن حيث ما يطرأ على أجزائها في أثناء التأليف من تقدم وتأخير، ومن إظهار وإضمار.

والثاني: ما يعرض للجملة من معانٍ عامة تؤديها أدوات التعبير التي تُستعمل لهذا الغرض، كالتوكيد وأدواته، والنفي وأدواته، والاستفهام وأدواته، إلى غير ذلك من المعاني العامة التي يعبر عنها بالأدوات، والتي تملئها على المتكلمين مقتضيات الخطاب، ومناسبات القول».

(٢٠) في النحو العربي: نقد وتوجيه: مهدي للمخزومي ص (١٦-١٨)، ط١، بيروت

إنَّ محاولة التيسير للمهمة الثانية الواقعة من أرض الكنانة، قَدَّمها العالم الجليل الدكتور شوقي ضيف - الذي آلت إليه فيما بعد رئاسة مجمع اللغة العربية بمصر. هذه المحاولة اتسمت بالعقلانية والهدوء والتواضع، وهي صفات انمازت بها بحوث كاتبها.

وقد دارت محاولته التي ابتدأت بحثاً، وانتهت كتاباً، على ستة محاور:

الأول - إعادة تنسيق أبواب النحو وتصنيفها تصنيفاً جديداً يستضيء بمختصرات النحو التي صنفها القدامى. وقد ردَّ كثيراً من أبواب النحو الفرعية إلى أبوابه الأساسية، وهنا التنسيق الجديد ألغى من النحو ثمانية عشر باباً كانت ترهق الناشئة.

الثاني - إلغاء الإعراب التقديري والمحلي، أخذنا بآراء ابن مضاء ومقرحات لجنة وزارة التربية والتعليم المصرية وقرارات مجمع اللغة العربية بمصر.

الثالث - إلغاء إعراب كل ما لا يفيد الناشئة صحةً في النطق ولا سلامةً في الأداء.

الرابع - وضع تعريفات وضوابط لبعض أبواب النحو المبهمة تساعد على تصورها تصوراً دقيقاً.

الخامس - حذف زوائد كثيرة من شأنها أن تعقد النحو، لأنَّ القواعد لا توضع لأمثلة شاذة نادرة.

السادس - زيادة إضافات ضرورية في النحو حتى تمثل الناشئة أوضاع الصياغة العربية تمثلاً سديناً. وقد تضمن هذا المحور زيادة أبواب أهملتها كتب النحو منها:

باب بمثابة مقدمة لقواعد النطق بكلم العربية نطقاً سليماً، وبابُ عمل المصدر ومشتقاته عملُ الفعل، وبابُ للحروف الزائدة الجارة وغير الجارة،

وبابٌ للذكر والحذف، وبابٌ للحملة الأساسية في العربية: الاسمية والفعلية،
وبابٌ للحمل المستقلة وغير ذلك.

تلك هي أبرز محاولات تيسير نحو العربية في مصر والعراق خلال القرن
العشرين، رأيت أن أجعلها نوظفة للولوج في صميم المباحث التي يحسن
تيسيرها، على وفق ما اقترحه مكتب مجمعكم الموقر.

الممنوع من الصرف

الممنوعُ من الصرف هو الاسم للعرب الذي لا يتوّن، رفعًا أو نصبًا أو
جرًّا، والاسمُ ممنوع من الصرف يفتقر إلى إحدى أهم علامات الاسم وميزاته
التي تمكّنه من الاسمية تلك هي: التنوين. وهو نون ساكنة تلحق آخر الاسم
ويفقد كذلك علامة الجرّ الأصلية وهي الكسرة، ويُجرّ بالفتحة نيابة عنها.
لذلك سمّاه النحاة بالاسم المتمكن غير الأمكن، وسمّوا التنوين بتنوين الأمكنية.
والكلمات المعربة التي لا تتوّن هي:

١- الاسم إذا كان :

عَلَمًا مؤنثًا، كفاطمة، وربابَ
وعَلَمًا مركّبًا، كمعد يكرّب، وحضرموتَ
وعَلَمًا محتومًا بالّف ونون، كقحطانَ وعدنانَ
وعَلَمًا على زنة الفعل، كأحمر وأرشد
وعَلَمًا على زنة (فعل)، كَمَضَرَّ وعَمَرَّ
ونكرة مؤنثة بالّف التانيث الممدودة، كورقاء صَحراء.

٢- الصفة إذا كانت:

محتومة بالّف ونون، كسَهْران وهَيّمان
محتومة بالّف التانيث الممدودة: كوطفَاء ونَحْلَاء.

وعلى زنة الفعل: كأشقر وأسمر

وعلى زنة (فعل): كأخّر وأوّل

٣- الجمع إذا كان:

على زنة (فُعلاء): كُتّلاء وكُرماء

وعلى زنة (أفُعلاء) كأنياء وأصفياء

وعلى زنة (فَواعِل) كمهامه ومرّاقد

وعلى زنة (فَعاتِل) كأصائل

وعلى زنة (فَعالي) كسَعالي (جمع سِعْلاء) وفَلّاسي (جمع قلنسوة)

وعلى زنة (فَعالي) كصَحاري وعَذاري

وعلى زنة (فَعالي) ككراسي وقماري

وعلى زنة (فَعالِل) كمساجد ومعاهد

وعلى زنة (مفاعِل) كمصايح

وعلى زنة (تفاعِل) كمتائيل

وكل هذه الأسماء لا تتون، وإذا تعذر التّونين في اسم معرب تغيّر إعرابه،

فيرب بالضمّة رفعًا، وبالفتحة خفضًا ونصبًا.

وإنما يخفض أمثال هذه الكلمات بالفتحة، ولا يخفض بالكسرة على

الأصل، لئلا يشتبه بالمضاف إلى ياء المتكلم إذا حُذفت ياءه تخفيفًا.

فإذا زالت هذه الشبهة عن الاسم غير المنون بإضافته، أو بتعريفه بآل،

أعرب على الأصل، بالضمّة رفعًا، وبالكسرة خفضًا وبالفتحة نصبًا.

ومثاله قبل إضافته أو تعريفه بآل قوله تعالى ﴿وَرَبُّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا

بِمصايح^(١)﴾.

ومثاله بعد تعريفه بـأَلْ: (زَيَّنْتُ لِلدَّيْنَةِ بِالْمَصَائِحِ).

ومثاله بعد إضافته: نستعينُ بِمَصَائِحِ السيارة في السير ليلاً.

فالخفضُ جرى في المثالين الأخيرين بالكسر للسبب الذي أوضحناه.

ورأى بعضهم أن لا داعي لفصل العَلَم عن الصفة ومناقشة كل منهما

على حدة. على أنه يمكن أن ترتب موانع الصرف على قسمين:

أ - معنوية: وهي العَلَمية والوصفية.

ب - لفظية: وهي بقية موانع الصرف التي تقدم ذكرها.

ورأى أن لا داعي لذكر ما فيه ألف تأنيث مقصورة بين الكلمات

المنوعة من الصرف، بسبب أن الحركات لا تظهر عليها أصلاً، مثل: سلمى

وحلى.

وقد حاول النحاة قديماً حصر حالات منع الصرف في منظوماتهم،

فالممنوعُ من الصرف ما فيه علَّتان من تسع، أو واحدةٌ تقوم مقامهما وهي:

عَدْلٌ ووصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وَعُجْمَةٌ تُسمَّ جَمْعٌ ثُمَّ تَرْكِيبٌ

وَالسُّنُونُ زَائِدَةٌ مِنْ قَبْلِهَا أَلِفٌ وَوَزْنُ فِعْلٍ وَهَذَا الْقَوْلُ تَقْرِبُ

على أن هذه المنظومات تظلَّ عسرة المضم تحتاج هي الأخرى إلى

شروح وتعليقات وحواشٍ، وكان هذا كله من أكبر أسباب تعقيد النحو.

ورأى أيضاً حذفَ زنة فَعَالٍ (عَلَمًا لِمَوْنِث) من باب المنوع من الصرف

والحاقها بالمبنيَّات.

تيسير أحكام العدد

قبل عقود طرح خليل السكاكيني قضية مهمة من قضايا النحو تتعلق باستعمال العدد استعمالاً صحيحاً من قبل الشعراء والكُتّاب والمذيعين والخطباء والأساتذة والطلبة، طرح هذه القضية في مؤتمر من مؤتمرات مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعرض سبع عشرة قاعدة تتعلق بالأعداد، أجمع المختصون على صحتها وتشعبها وردد قول الشاعر القائل:

في النحو لا يقهرني إلا تفصيل العدد^(٢٢)

إلا أن صحته هذه لم تزل الاهتمام اللازم، لأنه ألبسها ثوب النواذر التي يتندر بها في المجمع. وبعد أعوام انطلقت دعوة أخرى رفع رايها الطيب محمود كامل حسين، عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، متبهاً إلى المشاكل التي يعانيها الكيميائي والفيزيائي والرياضي ممن يستخدمون الأعداد بكثرة فتصبح مشكلاً في النصوص العلمية^(٢٣). وطرح العضو اقتراحاً معيناً، ووُجِّه بمقترحات أخرى، وانتهى الأمر بأن أقر المجمع المطابقة وعدمها عندما يكون اسم العدد وارداً بعد الاسم المعلوم، وهو الذي يميز أن تقول: مسائل تسع أو تسعة، ورجال تسعة أو تسع. ووضح أن هذا القرار لم يحل كثيراً من المشاكل النحوية المطروحة حول العدد.

لكن لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية في القاهرة حاولت بعد سنوات طوال تيسير النحو في أحكام العدد، فقررت في الدورة الخامسة والأربعين الأحكام التالية^(٢٤):

(٢٢) خليل السكاكيني: خواطر في اللغة، مجلة مجمع القاهرة (٦٦/٩ - ٦٩).

(٢٣) محمد كامل حسين: رأي، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة (١٣٣/١٤).

(٢٤) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد المزدوج ٣-٤ - ص ١٢٤-١٢٥ السنة

الثانية - كانون الثاني/نيسان ١٩٧٩.

أ - حكم جمع التصحيح في تمييز العدد المضاف :

« ترى اللجنة جواز إضافة أدنى العدد (من ثلاثة إلى عشرة) إلى جمع التصحيح (مذكرًا أو مؤنثًا) أو جمع تكسير وصفًا أو غير وصف، استنادًا إلى إطلاق القول في ذلك من ابن يعيش وابن مالك» .

ب - حكم لزوم العدد حالة التأنيث وجرّ المعلوم بمن في أدنى العدد:
«لم نجد اللجنة في أقوال النحاة ما يمنع من جواز تأنيث أدنى العدد (من ثلاثة إلى عشرة) وجواز جرّ العدد بمن».

ج - إضافة المعلوم المفرد إلى عدد غير مفرد:
«ترى اللجنة أنه ليس هناك ما يمنع من قول الكتاب: سنة ثمان وسبعين، ونحو ذلك من إضافة المعلوم المفرد إلى عدد غير مفرد».

د - حكم أبنية الكثرة في تمييز العدد المضاف:
«ترى اللجنة قبول ما شاع استعماله جمع كثرة في تمييز أدنى العدد تيسيرًا على الكتاب، لما صرح به النحاة من استعارة جمع الكثرة للقلة، ودلالة جمع الكثرة على القليل والكثير، ولما ورد من أمثلة في القرآن والحديث والشعر وكلام العرب».

هـ - التعاقب بين جمع القلة وجمع الكثرة.
«بعد مناقشة الموضوع انتهت اللجنة إلى القرار الآتي:
دلالة الجمع أياً كان نوعه (جمع تكسير أو جمع تصحيح) صالحة للقليل والكثير، إنما يتعين أحدهما بقرينة».

وفي الدورة الثانية والخمسين لجمع اللغة العربية في القاهرة المتعقدة ربيع عام ١٩٨٦ أصدرت لجنة الأصول قرارًا يهدف إلى تيسير تذكير اسم العدد وتأنيثه إذا كان المعلوم مذكر اللفظ مؤنث المعنى أو العكس. ونصه:

«السائد المتعارف في قواعد العربية في أحكام العدد هو المخالفة في التذكير والتأنيث بين أدنى العدد - وهو من الثلاثة إلى العشرة - ومعدوده، فيقال ثلاثة رجال وثلاث بنات. ولكن الاستظهار لما قال به جمهرة النحاة فيما أثار عنهم يبين منه أن ما كان لفظه مذكرًا ومعناه مؤنثًا، وكذلك ما كان لفظه مؤنثًا ومعناه مذكرًا، يجوز معه الوجهان: المطابقة والمخالفة بين أدنى العدد ومعدوده في التذكير والتأنيث، فيقال مثلاً: خمسة عيون أو خمس عيون، ويقال: ثلاث شخص أو ثلاثة شخص، ويقال مثلاً: أربع بطات وأربعة بطات. وفي إجازة ذلك ما يرفع الحرج عن مجله في مراعاة قاعدة المخالفة»^(٣٥).

* * *

وكتب هذا البحث يرى أنه يمكن استنباط كثير من أحكام العدد بقراءة النصوص القرآنية قراءة فاحصة، فإذا ما استخرجنا الآيات الكريمة التي تخص العدد وأنعمنا النظر فيها، أمكننا تثبيت كثير من القواعد النحوية السليمة في هذا الخصوص. وفي ضوء ما أقره مجمع اللغة العربية بمصر في مؤتمراته العديدة من قرارات، هدفت إلى تيسير قواعد نحو العدد، يمكن التوصل إلى آراء سديدة تُيسر كثيراً من المسائل الشائكة التي يعانيها المربون والكتاب والمذيعون والعلماء المصنفون في هذا الباب.

وقد حاول كاتب البحث استخلاص أمثلة العدد التي وردت في كتاب الله العزيز فتوصل إلى الآتي:

- العددان (١، ٢) وحكهما مطابقة العدد للمعدود: قال تعالى:

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^(٣٦).
 ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٣٧).
 ﴿وَلَا يَلْقَافُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾^(٣٨).
 ﴿هَلْ نَحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾^(٣٩).

ففي الأمثلة السابقة، العدد مذكّر، وكذلك المعداد. أمّا أمثلة العدد المؤنث، فمنها قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾^(٤٠).
 ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾^(٤١).
 ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنُجَاعَهُمْ نَذِيرٌ لِيَكُونُوا هُدًى مِنْ
 إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاعَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾^(٤٢).
 ﴿إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾^(٤٣).

أمّا العدد (اثنان) فقد ورد في القرآن الكريم للمذكر والمؤنث، ومن أمثله
 للمذكر قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِينَ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِئَاتَيْنِ...
 وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾^(٤٤).

(٢٦) للمائة (٧٣) .

(٢٧) الأنعام (١٩) .

(٢٨) الحجر (٦٥) .

(٢٩) مريم (٩٨) .

(٣٠) الأنفال (٧) .

(٣١) التوبة (٥٢) .

(٣٢) فاطر (٤٢) .

(٣٣) القصص (٢٧) .

(٣٤) الأنعام (١٤٣، ١٤٤) .

ومن أمثله للمؤنث قوله تعالى:

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أُنْثَيْنِ وَأُحْيَيْتُنَا أُنْثَيْنِ﴾ (٣٥).

ثم إن (اثنتان واثنتان) تعاملان في الإعراب معاملة المثنى.

- الأعداد من ٣ إلى ١٠: وحكمها الإضافة، فما بعدها يُعرب مُضَافًا

إليه.

وتخالف المعلوم في التانيث والتذكير، ومن أمثلة ذلك، قوله تعالى:

﴿قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (٣٦).

ليال : جمع ليلة، واللييلة مؤنث وحين يكون المعلوم مؤنثا، يذكر العدد.

ومثلها قوله تعالى: ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثَ﴾ (٣٧).

وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَحْذِقْ صِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا

رَجَعْتُمْ﴾ (٣٨).

وقوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ (٣٩).

وقوله ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (٤٠).

أي أخذ ثلاثة.. والعرب تقول: (ثَلَّثَ القَوْمُ من باب (ضَرَبَ) إذا كان

ثالثهم، أو كملهم ثلاثة بنفسه و(أَثَلَّتْ) القوم: صاروا ثلاثة، وأربعوا: صاروا

أربعة، وهكذا إلى العشرة (٤١).

(٣٥) غافر (١١) .

(٣٦) مريم (١٠) .

(٣٧) الزمر (٦) .

(٣٨) البقرة (١٩٦) .

(٣٩) آل عمران (٤١) .

(٤٠) المائدة (٧٣) .

(٤١) مختار الصحاح مادة (ثَلَّثَ).

ومن الأمثلة الأخرى قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾^(١٦)، فإذا لم يذكر المميز كان من اليسير معرفته على وفق القاعدة النحوية التي تقدم ذكرها .

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(١٧)، أي عشر ليال، لأن التاريخ يكون بالليلة، واليوم تبع لها^(١٨).
وقوله تعالى : ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾^(١٩).

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةَ سَادِسُهُمْ كُلُّهُمْ رَجَمًا بِالْقَيْبِ﴾^(٢٠).

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾^(٢١).

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَمَانَهُمْ كُلُّهُمْ﴾^(٢٢).

وقوله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾^(٢٣).

وقوله تعالى: ﴿فَزَرَعُوا سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾^(٢٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾^(٢٥).

(٤٢) يس (١٤).

(٤٣) البقرة (٢٣٤).

(٤٤) إملأ ما مَنَ به الرحمن (١ / ٩٨).

(٤٥) المجادلة (٧).

(٤٦) الكهف (٢٢).

(٤٧) الحديد (٤).

(٤٨) الكهف (٢٢).

(٤٩) الحاقة (٧).

(٥٠) يوسف (٤٧).

(٥١) الإسراء (١٠١).

وقوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ يَتَضَاءُ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِيهِ تَسْبِيحٌ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾^(٥٦).
 وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِيَ نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾^(٥٧).

- أما العدد (١٠) فقد ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم يسكون الشين للمؤنث ويفتحها للمذكر، مع مخالفة المعلوم في التذكير والتأنيث.

قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾^(٥٨).
 وقوله ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ﴾^(٥٩).

- أما العددين المركبان (١١، ١٢) اللذان يوافق فيهما العدْدُ المعلوم، فمن شواهده القرآنية قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾^(٦٠).
 وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٦١).

﴿وَبَعْضُنَا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا﴾^(٦٢).
 وقوله تعالى: ﴿فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ عِثًّا﴾^(٦٣).

(٥٢) النمل (١٢).

(٥٣) سورة ص (٢٣).

(٥٤) الأعراف (١٤٢).

(٥٥) المائدة (٨٩).

(٥٦) يوسف (٤).

(٥٧) التوبة (٣٦).

(٥٨) المائدة (١٢).

(٥٩) البقرة (٦٠).

- وأما ألفاظ العقود فتعامل في الإعراب معاملة جمع المذكر السالم .
- قال تعالى : ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَقْبَلُوا مِثَّتَيْنِ﴾^(١٠).
- وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾^(١١).
- وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾^(١٢).
- وقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾^(١٣).
- وقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾^(١٤).
- وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامَ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾^(١٥).
- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾^(١٦).
- وقوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾^(١٧).
- وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(١٨).
- وقوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾^(١٩).
- جدير بالذكر أن الـ(مئة، والألف، والمليون) تُعامل معاملة العدد

(٦٠) الأنفال (٦٥) .

(٦١) الأحقاف (١٥) .

(٦٢) الأعراف (١٤٢) .

(٦٣) الماعارج (٤) .

(٦٤) العنكبوت (١٤) .

(٦٥) المجادلة (٤) .

(٦٦) الحاقة (٣٢) .

(٦٧) الأعراف (١٥٥) .

(٦٨) التوبة (٨٠) .

(٦٩) النور (٤) .

المفرد، غير أن معلودها مفردٌ لا مجموع. ومثاله:

نَجَحَ مئةُ رَجُلٍ - .. وألفُ رَجُلٍ - .. ومليونُ رَجُلٍ
* * *

من كل ما تقدم يتضح أنه يمكن إيجاز قضايا العدد في النقاط التالية:

١- إنَّ العدد يخالف المعلود تذكيراً وتأنيساً ما عدا (١، ٢، ١١، ١٢)

فهي توافقه.

٢- إنَّ الأعداد في اللغة العربية معربة ما عدا الأعداد المركبة (١١-١٩)

باستثناء (١٢)، فهذه الأعداد مبنية على فتح الجزأين رفعاً ونصباً وجرّاً .

٣- إنَّ المعلود في اللغة العربية معربٌ على حالتين :

أ - حكمُ المعلود بعد الأعداد المفردة الجُزْءُ بالإضافة، وكذلك في حالة

الجمع. اشتريتُ خمسةَ كُتُبٍ، وستُ مجلات .

ب - ما عدا ذلك فالمعلود مفردٌ منصوبٌ على التمييز.

اشتريتُ خمسةَ عَشَرَ كِتَابًا - اشتريتُ ثلاثينَ كِتَابًا - اشتريتُ خمسةَ

وثلاثينَ كِتَابًا.

هذا جُماعُ قواعد نحو العدد باستثناء ما صدرت فيه قرارات تيسير من

مجمع اللغة العربية بمصر، فهي قراراتٌ مُيسِّرةٌ حقاً.

ونرى بهدف التيسير أيضاً أن لا مسوِّغ لإطالة البحث في كُنَايات العدد

نحو: كُنا وكُيت، وما شابه لندرة استعمالها.

الأسماء الخمسة

هي: أبو - أخو - هو - فو - ذو
 ترفع بالواو، وتنصب بالالف، وتخفّض بالياء.
 مُدَّت الضمة في حالة الرفع حتى صارت واوًا.
 ومُدَّت الكسرة في حالة الخفض حتى صارت ياء.
 ومُدَّت الفتحة في حالة النصب حتى صارت ألفًا.
 ولا تعرب هذه الكلمات مثل هذا الإعراب إلاّ مضافة، تضاف الثلاثة الأولى إلى الظاهر وإلى الضمير، ويضاف الرابع إلى الضمير فقط، والخامس لا يضاف إلاّ إلى الظاهر.

تقول: هذا أخوك - شاهدت أخاك - درستُ على أخيك.
 ويقال: لا فُضَّ فوك ، فوك فاعلٌ مرفوع بالواو.
 فَعَرَّ فاه ، فاه مفعول به منصوب بالالف .
 كَلَّمَهُ فوه إلى فيه ، مضاف إليه بالأداة، مخفوض بالياء^(٧٠).
 درستُ على ذي علم: على حرف جر أداة إضافة، وذي مضاف إليه بالأداة مخفوض بـ(على).

أبصرتُ ذا علم: (ذا) مفعول منصوب بالالف.
 ولو عدنا إلى القرآن الكريم - كتاب العربية الأول - لظفرنا فيه بشواهد كثيرة يحسن تدريسها للطلبة، وتحفيظها لهم لأجل الثّرة على إعرابها ومنها: قال جلّ من قائل:

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾

(٧٠) في النحو العربي - قواعد وتطبيق على النهج العلمي الحديث: مهدي المخزومي ص

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣١﴾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ﴿٣٢﴾.

وقال تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ ﴿٣٣﴾.

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا نَحْنُ غُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٣٤﴾.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٣٥﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّلْسُ مِمَّا تَرَاكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلَأُمُّهُ الثَّلَاثُ﴾ ﴿٣٦﴾.

فأنت ترى أن هذه أفصح اللغات في الأسماء الخمسة لأطراد استعمالها في القرآن الكريم.

قال المخزومي: ﴿٣٧﴾:

فإذا لم تُضَفْ هذه الأسماء وتُؤَنَّتْ، أعربت بالحركات، واستقلت لفظاً، لأنها تصير بالنون كأنها ثلاثية نحو:

(٧١) الأحزاب (٤٠) .

(٧٢) يوسف (٤) .

(٧٣) يوسف (١١) .

(٧٤) يوسف (٨) .

(٧٥) يوسف (٧٨) .

(٧٦) النساء (١١) .

(٧٧) في النحو العربي قواعد وتطبيق ص ٧٦ .

هذا أخ عطوفٌ . (أخ) هنا: خبر مرفوع بالضمّة.
 نعمت بأخ عطوف . (أخ) هنا: مضاف إليه بالأداة، مخفوض
 بالكسرة.

عهدناك أخاً عطوفاً . (أخ) هنا: حال منصوبة بالفتحة.
 وأرى تيسيراً للنحو في هذا الباب - أن لا ضرورة لكّدّ الذهن وإنفاق
 الوقت في مناقشة الخلاف الدائر بين النحاة في إعرابها. هل هي معربة
 بالحركات قبل الحروف، أو بالحروف (وهو المشهور)، أو بالحركات منقولة
 من الحروف، أو بالحركات والحروف، أو بالتغير والانقلاب، أو بحركات
 مقدرة على الحروف (٧٨)؟؟

كذلك أرى تيسيراً للنحو : التأكيد ألفاً خمسة، وليست ستة، فقد أسقط
 الفراء (المن) منها، مع أن سيويه والأخفش قالاه (٧٩).
 ولا مُسَوِّغٌ لذكر (ذو) الموصولة، لأنها لهجة بعيدة (٨٠).

الاستثناء

الاستثناء إخراج شيء معين من مجموع ما. ويكون المستثنى (وهو
 الشيء المخرج من المجموع) مخالفاً لحكم المجموع من حيث معنى الإثبات أو
 النفي .

إن أسلوب الاستثناء في النحو أشبه بعملية الطرح في الرياضيات.
 وأركان الاستثناء ثلاثة:

١- المستثنى منه . ٢- أداة الاستثناء . ٣- المستثنى.

(٧٨) شرح للفصل (١٢/١-٥٢)، الإنصاف مسألة (٢). أسرار العربية ص (٢٣).

(٧٩) كتاب سيويه (٨٠/٢)، الارتشاف (٦٣/٢) .

(٨٠) الأنثوري (١٧٥/١) .

ولقد أوغل النحاة في بحث العلاقة بين المستثنى والمستثنى منه في الإخراج والإدخال، وهل المستثنى مُدْخَلٌ في المستثنى منه أم مُخْرَجٌ منه، وماذا يترتب على ذلك من أحكام. وهي قضية ليس مكانها الدرس النحوي وإنما الفقه والتفسير وربما علم الكلام^(٨١).

وأهم أدوات الاستثناء: «إِلَّا» وهي حرف، وغير وسوى: اسمان؛ خلا وعدا وحاشا: هي حروف جر، وإذا سبقتها «ما» تغدو أفعالاً ماضية فيها معنى الاستثناء.

وأبرز أدوات الاستثناء إلّا وسوى، فلم يشرب معنى الاستثناء إلّا بهما على رأي ابن عصفور^(٨٢).

حالات الاسم الواقع بعد إلّا

أ- وجوب النصب: يجب نصب المستثنى بـ(إِلّا) إذا كان في جملة تامة مثبتة مثاله قول الشاعر:

قد يهونُ العمرُ إلّا ساعةً وهونُ الأرضُ إلّا موضعا

ب - يجب نصب المستثنى بـ(إِلّا) إذا كان من غير جنس المستثنى منه، سواء أكانت الجملة منفية أم مثبتة. ويسمى هذا النوع من الاستثناء (الاستثناء المنقطع) وهو بمنزلة الاستدراك لما قبله.

قال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ إِنْ شَاءَ﴾^(٨٣).

وقوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾^(٨٤).

(٨١) شرح الرضي على الكافية (٧٥ / ٢) .

(٨٢) اللوحة البدرية (١٧٧/٢) .

(٨٣) مريم (٦٢) .

(٨٤) النساء (١٥٧) .

ج - يجب نصب المستثنى بـ (إلا) إذا كان متقدماً على المستثنى منه في جملة منفية تامة. مثاله:

مالي إلا الكتاب أنيس

ليس على الإنسان إلا الضمير رقيب .

وقول الشاعر:

إذا الخُلُ لم يهجركَ إلا مَلَاةٌ فليس له إلا الفراق عتابُ

جواز النصب على الاستثناء أو الإثبات على (البديلية).

يجوز نصب الاسم الواقع بعد (إلا) على الاستثناء، أو جعله (بدلاً) من المستثنى منه إذا استوفى شرطين:

أ - أن يكون الكلام منفيّاً تامّاً.

ب - أن يكون المستثنى متأخراً عن المستثنى منه .

أمثلة:

ما حضر الطلابُ إلا المراقبُ مستثنى منصوب

إلا المراقبُ بدل مرفوع

مالي هواية إلا للمطالعة مستثنى منصوب

إلا للمطالعة بدل مرفوع

ليس عليّ رقيبٌ إلا الضميرُ مستثنى منصوب

إلا الضميرُ بدل مرفوع

ما قرأتُ الكتابَ إلا المقدمةَ مستثنى منصوب

إلا المقدمة بدل منصوب

ويجب التنبيه على أن (إلا) إذا كان ما بعدها مستثنى منصوباً، سميت

أداة استثناء، فإذا كان ما بعدها (بدلاً) من المستثنى منه، فإن (إلا) تسمى أداة

استثناء ملغاة. فإذا كان ما بعد (إلا) يُعرب حسب موقعه من الجملة، فإن (إلا) تسمى (أداة حصر). وهي هنا تفيد معنى الحصر وهو من التوكيد.

* * *

وأما (غير وسوى) فهما اسمان يفيدان الاستثناء، ويأخذان الحكم الإعرابي الذي يستحقه الاسم الواقع بعد إلا من حيث: وجوب النصب أو جواز الأمرين - أي النصب على الاستثناء أو الإثباع على البدلية، أو الإعراب حسب الموقع.

أما المستثنى بهما - وهو الاسم الواقع بعدهما - فإنه يكون مجروراً دائماً لأنه (مضاف إليه) من حيث الإعراب. أمثلة:

قرأتُ المسرحيةَ غيرَ الخاتمةِ

قرأتُ المسرحيةَ سوى الخاتمةِ

غير وسوى: اسم منصوب على الاستثناء وهو مضاف. والخاتمة

مضاف إليه

ما وصل المسافرون غيرَ أمتعتهم

ما وصل المسافرون سوى أمتعتهم

فغير وسوى اسم منصوب على الاستثناء وهو مضاف .

ليس عليّ غيرَ الضميرِ رقيبٌ

ليس عليّ سوى الضميرِ رقيبٌ

ويجوز الأمران: النصب على الاستثناء أو الإثباع على البدلية، إذا كان

المستثنى بهما متأخراً عن المستثنى منه في جملة منفية تامة. مثاله:

ما فشل الطلابُ غيرَ طالينِ مهملينِ

ما فشل الطلابُ سوى طالينِ مهملينِ

غير وسوى اسمان منصوبان على الاستثناء
 ما فشل الطلابُ غيرُ طالبين مهملين
 ما فشل الطلابُ سوى طالبين مهملين
 غير وسوى (بدل) مرفوع وهو مضاف
 وأرى تيسيراً لقواعد هذا الباب:

- ١- حذف مبحث ناصب المستثنى والخلاف فيه.
- ٢- حذف مبحث تكرار أداة الاستثناء للتوكيد، لأنَّ وجودها وعدمه لا يؤثران في الحكم النحوي.
- ٣- لا مَسْوَعٌ لذكر (ليس) و (لا يكون) أداتين من أدوات الاستثناء.
- ٤- توحيد مصطلحات الاستثناء : مفرغ / ناقص / الإيجاب / التحقيق / القصر وكلها مترادفات^(٨٥).
- ٥- لا مُسَوِّغٌ لمناقشة عامل الاسم المنصوب على الاستثناء، هل هو بـ(أل) أو بفعل مقدر بـ(أستثنى) لأنَّ المستثنى قد يأتي من: مرفوع كما في: نجح الطلبةُ إلاَّ محمدًا أو منصوب كما في: أكرمتُ الطلبةَ إلاَّ محمدًا أو مجرور كما في: مررتُ بالطلبةِ إلاَّ محمدًا
- ٦- حذف مبحث الاستثناء المفرغ وإحاقه بأسلوب القصر، لخلوّه من المستثنى منه، فالاستثناء المفرغ ليس استثناءً بحال، ولكنه قَصْرٌ، والقصر توكيد، أداته (النفي والإلّا) . مثاله:
 ما حضر إلاَّ خالدٌ - ما مررتُ إلاَّ بخالدٍ - ما رأيتُ إلاَّ خالدًا^(٨٦).

(٨٥) شرح اللمعة (١٦٨ / ٢) .

(٨٦) في النحو العربي : قواعد وتطبيق ص (٢٠٦) .

ومثاله أيضاً: ما تقدم غير المتأثرين

ما تقدم سوى المتأثرين

فإعراب: غير وسوى، هنا : فاعل مرفوع وهو مضاف.

ومثاله: لا تقولوا غير الحق

لا تقولوا سوى الحق

إعراب غير وسوى هنا: مفعول به منصوب وهو مضاف .

ومثاله: هل يُقدَّر غير المخلصين — هل يقدر سوى المخلصين

فإعرابهما هنا : نائب فاعل مرفوع وهو مضاف

ومثاله : ما الحياة غير كفاف — ما الحياة سوى كفاف

إعراب غير وسوى هنا : خبر مرفوع وهو مضاف .

ومثاله: ليس العلم (غير) نور يبدد ظلام الجهل

ليس العلم (سوى) نور يبدد ظلام الجهل.

إعراب غير وسوى هنا: خبر (ليس) منصوب وهو مضاف .

ففي كل الأمثلة للتقدمة يكون ما قبل (أداة الاستثناء) متفرغاً لما بعدها،

وحينئذ تكون دلالة التعبير هي (القصر) لإفادة معنى التوكيد .

ويلاحظ هنا أنه مع الفعل (أبى) يكون الاستثناء مُفرغاً، ويكون ما بعد

(إلا) مفعولاً به . قال الشاعر:

أبى الله إلا وثبة مضرية تبسح المواضي من دماء الأخادع

وقول الآخر :

وتولى الشباب إلا قليلاً ثم أبى القليل إلا وداعاً

خلا — علما — حاشا

أدوات قيد الاستثناء يجوز اعتبارها : حروف جر، فيكون المشتق بها

مجروراً كما يجوز اعتبارها أفعالاً ماضية، فيكون المستثنى ما منصوباً على أنه مفعول به، والفاعل ضمير مستتر.

نَجَحَ الطَّالِبُ خِلالَ الْمَهْمَلِ - خلا حرف جر

نَجَحَ الطَّالِبُ خِلالَ الْمَهْمَلِ - (خلا فعل ماضٍ والمهمل مفعول به منصوب).

قَرَأْتُ الْكِتَابَ عِندَ الْخَاتَمَةِ - عدا حرف جر

قَرَأْتُ الْكِتَابَ عِندَ الْخَاتَمَةِ - عدا فعل ماضٍ، وما بعدها مفعول به منصوب

أَسَاءَ الْقَوْمُ التَّصَرُّفَ حَاشَا أُنْحَيْكَ - حاشا حرف جر

أَسَاءَ الْقَوْمُ التَّصَرُّفَ حَاشَا أُنْحَاكَ - حاشا فعل ماضٍ، وما بعدها مفعول

به منصوب.

إذا كانت الأدوات (خلا وعدا وحاشا) مسبوقة بلفظة (ما) المصدرية، فإنها حينئذٍ تعتبر أفعالاً ماضية تفيد الاستثناء، لهذا يجب نصب ما بعدها على أنه مفعول به. لأن (ما) المصدرية مختصة بالدخول على الأفعال.

قال الشاعر:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خِلاَ اللَّهِ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ

وإذا استعملت إلا في غير ما تستعمل فيه، خرجت إلى معانٍ أخرى تدل عليها، كأن تكون بمعنى (لكن) كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ يَكُونِ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٨٧).

أو تعجبى بمعنى (بل) كقوله تعالى:

﴿مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى، إِلَّا تَذَكُّرٌ لِمَنْ يَخْشَى﴾^(٨٨). فإلا هنا

(٨٧) البقرة (١٥٠).

(٨٨) طه (٢).

ليست استثناءً ولكنها على معنى (بل)، أي بل تذكره^(٨٩).
 جدير بالذكر الإشارة إلى قرار صدر عن لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية في
 القاهرة في دورته الخامسة والأربعين للتعقد في ربيع عام ١٩٧٩ ونصه:
 أولاً : المستثنى التام الموجب وغير الموجب يجوز نصبه نحو: نجح
 الطلابُ إلا طالباً، وما نجح الطلابُ إلا طالباً.
 ثانياً : في حالة الاستثناء بخلا وعدا وحاشا يكون المستثنى منصوباً دائماً،
 على اعتبار أن هذه كلها أدوات استثناء مثل (إلا) .
 ثالثاً: إذا كانت أداة الاستثناء (غير أو سوى) كانت الأداة منصوبة
 ومُضافة، وما بعدها مضاف إليه. مثل: ما جاء أحدٌ غيرَ علي. أما نحو: «ما قام
 إلا محمد، وما قام غير زيد»، «فهر قَصْرٌ لا استثناء»^(٩٠).

المنادى

للمنادى خمس صور، ينى على ما يرفع به في اثنتين، ويكون معرفاً
 منصوباً في ثلاث. فيكون مبنياً إذا كان عَلَماً مفرداً، أو نكرة مقصودة. ويكون
 معرفاً منصوباً إذا كان: مضافاً، أو نكرة غير مقصودة، أو شبيهاً بالمضاف
 ويلاحظ ما يلي:

- ١- يكون للمنادى منصوباً لأنه ليس بمسند إليه فيرفع، ولا بمضاف فيجر.
- ٢- لا يقصد بالعلم المفرد ما دلّ على واحد، بل يقصد به ما لم يكن
 مضافاً ولا شبيهاً به، أي أن يكون على كلمة واحدة، فيعدُّ من قبيل العلم
 للمفرد :

(٨٩) في النحو العربي قواعد وتطبيقات ص (٢١٠) .

(٩٠) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد للزوج ٣-٤ السنة الثانية ص (١٢٢-١٢٣)

- كانون الثاني - نيسان/١٩٧٩.

يا محمدان - يا محمدون - يا فاطمات .

فـ(محمدان) : منادى مبني على الألف في محل نصب، لأنه كان يرفع
وعلامه رفعه الألف بوصفه مثنى.

و(محمدون): منادى مبني على الواو في محل نصب، لأنه كان يرفع
وعلامه رفعه الواو بوصفه جمع مذكر سالماً .

أما (فاطمات) فمبني على الضم في محل نصب .

وحكم المنادى النكرة المقصودة حُكْمُ العلم المفرد .

٣- إذا كان المنادى عَلَمًا مفردًا ووصف بـ(ابن) مضاف إلى علم، ولم
يفصل بين المنادى و(ابن) فاصل. جاز في مثل هذا المنادى الضم والفتح مع
حذف ألف (ابن) خطأ لا لفظاً.

نحو: يا محمدُ بنُ سعيد . بالضم

يا محمدُ بنَ سعيد . بالفتح إتياعاً للمحل .

فإن لم يقع (ابن) بعد عَلَم، أو يقع بعده علم، وجب ضمُّ المنادى وامتنع
فتحه .

نحو: يا صديقُ ابنِ أخي، يا محمدُ الشاعرُ ابنَ سعيد . يا محمدُ ابنِ أخي .

ويلاحظ إثبات الألف في هذه الحالات .

٤- إن نصب المنادى متفق مع كونه طويلاً بالإضافة أو شبهها. أو بالتثنية
في حالة النكرة غير المقصودة، ولهذا اختير النصب فيه لتخفيف الكلام ولوصله. في
حين أنه اختير البناء على الضم إذا قصر المنادى بكونه مفرداً أو نكرة مقصودة، مما
يدعو إلى اختيار علامة بناء أثقل وأوسع مدى صوتياً لوصل الكلام .

أحكام المنادى المضاف إلى ياء المتكلم :

يجوز في نداء الاسم الصحيح المضاف إلى ياء المتكلم الآتي :

- ١- إثبات الياء محركة بالفتح نحو: يا ربِّي، أو إثباتها ساكنة: يا ربِّي.
 - ٢- حذف الياء والاستغناء بالكسر: يا ربُّ.
 - ٣- قلب الياء ألفاً وحذفها والاستغناء عنها بالفتح: يا ربُّ.
 - ٤- قلب الياء ألفاً وإبقاؤها وقلب الكسرة فتحة: يا ربّا.
 - ٥- حذفها والتعويض عنها بتاء طويلة مكسورة نحو: يا أبتِ.
- نداء ما فيه أل :

لا يجوز نداء الاسم الذي فيه أل بأداة النداء مباشرة، وإذا أريد نداء مثل هذا الاسم جيء قبله بـ(أيها) للمذكر و(أيتها) للمؤنث، أو يؤتى باسم الإشارة قبل ما يراد نداءه مما فيه (أل) نحو :

يا أيها الشباب أتم عماد المستقبل - يا هؤلاء الشباب أتم عماد المستقبل^(٩١).
 أمّا لفظ (الجلالة) فينادى مباشرة، لأنّ (أل) فيه ليست للتعريف.
 وأشهر حروف النداء خمسة: الهزمة وأي: لنداء القريب مسافة أو حكماً. و(أيأ) و(هيا) لنداء البعيد. و(يا) لنداء كلّ منادى .

مثال الهزمة :

أعاذلتي ألا لا تعذليني فكم من أمر عاذلة عصيتُ

مثال أي:

ألم تسمعي أي عبْدُ في رونق بكاء حماماتٍ لهنّ هديلُ

مثال أيأ :

أيأ ظبية الوغساء بين جلالٍ وبين النقا آئتِ أم أمّ سالمٍ

(٩١) السحر التطبيقي : هادي ثمر - ج ٣ ص (٤٥) . كتاب سيويه (٣٠٣)، للقتضب

(٢٠٢/٤)، شرح للفصل (٢٢٧/١) .

مثال هيا :

هيا أم عمرو هل لي اليوم منكم بغية أبصار الوشاة سيل

مثال يا :

ألا يا نخله من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
حول تيسير مبحث «النادى» أرى :

- ١- لا مبرر للبحث عن عامل النصب في المنادى هل هو (يا) نفسها أو لنيابتها عن الفعل، أو بفعل مخلوف تقديره (أتأدي) (١٧).
- ٢- أرى ضرورة دراسة (النداء) بعد المقاعيل، أو دراسة أبواب: الندبة والاستغاثة بوصفهما من شعب النداء .

وفصل الترقيم عن الدرس النحوي لأنه قضية صوتية في المقام الأول .
٣- لا داعي للنص عند الإعراب، على أن هذا الحرف للمنادى القريب الذي لم ينزل منزلة البعيد، وذاك اللفظ للمنادى البعيد حكماً أو حقيقة .
لأن الواقع اللغوي لا يسعف هذا التقسيم على طرافته، وأنه وجه من وجوه الدقة والحساسية في العربية .

- ٤- قضية بناء المنادى المفرد على الضمّ تحتاج إلى تأمل. فما الذي يدعو إلى جعل (محمد) في قولنا: يا محمد، مبنياً على الضمّ ؟؟
والنحاة عندما عدّوا المبنيات لم يذكروا المنادى العَلَمَ المفرد، أو النكرة المقصودة في نحو : يا رجل. ويا رجلان. ويا مسلمون من المبنيات .
- ٥- لتابع المنادى أحكام يحسّن تيسيرها .

ونرى من المفيد الإشارة إلى قرار لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الخامسة والأربعين المتضمن : « أنه لا مانع من إدخال باب

(٩٢) كتاب سيويه (٣٠٣)، للمقتضب (٢٠٢/٤)، شرح للفصل (٢٢٧/١) .

الاستغاثة والتدبة في باب النداء، مع تعيين دلالة كل صيغة منها عند عرض أمثلتها. وترى أيضاً حذف باب الترخيم من كتب النحو المدرسية»^(٩٣).
ودعا الدكتور شوقي ضيف إلى إلقاء أبواب الترخيم والاستغاثة والتدبة، أما الترخيم وهو حذف الحرف الأخير في صيغة النداء، إذ يقال في جعفر: يا جعف، فهو صيغة قديمة أصبحت مهجورة في اللغة، ولا داعي لعرضها في كتب النحو. وأمّا الاستغاثة... فهي صيغة خاصة تلحق بالنداء، ويكفي أن تعرف الناشئة استعمالها، ولا داعي لعرض ما يسوقه النحاة لها من إعراب معقد، ومثلها التدبة^(٩٤).

(٩٣) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني - العدد للزوج ٣-٤، السنة الثانية ص (١٢١)،

كانون الثاني- نيسان/ ١٩٧٩.

(٩٤) الموسم السنوي الثاني لمجمع اللغة العربية الأردني - أيار ١٩٨٤، ص (٦٢)، من

مشورات مجمع اللغة العربية الأردني - ١٩٨٤.

أهمية المشافهة

في تعليم اللغة العربية(*)

د. أحمد زياد محبّك

ما أهم النشاط في تعليم اللغة العربية؟ هل تكفي القراءة والكتابة وسيلة لتعليم العربية؟ هل هما أهم من المحادثة أو الاستماع مثلاً؟ هل الكتاب والمختصات والملونات هي الوسيلة المثلى لتعليم العربية؟ لماذا غاب الاختبار الشفهي عن الامتحانات؟

هذه بعض الأسئلة التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها.

ليست اللغة حروفاً وكلمات مكتوبة، ولا صحفاً وأوراقاً، إنما هي في المقام الأول ألفاظ منطوقة، وأصوات مسموعة، ثم جاءت الحروف والكلمات، والجمل والعبارات المنصودة في الصحف والأوراق، رموزاً تدل على اللغة. ويتعلم المرء اللغة أول ما يتعلمها أصواتاً وألفاظاً منطوقة، من خلال المحادثة والاستماع، ويظل يمارس اللغة على هذا النحو مدة من الزمن، ثم يتعلمها حروفاً وكلمات، فيمارس القراءة والكتابة، ولكنه لا ينقطع عن تعلمها محادثة واستماعاً.

والتعليم الحق لا يكون في الواقع إلا بهذه المهارات الأربع، المحادثة والاستماع والقراءة والكتابة، ويؤكد معظم الدارسين أولوية المحادثة والاستماع، لأن اللغة في طبيعتها وسيلة اتصال بين الناس من خلال اللفظ والصوت، قبل أن تكون وسيلة كتابة بالحرف.

ويتضح ذلك في اللغة العربية، فقد كانت في معظمها لغة شفاهية، تقوم على

(*) من بحوث ندوة اللغة العربية والتعليم التي أقامها مجمع اللغة العربية في المدة ٢٢-٢٥/٢٠٠٠م.

الصوت قبل الكتابة، والحفظ قبل التدوين، وهذا لا يضرها في شيء، بل هو خصيصة تميزها.

ويؤكد ذلك النصوص الأدبية التي تجلت فيها تلك اللغة، والمقصود بتلك النصوص الشعر، الذي كان يتم تناقله شفاهاً بالحفظ والرواية من جيل إلى جيل على ما يزيد على مئتي عام قبل الإسلام ومئة عام بعده، إلى أن كان التدوين، وما كان يدون من قبل فهو نادر جداً، وقليل، بل كان لا يكون إلا لقيمة فنية واجتماعية واعتبارية معينة، على نحو ما كان من تدوين المعلقات وتعليقها على أستاذ الكعبة.

ثم نزل الوحي الأمين على محمد ﷺ بالقرآن الكريم شفاهاً، وتلقاه النبي محمد ﷺ سماعاً وحفظاً، وليس في ألواح مكتوبة ولا رقم، وكذلك رثله على أصحابه من حوله، وكذلك تلقوه بالسماع والحفظ في الصلوة، لا في السطور.

ولم يلحأ أبو بكر وعثمان رضوان الله عليهما، فيما بعد إلى جمع القرآن الكريم في مصحف وتوزيعه على الأمصار إلا للحفاظ على وحدة النص، وظل القرآن الكريم يتلى كما كان يتلوه رسول الله ﷺ، ويتلقاه الرجال ويسمعونه ويحفظونه، وفي أثناء ذلك كله، يتم الحفاظ على طبيعة الصوت واللفظ، كي يتلى القرآن ويرتل ويحجود تبعاً لله تعالى، واستمالاً لأمره ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾، واتباعاً لسنة رسوله بتجويد القرآن.

وهكذا يتم تعليم العربية، من خلال القرآن الكريم، بالسماع والنطق، غير المشافهة والحفظ، وتلقي الرجال بعضهم عن بعضهم حضوراً ومشافهة، وعندما جاء التدوين في مرحلة تالية وتقيط المصحف وضبطه، إنما جاء لا ليكون التعليم من المصحف المكتوب، إنما ليكون المصحف المكتوب بعلاماته ورموزه الكتابية معيناً على الحفاظ على اللفظ والنطق والترتيل والتجويد، وما يزال كذلك إلى اليوم.

وفي هذا ما يؤكد أهمية السماع واللفظ، والحفظ والمشافهة، وهذا كله من خلال القرآن الكريم الذي منح العربية خصوصية تميزها من غير شك. وإذا المسلم اليوم يتلو القرآن الكريم بأصوات حروفه وألفاظه وسكنته وحركاته ومندوده وإمالاته ووقفاته وترقيقه وتفخيمه وإدغامه وإظهاره وإقلابه كما كان يتلوه الرسول محمد ﷺ والصحابة والتابعون، على نحو من الأنحاء، يتم فيه الحفاظ على أصوات العربية.

ويؤكد ذلك على سبيل المثال أن العربي في مصر يلفظ الجيم في حديثه اليومي أقرب إلى الكاف المفتحة، ولكنه حين يتلو القرآن الكريم يلفظ الجيم كما يجب أن تلفظ. وكذلك أحرف من نحو النال والظاء والثاء، قد يلفظها العربي في بعض الأقطار العربية بصورة غير صحيحة، ولكنه حين يتلو القرآن الكريم يلفظها على نحو ما يجب أن يلفظها بوصفها أحرفاً ثوية.

ولم تكن المشافهة وسيلة لتواتر القرآن الكريم من جيل إلى جيل، بل كانت أيضاً وسيلة لنقل حديث رسول الله ﷺ، وحفظ الشعر، وتدوين الأخبار والوقائع، ولذلك ظهرت مصطلحات من نحو: حدثنا فلان عن فلان، وسمعت فلاناً، وقرأت على فلان، وشاعت هذه المصطلحات في علم الحديث، وفي كتب الأدب واللغة، وفي كتب التاريخ والأخبار، وكان الخبر المروي شفاهاً وسيلة للتدوين والتأليف، وكانت المشافهة وسيلة لتهوض علوم كعلم الحديث واللغة والنحو والعروض والتاريخ.

إن ما تعتر به علوم العربية حقاً هو غرضها على المشافهة، أي على التعليم الذي يكون بقاء الإنسان الإنسان، وتواصله معه، عبر اللغة، ناقلة العلم، وليس من خلال الصحف والأوراق وحدها.

على أن هذا لا يلغي قيمة الحرف والكتابة، ولا أهمية الصحف والأوراق،

فقد دوت العلوم كلها، وتحولت إلى كتب، وافتتحت دكاكين الوراقين، وكان الكتاب يحمل على ظهور الإبل من المشرق إلى المغرب، ومن صقع إلى صقع، وتفنن الوراقون في رسم الحرف، وتزيين صفحات الكتاب بالرسوم، وكان المترجم يمنح زنة كتابه ذهباً، وقد أشاد الجاحظ مطولاً بالكتاب، وقدم وصفاً له، يدل على تقدير الحضارة العربية للكتاب. على أن هذا كله ظل مرتبطاً بالمشافهة، ولم يرقم الكتاب وحده بمهمة التعليم، بل كان وسيلة لها، وكان الأساس هو القراءة على الأستاذ، والاستماع إليه، وهو ما نسميه المحادثة والاستماع، وهو ما اختصرناه بالمشافهة، وقد ظلت المشافهة مستمرة إلى جانب الكتاب، وإذا دل هذا كله على شيء فإنه يدل على أن للسمع الأثر الكبير في حفظ العربية ونقلها من جيل إلى جيل.

وقديماً كان أجدادنا يأخذون على المتعلم أخذه عن الصحف وحدها، فيقولون عنه: صحفي، لأن التعليم الحق يكون بالجلوس إلى المعلمين في حلقات التعليم في المساجد، وبقراءة التلميذ الكتاب على أستاذه، في جلسات تمتد ربما أعواماً حتى يتم الكتاب الذي يقرؤه على أستاذه، في حضور تلامذة آخرين، والقراءة تتضمن السؤال والجواب عن قضايا في الأدب واللغة والنحو والإعراب وجوانب العلم الذي يقرأ فيه، إن طباً فطب وإن رياضيات فرياضيات، وهكذا.

وهذا يدل على ارتباط التعليم دائماً بالمشافهة، ولا يكون المتعلم متعلماً بمجرد إتقانه القراءة والكتابة، أي بمجرد معرفته الألفاظ والحروف، لأنها محض رموز تدل على اللغة، وليست اللغة نفسها، ولذلك كانت اللغة تسمى لساناً، لأن اللسان هو وسيلة النطق والتلفظ، وهو جزء أساسي في جهاز النطق، وكذلك كلمة اللغة نفسها في أحد الآراء، فما هي إلا من اللغو، الذي هو الحديث والكلام، ولذلك قالت العامة: العلم في الصدور لا في السطور، ساعرين ممن يبيد القراءة والكتابة

ولكنه لا يفقه العلم ولا يحفظه.

ولذلك درس أجدادنا جهاز النطق لدى الإنسان وحددوا مخارج الحروف، ووصفوها، وصنفوها، وتقدم هذا العلم لديهم، واكمل، ووصلوا فيه إلى نتائج علمية محددة، من غير أن تكون لهم آلات رصد الصوت، وقد وُضعت فيه عشرات المصنفات، وما يزال علمًا حيًا يتم تلقيه، تحت اسم علم التوحيد.

كما درس اللغويون مظاهر أخرى في الصوت كالروم والإشمام والإمالة والوقف، ووضعوا لها قواعدها وأصولها، مما يؤكد الحرص على تعليم النطق بالعربية والتلفظ بها وإجادة أصواتها.

ومن المؤسف تقصير العرب اليوم في مجال العناية بأصوات العربية ونطقها ولفظها في تعليمهم، ولا سيما الجامعي، وتحول التعليم فيها إلى قراءة نظرية في الصحف، وكتابة يوديهها الطالب في الامتحان من غير أن يقرأ أمام أستاذه، وفي حالات كثيرة من غير أن يستمع إلى إلقاء أستاذه، فأصبحت الكلمة المطبوعة وحدها الوسيلة إلى تلقي العربية، وصار المتخرج في قسم اللغة العربية، لا يجيد القراءة، ولا يحسن الإلقاء، ولا يقدر على الأداء الصحيح لأصوات لغته وهو المختص بها، والمعلم لها.

وربما كان مرجع ذلك إلى الأعداد الكبيرة للطلاب، وهو ما لا يتيح للمدرس أن يستمع إليهم جميعًا، ولا يساعده على المخاطبة معهم، ولكن هذا السبب على الرغم من قوته ليس مسوِّغًا لغياب نشاط أساسي في عملية التعلم وهو المخاطبة والاستماع، ليس في تعليم اللغة العربية وحدها، بل في تعليم العلوم كلها.

إن المخاطبة والاستماع نشاطان أساسيان في عملية التعلم والتعليم، ولا تقوم العملية التعليمية على صورتها الصحيحة إلا بهما.

ومن المؤسف أن المقررات الجامعية في السنوات الأربع للاختصاصات كافة لا يتضمن أي منها مقرر المحادثة والاستماع، أي لا يتضمن مقررًا شفهيًا له علامة مستقلة، ويعد مادة مرسية. ولذلك أهمل الطالب مثلما أهمل المدرس على حد سواء أسلوب المحادثة والاستماع، واعتمد كلاهما على أسلوب التلقين والتدوين والملاحظات واعتماد الكتاب والمادة المكتوبة وسيلة للتعلم والامتحان والنجاح، بعيدًا عن المحادثة والاستماع، أي بعيدًا عن تكوين جهاز نطقي سليم للمتعلم، بعيد من خلاله أداء لغته أداءً فنيًا صحيحًا، فلا يخطئ في نطق، ولا يغفل في لفظ، ولا يزل في إعراب.

إن الطالب في قسم اللغة العربية يتقن قواعد النحو، ويجيد الإعراب، ويحسن تقطيع بيت الشعر على الورق كتابة بالخط، ولكنه بعد ذلك لا يجيد إلقاء بيت من الشعر، ولا يحسن قراءة بضعة أسطر، من غير أن يقع في عدة أخطاء، لأنه لم يتدرب على الإلقاء، ولم يمارس المحادثة، ولم يتقن فن الاستماع.

وبالنسبة إلى الامتحان فالأمر أكثر سوءًا، فهو امتحان كتابي، تختبر فيه معلومات الطالب كتابة، ويحقق الطالب النجاح بقدر ما يعيد من أقوال المدرس وما يكرر من المادة التي دوتها في أثناء إلقائه المحاضرة، وقد أتقن الطلاب هذه اللعبة، فأخذوا يصطنعون الأمليات والكراسات يضمنونها محاضرات المدرس، ليعيدوا في الامتحان ما قاله، وليحفظوا بأعلى الدرجات، ثم ينسوا كل ما حفظوه.

وعندما يحقق الطالب، لا يعرف لماذا أخفق، ولا يعرف أخطائه، ولا يتاح له مراجعة أوراقه، ولا يتاح له محاضرة مدرسه، والإصغاء إليه، ولا يستطيع المدرس أن يقف طلابه على أخطائهم، ومرجع هذا كله إلى وفرة الأعداد، وغياب عنصر المشافهة في التعليم.

ولقد تضمنت بعض المقررات ما يسمى حلقات بحث، ولها في المقرر الواحد

عشرون درجة من مئة، وتسميتها تدل على أنما مجال للبحث بإشراف المدرس وما يكون في الإشراف من محادثة وحوار واستماع وتوجيه نحو المصادر والمراجع ومخطط للبحث ينتهي بأوراق مكتوبة لها درجة مقبولة.

ونظام حلقات البحث يتيح في الحقيقة للطلاب والمعلم معاً فرصة تحقيق المشافهة، محادثة واستماعاً وحواراً، كما يتيح فرصة التدريب على البحث والعودة إلى المظان والمراجع، ولكن هذا النظام تحوّل في الواقع إلى أوراق مكتوبة يقدمها في نهاية الفصل الطالب للمدرس، من غير أن يداوم في بعض الحالات، وإن داوم على المحاضرات فإن فرصة إلقاء البحث والاستماع إليه ومناقشته لا تكاد تتحقق.

وهكذا خرجت حلقات البحث من الهدف المنشود منها، وهو المحادثة والحوار والاستماع، والتعرف إلى المظان والمراجع، والتدريب على الكتابة وفق مخطط وتبعاً لمنهج، فأصبحت محض وريقات مكتوبة، يجمع الطلاب فيها معلومات من هنا وهناك، جمعاً بطريقة ما، ثم يتقدم بها إلى المدرس، ولا يكاد يحاوره فيها، وفي حالات كثيرة، يأخذ حلقة بحث من زميل له سبقه بسنة أو بعدة سنوات، ولا يستطيع للمدرس أن يضبط هذا.

وفي معظم الحالات غابت عن العملية التعليمية المشافهة بين المدرس والطالب، وحلّ نظام التلقين والتدوين، وأخذت الكلمة المكتوبة مكان الكلمة المنطوقة، وما عاد الطالب يمارس المشافهة في تعلمه.

إن المحادثة تعلم الطالب تنظيم أفكاره، وإعدادها، قبل النطق بها، كما تنمي فيه حسن البداية، والمبادرة، وسرعة الكشف، وتعودّه على حسن الأداء، وسلامة النطق، وقوة التعبير، كما تدربه على تطبيق قواعد الإعراب، وتعلمه فن التأثير في الآخر، وجذب انتباهه، وإقناعه بالحجة، وهي وسيلة للتعلم، واكتساب المعرفة.

والمحادثة لا تكون من طرف واحد، إنما هي علاقة ذات طرفين، وبذلك تحقق البعد الاجتماعي، والتواصل مع الآخر، وتعلم المتحدث أصول الحوار، وشرط المحادثة من غير شك للمعرفة والثقافة، والتعذيب والاحترام، وضبط الانفعالات، وتوجيه المشاعر، وهي تكسر مشكلات الخجل والإحراج والخوف، وتنمي شخصية الطالب.

ومن لوازم المحادثة الاستماع، وهو من مناشط اللغة، إذ لا يتقن المرء اللغة إلا بحسن الاستماع، ولا يتحقق إلا بالإصغاء إلى المتحدث بالعين والقلب والسمع، من غير مقاطعة حتى يتم حديثه، ويساعد على اكتساب المعرفة، وتنمية للمدراك، وتقوية القدرة على الفهم والاستيعاب، والإحاطة بالمادة المسموعة، ونقدها، والحكم عليها، والتدخل بالحديث عند الضرورة، أو وفق الدور، وبالتعذيب وحسن البدء.

ومن أسف أن الطالب الجامعي كاد يعطل مهارة الاستماع لديه، بانهماكه بتلوين ما يلقى المدرس في المحاضرة، وهو يعتمد اعتماداً كلياً على ما يدونه، ولا يلقى بالاً إلى ما يسمع، ولديه يقين بأنه سيقراً فيما بعد ما دونه في دفتره، ولذلك لا يستوعب ما يسمع، ولا يحيط به، ولا يسأل مدرسه، ولا يحاوره، لأنه يرجئ الفهم والاستيعاب إلى مهارة أخرى يعول عليها هي القراءة للمادة المكتوبة، وبذلك كاد الطالب نفسه يلغي مهارة الاستماع والمحادثة باعتماده على التدوين والقراءة.

ومما لا شك فيه أننا لا ندعو إلى إلغاء القراءة بل نؤكد أهميتها، ولكن ليس على حساب المحادثة والاستماع، ومما لا شك فيه أيضاً أن الاستماع نشاط صعب، إذ يقتضي التوجه إلى المتحدث بكل القوى الفاعلة والمنفصلة، واستيعاب ما يقوله، وهي عمليات صعبة، متعبة، سرعان ما يملها الطالب ويتعب، ولذلك تأتي المحادثة والحوار مع المدرس، لتنعش الطالب، وتجدد انتباهه، وتجعله على

المتابعة، وإدراك ما يسمع، وفهمه، والحوار على أساس منه. ومرة ثانية تظهر مشكلة الأعداد الكبيرة للطلاب، إذ لا تساعد كثرة العدد كلاً من المدرس والطلاب على إتقان الاستماع والمحادثة، إذ يضطر للمدرس إلى الاستمرار في الإلقاء، ولا يعطي فرصة للسؤال أو الحوار، كي لا يحدث الشغب في قاعته، وتعمّ الفوضى، وبالمقابل، يملّ الطالب من هذا الاسترسال في الإلقاء، ويتعب من طول الإصغاء، فينشغل بالكتابة، أو يتشاغل، ولا يستطيع المتابعة، ولا يحقق حسن الإصغاء.

إن التعليم الصحيح في المراحل كلها لا يتحقق إلا بالانطلاق من طبيعة اللغة وهي كونها أصواتاً مسموعة وألفاظاً منطوقة قبل أن تكون حروفاً مكتوبة، وما الحروف المكتوبة إلا رموز لتلك الأصوات، ولا يتحقق التعليم الصحيح إلا بتحقيق جوهر اللغة، وهو الصوت المسموع، واللفظ المنطوق، انطلاقاً من الإشارات المصوغة في حروف وكلمات، ولا بد لذلك من مهارات المحادثة والاستماع.

وإن المرء ليعجب من إهمال مدرسي العربية أصول النطق الصحيح للحروف والتلفظ الجميل بالكلمات أو إغراب الجمل وسلاسة التعبير في إلقاءهم وقراءتهم، ولا يعطون العربية حقها من روعة البيان وسحر الإيقاع، حتى إن بعضهم ليؤكد أن المعول عليه هو المعنى والأفكار والحقائق والمعلومات ولا قيمة للغة، ويقول مثل هؤلاء لطلابهم: عبّروا كيفما شئتم، المهم هو الأفكار والمعلومات.

ومثل هذا الفصل بين المعلومات والأفكار وإتقان اللغة غير صحيح على الإطلاق، ولا يمكن للمعلومات أن تترسخ وتضج إلا بالتمكن من اللغة وامتلاكها والوعي بمبادئها وقيمها الفنية والجمالية.

وتظل مرحلة التعليم الفرصة الوحيدة أمام الطالب ليتقن لغته ويتعلمها ويحسن أدائها نطقاً ولفظاً، أما للمعلومات فيمكنه أن يستكملها فيما بعد من

خلال القراءة والمطالعة.

إن المرجوَّ هو حرص المدرسين عامة ومدرسي اللغة العربية خاصة على سلامة النطق، وبلاغة التعبير، ليعودوا طلابهم على سماع لغتهم العربية، وليس عيباً أن يستعين مدرسو العربية بأجهزة السمع ورصده وتسجيله في تعليم الطالب لغته العربية على نحو ما هو متبع في تعليم اللغات الأجنبية.

إن قلة الاعتماد على المشافهة في التعليم من محادثة واستماع هي أحد أسباب تراجع العربية الفصحى، وطغيان العامية، حتى كادت الفصحى تتحول إلى لغة الكتابة والقراءة فحسب.

إن ما تعتر به العربية حقاً هو حفاظها على أصواتها التي لم يطرأ عليها إلا تغير محدود جداً، وهذه سمة من سماتها الخاصة بها، فنحن نتكلم العربية ونلفظها، بأصواتها مثلما كان ينطقها الأجداد قبل نحو من ألفي عام، ولا بد من التأكيد أن الحافظ لهذه السمة المميزة هو القرآن الكريم بفضل تلاوته.

وإذا كان العربي يريد أن يحفظ لغته حقيقة، وإذا كان يرغب في تعلمها والنطق بها وأدائها الأداء الصحيح والجميل، فما عليه إلا أن يعود إلى القرآن الكريم، لا ليقراً في المصحف بعينه قراءة صامتة أو يتلوه فحسب، بل ليستمع إلى كبار القراء من خلال أشرطة التسجيل، وليستمع إليهم بقلبه وعقله وسمعه وحواسه كلها، ويتنبه إلى أدائهم الجملة، ولفظهم الكلمة، ونطقهم الحرف، ولينظر بعيني سمعه وقلبه إلى مواطن الجمال والسحر والبيان في النطق والأداء، وعندئذ يمكنه أن يتلو بعد ذلك القرآن الكريم ويتعلم العربية.

وفي هذا كله ما يؤكد أخيراً أن السماع والمحادثة، أو ما نسميه المشافهة، هو منشط أساسي في العملية التعليمية، ولا سيما تعليم اللغة العربية.

صَيَغُ الْمَشْتَقَاتِ بَيْنَ الْوَضْعِ وَالْإِسْتِعْمَالِ

أ. محمود الحسن

في هذا المقال سيظهر أن صيغ المشتقات قد وُضِعَتْ في الأصل للدلالة على معانٍ صرفية خاصة، تؤديها عندما تُستعمل في التراكيب، كما سيظهر أن تلك المشتقات قد تخرج أحياناً عن دلالتها الوضعية فتؤدي وظائف أخرى، بحسب السياق وطبيعة التركيب. ولتوضيح جوانب المسألة لا بد من حديث مختصر أولاً عن أنواع المشتقات، ومعانيها الوضعية، ثم الانتقال بعد ذلك إلى الحديث عن المعاني الصرفية، التي تدلُّ عليها، عندما تُستعمل في النصوص.

المعاني الوضعية للمشتقات

المشتقات أسماء اشتُقَّت من المصادر لتأدية وظائف محدّدة. وهي تُقسَم إلى قسمين، أحدهما: المشتقات الوصفية. وهي التي تدلُّ على ذات موصوفة بحدث، وتصلح للاستعمال في باب الصفات، وتضم: اسمي الفاعل والمفعول، والصفة المشبهة، واسم التفضيل. والقسم الثاني: المشتقات غير الوصفية. وهي أسماء اشتُقَّت من المصادر، ولكنها لم تُستعمل صفة في الكلام، فهي تدلُّ على ذوات تُدرَك بالحواس، وتضم اسمي الزمان والمكان، واسم الآلة^(١).

فكلمة «عالم» مثلاً مشتق وصفية، لأنها تصلح أن تُستعمل صفة في الكلام. وهي تدلُّ على شخص موصوف بالعلم، أي تدلُّ على اسم ذات وحدث. أما نحو «رجل» فتدلُّ على «شخص» أي: اسم ذات فحسب، وأما نحو «العلم» فتدلُّ على حدث فقط. وأما كلمة «محرث» مثلاً فمشتق غير

(١) الأشموني: شرح ألفية ابن مالك ١: ٣٩٥-٣٩٦. ويُقصد بالصفة: التعت والحال والخبر.

وصفي، لأنها مشتقة من الحَرَث، ولكنها لا تُستعمل صفة، بل تُستعمل استعمال أسماء النوات فتدلّ على مسمّى يُدرك بالحواس. والفرق بين المشتق غير الوصفي واسم الذات المُرتجّل هو أن الأول لا ينفكّ عن ارتباطه بالمصدر كما هي حال: المطرقة والطَّرْق، والمَلْعَب واللَّعِب، أما الثاني فلا يرتبط بالمصادر نحو: تين وضفدع ولوز وغير ذلك.

اسماء الفاعل والمفعول:

يُعرف اسم الفاعل بأنه: صفة تُشتق من مصدر الفعل المتصرف، المبني للمعلوم، للدلالة على من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً^(١). نحو سامع وقائل وكتّاب ولاصِب وساعٍ وجاء، ومُخرج ومُساعد ومُتّقم ومُستفِر ومُتَكَبِّر، قال تعالى: ﴿وَأَنبِئْ مُرْسِلَةً إِلَيْهِمْ بِهَدْيَةٍ، فَنَظَرُوا بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٢)، فمرسلة: صفة تدلّ على ذات في حال ملابتها لفعل الإرسال. ونظرة: صفة تدلّ على ذات في حالة ملابتها لفعل التّظر. فكل منهما اسم فاعل. أما نحو «كَرِيم» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٣) فصفة مشبهة تدلّ على ثبوت ودوام نسبتها إلى صاحبها.

وُلغة ما يسمى مبالغة اسم الفاعل، وهي^(٤): صفة تفيد التّكثير في اسم الفاعل، وليست على صيغته. نحو قول امرئ القيس^(٥):

(٢) ابن هشام: شرح شنور الذهب ص ٣٨٥؛ وقباوة، الدكتور فخر الدين: تصريف

الأسماء والأفعال ص ١٤٩.

(٣) الآية ٣٥ من سورة النمل.

(٤) الآية ٣١ من سورة يوسف.

(٥) ابن هشام: شرح شنور الذهب ص ٣٩٢.

(٦) التبريزي: شرح للعلاقات العشر ص ٦٥.

مِکْرٌ، مِفْرٌ، مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ، مَعَا كَحُلُمُودٍ صَخِرَ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلِيٍّ
فَمُقْبِلٌ وَمُدْبِرٌ: اسمَا فاعِلَيْنِ، يَحْتَمِلَانِ الوصف بقلة الإقبال والإدبار أو
كثرتهما. أما مِکْرٌ ومِفْرٌ فالمراد بهما الوصف بكثرة الکَرِّ والْفَرِّ، فهما يفيدان
إضافة معنى المبالغة إلى اسمي الفاعلين كَارٌ وفَارٌّ.

وللمبالغة اسم الفاعل صيغ كثيرة، أشهرها استعمالاً: «فَعَالٌ» كَحَرَّاحٍ
وَعَلَامٌ وَحَمَّالٌ، و«فَعُولٌ» كَقَفُورٍ وَصَبُورٍ وَفَغُورٍ، و«مِفْعَالٌ» كَمِقْدَامٍ وَمِطْعَانٍ
وَمِدْرَارٍ. ثم تأتي «فَعِيلٌ» كَرَجِيمٍ وَقَدِيرٍ، و«فَعِلٌ» كَفَهْمٍ وَحَذِرٌ^(٧). وهناك صيغ
أخرى أقل استعمالاً، نحو: فَارُوقٌ وَصَدِيقٌ وَفَيُومٌ وَمِکْرٌ وَسُوحٌ وَمِسْكِينٌ
وَهَمَزَةٌ. وهذه الأمثلة تدل على صيغها. ويُشار إلى أن صيغ المبالغة ترتبط بمصدر
الفعل الثلاثي المجرد فقط^(٨)، لذلك حُجِّلَ على الشنوذ نحو: مِعْطَاءٌ وَمِهْوَانٌ
وَزَهْوَقٌ للأفعال: أَعْطَى وَأَهَانَ وَأَزَهَقَ.

واسم المفعول: صفة تُشتَقُّ من مصدر الفعل المتصرف، للبناء للمجهول،
للدلالة على مَنْ وقع عليه الفعل حُلُوثًا لَا بُوثًا^(٩). نحو: مَحْمُودٌ وَمَعْلُودٌ وَمَقُولٌ
وَمَبِيعٌ، ومُكْرَمٌ وَمُعْظَمٌ ومُشْتَقٌّ إليه ومُتَّصِرٌ عليه.

الصفة المشبهة واسم التفضيل:

الصفة المشبهة هي: صفة مصوغة، من مصدر الفعل الثلاثي المجرد غالباً،

(٧) الجرجاني، عبد القاهر: المفتاح في الصرف ص ١٥٠. وابن هشام: شرح قطر
الندى وبل الصدى ص ٣٠١.

(٨) ابن هشام: شرح شنور الذهب ص ٣٩٢.

(٩) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ٢٠٣؛ وقبالة، الدكتور فخر الدين: تصريف
الأسماء والأفعال ص ١٥٦.

لغير تفضيل، للدلالة على ثبوت نسبة الحدث الذي تضمنه إلى موصوفها^(١٠). نحو قول النبي ﷺ: «لِلْمُؤْمِنِ الْقَوِيُّ خَيْرٌ، وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»^(١١). فالقَوِيُّ والضعيف: صفتان مشبهتان، تدلان على ثبوت صفتي القوة والضعف للمؤمن، على سبيل الاستمرار والدوام، لا التجلد والحدوث.

وقد سُميت صفة مشبهة لأنها تشبه اسم الفاعل من جهة دلالتها على الذات والحدث، ومن جهة قبولها للتثنية والجمع والتأنيث، بخلاف اسم التفضيل^(١٢)، نحو: كَرِيمٌ وَكَرِيمَةٌ، وَكَرِيمَانِ وَكَرِيمَتَانِ، وَكَرِيمُونَ وَكَرِيمَاتٌ. وصيغ الصفة المشبهة ليست بقياسية، كما هو الحال في اسمي الفاعل والمفعول^(١٣)، إلا أن العلماء وجدوا أن بعض صيغها يخضع لقياس، يطرد في الغالب^(١٤)، وأشهر صيغ الصفة المشبهة:

«أفْعَلٌ» للمذكر و«فَعْلَاءُ» للمؤنث، نحو: أَحْمَرُ وَحُمْرَاءُ وَأَحْوَرُ وَحَوْرَاءُ وَأَعْمَى وَعَمَيَاءُ، وَ«فَعِلٌ» و«فَعِلَةٌ» نحو: مَقْصٌ وَمَقْصَةٌ وَشَرِسٌ وَشَرِيسَةٌ وَكَمِدٌ وَكَمِدَةٌ وَفَرِحَ وَفَرِحَةٌ. وَ«فَعْلَانِ» و«فَعْلَى» نحو: عَطَشَانِ وَعَطَشَى وَسَكْرَانِ وَسَكْرَى.

و«فَعِيلٌ» و«فَعِيلَةٌ» نحو: كَرِيمٌ وَكَرِيمَةٌ وَعَظِيمٌ وَعَظِيمَةٌ. وَ«فَعُلٌ» و«فَعُلَةٌ» نحو: ضَخْمٌ وَضَخْمَةٌ وَسَهْلٌ وَسَهْلَةٌ. وَ«فَعِيلٌ» و«فَعِيلَةٌ» نحو: طَيِّبٌ وَطَيِّبَةٌ وَسَيِّدٌ وَسَيِّدَةٌ. وَ«فَعِلٌ» و«فَعِيلَةٌ» نحو: فَيَّصَلَ وَفَيَّصَلَةٌ.

(١٠) ابن هشام، جمال الدين بن يوسف الأنصاري: الجامع الصغير في النحو ص ١٥٩.

(١١) مسلم ص ٩٣٣ تحت الرقم ٢٦٦٤.

(١٢) ابن هشام: شرح قطر الندى ص ٣٠٣.

(١٣) الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١: ١٤٣-١٤٤ و ١٤٨.

(١٤) المصدر نفسه ١: ١٤٣-١٤٤ و ١٤٨.

والصفة المشبهة تكثر صياغتها من مصادر «فعل» و«فعل»، لأن الأول غالب في الأدواء الباطنة والعيوب الظاهرة، والحقى، والثاني غالب في الغرائز. وهذه الصفات لازمة في الأغلب لأصحابها، وظاهرها الاستمرار. أما «فعل» فليس الغالب فيه الفعل اللازم، وما جاء منه لازماً فليس بمُستمر، كالدُّخُول والخُرُوج، والقيام والقعود^(١٥).

ويشار إلى أن كثرة الصيغ، التي تأتي عليها الصفة المشبهة، تجعل تحديدها على أسس المعنى أسهل من معرفتها على أسس الصيغة. واعتماداً على مسألة الاحتكام إلى المعنى تصبح الصفة المشبهة هي: كل صفة ثابتة، لا تدلّ على التفضيل، ولا على المبالغة في اسم الفاعل، وليست باسم فاعل أو مفعول^(١٦).

واسم التفضيل هو: صفة تشتق من المصدر للدلالة على أن موصوفها قد تفوّق على غيره، في انتسابه إلى معنى مصدرها^(١٧). نحو: أَكْثَرَ وَأَعَزَّ في قوله تعالى: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً، وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾^(١٨).

أسماء الزمان والمكان والآلة:

تُوجد إضافة إلى المشتقات الوصفية مشتقات تدلّ على أسماء ذوات، تُوصَف ولا يُوصَف بها. وتلك هي: اسم الزمان والمكان، واسم الآلة.

فاسم الزمان والمكان هما اسمان مشتقان من المصدر، للدلالة على زمان

(١٥) الأستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١: ١٤٥ - ١٤٩.

(١٦) السكاكي: مفتاح العلوم ص ٥٠.

(١٧) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ٢١٢؛ والجرجاني، علي بن محمد: كتاب

التعريفات ص ٤١.

(١٨) الآية ٣٤ من سورة الكهف.

وقوع الفعل أو مكانه^(١٩). نحو: مَكَّبَ وَمَزَلَ وَمَقَامَ وَمُلْتَقَى.

واسم الآلة هو: اسم مُشتَقٍّ من مصدر الفعل الثلاثي المجرد، للدلالة على الآلة التي يحصل بها الفعل^(٢٠). نحو: مِقْرَضٌ و مِفْتَاحٌ و مِكْسَحَةٌ.

خروج المشتقات عن دلالتها الوضعية في التراكيب

إن صِيغَ المشتقات، شأنها شأن أبنية المصادر^(٢١)، قد تُستعمل في النصوص بحسب معناها الوضعي، وقد تجميء أحياناً مراداً بها غير معناها الوضعي المعروف.

دُخُولُ الْمَعْنَى الصَّرْفِيَّةِ عَلَى صِيغِ اسْمِ الْفَاعِلِ:

تدلّ الصِّيغَةُ الوضعية لاسم الفاعل، كما سبق، على من وقع منه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً. ولكن اسم الفاعل قد لا يحافظ على دلالاته الوضعية، عندما يُستعمل في النصوص. ومن أمثلة ذلك مجيئه بمعنى اسم فاعل مشتق من غير مصدره كقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾^(٢٢) أي مُسْتَقِيمَةٌ، وقوله: ﴿وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٢٣) أي مُحَاسِبِينَ، وقوله ﷺ: «إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ مُهَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعَنَتْهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَرَجِعَ»^(٢٤) أي هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا. وذلك لأن لفظ «المُفَاعَلَةُ» يقتضي الاشتراك من اثنين، ولا يوجد هنا مشاركة، لأن المرأة هي التي هجرت. وقد تأتي المُفَاعَلَةُ ويُراد بها

(١٩) الجرجاني، علي بن محمد: التعريفات ص ٤١؛ وقباوة، د. فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال ص ١٧١.

(٢٠) الجرجاني، عبد القاهر: المفتاح في الصرف ص ٦١.

(٢١) يُنظر في خروج المصادر عن دلالتها الوضعية: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٠، ج ٢، ص ٣٠٥.

(٢٢) الآية ١١٣ من سورة آل عمران؛ ومعمر بن المثنى: مجاز القرآن ١: ١٠٢.

(٢٣) الآية ٤٧ من سورة الأنبياء؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١١: ٢٠٢.

(٢٤) البخاري ص ١٩٩٤ تحت الرقم ٤٨٩٨؛ وابن حجر: فتح الباري ٩: ٣٦٥.

نفس الفعل. (٢٥)

ومن دخول المعاني الصرفية على صیغ اسم الفاعل، بحجة معنى اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ (٢٦) أي مَدْفُوقٌ، وقوله: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ (٢٧) أي لَا مَعْصُومٌ، وقوله: ﴿رَبُّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ (٢٨) أي مَأْمُونًا فِيهِ، وقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٢٩) أي مَخْسُوفِينَ مُبْعَدِينَ، من قولهم: خَسَأَتِ الْكَلْبُ، إِذَا بَعُدَتْهُ (٣٠). وقال عبيد بن الأبرص (٣١):

بَلْ رُبُّ مَاءٍ وَرَدُّهُ، وَرَدُّهُ، آجِنٌ سَبِيلُهُ خَافِئٌ، جَدِيبٌ
أَي مَخُوفٌ. وقال جرير (٣٢):

قَدْ لُمْتِنَا، يَا أُمَّ غِيلَانَ، فِي السَّرَى وَنِمْتِ، وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ
أَي يَمْتُومُ فِيهِ. قال الفراء: «وأهل الحجاز أَفْعَلُ لهذا من غيرهم، أن يَجْعَلُوا
المفعول فاعلاً، إِذَا كَانَ فِي مَنَهِبٍ نَعْتٍ، كقول العرب: سِرٌّ كَاتِمٌ، وَلَيْلٌ نَائِمٌ،

(٢٥) ابن حجر: فتح الباري ٩: ٣٦٥.

(٢٦) الآية ٦ من سورة الطارق؛ والفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن ٢: ١٥ و٣:

٢٥٥؛ وابن جني: الخصائص ١: ١٥٢؛ والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٣٠.

(٢٧) الآية ٤٣ من سورة هود؛ والفراء: معاني القرآن ٢: ١٥؛ وابن جني: الخصائص

١: ١٥٢؛ والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٣٠.

(٢٨) الآية ١٢٦ من سورة البقرة؛ والثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٣٠.

(٢٩) الآية ٦٥ من سورة البقرة.

(٣٠) البخاري ص ٢٢٨٤.

(٣١) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٣٧٦. وآجن: متغير. والسبيل: الطريق.

والجديب: ما لا شجر فيه ولا نبات.

(٣٢) ابن حبيب: ديوان جرير ص ٩٩٣؛ وسيبويه: الكتاب ١: ١٦٠؛ والمبرد: الكامل

ص ١٣٥٦.

وَعِيشَةً رَاضِيَةً» (٣٣).

ويطرّد مجيء اسم الفاعل، بمعنى الصفة المشبهة، إذا أُضيف إلى معموله في المعنى، وعندئذ يدلّ على المُضَيّ،^(٣٤) كفاطر وجاعل في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، جَاعِلِ لِلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾^(٣٥)، وكافل في قوله ﷻ: ﴿أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا﴾^(٣٦)، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّق بينهما. وقد يأتي اسم الفاعل بمعنى الصفة المشبهة في غير هذا، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾^(٣٧) أي سينا.

وجاء اسم الفاعل بمعنى اسم التفضيل، للتعبير عن اسم الذات، كما في قول الراجز (٣٨):

مَا هُوَ إِلَّا لَلْوَتُ يَغْلِي غَالِيَةً

مُحْتَلِّطًا سَافِلُهُ بِعَالِيَةٍ

أي أسفله بأعلاه. فالسافل والعالي كلاهما اسم فاعل، بمعنى اسم التفضيل، غير به عن اسم الذات. وهذه حالة نادرة كما سيظهر. ومثلها قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾^(٣٩) أي أعلاها أسفلها.

وجاء اسم الفاعل بمعنى المصدر، كما في قول أحدهم^(٤٠):

(٣٣) الفراء: معاني القرآن ٣: ٢٥٥.

(٣٤) سيبويه: الكتاب ١: ١٧١؛ وابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ١٠٥٦.

(٣٥) الآية ١ من سورة فاطر.

(٣٦) البخاري ص ٢٠٣٢ تحت الرقم ٤٩٩٨.

(٣٧) الآية ١٥٣ من سورة النساء؛ والجلالان: تفسير الجلالين ص ١٠٣.

(٣٨) ابن جني: الخصائص ٢: ٣٦٤.

(٣٩) الآية ٧٤ من سورة الحجر.

(٤٠) ابن جني: الخصائص ٣: ١٠١.

قُمْ قَائِمًا، قُمْ قَائِمًا لَقِيتَ عَبْدًا نَائِمًا
 أي قُمْ قِيَامًا. وقال عبد الله بن الحارث السهمي^(٤١):
 الْحَقُّ عَذَابُكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَفَعُوا وَعَائِدًا بِكَ أَنْ يَعْلُوا، فَيُطْعُونِي
 أي وعيادًا بِكَ. وقال الفرزدق^(٤٢):
 أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي، وَإِنِّي لَبَيْنَ رِتَاجٍ، قَائِمًا، وَمَقَامٍ
 عَلَى خَلْفَةٍ، لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا، مِنْ فِيٍّ، زُورُ كَلَامٍ
 أي ولا يَخْرُجُ خَرُوجًا.

ويكثر مجيء اسم الفاعل في النصوص، للتعبير عن اسم الذات، فيما يُسميه
 النحاة بإقامة الصفة مقام الموصوف، حيث يُحذف الموصوف، وتقوم الصفة دالة
 عليه، متضمنة معناه، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾^(٤٣)،
 فالساحر في الأصل: اسم فاعل وهو صفة، لكنه أقیم هنا مقام الشخص الذي
 يسحر، فزال دلالته على الحدث، وخلص للدلالة على اسم الجنس.

ويُشترط في اسم الفاعل وغيره من المشتقات الوصفية، التي تقوم مقام
 الموصوف، فتعبّر عنه وتؤدي معناه، أن تكون من الصفات الخاصة بالموصوف،
 التي يدل إطلاقها عليه دون غيره، قال المبرد: حَقَّ الثَّغْبُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ النُّعُوتِ،
 وَلَا يَقَعُ مَوْقَعَهُ حَتَّى يَدُلَّ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ خَاصًّا بِهِ دُونَ غَيْرِهِ، تقول: جَاعَنِي إِنْسَانٌ
 طَوِيلٌ. فَإِنْ قُلْتَ: «جَاعَنِي طَوِيلٌ» لَمْ يَحْزَ، لِأَنَّ طَوِيلًا أَعْمٌ مِنْ إِنْسَانٍ، فَلَا يَدُلُّ
 عَلَيْهِ. فَإِنْ قُلْتَ: جَاعَنِي إِنْسَانٌ مُتَكَلِّمٌ، ثُمَّ قُلْتَ: «جَاعَنِي مُتَكَلِّمٌ» جَازَ، لِأَنَّكَ

(٤١) المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص ٤٧٥؛ وسيبويه: الكتاب ١: ٣٤٢.

(٤٢) الفرزدق: ديوانه ٢: ٢١٢؛ وسيبويه: الكتاب ١: ٣٤٦؛ والمبرد: الكامل ص

١٥٥. والرتاج: الباب.

(٤٣) الآية ٦٩ من سورة طه؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٧: ٣٥٧.

تدلّ به على الإنسان^(٤٤).

يُتضح من كلام المبرد أن قولنا: «جاءني مُتَكَلِّم» يدلّ على إنسان. والإنسان: اسم جنس يدلّ على ذات. وهذا يدعم صحة الجزم بأن المشتقات الوصفية تُستعمل في مثل هذه المواضع، للتعبير عن اسم الذات، فتفقد معنى الحدث، وتدلّ على الموصوف المُقْتَر، الذي هو اسم ذات غالباً.

ومن أمثلة مجيء اسم الفاعل للتعبير عن اسم الذات قوله تعالى: ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٤٥). فالباقيات: جمع باقية وهي اسم فاعل، عُبر به عن اسم الذات للمبالغة. وقد قيل في تفسير كلمة الباقيات: هي الأعمال الصالحة؛ وقيل الصلوات الخمس، وقيل كلمات التسيح. فهي في الأصل صفة لهذه الأشياء التي تبقى، قامت مقامها ودلّت عليها، ففقدت معنى الحدث وأصبحت اسم ذات. ويُؤكّد ذلك أنها وُصفت بالصالحات. ولو كانت صفة لما جاز أن تُوصَف.

ومن الثابت عند النحاة أن كلّ ما يُوصَف من مصادر أو مشتقات تزول دلالاته على الحدث^(٤٦). فلا يتعلّق به الجارّ والمجرور والظرف، إن كان مصدرًا، ويصبح اسم ذات إن كان مشتقًا وصفيًا. وذلك لأن المشتق الذي يُوصَف يخرج عن بابهِ من جهة أنّه يتخصّص بالوصف والأصل فيه العموم، ومن جهة أنّه يقع في موقع الاسم الجامد. ولذلك يزول منه معنى الحدث الذي كان يتضمّنه، عندما كان جارياً على بابهِ، ليسوغ وصفه بالحدث الذي تتضمّنه صفته، أي إنه يصبح اسم ذات. ويُؤكّد ذلك قول ابن جني: «الصِّفَةُ إِذَا حَرَتْ عَلَى الْمَوْصُوفِ آذَنْتْ

(٤٤) المبرد: الكامل ص ١٣٨٢.

(٤٥) الآية ٤٦ من سورة الكهف.

(٤٦) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٥٦٥ و ٨٨٩.

بتمامه، وانقضاء أجزائه»^(٤٧). ومعنى ذلك أن الموصوف يصبح قائماً بذاته، غير معتمد على غيره، وغير محتاج إلى مكان وزمان لضبط الحدث الذي تتضمنه الصفات. ولا يتحقق ذلك فيه إلا إذا أصبح اسم ذات.

ومن أمثلة مجيء اسم الفاعل للتعبير عن اسم الذات قوله تعالى: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَئِيسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةً﴾^(٤٨). فالواقعة: القيامة. وهي اسم فاعل غير به عن اسم الذات للمبالغة، والتأنيث فيه تأنيث تهويل وتَعْظِيم^(٤٩). وكاذبة: نفس تكذب. فهي اسم فاعل غير به عن اسم الذات للمبالغة، والتأنيث مجازي. وقال تعالى: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرًا بَيْنِي لِلطَّائِفِينَ، وَالْعَاكِفِينَ، وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(٥٠). فالطَّائِفُونَ وَالْعَاكِفُونَ وَالرُّكَّعُ: جمع طائف وعاكف وراكع. وهي أسماء فاعلين غير بها عن أسماء ذوات للمبالغة. أما السُّجُودُ: فجمع ساجد. وهو اسم فاعل على بابه، لأنه صفة للرُّكَّع.

وفي حديث أبي موسى: «إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَةِ»^(٥١). فالصَّالِقَةُ: التي تصلق وجهها عند المصيبة وترفع صوتها. والحالقة: التي تحلق شعرها عند المصيبة. والشاقة: التي تشق نياها. وهي أسماء فاعلين مؤنثة، غير بها عن أسماء الذوات للمبالغة. والمبالغة في مثل هذا الأسلوب تأتي من كون ظلال الحدث الزائل من اسم الفاعل ما تزال تتوارد على النهن، مشيرة بأن اسم

(٤٧) ابن جني: الخصائص ٣: ٢٥٨.

(٤٨) الآيتان ١ و ٢ من سورة الواقعة؛ والزرغشري: الكشف ٦: ٢٠ وأبو حيان: البحر

المحيط ١٠: ٧٥-٧٦.

(٤٩) الكفوي: الكليات ص ٨١٩.

(٥٠) الآية ١٢٥ من سورة البقرة.

(٥١) البخاري ص ٤٣٦ تحت الرقم ١٢٣٤.

الذات الذي يكون هنا بابه يختلف وغيره من أسماء الذوات، بارتباطه بما هو ذهني مجرد. والذهن هو منبع المبالغة، لأنه لا يخضع للحدود والأبعاد في رسم الصور، كما نخضع لها المحسوسات في عالم الواقع.

ومن أمثلة مجيء اسم الفاعل للتعبير عن اسم الذات قول كعب بن زهير^(٥٢):

قَدْ بُعِزَ الْحَازِمُ، الْمَحْمُودُ نَيْتُهُ، بَعْدَ الثَّرَاءِ، وَيُثْرِي الْعَاجِزُ الْحَمِقُ
فَالْحَازِمُ وَالْعَاجِزُ: اسمَا فاعِلَيْنِ عِبْرَ كُلِّ مِنْهُمَا عن اسم الذات للمبالغة.

ومن دخول المعاني الصرفية على صيغ اسم الفاعل مجيئه بمعنى المنسوب في غير الصيغ الوضعية^(٥٣)، كما في قول جميل بثينة^(٥٤):

وَأَنْتَ أَمْرٌ، مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، وَأَهْلُنَا تَهَامٍ، فَمَا النُّجْدِيُّ، وَالْمُتَقَوِّرُ
فَالْمُتَقَوِّرُ: اسم فاعل للفعل تَقَوَّرَ تَقَوَّرَ، إذا نزل القور وهو الأرض المنخفضة، استعمل بمعنى المنسوب إلى القور للمبالغة.

وتستورد المعاني الصرفية على الصيغ النائية عن اسم الفاعل، وعلى صيغ مبالغته، على نحو ما مرَّ في تواردها على صيغته. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بُشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾^(٥٥)، وقوله: ﴿أَحَلَّتْ لَكُمْ بِهِمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾^(٥٦). فَبُشِيرٌ: فَعِيلٌ بمعنى مُفْعَلٌ، مُبَشِّرٌ، عِبْرَ مَا عن اسم الذات للمبالغة.

(٥٢) السكري: ديوان كعب بن زهير ص ٢٢٨. ويهوز: يُصْبِحُ ذَا عَوَزٍ، أي: يفتقر.

(٥٣) أي: في غير الصيغ التي جاءت في أصل الوضع على وزن «فاعل» للدلالة على المنسوب، نحو: لاين وتامر.

(٥٤) جميل بثينة: ديوانه ص ٩١ وسيبويه: الكتاب ١: ٢٩٩.

(٥٥) الآية ١٩ من سورة المائدة؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٦: ٨١.

(٥٦) الآية ١ من سورة المائدة؛ وأبو حيان: البحر المحیط ٤: ١٥٤.

ونذير: فَعِيل بمعنى مُفْعِل: مُنْذِرٌ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات للمبالغة. والبهيمة: كُلٌّ ما أُمِمَ من جهة نقص النطق والفهم. فهي فَعِيلَةٌ بمعنى مُفْعِلَةٌ: مُبْهِمَةٌ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات للمبالغة.

وفي الحديث القدسي في صفة النَّاكِرِينَ: «هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»^(٥٧). فَجَلِيسٌ: فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِلٍ: مُجَالِسٌ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات للمبالغة. وقال الراعي^(٥٨):

* طَاوَعْتُهُ بَعْلَمَا طَالَ النَّحْيُ بِهَا *

يُرِيدُ: الْمُنَاجَاةَ. فَالنَّحْيُ: فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِلٍ: مُنَاجٍ، عُبِّرَ به عن معنى مصدره.

ومن أمثلة التوارد، على صيغ المبالغة، قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٥٩). فَصَبَّارٌ: مبالغة اسم فاعل للفعل صَبَّرَ يَصْبِرُ، عُبِّرَ بها عن اسم الذات للمبالغة، أما شَكُورٌ: فمبالغة اسم فاعل على بابها لأنها اسْتَعْمَلَتْ صفة. وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾^(٦٠). فَعَلَّامٌ: مبالغة اسم فاعل اسْتَعْمَلَتْ بمعنى الصفة المشبهة لإضافتها إلى معمولها. وقال المغيرة بن حنبل^(٦١):
أَرَاكَ جَمَعْتَ مَسْأَلَةً، وَحَرِصًا وَعِنْدَ الْحَقِّ زَحَارًا، أَنَا

(٥٧) البخاري ص ٢٣٥٤ تحت الرقم ٦٠٤٥.

(٥٨) الراعي النميري: شعر الراعي النميري وأخباره ص ٣٣؛ والمبرد: الكامل ص

٣٦٨ - ٣٦٩.

(٥٩) الآية ٥ من سورة إبراهيم.

(٦٠) الآية ١١٦ من سورة المائدة.

(٦١) سيبويه: الكتاب ١: ٣٤٢؛ وابن منظور: لسان العرب (زحر). وأنثاء: صفة

مشبهة باسم الفاعل للفعل: أَنْ يَنْ، عُبِّرَ بها عن معنى مصدره.

أي: تَزَحَّرُ زَحِيرًا. وَالزَّحِيرُ: الأَيْن من شِلَّةٍ أو وَجَعٍ. فَرَحَّارٌ: مبالغة اسم فاعل، عُبِّرَ بها عن معنى مصدرها.

وأكتفي بهذا القدر من الحديث عن الصيغ النابتة عن اسم الفاعل وصيغ مبالغته، وعلاقتها بظاهرة خروج المشتقات عن دلالتها الوضعية، للتعويض عن الإسهاب والتفصيل اللذين سيطرا على جو الدراسة، لدى تناول المعاني الصرفية التي تتوارد على صيغ اسم الفاعل. وقد فُرِضَتْ طبيعة البحث الإطالة في هذا الموضوع، لأن اسم الفاعل هو المدخل إلى بقية المشتقات الوصفية، وهو النموذج الذي تتطابق مسأله مع أغلب مسائل أخواته من تلك المشتقات.

دخول المعاني الصرفية على صيغ اسم المفعول:

تدلّ صيغ اسم المفعول، كما سبق، على من وقع عليه الفعل حدوثاً لا ثبوتاً. هنا في أصل الوضع، أما في الاستعمال فشأنه شأن اسم الفاعل، إذ يبيح في النصوص أحياناً دالاً على غير معناه الوضعي. ومن أمثلة ذلك بحميه للتعبير عن اسم الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسُورًا﴾^(١١) أي سِتْرًا، وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا﴾^(١٢) أي آتِيًا، وقول أبي مِحْصَن^(١٣):

* وَأَكْشِفُ الْمَازِقَ الْمَكْرُوبَ غُمَّهُ *

أي: الكارب.

(٦٢) الآية ٤٥ من سورة الإسراء؛ والعكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٨٢٣.

(٦٣) الآية ٦١ من سورة مريم؛ والعكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٨٧٧؛ وأبو

حيان: البحر المحيط ٧: ٢٧٩.

(٦٤) العسكري، أبو هلال: ديوان أبي مِحْصَن النقفى ص ١٩. والمأزق: المضيق في

الحرب. والمكروب: الشديد على النفس.

ويُستعمل اسم المفعول أيضاً بمعنى الصفة المشبهة، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْحَبْلُ الْمُسَوِّمُ﴾^(٦٥) أي الحَسَنَةُ. فالْمُسَوِّمَةُ: اسم مفعول للفعل: سَوَّمَ يَسَوِّمُ، عُبِّرَ به عن الصفة المشبهة للمبالغة. وهذا الاستعمال نادر كما سيظهر.

ويأتي اسم المفعول للتعبير عن اسم الذات، كما في قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٦٦). فالمَعْرُوفُ: ما أَقَرَّهُ الشَّرْعُ. وَالْمُنْكَرُ: ما أَنْكَرَهُ وَكَبَّحَهُ. فكل منهما اسم مفعول عُبِّرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

ومن خروج المشتقات عن معانيها الوضعية مجيء الصيغ النائية عن اسم المفعول أيضاً للتعبير عن اسم الذات كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا مَتَّى، قَبْلَ هَذَا، وَكُنْتَ نَسِيًّا مَنَسِيًّا﴾^(٦٧)، وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ الْأُمْسِرِ﴾^(٦٨)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾^(٦٩).

فالنَّسِيُّ: كل ما نُسِيَ مِنْ عَصَاةٍ أَوْ أَدَاةٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، فهو فِعْلٌ بمعنى مَفْعُولٍ: مَنَسِيَ. وَالْحَصِيدُ: الشَّيْءُ الْمَحْصُودُ، فهو فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ. وَالسُّلَالَةُ: الماءُ يُسَلُّ مِنَ الظَّهْرِ سَلًّا، فهي فُعَالَةٌ بمعنى مَفْعُولَةٍ: مَسْلُولةٌ مَسْحُوبةٌ. وهذه الصيغ عُبِّرَ بكل منها عن اسم الذات للمبالغة.

(٦٥) الآية ١٤ من سورة آل عمران؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤: ٣٢٢ والجلالان: تفسر الجلالين ص ٥٢؛ والتبريزي: شرح المعلقات العشر ص ١٤١.

(٦٦) الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

(٦٧) الآية ٢٣ من سورة مريم؛ وابن مجاهد: السبعة في القراءات ص ٤٠٨؛ ومعمر بن

المنفي: مجاز القرآن ٢: ٤.

(٦٨) الآية ٢٤ من سورة يونس؛ ومعمر بن المنفي: مجاز القرآن ١: ٢٧٧.

(٦٩) الآية ١٢ من سورة المؤمنون؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٢: ١٠٢.

وأبو حيان: البحر المحيط ٧: ٥٤٤.

وفي حديث الاغتسال: «ثُمَّ يَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثَ غُرَفٍ يَبْدَهُ»^(٧٠)، وفي الحديث أيضًا: «مَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُودَى، وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ»^(٧١). فالغُرف: جمع غُرْفَة، وهي مقدار ما يُغْرِف بالكفّ. فهي فُعْلَة بمعنى مَفْعُولَة، غُبِرَ بها عن اسم الذات للمبالغة. والقَتِيل: فَعِيل بمعنى مَفْعُول، غُبِرَ به عن اسم الذات.

وقال اسرؤ القيس^(٧٢):

* وَيُضْجِي قَتِيْتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا *

فالقَتِيْتُ: دُفِيق الشيء للْفَتُوت. فهو فَعِيل بمعنى مَفْعُول، غُبِرَ به عن اسم الذات. والفِرَاش: كُلُّ مَا فُرِشَ وَمُهْدَى. فهو فِعَال بمعنى مَفْعُول: مَفْرُوش، غُبِرَ به عن اسم الذات. وقال عمرو بن كلثوم^(٧٣):

مَتَى نَسْقُلْ، إِلَى قَوْمٍ، رَحَانَا يَكُونُوا، فِي اللَّقَاءِ، لَهَا طَحِينَا
فَطَحِين: فَعِيل بمعنى مَفْعُول، غُبِرَ به عن اسم الذات. والغرض في كل ذلك هو للمبالغة.

ويُشار إلى أن دخول المعاني الصرفية على صيغ اسم الفاعل أكثر من دخولها على صيغ اسم المفعول. ويعود السبب إلى أن اسم الفاعل مرتبط بالفعل المبني للمعلوم، على حين أن اسم المفعول مبني على الفعل المبني للمجهول. وهذا يجعل اسم الفاعل أقرب إلى المصادر، والصفة المشبهة، واسم التفضيل، لأنها كلها مبنية على أسس الحدث الذي عُلِمَ صاحبه، إلا نادرًا.

(٧٠) البخاري ص ١٠٠ تحت الرقم ٢٤٥؛ وابن حجر: فتح الباري ١: ٤٦٨ - ٤٦٩.

(٧١) البخاري ص ٢٥٢٢ تحت الرقم ٦٤٨٦؛ وابن حجر: فتح الباري ١٢: ٢٥٥.

(٧٢) التريزي: شرح المعلقات العشر ص ٥٦.

(٧٣) التريزي: شرح المعلقات ص ٢٦٤.

دخول المعاني الصرفية على صيغ الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة وُضِعَتْ في الأصل للدلالة على ثبوت نسبة الحدث الذي تَتَضَمَّنُهُ إلى موصوفها. ولكنها قد تَجَمَّى في الاستعمال مُعْبَرَةً عن غير معناها الوضعي، كما هو شأن أخواتها من المشتقات الوصفية. والذي يُلاحَظ على صيغ الصفة المشبهة أنها لم تُسْتَعْمَلْ بمعنى اسم الفاعل أو المفعول. وذلك لأن صيغها موضوعة للدلالة على الثبوت، فإذا فقدت هذا المعنى لم يُؤْمَنَ اللبس، خصوصاً أن أغلب صيغها تشترك وصيغ المبالغة، والصيغ الناتجة عن اسم الفاعل والمفعول. يُضاف إلى ذلك أن الصيغ الناتجة عن اسمي الفاعل والمفعول، إضافة إلى صيغتهما وصيغ المبالغة، كثيرة ومتنوعة وخفيفة، فلا حاجة للاعتماد على صيغ الصفة المشبهة للدلالة على اسمي الفاعل والمفعول.

إن هذا يعني أن الصفة المشبهة ينحصر مجيئها، على غير معناها الوضعي، بدلالاتها على اسم الذات والمصدر. ومن أمثلة مجيئها للتعبير عن اسم الذات قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْثَ بِالْطَّيِّبِ﴾^(٧٤)، وقوله: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾^(٧٥)، وقوله: ﴿وَأَلْفَا سَيِّئًا لِّذِي الْبَابِ﴾^(٧٦)، وقوله: ﴿وَيَدْرُؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾^(٧٧). فالهَيْث والطَّيِّب والقَلِيل والسَّيِّئ والحَسَنَة والسَّيِّئَة: كلها صفات مشبهة عُبِّرَ بها عن أسماء ذوات للمبالغة.

وقال النبي ﷺ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»^(٧٨). فالصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَالْقَلِيلُ وَالْكَثِيرُ: صفات مشبهة عُبِّرَ بها عن

(٧٤) الآية ٢ من سورة النساء.

(٧٥) الآية ٤٠ من سورة هود.

(٧٦) الآية ٢٥ من سورة يوسف.

(٧٧) الآية ٢٢ من سورة الرعد؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٩: ٢٧٠.

(٧٨) البخاري ص ٢٣٠١ تحت الرقم ٥٨٧٧.

أسماء النوات للمبالغة. وقال أبو محجن^(٧٩):

وَلَسْتُ إِلَى الصَّهْبَاءِ مَا عِشْتُ، وَلَا تَابِعًا قَوْلَ السُّفِيهِ الْمَعَادِ
فَالصَّهْبَاءِ وَالسُّفِيهِ: كلتا صفتي مشبهة غيرهما عن اسم الذات للمبالغة.

ومن بجيء الصفة المشبهة بمعنى المصدر قوله تعالى: ﴿كَيْ تُسَبِّحَكَ كَثِيرًا،
وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾^(٨٠). فكثيراً الأولى معناها: تَسْبِيحًا كَثِيرًا، والثانية معناها ذِكْرًا
كَثِيرًا. وتُعرَبان مفعولاً مطلقاً لدالتهما على معنى المصدر. ومثل ذلك قوله ﷺ:
﴿لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَفَضَحْتُمْ قَلِيلًا، وَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا﴾^(٨١).

وتجيء الصفة المشبهة بمعنى الظرف في مثل ما ذكره سيويه بقوله: «ومما
يُختار فيه أن يكون ظرفاً، ويقبح أن يكون غير ذلك، صفة الأحيان، تقول: سِيرَ
عَلَيْهِ طَوِيلًا، وَسِيرَ عَلَيْهِ حَدِيثًا، وَسِيرَ عَلَيْهِ كَثِيرًا، وَسِيرَ عَلَيْهِ قَدِيمًا. وإنما نُصِبَ
صفة الأحيان على الظرف، ولم يُعْزَ الرفع، لأن الصفة لا تقع مواقع الاسم»^(٨٢).
ويقصد بقوله: «الصفة لا تقع مواقع الاسم» أن كل صفة قُدِّت بالزمان لا
تصلح أن يُوصَفَ بها ذو الجِنَّة من الأسماء. ولذلك لا يصح أن تقوم مقامه وتدل
عليه. أما المصادر فيصح وصفها بالصفات المقيّدة بالزمان، لأن المصدر قوي الشبه
بالزمان^(٨٣). فطَوِيلًا وَحَدِيثًا وَكَثِيرًا وَقَدِيمًا: صفات مشبهة، غيرهما عن معنى

(٧٩) العسكري، أبو هلال: ديوان أبي محجن الثقفي ص ٣٦. والصحباء: الخمر المتخذة
من العنب الأبيض.

(٨٠) الآيات ٣٣ و ٣٤ من سورة طه؛ والعكري: البيان في إعراب القرآن ص ٨٩٠.

(٨١) البخاري ص ٢٣٧٩ تحت الرقم ٦١٢٠.

(٨٢) سيويه: الكتاب ١: ٢٢٧.

(٨٣) العسكري: البيان في إعراب القرآن ص ٤١٠ و ٤٩١ و ٥٢٢؛ وأبو حيان: البحر

المحيط ٩: ٤٩٢.

الظرف الزماني. وهو اسم جنس معنوي جامد.

وأخيراً تجيء الصفة المشبهة بمعنى اسم التفضيل، في نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾^(٨٤) أي: أكبرُهُمْ. ومثل هذا نادر في الكلام، لأن الغالب هو خلاف هذا، وهو مجيء اسم التفضيل بمعنى الصفة المشبهة. وذلك لأن اسم التفضيل أقوى من الصفة من حيث الوصف، إذ يتضمّن معناها إضافة إلى معنى التفوق.

دخول المعاني الصرفية على صيغة اسم التفضيل:

يدل اسم التفضيل، كما مرّ، على أن موصوفه قد تفوّق في انتسابه إلى معناه على ما يُشاركه ذلك المعنى. فهناك مشاركة بين اثنين في معناه، أحدهما تفوّق على الآخر. هذا في أصل الوضع، أما في الاستعمال فقد تجيء صيغة اسم التفضيل مراداً بما غير معناها الوضعي. ومن أمثلة ذلك مجيئه بمعنى اسم الفاعل، قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٨٥) أي عالم. فأعلم: اسم تفضيل عبّر به عن اسم الفاعل للمبالغة. ولا يجوز حملُه على بابه، لأنه جاء نكرةً غير مُضاف، ولا مقروناً بحرف الجرّ «من». وقال الفرزدق^(٨٦):

فَقُلْتُ: صَلَّيْتُمْ يَا مَنَافَ بْنَ فَائِشٍ، وَفِي فَائِشٍ أَتُّمُّ أَذَقُ، وَأَسْفَلُ
أَي: دَقِيقُونَ وَسَاقِلُونَ.

ومن خروج اسم التفضيل عن معناه الوضعي مجيئه بمعنى اسم المفعول، كقول العرب: «جَرَى لَهُ طَائِرٌ أَشَامٌ»^(٨٧) أي: مَشُؤوم. فأشام: اسم تفضيل، عبّر به عن اسم المفعول للمبالغة. ويندر مجيء اسم التفضيل بمعنى اسم المفعول،

(٨٤) الآية ٨٠ من سورة يوسف؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٩: ٢١١.

(٨٥) الآية ٤٠ من سورة يونس.

(٨٦) الفرزدق: ديوانه ٢: ٩٧. والفائش: المفتخر بما ليس عنده.

(٨٧) ابن فارس: الصحاحي ص ٢٥٧؛ والتمالي: فقه اللغة وسر العربية ص ٣٧٨.

لأنه مبنيّ على الفعل المعلوم الفاعل، على حين أن اسم المفعول مبنيّ على فعل مجهول الفاعل.

ويكثر مجيء اسم التفضيل بمعنى الصفة المشبهة، كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾^(٨٨) أي: هين، وذلك لأن الله - عزّ وجلّ - لا يكون شيء أهون عليه من شيء آخر. فأهون: اسم تفضيل عبّر به عن معنى الصفة المشبهة للمبالغة. وكل اسم تفضيل استعمل نكرة، مجرداً من «من» والإضافة، حُمل على معنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة. وقد جعل البرّد هذا الاستعمال قياساً، في حين أجازته غيره من النحاة^(٨٩).

والسبب في كثرة مجيء اسم التفضيل، بمعنى اسم الفاعل والصفة المشبهة، يرجع إلى أنه مبنيّ على حدث معلوم الفاعل، وهما كذلك، إضافة إلى أنه يتضمّن معناهما مزيداً عليه معنى التفوق. وقد تقدّم أن مجيء البناء، للدلالة على غير معناه الوضعي، يكون لفرض المبالغة وتوكيد قوة الوصف. ولهذا كان استعمال صيغة التفضيل، للتعبير عن اسم الفاعل والصفة المشبهة، أدعى إلى المبالغة وأقوى وقعاً في النفس، مما لو استعملت صيغتهما للتعبير عن معناه.

ومن أمثلة مجيء اسم التفضيل بمعنى الصفة المشبهة قول الفرزدق^(٩٠):

إِنَّ الْبَيْدَ سَمَكَ السَّمَاءِ بَنَى لَنَا يَتّاً، دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
أي: عزيزة وطويلة. وقال متمم بن نويرة^(٩١):

(٨٨) الآية ٢٧ من سورة الروم؛ وابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ٢١٧؛ والقرطبي:

الجامع لأحكام القرآن ١٤: ٢٠.

(٨٩) المبرد: الكامل ص ٨٧٧؛ وابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ١١٤٣.

(٩٠) الفرزدق: ديوانه ٢: ١٥٥؛ والمبرد: الكامل ص ٨٧٧.

(٩١) الخطيب التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي: شرح اختيارات المفضل ص ٢٧١.

وَلَقَدْ غَطِطْتُ، بِمَا أَلَقِي، حِقْبَةً وَلَقَدْ يَمُرُّ عَلَيَّ يَوْمٌ، أَشْنَعُ
 أَي: شَنِيع. وقال عمر بن أبي ربيعة^(٩٣):
 فَأَقْبَلْتَا، فَارْتَاغْتَا، ثُمَّ قَالَتَا: أَقْلِي عَلَيْكَ اللُّومَ، فَالْحَقْتُبُ أَيْسَرُ
 أَي: يَسِير.

وجاء اسم التفضيل بمعنى المصدر، كما في قول زهير^(٩٣):
 فَتَنِيحَ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشَامَ، كُلُّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ، ثُمَّ تُرَضِّعُ، فَتَقْطِمْ
 أَي: غِلْمَانُ شَوْم. وجاء بمعنى الظرف، كما في قول نعيم بن مقبل^(٩٤):
 هَلِ الدُّعْرُ إِلَّا تَارَتَانِ: قَارَةٌ أَثَوْتُ، وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ أَكْدَحُ
 يُرِيد: وَتَارَةً أَبْتَغِي الْعَيْشَ. وَأُخْرَى: مَوْثٌ آخَر. وهو في الأصل اسم
 تفضيل لفعل مُهْمَل، لكنه خسر معنى التفضيل بالكثية^(٩٥) ولم يعد مستعملاً مع
 «مِنْ» أو الإضافة، بل يُسْتَعْمَلُ بِمَجْرَدٍ مِنْهُمَا وهو نكرة، أو مُعَرَّفًا بِأَلْ مُطَابِقًا
 مَوْصُوفَةً فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّكْثِيرِ. واستعمل اسم التفضيل بمعنى الظرف المكاني، في
 مثل قوله تعالى: ﴿وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾^(٩٦).

ويكثر مجيء اسم التفضيل للتعبير عن اسم الذات، كما هو الشأن في
 المشتقات الوصفية الأخرى. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

(٩٣) عمر بن أبي ربيعة: ديوانه ١: ٢٤٩؛ والمبرد: الكامل ص ٧٩٨.

(٩٤) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ١٤٩. وعاد: المراد بهم لمود قوم صالح. وأحمر: هو قدار عافر الناقة.

(٩٥) نعيم بن مقبل: ديوانه. شرح مجيد طراد، دار الجليل، بيروت ١٩٩٨ ص ٢٤؛ والمبرد، محمد بن يزيد: المختضب ١: ١٣٨.

(٩٦) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ٢١٩.

(٩٦) الآية ٤٢ من سورة الأنفال؛ وسيبويه: الكتاب ٣: ٢٨٩.

الحُسْنَى^(٩٧)، الحُسْنَى: الجَبَنَةُ بِأَشَقِّ، وقوله: ﴿الْوَصِيَّةُ لِلْوَائِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٩٨). فالْحُسْنَى: مؤنَّث الأَحْسَن، اسم تفضيل عُبرَ به عن اسم الذات للمبالغة. والْأَقْرَبُونَ: جمع أَقْرَب، اسم تفضيل عُبرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وقال جرير^(٩٩):

إِذَا أَرْسَلْتُ صَاعِقَةً عَلَيْهِمْ رَلُّوا أُخْرَى تَحَرَّقُ، فَاسْتَدَامُوا
فَأُخْرَى: تعني صَاعِقَةً مُغَايِرَةً. فهي اسم تفضيل عُبرَ به عن اسم الذات للمبالغة. وقال الحُطَيْطِيُّ^(١٠٠):

حَتَّى إِذَا مَا الصَّبْحُ شَقَّ عَمُودَهُ وَعَلَاهُ أَسْطَغٌ لَا يُرَدُّ، مُنِيرُ
فَأَسْطَغٌ: اسم تفضيل، بمعنى اسم الفاعل: السَّاطِعُ للمبالغة، عُبرَ به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وهو الضَّوُّ الْمُنْتَشِرُ السَّاطِعُ. وقال عمرو بن كلثوم^(١٠١):

* بِهِمْ نَلْسَنَا ثُرَاتِ الْأَكْرَمِينَا *

الْأَكْرَمُونَ: جمع أَكْرَم. وهو اسم تفضيل عُبرَ به عن اسم الذات للمبالغة.

* * * * *

كانت تلك أهم صُور خروج المشتقات الوصفية عن معانيها الوضعية عند استعمالها في التراكيب، حيث تبين أن المشتقات قد يُستعمل أحدها بمعنى الآخر، وقد تجمي، بمعنى المصادر، والأكثر أنها تستعمل للدلالة على أسماء الذوات. وهذه الاستعمالات منها ما هو قياسي، ومنها ما ينلج تحت السماع.

(٩٧) الآية ٩٥ من سورة النساء؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٤: ٣٨.

(٩٨) الآية ١٨٠ من سورة البقرة؛ وأبو حيان: البحر المحيط ٢: ١٦٤.

(٩٩) ابن حبيب: ديوان جرير ص ٢٨١؛ والمبرد: الكامل ص ١٥٥.

(١٠٠) ابن السكيت: ديوان الحطيطي ص ١٤٧.

(١٠١) التبريزي: شرح المعلقات العشر ص ٢٧٥.

فمن القياس مجيء المشتقات الوصفية للتعبير عن أسماء الذوات، ومجيء اسم التفضيل بمعنى اسم الفاعل أو الصفة المشبهة، على نحو ما ظهر في مواضعه سابقاً، ومنه استعمال الصفة المشبهة بمعنى المصدر في المواضع التي تقوم فيها مقامه، فـعُربُ مفعولاً مطلقاً، ومجيء كلٍّ من اسمي الفاعل والمفعول بمعنى الصفة المشبهة عندما يُضاف كلٌّ منهما إلى معموله. والغرض من هذه الاستعمالات القياسية هو المبالغة وتوكيدها.

ومن السماع مجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، ومجيئه ومبالغته بمعنى المصدر، واستعمال بعض أسماء الفاعلين في موضع بعض، واستعمال اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل، ومجيء أسماء للفاعيل بعضها في موضع بعض، واستعمال اسم التفضيل بمعنى المصدر واسم للمفعول. وكل ذلك ظهر في مواضعه من البحث. ويُشار إلى أن مثل هذه الاستعمالات السماعية ينبغي أن تظلَّ محصورة في حيز السماع، وألا يتوسَّع فيها، لكيلا يؤدي ذلك إلى اختلاط الوظائف الصرفية للأسماء، وحصول الاضطراب في الاستعمالات اللغوية للألفاظ، في التراكيب التعبيرية.

المصادر والمراجع

- الأستراباذي، رضي الدين: شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥ .
- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩ .
- الأشموني، أبو الحسن: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٥.
- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تحقيق: الدكتور مصطفى البغا، مطبعة الهندية، دمشق ١٩٧٦ .
- تميم بن مقبل: ديوانه. شرح مجيد طراد، دار الجيل، بيروت ١٩٩٨.
- الثعالبي، أبو منصور: فقه اللغة وسر العربية. تحقيق: مصطفى السقا ورفاقه، دار الفكر، دون تاريخ .
- الجرجاني، عبد القاهر: المفاتيح في الصرف . تحقيق : الدكتور علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٧ .
- الجرجاني، علي بن محمد: كتاب التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٨ .
- الجلالان، جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين. دار خدمات القرآن، دمشق، دون تاريخ.
- جميل بنية: ديوانه. تحقيق وشرح: الدكتور حسين نصار، ط٢، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٦٧ .
- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ .
- ابن حبيب، محمد: ديوان جريو. تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ .
- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري . ط٣، دار الفيحاء، دمشق ٢٠٠٠ .

- أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي: البحر المحيوط في التفسير. بناية: صديقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.
- الخطيب التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي: شرح اختيارات المفضل. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
- شرح المعلقات العشر تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧.
- الراعي النميري: شعر الراعي النميري وأخباره. جمعه وعلق عليه: ناصر الحانجي، المجمع العلمي العربي بدمشق، دمشق ١٩٦٤.
- الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: مفتاح العلوم. ضبطه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧.
- السكري: ديوان كعب بن زهير. ط١، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥٠.
- العسكري، أبو هلال: ديوان أبي محيي الثقفي. قدم له: الدكتور صلاح الدين المنجد، ط١، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧٠.
- العسكري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد الجاوي، ط٢، دار الجليل، بيروت ١٩٨٧.
- عمر بن أبي ربيعة: ديوانه. تقدم وشرح: قلري مايو، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٧.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق: مصطفى الشوملي، مؤسسة أ - بدران، بيروت ١٩٦٣.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن. ط٣، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٣.
- قباوة، الدكتور فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال. ط٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٨.
- سيويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. راجعه: صلفي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: الكلمات. تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢..
- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله: شرح الكافية الشافية. تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢ .
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: الكامل في اللغة والأدب. تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٧ .
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى: السبعة في القراءات. تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.
- المرزوقي: شرح ديوان الحماسة. نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط١، دار الجليل، بيروت ١٩٩١.
- مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.
- معمر بن اللثني، أبو عبد الله: مجاز القرآن. تحقيق وتعليق: الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخفائي، القاهرة، دون تاريخ.
- ابن منظور، محمد بن مكرم للمصري: لسان العرب. ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.
- ابن هشام، جمال الدين بن يوسف الأنصاري: الجامع الصغير في النحو. تحقيق: الدكتور أحمد محمود المرمل، مكتبة الخفائي، القاهرة ١٩٨٠.
- شرح شذور الذهب. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، لم تذكر دار النشر وتاريخه.
- شرح قطر النبع وهل الصدع. تحقيق وشرح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، صيدا وبيروت ١٩٩٢.
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: الجزء الأول، لعام ١٩٣٤.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم التاسع والعشرون)^(٥)

د . وفاء تقي الدين

حَشَقِيلٌ**

٣: ٣٣٥

حشيقيل

ورد هذا الاسم في أقرباذين القانون حيث بين ابن سينا المفردات التي تدخل في تركيب دواء يدعى الكلكلانج الأكبر فقال في آخرها: «ووجدنا في بعض النسخ هذه الأدوية أيضاً هَشَقِيلٌ وهو حشيقيل و...».

ذكر البيروني هذا العقار في كتاب الصيدنة في بابي الحاء والهاء فقال: «حسفيقل، ويقال بالحاء وبالهاء (صهار بخت) هو دواء هندي مثل قشر الباقلاء يشبه جوفه الكيكيح» وذكره ابن جزله في المنهاج واكتفى فيه بالقول

(٥) نُفُرت الأقسام الثامنة والعشرون السابقة في مجلة المجمع (مج ٦٨: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥) و (مج ٧٩: ص ٧١، ٣٣٣، ٦٢٥، ٨٢٧) و (مج ٨٠: ص ١٦١، ٣٩١، ٦٢١، ٨٨٩) و (مج ٨١: ص ١٣٩، ٣٦١، ٦٤٣، ٨٧٣).

٥٥ الصيدنة ١٥٧ (حسفيقل)، ٣٧٦ (حسفيقل)، ومنهاج اليان ٢٧٣ (حسفيقل) ويقال حسمتل، وتركيب مالايع الطيب جهله ٧٩ز (كلكلانج)، ومعجم أسماء النبات ١٣٥ (١٧). وتاج العروس (شقل). وانظر (شفاقل).

«هسفيل ويقال حسفنل وهو حاره وورد أيضاً برسم مشابه في تركيب مالايسع الطيب جهله.

كتب هذا اللفظ بأشكال كثيرة مختلفة مشتبهة، ويظهر منها اضطراب النساخ وحيرتهم في أمرها إلا الحرف الأول الذي نُصّ على أنه يكون حاء ويكون هاء. والذي أظنه أن رسم هذا الاسم كما ورد في كتاب صهاربخت الذي نقل عنه البيروني . ولعل المراد به الشقاقل وهو المعروف علمياً باسم *Pastinaca*، *sckokakal* . وانظر مادة شقاقل التي ستلي بإذن الله. ضبطلت اللفظة في معجم أسماء النبات كما يلي (حسْفَيْل).

حشيش

حشيش، حشيشة، حشائش حشيشات ١: ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٥،
٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٤، ٢٨٠،
٢٩٣، ٣٠٢، ٣٢١، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٥٢،
٣٩٦، ٣٩٣، ٤٠١، ٤٠٨، ٤١٨، ٤٢٨،
٤٣٤، ٤٤٦، ٤٦٨/٢: ٢٥٦، ٢٨٢،
٤٦٥، ٤٦٦، ٥٣٩/٣: ١١٥، ١١٩،
١٥٤، ٢٤٠، ٢٥٥، ٢٦٦

حشيشة اندرياس	انظر اندرياس
حشيش المجاوشير	انظر جاوشير
حشيش خصى الثعلب	انظر خصى الثعلب

• كتاب النبات ١: ١٣٠، والمخصص ١٠: ٢٠٢، ٢١٠، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٨٠، والقاموس المحيط ولسان العرب وتاج العروس (حشش)، ومحيط المحيط ١٧٠، والمعجم الوسيط، وصحاح المرعشي (حشش).

٢٥٥ : ١	حشائش ذات سوق
انظر (سنبل)	حشيش السنبل
٤٦٨ : ١	حشائش شائكة
انظر (شبرم)	حشيش الشبرم
انظر (سعر)	حشيش الصعر
انظر (غار)	حشيش الغار
	حشيش الغافت انظر (غافت)
انظر (كمون)	حشيش الكمون البري
انظر (ماهودانه)	حشيش الماهودانة
٦٢ : ٣	حشائش مبردة مرطبة
١٤٨ : ٢	حشائش محللة ملطفة
٨٨ : ٢	حشائش مسخنة
٢٦٠ : ٢	حشائش ملطفة منقية مع قبض وتخفيف
٣٠٢ : ١	حشائش يتومية

أكثر ما تكرر هذا المصطلح في كتاب الأدوية المفردة، عند بيان ماهية العقارات النباتية، كقوله مثلاً في آلوسن هي حشيشة تشبه الترمس، وفي البابونج حشيشة ذات ألوان .. وفي بوخا حشيشة تنبت مع البيش، وكقوله حشائش ذات سوق أو حشائش شائكة .. الخ. فواضح أن مراده من هذا المصطلح ما يقابل الشجر من النبات أي هو مرادف لكلمة العشب.

وقد يستخدمه استخداماً آخر كمثل قوله: حشيشة الشعير تنفع من كذا .. حشيش الكمون البري .. إذا طبخ حشيش خصى الثعلب مع كذا وكذا نفع من .. الخ. فمراده في هذه المواضع النبتة خلا ثمرها أو حبيها أو جذرها مما اشتهر استعماله عقاراً. وقد أحلت كل حشيش قرن باسم نباته إلى الموضع الذي

يقتضيه ذلك الاسم. أما ما كان اسم الحشيش جزءاً لازماً من اسمه وعلماً عليه فقد أوردته مدخلاً مستقلاً بعد هذه المادة بحسب ما يقتضيه ترتيب حروفه.

ماينته أنفاً هو اصطلاح ابن سينا واصطلاح كثيرين غيره ممن صنف في العقاقير. أما الاصطلاح اللغوي فقد حذّه أبو حنيفة في كتاب النبات بقوله «الحشيش يبيس العشب، ولا يقال للرطب حشيش، وقد حش العشب يحش إذا جفّ، وكذلك غيره.. فأما حش يحش فهو إذا جز الحشيش..» ثم نقلت معجمات اللغة كلام أبي حنيفة هذا فقصرت اسم الحشيش على مايس من الكلاً. لكن ابن سيده نقل رأياً آخر حيث قال: (١) «فأما حصد الحشيش فهو الاحتشاش وذلك من اليبس خاصة، وقد قيل إن الحشيش الأخضر. والأعراف أنه اليباس لأن موضوع الكلمة اليبس. والواحدة منه حشيشة» وبالنتيجة نرى أن اصطلاح ابن سينا الأول يشمل المعنيين اللذين ذكرهما ابن سيده إذ لا يفرق بين رطب ويباس وهو موافق لاصطلاح عامة أهل الشام الذين يستعملون الحشيش بمعنى الكلاً.

حشيشة الأورام

١١٥:٣

حشيشة الأورام

ورد هذا الاسم مرة واحدة في القانون، وذلك في أثناء كلام ابن سينا على معالجة الأورام، إذ بين أن من الأدوية القوية النافعة جداً في الابتداء حشيشة تدعى حشيشة الأورام، ولم يصفها.

(١) المخصص ١٠: ٢١٠.

• الجامع لفردات الأدوية والأغذية ١: ١٥٦ (المقرئان)، وسمالاسع للطبيب جهله ١٧٨ (حشيشة الأورام)، ٥٧ (المقرئان)، وتذكرة أولي الأكلاب ١: ٥٥، ومعجم أسماء النبات ٣: ٢٠.

شرح ابن الكثير في مالايسع الطيب جهله المراد بهذا الاسم فقال: «حشيشة الأورام هي الأمدريان المذكورة في باب الألف بعدها ميم فاعرفه». ووصف ابن البيطار امريان بقوله «ينبت كثيراً بظاهر البيت المقدس وفي البيت المقدس نفسه داخل الحرم، ورأيت أيضاً بالمقابر التي بباب شرقي بمدينة دمشق كثيراً، وينبت منه شيء في ثغر الاسكندرية أيضاً، إذا نظر إليه الإنسان توهم أنه شجر الكبر لشبهه به حتى يعم النظر فيه» ثم نقل عن حبش وأبي العباس النباتي بعض فوائدها، وأهمها نفعها الأكيد من الأورام ظاهرها وباطنها. ونفعها من لسع العقارب ولدغ الحيات.

من الأسماء الأخرى لهذه الحشيشة: دمع أيوب، وشجرة التسبيح وغيرهما. والاسم العلمي لنباتها هو Coix lachryma.

حشيشة البرغوث*

٣: ٢٤٠

حشيشة البرغوث

ورد هذا الاسم في كتاب القانون مرة واحدة أثناء كلام ابن سينا على مايطرد البراغيث حيث قال: «... ويهرن من ريح الكبريت وورق الدفلى. وههنا حشيشة معروفة بكيكوانه أي حشيشة البرغوث، إذا جعل في الفراش أسكرها وأخدرها فلم تعش».

لم أجد في المراجع زيادة على ما قال ابن سينا في وصف هذا النبات، فابن الحشاء يقول في كيكوانه «نبات لا يعرف بالمغرب». والأنطاكي يقول: «كيك رائته: حشيشة البراغيث» أما ابن الكثير فقال: «كيك واتنا اسم فارسي

* مفيد العلوم ٦٥ (كيكوانه)، ومالايسع الطيب جهله ٥٢٧ (كيك واتنا)، ومعجم أسماء النبات ٢٦ (١)، ١٤٣ (٤)، والتذكرة ١: ٢٥٦ (كيك رائته).

لحشيشة البراغيث، وهي حشيشة إذا جعلت في الفراش أهدرت البراغيث. ولم أجدها. وقيل إنها توجد كثيراً بالشام وبلاد العجم.

فإذا بحثنا في معجمات النبات الحديثة وجدنا اسم حشيشة البراغيث بإزاء نوعين مختلفين من النبات، الأول هو المعروف علمياً باسم *Athamanta cretensis* وهو بزر الجزر البري، وحيه يسمى بالشام قُمَيْلة، وبيت المقدس وما والاها حشيشة البراغيث لأنها تقتل البراغيث أو تسكرها. كذا وجدت في معجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى. ولعل هذا النبات هو المراد في كتاب القانون. والنوع الآخر هو - وفق معجم أسماء النبات أيضاً - نبات البزرقطونا واسمه العلمي *Plantago psyllium* وليس هو المراد في قانون ابن سينا.

حشيشة الزُجَاج

حشيشة الزجاج	٣٢١ : ١
عصارتها	٣٢١ : ١
ورقها	٣٢١ : ١

ذكرها ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة فعرفها بقوله «هذه حشيشة يجلى بها الزجاج» ثم ذكر خواصها وأفعالها، وأهمها أنها قابضة تسكن وتزيل البواسير، وعصارتها تنفع من السعال المزمن.

• كتاب ديسقوريدوس (٣٤١) (القسنيني)، والحلوي ٤٩: ٢٠، والصيغة ١٥٩، والمختارات ٩١: ٢، ومنهاج البيان ٩٠: ٩، ومفردات ابن اليطار ٢١: ٢، والشامل ١٩٠، والمحمد ٩٦، ومالاييس الطيب جهله ١٧٧، وحديقة الأزهار ١٢٢ (١٣٠)، وتذكرة أولي الألياب ١: ١١٨، ومعجم أحمد عيسى ١٣٤ (١٤).

وجدت وصف هذه الحشيشة في كتاب ديسقوريدس الذي قال: «القيسي، ومن الناس من سماه فرتانيون ومنهم من سماه .. وهو نات ينبت في السياجات والحيطان، وله قضبان دقاق لونها إلى الحمرة وورق شبيه بورق النبات الذي يقال له لينوتسطنس عليه زغب، وعلى القضبان شيء شبيه بورق النبات الذي يقال له لينوتسطنس عليه زغب، وعلى القضبان شيء شبيه بالبرخس خشن يتعلق بالتياب والورق، وله قوة مُبرِّدة قابضة، ولذلك إذا تضمد به أبراً الحمرة والبواسير .. وإذا تُحسي من العصارة مقدار .. نفع من السعال المزمن...».

نقلت أكثر المراجع الأخرى هذه التحلية، وزاد بعضهم عليها منافع أخرى ذكرها جالينوس لهذه الحشيشة. وسبب تسميتها حشيشة الزجاج أنه يجلى بها الزجاج كما أخبرنا ابن سينا. ونقل لنا الفارابي طريقة تجليها بها حيث قال^(١): «وإنما سميت بهذا الاسم لأن آنية الزجاج إذا اتسخت تجلى بها. وذلك بأن تقطع وتلقى فيها وتحرك مع الماء فيها فتجلوها بخشونتها وتنقيها ومن الأسماء التي عرف بها هذا النبات عشبة البرطال في المغرب، والحبيقة عن عامتهم، وحشيشة الرمل في فلسطين ... والاسم العلمي له هو Pa-riertaria eretica

حَصَاة*

٥٠٤ : ٢

الحصاة

انظر (اسفنج)

حصاة الإسفنج

(١) في مفردات ابن البيطار ٢ : ٢٢٢.

ه المعجم الطبي الموحد ٤٢٣، ومعجمات اللغة (حصي). وانظر مادة (حجر الكانة) التي سبقت في معجمنا هذا.

الحصى الموجود في جوف الخطاف انظر (خطاف)

يريد ابن سينا بقوله الحصاة تلك التي تتكون في الكلية حيث قال فيما يفيق منها: «وقد ذكر قوم أن الحصاة نفسها تخرج الحصاة وأيضاً ذرق الحمام.. الخ».

تكوّن الحصاة في جهاز البول وغيره مرض معروف. وتختلف أسماء الحصاة علمياً باختلاف الموضع الذي تتكون فيه، فحصاة الكلية مثلاً اسمها Nephrolith.

الحصى في معجمات اللغة العربية «صغار الحجارة. قال ابن شميل الحصى: ما حذفت به حذفاً، وهو ما كان مثل بحر الغنم. الواحدة حصاة جمعها حصيات بالتحريك كبقرة وبقرات، وحصى بالضم والكسر معاً مع كسر الضاد وتشديد الباء.. مثل دواة ودوي..».

حَصْرَم

١: ١٧٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٣٢٣، ٤٣٢ / ٢:

حَصْرَم

٢٢، ٣٧، ٧٥، ١٦٦، ١٧٧، ١٨٥.

٢٧٠، ٣٦٣، ٤٤٠، ٤٧٠، ٥٢٨، ٥٣١ /

٣: ٧٠، ٣٧٢.

• كتاب النبات ١: ١٣١، والحلوي ٢٠: ٣٠٠، والمكي ١: ٢٠٨ / ٢: ٥٩١ (رب الحصرم) ١٩٥: ١ (حصرمة)، والصيلة ١٥٩، ومنهاج البيان ٩٠: ١ (حصرم، حصرمة)، ١٣١ (رب الحصرم)، ٢٤٢ (ماء الحصرم) والمختارات ١: ٢٤٠ (حصرمة)، والجامع لقرنات الأدوية ٢: ٢٢، والمحمد ٩٧، والتامل ١٩١، ومالايسع ١٧٨ وتركيبه ٣٥ (حصرمة)، وتذكرة الأنطاكي ١: ١١٨، وقاموس الأطباء ٢: ٧٢، ومعجم أسماء النبات ١٩٠: ٦، ومعجمات اللغة (حصرم). وانظر مواد (حصب) و (حصب) و (كرم).

٣٥٧:٢	حصرم حامض
٢٧٠:٣	الحصرم الذي لم يسود
١٣٧:٣	حصرم مدقوق
٥٨٨، ٤٤١:٢	حب الحصرم
٣٤١، ٣٤٠، ٣٠٨، ٢٠٦:٢ / ١٥٥:١	رب الحصرم
٧٠، ٥٠:٣ / ٥٧١، ٤٣٨، ٣٩٧، ٣٤٥	
٣٨٤، ٢٢٧، ٧١	
٤١١، ٤١٠:٣ / ٥٧١، ٣٧٤، ٣٦٩:٣	شراب الحصرم
٣٧٠:٣	شراب الحصرم بالعلل
٢٣٦، ٢٠٨، ٢٠٣، ١٨٢، ٣٣:٢	عصارة الحصرم
٣٦٩، ٧٠، ٣٠:٣ / ٣٣٠، ٣١٠، ٣٠٣	
٤٣٢، ٣٧٣	
٤٢٠:٣	عصارة الحصرم اليابس
٤٣٦، ٤١٨، ٤١٥:٣	عصارة الحصرم اليابسة
٤١٣:٣	عصارة ماء الحصرم
٤٠٥، ٣٦٧، ٣١١، ٣١٠، ١٩٩:١	ماء الحصرم
٢٧٦، ١٥٧، ١٢٢، ٥٧، ٤١:٢ / ٤٢٤	
٤١، ٣٣، ٢٨:٣ / ٥٣١، ٣٤٣، ٣٣٥	
٤٣٧، ٣٨٤، ٣٧٣، ١٢٠، ٧٠، ٦٧، ٥١	
٣٧٣، ٧٠:٣	ماء الحصرم الصرف
٦٢٠، ٤٣٥، ٢٩٩، ٤٩:٢ / ١٦٩:١	الحصرمية
١٣:٣	حصرمية بقرع ولوز قليل

لم يتخذ ابن سينا الحصرم مدخلاً في كتاب الأدوية المفردة، ولم يذكره

أثناء كلامه على العنب والكرم، إنما تكرر ذكره في المعالجات دواء قابضاً سافعاً من أوجاع المعدة وغيرها. والحصرم معروف يراد به في القانون العنب الفج. قال أبو حنيفة في كتاب النبات: «الحصرم غض العنب مادام أخضر، وهو بمنزلة بلح النخل، الواحدة حصرمة». وفي معجمات اللغة أن الحصرم هو الثمرة قبل النضج عامة، وهو أول العنب خاصة. وقد وردت اللفظة في القانون بالمعنى الخاص فقط. وأكثر ابن سينا من مداواة بربه وعصيره ومائه وشرابه الذي ذكر ثلاث نسخ لصنعه.

أما الحصرمة فهي صنف من طيخ يحمض بماء الحصرم، ولم يذكر ابن سينا طريقة طبخها. أما ابن جزلة فذكر في المنهاج أن «صنعتها أن يقطع اللحم السمين والدجاج على مفاصله ويلقى في القدر ويعرق بالأبازير التي منها الكسفرة والكمون من أراده، والأجود أن تكون بماء الحصرم العتيق العذب، فإن كان الحصرم حديثاً ألقي في إناء وعصر باليد فهو أولى من طبخه، ثم يلقي عليه يسير ملح وطاقت نعنن وصعتر ويترك ساعة ليأخذ طعم ذلك ويصفو، ثم يلقي على الشجير ماء ويمرس ويصفى وتلقى صفوته على اللحم مع شيرج .. ويغلى .. الخ».

ضبطت لفظة الحصرم كزبرج أي بكسر الحاء والراء.

حُضْرُ

١: ١٥٥، ٢٣٠، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣

حضض

• كتاب ديسفوريديس ٩٤ (لوقيون)، والحاوي ٢٠: ٣١٥ (حضض)، ٣١٨ (حضض حدي)، والملكي ٢: ١٢٣، ومفاتيح العلوم ١٧٠، والصيغة ١٥٩، ومنهاج البيان ٩٠، والمختارات ٢: ٨٨، وشرح زساء العقار ١٨ (١٤٨)، والجامع لمفردات الألفية: ٢: ٢٣، ومفيد العلوم ٣٥، والمعتمد ٩٧، والشامل ١٩٣، وماليسع ١٧٩، وحديقة الأزهار ١٢٥ (١٣٣) وتذكرة الأنطاكي ١: ١١٩، ومعجم أسماء النبات ١١٢ (١٥)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٠٢، والقاموس واللسان والنجاح (حضض) ومحيط المحيط ١٧٥. وانظر (في فيلوجرج).

٣٢٧، ٣٨٧، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٦ / ٢ :	
٣٤، ١١٩، ١٢٩، ١٣٤، ١٤٠، ١٥٥،	
١٥٨، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٦، ٢٣٦، ٤٤١،	
٥٨٨، ٥٩١، ٦٠٣، ٦٠٧، ٦٢٠، ٦٢٣،	
٦٢٤، ٦٢٨ / ٣ : ٣٠، ١٣٤، ٢١٩، ٢٥٢.	
٢٧٤، ٢٨٥، ٣٠٦، ٣١٦، ٣٥٩، ٣٦٠،	
٣٦١، ٣٨٨، ٤١٦، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٠	
٤٨ : ١	حفض أعرابي
٣١٢، ٣١٣ / ٢ : ١٢٣، ١٦٤، ١٦٥،	حفض هندي
٤٣٦ : ٣	
٣١٢ : ١	حفض مكّي
٣١٣، ٣١٢ : ١	ثمرة الحفض
٣١٣ : ١	ثمرة الحفض الطري
١٠٠ : ٢	دهن الحفض
٢٦٥، ٣١٢، ٤٠٨ : ١	شجرة الحفض
٣١٢ : ١	عصارة الحفض
٣١٢ : ١	ورق الحفض
٦٠٧ : ٢	ورق الحفض المكّي

ذكر ابن سينا الحفض في كتاب الأدوية المفردة فقال فيه: «الأغلب في الظن أن الهندي عصارة الفيلزهرج، ويغش غشاً يذهب على المهرة وذلك بعصارة الزرشك .. وأما المكّي فهو شيء مصنوع. قال ديسقوريدس: هو من شجرة متشوكة لها أغصان طولها ثلاثة أذرع أو أكثر، وله ثمر شبيه بالفلفل

ملزّز مرّ المذاق^(١) أملس، وقشرها أصفر، ولها أصول كثيرة، وينبت في الأماكن الوعرة وقد تخرج عصارة الحفّض إذا دق الورق كما هو مع الشجرة، أو نقع أياماً كثيرة وقد طبخ وأخرج من التطيخ وأعيد ثانية على النار حتى يشخن، وقد يغش بعكر الزيت يخلط في طبخه أو بعصارة الأفستين أبو بمرارة بقر. وقد يكون أيضاً من عصارة ثمرة الحفّض بأن يشمس ويعصر. والجيد من الحفّض ما التهب بالنار.. الاختيار: الهندي أقوى من المكي في أمر الشعر.. يحمر الشعر ويقويه.. ينفع القروح الخبيثة.. الخ».

بعد العودة إلى المراجع يتبين للباحث أن مصطلح الحفّض كان يطلق على عدة أدوية منها ما يعرف باسم الحفّض المكي أو الحفّض العربي، وهو دواء مصنوع نقلت معجمات اللغة عن الخليل أنه دواء يتخذ من أبوال الإبل وهناك طريقة أخرى بينها البيروني في الصيدنة حيث قال: «قيل في عمل المكي منه رطل دبس وأوقية صبر ونصف أوقية مرّ ونصف أوقية عروق ونصف درهم زعفران يسحق ويخلط بالدبس ويطبخ يتعقد ويجعل في جراب»

ومنها ما يعرف باسم الحفّض الهندي وهو عصارة الشجرة التي تعرف باسم لوقيون باليونانية وفيلزهرج بالفارسية، ويتخذ الحفّض الهندي من عصارة ثمرتها أو من عصارة ورقها. ونقل البيروني عن كتاب شرك الهندي أن الحفّض الهندي يصنع من خشب الزرّشك، وقد يغش بأشياء أخرى أيضاً..

الاسم العلمي الذي يطلق على شجرة الحفّض هو *Lycium afrum*، ومن أسمائها في المراجع العربية العوسج والخولان، والعصارة كحل حولان.

(١) في المطبوع «من الذات» ولا محى لها هنا. الصواب الذي أثبتته من مقالات

ديستوريديس وجامع ابن الططار.

وجاء في مفيد العلوم «حَضَض هو عصارة مجلوبة تسمى كحل خولان، وشجرها موجود بالمغرب ويسمى آرغيس بالبربرية».

ضبط الحَضَض في معجمات اللغة العربية كزُفَر وعُنُق، وفيه لغات أخرى.

حقنة •

الحقنة	٢٥٤ : ١
حقنة انتناوس	٤٣٦ : ٣
حُقْن أرزية	انظر (أرز)
حُقْن أشنانية	انظر (أشنان)
حقنة ايرساء	انظر (ايرساء)
حقنة تخرج البلغم اللزج	٤٦١ : ٢
حقنة تربدية	انظر (تربد)
حقنة جيدة مما الفناه	٤٣٨ : ٢
حقنة زرنيفية	انظر (زرنيف)
حقنة لانظير لها إذا كان ثقل عاص	٤٦١ : ٢٠٠
حقنة ماء السويق	انظر (سويق)
حقنة نافعة مسكنة	٤٦١ : ٢

الحقنة شكل من أشكال الأدوية تكرر ذكره في القانون. وقال ابن سينا فيها: «هي معالجة فاضلة في نفخ الفضول عن الأمعاء وتسكين أوجاع الكلى والمثانة وأورامها، ومن أمراض القولنج، وفي جذب الفضول عن الأعضاء»

• للمكي ٢٦٢، ومفاتيح العلوم ١٧٨، والبراذين القلائسي ٥٥، ومنهاج البيان ٩٠ ومايلهما، ومالايع الطيب جهله (الأدوية المركبة) ٣٥ب. ولسان العرب وتاج العروس (حقن)، ومحيط المحيط ١٨٣.

الرئيسية العالية. إلا أن الحادة منها تضعف الكبد وتورث الحمى. والحق يستعان بها في نفخ البقايا التي تخلفها الاستفراغات، وفي أثناء كلامه على معالجات القولنج عقد فصلاً للكلام في كيفية الحقن وآلاته^(١) فكان مما قاله: «أما أنبوبة الحقنة فأجود شكل ذكر لها الأوائل أن تكون الأنبوبة قد قس دأثرتها بثلاث وثلاثين وجعل بينهما حجاب من الجسد المتخذ منه الأنبوبة^(٢).. فإذا أردت أن تحقن.. امسح الأنبوبة والمقعدة بالقيروطي وادفعها فيها دفعا لا يوافي محبسا من الأمعاء بل لا يجاوز المعى المستقيم... الخ». وباستعراض الكلام في المواضع التي ذكرت فيها الحقن نجد أن ابن سينا يطلق اسم الحقنة على الأداة وعلى الدواء الذي يدفع بوساطتها إلى داخل الجسم.

واصطلاح ابن سينا هو بعينه اصطلاح عامة الأطباء، جاء في مفاتيح العلوم: الحقن واحدتها حقنة، وقد احتقن إذا تعالج بالحقنة في دبره. وفي أقرباذين القلانسي: الحقن مياه مطبوخة مع الأدوية والأدهان وما يجري محراهم تصب في المقعدة. أما ابن الكثير فأضاف «وقد يحقن الرجال في أدبارهم والنساء في فروجهن - لأعراض تعرض - وفي أدبارهن. ولا ينبغي أن يزيد في قدر الحقنة. أعني الماء الذي يدخل - عن ثلث رطل إلى ثلثي رطل».

أصل معنى الحقن في اللغة العربية هو الحبس. جاء في لسان العرب «حق الشيء يحقنه ويحقنه حقنا فهو محقون وحقين حيسه.. وأحقن بوله إذا حبسه. واحتقن المريض احتبس بوله. وفي الحديث: لا رأي لحاقب ولا حاقف فالحاقن في البول، والحاقب في الغائط.. والحقنة دواء يحقن به المريض المنحق. واحتقن المريض بالحقنة..» ووضح مما نقلناه سابقا من كلام الأطباء أن

(١) القانون ٢: ٤٦٣.

(٢) في القانون تفصيل دقيق لشكل الحقنة وطريقة عملها وجدت من الأتيق أن ينقل في معجم أدوات الطب لا في معجم العقاقير والأدوية.

اصطلاحهم في معنى الحقنة يعني كل دواء سائل يحقن في مقعدة المريض - أو في فرج المريضة - لإخراج ما في جوف الإنسان من فضلات ضارة ولإدخال تأثير الدواء إلى عمق الجسم. وفي محيط المحيط نقل البستاني عن كتب الطب حكاية تبين أن أول من استخدم الحقن هو الطبيب اليوناني جالينوس، أخذ فكرتها من اللقلق إذ رآه واقفاً على صخرة يتملأ كأن به وجعاً ثم جعل يأخذ بمنقاره من ماء البحر ويحتقن به، وبعد قليل ذرق ذلك الماء ونفض جناحيه وطار، فذهب جالينوس وأخذ جراباً وجعل له أنبوبة وملاء من ماء البحر وحقن به مريضاً يعاني من سدة فأنفجرت سدته وشفى.

حكاية

انظر (اسرب)	حكاية الأسرب
انظر (قصب)	حكاية أصل القصب
انظر (حجر الرحي)	حكاية حجر الرحي
انظر (حجر ليني)	حكاية الحجر اللبني
انظر (حجر المسن)	حكاية حجر المسن
انظر (خزف)	حكاية الخزف
انظر (خلاف)	حكاية خشب الخلاف
انظر (خلاف)	حكاية عروق شجر الخلاف
انظر (زعرور)	حكاية شجر الزعرور
انظر (بادزهر)	حكاية الفادزهر
انظر (لوز)	حكاية اللوز
انظر (هليلج)	حكاية الهليلج

حك الشيء أو على الشيء يحكه حكاً أمره عليه دلْكاً و صكاً وقشره
و كسطه، كذا في معجمات اللغة. فالحككة هي ما تنساقط بسبب الحك. وقد
أورد ابن سينا في القانون عدداً من الحككات التي يتداوى بها. ألحقت كلاً
منها باسم العقار الذي حكّت منه.

حل

١: ٣٢١. [٣٦١، ٤٥٣] تصحيف صوابه

حل

خل حسب المخطوطات / ٢: ٢٥٣،

٢٥٤ / ٣: ٣٩٧ [مختصر دهن الحل]

ورد هذا الاسم في فصل الحاء من كتاب الأدوية المفردة في القانون وكن
ما جاء فيه: «حل . الماهية: قال بعضهم هو الجنار الخوزي. آلات المفاحل:
يضر بالعصب ويحدث التشنج»

كذا ورد الاسم باللام في آخره في القانون المطبوع ببولاق، وهو في
المطبوع برومة حد بالدال في آخره. وفي المصورة رسمت الكلمة رسماً مشتبهاً
يقرأ لاماً أو دالاً.

له أجد هذا الاسم إلا في مختارات ابن هبل^(١) الذي أورد كلام ابن سينا
السابق حرفاً بحرف من غير زيادة أو نقصان. والاسم عنده بالدال في آخره.
أما ما جاء في القانون في غير الأدوية المفردة بلفظ حل فهو مصحف من حل
بالحاء المعجمة أو مختصر من دهن الحل الذي سيلي الكلام عليه في باب الدال.

حُلالة

انظر (أسرب)

انظر (سميد)

حلالة من أسرب

حلالة السميد

هو فعالة من الحَلِّ للدلالة على ماينتج عنه. وأصل معنى الحل في اللغة حل ما كان معقوداً، ومنه الحل عند الأطباء والكيميائيين بمعنى إذابة الجامد أو تسييله بالحرارة مثلاً. جاء في اللسان: «حلَّ العقدة يحلُّها حلاًّ فتحها ونقضها فانحلت... وكل جامد أذيب فقد حلَّ» وقد ألحقت كل حلالة باسم العقار الذي حُلَّت منه.

حَلَبَة

حلبة

١٥٠، ٢٧٧، ٢٧٨، ٣٢٠، ٣٤٦.

٤٠٧، ٤٤٨، ٢/٢٢، ١٠٠، ١١٦، ١١٧.

١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٨، ٢٠٤، ٢١٢.

٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٥٥.

٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٣٠٠.

٣٠٧، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٥٨، ٣٥٩.

• كتاب ديسقوريدس ١٨١ (طليس)، ٤٦ (صنعة طليانو وهو دهن الحلبية)، وكتاب النبات ١: ١٠٦، والخواوي ٢٠: ٣٠٥، والملكي ١: ١٨٣/٢، ١١٠، والصيدنة ١٦٠، ومنهاج البيان ٩٠، ومختارات ابن هبل ١: ٢٣٢، ومفردات ابن البيطار ٢: ٢٥، والمعتمد ٩٩، والثامل ١٩٥، ومالايسع الطيب جهله ١٨٠، ٢٤٦ (دهن الحلبية)، وتركيب مالايسع الطيب جهله ٤٧ أ (دهن الحلبية)، وحديقة الأزهار ١١٤ (١٢١)، وتذكرة أولي الأكياب ١: ١٢٠، وقاموس الأطباء ١: ٢٧، ومعجم أسماء النبات ١٨٣ (٥)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٥٤، والمعجم الموحّد ٧٦، ومعجمات اللغة قديمها وحديثها (حلب).

٣٠٧، ٣٩٤، ٣٩١، ٣٧٨، ٣٧٤، ٣٦٦
 ٤٦٠، ٤٥٧، ٤٥٠، ٤٤٨، ٤٤٢، ٤١٦
 ٤٩٥، ٤٩٠، ٤٨٣، ٤٧٢، ٤٦٧، ٤٦٦
 ٥٤١، ٥٣٩، ٥٣٨، ٥٢٢، ٥١٢، ٥٠٧
 ٦٠١، ٥٩٩، ٥٩٨، ٥٧٤، ٥٥٢، ٥٤٢
 ١٢٩، ٤٨: ٣ / ٦٢١، ٦٢٠، ٦١٣، ٦٠٣
 ٢٧٤، ٢٧٢، ٢١٠، ٢٠٥، ١٤٢، ١٣٣
 ٣٣١، ٣٢٩، ٣٢٣، ٣٢٢، ٢٩٨، ٢٩٧
 ٤٠٥، ٤٠٤، ٣٩٩، ٣٩٦، ٣٩٣، ٣٤٠
 ٤٣٩، ٤٠٧، ٤٠٦

٣٤١: ٢

حلبة مدقوقة

٤٣٥، ٤٢٩: ٣ / ٢٣٨: ٢

حلبة مضبوخة

٤٣١: ٣

حلبة مطحونة

٤٣٠: ٣

حلبة مغسولة

٢٨٢، ٢٨٠: ٢ / ١٥٣: ١

بزر الحلبة

٢٨٢، ٩٨: ٢ / ٣٤٦، ٢٧٨، ٢٤٣: ١

دقيق الحلبة

٤٩٤، ٤١٦، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٦، ٣٢٧

٢٧٠: ٣ / ٦٢١، ٦٢٠، ٦١٢، ٥٥٢

٢٨٠، ٢٧٦

٣٧٦، ١٤٠: ٢ / ٣٢٠، ٢٩٧، ٢٩٦: ١

دهن الحلبة

٤٠٤، ٢٧٠: ٣ / ٥٩٩، ٥٧٦

٤٤٨: ٢

ضماد الحلبة

طبيخ الحلبة	١: ٣٢٠/٢: ١١٥، ١١٦، ١٧٩، ١٥١.
	٥٧٤، ٥٩٩، ٦٠٣/٣: ٢٢٤، ٢٣١،
	٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٢
عصارة الحلبة	٢: ١٢٣، ٢٨١
لعاب الحلبة	١: ٣٢٠/٢: ٩٩، ١٣٢، ١٥٤، ٦٢١/
	٣: ١٣٥، ٢٠٥، ٢٨٠، ٤٠٥
ماء الحلبة	٢: ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١،
	١٦١، ٣٣١، ٤٨٩، ٥٨١، ٥٨٣/٣:
	٢٧٦، ٢٧٩
ماء الحلبة المطبوخ	١: ٤٣٩/٢: ٥٧٦، ٣/٤١٩
نقيع الحلبة	٢: ١٧٩
ورق الحلبة	٢: ٤٩٤، ٥٥١
الحلبة نبات معروف ذكره ابن سينا مدحلاً في كتاب الأدوية المفردة، فله	
يصفها لشهرتها، بل بدأ بالكلام على طبعها فقال: حارة في آخر الأولى.. ثم	
ذكر أفعالها وخواصها، ومنها أنها تحلل الأورام وتنقي حزاز الرأس غسولاً.	
وتصفي الصوت، وتغذو الرئة، وتنفع مع التطرون للطحال ضماًداً.. الخ	
ذكر أبو حنيفة الحلبة في كتاب النبات فقال: «الحلبة لها حب أصفر يسمى	
الحلبة يتعالج به، وينبت فيؤكل، وأخبرني بعض المشايخ أن عرب الشام يسمونها	
الفريقة.. الخ» وفصل مؤلف الشامل وصفها فقال: «الحلبة نبات معروف، وهو	
يطول قدر الذراع، أخضر الورق والساق والقضبان، وله على كل قضيب ثلاثة	
أوراق مستطيلة قليلاً أصفر من ورق القرظ، وساقه وقضبانته مستديرة، وبزره في	
قرون مستطيلة مضلعة تشبه القرون في شكلها، ولذلك يسمى هذا النبات قرون	
الثور وقرون العنز. وزهرة أبيض، وبزره بين الحمرة وبين الصفرة بقدر السم	

لعابي يرض إذا مُضغ، وطعم هذا النبات تفسه، وكذلك طعم بزره.. الخ» وحين تذكر الحلبة مطلقاً في كتب الطب فالمراد بها بزر النبات فقط لا جملته. ويصنع من هذا الحب دهن يُعالج به أورد ابن سينا في أقرباذين القانون نسخة منه.

الاسم العلمي لنبات الحلبة هو *Trigonella foenum graecum*

وهو نبات عشبي من القرنيات الفرائسية.

ضبطت الحلبة في كتب الطب وكتب اللغة بضم أولها وسكون اللام.

حليب

١: ٣١٨

حليب

ورد هذا الاسم في كتاب الأدوية المفردة في القانون، وكل ما جاء فيه هو: «حليب. الماهية: دواء هندي يشبه السورنجان الأبيض. الضبع: حار يابس في الثانية. آلات المفاصل: ينفع شربه من النقرس وأوجاع المفاصل جيداً. أعضاء النفوذ: يسهل البلغم والحام والديدان وحب القرع^(١) والأخلاق الغليظة»

وجدت في الحاوي للرازي عقاراً باسم حليب جاء فيه «قال ديسقوريدس إنه من المسهلات^(٢)»، وقال ابن ماسويه إنه يسهل فضولاً ويخرج حب القرع^(٣) أما ابن البيطار فنقل مقاله ابن سينا حرفاً بحرف بعد أن ضبط الاسم بقوله: «حليب

٥ الحاوي ٢٠: ٣٢٦ (حليب)، والمختارات ٢: ٩٠، والجامع ٢: ٢٦، والشامل ٢١٤.

(١) أي النودة الوحيدة.

(٢) جاء في حاشية التحقيق أن هذه العبارة غير موجودة في بعض النسخ المخطوطة. وأنا

أرجح أنها زائدة على الأصل نقلت مما جاء في كتاب ديسقوريدس عن الحليب.

بباعتين منقوطين كل منهما بواحدة من أسفلها بينهما ياء منقوطة باثنتين ساكنة. ابن سينا: دواء هندي.. الخ ولم يزد على ما جاء في القانون مما يدل على أنه لم يجد هذا الاسم في سائر كتب المفردات التي ضم محتوياتها في كتابه الجامع، وكذلك فعل مؤلف الشامل، وقبلهما قال ابن هبل في مختاراته: «حليب دواء غير معروف. قيل إنه دواء هندي يشبه السورنجان».

هذا العقار إذا مجهول منذ القديم، ولا أستبعد أن يكون قد نشأ من تصحيف قديم لاسم مشابه لعله (حلبوب) الذي ذكرته كثير من كتب المفردات وهو نبات يسمى علمياً باسم *Mercurialis annua* وهو مما ذكر في كتاب ديسقوريدس على أنه من المسهلات ولم يرد في الخاوي ولا في القانون.

حَلِيتْ

حلتيت

١: ١٨٥، ٢٣٧، ٢٥٣، ٣٩٦، ٣٤٣

٣٧٠، ٤٠٨، ٤٥٤ / ٢: ٨٤، ٩٤، ١٠٠

١٠٣، ١٣٣، ١٤٣، ١٧٧، ١٨٨، ١٨٩

١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٠٦

٢٢٦، ٢٥٣، ٢٥٦، ٣٠٠، ٣١٤

• كتاب ديسقوريدس ٢٧٦ (سلفيون)، وكتاب النبات ١: ١٤٢، والملكي ٢: ١٢٥، ٥٤٦ (معجون الحلتيت)، ومفاتيح العلوم ١٧٢، والصيدنة ١٦٠، ومنهاج البيان ٩١: ٢٥٧ (معجون الحلتيت)، ومختارات ابن هبل ٢: ٨٩، ومفيد العلوم ٢٨، والجامع لأين البيطار ٢: ٢٧، والمعتد ١٠٠، والشامل ١٩٨، ومالاييسع الطبيب جهله ١٨١، وتركيب مالاييسع ٣٢ (معجون الحلتيت)، وتذكرة لولي الأكراب ١: ١٢١، ٢٩٣ (معجون الحلتيت)، وقاموس الأطباء ١: ٦٦، ومعجم أسماء النبات ٨٢: ٨، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٧١، والقاموس واللسان والنتاج (حلت)، ومحيط المحيط ١٨٦. وانظر مادة (أنجندان).

٤٦٩، ٤٦٣، ٤٦٢، ٣٦٦، ٣٥٨، ٣٢٠.
 ٥٣٨، ٥٢٥، ٥٢١، ٥٢٠، ٥١٦، ٥١٥
 ٥٧٤، ٥٥٢، ٥٥٠، ٥٤٣، ٥٤١، ٥٣٩
 /٦٢١، ٦١٠، ٥٩٤، ٥٩٣، ٥٨٣، ٥٧٥
 ٣: ٢٩، ٣٠، ٥٥، ٦٦، ١٢١، ١٤٤
 ٢٣٦، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٢٩، ٢٢٨، ٢٢١
 ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥
 ٢٥٦، ٢٧٧، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٣٣.
 ٣٥٦

١٨٩:٢

حليثيت شامي

٣٩٩، ٣١٩، ١٤٦، ١٤٢:٣/٣١٦:١

حليثيت طيب

٣١٦:١

حليثيت قبرواني

٣١٦:١

حليثيت مر قوي الرائحة

٣٩٩، ٣٣٩، ٣١٩، ٢٨٥:٣/٣١٦:١

حليثيت منقن

٣١٦:١

أصل الحليثيت

٢٥٥، ٢٢٠، ٥٥:٣

دواء الحليثيت

٢٢٦:٢

دواء الحليثيت بالزعفران

٣٨٦:١

رائحة الحليثيت

٥٥٠:٢

ريق من أخذ في فمه الحليثيت

٣١٦:١

ساق الحليثيت

٣٣٣:٣

معهبجون الحليثيت

٣١٦:١

ورق الحليثيت

نقل ابن سينا في مفرداته ماهية هذا العقار عن ديسقوريدس فقال: «قال ديسقوريدس في كتابه إن الحلتيت صمغ الأنجدان، وذلك بأن يُشْرط أصل ساقه، ثم بعد الشرط يسيل منه الحلتيت، والحلتيت الذي يُجلب من أرض قورنيا^(١) إذا ذاق منه اللسان فإنه على المكان يظهر في بدنه كله شيء يشبه الحصف. ورائحته ليست بكريهة، ولذلك مذاقه لا يغير النكهة تغييراً شديداً. ونوع آخر المعروف بسورية أي من الشام هو أضعف قوة من القورنيا. وكل أصنافه يُغش قبل أن يجف بسكينج يخلط به أودقيق الباقلاء... وبالجملة الحلتيت صفان منتن، وطيب ليس بقوي الرائحة، وأسخنهما المنتن... ثم ذكر فوائد هذا العقار، وأهمها النفع من أمراض الجلد ومن الأورام ومن آلام الأسنان.

وُصِف الحلتيت في المراجع العربية نقلاً عن أبي حنيفة الذي قال: «لم يبلغني أنه ينبت ببلاد العرب، ولكنه ينبت في الرمل الذي بين بست وبين بلاد القيقان^(٢)، وهو نبات يسلمط ثم يخرج من وسطه قصبه تسمو، وفي رأسها كعبرة. والحلتيت صمغ يخرج في أصول ورق تلك القصبه. وأهل تلك البلاد يطبخون بقلة الحلتيت ويأكلونها، وليست مما يبقى على الشتاء...». وقد أسلفنا الكلام على الأنجدان الذي يؤخذ منه الحلتيت. والاسم العلمي لنبات الأنجدان هو *Ferulassa foetidal*.

تُرَكَّب من الحلتيت أدوية منها دواء الحلتيت بالزعفران الذي أورد ابن سينا نسخة منه في القانون، وهو ينفع في علاج انقطاع الصوت، ومعجون

(١) لعل المراد بها مادعي بعد الإسلام باسم القيروان.

(٢) هي بلاد قرب طبرستان. معجم البلدان.

الحلثيت النافع من الحمى، وهو معجون صنفه جالينوس، وبين ابن سينا صفته في أقرباذين القانون.

اسم الحلثيت معرّب على الأغلب. قال أبو حنيفة «حلثيت اسم عربي أو معرّب وبعضهم يقول حلثيت..» وجاء في لسان العرب عن الجوهري قوله: «ولا تقل حلثيت^(١) بالثاء، وربما قالوا حلّيت بتشديد اللام». قلت: لم ترد اللفظة بالثاء في آخرها في القانون غير مرتين^(٢).

حلزُون

حلزون ١: ٣٢١، ٤١٤ / ٢: ١٢٤، ١٥٣

حلزون محرق ١: ٣٢١ / ٢: ٢٨٣

حلزون مسحوق ٣: ١٧٤

رماد الحلزون ٣: ١٣٢

صدف الحلزون ٢: ١٩١

صديد الحلزون ١: ٤١٤

لحم الحلزون، لحوم الحلزونات ٢: ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩

لزوجة الحلزون ويسمى صديده ١: ٤١٥

مرق الحلزون ٢: ٥٥٢

ذكره ابن سينا في أدويته المفردة فقال: «حلزون. الماهية: هو من جملة

(١) في اللسان حلثيت الأولى ثلاث قط والأخيرة بالتين، ومأثته من التاج وغيره.

(٢) القانون ٢: ١٨٩ / ٣: ٢٢١.

• الحلو ي ٧٠: ٣٠٠، والملكي ١: ١٩٦، ومفتاح العلوم ١٦٨، والصيدنة ١٥٩، والمختارات ٢: ٩١، والجامع ٢: ٢٩، والحمد ١٠١، والشامل ٧١٤، والتذكرة ١: ١٢٢، ومجمع الميوان ٢٣١، ومجمع الألفاظ الزراعية ٢٥٦، ومعجمات اللغة (حلز). وانظر مواد (صدف) و (فوحل) و (ودع).

الأصداف، الأفعال والخواص: يطفى الدم: أعضاء العين: المحرق منه لقروح العين^٥.
وفي المراجع الأخرى ذكرت منافع أكثر لهذا العقار وبخاصة المحرق منه
نقلت عن ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من القدماء والمحدثين، جمع ابن سينا
معظمها في كلامه على الصدف.
والحلزون حيوان رخوي معروف يعيش في صدف، وقد يسمى البراق .
وإن غلب هذا الاسم الأخير على مالا صدف له. اسمه العلمي Helix ومن
أسمائه العربية حلزة.
جاء في لسان العرب: «حلزة: دوية معروفة. الأصمعي: حلزون: داة
تكون في الرمث، جاء به في باب معلول وذكر معه الزرجون...».

حَلَفَاءٌ

١٥٣: ٣/٢٥٥

حلفاء

ليست الحلفاء في مفردات القانون، لكنها ذكرت فيه عرضاً أثناء الكلام على
نوع من زبد البحر يكون لاصقاً بها، ومرة أخرى في تركيب بعض الأدوية.
الحلفاء نبات يعرفه العرب، وصفه أبو حنيفة بقوله «قال زياد من الأغلات
الحلفاء، وقلما تنبت إلا قريباً من ماء أو بطن واد، وهي سلبية غليظة المس، لا يكاد أحد
يقبض عليها مخافة أن تقطع يده، وقد يأكل منها الغنم والإبل أكلاً قليلاً، وهي أحب
شجرة إلى البقرة. الواحدة منها حلفاءة، والحلفاء غير البردي...». الاسم العلمي

• كتاب النبات ١: ١٢١، والصيدنة ١٦٢، ومخدرات ابن هبل ٢: ٩٨، والجامع لابن
البيطار ٢: ٢٦٦، والمحمد ١٠٢، والشامل ٢١٤، ومالامع الطبيب جهله ١٨١، وتذكرة أولي
الأنبياء ١: ١٢١، ومعجم أسماء النبات ١٧٤ (١٩)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٥، ٦١٧،
ومعجمات اللغة (حلف).

للحلفاء هو *Stipa* يطلق على جنس نبات عشبية من الفصيلة النجيلية .
اسم الحلفاء اسم عربي ، ضبط بالفتح، وقيل في واحده حلفاء وحلفه وحلقة.

حَلَمٌ

دم الحلم ٤٢٢ : ٣ / ٢٩٥ : ١

ورد في بعض معالجات القانون استخدام دم الحلم دواء، ولم يذكر الحلم في مفردات القانون.

وقد ذكرته بعض المراجع في مفرداتها فجاء فيها جميعاً أنه القراذ. ونُقلت أخبار كثيرة عن فائدة دمه في منع نبات الشعر الذي ينتف من الجفن. وقد كَذَّب جالينوس هذا الزعم. والقراذ حشرة معروفة تَنْشَب في بجلد الشاة فتخترقه فإذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقاً، وله أنواع كثيرة.

جاء في اللسان: «الحَلَمَة الصغيرة من القردان، وقيل الضخم منها .. والجمع حَلَمٌ».

حَلَوَاءٌ**

الحلواء اللزجة ٥٠٠ : ٢

في الكلام على حصة الكلية بين ابن سينا أن المادة التي تتكون منها الحصة تنتج من بعض الأغذية الثقيلة فعَدَّ منها الحلواء اللزجة ولم يبين

• كتاب الحيوان ٥ : ٤٣٥، ٤٣٩، والحلوي ٢٠ : ٣٧٦، ومنهاج البيان ١١٣ ب،
والجامع ٢ : ٣٠، والشامل ٢١٤، ومالايع ١٨٤، وحياة الحيوان ١ : ٢٠٦، والتذكرة ١ :
١٢٢، ومعجمات اللغة (حلم). وانظر مادة (قراذ).
• منهاج البيان ٩١ أ، والمختارات ١ : ٢٤٦، ومعجمات اللغة (حلى).

ما صنعت منه.

في بعض كتب العقاقير كالمناهج واختارات وصف لبعض أنواع الحلواء يتبين منه أنها سكر وماء يعقد على النار ثم يعجن به اللوز المقشر المدقوق أو غيره بحيث تصبح لزجة شبه جافة. قال ابن جزلة في المنهاج «غير العَلِك منها سريع الانحدار صالح، والعلك عسر الهضم» فالحلواء هي مانسميه بتعبير العامة في عصرنا الحلوة.

جاء في معجمات اللغة أن الحلواء كل ماعولج بحلو من الطعام يمد ويقصر، ويؤنث لاغير.. والحلواء أيضاً الفاكهة الحلوة. قلت: ليس هذا المعنى الأخير من اصطلاح الأطباء.

حليب

حليب	انظر (لين)
حليب البزور	انظر (بزر)
حليب بزر القثد	انظر (قثد)
حليب بزر البقلة الحمقاء	انظر (بقلة حمقاء)
حليب بزر الهندبا	انظر (هندبا)
حليب الحبوب الباردة	انظر (حب)
حليب الحمقاء	انظر (بقلة حمقاء)
حليب القرطم	انظر (قرطم)
حليب اللين	انظر (لين)
حليب النخالة	انظر (نخالة)

الحليب معروف، وهو ما حلب من اللين. وقيل: ما لم يتغير طعمه. والمعنى الثاني هو المراد في القانون. واستعار بعضهم لفظ الحليب لشراب التمر.

يتوسع الأطباء والنباتيون في هذا اللفظ فيستعملونه للدلالة على ما ينحصر من بعض العقاقير بعد نقعها في الماء، وما زال هذا الاصطلاح حياً متداولاً، فمن المألوف حديثاً أن نستعمل كلمة استحلاب على العمل الذي يحصل به على عصارة العقاقير المنقوعة. وقد ألحقت كل حليب باسم العقار الأصل.

أصل معنى الحَلَب لغةً استخراج ما في الضرع من اللبن يكون في الشتاء والإبل والبقر، والحلب بالتحريك اللبن المخلوب سمي بالمصدر، ونحوه كثير، والحليب كالحَلَب.

حمار*

حمار	٣٢٤ : ١
حمار غير وحشي	٣٢٤ : ١
حمار وحشي، حمر وحشية	١٠٤ : ٢ / ٣٢٤ : ١
بول الأثني	٥٠٩ : ٢
بول الحمار، بول الحمير	٣٩١، ٣٢٣، ١٧٠ : ٢ / ٣٢٥، ٢٧٩ : ١
بول الحمار الوحشي	٣٢٥ : ١
حافر حمار	٥٨٥، ٥٧٥، ١٨٩ : ٢ / ٣٢٥ : ١

• كتاب ديسقوريدس ١٤٠ (كبد الحمار)، ١٤١ (خوافر الحمير)، وكتاب الحيوان ١: ١٣٩، ١٥٤، ١٩٥، ٢٧٦/٤ : ٧٤. ومنهاج البيان ٩٤، ١٣٥ ب (روث الحمار الأهلي)، ١١٦٣ ب (شحم الحمار)، ٢١٨ (كبد الحمار)، ٢٢٩ أ (لبن الأثني)، ٢٣١ ب (لحم الأهلية)، ٢٤٧ ب (مرارة الحمار الوحشي)، والمختارات ٢ : ٩٤، والمجامع ٢ : ٣٥، وللمتمد ١٠٧، وملايسع ١٨٨، وحياة الحيوان ١ : ٢٠٦ (حمار أهلي)، ٢٢٠ (حمار وحشي)، وتذكرة لولي الأقطاب ١ : ١٢٤، ومعجم الحيوان ٢١، ٩٨، ١٧٥، ٢٧٠، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٠، ومعجمات اللغة (حمر).

٢٦٦:٣ / ١٣٧:٢	حافر حمار محرق
٥٨٤:٢	رماد حافر الحمار
٣٢٤:١	رماد كبدة الحمار
٣٢٤:١	رماد لحم الحمار
١٦٧:٣ / ١٦٤:٢	روث الحمار
٣٠٩:١	روث الحمار الراعي اليابس
١٦٥:٢	روث الحمار الطري
٣٠٨:١	روث الحمار غير المحرق
٣٠٨:١	روث الحمار المحرق
١٦٧:٣ / ٥٧٥:٢ / ٤١٢:١	زبل الحمار
١٦٤:٢ / ٣٠٩:١	سرقين الحمار
١٧٢:٣ / ٥٤١:٢ / ٤٤٠:١، ٢٦٨:١	شحم الحمار
٢٧٩، ١٨٠، ١٣٥	
٣٦٠، ٣٥٩:١	شحم حمار الوحش، شحم
	الحمار الوحشي
٦٢١:٢	طبيخ حمار الوحش
٢٦٦:٣	طحال الحمار
٤١٤، ٤١٣:٢	طحال حمار الوحش
١٦٤:٢	عصارة روث الحمار
١٦٧:٣	عصارة روث الحمار الطري
٢٦٦:٣	قضب الحمار
٢٦٦:٣	قضب الحمار المشوي

٥١٥ : ٢ / ٣٢٥ ، ٣٢٤ : ١	كبد الحمار
٢٨٢ ، ٢٤٨ ، ١٧٨ ، ١٥٢ ، ١٠٣ : ١	لبن الأتن، لبن الأتان، ألبانها
٢٩٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٨١ /	
١١٨ ، ١٢٩ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٩٣ :	
١٩٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ .	
٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٦ .	
٣٩٥ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٦٧ ، ٤٨٩ ،	
٤٩٩ ، ٥١٢ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥٢١ .	
٥٩٩ / ٣ : ٦١ ، ٦٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ .	
٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٣٦٣ ، ٤٢٧ .	
١٤٠ : ٣	لحوم الحمير
٣٦٥ : ١	مرارة الحمار الوحشي
٣٨١ : ١	مرق الأتن
٣٢٤ : ١	مرقة لحم الحمار

الحمار مادة من مواد كتاب الأدوية المفردة من كتب القانون، قال ابن سينا فيها: والمناهية: وحشي وغير وحشي وهما معروفان.. رماد لحم الحمار وكبدته مع الزيت على تشقيق البرد نافع جداً.. يرى الجذام.. كبده مشوية على الريق تنفع من الصرع.. قيل إن بوله نافع من وجع الكلى..

ذكرت معظم كتب المفردات الحمار بين عقاقيرها لأنه بما تداوى به الناس قديماً حافره ولبن أتانته ولحمه وكبدته.. الخ وهو حيوان معروف، منه أهلي داحر طويل الأذنين أصغر من الفرس اسمه العلمي - Equus assinus do-

mesticus من فصيلة الخيليات تسميه العرب العَيْر أيضاً. ومه وحشي مخطط الجلد تسميه العرب الفراء واسمه العلمي Equus hemippus. ولكل من الأهلي والوحشي أنواع فصل ذكرها في معجمات الحيوان.

يجمع لفظ الحمار على أحمر وحمر وحُمور.. الأثنى أتان تجمع على أُنن وقد يقال لها حمارة.

حُمَاض

حُمَاض	١: ٣١٨، ٣١٩ / ٢: ٢٥١، ٣٠٧ / ٣:
	٤٢، ٢٩٣، ٢٩٨
حُمَاض الأترج	انظر (أترج)
حُمَاض بري	١: ٢٨٧، ٣١٨، ٣١٩ / ٢: ٤١٣
حماض نفه	١: ٣١٩
حماض حامض	١: ٣١٩
حماض مطبوخ	١: ٣١٩
حماض النارنج	انظر (نارنج)
أصول الحماض، أصل الحماض	١: ٣١٩ / ٢: ١٨٥، ٤٠٨ / ٣: ٢٩٨

• كتاب ديمقوريدس ١٩٠ (لاباتون)، ١٩١ (نور الحمض)، وكتاب النبات ١: ١١٥، والخواوي ٢٠: ٣٦٠، والملكي ١: ١٨٤، ٢: ١٠٦، ومفاتيح العلوم ١٦٧، والصيدنة ١٦٣، ومنهاج البيان ٩٣، ٩٣ (حمضية)، وشرح أسماء العقار ١٨ (١٥٠)، واختارات ١: ٢٥٧ / ٢: ٩١، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢: ٣٢، والمعتمد ١٠٥، والتسامل ٢١٤، ومالايسع الطيب جهله ١٨٦، وتركيب مالايسع ٣٩ (حمضية)، وحديقة الأزهار ١١٩ (١٢٦) وتذكرة أولي الأكياب ١: ١٢٣، وقاموس الأطباء ١: ٢٤٠، ومعجم أسماء النبات ١٣٢ (٣)، ١٥٨ (٩) - ٢٥، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٧٣، ٤٨٨، والمصم للموحد ١٨٤، ومعجمات اللغة (حمض). وانظر (سلق بري).

٣٠٨	
١: ٣١٨، ٣١٩ / ٢: ٤١٣، ٤٣٠، ٥١٤ /	بزر الحماض
٣: ٥٥، ٦٣، ٧٧، ٣٣٢، ٣٨٤، ٣٨٦،	
٤٣٥، ٣٨٨	
٣: ٢٥٦، ٣٨٦	بزر الحماض البري
٢: ٤٤٤ / ٣: ٣٨٤	بزر الحماض المقشر
٣: ٧٧	بزر الحماض المقلو
٢: ٣٤٣	شراب الحماض
١: ٣١٩	ضماد الحماض
١: ٣١٩	طبيخ الحماض بالماء الحار
١: ٣١٩، ٤٠٦ / ٢: ٤٠٧، ٦٠٣	عصارة الحماض
٣: ١٧٥	أغصان الحماض
٢: ٤٣٨ / ٣: ٧١	أقراص بزر الحماض
١: ٣١٨	قضبان الحماض
١: ٢٧٩، ٣١٩	ماء الحماض
٢: ٤٠٦	ماء ورق الحماض
٣: ٤٣٥	مرقة الحماض
١: ٢٧٤، ٣١٨، ٣٨٢ / ٢: ٣٥٧، ٤٣٣ /	ورق الحماض
٣: ١٥٣، ١٧٥، ٢٩٨	
١: ١٧٧ / ٢: ٤٣٣، ٤٤٤، ٦٢٣ / ٣:	الحماضية
٤٢، ٢٩٢	
١: ٣٦٠	الحموضات

الحماض من العقاقير النباتية في مفردات القانون، جاء فيه «الحماض».

الماهية: قال ديسقوريدس هذا النبات أصناف كثيرة؛ منه صنف ينبت في (١) أرض دسمة، ورقه طوال حادة الرؤوس. وقد ينبت في البساتين، وهذا إذا طبخ كان طيب الطعم، ومنه صنف ينبت في (٢) الآجام وأوراقه صلبة محددة الأطراف يقال له اكسولاباثن (٣)، ومنه صنف بري ناعم شبيه بلسان الحمل، ومنه صنف ورقه كورق الصعتر، وقضبانها عليها بزر (٤) غير كبار حامض أحمر وحريف. ومنه صنف يسمى انقولويون وبعض الناس يسميه لعنون وهو أكبر من الذي صفناه، ينبت أيضاً في الآجام، وقوته مثل قوة سائر أصناف الحماض التي ذكرناها. وقال بعضهم البري الذي يقال له السلق البري. وليس في البري كله حموضة كما يقال، بل لعل في بعضه، والبري أقوى من كل شيء.. ثم ستنقل ابن سينا إلى ذكر فوائده ضماداً للأورام وغيرها، وبزره أكلاً لجهاز الهضم..

أحماض مما وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات حيث قال: «قال أبو زياد: من العشب الحُمَاض، وهو يطوال طولاً شديداً، وله ورقة عريضة، وزهرة حمراء، فإذا دنا يسه ايضت زهرته، والناس يأكلونه.. والحُمَاض ببلادنا من أرض الجبل كثير، وهو ضربان، أحدهما حامض عذب، والآخر فيه مرارة، وفي أصولهما جميعاً إذا نبتا حمرة وهي على صفة أبي زياد. وبرز الحماض

(١ - ١) ماينهما ليس في كتاب ديسقوريدس المطبوع، ولا فيما نقله ابن البيطار عن

ديسقوريدس.

(٢) صحفت اللفظة في القانون المطبوع فجمعت افسولاباثن والصواب من كتاب

ديسقوريدس وغيره كما أثبت oxylapathon.

(٣) في القانون المطبوع هو قضبان عليها بزره والعبارة التي تصف الصنف الرابع والذي

ياله مختلفة عما في كتاب ديسقوريدس والجامع لابن البيطار.

يُتداوى به، وكذلك بورقه. الشعراء تشبّه الزبد إذا اختلط بالدم بشمر الحماض وذلك أنه يبدأ أحمر فيه شهبه، وثمره سنبل طوال شقر خشنة فإذا أدرك ابيض، فإذا فرك خرج منه حب أسود زلال مزوى صفار.. والحماض ينبت في السهل والغلظ. وفي سائر المراجع طبية ولغوية تتكرر مثل هذه المعلومات عن الحماض. ومن أسمائه فيها البقلة الخراسانية والقطف والرمث وبالبربرية تاسمات وباليونانية لاباتون.. الخ.

يتبين مما سبق أن اسم الحماض البري والحماض البستاني أطلق على عدة ضروب نباتية تعود إلى جنسين أحدهما غير حامض يدعى علمياً باسم Rumex patientia وهو بقل معمر من الفصيلة البطباطية. والآخر حامض يدعى علمياً باسم Oxalis acetosella، وهو جنس نباتات عشبية من الفصيلة الحماضية. لكل من هذين الجنسين أصناف برية وأخرى بستانية استعملت في الطب القديم.

وقد يراد بالحمّاض كما ما كان حامضاً. من ذلك حمّاض الأترج وحمّاض النارنج وقد فهرست كلاّ منهما في موضع اسم العقار الأصل.

أما الحماضية فهي طعام يستطاب بارداً يصنع من الدجاج وبعض الأفاوية تلقى عليها كمية من حمّاض الأترج. ولم يذكر ابن سينا طريقة صنع الحماضية بينما فعل هذا كل من ابن حزلة في منهاج البيان وابن الكشي في تركيب ما لايسع الطبيب جهله.

ضبط الحمّاض في معجمات اللغة بالضم والتشديد. جاء في تاح العروس «حمّاض كرمان عشبة جبلية من عشب الربيع..» ثم أتى بأوصاف لثنى أصناف الحمّاض كما وردت عند أبي حنيفة وابن جرّار وغيرهما.

(المقالات والآراء)

من نقاوة اللغة العربية

استبدال لفظ عربي أصيل مكان لفظ معرب ومركب ثقيل

د. عبد الكريم اليافي

تدعونا اللغة العربية إلى أن نقول «الحُنان» بدلاً من انفلونزا الطيور.
جاء في تاج العروس (حنن): «الحُنان كغراب داء يأخذ الطير في حلوقها، كما في الصَّحاح والمُحَكَّم...».

ويبدو أن للحُنان سلالة اجتاحت الإبل في زمن المنذر بن ماء السماء^(١).
وجاء في التاج أيضاً (حنن): «الحُنان زُكام للإبل. وزمن الحُنان كان في عهد المنذر بن ماء السماء، وماتت الإبل منه. وهو معروف عند العرب، وقد ذكروه في أشعارهم، قال النابغة الجعدي^(٢):

فَمَنْ يَحْرُصُ عَلَى كَبِيرِي فَإِنِّي مِنْ الشُّبَّانِ أَيَّامَ الحُنانِ
قال الأصمعي: كان الحُنان داء يأخذ الإبل في مناخرها، وتموت منه.
فصار ذلك تاريخهم.

(١) للمنذر بن ماء السماء توفي نحو ١٦ ق هـ - ٥٦٣ م. وهو المنذر بن امرئ القيس الثالث ابن النعمان بن الأسود النخعي. وماء السماء أمه. وهو ثالث للناذرة، ملوك الحيرة وما يليها من جهة العراق في الجاهلية. وهو باني قصر الزوراء في الحيرة.

(٢) طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، تحقيق: محمود شاكر، دار المعارف، القاهرة، ص (١٠٣). والنابغة الجعدي توفي نحو ٥٠ هـ - ٦٧٠ م. وهو أبو ليلى، وفي اسمه اختلاف. والمشهور أنه حسان بن قيس بن عبد الله الجعدي العامري. وقد على النبي ﷺ فأسلم. وهو من المعمرين، تجاوز عمره مئة سنة.

والخُتْنان بالضم داء يأخذ في الأنف... وعُنَّ البعيرُ فهو عُنُون، أصابه الخُتْنان. وطائر عُنُون كذلك».

جاء في ديوان النابتة الجعدي^(٣):

فمن يك سائلاً عني فإني من الفتيان في عام الخُتْنانِ
مضت مئة لعامٍ ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجَّتانِ
فقد أبقت صروفُ الدَّهر مَني كما أبقت من السَّيف اليماني
تقلُّل وهو مأثورٌ جُرارٌ إذا جُمِعت بقائمه السَّيدانِ
تقلُّل السيف: انكسر حذّه.

وجاء في «شرح أبيات مغني اللبيب» بعد أن أورد المؤلف جملة من أبيات النابتة الجعدي، مع اختلاف في بعض أبيات الشعر: قال الجواليقي في كتاب «لحن العالمة»: الخُتْنان داء يأخذ الإبل في مناخرها. وهو في الإبل مثل الزكام في الناس. والخُتْنان أيضاً داء يأخذ الناس... والخُتْنان أيضاً داء يأخذ الطير في رؤوسها^(٤).
ولفظ الخُتْنان بتلك المعاني مذكور في أكثر كتب اللغة. والغريب أن أدباءنا وعلماءنا غفلوا عن هذه الكتب التي تحوي كنوزاً في مختلف الميادين. ومن هذه الميادين طبّ الحيوان والطَّير.

هذا وتصبح المصطلحات على الوجه التالي:

فرنسي
Grippe Aviaire

انكليزي
Avianflu

عربي
الخُتْنان

(٣) شعر النابتة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، ط١، دمشق ١٩٦٤، ص (١٦٠-١٦٢).

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، ط١، دمشق ١٩٨٠، ج ٧ ص (٢٥٥).

المدرسة الظاهرية بدمشق (دار الكتب الظاهرية)

د. عزة حسن

تمهيد:

كان الجامع يقوم مقام المدرسة في العالم الإسلامي اقتداءً بالرسول ﷺ، لأن مسجده في المدينة المنورة كان المدرسة الأولى في الإسلام، علّم فيه أصحابه أمور دينهم. وظلّ المسجد كذلك بعد الرسول ﷺ في عهد خلفائه، حتى صارت المساجد بعد ذلك مدارس للعلم في كل العصور في تاريخ الإسلام. فيها كانت تقام الصلوات، وتقدّ حلقات الدرس. وكان الشيوخ وصدور العلماء يتصتّرون للتدريس فيها، فيختلف إليهم طلبة العلم من كل حذب وصوب، ويجلسون في حلقات دروسهم لأخذ العلم منهم في مراكز الثقافة الكبرى، مثل المدينة المنورة والبصرة والكوفة وبغداد ودمشق والفسطاط في مصر، والقروان في إفريقية وفاس في المغرب وغيرها من مراكز العلم المشهورة في الإسلام.

وظلّ أمر التعليم مرتبطاً بالمساجد إلى أواسط القرن الخامس من الهجرة حين أخذت الدولة في إنشاء المدارس خارج حدود المساجد، وصارت تشرف عليها بنفسها، وتعيّن لها الأساتذة المدرسين. وكان الوزير المشهور نظام الملك، وزير السلطان ملكشاه السلجوقي، أول من فكر بإنشاء مدرسة في العالم الإسلامي. فقد أمر ببناء المدرسة النظامية ببغداد سنة (٤٥٧هـ) لتخريج الرجال الذين تحتاج الدولة في وظائفها المختلفة. وهكذا ظهرت في العالم الإسلامي مؤسسة ثقافية جديدة هي المدرسة بشكل هندسي جديد يختلف عن الجامع، ويصلح مع ذلك للتدريس والصلاة معاً. وقد أُحدثت في المدرسة عناصر لم تكن موجودة في الجامع، لمنافع أخرى غير الصلاة والتدريس، مثل

وجود حجرات لسكن الأساتذة والطلبة. ثم صارت المدرسة بعد حين من الدهر تضم تربة خاصة، عليها قبة يدفن فيها منشئ المدرسة في أغلب الأحيان.

ولما استولى السلاجقة على بلاد الشام، وحكمها أتابكهم أواخر القرن الخامس من الهجرة أدخلوا فكرة المدرسة الجديدة إلى هذه البلاد، فبُنيَت في عهدهم عدة مدارس في دمشق مثل المدرسة الصادرية والبلخية والأمنية. وقد اشتهر نور الدين محمود بن زنكي خاصة، وهو آخر أتابكة السلاجقة في بلاد الشام بحبه للعلماء، واجتهاده في بناء المدارس في شتى أنحاء البلاد التي حكمها.

ثم شهد القرن السادس من الهجرة الإكثار من بناء المدارس، وضروب أخرى من المنشآت الثقافية والاجتماعية العامة، كالحانات والرباط والبيمارستان. وكانت الغاية من إنشاء المدارس واحدة، وهي التعليم ونشر الثقافة دائماً. وقد اختلفت مع ذلك في نوع التعليم. فكانت هناك مدارس للقرآن، ومدارس للحديث النبوي، وأخرى جامعة بين القرآن والحديث، ومدارس لمذهب واحد من المذاهب الإسلامية، ومدارس لمنهيين منها أو ثلاثة مذاهب أو أربعة.

وقد توسع الملوك الأيوبيون بعد السلاجقة في عمارة المدارس، فانتشرت في كل أنحاء البلاد التي دخلت في حكمهم. والسبب في ذلك أن الأيوبيين ورثوا الحكم الفاطمي في مصر، ثم أخذوا بلاد الشام. فكان غرضهم من التوسع في عمارة المدارس هو القضاء على المذهب الفاطمي الشيعي، وتغريب الموظفين من القضاة والعلماء وكتاب الدواوين وغيرهم لخدمة الدين والدولة معاً. ولهذا كان عهد الأيوبيين عصر نهضة ثقافية جديدة في هذه البلاد. ومن أشهر المدارس التي شادها الأيوبيون المدرسة العادلية الكبرى بدمشق، بناها الملك العادل أخو صلاح الدين الأيوبي. وكانت مقر مجمع اللغة العربية بدمشق إلى عهد قريب.

ثم جاء المماليك بعد الأيوبيين، وورثوا عنهم حكم بلاد الشام ومصر،

وساروا على خطاهم في عمارة المدارس وغيرها من المنشآت. ومن أشهر المدارس التي شادها المماليك المدرسة الظاهرية بدمشق، صنو المدرسة العادلة فيها، وموضوع دراستنا هذه. وهي اليوم مبنى دار الكعب الوطنية الظاهرية.

وكان أصحاب هذه المدارس الذين بنوها من الملوك يَقِفُونَ عليها الأوقاف الواسعة، من الدور والبساتين والأراضي الزراعية وغيرها من العقارات، لتقوم بنفقة من يعيش فيها من الأساتذة وطلبة العلم، وما يحتاجون إليه من طعام وكساء ومرتب، ولِيَتَفَقَّ منها على أثاث البناء وترميمه وإصلاحه.

وتزدهي دمشق مثل غيرها من حواضر العالم الإسلامي بكثير من المدارس والمنشآت الثقافية التي بنيت في العهود المذكورة. وقد كانت مدارس العلم ومراكزه الأخرى منتشرة في كل حي من أحياء المدينة من حوار الجامع الأموي في قلب المدينة إلى سفح جبل قاسيون وحدائق الغوطة وغيرها من الضواحي القريبة والبعيدة.

* * *

موقع المدرسة الظاهرية:

ذكرنا آنفاً أنه بدأت في بلاد الشام ومصر نهضة ثقافية، وازدهرت الحركة العلمية فيها بسبب استقلال الأيوبيين ثم المماليك من بعدهم بحكم هذه البلاد، وإنشائهم دولة قوية ورثت كثيراً من مظاهر الحكم والحضارة عن بغداد. وقد كانت دمشق قلب هذه الدولة الذي ينبض بالحياة والثقافة وضروب العلم. فأقبل الملوك والأمراء وسراة الناس على تشييد المدارس وغيرها من المنشآت الثقافية العامة فيها كما يتبين في المقدمة.

وكان معظم هذه المباني الثقافية يقوم في المنطقة المحيطة بالجامع الأموي في قلب المدينة، ولاسيما في حي الكَلَّاسَة الكائن في الجهة الشمالية من الجامع ممتداً

من الغرب إلى الشرق وسط المدينة. وقد تجمع في هذا الحي وحده نحو عشرين معهداً علمياً، حتى صار بمثابة الحي الثقافي، أو المدينة الجامعية، لمدينة دمشق في القرون الوسطى الإسلامية. ومن أشهر المدارس التي بُنيت في هذا الحي:

١- المدرسة الصاذرية: وهي أول مدرسة أنشئت في دمشق. بناها الأمير شجاع الدولة صادر بن عبد الله سنة (٤٩١هـ). وقد اندثرت ولم يبق منها شيء اليوم.

٢- مدرسة الكلاسة: بناها نور الدين محمود بن زُكَيّ سنة (٥٥٥هـ). وسُميت بالكلاسة لأنها أنشئت قرب مكان عمل الكلس عند الجامع الأموي، وقد اندثرت أيضاً.

٣- المدرسة العزيزية: بُنيت سنة (٥٩٢هـ)، ونُسبت إلى الملك العزيز بن صلاح الدين. وهي تضم تربة السلطان صلاح الدين. وقد قُدمت ولم يبق منها سوى التربة وأحد الأقواس الكبرى وبعض العناصر الجزئية.

٤- المدرسة الفاضلية: بناها القاضي الفاضل وزير السلطان صلاح الدين الأيوبي. واستمر نشاطها العلمي إلى القرن العاشر من الهجرة. وهي اليوم متهدمة تشاهد بقاياها خلف تربة صلاح الدين.

٥- المدرسة العادلية الكبرى: اشترك في بنائها الملك العادل نور الدين محمود والملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب. وتضم تربة هذا الملك الأخير المتوفى سنة (٦١٥هـ). وكانت مقر مجمع اللغة العربية بدمشق إلى عهد قريب.

٦- المدرسة الجقمقية: بناها الأمير سيف الدين جقمق سنة (٨٢٤هـ). وقد رُممتها المديرية العامة للآثار والمتاحف بدمشق، وجعلت منها متحفاً للخط العربي.

وإذا أضفنا إلى هذه المعاهد الثقافية التَّزَبُّ العديدة الموجودة في هذا الحي التي كانت تُستخدم للتعليم أيضًا، وحلقات الدرس المختلفة التي كانت تعقد في أرجاء الجامع الأموي، أمكننا أن نقدر مدى ما كان يشيع في هذا الحي من حركة علمية مزدهرة، وكيف كان يعج بالأساتذة وطلبة العلم الذين كانوا يَفْلُدُون إليه من شتى أنحاء البلاد.

والمدرسة الظاهرية هي إحدى المدارس الكبرى الكائنة في هذا الحي الثقافي. تقع في الجهة الشمالية الغربية من الجامع الأموي عند تقاطع شارع الكلاسة بشارع باب البريد وبمساواة البوابة الرومانية الواقعة على خطوات من باب الجامع الغربي.

ويحدّ المدرسة من الجنوب شارع الكلاسة، ومن الغرب شارع باب البريد الذي يفصلها عن المدرسة العادلية الكبرى. ويلاصقها من الشمال حَمَام العقيقي القديم الذي يُعرف الآن بحَمَام الملك الظاهر، ويُجاورها من الشرق بيوت سكنية.

* * *

تاريخ المدرسة الظاهرية:

سُمِّيت المدرسة بالظاهرية باسم الملك الظاهر الذي دُفِن فيها، وهو السلطان ركن الدين أبو الفتوح بَيْرْسُ البُنْدُقاري التركي، ملك مصر والشام، وهو أشهر سلاطين المماليك البحرية، وأول من وطّد ملكهم في بلاد الشام بعد زوال الدولة الأيوبية إثر دخول التتار دمشق أيام قائدهم هولاكو.

وأصل الملك الظاهر من أرض القِيَحاق في تركستان. أخذ صغيراً وبيع أسيراً، فاشتراه الأمير علاء الدين آي تَكِينُ البُنْدُقاري، فقبض الملك الصالح نجم الدين الأيوبي على البندقداري، وأخذ ركن الدين بَيْرْسُ، فكان من جملة

ماليكه. ونشأ الظاهر شجاعاً ضارباً، وشهد وقعة المنصورة التي انقزم فيها الصليبيون في مصر، ثم صار من قواد السلطان سيف الدين قُطُز، ثالث سلاطين المماليك، وأسهم معه في كسرة التتار في معركة عين جالوت في فلسطين سنة (٦٥٨هـ). وتسلّم الحكم بعد مقتل السلطان قُطُز، وبويع سلطاناً على مصر والشام في السنة المذكورة^(١). ففضى على الفتنة، وحارب الصليبيين، وفتح عدداً من البلاد واستخلصها من أيديهم، وأقرّ الأمن في البلاد طوال مدة حكمه الذي دام (١٧) عاماً. لذلك فهو يُعدُّ المؤسس الحقيقي لدولة المماليك البحرية، وباني مجدها وعظمتها. وكان الملك الظاهر يحب الإصلاح والعمران، ويكرم العلماء ويُقرّبهم ويأخذ بمشورهم، فشيد المدارس مثل غيره من السلاطين، وتخلّد اسمه على أكثر من حصن وقلة ومدينة. وتوفي في المحرم سنة (٦٧٦هـ) بقصره الأبلق بدمشق، ودُفن في القلعة، ثم نُقل جثمانه ودُفن في تربته في المدرسة الظاهرية.



بدأ بناء المدرسة الظاهرية يوم السبت تاسع جمادى الأولى سنة (٦٧٦هـ) تجاه المدرسة العادلية الكبرى لتكون مدرسة وتربة للملك الظاهر في مكان دار قديمة تعرف بدار الحقيقي^(٢). ووضع أسس التربة خامس جمادى الآخرة من السنة نفسها كما وضع أسس المدرسة. وقد أمر بالبناء الملك السعيد بن الملك الظاهر الذي تولى السلطنة بعد أبيه، وجعلها على الحنفية والشافعية، وأقام فيها دار حديث، أي مدرسة خاصة لرواية الحديث النبوي وتعليمه.

إلا أنه اضطر إلى خلع نفسه سنة (٦٧٨هـ)، وبُويع أخوه سلامش سلطاناً

(١) النعمي، الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص (٣٤٩ - ٣٥٠).

(٢) النعمي، الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص (٣٤٩).

مكانه، وكان في السابعة من عمره، فخلعه أتابكُه سيف الدين قلاوون واستولى على الحكم، ولقب نفسه بالملك المنصور.

ولم يكن بناء المدرسة الظاهرية قد تمَّ، فأمر السلطان قلاوون بإتمامها. وقد كُتب اسم البائنين في الكتابة المرقومة فوق الباب الرئيس، وجاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم. أمر بإنشاء هذه التربة المباركة والمدرستين للمعمورتين^(٣) للمولى السلطان الملك السعيد أبو المعالي محمد بركة قان ابن السلطان الشهير الملك الظاهر الجاهد ركن الدين أبي الفتوح يَيسر الصالح. أنشأها لدفن والده الشهير، ولحق به عن قريب، فاحتوى الضريح على ملكين ظاهر وسعيد. وأمر بإتمام عمارتها السلطان المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالح قسيم أمير المؤمنين خلَّد الله سُلطانَه».

وفي يوم الأربعاء الثالث عشر من صفر سنة (٦٧٧هـ) افتتحت المدرسة الظاهرية، وأُلقي فيها أول درس، مع أن بناءها لم يكن قد كمل. وقد حضر درس الافتتاح الأمير آيتمير الظاهري نائب السلطنة بدمشق^(٤)، وكان الدرس حافلاً حضره القضاة وخلق كثير. وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي في الإيوان الشرقي، ومدرس الحنفية الشيخ القاضي صدر الدين سليمان بن أبي العز في الإيوان القبلي^(٥).

وقد وُقِّعت على المدرسة الظاهرية أوقاف كثيرة من القرى والبساتين وغيرها من العقارات، كما هو مرقوم في الكتابة الظاهرة في أعلى الباب الخارجي. ونستدل من كثرة هذه الأوقاف على أن الظاهرية كانت تتمتع

(٣) يريد بالمدرستين المدرسة الظاهرية ودار الحديث الملحقة بها في الزاوية الجنوبية الشرقية.

(٤) النعمي، الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص (٣٥١).

(٥) المصدر نفسه.

موارد وفيرة من المال تسدّ حاجة المدرسة والقائمين عليها وطلبة العلم الذين يعيشون فيها، وتوفر لهم الوقت، وتكفيهم مؤونة السعي في طلب العيش للانصراف إلى العلم والدّرس. وقد مكّنت هذه الأوقاف ذات الريح الوفير المدرسة الظاهرية من خدمة العلم، وأداء رسالتها الثقافية خلال مدة طويلة من الزمن، امتدت خمسة قرون، من أواخر القرن السابع إلى أواخر القرن الثاني عشر من الهجرة. ونعرف ذلك من استعراض أسماء الشيوخ والأساتذة الذين درّسوا فيها خلال هذه السنين الطويلة في كتب تراجم العلماء بدمشق^(٦).

غير أن أوقاف الظاهرية قد أهملت في القرون المتأخرة، فخرّب بعضها ودرس، ووضع بعض الطامعين أيديهم على ما تبقى منها. وتُركت المدرسة وحدها تواجه عواديّ الزمن، فأصابها الخراب وتداعت بعض أقسامها، ولاسيما القسم الشمالي الملاصق لحمام العقيقي. ويبدو أن الرطوبة الناشئة من الحمام قد أثّرت في أجزاء هذا القسم وسهّلت تداعيتها واندثارها، ولهذا تضاعف شأن المدرسة الظاهرية في القرن الثالث عشر من الهجرة حتى آل أمرها إلى كتاب اقتصر شيوخها فيه على تعليم الصبية الصغار وإقراءهم القرآن الكريم، ففقدت مكانتها العالية، وأضاعت مجدها القلم. وهذا هو السبب في أن كتب تراجم العلماء للقرن الثالث عشر لم تذكر اسم شيخ واحد درّس في الظاهرية أو سمع فيها في هذا القرن^(٧).

والظاهر أن تطور الحضارة وتغيّر أسس التربية والتعليم في هذا القرن، وهو يوافق القرن التاسع عشر للميلاد، هو السبب، إلى جانب خراب أوقافها

(٦) انظر مثلاً ابن العماد، شذرات الذهب ج ٥ ص (٣٥٧، ٤٠٨، ٤٣١) والنعماني،

الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص (٣٣، ٥٦، ١٣٥، ٣١١، ٣٥١).

(٧) مثل كتاب عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر.

وضياعها، في إهمال المدرسة الظاهرية التي كانت تتبع النظم القديمة في التعليم لتدريس المنهين الحنفي والشافعي ورواية الحديث النبوي.

* * *

ثم طرأ على الظاهرية طارئ أعادها إلى الحياة بوجه جديد في أواخر القرن التاسع عشر للميلاد فقد انقلبت إلى مكتبة عامة تضم مجموعات من الكتب المخطوطة والمطبوعة من تراث العرب والإسلام، وتؤدي رسالتها الثقافية بروح جديدة. وحكاية ذلك أنه هبط دمشق في أواخر هذا القرن الوالي العثماني المشهور مدحة باشا، وكان ذكياً لامعاً، يحب الإصلاح والعمران، ويسعى في نشر العلم والمعرفة، فألف من علماء البلد جمعية سميت بالجمعية الخيرية برئاسة الشيخ علاء الدين عابدين، ومن أعضائها علامة الشام الشيخ طاهر الجزائري، مفتش المعارف في ولاية سورية، وأسند إليها أمر العناية بالتعليم وإنشاء المدارس في البلاد^(٨). فأشارت الجمعية على الوالي مدحة باشا بجمع كنوز المخطوطات الموقوفة على مدارس دمشق، ووضعها في مكان واحد صوناً لها من التلف والضياع، بعد أن فقد قسم كبير منها نتيجة السرقة والاختلاس، فكتب بذلك إلى السلطان عبد الحميد، وحصل منه على قرار بجمع المخطوطات في مكتبة عامة يكون مقرها في تربة الملك الظاهر لمئاتها ولياقتها لتلك الغاية^(٩).

وعلى هذا تجمعت المخطوطات من عشر مدارس مختلفة في دمشق، ووضعت في الظاهرية التي سميت بالمكتبة العمومية، وصنفت الكتب فيها حسب موضوعات العلوم، وصنع لها فهرس بأسماء الكتب، طُبع على غرار فهراس

(٨) ابن بدران، مناداة الأطلال ص (١١٩ - ١٢٠).

(٩) ابن بدران، مناداة الأطلال ص (١٢٠ - ١٢١).

المكتبات في إستانبول^(١٠). واشتحت المكتبة سنة ١٨٨١م في قبة الملك الظاهر التي صارت مقراً للكب وقاعة للمطالعة في وقت واحد، ووُضعت تحت إشراف جماعة من العلماء باسم جمعية للمكتبة العمومية. وسميت الظاهرية بدار الكتب العربية في عهد الحكومة العربية التي قامت في سورية سنة ١٩١٩م، ثم دُعيت بدار الكتب الوطنية الظاهرية. وقد تطورت واتسعت مع الزمن، وكثرت مقتنياتها من المخطوطات والطبوعات النادرة حتى صارت إحدى أشهر دور الكتب في العالم العربي، وغدت موئل الباحثين والدارسين في عاصمة الأمويين.

هندسة المدرسة الظاهرية:

مهندس الظاهرية الذي أشرف على بنائها هو إبراهيم بن غانم كما يظهر في الكتابة المرقومة في الزاوية الشمالية في أعلى المدخل الرئيس للمدرسة، ونصها: «عمل إبراهيم بن غانم». وقد سار هذا المهندس في بناء الظاهرية على تقاليد فن البناء الإسلامي العربي الماثلة في أبنية دمشق العامة ومدارسها المختلفة، ولاسيما بناء المدرسة العادلية الكبرى المقابلة للظاهرية، وهي من إنشاء الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين^(١١). وهي أقدم من الظاهرية.

ومن الواضح أن للمهندس إبراهيم بن غانم قد سعى أن يجعل صرح الظاهرية شبيهاً بصرح العادلية وملائماً له، وقد نجح في مسعاه كل النجاح، فحاء الصرحان متشابهين كأنهما آبدتان صِنوان، يقفان وجهاً لوجه في قلب دمشق في روعة وجلال، ويقالبان عوادي الزمن وأيدي الفناء، ويوحيان لرائعتهما بالعظمة والصلابة والخلود.

ويؤلف مخطط بناء الظاهرية بمجموعه مع بناء دار الحديث التي كانت

(١٠) في الظاهرية نسخة من هذا الفهرس المطبوع في العهد العثماني.

(١١) ابن بدران، منادمة الأطلال ص (١٢٤).

قائمة في الزاوية الجنوبية الشرقية منها شكلٌ مربع تقريباً، في وسطه فناء مكشوف مستطيل الشكل، طوله ثمانية عشر متراً وعرضه اثنا عشر متراً. وتحيط بالفناء الأواوين الثلاثة، من كل جهة إيوان، ويُضاف إليها قوس المدخل الرئيسي، فتكون أربعة أواوين متقابلة على الطريقة المعروفة المتبعة في فن البناء الإسلامي العربي.

وجعل المهندس إبراهيم بن غانم للظاهرية جبهتين اثنتين، جبهة غربية على شارع باب البريد طولها اثنان وثلاثون متراً، وأخرى جنوبية على شارع الكلاسة تمتد إلى آخر تربة الملك الظاهر فحسب، وطولها ثلاثة عشر متراً. والجبهة الغربية هي الرئيسة، وفي وسطها يقع المدخل الرئيس.

هذا هو المخطط الهندسي للمدرسة الظاهرية. فلنتقل الآن إلى وصف الأجزاء الباقية منها مبتدئين بالمدخل الرئيس.

المدخل الرئيس للبناء عريض، ويبلغ عرضه أربعة أمتار، وهو عال يشبه الإيوان، ارتفاعه عشرة أمتار، تعلوه نصف قبة داخلية، وعلى جانبيه دكان مبيتان بقطع كبيرة من الحجر المزّي الوردي اللون بارتفاع متر واحد تقريباً.

وفي صدر المدخل على عمق مترين فتحة الباب الذي تعلوه خمسة سطور عريضة من الكتابات المرقومة بالخط النسخي المزهر الجميل، ممتدة إلى جانبي المدخل، جاء في الأسطر العلوية منها ذكر أوقاف المدرسة، وفي السطرين السفليين تاريخ إنشاء المدرسة واسم الملك السعيد الذي أمر ببنائها، واسم السلطان سيف الدين قلاوون الذي أمر بإكمال البناء. وقد ذكرنا نص هذه الكتابة في الفقرة السابقة.

وإلى يمين الداخل إلى فناء المدرسة تقع القبة العالية التي دُفن فيها الملك الظاهر وابنه الملك السعيد، وهي الجزء الرئيس من البناء، وأجل ما فيه، بل هي

من أجمل المدافن الملكية التي شادها المسلمون، وتعد لذلك آية من آيات الفن الإسلامي. ترتفع قبتها العالية نحو ثلاثين متراً، وهي أعلى قبة في دمشق بعد قبة النسر في الجامع الأموي.

يُصعد إلى باب القبة بدرجتين. وحول هذا الباب للوجه إلى الشمال إطار مبني بالحجر الوردي اللون، وفيه زخارف من أشكال هندسية مؤلفة من خطوط متقاطعة. وفي أعلى الباب بُنيت قطعة من الحجر الأبيض نُقش عليها أربعة أسطر جاء فيها ذكر أوقاف التربة، وفي أعلاها اللوحة التذكارية لنحويل المدرسة إلى مكتبة عامة. وقد وُضعت في عهد والي الشام حمدي باشا الذي جاء بعد عزل مدحة باشا عن الولاية^(١٢).

وقاعة القبة مربعة الشكل رُفعت جدرانها على شكل أروابين متقابلة مسدودة، طول ضلعها ثلاثة عشر متراً. وقد اتبع المهندس طريقة الحُطّات المضلعة للتوصل إلى إقامة القبة المستديرة فوق الجدران الأربعة، وبذلك ضاقت المساحة المحصورة بين الأضلاع مرة أخرى، وزاد الاقتراب من شكل الدائرة. وفوق هذه الحطّات رفعت القبة الشاهقة الواسعة.

وفي صدر القاعة بُني محراب على العادة المتبعة في المدافن الإسلامية الكبرى لإمكان إقامة الصلوات فيها. وهو مزخرف زخرفة رائعة، كما أن المكان كله حافل بالزينة والزخرف. وستكلم على ذلك في الفقرة التالية.

وقد تعمّد مهندس البناء الإكثار من فتح الكوى والنوافذ في جميع الجهات في القبة ليوفر لها أكبر قدر من نور الشمس وأشعتها في جميع ساعات النهار، فجعل في كل جدار من الجدران في الجهات الثلاث نافذتين كبيرتين، ما عدا الجهة الشمالية التي فيها الباب، وجعل في الثلث الأعلى من كل جدار في

(١٢) ابن بدران، مناداة الأطلال ص (١٢١).

الجهات الأربع كوة مستديرة في الوسط بين النافذتين تمامًا، وجعل نافذتين اثنتين في كل ضلع من الأضلاع الأصلية الأربع في الحطة الأولى، فصار مجموع النوافذ في هذه الحطة ثمان نوافذ، وجعل نافذة واحدة في كل ضلع من أضلاع الحطة الثانية، ومجموعها ست عشرة نافذة. وبذلك استطاع المهندس أن يوفر للقاعة نورًا كافيًا في كل ساعات النهار كما قلنا، وأن يسمح لأشعة الشمس بالدخول إليها من مطلع الشمس إلى مغربها.

وفي وسط هذه القاعة تحت القبة العالية المشرقة دائمًا يرقد الملك الظاهر وإلى جانبه ابنه الملك السعيد تحت أطباق ضريحهما للنحوت من الرمر الأبيض. وكانت القاعة تُستخدم مقرًا للمخطوطات الموجودة في دار الكتب الظاهرية، وقد أحيط ضريح الظاهر والسعيد بخزان المخطوطات وكأنها تونس روجيهما طوال الأيام والليالي في رقدتهما الأبدية.

وإلى الشرق من التربة يقع الإيوان القبلي ملاصقًا لها، وهو إيوان الخنفية في المدرسة، أي قاعة الدرس التي تلقى فيها الدروس والمحاضرات في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية على المذهب الحنفي. وبنائه مستطيل الشكل طوله ثلاثة عشر مترًا، وعرضه ثمانية أمتار ونصف متر. وفي صدره محراب ساذج خال من كل زينة وزخرف. وقد بقي هذا الإيوان سليمًا كما كان على حاله الأولى بقوسه العالية، إلا أن فجوة القوس فيه قد سُدَّت، وتُرك فيها باب صغير وأربع نوافذ. ويُستخدم هذا الإيوان الآن مقرًا للكتب المطبوعة في دار الكتب الظاهرية.

وفي الجهة الشرقية من الفناء وقبالة المدخل الرئيس يقع الإيوان الشرقي للمدرسة، وهو إيوان الشافعية، أي قاعة الدرس التي تُلقَى فيها الدروس والمحاضرات في الفقه وغيره من العلوم الإسلامية على المذهب الشافعي. وبنائه مربع الشكل طول ضلعه ثمانية أمتار ونصف متر. وفي جداره الجنوبي محراب

ساذج للصلاة أيضاً، خالٍ من الزينة والزخرف. وقد سقط سقف هذا الإيوان، وتداعت الأقسام العلوية من جدرانه، إلا قطعة باقية من جنوب الجدار الغربي وحسب، كما سقطت قوسه الكبيرة، ولم يبق منها إلا ثلاثة أحجار من قطاعها الجنوبي مستندة إلى الجزء الباقي من الجدار الغربي. وقد سُدَّ هذا الإيوان بجدار من الحجر فيه باب ونافذتان كبيرتان، في أواخر القرن التاسع عشر. ويستخدم الآن مقرأً أيضاً للكُتب المطبوعة في دار الكُتب الظاهرية. وفي السنوات الأخيرة بُني فوق هذا الإيوان، وفي مكان دار الحديث، وقطعة الأرض المستملكة خلفهما، الجناح الشرقي الجديد لدار الكُتب الظاهرية.

وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من بناء الظاهرية بين الإيوان القبلي والإيوان الشرقي كانت تقوم دار الحديث الملحقة بالمدرسة الظاهرية. وقد أُحرقت عليها تعديلات عديدة خلال العصور، وانتهى بها الأمر إلى أن صارت دار سكن في القرن الماضي. وما زالت كذلك حتى أزيلت تماماً في السنوات الأخيرة حين توسيع دار الكُتب الظاهرية وبناء جناحها الشرقي الجديد. ولم يبق منها شيء الآن سوى القوس الصغيرة لدخلها الظاهر إلى جانب قوس الإيوان الشرقي للمدرسة.

أما الإيوان الشمالي للمدرسة فقد تهدم تماماً، ولم يبق منه شيء ولا من عناصر الجناح الشمالي كله. وقد أُقيم في هذا الجناح بناء حديث مؤلف من طابقين في أواخر القرن التاسع عشر حين استُخدمت الظاهرية مدرسة ابتدائية، ولذلك لا ندري على وجه الضبط شكل البناء الذي كان في هذا الجناح، ولا نشك في أنه كان فيه إيوان يقابل الإيوان الجنوبي، ويُماثله حسب الخطّة الهندسية المعروفة في فن البناء الإسلامي المتميّز بوجود أربعة أولوين متقابلة حول المساحة المتوسطة في الأبنية التاريخية.

على أنه من العسير معرفة الشكل الهندسي الأصلي القديم بتمامه للحناحين الشرقي والشمالى للمدرسة الظاهرية إلا إذا هدمت الأقسام المبنية حديثاً فيهما، وفُرِّغَت تماماً، وكُشِفَت الأسس القديمة فيهما لتحديد معالم البناء الأصلي.

فن العمارة في المدرسة الظاهرية:

إن طابع التشفى والجد والصرامة والبعد عن الزخرف والزينة هو الغالب على مجموع بناء المدرسة الظاهرية سوى تربة الملك الظاهر. والحقيقة أن مجموع البناء قد أُقيم بأحجار كبيرة غشيمة غير منحوتة سوى الجبهتين الغربية والجنوبية، وهو يذكرنا، بمدخله الضخم وحجارته الكبيرة وجدرانه العالية، بمنظر القلاع والحصون الحربية، ولا شيء فيه يدعو إلى أن نتصور للوهلة الأولى أنه بُني ليكون مدرسة للعلم والمعرفة. فحيثما نقلنا أنظارنا رأينا جدراناً ضخمة بُنيت بأحجار كبيرة صماء، حتى إن عقود الأوابين نفسها قد أُقيمت بالحجارة الكبيرة الغشيمة التي بُنيت بها الجدران، خالية تماماً من كل زخرف أو تلوين بالأحجار المختلفة الألوان سوى المدخل الرئيس.

وهذا هو طابع البناء الذي ساد في الأبنية التاريخية على عهد الأتابكة من السلاجقة والأيوبيين وأوائل عهد المماليك من بعدهم. ويبدو لنا أن طول أمد الحرب الصليبية في هذه العصور، واضطرار الحكام فيها والأمة من ورائهم إلى الجهاد والمواجهة العسكرية الدائمة لأعدائهم من الصليبيين هو السبب في طبع الأبنية في هذه العصور بطابع القوة والصرامة، فلما انتهت الحروب الصليبية، واستقرت البلاد وأمنت، مال المهندسون والفنانون في عصر المماليك، منذ بداية القرن الثامن من الهجرة، إلى الاهتمام بالأناقة والزينة في بناء الدُور والمدارس وغيرها من المنشآت، وتجلّى ذلك مثلاً في المدرسة الجقمقية التي بناها الأمير جقمق نائب السلطنة بدمشق سنة (٨٢٣هـ)، أي بعد قرن ونصف من بناء

المدرسة الظاهرية، وهي قرية منها تقع وراء الباب الشمالي للجامع الأموي. ومن الطبيعي أن تزدهر الفنون في أيام السلم والاستقرار، ويميل الناس إلى الترف والزينة، فالمدرسة الجقمقية، بزخارفها، حافلة بأنواع الزينة في جميع أقسامها، ولا يضاهيها في ذلك أي بناء، وتبدو لذلك كأنها قصر للسكن، لا مدرسة يُقيم فيها أساتذة وطلاب.

فن الزخرف في المدرسة الظاهرية:

لا تُعدُّ المدرسة الظاهرية بمجموعها أثرًا غنيًا بالزخرف والزينة إذا استثنينا منها المدخل الرئيس وتربة الملك الظاهر، فقد تجمعت زخارف المدرسة وزينتها في هذين الموضعين من بنائها، مع العناية بعض الشيء بالجهتين الغربية والجنوبية. وهذه الزخارف منها ما هو معماري يقوم على نحت الحجر ونقشه وتقطيعه، ومنها ما هو زخارف جدارية غايتها كسوة الجدران الداخلية المبنية بالأحجار الغشيمة، وتزيينها باللوحات الفنية الملونة من الرخام والفسيفساء. فلننظر الآن إلى هذه الأقسام الثلاثة من بناء الظاهرية لنرى ما فيها من الزخارف:

١- الجبهتان مشيدتان بالأحجار الكبيرة المنحوتة بإتقان، وتنتهيان في أعلاهما بطنّف مشرف قليلاً، يبدو كالإطار لهما، وتبدوان جويتين مشرقتين، بل هما من أجل ما بين الممايلك من أوابد البناء. وفي وسط الجبهة الجنوبية وهو الجدار الجنوبي لتربة الملك الظاهر، ووسط القسم الجنوبي من الجبهة الغربية وهو الجدار الغربي للتربة كوة مستديرة تقوم مقام النافذة، وتُحيط بها زخارف من أشكال هندسية مؤلفة من دوائر متداخلة حُفرت في الحجر بإتقان ونظام.

٢- والمدخل الرئيس مزين بزخارف معمارية أيضاً، ويبدو كأنه لوحة فنية علّقت في وسط الجبهة الغربية، وقد امتزج فيها اللون الأبيض باللون الأسود، لأنَّ المهندس قصد الموالاة بين مداميك البناء، فجعل مدامكاً من الحجر الأبيض

ثم مدمكاً من الحجر الأسود، فتوالت المداميك بين بيضاء وسوداء كأنها سطور في صحائف بيضاء، واستطاع المهندس بذلك أن يبعث في الحجارة الصماء حياة خاصة، وأن يعطيها حركة دائمة، يحسُّ بها الإنسان، ولكنه لا يدرك كتبها، وهذا هو السر العبقري الكامن في الفن الأصيل. وتبدو سطور الكتابة بين مداميك البناء كالأحزمة المنقوشة المزينة بالجواهر الكريمة. ولهذا الكتابة غرض تاريخي وآخر تزييني. وينتهي المدخل في أعلاه بنصف قبة داخلية معقودة بمقرنصات بديعة، مولفة من عدة طبقات فيها قبيبات وشععدانات مدلاة وعارِبٌ تُوَجِّها جميعاً صَفَةً مَضَلَّة.

٣- أما التربة فهي الموضع الوحيد الحافل بالزخارف والزينة في المدرسة الظاهرية، والزخارف هنا جدارية، والمادة الأساسية المستعملة فيها هي الرخام ثم الفسيفساء، والغرض منها هو تغطية الجدران وتزيينها. ونلاحظ السخاء المفرط في استخدام الرخام هنا، حتى إن القاعة لتبدو كأنها معرض حافل بالرخام من كل نوع وكل لون، وقد عمد الفنانون الذين تولَّوا تزيين القاعة إلى تأليف لوحات فنية ذات موضوعات هندسية، تتناظر فيها الأشكال والألوان في كل المساحات الفارغة في الجدران.

وتبدأ الزخارف من الباب مباشرة، فهناك لوحتان متناظرتان على جانبي الباب من الداخل في الجدار الشمالي، ومولفتان من قطع مربعة ومستطيلة ذات أحجام وألوان مختلفة من الرخام، بين أبيض ووردي وأسود معرَّق وأخضر معرَّق أيضاً. وهناك لوحتان أخريان متناظرتان، وهما أكبر من الأوليين، شكلهما مربع طول ضلعه متران وخمسة وثمانون بالمئة من المتر. إحداها في الجدار الغربي بين النافذتين، والثانية في الجدار الشرقي، وما يلفت النظر في هاتين اللوحتين هو أنه توسط كل واحدة منهما لوحة كبيرة من الرخام النادر

الوردي اللون بطول متر وثمانين بالمئة من المتر وعرض ثمانين بالمئة من المتر. وهناك لوحات أخرى مؤلفة من الرخام الملون أيضًا، وهي متشابهة ومتناظرة تغطي وجوه قوائم الأركان الأربعة للقاعة، وفي أعلاها أحزمة من النقوش والزخارف الهندسية الملونة بكل لون. ونوافذ القاعة عالية، ترتفع إلى أربعة أمتار، وكلها ذات عقود مجزعة بقطع الرخام الأبيض والأخضر والوردي. وفي صدر القاعة يوجد المحراب الذي يعد بحق من أجمل ما أنتجه الفن الإسلامي من المحاريب، وهو يؤلف بمجموعه لوحة فنية رخامية كبيرة رائعة الحسن، توسطها حنية المحراب المكسوة بقطع كبيرة نادرة من الرخام الملون، يحيط بها عمودان صغيران من الرخام الأخضر، وعلى الجانبين لوحتان متناظرتان من قطع الرخام بين أبيض وأسود وأخضر ووردي، نُظِمت وشُكِت بعضها ببعض في أشكال هندسية جميلة، وقد كتب في أعلى هاتين اللوحتين الآية الكريمة التالية بخط نسخي جميل: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾. [سورة التوبة الآية ١٨].

ويملو هذه المجموعة من الزخارف تاج من نصف دائرة رخامية، مؤلف من قطع رخامية ملونة شُكِت بعضها ببعض بطريقة ينشأ عنها صفوف من أشكال زهرة الزنبق، فيبدو التاج كله كأنه إكليل من زهور الزنبق الملون، ويطفف بإكليل الزنبق لوحة أو بساط من قطع الفسيفساء الصغيرة ذات الفصوص الهندسية الملونة التي تتألف منها لوحات هندسية مطعمة بالصدف البراق.

وفي أعلى هذه اللوحات الفنية الرخامية وعلى دائر الجدران الأربعة بارتفاع ستة أمتار تمتد حزام زخرفي عريض من قطع الفسيفساء الذهبية اللون، وتتوالى في هذا الحزام الذهبي رسوم أشجار وأغصان وأزهار وجواسق فخمة، رُكِّبت جميعها من قطع الفسيفساء الخضراء، فأضفت على المكان جوًّا من

البهجة والفرح، أما ما فوق ذلك من المسافة إلى أعلى قمة التربة فقد أخلي من الزخارف، وطلّي ببياض الكلس فحسب، فزاد ذلك من مسحة البهجة والفرح في جو التربة.

نتيجة:

والنتيجة أن المدرسة الظاهرية تُعدُّ أبدة من أوابد الأبنية التاريخية التي أنتجها الفن الإسلامي العربي، وقد بُنيت في أوائل عهد المماليك مطلع الربع الأخير من القرن السابع للهجرة، وأمر ببنائها الملك السعيد بن الملك الظاهر بيبرس لتكون تربة ومدرسة ودار حديث. وقد دُفِن في التربة الملك الظاهر، ثم ابنه الملك السعيد إلى جانبه.

وبناء المدافن الخاصة للملوك والأمراء وأمنائهم والعناية بها وتحميلها عادة إنسانية قديمة في التاريخ، ومتبعة عند أكثر الأمم قديمًا وحديثًا، وقد أهمل المسلمون هذه العادة القديمة في العصور الأولى للإسلام، لأنها لا تأتلف مع روح الدين الجديد، إلا أنها ما لبثت أن عادت إلى الظهور في العصور التالية، وصار الملوك والأمراء يهتمون بمدافنهم، ويُقيمون لها أبنية خاصة فخمة، حتى صارت هذه المدافن جزءًا من بناء كبير مثل الجامع أو المدرسة، وغصّت بها مدن العالم الإسلامي، ومع الزمن امتدت العناية بالمدافن إلى العناية بالمؤسسة التي تشتمل عليها كالجامع والمدرسة والتكية.

ويغلب على مجموع بناء المدرسة الظاهرية طابع الجد والتشفي، وتبدو كأنها قطعة من الأبنية الحربية، والسبب في ذلك أنها بُنيت في عهد كان العالم الإسلامي فيه ما يزال يعيش في جو الجهاد المرير الطويل الذي خاض غمراته لاسترداد أرضه وتحريرها من أعدائه الصليبيين، ونتيجة لذلك كله كانت المدرسة الظاهرية فقيرة بعناصر الزخرف والزينة إذا استثنينا المدخل الرئيس

وتربة الملك الظاهر فيها كما بيّنا آنفاً. ونُضيف إلى ذلك هنا أن هذه الآبدة قد بُنيت لتكون مدرسة لنشر العلم والمعرفة لا قصرًا ملكيًا يسكنه أناس مترفون يطلبون زينة الحياة الدنيا.

هذا وقد دارت الأيام ومَرَّت العصور، يتلو بعضها بعضًا، وصرح الظاهرية المهيب، مدرسة كان أو مكتبة، مازال قائمًا وسط مدينة دمشق منارةً للثقافة العربية الإسلامية، وهو يشع نورًا وخيرًا، ويفيض بركة وبرًا، لأجيال تتلوها أجيال من أبناء دمشق وغيرها من بلاد العرب والمسلمين.

المصادر

- ١- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر. تأليف الشيخ عبد الرزاق البيطار المتوفى بدمشق سنة (١٣٤٦هـ). بتحقيق الشيخ محمد بمحة البيطار. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة (١٩٦١-١٩٦٢).
- ٢- الدارس في تاريخ المدارس: تأليف عبد القادر بن محمد النعمي المتوفى سنة (٩٢٧هـ)، بتحقيق الأمير جعفر الحسني. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سنة (١٩٤٨-١٩٥١).
- ٣- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: تأليف أبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة (٨٩٠هـ)، طبعة مكتبة القدسي في القاهرة، سنة (١٣٥١هـ).
- ٤- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: تأليف الشيخ عبد القادر بدران المتوفى بدمشق سنة (١٩٦٠)، طبعة دمشق (من غير تاريخ).

أبناء جمعية وثقافية

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في مطلع عام ٢٠٠٧م (ذو الحجة ١٤٢٧هـ) أ - الأعضاء

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
١٩٩١ الأستاذ جورج صنفني	١٩٧١ الدكتور شاكر الفحام
١٩٩١ الأستاذ سليمان العيسى	«رئيس المجمع»
٢٠٠٠ الدكتورة ليلى الصباغ	١٩٧٥ الدكتور عبد الرزاق قدورة
٢٠٠٠ الدكتور محمد الدالي	١٩٧٦ الدكتور محمد هيثم الخياط
٢٠٠١ الدكتور محمد مكّي الحسني	١٩٧٦ الدكتور عبد الكريم اليافي
٢٠٠١ الدكتور محمود السيد	١٩٧٩ الدكتور محمد إحسان النص
٢٠٠٢ الأستاذ شحادة الخوري	١٩٧٩ الدكتور محمد مروان المحاسني
٢٠٠٢ الدكتور موفق دعبول	«نائب رئيس المجمع»
٢٠٠٣ الدكتور محمد عزيز شكري	١٩٨٨ الدكتور عبد الله واثق شهيد
٢٠٠٦ الدكتور مازن المبارك	«أمين المجمع»
	١٩٨٨ الدكتور محمد زهير البابا

* * *

ب- الأعضاء المراسلون في البلدان العربية^(٥)

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام المسدي ٢٠٠٢	المملكة الأردنية الهاشمية
الدكتور عبد اللطيف عبيد ٢٠٠٢	الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الجمهورية الجزائرية	الدكتور سامي خلف حمارة ١٩٧٧
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢	الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧	الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦
الدكتور أبو القاسم سعد الله ١٩٩٢	الدكتور نشأت حمارة ٢٠٠٢
الدكتور عبد الملك مرتاض ٢٠٠٢	الدكتور عدنان بخيت ٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة ٢٠٠٢	الدكتور علي عافطة ٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	الجمهورية التونسية
الأستاذ حسن عبد الله القرشي ١٩٩٢	الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الأستاذ عيد الله بن حميس ١٩٩٢	الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور أحمد محمد الضبيب ٢٠٠٠	الدكتور محمد السويسي ١٩٨٦
الدكتور عبد الله صالح العثيمين ٢٠٠٠	الدكتور رشاد حمراوي ١٩٨٦
الدكتور عبد الله الغدامي ٢٠٠٠	الأستاذ أبو القاسم محمد كرو ١٩٩٣
الدكتور عوض القوزي ٢٠٠٠	الدكتور إبراهيم شبوح ١٩٩٣
جمهورية السودان	الدكتور إبراهيم بن مراد ١٩٩٣
الأستاذ سر الحتم الخليفة ١٩٩٣	الدكتور سليم عمار ١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريم الله ١٩٩٣	الدكتور عبد الوهاب بوحدية ٢٠٠٠
	الدكتور صالح الجابري ٢٠٠٠

(٥) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ دخول المجمع	الجمهورية العربية السورية	تاريخ دخول المجمع	الجمهورية العراقية
٢٠٠٢	الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢	الدكتور مروان البواب
٢٠٠٢	الدكتور عبد الله عبد السلام	١٩٩٢	الدكتورة فائق محجازي
١٩٩٢	الدكتور عبد الكريم الأشتر	٢٠٠٢	الدكتور محمد حسان الطيان
١٩٩٢	الدكتور عمر الدقاق	٢٠٠٢	الدكتور علي أبو زيد
١٩٩٢	قداسة البطريرك مار اغناطيوس	٢٠٠٢	الدكتور عبد الكريم رافق
٢٠٠٠	زكا الأول عيواص	١٩٧٣	الدكتور عبد اللطيف البديري
٢٠٠٠	الدكتور محمود فاخوري	١٩٧٣	الدكتور جميل الملايكة
٢٠٠٠	الدكتور عدنان تكريني	١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز الدوري
٢٠٠٠	الدكتور عدنان درويش	١٩٧٣	الدكتور محمود الجليلي
٢٠٠٠	الدكتور عدنان هوي	١٩٧٣	الدكتور عبد العزيز البسام
٢٠٠٠	الدكتور عمر موسى باشا	١٩٧٣	الدكتور يوسف عز الدين
٢٠٠٠	الدكتور محمد مراياتي	١٩٩٣	الدكتور حسين علي محفوظ
٢٠٠٠	الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠	الدكتور ناجح الراوي
٢٠٠٠	الدكتور عبد السلام الترماني	٢٠٠٠	الدكتور أحمد مطلوب
٢٠٠٠	الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠	الدكتور محمود حياوي حماش
٢٠٠٢	الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٢	«رئيس المجمع»
٢٠٠٢	الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢	الدكتور هلال ناجي
٢٠٠٢	الدكتور علي عقله عرسان	٢٠٠٢	الدكتور بشار عواد معروف
٢٠٠٢	الدكتور صلاح كزارة		
٢٠٠٢	الدكتور محمود الربداوي		
٢٠٠٢	الدكتور رضوان الداية		

تاريخ دخول المجمع

تاريخ دخول المجمع

الكويت

٢٠٠٠	الدكتور محمود حافظ	١٩٩٣	الدكتور عبد الله غنيم
٢٠٠٠	الدكتور عبد الحافظ حلمي	١٩٩٣	الدكتور خالد عبد الكريم جمعة
٢٠٠٠	الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠	الدكتور علي الشملاان
٢٠٠٠	الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠	الدكتور سليمان العسكري
٢٠٠٢	الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٠	الدكتور سليمان الشطي
٢٠٠٢	الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢	الأستاذ أحمد العزيز البابطين
٢٠٠٢	الدكتورة وفاء كامل فايد		

الجمهورية اللبنانية

	المملكة المغربية	١٩٧٢	الدكتور فريد سلمي الحداد
١٩٧٨	الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٩٣	الدكتور محمد يوسف نجم
١٩٨٦	الدكتور عبد الهادي التازي		الدكتور عز الدين البدوي النحار
١٩٨٦	الدكتور محمد بن شريفة	٢٠٠٢	الدكتور أحمد شفيق الخطيب
١٩٨٦	الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	٢٠٠٢	الدكتور جورج عبد المسيح

الجمهورية الليبية

١٩٩٣	الأستاذ محمد المكّي الناصري	١٩٩٣	الدكتور علي فهمي خشيم
١٩٩٣	الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣	الدكتور محمد أحمد الشريف
١٩٩٣	الدكتور عباس الجراري		

جمهورية مصر العربية

٢٠٠٠	الدكتور عبد اللطيف بريس	١٩٨٦	الدكتور رشدي الراشد
٢٠٠٢	الدكتور الشاهد البوشيخي	١٩٨٦	الأستاذ وديع فلسطين
٢٠٠٢	الأستاذ عبد القادر زملة		

الجمهورية العربية اليمنية

	الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي	١٩٩٢	الدكتور كمال بشر
١٩٨٥	الأكوع	١٩٩٣	الدكتور محمود علي مكّي
		١٩٩٣	الدكتور أمين علي السيد
٢٠٠٠	الدكتور عبد العزيز مقالخ	١٩٩٣	الأستاذ مصطفى حجازي
		١٩٩٣	الأستاذ محمود فهمي حجازي

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع	تاريخ دخول المجمع
البوسنة والمهرسك	الاتحاد السوفيتي «سابقاً»
الدكتور محمد أرناؤوط ٢٠٠٢	الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦
الدكتور أسعد دراكوفيتش ٢٠٠٢	أذربيجستان
د. فتحي مهدي ٢٠٠٢	الدكتور نعمة الله إبراهيموف ١٩٩٣
تركية	إسبانية
الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧	الدكتور خيسوس ريو ساليو ١٩٩٢
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو ١٩٨٦	ألمانية
رومانية	الدكتور رودلف زلمان ١٩٩٢
الدكتور نقولا دويرشيان ٢٠٠٢	الدكتور فولف ديتريش فيشر ٢٠٠٢
الصين	إيران
الأستاذ عبد الرحمن ناجونف ١٩٨٥	الدكتور فيروز حريجي ١٩٨٦
فرنسة	الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦
الأستاذ أندره ميكيل ١٩٨٦	الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس ١٩٩٣	الدكتور محمد علي آذر شب ٢٠٠٢
الأستاذ جبرار تروبو ١٩٩٣	الدكتور محمد مهدي الأصفي ٢٠٠٢
الأستاذ جاك لانفاد ١٩٩٣	الدكتور هادي معرفت ٢٠٠٢
الهند	الدكتور محمد علي التسخيري ٢٠٠٢
الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥	باكستان
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي ٢٠٠٢	الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦
	الدكتور أحمد خان ١٩٩٣

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ- رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ - ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ - ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ - ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبيع	(١٩٦٨ - ١٩٨٦)

* * *

ب- أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١- الأعضاء

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٥٥	الشيخ طاهر السمعوني الجزائري ١٩٢٠
	الأستاذ إلياس قدسي ١٩٢٦
	الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٢٨
١٩٥٦	«نائب رئيس المجمع» ١٩٢٨
	الأستاذ مسعود الكواكبي ١٩٢٩
١٩٥٦	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٣١
	الأستاذ خليل مردم بك ١٩٣٣
١٩٥٩	«رئيس المجمع» ١٩٣٣
	الأستاذ سليم عنجهوري ١٩٣٣
١٩٦١	الدكتور مرشد خاطر ١٩٣٥
	الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٦
١٩٦٢	الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
	الأستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١٩٦٦	«نائب رئيس المجمع» ١٩٤٣
	الأستاذ رشيد بقلونس ١٩٤٥
١٩٦٨	«رئيس المجمع» ١٩٤٥
	الأستاذ أديب التقي ١٩٤٥
	الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٨
١٩٧٠	«أمين المجمع» ١٩٥١
	الأستاذ معروف الأرناؤوط ١٩٥١
١٩٧١	الدكتور جميل الخاني ١٩٥٢
	الأستاذ محسن الأمين ١٩٥٢
	الدكتور سامي الدهان ١٩٥٣
١٩٧٢	الكواكبي ١٩٥٣
	«رئيس المجمع» ١٩٥٥
١٩٧٥	الأستاذ عارف النكدي ١٩٥٥
١٩٧٦	الأستاذ محمد بمجة البيطار ١٩٥٥
١٩٧٦	الدكتور جميل صليبا ١٩٥٥

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٩٢ الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٩ الدكتور أسعد الحكيم
١٩٩٢ الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٨٠ الأستاذ شفيق جوري
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٨٠ الدكتور ميشيل الختوري
١٩٩٥ «أمين المجمع»	١٩٨١ الأستاذ محمد المبارك
١٩٩٩ الدكتور مسعود بوير	١٩٨٢ الدكتور حكمة هاشم
٢٠٠٠ الدكتور محمد بدیع الکسم	١٩٨٥ الأستاذ عبد الكريم زهور عدي
٢٠٠١ الدكتور أجمد الطرابلسي	الدكتور شكري فيصل
٢٠٠٢ الدكتور مختار هاشم	١٩٨٥ «أمين المجمع»
٢٠٠٢ الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٨٦ الدكتور محمد كامل عباد
٢٠٠٢ الدكتور عادل العوا	الدكتور حسني سيح
٢٠٠٥ الأستاذ محمد عاصم بيطار	١٩٨٦ «رئيس المجمع»
٢٠٠٦ الدكتور عيد الحليم سويدان	١٩٨٨ الأستاذ عبد الهادي هاشم

* * *

٢- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

تاريخ الوفاة

تاريخ الوفاة

جمهورية السودان

المملكة الأردنية الهاشمية

١٩٧٠	الأستاذ محمد الشرقي	٢٠٠٣	الدكتور محمود إبراهيم
١٩٩٩	الدكتور محمد الشرقي	٢٠٠٣	الدكتور عبد الله الطيب

الجمهورية التونسية

الجمهورية العربية السورية

١٩٦٨	الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٢٥	الدكتور صالح قنبا
١٩٧٠	الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٢٨	الأب جرجس شلحت
١٩٧٣	الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٣٣	الأب جرجس منش
١٩٧٦	الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٣٣	الأستاذ جميل العظم
١٩٩٥	الدكتور سعد غراب	١٩٣٣	الشيخ كامل الغزي

الجمهورية الجزائرية

١٩٢٩	الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٣٥	الأستاذ جبرائيل رباط
١٩٦٥	الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٣٨	الأستاذ ميتاتيل الصقال
١٩٧٩	محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٤١	الأستاذ قسطنطين الحمصي
١٩٩٢	الأستاذ مولود قاسم	١٩٤٢	الشيخ سلمان الأحمد
١٩٩٨	الأستاذ صالح الخرفي	١٩٤٣	الشيخ بلال الدين النعساني

المملكة العربية السعودية

١٩٧٦	الأستاذ محمد الدين الزركلي	١٩٥١	الأستاذ راغب الطباخ
١٩٩٣	الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٥١	الشيخ عبد الحميد الجباري
٢٠٠٠	الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١	الشيخ محمد زين العابدين
		١٩٥٦	الشيخ عبد الحميد الكيالي

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب المحاذي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
١٩٦٩	الشيخ محمد سعيد العربي ١٩٥٦
١٩٦٩	البطريك مار اغناطيوس افرام ١٩٥٧
١٩٧١	المطران ميخائيل بخاش ١٩٥٨
١٩٧٢	الأستاذ نظير زيتون ١٩٦٧
١٩٧٣	الدكتور عبد الرحمن الكيالي ١٩٦٩
١٩٧٧	الأستاذ محمد سليمان الأحمد
١٩٨٠	البطريك اغناطيوس يعقوب الثالث ١٩٨١
١٩٨٣	الدكتور عبد الرزاق محيي الدين ١٩٩٠
١٩٨٣	الدكتور إبراهيم شوكة ١٩٩٧
١٩٨٣	الدكتور فاضل الطائي ٢٠٠٠
١٩٨٤	الدكتور سليم النعيمي ٢٠٠٠
١٩٨٤	الأستاذ طه باقر ٢٠٠٦
١٩٨٤	الدكتور صالح مهدي حنتوش ٢٠٠٦
١٩٨٥	الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٩٨٨	الدكتور أحمد عبد الستار الجوارري
١٩٩٠	الدكتور جميل سعيد
١٩٩٢	الأستاذ كوركيس عواد
١٩٩٦	الشيخ محمد هجة الأثري
١٩٩٨	الأستاذ محمود شيت خطاب
١٩٩٨	الدكتور فيصل دبلوب
٢٠٠١	الدكتور إبراهيم السامرائي
٢٠٠٢	الدكتور محمد تقي الحكيم
	الدكتور صالح أحمد العلي
	«بدوي الجبل» ١٩٨١
	الأستاذ عمر أبو ريشة ١٩٩٠
	الدكتور شاكر مصطفى ١٩٩٧
	الدكتور قسطنطين زريق ٢٠٠٠
	الدكتور خالد الماغوط ٢٠٠٠
	الأستاذ عبد المعين الملوحي ٢٠٠٦
	الدكتور عبد السلام العجيلي ٢٠٠٦
	الجمهورية العراقية
	الأستاذ محمود شكري الآلوسي ١٩٢٤
	الأستاذ جميل صدقي الزهاوي ١٩٣٦
	الأستاذ معروف الرصافي ١٩٤٥
	الأستاذ طه الراوي ١٩٤٦
	الأب انستاس ماري الكرمللي ١٩٤٧
	الدكتور داود الجليلي الموصللي ١٩٦٠
	الأستاذ طه الهاشمي ١٩٦١
	الأستاذ محمد رضا الشيبلي ١٩٦٥
	الأستاذ ساطع الحصري ١٩٦٩

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	فلسطين	تاريخ الوفاة
١٩٤٥		الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
١٩٤٦	الشيخ مصطفى الفلايبي	الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
١٩٤٦	الأستاذ عمر الفاخوري	الأستاذ عبد الله عخلص	١٩٤٧
١٩٤٨	الأمير شبيب أرسلان	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
١٩٥١	الأستاذ بولس الخولي	الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
١٩٥١	الشيخ إبراهيم المنذر	الأستاذ عادل زعير	١٩٥٧
١٩٥٣	الشيخ أحمد رضا (العالمي)	الأب لوغسطين مرمجي اللومنيكي	١٩٦٣
١٩٥٦	الأستاذ فيليب طرزي	الأستاذ قلدري حافظ طوقان	١٩٧١
١٩٥٧	الشيخ فؤاد الخطيب	الأستاذ أكرم زعير	١٩٩٦
١٩٥٨	الدكتور نقولا فياض	الدكتور إحسان عباس	٢٠٠٣
١٩٦٠	الأستاذ سليمان ظاهر	الأستاذ أحمد صلبي الدجاني	٢٠٠٣
١٩٦٢	الأستاذ مارون عبود	الدكتور إدوارد سعيد	٢٠٠٣
	الأستاذ بشارة الخوري		
١٩٦٨	«الأخطل الصغير»		
١٩٧٦	الأستاذ أمين نخلة	الجمهورية اللبنانية	
١٩٧٧	الأستاذ أنيس مقدسي	الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
١٩٧٨	الأستاذ محمد جميل بيهم	الأب لويس شينرو	١٩٢٧
١٩٨٦	الدكتور صبحي الحمصاني	الأستاذ عباس الأزهرى	١٩٢٧
١٩٨٧	الدكتور عمر قرّوخ	الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
١٩٩٦	الأستاذ عبد الله العلايلي	الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
٢٠٠٦	الدكتور نقولا زيادة	الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
	الجمهورية العربية الليبية	الأستاذ أمين الرجماني	١٩٤٠
	الشعبية الاشتراكية	الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
١٩٨٥	الأستاذ علي الفقيه حسن	الأستاذ جرجي نيني	١٩٤١

تاريخ الوفاة	تاريخ الولادة
١٩٥٨	الشيخ محمد الخضر حسين
١٩٥٩	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٩٥٩	الدكتور منصور فهيحي
١٩٦٣	الأستاذ أحمد لطفي السيد
١٩٦٤	الأستاذ عبّاس محمود العقاد
١٩٦٤	الأستاذ خليل ثابت
١٩٦٦	الأمر يوسف كمال
١٩٦٨	الأستاذ أحمد حسن الزيات
١٩٧٣	الدكتور طه حسين
١٩٧٥	الدكتور أحمد زكي
١٩٨٤	الأستاذ حسن كامل الصبري
١٩٨٥	الأستاذ محمد عبد الغني حسن
١٩٩٧	الأستاذ محمود محمد شاكر
٢٠٠٢	الأستاذ إبراهيم التريزي
٢٠٠٣	الدكتور عبد القادر القط
٢٠٠٣	الدكتور أحمد مختار عمر
٢٠٠٦	الدكتور شوقي ضيف
	المملكة المغربية
١٩٥٦	الأستاذ محمد المحوي
١٩٦٢	الأستاذ عبد الحمي الكتاني
١٩٧٣	الأستاذ علّال الفاسي
١٩٨٩	الأستاذ عبد الله كنون
١٩٩١	الأستاذ محمد الفاسي
٢٠٠١	الأستاذ عبد الرحمن الفاسي
	جمهورية مصر العربية
	الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي ١٩٢٤
	الأستاذ رفوق العظم ١٩٢٥
	الأستاذ يعقوب صروف ١٩٢٧
	الأستاذ أحمد تيمور ١٩٣٠
	الأستاذ أحمد كمال ١٩٣٢
	الأستاذ حافظ إبراهيم ١٩٣٢
	الأستاذ أحمد شوقي ١٩٣٢
	الأستاذ داود بركات ١٩٣٣
	الأستاذ أحمد زكي باشا ١٩٣٤
	الأستاذ محمد رشيد رضا ١٩٣٥
	الأستاذ أسعد خليل داغر ١٩٣٥
	الأستاذ مصطفى صادق الرافعي ١٩٣٧
	الأستاذ أحمد الاسكندري ١٩٣٨
	الدكتور أمين للعلوف ١٩٤٣
	الشيخ عبد العزيز البشري ١٩٤٣
	الأمر عمر طوسون ١٩٤٤
	الدكتور أحمد عيسى ١٩٤٦
	الشيخ مصطفى عبد الرازق ١٩٤٧
	الأستاذ أنطون الجميل ١٩٤٨
	الأستاذ خليل مطران ١٩٤٩
	الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ١٩٤٩
	الأستاذ محمد لطفي جمعة ١٩٥٣
	الدكتور أحمد أمين ١٩٥٤
	الأستاذ عبد الحميد العبادي ١٩٥٦

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
	الاتحاد السوفيتي
	«سابقاً»
١٩٤٧	الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)
١٩٥٥	الأستاذ عيسى إقبال
١٩٨١	الدكتور علي أصغر حكمة
١٩٩٥	الدكتور محمد جواد مشكور
	١٩٥١
	الأستاذ برتل (إيفكني إدوارد دو فيتش)
	١٩٥٧
	إسبانية
١٩٢٥	الأستاذ غريغيني (أوجينيو)
١٩٢٦	الأستاذ كاتاني (ليون)
١٩٣٥	الأستاذ غويدي (أغنازيو)
١٩٣٨	الأستاذ نلينو (كارلو)
١٩٩٦	الأستاذ غريغيلي (فرنسيسكي)
	١٩٢٨
	الأستاذ هارتمان (مارتين)
	١٩٣٠
	الأستاذ ساخاو (إدوارد)
	١٩٣١
	الأستاذ هوروفيتز (يوسف)
	١٩٣٦
	الأستاذ هوميل (فريتر)
	١٩٤٢
	الأستاذ ميتفوخ (أوجين)
	١٩٤٨
	الأستاذ هرزفلد (أرنست)
	١٩٤٩
	الأستاذ فيشر (أوغست)
	١٩٥٦
	الأستاذ بروكلمان (كارل)
	١٩٦٥
	الأستاذ هارتمان (ريتشارد)
	١٩٧١
	الدكتور ريتز (هلموت)
	إيطاليا
	باكستان
	١٩٧٧
	الأستاذ محمد يوسف البنوري
	١٩٧٨
	الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي
	١٩٩٦
	الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي
	البرازيل
	١٩٥٤
	الدكتور سعيد أبو حمرة
	١٩٥٦
	الأستاذ رشيد سليم الخوري
	١٩٨٤
	(الشاعر القروي)
	البرتغال
	١٩٤٢
	الأستاذ لويس (دافيد)

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة	بريطانية	صويسرة
١٩٢٦	١٩٢٧	الأستاذ ادوارد (براون)	الأستاذ مونتة (ادوارد)
١٩٣٣	١٩٤٩	الأستاذ بقن (انطوني)	الأستاذ هيس (ح.ح)
١٩٤٠		الأستاذ مرغليوث (د.س.)	فرنسة
١٩٥٣	١٩٢٤	الأستاذ كرينكو (فريتز)	الأستاذ باسيه (رينه)
١٩٦٥	١٩٢٦	الأستاذ غليوم (الفريد)	الأستاذ مالانجو
١٩٦٩	١٩٢٧	الأستاذ ابري (أ.ج.)	الأستاذ هوار (كليمان)
١٩٧١	١٩٢٨	الأستاذ حيب (هاملتون أ.ر.)	الأستاذ غي (ارثور)
	١٩٢٩	بولونية	الأستاذ ميشو (بليز)
١٩٤٨	١٩٤٢	الأستاذ (كوفالسكي)	الأستاذ بوقا (لوسيان)
	١٩٥٣	تركية	الأستاذ فران (جبريل)
	١٩٥٦	الأستاذ أحمد اتش	الأستاذ مارسيه (وليم)
١٩٣٢	١٩٥٨	الأستاذ زكي مغامر	الأستاذ دوسو (رينه)
	١٩٦٢	تشكوسلوفاكية	الأستاذ ماسينيون (لويس)
١٩٤٤	١٩٧٠	الأستاذ موزل (ألوا)	الأستاذ ماسيه (هنري)
	١٩٧٣	الدانمرك	الدكتور بلاشير (ريجيس)
١٩٣٢		الأستاذ بوهل (فرانز)	الأستاذ كولان (جورج)
١٩٣٨	١٩٨٣	الأستاذ استروب (مجي)	الأستاذ لاوست (هنري)
١٩٧٤	١٩٩٧	الأستاذ بلرمن (جون)	الأستاذ نيكيتا إيليسف
		السويد	فنلندة
١٩٥٣		الأستاذ سترستين (ك.ف.)	الأستاذ كرسيكو (يوجنا اهتنن)
١٩٨٦		الأستاذ ديلرينغ سفن	

تاريخ الوفاة	تاريخ الوفاة
الأستاذ أبو الحسن علي الحسيني	المجر
١٩٩٩	الأستاذ غولديزهر (اغناطيوس) ١٩٢١
الدكتور عبد الحليم الندوي ٢٠٠٥	الأستاذ ماهلر (ادوارد)
هولاندة	الأستاذ عبد الكريم جرمانوس ١٩٢٩
الأستاذ هورغرونج (سنوك) ١٩٣٦	النرويج
الأستاذ هوتسما ١٩٤٣	الأستاذ مويرج
(مارتينوس تيودوروس)	النمسا
الأستاذ اراندونك (ك. فان) ١٩٤٧	الدكتور اشتولز (كارل)
الأستاذ شخت (يوسف) ١٩٧٠	الأستاذ جير (رودلف) ١٩٢٩
الولايات المتحدة الأمريكية	الدكتور مويك (هانز) ١٩٦١
الدكتور مكلونالد (ب) ١٩٤٣	الهند
الأستاذ هرزفلد (ارنست) ١٩٤٨	الحكيم محمد أجمل خان ١٩٢٧
الأستاذ سارطون (جورج) ١٩٥٦	الأستاذ آصف علي أصغر فيضي ١٩٨١
الدكتور ضودج (بيارد) ١٩٧١	

* * *

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

أ - الكتب العربية

أ. خير الله الشريف

- أبحاث المؤتمر السنوي الرابع عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في إدلب/ إعداد: د. مصطفى موالدي، إشراف: د. علاء الدين لولح - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٥.
- أبحاث المؤتمر السنوي العشرين لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في حلب/ إعداد: د. مصطفى موالدي، إشراف: د. علاء الدين لولح - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٦.
- أبحاث الندوة العلمية للاحتفاء بالطبيب المسلم داود الأنطاكي/ إعداد: د. مصطفى موالدي، إشراف: د. علاء الدين لولح - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٥.
- اتصالات المعطيات والخواصيب/ ويليام ستيلينغس، ترجمة: د. علي أبو عمشة - دمشق: الجمعية العلمية السورية للمعلوماتية، ٢٠٠٦ - ٢ ج.
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار/ الأزرق، صححها: رشدي الصالح ملخص - ط ٢ - جدة: عبد المقصود خوجعة، ٢٠٠٥ - (سلسلة كتاب الاثنينية ١٩).
- الأخلاقيات العلمية والتكنولوجية/ تحرير: د. البهلول علي يعقوبي وزميله - تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، جمعية الدعوة

- الإسلامية العالية، ٢٠٠٥.
- أساسيات الفكر الصوفي عند البلاغيين... / د. مشتاق عباس معن - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٥٠).
 - إسرائيليات/ اللجنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة - دمشق: اللجنة، ٢٠٠٦ - مج ٤.
 - أسماء الأشياء والعلم والتقنية: الإعجاز العلمي العظيم/ د. ظافر بن علي القرني - ط ١ - الرياض: ٢٠٠٦.
 - اسم العراق أصله ومعناه عبر العصور التاريخية/ سالو الألوسي - بغداد: الجمع العلمي، ٢٠٠٦.
 - الانكشاريون في الامبراطورية العثمانية/ إيرينا بتروسيان - دبي: مركز جمعية الماحد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦ - (السلسلة المشتركة للبحوث والمصادر في تاريخ الجزيرة العربية وبلدان الخليج، رقم ٣).
 - إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر/ شعيب النوسري، درسه وعلق عليه: عبد الرحمن الرويشد وزميله - الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٦ - (سلسلة إصدارات الدارة ١٨٩).
 - تاريخ التصوف في سورية: النشأة والتطور/ د. عبود العسكري - ط ١ - دمشق: دار النعير، ٢٠٠٦ - (١).
 - التصميم الرقمي/ موريس مانو، ترجمة: د. جبر الرحين، مراجعة: د. فيصل العباس - دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر، ٢٠٠٦.
 - التصوف: قراءة في المصطلح والمعتقد والسلوك/ د. عبود العسكري -

- دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ - (٤).
- التعريب وإحياء العلوم العربية/ مجموعة باحثين - ط ١ - تونس: بيت الحكمة، ٢٠٠٦.
- التعليم في الجناح الغربي من دار الإسلام وخاصة بأفريقية/ محمد سويس - تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٥.
- تغير صيغ الأفعال بين القراءات القرآنية/ د. عبد المحسن أحمد الطبطبائي - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٤٨).
- التراشيح والأغاني الدينية في حلب/ عبد الفتاح رواس قلعه جي - الكويت: مؤسسة جائرة البابطين، ٢٠٠٦.
- تيسير علوم السنة النبوية/ د. داود سلمان صالح حمد الدليمي - بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ - (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ٣).
- جبل عامل بين الشهيدين/ جعفر المهاجر - دمشق: المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، ٢٠٠٥.
- الجودة في تكوين المعلمين/ د. خالد طه الأحمد، راجعه: د. فخر الدين القلا - دمشق: هيئة الموسوعة العربية، ٢٠٠٦ - (١٦).
- الحب والإبداع والجنون/ د. علي القاسمي - ط ١ - الدار البيضاء: دار الثقافة، ٢٠٠٦.
- حجك أيها المسلم/ د. عبد العليم عبد الرحمن السعدي - ط ٢ - بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ - (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ٢).
- الحصان العربي في روسيا/ يغم ريزيفان - دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٥ - (السلسلة المشتركة للبحوث والمصادر في تاريخ

- الجزيرة العربية وبلدان الخليج رقم ١).
- الحفل التأييدي للأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان رحمه الله/ مجموعة باحثين - دمشق: جامعة دمشق، مجمع اللغة العربية، نقابة المعلمين، ٢٠٠٦.
- حكايات من المهجر/ جوزيف أيوب - ط١ - حلب: دار الضاد، ٢٠٠٦.
- حماية المدن من أخطار الفيضانات/ د. عادل رقي عوض - ط١ - الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، ٢٠٠٥ - (٣٦٠).
- الحياة الاقتصادية في الحجاز في عصر دولة المماليك/ محمد محمود خلف العناقرة - الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٦ - (سلسلة الرسائل الجامعية ٢١).
- حياة تيموتشجين (جنكيزخان) .../ ي. إ. كينشانوف - دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٥ - (السلسلة المشتركة للبحوث والمصادر في تاريخ الجزيرة العربية وبلدان الخليج رقم ٢).
- دراسات في الإبدال والاشتقاق/ د. أسيلة بشير شهيندر - دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦.
- الدر الثير والعذب النمر في شرح كتاب التيسير/ الملقى، تحقيق: د. محمد حسان الطيان - دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٦ - ج٣.
- ديوان شعمرستان/ د. محمود السيد النعيم - ط١ - معرة النعمان: دار السيد، ٢٠٠٦.
- ديوان المقداد/ د. محمود المقداد - ط١ - بيروت: دار العودة، ٢٠٠٤.
- رسالة في التفضيل بين بلاغي العرب والعجم/ صنتعة أبي أحمد العسكري - تحقيق: د. عبلس أرحيلة - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٥١).

- الرياضيات التحليلية بين القرن الثالث والقرن الخامس/ حققه وقدم له: رشدي راشد - لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٩٩٣ - ٢٠٠٢ ج ٤ - (سلسلة نصوص ودراسات من التراث العلمي في الحضارة الإسلامية).
- الشافعي العمى على مسند الإمام الشافعي/ السيوطي، دراسة وتحقيق: د. حسن علي محمود القرطاني القيسي - بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ ج ٢ - (سلسلة إحياء التراث الإسلامي ٨٠).
- شرح المشاهد القدسية لتكميل دائرة الختم الموصوف بالولاية المحمدية/ ابن العربي، تحقيق: بكري علاء الدين، سعاد الحكيم - دمشق: المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، ٢٠٠٤.
- شعراء حلب في معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين/ الأمانة العامة لمؤسسة البابطين - الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٦.
- شعراء النصارى العرب والإسلام: نصوص شعرية/ إعداد: ماجد الحكواتي - الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، ٢٠٠٦.
- ضمير الشأن والفصل: دراسة ومقاربة لسانية/ د. فوزي حسن الشايب - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦ - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٧، الرسالة ٢٤٩).
- الطرق الصوفية في سورية: تصورات ومفاهيم/ د. عبود العسكري - دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ - (٢).
- الطرق الصوفية: واقع وطموح/ د. عبود العسكري - دمشق: دار النمير، ٢٠٠٦ - (٣).
- الفكر المقاصدي في جهود الشاطبي/ د. بشير مهدي الكبيسي - بغداد:

- ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ - (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ٤).
- **الفهرسة والفهارس/ إشراف: د. ماجدة قطيط - دمشق: الاتحاد العام النسائي، ٢٠٠٦.**
- **مؤتمر الإبداع والمبدعون والتربية/ مجموعة باحثين - دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٦ - ٢ ج.**
- **مؤتمر الإرشاد الاجتماعي النفسي ودوره في العملية التعليمية/ مجموعة باحثين - دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٦ - ٢ ج.**
- **مرويات شمر بن حمدويه اللغوية/ تحقيق: د. حازم سعيد يونس البياتي - دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث.**
- **مزوقات/ محمد سويس - تونس: مركز النشر الجامعي، ٢٠٠٥ - ٢ ج.**
- **معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية/ د. أيمن عبد الرزاق الشوا - دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٦.**
- **المعجم الطبي الموحد/ د. محمد هيثم الخياط - ط٤ - بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠٠٦.**
- **معجم مصطلحات الحديث النبوي/ د. رشيد عبد الرحمن العيادي - بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ - (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ٢).**
- **المغرب في عهد الدولة السعيدية/ د. عبد الكريم كريم - ط٣ - الرباط: جمعية المؤرخين المغاربة، ٢٠٠٦.**
- **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا/ الفشتالي، تحقيق: د. عبد الكريم كريم - ط٢ - الرباط: جمعية المؤرخين المغاربة، ٢٠٠٥.**
- **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، التطبيقية، القانونية، النفسية**

- والترهوية/ د. عبود العسكري، دمشق: دار النعير، ٢٠٠٦ - (سلسلة منهجية البحث العلمي ١-٤).
- موانع المسؤولية.../ د. محمود المظفر - ط١ - جلة: دار حافظ، ٢٠٠٢.
- الموسم الثقافي الرابع والعشرون/ مجمع اللغة العربية الأردني - عمان: النجم، ٢٠٠٦.
- نحو لجنة في مجلس الشعب للحريات والحقوق والواجبات العامة/ د. جورج جبور - ط١ - دمشق: نينوى، ٢٠٠٦.
- ندوة كليات الآداب والعلوم الإنسانية وكليات التربية.../ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية - دمشق: المجلس، ٢٠٠٢-٢ ج.
- نظرية الإرادة المفردة.../ د. محمود المظفر - ط١ - جلة: دار حافظ، ٢٠٠٢.
- نظم المعالجة الطبيعية لمياه الصرف الصحي/ د. صالح محمد المزيني، د. هيثم شاهين، د. عادل عوض - الصفاة: الهيئة العامة للبيئة، ٢٠٠٥.
- الهندسة وعلم المناظر في ضحى الإسلام/ رشدي راشد - لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ٢٠٠٥.
- الوجوه والنظائر في القرآن العظيم/ مقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - ط١ - دبي: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ٢٠٠٦.
- الوسطية في المنظور القرآني/ د. محمد صالح عطية الحمداني - بغداد: ديوان الوقف السني، ٢٠٠٦ - (سلسلة دراسات إسلامية معاصرة ١).

ب- المجلات العربية

أ. ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
- الأسبوع الأدبي	١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤	٢٠٠٦ م	سورية
	١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨		
- صوت فلسطين	٤٦٠	٢٠٠٦ م	سورية
- عالم الذرة	١٠٣	٢٠٠٦ م	سورية
- مجلة جامعة تشرين	٢/ علوم إنسانية من المجلد ٢٧ / ٢/ علوم اقتصادية وقانونية من المجلد ٢٧ /	٢٠٠٥ م	سورية
- مجلة جامعة دمشق	٢/ علوم صحية من المجلد / ٢١ /	٢٠٠٥ م	سورية
- المعرفة	٥١٣	٢٠٠٦ م	سورية
- المعلم العربي	٣/، ٤/ من السنة ٥٧ /	٢٠٠٤ م	سورية
- الموقف الأدبي	٤٢٢	٢٠٠٦ م	سورية
- نضال الفلاحين	٤٠	٢٠٠٦ م	سورية
- الشريعة	٤٨٤، ٤٨٥	٢٠٠٦ م	الأردن
- الأمن والحياة	٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨	٢٠٠٦ م	السعودية
- المجلة العربية	٣٥٢، ٣٥٣	٢٠٠٦ م	السعودية
- البيان	٤٣١	٢٠٠٦ م	الكويت
- الشراع	١٢٣٨	٢٠٠٦ م	لبنان
- مجلة كلية دار العلوم	٣٩	٢٠٠٦ م	مصر

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

أ. ربي معلني

1- Books:

- Dictionnaire des sigles et abréviations du champ de l'intervention sociale./ Éric Carlon.
- Dictionary of Physics (russian-english-french-german)/ V.Rydinik.
- Mondialisation dans un monde unipolaire./ Egon Matzner.
- Les relations entre le Japon et la Chine d'un point de vue historique./ Noritake Kai.
- Study Abroad 2004- 2005/ UNESCO.
- Annual Report of the Librarian of Congress.
- سيد محمد حسين حسيني جلالي/ (باللغة الفارسية) تحقيق در قرآن
- Dictionary of Physics/ H.J. Gray.
- THE Crusades other experiences./ KHALIL I.Semaan.
- Communicating in the information society/ Bruce Girard and Séan Ó Siochru.

2 - Periodicals:

- Le Muséon: revue d'études orientales, Tome 119, Fas.1-2.
- Deutschland, No.4, 2006.
- AJames, No.21, 2006.
- Al-Qantara: revista de estudios arabes, Vol.27, No.1, 2006.
- Population and Development Review, Vol.32, No.2, 2006.

فهرس الجزء الأول من المجلد الثاني والثمانين

البحوث والدراسات

٣	د. عبد الله واثق شهيد	المجامع (٣)
٢٩	د. إحسان النص	مشروع المعجم التاريخي للغة العربية
٥٥	د. مازن المبارك	من تاريخ التعريب
٦٥	د. هلال ناجي	في تيسير تعليم مباحث النحو
٩٩	د. أحمد زياد محبك	أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية
١٠٩	أ. محمود الحسن	صيغ المشتقات بين الوضع والاستعمال
١٣٥	د. وفاء تقي الدين	معجم مصطلحات الصبيلة والعقاقير (ق ٢٩)

المقالات والآراء

١٦٩	د. عبد الكريم الباني	من نقاوة اللغة العربية
١٧١	د. عزة حسن	للدرة الظاهرية بلمشق

أنباء مجتمعية وثقافية

١٩١	أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٧م
٢٠٦	الكتب والمجلات للمهدة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٦
٢١٥	فهرس الجزء

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٥١.
- رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملّي، تحقيق حسين محمد عجيل.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٥٢.
- كتاب ((كتب الأنساب العربية)) تأليف الدكتور إحسان النص.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٥٩.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٠.
- الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش.
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع) (١٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صنعة مأمون الصاغري.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦١.
- استندراك الفلّسط الواقع في كتاب العين، لأبي بكر الزبيدي، نج: د. صلاح مهدي الفرطوسي.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٤

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٢.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٣.

الدراسات والبحوث

الدراسات والبحوث

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحت إشراف اللجنة العلمية العليا

مؤسسة علمية

يبدأ الأول ١٤٢٨ هـ

نيسان، أبريل، ٢٠٠٧ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

((مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً))

مجلة محكمة فصلية



ربيع الأول ١٤٢٨ هـ

نيسان (أبريل) ٢٠٠٧ م

المدير المسؤول: الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، رئيس الجمع

هيئة التحرير

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور عبد الله واثق شهيد الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج حدقني الدكتور ليلى الصباغ

الدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري الدكتور محمود السيد

أمين المجلة: الأستاذ محمود الحبيب

إن أغراض المجلة مستمدة من أغراض الجمع الواردة في قانونه ولا محته الداخلية، وأبرزها: المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المتطورة، ووضع المصطلحات العلمية والتقنية والأدبية والحضارية، ودراستها وفق منهج محدد، والسعي لتوحيدها في الأقطار العربية كافة.

خطة المجلة وشروط النشر فيها:

- تنشر المجلة البحوث والمقالات التي ترد إليها بعد أن تخضع للتقويم.
- يفضل ألا يزيد البحث أو المقالة على ثلاثين صفحة من صفحات المجلة.
- ترتيب البحوث والمقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون البحوث والمقالات للرسالة إلى المجلة منضدة، ويفضل أن تشفع بقرص حاسوبي ليوزر مسجلة عليه، أو رسالة بالبريد الإلكتروني.
- البحوث والمقالات التي لا تُنشر لا تقرأ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع بحثه أو مقالته، سوتره الذاتية العلمية وعنوانه.
- تُعطى المحواشي أرفقاً متسلسلة من بداية البحث حتى نهايته. وتذكر حواشي كل صفحة في أسفلها.
- توضع الكلمات العربية (أو العربية) قبل مقابلها الأجنبي عند ورودها أول مرة، نحو: تقانة (Technology)، حاسوب (Computer)، نفسية (Psychologic).
- من الضروري أن يحتوي الكاتب على الترقيم: النقطة، الفاصلة، إلخ....

من تاريخ التعريب

د. مازن المبارك

القسم الثاني: لجنة التعريب

هي إحدى اللجان التي ألفها الحاكم المصلح علي رضا الركابي كما مرّ معنا سابقاً، وأسند رئاستها إلى ياسين باشا الهاشمي^(١)، ولكن الذي رأيته من تتبعي لأخبار تلك اللجنة ومراسلاتها أنها كانت تجتمع برئاسة الأستاذ رشيد بقدنوس^(٢)، وكان يُخاطب أحياناً بالقائد، لأنه كان قائداً للفرقة الثالثة في الجيش العربي، وهو عضو في مجمع اللغة العربية - المجمع العلمي العربي آنذاك - وكانت جميع مراسلات اللجنة تجري عن طريقه، ومعه في اللجنة عضوان هما الشيخ عبد القادر المبارك والأستاذ مراد الاختيار، وللجنة أن تضمّ إليها من تراه من الاختصاصيين بحسب الموضوعات التي تبحثها.

وكانت لجنة التعريب - ويطلقون عليها أحياناً اسم «لجنة التعريب والتهذيب» - من أطول تلك اللجان عمراً وأكثرها أثراً، أما التهذيب فإلها كانت تقوم مع التعريب ووضع المصطلحات بالتدقيق في لغة الكتب المترجمة وتهذيبها كما جاء على غلاف كتاب «تعليم المشاة» الذي عرّبه رشيد بقدنوس،

(١) الأرجح أن الهاشمي أوكل رئاسة اللجنة على الأستاذ بقدنوس لأن الملك فيصلاً عينه مستشاراً للمجلس الحربي الأعلى، وكان كثير التنقل بين عمان ودمشق وبغداد نجاةً بنفسه من ملاحقة الإنكليز والفرنسيين، ثم إنه استقرّ في بغداد منذ عام ١٩٢٢. توفي سنة ١٩٣٦ م ودفن في دمشق.

(٢) رشيد بقدنوس، دمشقي خرج للدراسة الحربية باستبول، كان عضواً في المجمع العلمي العربي، اتقن التركية والفارسية والفرنسية واليونانية، وتوفي سنة ١٩٤٣ م.

وهذه عبد القادر المبارك، ونخلة زريق^(٣)، ورشيد بقلونس (انظر الصورة (١) من الملحق) وقيل إن أصل العنوان بالتركية هو توضيح البهيمات من كتاب «تعليم المشاة»، وقد طبع سنة ١٩١٩م في المطبعة الخيرية على ورق أحمر ويضم (٢١٠) عشر صفحات وممتين من القطع الصغير.

وما زالت نسخة تامة منه محفوظة مع ما بقي من مسودات وأوراق لجنة التعريب، تفضل بإطلاعي عليها للمهندس زهير رشيد نجل الأستاذ رشيد بقلونس، وإليه يعود الفضل في أكثر ما عرفه من أخبار لجنة التعريب. وأما أن تلك اللجنة من أطول تلك اللجان عمراً وأكثرها أثرًا، فلقد رأيت ما يثبت استمرارها في العمل سنين طويلة، ورأيت عشرات القوائم التي عرّبت ألفاظها، وقرأت النشاء عليها غير مرة في الكتب التي تناولت نشاط المجمع وحركة التعريب، كالأستاذ الأفغاني الذي قال إن تلك اللجنة قامت بعملها خير قيام وعلى أتم وجه^(٤).

ومما يؤكد استمرار أعضائها في العمل وفي تعريب المصطلحات العسكرية - وهو ما أوكل عليها أصلاً، أن كاتب هذا المقال حضر وهو في الثانية عشرة من عمره جلسة من جلساتها! كان ذلك في سنة إحدى أو اثنتين وأربعين حين طلبت إلى والدي أن يصحني إلى طبيب الأسنان، فصحني ولكنه في الطريق عرّج على المجمع في باب البريد بدمشق القديمة قائلاً: سأحضر هنا جلسة إلى أن يمين موعد طبيبك.

كان الاجتماع في إحدى غرف المجمع، وكان في الغرفة مكتب كبير

(٣) نخلة زريق مقدسي من علماء اللغة العربية، كان عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي، ناه المجمع في المجلد الثاني من مجلته الصادر سنة ١٩٢١م.

(٤) حاضر اللغة العربية.

(منضدة) جلس حولها خمسة رجال، أحدهم عند رأس المكب وهو الأستاذ رشيد بقونس بشعره الأشقر الضارب إلى الحمرة، وعلى أحد جانبي المكب جلس رجل لم أعرفه - أظنه الأستاذ الاختيار لأنني قرأت اسمه فيما بعد بين أعضاء اللجنة - وإلى جانبه والذي الشيخ عبد القادر المبارك، وقد جلست بعده مبتعداً عن المكب نحو متر أو أكثر، وجلس على الجانب الآخر رجلان بشباب عسكرية، وكان أحدهما أعلى رتبة من الآخر لأنه كان يأمره بإخراج قطعة السلاح من محفظة كبيرة ويضعها أمام اللجنة على المكب ويفك أجزائها ويحمله أمامهم قطعة قطعة، وكان كلما حمل قطعة ذكر صاحب الرتبة اسمها باللغة التركية، وكان الأستاذ بقونس يرددّها بالتركية وأحياناً بالفرنسية، وكان أعضاء اللجنة كلهم يتقنون التركية، ثم يسألون عن عمل تلك القطعة أو وظيفة ذلك الجزء من السلاح فيشرح الخبير العسكري عملها، وبدأ بعد ذلك اقتراح الأعضاء للأسماء، فإذا اتفقوا سجلوا على القائمة اسماً أو أكثر، وقد يوجلون البتّ في التسمية إلى الجلسة القادمة.

ويرى القارئ في الصور (٢، ٣، ٤) من الملحق قوائم من معرّبات الألقاب العسكرية التي اقترحتها اللجنة، فأخذ بعضها وعُثم، وأهل بعضها.

ويرى في الصورة (٥) رسماً لل سيف وقد كتبت على جانيه أسماء أجزائه.

وفي الصورة (٦) رسم غمد السيف.

ويقرأ في الصورة (٧) تفصيل أقسام السيف وأجزائه كل قسم منها، ثم أقسام الغمد.

وفي الصورة (٨) رسم الرمح مصحوباً بأسماء أجزائه.

وفي الصورة (٩) رسم الحربة وأسماء أجزائها.

وأما صورتان (١٠ و ١١) فهما لوثقتين بخط الشيخ عبد القادر المبارك

فيهما تعريب لأسماء السرج وما يتعلّق به، لمصلحة سلاح الفرسان، وفيهما ما يؤكد الاعتماد على معجمات اللغة وخاصة تاج العروس والمخصص. ونظراً لاختصاص هذه اللجنة بتعريب المصطلحات العسكرية فقد كانت المراسلات مستمرة بينها وبين فرق الجيش وشعبه عن طريق نظارة الحرية (وزارة الدفاع):

ففي الصورة (١٢) رسالة إلى لجنة التعريب والتهذيب مؤرخة في ١٧/٤/١٩٢٠ تطلب تعريب قائمة الألفاظ وإعدادها.

وفي الصورة (١٣) مراسلة لمعرفة حقيقة المقصود بـ (حرب ياكيني) حتى يتأكد للجنة أن (الضمد الحربي) هو التعريب المناسب.

وفي الصورة (١٤) ما يؤكد ملاحقة اللجنة لما يكتب وينشر، فهي تسأل عن المقصود بالنطاق العسكري، وقد اطلعت على ذلك في إحدى الجرائد. وترى اللجنة خطورة تعدّد واضعي المصطلحات، فتتقدّد ذلك وتلحّ على توحيد الجهات المسؤولة عن ذلك، بل تقترح تأليف لجنة تضم ممثلين عن لجان وضع المصطلحات. ويجد القارئ في الصورة (١٥) رسالة تتقدّد تعدّد المصطلحات ما بين فوج ورهط وفصيل، وتطلب (توحيد التعابير العسكرية)، كما يرى في الصورة (١٦) رسالة بخط الأستاذ رشيد بقونس تبيّن خطورة تعدّد المصطلحات وتقترح توحيد اللجان في لجنة واحدة تمثلها.

ونلاحظ حرص بعض العسكريين في تلك الأيام على سلامة اللغة وسواهم عما ينبغي أن تكون عليه الإيعازات، فقد كان الإيعاز يعطى بصيغة للذكر على نحو (فوج سر) وقد وضعت كلمات عربية جديدة مثل ففة وكية وسرية، وهي كلمات مؤنثة فهل يصحّح الإيعاز ويقال (كبة سري)؟!

وقد وجّه قائد الفرقة الثالثة رسالة بتاريخ ١٣/١/١٩٢٠ إلى رئاسة ديوان

الشورى الحربي يسأل فيها عن ذلك، وبعث الديوان الحربي بالرسالة إلى (ل.ت) أي لجنة التعريب كما يرى القارئ في الصورة (١٧) من الملحق.

وصلت عن اللجنة فتوى يرى القارئ صورها ب (١٨) بخط الشيخ عبد القادر المبارك يقول فيها: «قد تسمى العرب رجالاً بأسماء مؤنثة فيقولون يا طلحة اذهب ويا حمزة اجلس؛ ولما كان للمخاطب بالإيعازات مذكراً يراد به قسم من الجند صبح خطابه بصيغة المذكر وإن يكن الاسم للموضوع له مؤنثاً تأنثاً لفظياً فيقال: ففة سر، ككية سر، وقد خصص هذا بالإيعازات فقط لأنها مبنية على الإيجاز، ويتصرف فيها بما لا يجوز في غيرها، على أن هذا جائز قياساً على طلحة وحمزة وأشباههما كما تقدم. وأما أثناء التكلم عن القطعة أو الففة أو السرية أو الككية في رسالة أو كتاب أو نحوهما، فإنه يراعى لفظها للمؤنث بالثناء للمربوطة فيقال مثلاً: ذهبت سرية إلى حمص وقامت بوظيفتها، وجاءت ككية من المنطقة الفلانية والتحققت باللواء الثاني، وأخذت القطعة أهبتها للسفر غداً، وأفرزت ففة أرسلتها إلى راشياً مثلاً».

بل لقد كان الحرص على التعريب وسلامة اللغة عاماً في جميع مرافق الدولة ودواوين الحكومة، ولقد حدث أن أرسل (قائد سرية البرق والتلفون) رسالة تتصل بتعريب مصطلحات البرق وتأخرت لجنة التعريب في جوابها فأرسل شكواه إلى قائم مقام درعا الذي بعث بها في ١٩٢٠/١/٢٢ إلى ديوان الشورى الحربي، وحوّلها الديوان إلى لجنة التعريب بتاريخ ١٩٢٠/١/٢٧ (انظر الصورة ١٩) ويبدو أن اللجنة التي تراكمت عندها الأعمال وازدحمت أزعجها الطلب (بتسريع المعاملة) كما جاء في كتاب الشكوى فكتب رئيسها الأستاذ بقدونس رسالة جاء فيها:

إلى مديرية الشعبة الثالثة المحترمة.

إني أترجم كتاب الفروسية وكتاب الداعلية لأجل المدرسة الحربية وأختصر كتاب التاريخ لجرجي زيدان ليدرس في المدرسة الحربية، وأكتبه وأرسله إلى المطبعة، وأراقب طبع كتاب تعليم المشاة وأصحّحه، وغلّظ كتاب الأسلحة ونصح ما يترجم شيئاً فشيئاً من كتاب النخبة، كل هذا في زمن واحد وقد يأتي أشياء أخرى متفرقة يراد منا تهنئتها أو كلمات يُتفنى ترجمتها، ولنا في المدرسة الحربية أربعة دروس في أربع ساعات في الأسبوع.

فكثرة الأشغال وقلة من يقوم بهذا الأمر والأغلاط الكثيرة في الكتب المترجمة، وصعوبة وضع أسماء جديدة تليق بتلك اللسميات الحديثة، التي لم تكن تعرفها العرب، ولا كانت تتصورها، كان سبباً لبطء في الأعمال وكان داعياً لتوقف في الذهن، فلم يكن منا إلا الحيرة بأي عمل نبداً وأي عمل نؤخر فأرجو أن تأمروني بما ينبغي أن أفعل والأمر لوليي سيدي.

٢٩ كانون الثاني ١٩٢٠

القائد

رشيد بقلونس

وانظر صورة الرسالة برقم (٢٠) وفي أسفلها الحاشية التي وضعناها القيادة، وفيها التوجيه إلى اللجنة بتقديم الأهم:

ل.ت (لجنة التعريب)

تقدم الأهم على اللهم؛ التنظيمات والتعليمات قبل كل شيء.

٣١ منه

التوقيع

وإذا كانت اللجنة مؤلفة من رشيد بقلونس وعبد القادر المبارك ومراد الاختيار، فإن من ورائهم من كان يساعدهم ويحمل العبء معهم، ولقد قرأت ما سجل الأستاذ رشيد بقلونس بخطه في إحدى مسودات اللجنة وقد جاء فيها:

- رشيد بقدونس: عرّب عن التركية كتاب «تعليم للشاة» وجدولاً في الرسمي للدفعي، ورسالة في نظام الترخيص والتسريح؛ وأظنه يعني بنظام الترخيص نظام الإجازات.

- عارف التوام^(٥): ألف مختصراً في فن الرمي.
- مراد الاختيار^(٦): القسم الأول من تعليم للدفعية، وإيعازات للدفعية.
- تحسين الفقير^(٧): ترجم «سهل التمرين» وأظنه يعني ميدان التعريب.
- ووضع عبد القادر المبارك ما يتصل بأدوات سلاح الفرسان كالسرج وما يتعلق به وأقسام السيف والغمدة والرمح والحرية.
- وقامت اللجنة نفسها بترجمة إيعازات رياضة الفرسان، وإيعازات الرياضة البدنية، وإيعازات تعليم للشاة، وأجزاء الرشاش، وهبت كتاب تعليم للشاة الذي عرّبه رشيد بقدونس، وشارك اللجنة في تفتيشه نخلة زريق.
- وهكذا كانت اللجنة على تفرّعها وتفرّدها بوضع المصطلحات العسكرية وتعريبها، تقوم بالكثير مما يتطلّب التعريب عامة، وبما تسأل عنه من مسائل اللغة، وكان عضواها المجمعان بقدونس والمبارك يشاركان أيضاً في لجان المجمع واجتماعاته وسائر أنشطته.

(٥) عارف التوام (- ١٩٤٥م) دمشق عرّيج للدرسة الحربية باستمبول، عمل في الجيش العثماني ثم في الجيش العربي كان له نشاط وطني وتعليمي وعلمي. شارك في الجمعيات السرية وفي التأليف للدرسي وفي التعريب.

(٦) لم أعرّ على ترجمة له.

(٧) تحسين الفقير (- ١٩٤٨م) ألقى الدراسة الثانوية في دمشق والتحق بالكلية الحربية باستمبول وتخرّج برتبة ملازم عام ١٩٠٥م وشارك في الحرب العالمية الأولى، عاد إلى دمشق سنة ١٩١٨ وشارك في إنشاء الجيش العربي السوري في عهد فيصل وكان على رأس الفرقة الأولى للكفّة بالفاع عن دمشق في معركة ميسلون.

وإن معات الكلمات العربية التي نستعملها اليوم في حياتنا العامة وفي الجيوش العربية، هي من وضع تلك اللهجة واللهجات الأخرى ومن أعلاها وشاركها، ولا شك أن لجنة تعريب المصطلحات العسكرية - أو مصطلحات القوات المسلحة - العربية السورية هي أول لجنة عرفها الوطن العربي، وأنه بفضلها عم استعمال المصطلحات العربية في الجيوش العربية. يقول اللواء محمود شيت خطاب في حديثه عن (تاريخ المعجم العسكري الموحد): «كانت سورية هي الرائدة في مضمار وضع المصطلحات العسكرية، وكانت السبّاقة في ميدان ترجمة قسم من المصطلحات العسكرية الأجنبية إلى العربية» ويقول «وكانت تلك المصطلحات للوضوعة والترجمة أول مصطلحات عسكرية عربية في الجيوش العربية كلها»^(٨).

وأختم الحديث عن لجنة التعريب بنقل مذاكرة طريقة دارت حول تعريب كلمة ما نسميه اليوم بـ (التأوّر) وهو نقل حرّي عما جاء في إحدى مسودّات اللجنة:

«الحرب مأكمة، ميمة، تؤدي إلى أن تكون النساء أيامي والأطفال يتامى».

شغل العبث بجهلة.

استخراج للعمى متبة للخواطر.

حديث: الولد مبخله مجبنة مخزنة.

إن يكن الشغل مجهد فإذ الفراغ مفسدة.

الكفر مجبنة لنفس للنعم، أي سبب لتغير قلب للنعم وفساد نيته.

هذا مسقطه له من أعين الناس.

فلماذا لا نقول (مَؤَرَة) ونختلها اسماً للمانورة [أي للمانورة] إذ هي

سبب للتدرب في الحرب الحقيقية».

الصورة (١)

كتاب

تعليم المشاة

تعريب د. ب
تهذيب د. م. القادر المبارك

مطبعة الحرية سنة ١٩٩٩

صورة غلاف كتاب «تعليم للمشاة» تعريب: رشيد بقلونس
وتهذيب: عبد القادر المبارك ونخلة زريق ورشيد بقلونس

إلى رئاسة ديوان الشورى الحربي
بعد البحث والتنقيب من قبل لجنة التعريب وضعت الألقاب العسكرية
المربوطة بهذه العريضة.

والأمر لمن له الأمر سيدي

الألقاب العسكرية:

نفر: جندي

اون باشي: عريف. اونيا بتلك: عراقلة. مانغه: حضيرة.

بلوك اميني: أمين السرية.

جاويش: نائب . جاوشلق: نيابة.

كجوك ضابط: نقيب. كجوك ضابطلق: نقابة.

سر جاويش: وكيل.

ضابط نفردى: مرشح.

ضابط وكيلي: وكيل ضابط.

ملازم ثاني: ملازم ثاني.

ملازم أول: ملازم أول.

يوزباشي: سري.

قنملي يوزباشي: مُقَدِّم.

بيك باشي: عميد.

قائمقام: سَمَّيْدَع.

مورآلي: زعيم.

ميرلوا: غطريف.

الصورة (٣)

قاسم	سليم
مير آقاي	مير آقاي
مير لوا	مير لوا
فوجيه	فوجيه
شبر	شبر
فوجيه	فوجيه
اركان	رئيس، وزير، وزير، وزير
ماند	مدير
حرفي	قوة
بولك	مدير
مدير	مدير
آقاي	لواء
فرقة	فرقة
قول اردو	مدير
اردو	مدير
مدير	مدير
مدير	مدير
مدير	مدير
مدير	مدير

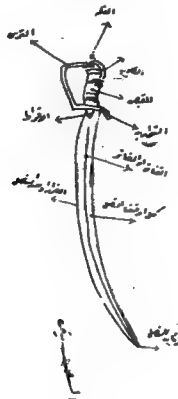
تمة قائمة الألقاب العسكرية المعربة

المعززة (٤)

١٠٠٠٠	سرية	مانعه	حضيرة
١٠٠	تو	طاقم	فئة
		بلوك	سرية
		طابور	كتيبة
		الاي	لواء
		فرقة	فرقة
		فوداوردو	فيلق
		اوردو	جيش
		بطارية	نضيدة
		غروب	لفيف
		قطعه	قطعة
		مفرزة	مفرزة

(ما اندر مصنف التمام)

الصورة (٥)



الصورة (٦)



الصورة (٧)

السيف ممدوداً

١ - القائم لك النقبه

٢ - النص

٣ - النقبه
٤ - السيف ممدوداً

أقيم القائم

١ - النقبه

٢ - النص

٣ - السيف ممدوداً

٤ - النقبه

٥ - النص

٦ - السيف ممدوداً

أقيم النص

١ - النص - السيف ممدوداً

٢ - النص - السيف ممدوداً

٣ - النص - السيف ممدوداً

٤ - النص - السيف ممدوداً

٥ - النص - السيف ممدوداً

٦ - النص - السيف ممدوداً

أقيم النص

١ - النص

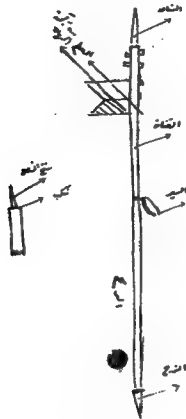
٢ - النص

٣ - النص

٤ - النص

٥ - النص

الصورة (٨)



الصورة (٩)



الصورة (١١)

المرقومة = خبثا نه ضما نه ما به تاد نه
 (كرحل وآخرة .
 الرفادة - دعاء كسر ج وكرحل وفيه الواو البرزاد
 أنه يجعل الاربعة رفادة
 الزم = داء كسر ج . تا ج
 الوطاء واليا كيد ونا كيد = كسور كني شد
 بك كسر بوس الما دفتي كسر ج . تا ج
 الوطاء كسر بوس كسر ج الواحد و كاد
 و كاد . تا ج
 الوطاء كسر بوس كني شد كسر ج و كاد و كاد . تا ج
 انه نه = فرجة ما به دفتي كسر ج . مخصص
 الحربة والحربة والحربة والحربة والحربة

تمة تعريب ما يتعلق بسراج الحصان، بخط المبارك
 ويظهر فيه اعتماده على معجمي تاج العروس والمختص

الصورة (١٢)



رسالة من قائد الشعبة الثالثة في نظارة الحرية إلى رئاسة لجنة التعريب بطلب

تعريب قائمة من الألفاظ وإعادتها بتاريخ ١٩٢٠/٤/١٧

وفيها:

العاصمة	نظارة الحرية
١٩٢٠/٤/١٧	الشعبة الثالثة
- رقم عام	
أوراق النظارة الحرية	١٩٩ رقم خاص
رئاسة لجنة التعريب والتهذيب لمحرمة	٩٢٠
أرجوكم تعريب القائمة المربوطة وإعادتها، ودمتم	١
مدير الشعبة الثالثة	٢٤٤٧
القائد	

الصورة (١٣)

(الحرب ياكيني)

تربية تربية هذه الكثرة والوقت والوقت حقيقة حتى
يجتاز من جركا جينج - خارجكم ان تتركوا له
مشترية عن المعارة بعبه المدونة الملو
دائرة كانت مشربة طاهر عن المدونة
وماذا تتركه ان ضيق افقه وما انفسه
ولكن القليل سيدي ١٥ محرم الحرام ١٤٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

ضاد حبيب

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
٢٥٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم
٢٥٨٨

بسم الله الرحمن الرحيم
[حرب ياكيني] هو عبارة عن كتاب فاشل يحتوي على
وسائطه من تنظيم وتطهير والكويتية في فترة عصاه وديهم
علم منظم والعبه نكرة سائرة فطرية في حدود السيادة
وتحده نكرة من الخشب تسمية [فخاد حبيب] دائرة تفتي تنظيم
١٤٢٨/١٠/١٢

في الأعلى: سؤال لجنة التعريب عن ملول (حرب ياكيني) بالتفصيل لتتمكن اللجنة من تعريبها.

وفي الأسفل: جواب رئاسة الصحة العسكرية إلى لجنة التعريب في ١٢/١٠/١٩١٩

وفي الرسالتين:

(حرب ياكئي)

نريد ترجمة هذه الكلمة ولكن لا أعرف حقيقتها حتى يمكننا الترجمة كما ينبغي. فأرجوكم أن تذكروا لي هل مشربة تلك العصاة بعض الأدوية أم لا؟ وإن كانت مشربة فما هي تلك الأدوية. وماذا ترون أن نسميها.

أفيدوني مفصلاً ولكم الفضل سيدي / ١٥ محرم الحرام ١٣٣٨

رشيد بقلونس

ضماد حربي

رئاسة الصحة العسكرية سنة ١٩١٩

غرفة الأولى للصحة العسكرية

٢٥٨٨

٥١٦

سيدي رشيد بك

[حرب ياكئي] هو عبارة عن ضماد ناشف يحتوي على رباط وسنادتين من شاش وقطن والكل معقمن في آلة مخصوصة لا يوجد بهم جراثيم. والبعض تكون سناداته مغطوسة في محلول السليمان. ونحن نرى من المناسب تسميته [ضماد حربي]. والله تعالى يحفظكم سيدي.

رئيس الصحة العسكرية

١٩١٩/١٠/١٢

التوقيع

الصورة (١٤)

عدد ٢
إلى مديرية فيجب الثالث المحترم
رأت لجنة التعريب والتحليل في جريدة الباحة كلمة في القانون الذي
سنه الحكومة في المتاعدين كلمة لم تفهم القصد منها وهي النطاق العسكري.
فأرجو أن تيسروا اللجنة بمعنى هذا التعبير الجديد حتى نثبت في سجل الألفاظ
العسكرية للأمور طبعه من بعد والأمر لكم
سبدي ١٤ نيسان ١٩٢٠

وفيها:

عدد ٢ إلى مديرية الشعبة الثالثة المحترمة

رأت لجنة التعريب والتحليل في جريدة الباحة كلمة في القانون الذي
سنه الحكومة في المتاعدين كلمة لم تفهم القصد منها وهي النطاق العسكري.
فأرجو أن تيسروا اللجنة بمعنى هذا التعبير الجديد حتى نثبت في سجل الألفاظ
العسكرية للأمور طبعه من بعد والأمر لكم.

سبدي في ١٤ نيسان سنة ١٩٢٠

وفيها:

إلى مديرية الشعبة الثالثة المحترمة

٩٢٠	لورق نظارة
٢	الحرية
٥٠٨٤	

لم أزل أسمع وأرى كلمة الفوج والرهط والفصيل بين بعض الضباط
وفي بعض المحررات وعلى الأغلب في معاملات الدرك، وتوحيد هذه التعابير في
العسكرية ضروري لا يخفى حضرة المدير أهميته فإن رأى أن يعممها مرة ثانية
فالأمر له سيدي في ١٤ نيسان ١٩٢٠

من لجنة التعريب والتهذيب

القائد

رشيد بقلونس

رئيس لجنة التعريب والتهذيب المحترم

٣
١٩٦

أرجوكم إرسال قائمة بأسماء الجديدة الموضوعة للترتب لتتناكر بها
وتعمم هذه الأسماء مع أسماء القطعات ودمتم سيدي.

مدير الشعبة الثانية ووكيل الثالثة

١٩٢٠/٤/١٤

الصورة (١٦)

عبد
 سنة وبعثه الصليبيات بوجبة افوضوا هذه وبعثه بوجبة افوضوا هذه
 بقيت الحالة على هذا الا يعني سنة الا وزي كليات معند ودة فاذن
 معني واحد يشعل كذا منها قسم من الناس كجمل الرائد ما بربر
 الاضرب . دلست اريد بذلك انه فستار لجنة التعريب والترتيب
 العسكرية لكل الاصطلاحات وكلها اريد من العنود ورمه انه كان
 تحت لجانته ما مودة يهو منحه انه يقتدبه من كل لجنة عضوا واذكر
 فيجمعوا ان كل اسبوع مرة وبعثه كل منهم ما وبعثه لجنة التعريب
 اليها فاذا تم الاتفاق عليه نشره في جميع المراكز فارجو ولا
 انه يسمى في ذلك حرم على هذه اللغة فكرية قبل انه يقع
 الحزن وانه نعم كلمة ملوكة التي هي بمعنى قادر والفرسية
 بيمه اللكيسيه والالبيه كما نعمت بين العسكريين الذميه
 بعرضه النظامه مساعد لا لكتفه بل لصفه . اذ . بله تايشي ١٩٤٠
 والامر لرب سيد ٢٨ رجب ١٣٥٩ هـ ١٧ شباط ١٩٤٠

جميع
 ارجو ان تأمر وادخل الجداول المبرط بشرط ان يرصفي الطابع
 قبل ان يمشى في طبعه حتى انهم اشياء لو يشرها غير مكتوبه فيه
 والامر لكم سيد ٩ شعبان ١٣٥٩ هـ ٢٧ نيسان ١٩٤٠

رسائل إلى الشعب العسكرية بطلب توحيد المصطلحات وضرورة عدم تعنتها.

وفيها:

إلى مديرية الشعبة الثالثة

عدد

١

تعلّد من وضع المصطلحات يوجب الفوضى في اللغة ويصعب على العامة تحصيلها فإذا بقيت الحالة على هذا لا يمضي سنة إلا ونرى الكلمات مستعلّدة مقابل معسني واحد يستعمل كلّاً منها قسم من الناس يجهل الواحد ما يرده الآخر. ولست أريد بذلك أن تستأثر لجنة التعريب والتعذيب العسكرية بكل الاصطلاحات ولكن أرى من الضروري إن كان ثمة لجان مأمورة بالوضع أن يستلّب من كل لجنة عضو أو أكثر فيجتمعوا في كل أسبوع مرة ويعرض كل منهم ما وضعه لجنته للنسوب إليها فإذا تمّ الاتفاق عليه نشره في جميع الجرائد. فأرجو أولاً أن يُسعى في ذلك حرصاً على هذه اللغة الكريمة قبل أن يتسع الخرق، وأن تعمّم كلمة ملاك «التي هي معنى قادرو» التركية بين الملكيين والمالسين كما تعمّمت بين العسكريين الذين يعرفون النطاق معادلاً لكلمة «بيلاصقة» أو «بل قابشي» والأمر لوليّه سيدي.

٢٨ رجب سنة ١٣٣٨ / ١٧ نيسان سنة ١٩٢٠

إلى مديرية الشعبة الرابعة

عدد

٢

أرجو أن تأمروا بطبع الجدول المربوط بشرط أن يراجعني الطابع قبل أن يشرع في طبعه حتى أفهمه أشياء لا بدّ منها غير مكتوبة فيه.
والأمر لكم سيدي.

٩ شعبان سنة ١٣٣٨ / ٢٧ نيسان سنة ١٩٢٠

الصورة (١٧)

١٩٢٠/١/١٠
 ٩٧
 ١٩٢٠/١/١٠
 ٩٧
 ١٩٢٠/١/١٠
 ٩٧

شرفكم اذ وردنا قريضة القطعات فجميعها
 سنة ١٩٢٠/١/١٠
 ٩٧
 ١٩٢٠/١/١٠
 ٩٧

١٩٢٠/١/١٠

ل. ت.

سؤال من قائد الفرقة الثالثة عن طريق رئاسة ديوان الشورى الحربى عن «تذكير»

الإيعازات إلى القطعات العسكرية للوئحة الأسماء.

وفي الأسفل إحالة المجلس للسؤال إلى (ل. ت.) أي لجنة التعريب.

وفيها:

ديوان الشورى الحربى للفرقة الثالثة

شعبة	١
٣٠ سنة ١٩٢٠ أوراق الشورى الحربى	٩٧
حلب	٤٥
١٩٢٠/١/١٠	١٢٦
شعبة	علم

لحضور رئاسة ديوان الشورى المحترم

٣

٢٤

نعرض لدولتكم أنه وردتنا تعريب أسماء القطعات في الجيش، وبما أن كلمات فقه، سرية وكتيبة مؤنثة فهل يلزم تصحيح الإيعاز أي قول كتيبة سيري بدلاً من فوج سر [أو استعمال إيعاز كتيبة سر؟] والأمر لسيدني المحترم.

قائد الفرقة الثالثة

توقيع

١٩٢٠/١/١٣

إلى ش ٣

ل.ت (لجنة التعريب)

توقيع

الصورة (١٨)

وتسرى إليه رجاؤنا بأسماء مؤنثة لفظاً على ملحوظة وحرمة ومع
ذلك فإنهم يخافونهم بحسب ما ذكر فيقولون يا طاعة أذهب
وبحرمة اجلس ، ولما كان الخطاب بابويعازات ذكرنا إيراد
قسم مد الجند مع خطاب بحسب ما ذكرناه فيتم الاسم الموضوع له
مؤنثاً نائناً لفظياً فيقول : فقه - سر - كتيبة - سر . وقد
جعلناه بابويعازات فقط لأننا بيننا على إيرادها ونعطف
بها بما يجوز من غيرها على أنه هذا ما نرى قياساً على الملحوظة
وأما غيرها كما تقدم ، وأما أن الخطبة والفتوة أو الفتنة أو
السيرة أو القضية في رسالتهم أو في أو نحوها فانه يراد لفظاً
المؤنث بالتركيب فيقول مثلاً : ذهبت سرية إلى الجبهة فانت
بومئذ وبمؤنث كتيبة مؤنثة الخطبة والفتنة والجد والمثاقفة
والفتنة لفظاً أكتسب السرفه وأفرزت من السيطرة والارتياد

كتاب الأحجار

صنعة

الصاحب بن عباد

٥٣٢٦ - ٥٣٨٥

د. هلال ناجي

ترجمة المصنف:

وزير من نوابغ عصره، كان شاعراً وناثراً وناقداً وعروضياً ومصنفاً
ولغوياً غلب عليه الأدب، وُلد في الطالقان من أعمال قزوين فُنسب إليها
وتوفي بالري.

لُقّب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة منذ صباه. وقد استوزره مؤيد
الدولة بن بويه الديلمي، فلما مات استوزره أخوه فخر الدولة، وظلّ في
دست الوزارة ثمانية عشر عاماً.

أمّا شيوخه فأبرزهم الإمام أحمد بن فارس، وابن العميد، وأبو بكر بن
كامل وأبو بكر بن مقسم والسوافي.

وكان الصاحب جواداً ممدّحاً، وكان قد شيد داراً بأصفهان وانتقل
إليها، فاجتمع ببابه من الشعراء المدّاحين ما لم يجتمع بباب أيّ وزير على
الإطلاق وكانت له دار بالري وأخرى بجرجان. فمن شعرائه أبو العباس
الضبي وأبو الحسن صاحب البريد وأبو الطيب الكاتب وأبو سعيد الرستمي
وأبو الحسن الجرجاني وأبو القاسم الزعفراني وأبو القاسم بن أبي العلاء وأبو
محمد بن المنجم وأبو عيسى بن المنجم وأبو القاسم عبيد الله بن محمد بن
الملّعي وأبو العلاء الأسدي وأبو الحسن الغويري وأبو بكر الخوارزمي

وغيرهم كثار. وكانت دار الصاحب حيثما حلّ متدى أدبها، يؤمّ الشعراء والأدباء فيطلب إليهم الصاحب النظم في موضوع معيّن. فيلبون رغبته وينظمون ما اقترح.

فمن ذلك أنه لما حصل في رقعة جرحان على الفيل الذي كان في عسكر خراسان، أمر من بمحضرتة من الشعراء أن يصفوه في تشبيب قصيدة على وزن قافية قول عمرو بن معديكرب:

أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَابِقَةً وَعَدَاءَ عَلَّانْدَى

فنظمت في ذلك قصائد أبرزها ما أورده الثعالبي في يتيمة لعبد الصمد ابن بابك وأبي الحسن الجوهري وأبي محمد الخازن وسمّاها «الفيليات». وكانت مجالسه تقضى طرفاً. فقد حدث أن نفق يرخون شاعره أبي عيسى بن المنجم، فأوعز الصاحب إلى النعماء المقيمين في جملة أن يُعزّوا أبا عيسى ويرثوا برزونه، فنظم كل من: أبي القاسم الزعفراني وعلي بن عبد العزيز الجرجاني وأبي القاسم بن أبي العلاء وأبي الحسن السلامي وأبي محمد الخازن وأبي سعيد الرستمي وأبي العباس الضبي وأبي دلف الخزرجي وأبي محمد محمود، كما رثى صاحب البرزون برزونه بقصيدة. هذه القصائد أوردها الثعالبي في اليتيمة تحت عنوان «البرذونيات».

قلنا إنه كان شاعراً، شاهد ذلك ديوانه الذي جمعه وحققه الشيخ محمد حسن آل ياسين وطبع طبعين: أولاهما في بغداد سنة ١٣٨٤هـ، والثانية في بيروت سنة ١٣٧٤هـ.

وكان مترسلاً ناثراً، وقد نشر المختار من رسائله الدكتوران: عبد الوهاب عزراي وشوقي ضيف في القاهرة سنة ١٣٦٦هـ.

أمّا مصنفاته اللغوية فأبرزها:

١- «المحيط في اللغة» وقد حققه ونشره الشيخ محمد حسن آل ياسين وطبع في بيروت في أحد عشر مجلدًا سنة ١٩٩٤م.

٢- وكتاب «العياب الزاخر واللباب الفاخر» نشر منه الشيخ محمد حسن آل ياسين خمسة أجزاء تضم الحروف: الهمة والطاء والقاف والغين والسين. طبعها في بغداد منحةً بدار الشؤون الثقافية.

٣- والفرق بين الضاد والطاء - بتحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٧٧هـ.

٤- وكتاب «جوهرة الجوهرة» وهو مختصر لجمهرة ابن دريد، لم يُطبع.

٥- ثم كتاب «الأحجار» هذا، والذي تنولى اليوم إخراجها إلى القراء أول مرة، وستحدث عنه في فقرة لاحقة.

أما بقية آثاره المطبوعة فيمكن حصرها في الآتي:

١- الإبانة عن مذهب أهل العدل: بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - النجف ١٣٧١هـ، بغداد ١٣٨٣هـ.

٢- الإقناع في العروض وتخريج القوالي: بتحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٧٩هـ.

٣- الأمثال السائرة من شعر المتنبي - بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٨٥هـ.

٤- التذكرة في الأصول الخمسة: بتحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٧٣هـ.

٥- رسالة في أحوال عبد العظيم الحسيني: بتحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٧٤هـ.

- ٦- رسالة في الهداية والضلالة: بتحقيق د. حسين محفوظ - طهران ١٣٧٤هـ.
 - ٧- الروزنامة: جمع وتحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٧٧هـ - بغداد ١٣٨٥هـ.
 - ٨- عنوان المعارف وذكر الخلاف: بتحقيق محمد حسن آل ياسين - النحف ١٣٧١هـ، بغداد ١٣٨٣هـ، بغداد ١٣٨٥هـ.
 - ٩- الفصول الأدبية: بتحقيق محمد حسن آل ياسين - دمشق ١٩٨٢م.
 - ١٠- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي: بتحقيق محمد حسن آل ياسين - بغداد ١٣٨٥هـ.
 - ١١- المختار من رسائل الصاحب بن عباد: بتحقيق عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف - القاهرة ١٣٦٦هـ.
- نال الصاحب بن عباد اهتماماً كبيراً من المصنفين القدماء، فقد خصّه الشعالي في يتيمة الدهر (٣/ ١٩٢ - ٢٩٠) بترجمة موسّعة.
- كما خصّه ياقوت في معجم الأدباء (ج ٦ / ص ١٦٨ - ٣١٧) بترجمة مماثلة. وفي التأخرين والمعاصرين، صنّف أحمد بن محمد الحسيني القوبائي الأصبهاني رسالة سماها «الإرشاد في أحوال الصاحب الكافي إسماعيل بن عباد» - ألفها سنة ١٢٥٩ هـ وطُبعت في طهران مع كتاب «عاشن أصفهان» سنة ١٣١٢هـ.
- وصنّف الشيخ محمد حسن آل ياسين عنه كتاباً عنوانه «الصاحب بن عباد»: حياته وأدبه - بغداد ١٣٧٦هـ. وكب عنه الدكتور بلوي طبانة كتاباً سماه «الصاحب بن عباد» الوزير الأديب العالم - القاهرة ١٩٦٤.
- وصنّف العلامة خليل مردم كتاباً عنه أيضاً.

توفي صاحب بن عبّاد في الريّ في الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة، ومات (عبّاد) في السنة نفسها التي مات فيها ابنه وتُقل إلى أصفهان ودُفن فيها.

وقد أورد الثعالبي جملة من مراتبه، فنمّن رثاه: أبو القاسم بن أبي العلاء الأصبهاني، وأبو سعيد الرستمي، وأبو الفرج بن ميسرة، وأبو الفياض سعيد ابن أحمد الطبري وأبو العباس الضبي. ورثاه الشريف الرضي بخالدة من خوالده وسواهم.

تحقيق عنوان الكتاب وتوليف نسبه إلى مؤلفه:

عنوان المخطوطة «كتاب الأحجار»، وقد نصّت للمخطوطة على اسم مؤلفه. ومما يؤتق نسبة هذا الكتاب إلى صاحب، ما ذكره أحمد بن فارس في كتابه الصحاحي (ص ٤٤) ونصه: «وأخبرني علي بن أحمد بن الصباح قال: حدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثنا ابن أخي الأصمعي عن عمّه أن الرشيد سأله عن شعر لأبي حزام العكليّ، فسّره فقال: «يا أصمعي إنّ القريب عندك لغير غريب». قال: يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسمًا. وهنا كما قاله الأصمعي. ولكافي الكفاة - أدام الله أباه وأبقى للمسلمين فضله - في ذلك كتاب مُحَرَّر».

فابن فارس يؤكّد أن للصاحب بن عبّاد الملقّب كافي الكفاة كتابًا في أسماء الحَجَر.

ويؤكد الثعالبي صحة هذه النسبة إذ يقول في كتابه فقه اللغة (ص ٤٣٩): في باب «في الحجارّة»: قد جمع أسماءها الأصبهاني في كتاب الموازنة، وكسّر صاحب على تأليفها مُفْتَرًا وجعل أوائل الكلمات على توالي حروف المعاء، إلّا ما لم يوجد منها في أوائل الأسماء. وقد أخرجتُ منها ومن غيرها ما

استصلحته للكتاب. وقد نقل الثعالبي عن كتاب الصاحب بن عباد هذا بضع كلمات وأشار إليها.

وإن الاختلاف اليسير الواقع في العنوان بين لفظة (الأحجار) التي عنوانت بها المخطوطة، ولفظة (أسماء الحجر) التي وردت عند ابن فارس والثعالبي لا يغير من جوهر الموضوع شيئاً.

ويجئ لي أن الصاحب بن عباد صنف كتابه هذا بعد أن أتخذ إليه شيخه ابن فارس كتابه الموسوم «الحجر» من تأليفه. فقال الصاحب: ردّ الحجر من حيث جاءك، ثم لم تطب نفسه بتركه، فنظر فيه وأمر له بصله. وكان سبب انحراف الصاحب عن شيخه ابن فارس، انتساب الأخير إلى خدامة ابن العميد وتعبه له. وكان قد شجر خلاف عميق بين الصاحب وابن العميد ذكرته المصادر الأدبية.

وفلذلك ما تقدم أن ورود اسم المؤلف في المخطوطة من جهة، وتوثيق نسبة كتاب هذا الاسم صنّفه الصاحب، ذكره مصلران قديمان معاصران هما: الصاحبي لابن فارس وبنيمة الدهر للثعالبي، يُزيل كلّ شك في صحة عنوان الكتاب ويوثّق نسبته إلى مؤلفه.

وصف المخطوطة:

مخطوطة الكتاب فريدة في الدنيا لا أنحت لها. وأصلها محفوظ في مكتبة كوتشتر في طوبقوسراي بالأستانة برقم ١٠٩٦ بحاميع، ضمن مجموع كتب بين عامي ٧٠٧ - ٧٢٠ هـ. ناسخه محمد بن أحمد الشافعي.

كتب على ورق كبير، معتل سطور الصفحة الواحدة ثلاثون سطراً، ومعتل كلمات السطر الواحد ثلاث عشرة كلمة. وهي مضبوطة بالشكل وفيها بياضات قليلة وطمس قليل جداً.

[illegible]

نموذج من «كتاب الأحكام» صنعها صاحب بن عبد الله وحققه هلال ناجي



صلى الله على محمد وعلى آل محمد وسلم، ربّ زدني علماً.

كتاب الأحجار

قال أبو القاسم إسماعيل بن عباد المصاحب: أخبرني (...) ^(١) عن ابن دريد عن أبي نصر عن الأصمعي، أنّ الرشيد سأله عن شعر أبي حزام المُكَلِّي ^(٢)، ففسّره، فقال: «يا أصمعي: ما الغريب عندك بغريب»، فقال: [يا أمير المؤمنين] ^(٣)، وكيف لا يكون كذلك، وقد حَفِظْتُ للحجر سبعين اسماً ^(٤)، فقلتُ لي: هل تصحُّ هذه الحكاية استعظاماً منك لما سمعت، وسألت أن أكتب لك من هذه الأسماء بما يَقرَّبُ تناوله وَيَسَهِّلُ تأملَه، فإنَّ أسجاع الكتب بحر عميق وطريق سحيق، وقد فعلتُ وأعان الله تعالى على جمع مئة اسم وبضعة عشر اسماً. وقد نَسَقْتُها على حروف المعجم، إلّا ما لم يوجد منها وهي: التاء والتاء والذال والشين والطاء والهَاءُ. ولاشكَّ أنّ مَنْ سوانا إذا بحث وفحص استزاد واستضاف، ولعلنا أن نلحق على الأيام ما يأتي به فضلُ التعلُّم، وفيما ذكرناه من تصديق دعوى الأصمعي كافٍ، وبأكثر منه وافي، والله الموفق للصواب.

الهَمزة: الأَرَم ^(٥): حجارة تنصب أعلاماً، وجمعه آرام، والأرمي مثله.

الآتَلَب ^(٦): الحجر.

الأَوَسَح ^(٧): الحجر.

الآيَهَم ^(٨): الحجر عن ابن الأعرابي.

- الأمير^(٩٩): الحجر الصلب.
- الأمير^(١٠٠): الحجارة، واحدها أمرّة.
- الأنفة^(١٠١): حجارة القدر.
- ابنة الجبل^(١٠٢): الحصاة.
- الأميمة^(١٠٣): حجر يُشدخ به الرأس.
- أتان الضحل^(١٠٤): صخر يكون في الماء.
- الباء: البُلطة^(١٠٥): الحجر يُلط به الدار.
- البصرة^(١٠٦): حجارة رخوة، ويُقال لها (البَصْرُ والبَصْرُ أهْضًا).
- البراطيل^(١٠٧): صخور طوال واحدها برطيل.
- الجليم: الجَلْمود^(١٠٨)
- الجِرْوَل^(١٠٩)
- الجَلْمَد^(١١٠)
- الجَلْد^(١١١)
- الجَمْرَة^(١١٢) ومنه جَمَرَاتُ مِني.
- الجَنْدَل^(١١٣).
- الجَنَيْل^(١١٤): الصخرة العظيمة.
- الجَشْر^(١١٥): حجارة تكون في سواحل البحار وربما أُنخذت منها الأرحاء.
- الجُلْدَنِيَّة^(١١٦): حجرٌ عريض.
- الجَمْرَة^(١١٧): الأرض ذات الحجارة.
- الحاء: الحِمارة^(١١٨): حَجَرٌ يجعل حول الحوض فلا يسيلُ ماؤه، والجمع حِمائر.
- الحجارة^(١١٩): اسم الجنس جُمع على غير قياس.
- الحَصِيص^(١٢٠): الحجارة والتراب. (..)(١٢١)

- الحقارة: الخضم^(٣٣): حجر المسن.
- المدال: الثملوك^(٣٣): الحجر المثلث.
- الثملق والثملوق والثمالق^(٣٤): الحجر المستدير.
- الراء: الرداة^(٣٥): الصخرة، والجمع ردى.
- الراغوة^(٣٦): حجر يتقلّم من طي البثر.
- الرضفة^(٣٧): حجر يُحمى فتسخن به القلور.
- الريصة^(٣٨): الحجر الذي يربع أي يُرفع.
- الرجام^(٣٩): حجر يشدّ في طرف الجبل ويلقى حتى تنور الحماة،
فدعى الواحدة رجمة.
- الرضام^(٤٠): صخور عظام الواحدة رضة.
- الرواهص^(٤١): حجارة متراففة.
- الرحى^(٤٢): معروفة.
- الرضراضة^(٤٣): حجارة تنتررض على وجه الأرض.
- الرضراض^(٤٤): القطع من الحجر.
- الزاي: الزنانير^(٤٥): حصى صغار.
- السين: السلوانة^(٤٦): حجر يزعم العرب أن من شقي ماعها سلا عمّن يحبه.
- السلمانة^(٤٧): حجر يرفع إلى الملسوع يحركه بيده.
- السنان^(٤٨): حجر المسن.
- السلام^(٤٩): الحجارة، واحدها سلعة.
- الصاد: الصخرة^(٥٠): الصخرة.
- الصفاحة^(٥١): الصخرة الملساء، والصفيحة: مثلها، والصلاحة: مثلها.

- الصَّيْهَبُ^(٥٢): الحجر (...) مثله الصَّيْحُودُ^(٥٣): الصخرة العظيمة.
 الصَّوْنَانِ والصَّفَوَاءُ والصَّفَا^(٥٤) بمعنى.
 الصَّيْبَةُ^(٥٥): الحجارة.
 الصَّوْنَانِ^(٥٦): الحجارة الصلبة.
 الصُّلْبُ والصُّلْبِي^(٥٧): حجارة كالمس.
 الضَّاد: الضَّلْضَلَةُ كَالضَّلْضَلَةِ^(٥٨): حجر أملس يكون في بطن الأودية،
 وقيل: هو الأرض ذات الحجارة.
 (...) (٥٩) ضَلْضِلٌ^(٦٠): الحجارة الملس.
 الضُّرُوسُ^(٦١): الحجارة.
 الظَّاء: الظَّرَارُ^(٦٢): حجارة محددة، واحدها ظَرَرٌ.
 الظَّرَابُ^(٦٣): كل حجر ثابت الأصل، حديد الطرف.
 العين: العَيْسُ^(٦٤): الصخرة.
 والعَرِمِسُ^(٦٥): مثلها، وما سُميت الناقة.
 العُقَابُ^(٦٦): الصخرة ناشزة في البئر تخرق الدلاء.
 العين: القَدَرُ^(٦٧): الحجارة مع الشجر.
 القَضْبَةُ^(٦٨): الصخرة الصلبة.
 القاء: القَهْرُ^(٦٩): الحجر وأكثر العرب [تَوَثَّ القَهْرُ]^(٧٠)
 الفَنْخَرَةُ والفَنْخِيزَةُ^(٧١): صخرة تنقلع من أصل الجبل.
 والفَنْدِيرَةُ^(٧٢): الصخرة.
 القاف: القُسْطَنَاسُ^(٧٣): حجر الطيب، قال مهمل:
 كَالْقُسْطَنَاسِ عَلَاهُ الْوَرْسُ وَالْجَسَدُ

- القَنْتَلَس^(٧٤): حجر يُجعل في وسط الحوض للمقلد الذي يروي عليه الإبل.
- القَلْعَة^(٧٥): صخرة تنقلع من الجبل منفردة.
- القُسْطَاعَة^(٧٦): صخرة عظيمة تكون في قمة سهل.
- القَبْل^(٧٧): رأس الجبل وهو أيضاً حجر.
- القَبِيلَة^(٧٨): خرزة تؤخذ بها الشاء.
- القَهْقَر^(٧٩): حجر أسود، قال مهلهل:
- مِصْكُ كَقَهْقَرِ الْقَذَافِ مُلْمَلَمِ
القَتْرُوعَة^(٨٠): حجر.
- القَرْمَد^(٨١): حجارة لها خروق تُمهّد بها الحياض.
- الكاف^(٨٢): الكَتَكْتُ: الحجارة.
- الكَلْدَان^(٨٣): حجارة رخوة.
- الكُدَيْة^(٨٤): الحجر تُسَرُّه الأرض يُبرزه الحفَرُ.
- اللام: اللَّخَاف^(٨٥): حجارة فيها عِرْضٌ وَرَقَةٌ، واحداً لَخْفَة.
- اللَّحْفَة^(٨٦): بالجمع: صخرة على الفار كالباب.
- المجم: المَدَاك^(٨٧): حجر الطيب، المَنُوك: مثله.
- المِرْدَاة^(٨٨): حجر الضَّب، يُنصب علامة. وقال أبو عبيدة: صخرة تُكسر بها الحجارة.
- المَقْلَة^(٨٩): حجر يتقاسم به الماء.
- المِرْدَس^(٩٠): صخرة يُرمى بها في البئر ليعلم أُنفيها ماءً أم لا.
- المِرْمَاة^(٩١): حجر يُرمى به.
- المَلَقَة^(٩٢): صفاة ملساء.

- المُرْضاض^(٩٣): حجر الذئب.
 المُلْكاس^(٩٤): صخرة عظيمة.
 المَقْدَاف^(٩٥): ما يُقذف به.
 المَرُو^(٩٦): حجارة بيض.
 المَقْرَأة^(٩٧): حجر ينقر حوضًا.
 المِثْمَاك^(٩٨): حجر يقوم عليه الساقى.
 المِسْن^(٩٩): حجر يُسَنُّ عليه.
 النون: التَّشْفَةُ والتَّشْفِيفَةُ^(١٠٠): حجر الرجل [والهيد].
 التَّسْفَةُ^(١٠١): حجارة الحرة.
 التَّشْفِيفَةُ^(١٠٢): حجر يُحْمَلُ أسفل الحوض.
 النَصَائِب^(١٠٣): حجارة تُنْصَبُ حول الحوض، الواحدة نصيبة.
 التَّبْلَةُ^(١٠٤): حجر الاستنجاء.
 الثَّصْب^(١٠٥): حجر كان يُنْصَبُ وَثُصِبَ عليه دماء الذبائح للأوثان.
 الثَّقَل^(١٠٦): الحجارة.
 الواو: الوَيْيَمَةُ^(١٠٧): الحجر.
 الوَحْف^(١٠٨): صخرة سوداء تامة.
 الهاء: اليَهْمَرُ^(١٠٩): حجارة أمثال الأكف.
 التيرمع^(١١٠): حجارة رخوة.
 التِلْمَعُ^(١١١): حجارة بيض تلمع في الشمس.
 آخر كلام صاحب

الهوامش

[صنة المحقق]

- (١) في الموضع كلمة لم أفهمها.
- (٢) أبو حزام المكلي: من الشعراء الأعراب الفصحاء المعروفين بالفريب، كان من ندماء أبي عبيد الله وزير المهدي العباسي.
- (٣) ما بين قوسين زيادة من كتاب الصاحب ص (٤٤).
- (٤) خير حديث الرشيد مع الأصمعي أورده ابن فارس في (الصاحب) ص (٤٤) مع اختلاف يسير في الصياغة، والمعنى واحد.
- (٥) الأرم والإرم، والآرام، والأعلام، وخص بعضهم به أعلام عاد، وهي حجارة تُنصب غلماً في الفازة، قال ذو الرمة:
وساحرة العيون من المواسي ترقص في نواشرها الأروم
- يُنظر اللسان (ج ١٢/ ص ١٤ - ١٥) مادة أرم.
- (٦) في اللسان مادة (ثلب): قال شمر: الثلب بلغة أهل الحجاز: الحجر.
- (٧) في اللسان (٢/ ٦٣٨): الأوكج: التراب.
- (٨) لم يرد الأيهم بمعنى الحجر، وورد في اللسان (١٢/ ٦٤٩): الأيهم: الشامخ من الجبال، والصعب الطويل الذي لا يُرتقى، وقيل: هو الذي لا نبات فيه.
- (٩) الأثر: الحجر الصلد الصلب، وعن الليث يُقال: صخرة برء وحجر أثر ~ اللسان (٥/ ٢٩٤). قال المعاج:
- فإن أصاب كدرًا مذ الكثر سنايك الخيل يصدعن الأثر
- (١٠) الأثر: اللسان مادة أمر (٤/ ٣٢) وفيه: قال أبو زيد يرضي الخليفة عثمان عليه السلام: إذ كان عثمان أسى فوقه أثر كواقب الثون فوق القبة للوي
- (١١) الأثمة: حجر مثل رأس الإنسان، تُنصب القلور عليها، قال علقمة:
بل كل قوم، وإن عزوا وإن كرموا عريتهم بأثالي الشر مرجوم
- اللسان (١٤/ ١١٤).

(١٢) في الزهر (١/ ٥٢٧).

(١٣) الأنيب: حجر يُشَدَّخ به الرأس، وأنشد الأزهري في الصحاح:

ويومَ حَلَّتْنا عن الأهامِ بالمنحنياتِ وبالأمامِ

ينظر اللسان (١٢/ ٣٣).

(١٤) صخرة قد غمر الماء بعضها وظهر بعضها - فقه اللغة ص (٤٤٣ - ٤٤٤).

(١٥) البُلْطَة: لم أحدها في اللسان، وفيه البَلَّاط: الحجارة المفروشة في الدار - اللسان

مادة بلط (٧/ ٢٦٤).

(١٦) البصرة: حجارة رخوة بيضاء، قال ذو الرمة يصف إبلاً شربت من ماء:

تداعين باسم الشَّيب في مُتَلَمِّمِ
حوانبه من بَهْرَةٍ وسِلَامِ

اللسان (٤/ ٦٧).

(١٧) البراطيل: واحدها برطيل: حجر طويل صلب خَلْفَةُ ليس ثَمَّ يُطَوِّله الناس ولا

يمجدونه تنقر به الرحى، وقد يشبه به عظم النحبة. قال شاعر فقعي:

ترى شؤونَ رأسها العواردا

مضبوذةً إلى شبا حدالدا

ضَبْرَ براطيلَ إلى جلامدا

اللسان - مادة برطل - (ج ١١/ ٥١).

(١٨) الجَلْمُود والجَلْمَدُ: الصخر. وفي اللسان عن المحكم: هي أصغر من الجندل قدر ما

يُرمى بالقنَاف، قال الشاعر:

وَسَطَ رِجَامِ الجندلِ الجَلْمُودِ

وقال ابن الأعرابي: الجلمد: أتان الضَّخْل.

وقيل: الجلامد: كالجراول - اللسان (٣/ ١٢٩).

(١٩) الجراول كالجلمد اللسان (٣/ ١٢٩).

(٢٠) الجلمد: مرءٌ فيما تقدَّم.

(٢١) الجَلَد: الأرض الصَّلْبَة. قال النابغة:

إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَايَا مَا أَيْتَهَا وَالتَّوَيَّ كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ
اللسان (مادة جَلَد) (١٢٦ / ٣).

(٢٢) الْجَمْرَةُ: الحصى، والجمره: واحدة جَمَرَاتِ المناسك وهي ثلاث جمرات يُرمين بالجمار. اللسان (مادة جمر) (١٤٧ / ٤).

(٢٣) الْجَنْدَل: الحمار، الواحدة جندلة. قال أمية المغنلي:

فَرَّ كَجَنْدَلَةِ الْمُنْحَبِ سَقَى يُرْمَى بِهَا السُّورُ، يَوْمَ الْقِتَالِ
- اللسان مادة (جندل).

(٢٤) الْجَمْهَل: صفة عظيمة. اللسان (١٣٠ / ١١).

(٢٥) الْجَشْرُ وَالْجَشْرُ: حجارة تنبت في البحر. وعن الليث: الْجَشْرُ ما يكون في سواحل البحر وقراره من الحصى والأصداف، يلزق بعضها ببعض فتصير حجراً تحت منه الأرحية بالبصرة. اللسان (١٣٨ / ٤).

(٢٦) الْجَلْدَنِيَّة: والصواب: الْجَلْدَنِي: الحجر.

أَمَّا الْجَلْدَنِيَّة: يُقال ناقة جلنية: قوية شديدة صلبة. لسان العرب مادة (جلد) (٤٨١ / ٣).
(٢٧) الْجَمْرَةُ: يُقال للحجارة المجموعة: جَمْعَرٌ، وأنشد:

تَحْفَهَا أَسَافَةٌ وَجَمْعَرٌ وَغِلَّةٌ قَرْدَانُهَا تَنْسَرُ
اللسان (١٤٨ / ٤) (مادة جمر).

(٢٨) الْحِمَارَةُ: الصخرة العظيمة، وعن الجوهري: الحماره حجارة تُنصب حول الخوض فلا يَسِيلُ مائمه، وحول بيت الصائد أيضاً، قال حميد الأرقط يذكر بيت صائد:

أَعَدُّ لِلْبَيْتِ الَّذِي يُسَامِرُهُ
بَيْتَ خَوْفٍ لُودِحَتْ حِمَارُهُ

لسان العرب - (٢١٣ / ٤) - مادة حمر.

(٢٩) (الْحَصْرُ): الصخرة، والجمع في القلة أحجار، وفي الكثرة حجارٌ وحجارة، وفي القرآن الكريم ﴿وَتَوَدَّعَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةَ﴾ [البقرة: من الآية ٢٤].

اللسان - مادة حمر - (١٦٥ / ٤).

(٣٠) الحَصِيصُ، بالكسر: الحجارة، وقيل: التراب وهو أيضاً الحجر - اللسان مادة حصص (١٦/٧).

(٣١) كلمة غير مقروءة في المخطوط.

(٣٢) الحَضَمُ: المسنُّ لأنه إذا شَحَذَ الحديدَ قَطَعَ. قال أبو وجزة:

حَرَى مُوقَّةً مَاجَ البَنَانِ مَا عَلَى عَضَمٍ يُسْقَى الماءَ عَحَاجِ

لسان العرب - (ج ١٢/ ١٨٣) مادة عضم.

(٣٣) الثَّمْلُوكُ: الحجر الأملس المستدير، وَلِثَمْلُوكٌ: المقتول المعصوب. اللسان مادة (دمك) (٤٢٩/ ١٠).

(٣٤) الثملوق والثمالق: الحجر الأملس مثل الكف. وحجر دُمْلُقٍ ودُمْلُوقٍ ودُمَالِقٍ مُتَمْلَقٌ دُمْلُوقٌ: شديد الاستدارة وأنشد:

وعَضُ بِالنَّاسِ زَمَانٌ عَارِقُ

يَرَفُضُ مِنْهُ الْحَجَرُ الثَّمَالِقُ

اللسان مادة دملق (١٠٥/ ١٠).

(٣٥) الرداة: وفي اللسان عن الجوهري: الرِداةُ: الصخرة، والجمع الرُدى، قال الشاعر:

فَحَلَّ سَحَاضِي كَالرُّدَى الْمُتَقَضِّ

اللسان: مادة ردي (٣١٩/ ١٤).

(٣٦) الراعوفة: حجرٌ ناتئٌ على رأس البئر لا يُسْتَطَاعُ قَلْعُهُ يقوم عليه المستقي، وقيل: راعوفة البئر: صخرة تُرك في أسفل البئر إذا احْفَرْتَ تكون ثابتة هناك، فإن أرادوا تقيمة البئر جلس المُتَقَيُّ عليها. وقيل: هي حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليه. اللسان (١٢٣/ ٩).

(٣٧) الرَضْفَةُ: عن الليث: الرَضْفُ حجارة على وجه الأرض قد حِيتَ وعن الأصمعي: الرضف الحجارة المحماة في النار أو الشمس واحدا رَضْفَةً. وقال أبو عمرو: الرضف حجارة يُوقَد عليها حتى إذا صارت لَبًا أَلْقَيْتَ في القدر مع اللحم فَأَنْصَحَتْهُ. اللسان مادة رضف (١٢٢/ ٩).

(٣٨) الرُّبَيْعَة: الحجر للرفع، وقيل: الذي يُشال. اللسان مادة ريع (٨ / ١٠١).

(٣٩) الرُّجَامُ: الحجارَة المجموعَة على القبور، قال الشاعر:

كَمَا طَافَ بِالرُّجْمَةِ الْمَرْجَمُ

لسان العرب - مادة رجم (١٢ / ٢٢٨).

(٤٠) الرُّضَام: قال ثعلب: الرُّضَمُ والرُّضَامُ صخور عظام تُرَضَّم بعضها فوق بعض في

الأبنية، الواحدة رَضْمَة. اللسان - مادة رضم (١٢ / ٢٤٣).

(٤١) الرواهص: الصخور المتراصِفةُ الثابتة. قال الأعشى:

فَعَضَّ حَلِيدُ الْأَرْضِ إِنْ كُنْتَ سَاحِطًا بِفَيْكٍ وَأَحْجَارَ الْكَلَابِ الرُّوَاصِ

لسان العرب - مادة رهص (٧ / ٤٤).

(٤٢) الرُّحَى: الحجر العظيم، وهي التي يُطحن بها. قال رؤبة يخاطب الحية:

يَا حَيَّ إِلَّا أَفْرُقْ أَنْ تَقْهِي أَوْ أَنْ تُرْخِي كَرْخِي الْمُرْخِي

اللسان مادة (رحا) (١٤ / ٣١٢ - ٣١٣).

(٤٣) الرُّضْرَاضَة: حجارة ترضرُضُ على وجه الأرض أي تتحرك ولا تلبث. اللسان

مادة رضض (٧ / ١٥٤) قال الراجز:

يَتْرَكَنَّ صَوَّانَ الْحَصَى رَضْرَاضًا

(٤٤) الرُّضْرَاضُ: ما دُقَّ من الحصى. اللسان مادة رضض (٧ / ١٥٤).

(٤٥) الرُّنَانِي: الحصى الصغار.. قال ابن الأعرابي: الرنانون: الحصى، فَعَمَّ بها الحصى

كلُّه من غير أن يُخَيَّنَ صغورها أو كبرها.

قال ابن سيده: وعندي ألما الصغار منها، لأنه لا يهَوِّتُ منها إلَّا الصغار، واحدها:

رُنْمِيرَةٌ أو رُنْجَارَةٌ. اللسان مادة (زرن) (٤ / ٣٣٠).

(٤٦) السَّلْوَانَة: قال ابن الأعرابي: السَّلْوَانَة غَرَزَة للبهض بعد الحبة.

قال ابن سيده: السلوانة غَرَزَة شَفَافَة إذا دَفَعْتَهَا فِي الرَّمْلِ ثُمَّ بَحَثَ عَنْهَا رَأَيْتَهَا

سَوْدَاءَ يُسْقَاهَا الْإِنْسَانُ تَسْلِيَةً.

وقال أبو عمرو السعدي: غَرَزَة تُسْحَقُ وَيُشْرَبُ بِهَا فَيَسْلُو شَارِبُ ذَلِكَ لِلْمَاءِ عَنْ حُبِّ

من ابْنِ لِي حَبِّهِ. وقال اللحياني: شيء يُسْقَاهُ العاشق ليلسوا عن المرأة. قال الشاعر:
شَرِبْتُ عَلَى سُلُوَانٍ مَاءَ مُزْنَةٍ فَلَا وَجْدِي الْعِشِّ يَامِي، مَا أَسْلُو
لسان العرب - مادة (سلا) (٣٩٥ / ١٤).

(٤٧) السلمانية: لا وجود لها في المعجمات، وأظنها: السِّلْمَةُ. واحدة السِّلْم، وهي
الحجارة. روى ابن بري لبحر بن عتبة الطائي قوله:

وإن مولاي ذو بُعَاتِي لَا إِحْتَةَ عِنْدَهُ وَلَا جَرَمَةَ
يَتَصَرَّنِي مِنْكَ غَوْرٌ مُعْتَفِرٌ يَرْمِي وَرَائِي بِأَمْسَلِهِمْ وَأَمْسَلِمَةَ

وأراد بـ(مسلمه) السِّلْمَةُ، وهي من لغات حمير. اللسان (مادة سلم) (٢٩٧ / ١٢).

(٤٨) السَّنَان: الحجر الذي يُسَنُّ به، أو يُسَنُّ عليه، وفي الصحاح: حجرٌ يُحَدِّدُ به. قال الراعي:
ويضي كَسْتَهُنَّ الْأَسْنَةُ هَفْوَةً يُدَاوِي مَا الصَّادُ الَّذِي فِي التَّوَابِطِ
اللسان (مادة سنن) (٢٢٣ / ١٣).

(٤٩) السَّلَام: الحجارة الصلبة، سُميت بهذا لسلامتها من الرخاوة قال الشاعر:

تَدَاعِينَ بِاسْمِ الثُّيَبِ فِي مَتَّظِلِّ حَوَائِثِهِ مِنْ بَهْرَةٍ وَسِلَامٍ

والواحدة سَلَمَةٌ. اللسان - مادة سلم (٢٩٧ / ١٢).

(٥٠) الصبغرة: الحجر العظيم الصلب، قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿يَا بَنِي إِدْهَانِ
تِلْكَ مَقَالٌ حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ فَكَّرْنِي فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾
[لقمان: من الآية ١٦]. اللسان مادة (صغر) (٤٤٥ / ٤).

(٥١) الصَّفَاحَة: الصَّفَاح من الحجارة، الواحدة صَفَاحَة، أنشد ابن الأعرابي:
وصَفَاحَةٌ مِثْلُ الْغَفِيقِ مَتَحَهَا عِيَالُ ابْنِ حَوْبٍ جَنِينَةُ أَقَارِبَةٍ
والصفائح: خجارة رقائق عراض. قال الأزهري: ويُقال للحجارة العريضة صفائح،
واحدتها صفيحة، قال ليبد:

وصَفَاحًا صُفًا رَوَا سِيهَا يُسَلِّدَنَ الْفَضُونَ

اللسان مادة (صفح) (٥١٣ / ٢). والصفلاعة: جاء في اللسان (٢٠٥ / ٨): الصَّلَاغُ:
الصفائح العريضة من الصخر، الواحدة صَّلَاغَة. والصفلة: الصبغرة لللسان.

(٥٢) الصَّهْبُ: في اللسان: صخرة صَيَّهَبَ صُلبه. والصيَّهَب: الحجارة. اللسان مادة (صهَب) (٥٢٣/١).

(٥٣) بياض في الأصل للمخطوط.

(٥٤) الصيخود: الصخرة للساء الصُّلبه لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد، وأنشد:

حرأُ مثلُ الصخرة الصيخودِ

والصيخود: الصخرة العظيمة التي لا يرفعها شيء ولا يأخذ فيها متقارٍ ولا شيء. قال ذو الرمة:

يَتَغَنَّى مِثْلُ الصخرة الصيخودِ

اللسان مادة (صحد) (٢٤٥/٣).

(٥٥) عن الأصمعي: الصَّغْوَاءُ والصَّغْوَانُ والصَّغَا، مقصور، كله واحد وأنشد لامرئ القيس:

كَمِيتٌ يَزَلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّغْوَاءُ بِالتُّنْزَلِ

وعن ابن السكيت: الصَّغَا: الرِّيشُ من الحجارة الأملس، جمع صَغَا يُكَبُّ بالألف، فإنا نُنِّي قيل: صَغْوَانٌ، وهو الصَّغْوَاءُ أيضاً. اللسان مادة (صفا) (٤٦٤/١٤).

(٥٦) الصَّيَّارَةُ: في اللسان الصَّيَّارَةُ بضم الصاد: الحجارة وقيل الحجارة للملأ. قال الجوهري من أبيات لمرو بن ملقط الطائي:

مَنْ مَبْلَغٌ عَمراً بَأَنَّ للراءِ لَمْ يُخْلَقْ صَيَّارَةً

ويروى صَيَّارَةً بفتح الصاد وهو جمع صَيَّار والماء داخلة لجمع الجمع لأنَّ الصَّيَّار جمع صَيَّارَةٌ وهي حجارة شديدة.

قال ابن بري: وصوابه: صَيَّارَه، بكسر الصاد، وغلله. اللسان مادة صر (٤٤١/٤).

(٥٧) الصَّوَّانُ: حجارة يقدح بها، وقيل: هي حجارة سود ليست بصلبة، واحتلها

صَوَّانَةٌ. قال الأزهرى: الصَّوَّانُ حجارة صُلبه إذا مَسَّتْهُ النارُ قَفَعَ تَفْقِيحاً وتشقق، وربما كان قدحاً تَقْتَدَحُ به النار. قال النابغة:

بَرَى وَقَعَ الصَّوَّانُ حَدَّ نُسُورِهَا فَهَنْ لَطَافُ كَالصَّعَادِ النُّوَابِلِ

اللسان مادة (صون) (٢٥١/١٣).

(٥٨) الصَّلْبُ والصَّلْبِيُّ: حجارة لِلسَّن. قال امرؤ القيس:

كحَدِّ السَّنانِ الصَّلْبِيِّ الشَّحِصِ

أراد بالسَّنان: لِلسَّن. ويُقال: الصَّلْبِيُّ: الذي جَلِيَ وشَحِدَ بحجارة الصَّلْب، وهي حجارة تُتخذ منها اللسان. قال الشماخ:

وكانَ شفرةً خَطَمِهِ وجَبِينِهِ لَمَّا تُشْرِفُ صَلْبٌ مفلوقٌ

والصَّلْبُ: الشديد من الحجارة، أشدها صلابة. اللسان - مادة صلب (١/ ٥٢٨).

(٥٩) الضَّضِلَّة والضَّضِلَّة: الحجارة التي يَقلُّها الرجلُ. وفي التهذيب: الضَّضِلَّةُ كُلُّ حجرٍ قدر ما يَقلُّه الرجلُ أو فوق ذلك، أَمْسَ يكون في بطون الأودية. اللسان مادة (ضلل) (١١/ ٣٩٥).

(٦٠) كلمة مطموسة.

(٦١) قال الفراء مكان ضَلَّضِلٌ: وهو الشديد ذو الحجارة.

(٦٢) الضُّروس: الحجارة التي طُرِبَتْ بها البئر. قال ابن ميادة:

إِنَّمَا يَزَالُ قَاتِلُ أَيْنَ، أَيْنَ

ذَلَّكَ عَنْ حَدِّ الضُّروسِ وَاللَّيْنِ

والضُّريس: الحجارة. اللسان مادة (ضرس) (٦/ ١١٩).

(٦٣) الظَّرُّ والظَّرَرُ: الحجر عامة، وقيل: هو الحجر المدور، وقيل: قطعة حجر له حَدٌّ كَحَدِّ السكين. قال الأصمعي: الظَّرَارُ واحدا ظَرَّرَ وهو حجر محدَّدٌ صُلْبٌ وجمعه ظَرَارٌ. اللسان مادة ظرر (٤/ ٥١٧).

(٦٤) الظَّرَاب: عن الليث: الظَّرِبُ من الحجارة ما كان ناعماً في جَبَلٍ أو أرضٍ غَرِيبةٍ، وكان طَرَفُهُ الثَّانِي مُحَدَّدًا.

(٦٥) العَنَس: الصخرة. والعنَس: الناقة القوية، شُبِّهت بالصخرة لصلابتها. والجمع عَنَسٌ وعَنَسٌ وعَنَسٌ. اللسان مادة (عنس) (٦/ ١٥٠).

(٦٦) العَرَمِس: الصخرة، وناقية الصلبة الشديدة وما شُبِّهت. اللسان: مادة عرمس (٦/ ١٣٨).

(٦٧) العُقَاب: حجرٌ يَمْتَسِلُ على الطيِّ في البئر أي يَفْضَلُ.

وقال ابن الأعرابي: العُقَاب: الحَزَفُ بين الساقات، وأنشد في وصف بئر:

ذات عَقَابٍ هَرِيٍّ وذاتَ حَمٍّ

اللسان مادة (عقب) (٦١٧/١).

(٦٨) القَنْزُ: الموضع الكثير الحجارة. والقَنْزُ: الحجارة والشجر، وكل ما وراك وسدَّ بصرك: غَنَزَ. اللسان - مادة (غذر) (١٠/٥).

(٦٩) الغَضْبَةُ: الصخرة الصلبة المركبة في الجبل المخالفة له، قال:

أَوْ غَضْبَةٍ فِي غَضْبَةٍ مَا أَرْفَاهَا

وقيل الغضبة: صخرة رقيقة. اللسان مادة (غضب) (٦٥٠/١).

(٧٠) الفَهْرُ: الحجر قلر ما يُدْنَى به الجوز ونحوه، وقيل: حجر بلا الكف. وفي الحديث النبوي الشريف: لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ ﴿ثُبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [السد: من الآية ١]، جاءت امرأته وفي يدها فِهْر. اللسان مادة (فهر) (٦٦/٥).

(٧١) ما بين معقوفين يباح في الأصل المخطوط، استكملناه من اللسان واستغننا. (٧٢) الفَنْجِيرَةُ: شبه صخرة تنقلع في أعلى الجبل، فيها رخاوة وهي أصغر من الفَنْدِيرَةِ. اللسان مادة (فنجر) (٦٥/٥).

(٧٣) الفَنْدِيرَةُ: صخرة تنقلع عن غُرْض الجبل. قال الشاعر:

كَأَنَّهَا مِنْ ذُرَى قَضَبٍ فَنَادِرُ

اللسان مادة (فندر) (٦٦/٥).

(٧٤) القُسْطَنْسُ: صلاية الطَّيِّب، وصلاية القَطَار. عن الخليل: قُسْطَنْسُ اسم حجر وهو من الحماسي المترادف، أصله قُسْطَنْسُ، قال الشاعر: رُدِّي عَلَيَّ كَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً كَالْقُسْطَنْسِ عَلاهَا الْوَرَسُ وَالْجَسْدُ. اللسان مادة قسطنس (١٧٧/٦).

(٧٥) القَنْسُ: الحجر يَنْصَبُ في وسط الحوض إذا غمره الماء رَوَيْتَ الإِبِلَ، وأنشد أبو عمرو:

لَا رِيَّ حَقٍّ يَتَوَارَى قَلَنْسُ

ذَاكَ الْحَجَرُ بِالْإِزَامِ اخْتَلَسَ

اللسان مادة (قنل) (١٦٩/٦).

(٧٦) القَلَمَةُ: صخرة عظيمة تنقلع عن الجبل صعبة المرتقى، قال الأزهري: تُهالُ إذا رأيتهَا ذاهيةً في السماء، وربما كانت كالمسجد الجامع ومثل الدار ومثل البيت، منفردة صعبة لا تُرتقى. لسان العرب مادة (قلع) (٨/ ٢٩٠).

(٧٧) القُسْطَاعَةُ: لم أظفر بها في مصادري.

(٧٨) القَبَل: صَدَدُ الجبل، والقَبَل: ما ارتفع من جبل أو رمل. والقَبَل: المرتفع في أصل الجبل كالسند. لسان العرب (مادة قبل) (١١/ ٥٤٢).

(٧٩) القَبْلَةُ: هكنا في الأصل للمحطوط والصواب: القَبْلَةُ: وهي صخرة تكون على رأس البئر، والعقابان دعمتا القيلة من جنبتيها يَصْنَعُهَا. لسان العرب مادة (قبل) (١١/ ٥٤١).

(٨٠) القَهْقَرُ: هو الحجر الذي يُسَهَكُ به الشيء. قال الكعب: وكانَ عَلفَ حِصاحِها من رأسِها وأمامَ مَحْمَغِ أَخَذَها، القَهْقَرُ والقَهْقَرُ: الحجر الأملس الأسود الصلب. وقال النابغة الجعدي:

بأخْضَرَ كَالْقَهْقَرِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ أَمَامَ رِعالِ الخَيْلِ، وهي تُقَرَّبُ

لسان العرب - مادة (قهر) (٥/ ١٢١).

(٨١) القَنْزَعَةُ: حجر أعظم من الجوزة. لسان العرب مادة (قنزع) (٨/ ٣٠٣).

(٨٢) القَرَمْدُ: الصخور، قال الطرمّاح:

قُدِرَتْ عَلَى مِثْلٍ، فَهَنْ تَوَائِمَ شَقَى، يُلَاقِمُ بَيْنَهُنَّ الْقَرَمْدُ

والقرايمد في كلام أهل الشام أجَرُ الحِمَامَاتِ، والقَرَمْدُ: الأَجَرُ. وقيل: القرمَد والقَرَمِيد: حجارة لها خروق يُوقَدُ عليها حتى إذا نضجت بُنيَ بها. لسان العرب مادة (قرد) (٣/ ٣٥٢).

(٨٣) الكَنْكُثُ: والكَنْكِثُ: دقاق التراب والحجارة. والكَنْكِثُ: الحجارة. ودقاق الحصى والتراب. وفي حديث حنين: قال أبو سفيان عند الجولة التي كانت [على] المسلمين: غلبت والله هوازن، فقال له صفوان بن أمية: يَفِيكَ الكَنْكِثُ. لسان العرب مادة (كثث) (٢/ ١٧٩).

(٨٤) الكَذَان: الليث: الكَذَانَة حجارة كأنها المَلْتَرُ فيها رخاوة، وربما كانت نَجَرَةً، وجمعها الكَذَان، يُقال إنَّها فُتِلَتَة ويُقال فُتَالَة. أبو عمرو: الكَذَان الحجارة التي ليست بصُلبية. وفي حديث بناء البصرة: فوجدوا هذا الكَذَان فقالوا: ما هذه البَصْرَةُ، الكَذَانُ والبَصْرَةُ: حجارة رِخْوَةٌ إلى البياض، وهو فقال والنون أصلية، وقيل: فعلان والنون زائدة. لسان العرب: (ج ١٣ / ص ٣٥٧) مادة (كذن).
(٨٥) الكُتَيْبَة: الحجرُ تستره الأرض ويُعَرِّضُهُ الحَفَرُ. قه اللغة وسر العربية للشمالي ص (٤٤٣) نقله عن صاحب، ومرجعه بالتأكيد كتابنا هذا.

(٨٦) اللَّخَاف: حجارة فيها عَرَضٌ ورقَّة. قه اللغة وسر العربية ص (٤٤٣) وفيه: اللَّخَاف.
(٨٧) اللَّحَفَة: صخرة على الفار كلاب. لوردها الشمالي في قه اللغة ص (٤٤٣) بياء (اللَّحَفَة).
(٨٨) لِلنَّارِ: صَلَاةُ الطَّيِّبِ يُدْكَ عَلَيْهَا دُوكَا، والدُّوكُ: دَقُّ الشَّيْءِ. وللدُّوكُ: الحجر يُدْكَ عليه. وتلوك القوم إذا تضايقوا في حرب أو شر. يحمل اللغة لابن فارس (٢ / ٣٣٩).
(٨٩) المِرْدَاة: الحجر الذي لا يكاد الرجل الضابط يرفعه يده يُردى به الحجر. والمكان الغليظ يحفرونه فيضربونه فيَكُونُونَهُ، ويُردى به حجر الضَّبِّ إذا كان في قلعة فيلَيْن القلعة ويهينهما. والمِرْدَاةُ صخرة تُكْسَرُ بها الحِجَارَةُ. اللسان (١٤ / ٣١٩).
(٩٠) المَقْلَة: (بالتفتح) حصاة القَسَمِ تُوضَعُ في الإناء ليعرف قدرُ ما يُسْقَى كل واحد منهم، وذلك عند قلة الماء في المفاوز. وفي المحكم: حصاة تُوضَعُ في الإناء إذا غلب الماء في السفر ثم يُصَبُّ فيه من الماء قَلْتَرُ ما يَقْمَرُ الحصاة فيمطأها كل رجل منهم. لسان العرب مادة (مقل) (١١ / ٦٢٧).

(٩١) المرداس: الصخرة التي يُرمى بها، وعَصَ بعضهم به الحجر الذي يُرمى به في البئر ليعلم أفها ماء أم لا. وقال الرازي:

قَدَفَكَ بِالْمِرْدَاسِ فِي قَعْرِ الطُّورِ

لسان العرب مادة (ردس) (٦ / ٩٦).

(٩٢) المِرْمَاة: لم أجدها بمعنى الحِجَارَة، وفي اللسان: المِرْمَاة: سهم صغير ضعيف. وقال الجوهري: المِرْمَاة: نصل منثور للسهم.
قال ابن سيده: والمِرْمَاة: هَتَّةٌ بين ظِلْفَيْ الشاة.

(٩٣) المَلَقَّة: في أساس البلاغة (٢/ ٤٠٠). قام على الملققة وهي الصخرة الملساء، وسرنا في المَلَق والمَلَقَات وهي القيمان الملس الصلاب. وفي اللسان (ملق): المَلَقَّة: الصفاة للمساء.

(٩٤) المرضاض: حَجَرُ الدَّقِّ، ذكره الثعالبي في فقه اللغة ص (٤٤١).

(٩٥) للملكس: مما انفرد به (الصاحب) في كتابه هذا، وأعلت به المعجمات.

(٩٦) للَقْنَفُ: في اللسان عن أبي عمرو: للَقْنَفُ: مِجَنَّفُ السفينة. ولم أجدها بمعنى الحجر.

(٩٧) لَمَرُو: حجر أبيض رقيق، يُدْبَحُ بها يكون المرو منها كأنه البرَدُ. سئل عنها أعرابي أسدي فقال: هي هذه القنحات التي يخرج منها النار. قال أبو حنيفة: المرو: أصلب الحجارة لسان العرب (١٥/ ٢٧٥ - ٢٧٦).

(٩٨) المقررة: لم أجدها في المعجمات بمعنى الحجر. ووردت في ديوان امرئ القيس بمعنى موضع، وفي المحكم بمعنى الخوض يجتمع فيه الماء.

(٩٩) المِلْمَاك: السافُ من البناء. أنشد ثعلب:

تَذْكُ مِلْمَاكُ الطويِّ قَدَمُهُ .

عن الأصمعي: السافُ في البناء كل صف من اللبن وأهل الحجاز يسمونه المِلْمَاك. وأنشد الأصمعي.

أَلَا يَا نَاقِضَ الْمِثَا قِي مِلْمَاكًا فَمِلْمَاكَا

لسان العرب (١٠/ ٤٢٩).

(١٠٠) المنس: يُنْظَرُ المَخْصَصُ لابن سيده (٣/ ١٠/ ٩٩).

(١٠١) النَّشَقَةُ والنَّشِيفَةُ: حجارة سود، كأنها أحرقت بالنار وإذا ثُرِكت على رأس الماء طفت ولم تغص فيه، وهي التي يُحَلِّكُ بها الوسخ عن اليد والرجل. وما بين معقوفين استخفناه من اللسان. سُميت بذلك لانتشافها الوسخ في الحمامات. لسان العرب (٩/ ٣٣٠).

(١٠٢) النَّشَقَةُ: من حجارة الحرة، تكون غرة ذات نخاريب ينسفُ بها الوسخُ عن الأقدام في الحمامات.

- والثَّشْبَةُ: حجارة تُنْتَسَفُ بها الوَسْعُ، قال ابن سيده: حكها صاحب العين، قال: والمعروف بالشين. لسان العرب - المجلد التاسع ص (٣٢٩).
- (١٠٣) الثَّشْبَةُ: وقيل إن الثَّشْبَةَ هي أعضاء الحوض، إذا كان الحوض على وجه الأرض. العين للفراهيدي (٦/ ٢٨٨).
- (١٠٤) النصاب: حجارة تُنْصَبُ حول الحوض، ويُسَدُّ ما بينها من الخصاص بالمدرة المعنوية، واحداً نصيبةً، وكُلُّه من ذلك. لسان العرب (١/ ٧٥٩).
- (١٠٥) الثَّبَلَةُ: (يفتح النون والباء). الحجارة التي يُسْتَحْيى بها. قال ابن الأثير: واحداً ثَبْلَةً كَثْرَةً وَغُرْفٌ، والمحدثون يفتحون النون والباء. وَثَبْلَةٌ ثَبْلًا أعطاه إياها يستحي بها. قال الأصمعي: أراها بضم النون والباء. والثبل من الأضداد في لغة العرب، فهي للصغار ولل كبار معاً. لسان العرب (١١/ ٦٤١).
- (١٠٦) الثَّصْبُ والثَّصْبُ: ما نُصِبَ فَعِدٌ من دون الله تعالى، وجمعه الأنصاب. والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تُنْصَبُ فَيْهَلُ عليها، ويُذبح لغير الله تعالى. لسان العرب (١/ ٧٥٩).
- (١٠٧) الثَّقَلُ: ما بقي من صغار الحجارة إذا قُلِّصَتْ.
- ويقال: بل الثَّقَلُ: الغليظ من الأرض. المجمل في اللغة (٣/ ٨٨٠).
- (١٠٨) الوثيمة: الحجر، وقيل: الحجر المكسور. ومن أيمان العرب: لا والذي أخرج النار من الوثيمة، والعنق من لسان العرب: (١٢/ ٦٢٩).
- (١٠٩) الوَحْفُ: الوَحْفَةُ: صخرة في بطن وادٍ أو سَدٍّ ناقة في موضعها سوداء، وجمعها وحاف، قال الشاعر:
- دعتها التناهي بروض القطا فَتَعَفِ الوِحَافِ إِلَى جَلْجَلِ
- والوحف: الشعر الأسود، ومن النبات الرِّثْيَانُ اللسان (٩/ ٣٥٣).
- (١١٠) الّهَيْرُ: الحجرُ الصَّلْبُ الأحمر وقيل هي حجارة أمثال الأكف. وقيل هو حجر صغير. اللسان (ج ٥/ ٢٦٩).
- (١١١) اليرَمَعُ: حجارة أو حصى بيض تلاكُ في الشمس. وقال رؤبة يذكر السراب:

وَرَفَّرَقَ الْأَبْعَارَ حَتَّى أَتَنَعَا

بالبعد، إيقاد النهار الزمعا

قال اللحياني: هي حجارة لينة رقائق بيض تلتمع. وقيل: هي حجارة رغوّة والواحدة يَرْمَعَة. ويُقال للمغموم: تركَّه يَفْتُ الزمعم، وفي مثلي:

كَفَّا مُطْلَقَةً نَفْتُ الزمعا

يُضْرَبُ مثلاً للنادم على الشيء. لسان العرب (٨/ ١٣٤).

(١١٢) يَلْمَعُ: كمثل الحُمَّة: حجارة سودّ تراها لاصقة بالأرض مُتَلَانِيَةً ومتفرقة «عن

ابن شميل». فقه اللغة للثعالبي ص (٤٤٢).

ما أُلّفَ في مناهج التحقيق

قائمة وراقية تحليلية: توثيق وحراسة

د. عباس هاني الجراخ

التحقيق هو إخراج النص المحقق كما أراده صاحبه، أو بصورة أقرب منه، وخدمته وإضاعته. وقد أدت كثرة المشتغلين بتحقيق المخطوطات وازدياد النصوص المحققة وتعدد أماكنها، إلى وضع قواعد معينة له على أيدي علماء ثقافتين مبرزين من مختلف أقطار الوطن العربي، وقدموا خلاصة تجاربهم الشخصية في التحقيق، واستفاد بعضهم مما كتبه المستشرقون. وقد اشتهر من المحققين الأستاذ عبد السلام هارون (مصر) ود. صلاح الدين المنجد (سورية) ود. مصطفى جواد (العراق). صنف من جاء بعدهم من المحققين كتباً ونشروا مقالات في قواعد تحقيق النصوص ومناهجه.

ورغبة مني في توثيق ما صنّفه الباحثون والمحققون في هذا المجال، ولتخصصي في تحقيق المخطوطات، رأيت أن أضع قائمة مستقصاة لما نشر من كتب ومقالات، مرتبة على حروف المعجم وفق أسماء المؤلفين، ذاكرةً في العرض تاريخ النشر ومكانه، وأتبعها بتحليل دقيق لما. وهي مسوقة على النحو الآتي:

حرف الهزة

د. إبراهيم مدكور: في مقدمة تحقيقه كتاب (الشفاء) لابن سينا (ت ٤٢٨هـ)،

القاهرة، ١٩٥٣م، ١/٣٨-٤٢.

أ. أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: توثيق النص وتخرجه، مجلة العرب،

ج ٧-٨، ٢٠٠٤م، ص ٣٨٣-٣٩٧.

د. أحمد بدر:

١- تحقيق النصوص والبلوغرافيا النصية في بحوث علم المكتبات، مجلة عالم الكتب، مج ٧، العدد ١، ١٩٨٦م.

٢- أصول البحث العلمي، وكالة لطبوعات، الكويت، ١٩٨٧م.

أ. أحمد الجندبي: تحقيق التراث، مجلة المجلة العربية، ١٩٧٩م.

د. أحمد رزق مصطفى السواحلي: تحقيق النصوص في التراث اللغوي - دراسة تأصيلية، القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

أ. أحمد سليم سعيدان: مع تحقيق كتب التراث، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج ٤، العدد ١٣، ١٩٨١م.

أ. أحمد شوقي بتيق: علم المخطوطات والتحقيق العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٦٨، ج ٢، شوال ١٤١٣هـ - نيسان ١٩٩٣م، ص ٢٣٦-٢٥٠.

أ. أحمد محمد الحرافط: محاضرات في تحقيق النصوص، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤.

أ. أحمد محمد شاكر:

١- في مقدمته لكتاب (سنن الترمذي) في القاهرة ١٩٣٧م، تحدث عن تصحيح الكتب عند نشرها وأعمال المستشرقين^(١).

٢- ونشر بعنوان (تصحيح الكتب وصنع الفهارس وكيفية ضبط الكتاب)، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة السنة، القاهرة، ١٩٩٤ و١٩٩٥م.

(١) أعيد نشره في:

أ. مجلة (البصائر)، دمشق، العدد ٣، ١٩٨٥، باختصار، بعنوان (دليل المحقق للنص العربي).

ب. أعضاء على أخطاء المستشرقين في للمصمم للفهرس لألفاظ الحديث النبوي: ١٧٩-٢٠٥.

- أ. أحمد محمد نور سيف: عناية المحدثين بتوثيق الروايات وأثر ذلك على تحقيق المخطوط، دار للمأمون للتراث، دمشق، ١٩٨٧م.
- د. أحمد مطلوب: نظرة في تحقيق الكتب: علوم اللغة والأدب، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ج ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٩-٤٩.
- طبع ثانية ضمن كتابه: (بحوث تراثية)، المجمع العلمي، بغداد، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص ٣٧-٧٩.
- أ. أسد مولوي: نظرات سريعة في فن التحقيق، نشر منشأ في مجلة (تراثنا)، قم - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٤٠٧هـ.
- د. أسعد محمد علي النجار: مقدمة في تحقيق النصوص، الحلة ٢٠٠٢م، ١٥٧ص.
- أ. إسماعيل إسماعيل مروة: في المخطوطات العربية - قراءات تطبيقية، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م، (في ص ٢٦-٣٣: رؤية في التحقيق).
- د. أكرم ضياء العمري:
 - ١ - دراسة تاريخية مع تعلية في منهج البحث وتحقيق المخطوطات، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ٢٩٤ص.
 - ٢ - مناهج البحث وتحقيق التراث، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٩٩٥م.
- أ. إياد خالد الطباع:
 - ١ - قواعد تحقيق المخطوطات، محاضرات ألقاها بدلي في الدورة التدريبية الدولية عن صناعة المخطوط العربي الإسلامي عام ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
 - ٢ - منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.
- د. أيمن فؤاد سيد:
 - ١ - تحقيق ونشر النصوص القديمة منهج وتطبيق، محاضرة في مركز تحقيق التراث، القاهرة، نيسان ٢٠٠٤م.

٢- قواعد تحقيق النصوص ونشر التراث، ضمن كتاب: دار الكتب المصرية تاريخها وتطورها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٩٧-٢٠٦.

حرف الياء

د. بشار عواد معروف: ١- ضبط النص والتعليق عليه، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣١، ج ٤، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، ص ٢٤٦-٢٦٩. وطبع ثانية بكتاب مستقل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢م، ٣١ ص.
٢- في تحقيق النص، انظار تطبيقية نقدية في مناهج تحقيق المخطوطات العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ٥٩٢ ص.

حرف الفاء

د. ثريا عبد الفتاح ملحق: البحث الأدبي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، ١٤٠٢هـ.

حرف الجيم

د. جورج كويج: تاريخ المخطوطات العربية وأصول تحقيقها، بيروت، ١٩٨٣-١٩٨٤.

حرف الحاء

د. حاتم صالح الضامن:

١- المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات^(٢)، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١م، ص ٥٥-٦٣.

(٢) سبق أن نشر مقلمة لبحثه (إسهام العراقيين المعاصرين في تحقيق التراث)، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٤٠، ج ٣-٤، ١٩٨٩م، ثم في كتابه: بحوث ودراسات في اللغة وتحقيق النصوص، للوصل، ١٩٩٠م.

- ٢- تحقيق الشعر (أسس عامة و خلاصة تجربة)، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٤٦، ج ١٤٢٣، ١٥ - ٢٠٠٢ م: ٤٧ - ٦٤.
- د. حسام سعيد النعيمي: تحقيق النصوص بين المنهج والاجتهاد، جامعة بغداد، ١٩٩٠ م، ١٦٧ ص.
- أ. حسن حلاق: مقدمة في مناهج البحث التاريخي والعلوم للمساعدة وتحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦ م.
- د. حسنين محمد ربيع: منهج تحقيق التراث التاريخي، محاضرة في مركز تحقيق التراث، القاهرة، ٢٠٠٤ م.
- د. حسين علي محفوظ:
- ١- التخرّيج في التحقيق، ضمن بحوث ندوة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بغداد، أيار ١٩٨٠ م.
- ٢- تصوّر في علم المخطوطات، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي: العدد الرابع، ٢٠٠٢ م: ٧ - ٢١.
- د. حسين محمد سليمان: التراث العربي الاسلامي، دراسة تاريخية ومقارنة، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧ م، (الفصل الخامس: ١٥١ - ٢٠٠).
- د. حسين نصار:
- ١- محاضرات في تحقيق النصوص، دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٧ م. ثم ألقى هذه المحاضرات في الدورة التدريبية لجامعة النول العربية عام ١٩٧١ م.
- ٢- تحقيق التراث، مجلة (الكتاب)، بغداد، العدد ٥، السنة ٨، ١٩٧٤ م، ص ٢٣-٢٨.
- ٣- منهج تحقيق التراث العربي وقواعد نشره، محاضرة أقيمت في الندوة الأولى للتراث، القاهرة ١٩٨٠.

٤- التعامل مع نسخة المؤلف، مجلة تراثيات، القاهرة، العدد الثالث، ٢٠٠٤م، ص١٧-٢٦.

د. حمد بن ناصر الدخيل:

تحقيق كتب التراث ليس مفروضًا بالورود، جريدة المسائية، العدد ١٣٦٥، ١٤/٦/١٩٨٦م.

وأعيد نشره في كتابه: نظرات في التاريخ والحضارة والتراث، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٨م، ص ١٤٠ - ١٤٥.

حرف السراء

د. رشيد عبد الرحمن العبيدي: التطبيق العملي لمنهج البحث الأدبي والتحقيق العلمي، ط١، جامعة القاضي عياض، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ١٩٨٣م - ١٩٨٤م - الباب الثاني، ط٢، جامعة بغداد، بغداد، ١٩٨٧م، ١٨٥ص. وتغزى آخر العنوان إلى (... وتحقيق النص).

د. رمضان عبد التواب:

١- في أصول البحث العلمي وتحقيق النصوص، مجلة المورد، مج الأول، العدد ١-٢، ١٩٧٢م.

٢- تحقيق التراث - أساليبه وأهدافه، مجلة قافلة الزيت، مج ٢٤، العدد، فبراير، (شباط)، ١٩٧٦م، ص ١-٤.

٣- خواطر من تجاربي في تحقيق التراث، مجلة مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٥٣-٢٧٣.

٤- مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين^(٣)، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. الطبعة الثانية ١٤٢٢-٢٠٠٢م.

(٣) نشر بعض فصوله في المجلات التي أشرنا إليها.

حرف السين

د. سامي علي جبار: توثيق النص وتحقيقه بين القلماء والمحدثين. مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠٠٧ م.

د. سامي مكي العاني: صفحات تحقيق النصوص، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١ م، ص ١٩-٢٢.

د. سلمان قطاية: تحقيق المخطوطات الطبية العربية ونشرها، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٢٩، ج ١، يناير - يونيو، ١٩٨٥ م، ص ٢٧٣-٢٨٤.

حرف الشين

د. شاكر محمود عبد المتعم: كتب الأسماء والكنى والألقاب ودورها في التحقيق، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١ م، ص ١١٢-١٢٠.

د. شكري فيصل: مقلمة تحقيق كتاب خريدة القصر وخريدة العصر - قسم شعراء الشام - للعماد الأصفهاني (ت ٥٩٦هـ)، دمشق، ١٩٥٥-١٩٦٤، ص ٢٤-٢٥.

د. شوقي ضيف: كتب مقالين في مجلة المجلة (القاهرة)، الأول بعنوان (تحقيق تراثنا الأدبي) العدد ١٠١، ١٩٦٥ م، والثاني (عصر إحياء التراث)، العدد ١٣٢، ١٩٦٧ م.

ثم أعاد نشرها في كتابه: (البحث الأدبي)، القاهرة، ١٩٧٧ م (الفصل الثالث).

حرف الصاد

الصادق عبد الرحمن الفرياني: تحقيق نصوص التراث في القلم والحديث، مجمع الفاتح للجامعات، طرابلس، ١٩٨٩ م.

د. صالح أحمد العلي: ملاحظات حول اختيار المخطوطات وإعدادها للنشر (محاضرة أقيمت بدمشق سنة ١٩٧١م، في الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية والوراقة والتوثيق والمخطوطات العربية والوثائق القومية)^(٤). طبعت بدمشق، وزارة التعليم العالي، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص ٥٧٨-٥٩٤.

د. صالح مهدي عباس:

١- ضرورة التعليق على النص، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث ٢٠٠١م، ص ٤٥-٥٤.

٢- الفهارس العلمية للمخطوط، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي: العدد الرابع، ٢٠٠٢م، ص ٥٠-٦٨.

أ. صالح مهدي هاشم: تحقيق النصوص ومراحل العمل التحقيقي، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الرابع، ٢٠٠٢م: ٨٥-٩٤.

د. صلاح الدين المنجد:

١- (قواعد تحقيق النصوص)^(٥)، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ١، ج ٢، ربيع الأول ١٣٧٥هـ - نوفمبر ١٩٥٥م، ص ٣١٧-٣٣٧.

أعيد نشره منفرداً بعنوان (قواعد تحقيق المخطوطات) في دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٥٥ و ١٩٦٥ و ١٩٧٠ و^(٦) ١٩٧٦.

٢- منهج نشر التراث في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، ١٩٩٦م.

(٤) حركة تحقيق التراث العربي ونشره في العراق: ٢٩١.

(٥) أقرها مؤتمر الجامع العلمية المنعقد في دمشق عام ١٩٥٦م، بعد تعديلات محدودة.

(٦) ينظر: جهود المنجد في خدمة التراث: عصام الشنتطي، مجلة العرب، ج ١-٢،

٢٠٠٤م، ص ٨٣).

(٦) أعيد نشره ضمن كتاب (المكتبة والبحث)، تأليف د. نوري القيسي ود. حاتم

صالح الضامن، جامعة بغداد، ١٩٨٨م، ص ٨٩-٢١٢.

حرف الطاء

- د. طارق عبد عون الجنائي: أفكار في تحقيق النص القديم، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١م، ص ١٩-٢٢.
- أ. طه باقر وعبد العزيز حميد: طرق البحث العلمي في التأريخ والآثار، وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، (خصص الفصل العاشر لتحقيق الوثائق والمخطوطات).

حرف العين

- د. عائشة عبد الرحمن: محاضرات ألقيتها في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية، ١٩٦٧.
- ثم نشرت في كتابها: (مقدمة في التنهج)، مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية في جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٧١م.
- أ. عباس هاني الجراخ: حول تحقيق الكتب التراثية، جريدة (الثورة)، ١٧ / ٨ / ١٩٨٦م.
- د. عبد الحسين المبارك: نظرات في تحقيق التراث، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٢٥، ١٩٩٦م، ص ٢٤ - ٦١.
- أ. عبد الحفيظ منصور: فهرسة للمخطوط العربي وتحقيقه، بحث مقدم إلى مؤتمر ابن باديس في الجزائر، ١٩٨٩.
- أ. عبد الرحمن عميرة: أضواء على البحث والمصادر، دار عكاظ، جدة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م. ١٤٠ ص. ط٤. مط الجليل، بيروت، ١٩٨٦م.
- أ. عبد السلام هارون:
- ١- صعوبات التحقيق والطريقة المثلى لمعالجتها، مجلة الأسرة، كلية الآداب

- جامعة القاروق، ١٩٥٠م^(٧).

٢- تحقيق النصوص ونشرها، ط١، القاهرة، ١٩٥٤م، ط٢، القاهرة، مط للنبي ١٩٦٥م، ط٤، القاهرة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ١٤٤ص. ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. (١٦٠ ص).

٣- تجريب مع التراث العربي، عمان ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

أ. عبد العزيز إبراهيم: الرواية الثانية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨م.

أ. عبد الفتاح أبو غدة: تعليقاته وإضافاته على كتاب: تصحيح الكتب، للشيخ أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٢، القاهرة، ١٤١٥هـ.

أ. عبد الله بن عبد الله الحوئي: الوافي في أسس وخطوات تحقيق ونشر المخطوطات، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م.

أ. عبد الله حسين السادة وباسم عيود الياسري: للمختصر النقي في فن التحقيق، مطابع الدوحة الحديثة المحدودة، قطر ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ٢٠١ص.

أ. عبد الله الحسيني هلال: تحقيق للمخطوطات، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٤٩٣ - ٥١٠.

أ. عبد الله صوفي: للمخطوطات وسبل حمايتها والإفادة منها، مجلة العربية - النادي العربي للمعلومات، ٢٠٠٦م، (١٤ص)، وفيه حديث عن قواعد التحقيق).

د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان: تحقيق للمخطوطات بين الواقع والمناهج الأمثل، مكتبة الملك فهد، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٧) ضم لقال هذا إلى الطبعة الخامسة من كتابه: (تحقيق النصوص ونشرها). ١٩٧٦م.

أ. عبد المجيد دياب: تحقيق التراث العربي، منهجه وتطوره، ط١، القاهرة، ١٩٨٣م.

ثم نشر مقاله: (تحقيق نصوص التراث)، مجلة الفصيل، العدد ١٠١، ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م، ص ٤٣-٤٥. ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣م، (ضم ما نشره بمجلة الفصيل).

أ. عبد الهادي الفضلي: تحقيق التراث، ط١، مكتبة العلم، جدة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م. ط٢، دار الشروق، جدة، ١٩٩٠م. ط٣، مؤسسة أم القرى للنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ، بعنوان (أصول تحقيق التراث)، ٢٦٠ص.

أ. د. عبد الوهاب محمد علي العلواني: مقدمة نقدية في تحقيق النصوص (مجلة اداب الرفادين) - الموصل - العدد ١٦، ١٩٨٦، ص ١٣-٥٠.

أ. علي جهاد حساني: فن تحقيق المخطوطات، الطبعة الاولى، النجف، ١٩٩٩م، بحجم الكف. الطبعة الثانية، مط دار الضياء، مركز الأمر لإحياء التراث الإسلامي، النجف، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م، ٤٨ص.

د. عماد عبد السلام رؤوف: تحقيق المخطوطات العلمية، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ٢٠٠١م، ٢٤ص. أعيد نشره في: مجلة مركز احياء التراث العلمي العربي، العدد الرابع، ٢٠٠٢م ٢٢-٣٧.

حرف الفاء

د. فاروق حمادة: منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، للملكة المغربية، الرباط، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

أ. فاضل عثمان توفيق النقيب: للمخطوطات العربية تحقيقها وقواعد فهرستها، رسالة دبلوم في المكتبات - جامعة بغداد، ١٩٧٥م، ٦٣ص.

- د. فخر الدين قباوة: علم التحقيق للمخطوطات العربية - بحث تأسيسي للتأصيل، دار للتلقي، حلب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥، ٤٧٨ ص.
- أ. هواز الصادق: مبادئ في مناهج البحث العلمي، دار العلوم، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ١٨٨ ص.

حرف الكاف

- د. كمال السامرائي: منهجية تحقيق كتب التراث الطلي، في: محاضرات الندوة للفتوحة، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٥م، ص ٥-٨.

حرف الميم

- مؤسسة آل البيت لإحياء التراث: منهج تحقيق المخطوطات، قم، ١٩٨٨م.
- د. مجمل لازم المالكي: قواعد تحقيق النصوص، ضمن رسالته للدكتوراه: (حركة تحقيق التراث العربي ونشره في العراق)، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ٥٩-٦١.
- أ. محمد إبراهيم الينا: تفريغ النصوص، الرياض، ٢٠٠٣م.
- أ. محمد إبراهيم الشيباني: مبادئ لفهم التراث، مكتبة دار الهداية، الكويت، ١٩٨٣م.
- د. محمد إحسان النص: تحقيق التراث ونشره، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج ٢٦، ج ٢، ١٩٨٢م.
- د. محمد التونجي:
- ١- المخطوطات العربية بين يدي التحقيق، مجلة التراث العربي، العدد ٩، السنة ٣، المحرم ١٤٠٣هـ تشرين الأول - أكتوبر، ١٩٨٢م، ص ١٩٧-٢٠٨.
- ٢- المنهاج في البحوث وتحقيق المخطوطات، ط ١، دمشق، ١٩٨٦م، ط.
- عالم الكتب، بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

السيد محمد رضا الحسيني: تحقيق النصوص بين صعوبة المهمة وخطورة المغفوت، مجلة (تراثنا)، ١٤٠٩ هـ، العدد ١٧٠، ص ١٧٦-١٩٦، العدد ١٨، ص ٣٣-٦٢.

د. محمد رضوان البداية:

١- محاضرات في تحقيق المخطوطات، وهي أمان ألقاها في الدورة التدريبية لدراسة شؤون المخطوطات العربية، دمشق، ١٩٨٧م.

٢- المكتبة العربية منهج البحث، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩م.

د. محمد سعود المعيني: منهج تحقيق المخطوطات اللغوية والأدبية، مجلة المورد، مج ٢٥، العددان ٣-٤، ١٩٩٧م، ص ٧٤-٨٨.

د. محمد طه الحاجري: (تحقيق التراث تاريخاً ومنهجاً)، مجلة عالم الفكر، مج ٨، العدد ١، أبريل - يونيو، ١٩٧٧م، ص ١١-٣٨.

محمد عبد الحافظ عضيمة: تجربي في تحقيق التراث، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ١١، ١٩٨١م، ص ١٥٧-١٧٨.

د. محمد عجاج الخطيب: أصول التحقيق بين النظرية والتطبيق، نشر في أعمال الدورة التدريبية التي عقدها مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، بالتعاون مع جامعة الإمارات العربية والإيسكو، ١٩٩٧م.

د. محمد علي داود و د. صابر عبد اللطيم: فن كتابة البحث الأدبي والمقال، جامعة الأزهر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ (ضم فصلاً عن تحقيق المخطوطات).

د. محمد قيسي: علم التوثيق والتقنية الحديثة، دار الآفاق، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

أ. محمد كرد علي: مقدمة كتاب (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دمشق، المجمع العلمي العربي بدمشق، ج ١، ١٩٥١م، بتحقيق

صلاح الدين النجد.

أ. محمد منثور: حول أصول النشر، مقالان نُشرا في مجلة (الثقافة) المصرية، العدد ٢٧٧ و ٢٨٠، ١٩٤٤م، عند نقله كتاب (قوانين الدواوين) لابن مكي (ت ٨٦٠هـ)، وأعيد نشرهما في كتابه (الميزان الجديد) في السنة نفسها، دار غبطة مصر، القاهرة.

د. محمد المنصور: أسلوب البحث والتحقيق، وهو في الأصل محاضرات أُلقيت في الجامعات الإسلامية والحوارات العلمية، انتشارات ذو الجناح، مؤسسة وليد الكمية، قم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

د. محمد مولود الشيباني: التصحيف والتحريف، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١م، ص ٦٤-٧٣.

أ. محمد نفش: كيف تكتب بحثاً أو تحقق نصاً، القاهرة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

د. محمود الحاج قاسم محمد:

١- أهمية وشروط تحقيق النص العلمي، في: محاضرات الندوة المفتوحة، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٩٥م، ص ٩-٢٠.

٢- تجربي في تحقيق المخطوطات العلمية، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١م، ص ٨٨-٩٧.

د. محمود عباس هودة: (تاريخ الكتاب الإسلامي)، القاهرة، ١٩٧٩م، (في الفصل التاسع بحث عن: تحقيق المخطوط ونشره).

محمود قاسم: ومناهج البحث المنطق الحديث، مطبوع، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٤٠٦-٤٦٥.

د. محيي هلال السرحان: تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية^(٨): (محاضرات

(٨) ينظر: قراءة في كتاب تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية: عباس هاني الجراخ،

جريدة المراق، ٣٠ / ٦ / ١٤١٨ - ٣١ / ١٠ / ١٩٩٧م: ٦.

أقيمت في الدورة التدريبية للدراسة المخطوطات العربية ببغداد سنة ١٩٨٠م). وطبعها بالاسم نفسه في كتاب صدر ببغداد، مطبعة الإرشاد، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، الباب الثاني.

د. مصطفى جواد: محاضرات ألقاها على طلبة الماجستير في كلية الآداب، بغداد (١٩٦٤-١٩٦٥م). نشرت بعنوان^(٩):

أ- أصول تحقيق النصوص، نشرها د. محمد علي الحسيني في كتابه (دراسات وتحقيقات)، بغداد ١٩٧٤م.

ب- أمالي في تحقيق النصوص، نشرها د. عبد الوهاب محمد علي العلواني، في مجلة (المورد)، مج ٦، العدد الأول، ١٩٧٧م، ص ١١٧-١٣٨.

أ. مصطفى يعقوب عبد الغني: التعليق على النص في التراث العلمي، الكيفية والضرورة، مجلة (الأحدية)، دبي، العدد ١٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٢٦٥-٢٩٨.

أ. مصطفى يعقوب عبد النبي: تراثنا العلمي، رؤية في منهج التحقيق، مجلة المورد، مج ٢٤، العدد الأول، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٢١-٢٥.

أ. مطاع طرايشي: في منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م، (كان قد نشره في مجمع اللغة العربية بدمشق، ج ٢، مج ٥٨، من السنة نفسها).

معهد المخطوطات العربية: أسس تحقيق التراث ومناهجه (تقرير وضعت لجنة

(٩) أشار د. عبد الحمادي الفضلي أن عنده مخطوطة (أصول تحقيق النصوص)، وهي ما

أملاه د. مصطفى جواد على طلبة ماجستير اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد ٦٦ -

١٩٦٧م. ينظر: أصول تحقيق التراث ٢٥٥.

- متخصصة^(١٠) في بغداد، ١٩٨٠م)، الكويت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- د. مهدي فضل الله: أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق. ط ١، دار الطليعة، بيروت، آيار ١٩٩٣م. ط ٢، تشرين الأول ١٩٩٨م. ط ٣، شباط ٢٠٠٣م.
- (الفصل الثامن: المخطوطات وقواعد تحقيقها).
- د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر: توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين، الملكية الملكية، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

حرف النون

- د. ناجي محفوظ: لعبة تحريك النقاط، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الرابع، ١٠٦ - ٢٠٠٢:٩٥.
- د. ناظم رشيد: كيف تحقق نصاً تراثياً^(١١)، مجلة المورد، مج ٣١، العدد الاول، ٢٠٠٤م، ص ٣-٢٤.
- أ. نبيلة عبد المنعم داود: تحقيق النسخ الفريدة، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، ١٩٩٩م. ونشر في: مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي: العدد الرابع، ٢٠٠٢م: ٦٩-٧٥.
- د. نوري حمودي القيسي ود. سامي مكي العاني: منهج تحقيق النصوص ونشرها، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥م، ١٦٧ص.
- أ. نوري شاكر الألوسي: البحث الأدبي ومنهجه، دار الحرية للطباعة، بغداد،

(١٠) هم: د. أحمد سليم سعيدان، د. شكري فيصل، د. فؤاد سزكين، الأستاذ عصام محمد الشنطي، مع أربعة باحثين من العراق.

(١١) سبق أن نشر مبحثاً منه هو: الكتاب المخطوط واختلاف نسخه، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١م، ص ٢٣-٢٦.

١٤٠٥هـ-١٩٨٤م، ١٤٥ص. (الفصل الثالث خاص بتحقيق النصوص، ص٦٧-١١٩).

حرف الهاء

أ. هاني العمد: منهج تحقيق المخطوط، رسالة المكتبة، عمان، س٨، العدد٣، أيلول ١٩٧٣م، ص ٥-١٢، العدد ٤، كانون الأول، ص١٦-٢٢.
د. هدى شوكت هنام:

١- كيف نحقق نصّاً غير مألوف لقواعد التحقيق، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠٠١م، ص١٠٧-١١١.
٢- صناعة النواوين، مجلة مركز إحياء التراث العلمي العربي، العدد٤، ٢٣١٤-٢٠٠٢م، ص١٤٧-١٥١.
أ. هلال ناجي:

١- موضحة الطريق إلى صوى مناهج التحقيق. (أرجوزة)، مجلة (المورد)، مج١٢، العدد ٣، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص١٦٩-١٨٢.
٢- توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه. نشر في:
أ- مجلة (المورد)، مج٢١، العدد الأول، ١٩٩٣م، ص ٤١-٤٩.
ب- ضمن كتابه: (محاضرات في تحقيق النصوص)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٤م.
ج- محاضرات الندوة المفتوحة، المجمع العلمي، بغداد، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٢١-٣٤.
د- مركز وثائق ودراسات الحلة، بابل، ٢٠٠٢م، ٢٤ص. (وقد خصصه لأعماله فقط).

حرف الواو

د. وجيهة أحمد السطل: تحقيق المخطوطات، مجلة (الثقافة والفنون)، الرياض، العدد الخامس، ربيع الثاني، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، ص ١٢٤ - ١٢٨.

وزارة الأوقاف، مصر: منهج تحقيق التراث في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (نشر ضمن كتاب: تحقيق التراث العربي: د. عبد المجيد دياب، ط١، ١٩٩٣م، ص ٣٤٥ - ٣٥٣).

حرف الياء

د. يحيى الجبوري: منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ٢٠٢ ص.

د. يوسف المرعشلي: أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، دار المعرفة، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، (الباب الثاني: تحقيق المخطوطات).

وقفة تحليلية

من دراسة هذه المؤلفات والمقالات يتضح ما يأتي:

- ١- اتفاق أصحابها على الخطوط الرئيسة في قواعد التحقيق ومناهجه، من حيث اختيار النسخ ومقابلتها وضبط النص، وصنع الفهارس.... الخ.
- ٢- كان عبد السلام هارون - رحمه الله - أول من صنف كتاباً برأيه في هذا الفن عام (١٩٥٤م) وتلاه د. صلاح الدين المنجد عام (١٩٥٥م)، وقد انتقد هارون في الطبعة الثانية لكتابه كتاب المنجد، فما كان من الأخير إلا أن هاجمه في الطبعة الرابعة من كتابه بشدة.

ومن المؤسف ما حدث بين الرجلين من مواقف وما جرّ من ألفاظ، وحقاً قبل: المعاصرة حجاب ساتر. ومن ثمّ كان كتاب المرحوم هارون أساساً يعتمد

عليه الآخرون بعده.

٣- تكرار النشر، ويتضح هذا في مقال الأستاذ هلال ناجي (تحقيق عنوان المخطوط)، إذ نُشر أربع مرات من دون زيادة، وقرأه في ثلاث محاضرات في بعض الجامعات العراقية، كما نشر في موقع (سحاب) الإلكتروني.

أما مقال د. حاتم الضامن فقد سبق أن نشره مرتين، مقدمة لبحث له، لكنه زاد هنا ثبناً للمحدثين الذين ألفوا في قواعد التحقيق وكانوا ٢٥ محققاً.

٤- كانت أمالي الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - قواعد موجزة، لكنها كانت مركزة وفيها شواهد كثيرة من تجربته في التحقيق^(١٢)، وتدل على رجل يمتلك خبرة طويلة، وهو ثالث عمل من حيث القيمة والنشر عند العرب بعد كتابي هارون والنجد، والأول عند العراقيين. وقد فتح هذا الباب على مصراعيه أمام المحققين الآخرين الذين كتبوا في هذا اللون من التأليف.

٥- انفرد هلال ناجي بوضع أرجوزة (شعرية) في قواعد التحقيق، لم يسبق إليها ولا أتى بعده من صَنَعَ صنيعه. وضعها سنة ١٩٨٠م، ونشرها سنة ١٩٨٦م، ووقعت في ٢٥٦ بيتاً، وضمت ١٦ فقرة، ومطلعها:

لما أتى لأوربا أن تهضاً ونشرت شرعها المفضضاً

(١٢) نشر الأستاذ محمد إبراهيم الكائي مقالاً بعنوان (التحقيق العلمي عند الدكتور مصطفى جواد) في مجلة اللسان العربي، التي تصدر في الرباط، ١٩٧١: ٢٧٣-٢٨١، وسبق أن ألقاه في حفل تأبين د. مصطفى جواد ببغداد، وضم ٢٦ فقرة، وأشار بعد إلقائه البحث إلى أن للفقيد بحثاً مخطوطاً في الموضوع. ونشر الدكتور سامي مكي العاني مقالاً عنوانه: (الدكتور مصطفى جواد ونمجه في تحقيق النصوص). بمجلة الكتاب، العدد الثاني، شباط ١٩٧٤م، ص ١١-٢١ وأوضح منهجه في ١٥ نقطة، يرجعه إلى تحقیقاته، ولم يطلع على (أماليه) لأنها لم تكن قد نشرت بعد.

٦ - يبدو أن بعض هذه الأعمال جزء من كتب خاصة اجتزأها منها أصحابها فيما نشره منها، كما هو الحال مع مقال د. سامي مكي العاني المنشور سنة ٢٠٠١م، وما يؤكد هذا مقال د. ناظم رشيد المنشور سنة ٢٠٠١م، فهو جزء من بحث كامل نشره سنة ٢٠٠٤م.

٧ - الاهتمام بالتحقيق الأدبي (شعراً ونثراً) قائلنا بـ، ووضع القواعد وبيان التجارب في التحقيق، وهو الأكثر. واقتصرت الكتابة في منح التحقيق العلمي على ما كتبه د. محمود الحاج قاسم محمد، ود. كمال السامرائي، ود. عماد عبد السلام رؤوف، ود. سلمان قطاية، ومصطفى يعقوب عبد النبي، واختص د. عبي هلال السرحان بالعلوم الشرعية.

٨ - الاقتصاد على موضوع محدّد في التحقيق ومنهجه، من ذلك ما كتبه د. محمد مولود المشهداني عن التصحيف والتحريف، ود. شاكر محمد عبد المنعم عن كتب الأسماء والكنى والألقاب، ود. حسين علي محفوظ عن التخريج، وأ. نبيلة عبد المنعم عن تحقيق النسخ الفريدة، ود. صالح مهدي عباس عن الفهارس، ود. ناجي معروف عن التنقيط، ود. سامي علي جبار الذي قصر بحثه على التوثيق.

٩ - ثمة مقالات نشرها أصحابها ثانية على هيئة كتب، وهذا واضح عند د. بشار عواد معروف، أو ضمن كتب كما هو الحال مع د. أحمد مطلوب، والأستاذ هلال ناجي.

١٠ - أثبت عدد من أصحاب هذه الأعمال تجاربهم في التحقيق والمصاعب التي واجهوها، وهو ما يؤكد اهتمامهم بكتاباتهم، لأنهم مارسوا التحقيق وعانوه وعرفوا أسرارهم ومظانهم، ثم كتبوا في مناهجهم، لذلك جاءت دراساتهم مبنية على أسس علمية.

١١- ثمة أعمال هي تكرار واحترار مقيت للكتب التي سبقتها، وليس لها أية قيمة، وكان الأولى ألا تظهر! فهناك مثلاً من لم يمارس التحقيق أصلاً، ومع ذلك ألف كتاباً، من عدد قليل جداً من تلك الكتب، ولم يعرف غيرها، وفيه أخطاء وهفوات ونواقص كثيرة^(١٣).

ويضاف إلى ذلك ما صنعه كاتب آخر، إذ أكد أن التحقيق لم يمارسه العرب، ثم ذكر - بعد ذلك - أن العرب مارسوه، ثم خلا كتابه - حتى في طبعته الثانية للمنحة - من الهوامش التي تبين المصادر التي (نقل) منها. وثمة كاتب ثالث عمله منقول من كتاب الأستاذ عبد السلام هارون، مادةً ومصادرً وهوامشاً، ولم يضيف إليه شيئاً يذكر.

١٢- تحدث معظم المؤلفين عن العناية بالمخطوطات وقيمتها وفهرستها، إلى جانب حديثهم عن التحقيق وقواعده.

١٣- قيام عدد من الباحثين بالكتابة أكثر من مرة، سواء على هيئة كتاب أو مقال، مما يؤكد اهتمامهم بالموضوع، كلما جد جديد من رأي أو خبرة. وهذا واضح عند عبد السلام هارون، ود. حسين نصار، ود. صلاح الدين المنجد، ود. محمد رضوان الداية.

١٤- حرص عدد من المؤلفين من ذوي الخبرات المتراكمة في التحقيق على إبراز الأمثلة العلمية مما حققوه ونشروه، ليثبتوا المشكلات والصعاب التي واجهوها في عملهم.

١٥- رأى د. المنجد - متاباً للمستشرقين الألمان - عدم ضرورة التعليق

(١٣) تنظر الملاحظات التي كتبها على هذا الكتاب في جريدة الجمهورية، ٢١

رمضان ١٤٢٣ - ٢٦ / ١١ / ٢٠٠٢ : ٩.

على النص^(١٤)، في حين رأى جمهرة من المؤلفين يتقدمهم عبد السلام هارون^(١٥) ضرورة ذلك، كما رأى د. المنجد إصلاح الخطأ في الحاشية وإثبات النص كما ورد^(١٦)، وهو أمر يخالفه فيه د. عبد الله الحسيني هلال، ورآه غير سليم^(١٧).

١٦- من الباحثين من وضع منهج القدماء أساساً لعملهم، كما فعل د. موفق عبد الله بن عبد القادر، وأحمد نور سيف، ود. أحمد رزق السواحلي، ود. فخر الدين قباوة.

١٧- كان أكبر كتاب من حيث الحجم هو كتاب د. عبد المجيد دياب (تحقيق التراث العربي)، فكتاب د. فخر الدين قباوة، ثم كتاب رمضان عبد التواب (مناهج تحقيق التراث). وكان كتابا هارون والغرياني وسطاً بين ذلك.

١٨- حرص عدد من المؤلفين على تقسيم كتبهم على قسمين، الأول للبحوث، والثاني للتحقيق، كما فعل د. أكرم ضياء العمري، ود. يحيى الجبوري، ود. رشيد العبيدي، ونوري شاكر الأكويسي، ود. حسن حلاق، ود. محمد التونجي، ود. مهدي فضل الله، ود. محمد المنصور، ود. فاروق حمادة وفواز الصادق، ود. أحمد بدر، وثريا عبد الفتاح ملحم.

هنا علنا ما تنشره مواقع (الإنترنت) من قواعد تحقيق النصوص، سواء كتبها بعض الباحثين، أو اختصروها من بعض الكتب المعروفة.

(١٤) قواعد تحقيق المخطوطات: ١٥.

(١٥) تحقيق النصوص ونشرها: ٨١ - ٨٢.

(١٦) قواعد تحقيق المخطوطات: ١٦.

(١٧) تحقيق المخطوطات، مجلة كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، العدد ١٢، ١٩٨٢م: ٥٠٣.

١٩- نشرت بعض المقالات في عدد من المجلات العلمية، ومنها: (المورد)، بل إن مركز إحياء التراث العربي، التابع لجامعة بغداد، خصص العندين الثالث والرابع من المجلّة التي يصدرها لقواعد التحقيق، وبعض ما نشر في الصحف. وفضلاً عن ذلك فقد درّس كثير من المحققين مادة تحقيق النصوص في الجامعات من دون أن ينشروها، أو يثبتوا آرائهم في التحقيق ومناهجهم في تحقيقهم، ومنهم د. علي جواد الطاهر، فله محاضرات في تحقيق النصوص أملاها على طلابه في كلية الآداب - جامعة بغداد، اطلعت عليها، مع آراء له مبنوثة في تحقيقاته وتعليقاته على الآخرين، وقد كتبتُ دراسة مفصلة عن هذا الأمر^(١٨).

علاوة على الكتب التي اختصت بنقد التحقيق، ففيها مادة غنية بقواعد التحقيق التي أثبتتها مؤلفوها، وهو واضح في مؤلفات د. عبد الرزاق حوزي، ود. أحمد محمد الضبيب، ود. إبراهيم السامرائي، ود. صالح الأشر، والأستاذ أحمد عبيد، ود. عبد العزيز المانع، ود. محمد حسين الأعرجي، ود. وليد محمد السرايحي، وكتب هذا البحث^(١٩) وغيرهم.

(١٨) ينظر: علي جواد الطاهر وعلم التحقيق: عباس هاني الجراخ، مجلة (العرب)، ج ٣- ٤، ١٤١٩-١٩٩٩م: ٢٤٢-٢٤١. وهو في الأصل دراسة ألفتها - بمحضوره - في مدينة الحلة في ٢/ ١١/ ١٩٩٤م.

وأعيد نشره بمجلة (المنهل) عدد رمضان شوال ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م. وكنت قد أرسلت بحثاً طويلاً سنة ١٩٨٦ إلى مجلة (إحياء التراث العربي الإسلامي) البغدادية، لنشره فيها، إلا أن المجلة توقفت عن الصدور، وضاع البحث.

(١٩) (في نقد التحقيق): عباس هاني الجراخ، ط ١، ببغداد، ٢٠٠٢ م، ثم صدرت طبعة ثانية في دمشق، ٢٠٠٦ م.

وبعد، فقد حاولنا - وهذه أول محاولة - أن نقدم إحصائية وراثية
(بيلوغرافية) مستقصاة لما أنجزه الباحثون والمحققون العرب في مجال وضع قواعد
تحقيق النصوص، وفي بعض ما قدموه إضافات ذات بال.
والحمد لله رب العالمين.

السَّجَلَاتُ وَالزُّبُرُ

المُتَوَارِكَةُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فِي الْيَمَنِ

أ. مُقْبِلُ التَّائِمِ عَامِرُ الْأَحْمَدِيِّ

لم يخلُ أوانٌ من المُرتانين والمُشكِّكين - مستشرقين كانوا أو عرباً حنوا
خَنُومهم واقتفوا آثارهم - في معرفة العرب الكتابة، وممارستها وتعاطيهم إياها
حينَ ظهور الإسلام، يرومون من وراء ذلك كَلَهَ القَدَحِ في اللسان العربي،
وإلباس أهله أبوس الجهل وسبته.

ولهذا جُمِعَ في هذا البحث ما يدلُّ على معرفة العرب الكتابة وتوارثهم
كُتُباً من الجاهلية، حَوَتْ أنسابهم وأخبارهم وأشعارهم، واختير اليمنُ صَقْعاً من
أصقاع جزيرة العرب ليكون مجال هذا البحث، لما لهذا الصَّقْعِ من ماضٍ يشهد
على أنَّ أهله رَزَقُوا معرفة الكتابة في جاهليتهم وإسلامهم، وتوارثوا مادتها
مَسَانِدَ وسجَلَاتٍ وزُبُرًا، حتَّى انتهت إلى علماء القرن الثالث والرابع الهجريين،
كالهَمْدَانِيِّ وشيخه الحَنَظَلِيِّ.

وعُرِضَتْ في هذا البحث السَّجَلَاتُ النسوبة، وأسْمُهَا سَجَلٌ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِيانَ الحَنَفَرِيِّ الحِمَيْرِيِّ، الذي تُورِث من الجاهلية، حتَّى أُطْلِيَ عليه الهَمْدَانِيُّ
وقراه بصغدة لما سَكَنَ بها، وسَجَلٌ خَوْلَان، وفيه أنسابها وأخبارها وأشعارها.
وتمَّةُ سَجَلَاتٍ أخرى غير منسوبة، بها مَوَاتٌ تشي بقرها من تلك النسوبة،
اشتملت أيضاً على أشعار وأنساب وأخبار، ثُمَّ بُسِطَتْ بعد ذلك زُبُرٌ لِحِمَيْرٍ
وهَمْدَانٍ واللُّعُوثِيِّين، وبها من الفوائد العزيزة ما بها، ثُمَّ زِيدَ على تلك السَّجَلَاتِ
والزُّبُرِ المكتوبة نصوصٌ منقوشة بالخطِّ للسند على صِفَاحِ الحجارة، تدلُّ تلك
التقوش على قرب المكتوب من النقوش؛ مادَّةً، ولغةً.

عَلَّ تلك السَّجَلَاتُ والزُّبُرُ تُبْطِلُ دعاوى المستشرقين، وتُثَبِّتُ في قلوب

المرتابين من أبناء هذا اللسان اليقين، والله من وراء القصد.

عُني الحسن بن أحمد المملائي بصُفحة اليمن عناية فائقة، تاريخاً وأياماً ومواضع ومآثر ولغة، وصنّف فيها تصانيف عالية، كالإكليل وصفة جزيرة العرب والجوهريتين وسرائر الحكمة، وحشد في تلك التاليف أخباراً عزيزة وفوائد جمّة، وقيد فيها ما أخذه عن علماء حمير وكهلان، والجوف ونجران وخيوان وصنعاء وصعدة، ونسخ سجلات وزيراً من الجاهلية متوارثه، وهذه السجلات والزبر هي مدار هذا البحث، وعلى اسمائها ووزنها وواقعها سوف يُكسر، وأخصر سجل محمد بن أبان الحميري، صاحب خنفر، الذي نقل عنه المملائي ما زاده على ما أخذه عن شيخه الخنصبي أبي نصر، أحد أحفاد القليل ذي يهر.

ويحسن قبيل بسط مادة هذا البحث أن يُستهل بما صرّ به المملائي كتابه الإكليل الجزء الأول من، الذي وقّعه على النسب كما الثاني والعاشر - وثلاثتها انتهت إلينا - إذ يدل هذا التصدير على ولع المملائي بتتبع هذه السجلات والزبر والأسفار، وتطلّابها إلى كانت محال أصحابها، وفي ذلك يقول - وأنقله بطوله لنفسه وجودته -^(١):

«وما زلت منذ عَضِضْتُ على جِذمي مُوقِّفاً سَمْعِي على أنباء العصور،
مَتَّبِعاً للمعروف من الأخبار وأيام الناس، مُتَقَرِّفاً عن غامضها، مُتَبَيِّناً مُلْتَبِسها،
مُتَّكِّباً لجهولها، حتى وقفت منها على العين الجليّة، وسلكت منها الجادة
السوءة، فوجدت أكثر الناس يَخِيطُ فيه خِيطُ عَشْواء، ويَعْمُ في خِلس طَخْياء،
وإذا الخسر الواحد ترويه الجماعة في وجوه مختلفة من زيادة ونقصان، وتقدم
وتأخير، إذ كان علم الأخبار علماً طلقاً غير مقصور بنظام، ولا محصور بقياس.
كما لم أزل كَلِّفاً بالبحث عن الأنساب، والفحص على صحيحها، والوقوف

(١) مخطوط الإكليل للمراجع في مكتبة برلين (ج ١ ورقة ٣-٥)، ومطبوعه ٨٥/١-٨٩.

عَنِ سَقِيمَاهَا، وَالتَّصَفُّحَ لَمَّا أَتَى بِهِ الْأَنْسَابَ، فَأَخَذْنَا نَسَبَ كُلِّ قَبِيلَةٍ، مُتَّفَعًا
لِلْأَنْسَابِ مِنْ قَارِبَةٍ وَعَاشِرَةٍ وَسَاكِنَةٍ وَخَالِطَةٍ، رَاجِعًا فِيمَنْ نَأَى^(٢) عَنْهُ بِالْغَيْبِ،
نَجْمَعُ مِنْ سَيْرِهِمُ الْحَقِيرَ، وَمِنْ أَنْسَابِهِمُ الْيَسِيرَ، وَمِنْ عِلْمِهِمْ وَحُكْمِهِمُ التَّزْرَ مِنْ
الْكَثِيرِ، وَيَمُزِّلُ عَنْهَا الْجَمَّ الْغَفِيرَ، وَرَأَيْتُ نُسَابَ تِلْكَ التَّوَاخِي وَلا سِيَمَا^(٣)
الْكَلْبِيِّينَ اسْتَقْصَوْا فِي أَنْسَابِ وَلَدِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ، لَمَّا كَانُوا^(٤) مِنْهُمْ وَعَنْهُمْ
عَمْرَأَى وَمُسَمَّعٍ، وَأَتَوْا مِنْ نَسَبِ أَخِيهِ الْمُهَيْمِنِ بْنِ حَمِيرٍ بِمَثَلِ أَثَرٍ فِي عَقْرِ، لَا
دَارِسَ فِيهِمْ، وَلَا بَيْنَ فَيْدُو، لَمَّا قَلَّتْ رَحْلَتُهُمْ إِلَى مَنْ قَطَنَ مِنْهُمْ بِالْيَمَنِ، وَلَمْ
يَلْقَوْا يَتُوهِجَهُمْ مِنْ ذَوِي^(٥) مَعْرِفَتِهِمْ غَيْرَ أَعْقَابٍ مِنْ ظُلْنِ قَتَفَ ذَاكَ^(٦) وَاخْتَصَرَ
ذَا، وَأَتَوْا مِنْهَا^(٧) بَعَثَ يَخْتَلِفُ عَنْهَا بَلَتْهَا، وَكَذَلِكَ غَيْرُهُمْ مِنَ النُّسَابِ، حَتَّى إِنَّ
ابْنَ إِسْحَاقَ^(٨) أَتَى - فِيمَا سَمِعْنَا عَنْهُ - بِنَسَبِ وَلَدِ الْمُهَيْمِنِ فِي خَمْسَةِ أَسْطُرٍ.
فَقُلْتُ: أَيْنَ مَنْ^(٩) لَمْ يَزَلْ يَعْلَمُهُمْ مُوجِعًا يَغُورُ وَيُنْجِدُ، وَيَقْرُبُ وَيَبْعُدُ، فِي طَلَبِ
مَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى كَمَالِهِ عَنْ مِثْلِ شَيْخِ حَمِيرٍ وَنَاسِيهَا، وَعَلَامَتِهَا وَحَامِلِ
سَفَرِهَا، وَوَارِثِ مَا أَذْخَرَتْهُ مَلُوكُ حَمِيرٍ فِي خَزَائِنِهَا مِنْ مَكُونِ عِلْمِهَا، وَقَارِئِ
مَسَائِلِهَا وَاعْطِطَ بِلِفَاقِهَا، أَبِي نَصْرٍ، ... وَمَا زَالِ لَنَا مُعْرَولًا فِي الْمَشْكَلَاتِ، وَرَبَّمَا

(٢) فِي الْمَطْبُوعِ: فِيمَنْ نَأَى.

(٣) فِي الْمَطْبُوعِ: لَاسِيَمَا.

(٤) فِي الْمَطْبُوعِ: لَمَّا كَانَ.

(٥) فِي الْمَخْطُوطِ: مِنْ ذَوِي، وَهُوَ غَرِيبٌ.

(٦) فِي الْمَطْبُوعِ: مِنْ ذَلِكَ.

(٧) فِي الْمَطْبُوعِ: وَأَتَوْا مِنْ أَنْسَابِهَا.

(٨) فِي الْمَطْبُوعِ: حَتَّى إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ.

(٩) فِي الْمَطْبُوعِ: أَيْنَ عَنِ.

وردت منه بحراً زاحراً لا تكثره الدلاء، ولا تلوب دونه الظماء، فأغثنى نَهْلُهُ دون عُلَلِهِ، وأوسعني كضاية البعض دون كمله، وكان بحالة قد لقي رجالاً وقرأ زُبُر حمير القديمة وعساندها النهرية، فربما نقل الاسم على لفظ القُدَّمان من حمير، وكانت أسماء فيها ثقل فحفظتها العرب، وأبدلت فيها الحروف الذَّلَقية، وسمح بما الناس عطفة مبدلة، فإذا سمعوا منها الاسم للوقر، خال الجاهل أنه غير ذلك الاسم، وهو هو؛ فما أخذته عنه ما أثبتته في كتابي هذا من أنساب بني الحميسع بن حمير وعدة الأقباء، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكَهْلان من سجل خولان القديم بصعْدَة، وعن علماء صنعاء وصعدة ونجران والجوف وغِيوان، وما خبرني به الآباء والأسلاف.

وقد قُسم البحث وفقاً للمادة الموقوف عليها قسمين؛ قسمًا للسجلات؛ والنسب منها كسجل محمد بن أبان وسجل خولان، وغير المنسوب وهو كثير، وقسمًا للزُّبر، القبوريَّات منها وغير القبوريَّات، وفي كلِّ فروع اقتضتها مادة هذه السجلات والزُّبر؛ عُرِّف فيها أصحابها وورثتها قنر الوُضع، وبُسطت مادتها المُستَلَّة من مظائنها، وكان ذلك على النحو الآتي:

أولاً: السجلات

١ - سجلات منسوبة:

كان الممداني في نقله عن السجلات ينسبها تارة، ويُغفل نسبتها تارة أخرى، فما صرح بنسبته إلى أصحابه، أو ما دلَّت عليه قرينة، سجلان اثنان: سجل محمد بن أبان، وسجل خولان، على أنه أشرك - مرة - مع خولان في سجلها حمير، الذين كانوا بصعْدَة، وتفاصيل ذلك كله كما سيأتي.

(١)

سجل محمد بن أبان

- ترجمة صاحب السجل:

هو محمد بن أبان بن ميمون بن حريز بن حنجر بن زُرعة بن عمرو بن يزيد بن عمرو بن حنجر بن ذي شمر بن يزيد بن عمرو بن عبد شمس بن سيار ابن الحارث أبي زُرعة، المشهور بِحَنَفَر، بن سيار بن زُرعة بن معاوية أبي عمرو ابن صَيْقِي بن زُرعة، وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب، وهو كهف الظلم بن سهل بن زيد، وهو الجَمْهُور، بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم ابن عبد شمس بن وائل بن الثوث بن جيلان بن قطن بن عَرِيب بن زهير بن لُحَم بن المَتَيْسَع بن حمير، الحَنَفَرِي الحِمْيَرِي^(١٠).

ولد سنة خمسين للهجرة وتوفي سنة خمس وسبعين^(١١) ومئة، عاش حسناً وعشرين ومئة سنة، ودفن في رأس حدبة صَعْدَة؛ شاعرٌ فارسٌ، كان سيد حمير وقزماً من قُرومها، لم يكن في عصره مثله بجلّة وفصاحة وكرماً وذمّاً وحسن جوار، ولين عريكة مع شلة العارضة وحى الألف وبعد الهمة، وأقسم - وقد قتل أخوه رفاعه - ألا يُظِلَّ رأسه سَقَف ولا يُضاجع امرأة لو يأخذ بثأر

(١٠) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ٤٨ - ٦٦، ومطبوعه ١٢٢/٢-١٤٦، والمُحَمَّدون من الشعراء وأشعارهم ١٩٠-١٩١.

(١١) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ٥٥ - ٥٦، ومطبوعه ١٣١/٢، وفيه: ((وتسعين))، وهو تصحيف قبيح، ولا سيما أنّ المُحَمَّداني قد نصّ على أنّ محمد بن أبان وُلد سنة خمسين وتوفي عن خمس وعشرين ومئة سنة؛ أي: سنة ١٧٥ بلهجة، فاحترس من أن يُخطئ أحدهم بوزن رستمى (سبعين وتسعين).

أخيه، فَقَتَلَ بِهِ كَلاً من: ابن عَمِيرَةَ بن مُرَّ^(١٢)، وعمرو بن سعد الغالي، فارس بن سعد مُبَارِزَةَ، وعمرو بن زيد، سَيِّد بن سعد، وهو قاتل أخيه رفاعَةَ^(١٣).
- وَرَقَّةُ السَّجَل:

تُؤَوَّرُثَ هَذَا السَّجَلُ فِي آلِ أَبَانَ وَخَوْلَانَ وَحِمَرَ وَصَعْدَةَ، وَاعْتَوَرَةَ نُسَابَ الْيَمَنِ وَعُلَمَاؤَهَا، وَفِيهِمْ أَبُو نَصْرِ الْحَبَشِيُّ الْيَهْرِيُّ، وَابْنُ رَقَّةِ الصُّعْدِيِّ - بِحَسَبِ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ مَادَّةُ هَذَا السَّجَلِ لِلْبَسُوطَةِ فِيمَا سَيَأْتِي - حَتَّى اتَّهَى إِلَى الْمُهْمَلَانِي فَوَقَفَ عَلَيْهِ فِي أَوَائِلِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ الْمِجْرِيِّ لَمَّا سَكَنَ بِصَعْدَةَ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(١٤): «وَقَدْ سَكَنْتُ بِهَا عَشْرِينَ سَنَةً فَأَطَّلْتُ عَلَى أَنْبَارِ خَوْلَانَ وَأَنْسَابِهَا، وَرَجَالِهَا، كَمَا أَطَّلَلْتُ عَلَى بَطْنِ رَاحَتِي، وَقَرَأْتُ بِهَا سَجَلَ مُحَمَّدَ بْنِ أَبَانَ الْخَفَرِيِّ لِلتَّوَارِثِ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ».

- مَادَّةُ السَّجَلِ:

أَخَذَ الْمُهْمَلَانِيُّ عَنْ هَذَا السَّجَلِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً فِي النَّسَبِ، فَكَانَ حَيثُ يَنْصَرُّ عَلَى أَخِيهِ عَنْ سَجَلِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبَانَ، وَأَحْيَانًا يَكْفِيهِ بِالْإِشَارَةِ إِلَيْهِ؛ بِقَوْلِهِ: السَّجَلُ الْأَوَّلُ أَوْ السَّجَلُ الْقَدِيمُ - وَدَلَّتْ قَرَائِنُ عَلَى أَنَّهُ يَعْنِيهِ مِنْ دُونِ سِوَاهُ، بِمَسَوَاتِ الْحَوَالَةِ عَلَيْهِ حِينَ التَّصْرِيحِ وَالْإِبَانَةِ - وَمِمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ الْمُهْمَلَانِيُّ مِنْ مَادَّةِ هَذَا السَّجَلِ قَوْلُهُ^(١٥): «وَقَرَأْتُ فِي السَّجَلِ الْأَوَّلِ: أَوْلَدَ قَحْطَانُ بْنُ هُودٍ أَرْبَعَةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا^(١٦): يَغْرُبُ، وَالسُّلْفُ الْكَمَرِيُّ، وَبَشْحُبُ، وَأَزَالُ، وَهُوَ الَّذِي

(١٢) فِي الْمَطْبُوعِ: «مَرَّة» مَصْخَفًا، وَالصَّوَابُ مَا لَيْتُهُ.

(١٣) مَخْطُوطُ الْإِكْلِيلِ ج ٢ رَقَّة ٥٥ - ٥٦، وَمَطْبُوعُهُ ١٣١/٢.

(١٤) مَخْطُوطُ الْإِكْلِيلِ ج ١ رَقَّة ٦٠، وَمَطْبُوعُهُ ٢٧٥/١.

(١٥) مَخْطُوطُ الْإِكْلِيلِ ج ١ رَقَّة ٤٦ - ٤٧، وَمَطْبُوعُهُ ٢٠٤ - ٢٠٦.

(١٦) فِي الْمَخْطُوطِ وَالْمَطْبُوعِ: «... رَجُلًا، وَهُمْ ...»، ثُمَّ سَبَقَتْ الْأَسْمَاءُ مَنْصُوبَةً، وَلَعَلَّ النَّاسِخَ قَدْ وَهَمَ فَرَادَ «هُمْ»، مِنْ دُونِ أَنْ يَتَّبِعَهُ لَمَّا سَيَأْتِي.

بَنَى صنعاء، ويَكَلَّى الكيرى - بكسر الياء - وخولان - وخولان رداً التي في القفاعة - والحارث، وغوثا، والمرثاة، وحزهما، وحديسا، والمتنّع، والمتلمس، والمتنفسر، وعبادا، وذا هوزن، ويامنا - وبه سُميت اليمن - والقطامي، ونباتة، وحضرموت - فدخلت فيها حضرموت الصغرى - وسماكاً، وظلماً، وخياراً، والمشتفر .

فولد يَعرُب: يَشْحَبَ وحيدان وحيدة وجنادة وواتلاً وكما، فأولد يَشْحَبُ: عامراً - وهو عبد شمس، ويُسمى سبأ؛ لأنه أول من سبأ - فولد عبد شمس: حميراً وكهلان وبشراً ورَيْدان وعبد الله وأفلح والنعمان ولؤدّ ويَشْحَبُ ورهماً وشداداً وربيعه.

فولد حمير بن سبأ: الهمّسع ومالكاً وزيناً وعريباً وواتلاً ومسروخاً وعميكرب وواساً ومرة. فمن عميكرب آل مرة بن النعمان، وهم بحضرموت بطن، منهم ربيعة ومرحب وذو مابر - وفي ولد الهميسع ذو مابر - فهنا ما في السجل، وقد يخالفه قول ابن الكلبي.

ومما نقله الحمداي عن سجلّ محمد بن أبيان قوله^(١٧): «قال علماء الصّغديين وأصحاب السّجلّ القديم سجلّ ابن أبيان: إن مُرتع بن معاوية ابن كندي بن عُفَيْر أولد: ثوراً وهو كتلة، ومالكاً، وأتمها رُهم امرأة من حمير. قالوا: ثم وقع بين مُرتع وبين جلاله من حضرموت الأكبر بن قحطان مُباعدة، فاستنصر بعض ملوك حمير، واستنجد جلاله إخوانهم السُّلف^(١٨) بن قحطان - وقد ذكرنا قولهم: إن حضرموت والسُّلف من حضرموت الأكبر بن قحطان في

(١٧) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ٥٠، ومطبوعه ٤٢/٢ - ٤٣.

(١٨) كنا في الأصل، وفي معجمات العربية «السُّلف». (التاج: س ل ف).

الكتاب الأول - واحتلوا فوقعت الديرة^(١٩) على حضرموت والسلف ابني قحطان، فخرجوا منهزمين حتى دخلوا شبوة^(٢٠) - وهي مدينة على طريق بَيْحان إلى حضرموت وقد يعلتها التلس أول حضرموت - وأقاموا بها، وفيهم أختهم رُهم امرأة مُرتع، ومعهما ابنها مالك صغيراً، فنشأ في أخواله، وتزوج فيهم، فلما انتقل عن أبيه قال لابنه ثور: إني لأظنّ أخاك مالكا قد صدّف عنا - أي مال - فسئى الصدّف^(٢١) يومئذ، وكان هذا سبب دخول الصدّف في حضرموت حتى تكلموا بلسانهم وتسموا بأسمائهم وقالوا: هو مالك بن عمرو بن دُعَمي بن حضرموت الأصغر بن سبا الأصغر^(٢٢).

وساق المُسَلِّي شيقاً من نسب خولان - يُرجّح أنّه أخذه عن مسحل عمّد بن أبان - عن آل أبان، إذ قال^(٢٣): «ومما أتى به من نسب خولان عن آل أبان قالوا: أولد خولان حيّ بن خولان وإليه اللّواء، وهو الأكبر، وسعد بن خولان، وهو الذي تملك بصرواح، ورشوان بن خولان، وهو صاحب المرأة، وهانس بن خولان، وهو صاحب التّهمين^(٢٤)، ورازح بن خولان، وهو

(١٩) في المطبوع الدائرة، وهما معني.

(٢٠) في الأصل: «شوة»، وهو عجباً وقد يظنّ بعضهم أنّه ربما أراد (أزد شوة) ثم حذف الحمز، وهذا ظنّ يفسّخ قول المُسَلِّي بعده: «وهي مدينة على طريق بَيْحان إلى حضرموت وقد يعلتها التلس أول حضرموت».

(٢١) كنا في الأصل، وفي مصححات العربيّة: «الصدّف». (التاج: ص د ف).

(٢٢) في المطبوع: «والأزمع بن خولان وصحار بن خولان»، وهي زيادة يقتضيها ما سيأتي من ذكر هذه الأسماء وفروعها، ولعلّ ثمة سقطاً في الأصل.

(٢٣) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ١١٣ - ١١٤، ومطبوّعه ٤٤٦/١ - ٤٤٧.

(٢٤) كنا رسم في الأصل، ولم يتجنّ ما هو، ولعلّه اسم موضع بدلالة ما قبله وبعده.

صاحب دُفَا^(٢٥) وهو الأصغر.

فأولد حسي بن خولان سبعة نفر: عليًا ومَرْنَلًا وغنمًا وعمراً وشعبًا وأنوف ومنصورًا. وأولد سعد بن خولان ثلاثة نفر: ربيعة بن سعد، وسعد بن سعد، وعمرو بن سعد؛ فدرج عمرو. وأولد رشوان بن خولان: خمسة نفر: حربًا وسعدًا وعمراً وخولًا ونافًا ومُنْبَهًا. وأولد هاني بن خولان - مهموز - خمسة نفر: هلالًا ويعلى وعليًا وسعدًا وجامعًا. وأولد رازح بن خولان عشرة نفر: مَرْنَلًا وغُوَيْضًا ويعلى وأتام ويزيًا وجُلْدًا وَيَغْنَمَ وغمرًا^(٢٦) ونديكًا وحريزًا^(٢٧)، أنسلوا ولم يدرج منهم أحد. وأولد الأزمع عشرة نفر، كلهم أعقب، وهم: مَرَّان والكرب والأسووق وخضني وعبد الله ويعلى وثابت وعمرو وغَمَسير والناسك، وبعض النسب يقول: شهاب بن الأزمع. وأولد صَحَار بن خولان سبعة نفر: حاذرًا وبشرًا وشبلاً وطارقًا وعامرًا وعمراً وعبدًا. هذا نسب خولان عن حمير صعدة^(٢٨)، يعني أن هذا النسب أخذ عن آل أبان الحميريين سكان صعدة.

(ب)

سَجَلُ خَوْلَان

توارثه خَلَقٌ عَظِيمٌ من حمير وكَهْلَان وخَوْلَان، ونَصَر المَهْمَلَانِي فِي بَدَءِ الْجِسْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْإِكْلِيلِ عَلَى وَقْفِهِ عَلَيْهِ وَأَخَذَهُ عَنْهُ، فَذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ نَسَبَ أَوْلَادِ الْمَهْمَلَانِي عَنْ أَبِي نَصْرِ الْحَنْصِي، وَعَنْ رَجَالٍ مِنْ حَمِيرٍ وَكَهْلَانٍ مِنْ سَجَلِ خَسُولَان، وَتَمَّا أَخَذَهُ الْمَهْمَلَانِي عَنْ هَذَا السَّجَلِ، وَنَصَرَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ عَنْ أَبِي نَصْرِ

(٢٥) دُفَا: حصن مشهور لخولان. (جزيرة العرب ٢٦٦).

(٢٦) فِي الْمَطْبُوعِ: ((وَيْغْنَمًا وعمراً)) مصنفًا.

(٢٧) كَذَا فِي الْمَطْبُوعِ، وَلَا يُوَازِرُهُ مَا فِي الْمَخْطُوطِ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَنِ لَنَا مَا فِيهِ.

الْحَبِصِيَّ^(٢٨): «فما أخذته عنه ما أثبتته في كتابي هذا من أنساب بني الْحَمَيْسَجِ بن حمير وعلة الأذنواء، وبعض ما يتبع ذلك من أمثال حمير وحكمها، إلا ما أخذته عن رجال حمير وكهلان من سَجَلِ خَوْلانِ القَدِيمِ بِصَفْعَةٍ».

ولما ساق نسب قضاة في الباب الذي اختصها به، قال وهو يُعَدُّ أولاد الخاف بن قضاة: «وفي سَجَلِ خَوْلان: وسلمان بن الخاف، وقال غيرهم: هو سلامان بن محمد بن زيد بن الخاف^(٢٩)».

ونحو ذلك في نسب مَهْرَةَ بن حيدان - وأشرك مع خولان في هذا السَجَلِ حمير الذين بِصَفْعَةٍ، كما سلف - وقال^(٣٠): «وفي سَجَلِ خَوْلان: وحمير بِصَفْعَةٍ: أولد مهرة: الأمري والدين وناذغم ويُدْع، بطن، فولد الأمري: اضطريري ومهري، فولد اضطريري: القمر ويروح، فولد يروح: القرى، بطن، وبني رئام، وهم بَعْمَان؛ وولد مهري: المذاذ والمُسْكِي والمُصْلِي، فولد المُصْلِي: الزُفَر وغيرهم؛ وولد الدين: الوَجْد والغيت، فمن الغيت بنو باغت وبنو داهر، وهم بَعْمَان؛ وولد ناذغم: العيد وخسريت والمُقَار؛ فولد خسريت: الشوحم ويُحْنُن؛ فولد يَحْنُن: الثَّعِين والثَغْرِي والكُرْشَان، فمن ولد الثَّعِين آل تَبْلَة، وهم سادة مَهْرَةَ، وهو تَبْلَة بن شماسة بن عثيران بن شمام بن عجيل بن وثار بن عجيل بن ثعين بن يَحْنُن؛ قالوا: ويَحْنُن من بني عمرو بن مُرَّة بن حمير، دخل في مهرة^(٣١)».

(٢٨) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٥٦، ومطبوعه ١/ ٢٥٦.

(٢٩) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٥٥، ومطبوعه ١/ ٨٩.

(٣٠) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٥٨ - ٥٩، ومطبوعه ١/ ٢٦٩، وفيه تصحيحات وتحريفات، يصعب عرضها في هذا للوضع؛ لكنهما وقَّحها.

(٣١) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٥٨ - ٥٩، ومطبوعه ١/ ٢٦٩.

كَمَا نَصَّ عَلَى أَخْذِهِ عَنْ أَنْتَسِي كَانُوا مِنْ وَرَثَةِ هَذَا السُّجَلِّ، مِنْ أَهْلِ صَعْدَةَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٣٢): «قَالَ ابْنُ رَقْلَةَ الصُّعْدِيُّ، وَهُوَ مِنْ بَعْضِ وَرَثَةِ السُّجَلِّ: إِنَّ مِنْ قَبْلِهِ رَوَوْا عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ يَغْنَمَ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ اللَّيْثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَسَدَ بْنِ غَنَمَ بْنِ حَيٍّ بْنِ خَوْلَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ، أَنَّ خَوْلَانَ أَوْلَدَ: حَيٍّ بْنِ خَوْلَانَ، وَسَعْدَ بْنَ خَوْلَانَ، وَالْأَزْمَعَ بْنَ خَوْلَانَ، وَصُحَارَ بْنَ خَوْلَانَ، وَهَانِيَّ بْنَ خَوْلَانَ، وَرَازِحَ بْنَ خَوْلَانَ، وَرَشَوَانَ بْنَ خَوْلَانَ.

وَأُمُّ صُحَارَ: بِنْتُ أَكْلَبَ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ نَزَارٍ - وَقَالَ بَعْضُ وَصَفَةِ السُّجَلِّ وَنُسَابِ الْمُهَمِّسِ: هِيَ بِنْتُ رِبْعَةَ بْنِ عَفْرَسَ بْنِ خَلْفَ بْنِ أَفْتَلٍ، وَهُوَ خَشَمَ بْنِ أُمَامَ بْنِ أَرَاشَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْغَوْثِ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ عَفْرَسَ - فَأَوْلَدَهَا: حَيًّا وَرَازِحًا وَصُحَارًا.

وَأُمُّ سَعْدِ الْأكْبَرِ وَهَانِيَّ وَالْأَزْمَعُ: عَيْلَةُ بِنْتُ زَيْدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَذْيَنَةَ.

وَأُمُّ رَشَوَانَ: الْخَلِيقَةُ بِنْتُ رَبَّانٍ^(٣٣) بْنِ خُلَوَانَ بْنِ عِمْرَانَ.

فَأَوْلَدَ سَعْدُ بْنُ خَوْلَانَ: سَعْدًا وَرِبْعِيًّا وَبِشْرًا وَعَمْرًا؛ فَوَلَدَ رِبْعَةُ بْنُ سَعْدَ: حَجْرًا، وَسَعْدًا، وَهُمْ أَهْلُ عُرَاشٍ، وَهُمْ الَّذِينَ يَزْعُمُهُمْ نُسَابُ بَنِي سَعْدَ بْنِ اللَّيْثِ الْمَالِكِيِّ، وَفُرُودُ بْنُ الرِّبْعَةِ، وَيَغْنَمُ بْنُ رِبْعَةَ، وَهُمْ سَادَاتُ فِي بَنِي رَازِحَ، كُلٌّ مِنْ كَانَ مِنْهُمْ إِلَى وَلَدِ أَعْلَى بْنِ يَغْنَمَ بْنِ الرِّبْعَةِ. وَمِنْ وَلَدِ يَغْنَمَ أَيْضًا: وَلَدُ حَافِرَ، وَوَلَدُ مَيْمُونِ فِي وَلَدِ صُحَارَ بْنِ خَوْلَانَ، وَيَعْنَقُ بْنُ الرِّبْعَةِ، وَكَامِلُ بْنُ الرِّبْعَةِ، وَمَعَاذُ بْنُ الرِّبْعَةِ، وَأَسَامَةُ بْنُ الرِّبْعَةِ، وَلَهُمْ جَمِيعًا مَرْتَةُ بِنْتُ وَهَبَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ ابْنِ مَرْتَعٍ، وَعَمْرُو بْنُ الرِّبْعَةِ، وَدَاهِكَةُ بْنُ الرِّبْعَةِ، وَشَرِيفَةُ

(٣٢) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ١١٧ - ١١٨، ومطبوعه ٤٥٢/١ - ٤٥٣.

(٣٣) في المطبوع: «ريان» مصحَّفًا.

بنت الربيعة - وهي أم شهاب بن العاقل بن [ربيعة بن] وهب - وأُمُّهم سمية بنت عمرو بن كواش بن حيّ، فنكح شهاب بن العاقل كبشة بنت الأزمع الأصغر بن عمرو بن ثمران بن عمرو بن الأزمع، فولدت له عبد مالك.

٢ - سَجَلَاتٌ غَيْرُ مَنْسُوبَةٍ:

سَيِّقَتْ مَادَّةَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ مُفْرَدَةً لَمَّا لَمْ يُصَرِّحِ الْمُنْدَلِجُ بِنَسَبِهَا، وَأَغْفَلَهَا، وَلَعَلَّهَا تَكُونُ بَعْضًا مِنَ السَّجَلَاتِ الْمَنْسُوبَةِ السَّالِفَةِ، مِنْ ذَلِكَ مَا سَاقَهُ حِينَ ذَكَرَ كَلَامَ ابْنِ الْكَلْبِيِّ فِي وَلَدِ قَحْطَانَ، قَالَ ^(٣٤): «وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيِّ: وَيُعْفَرُ بْنُ قَحْطَانَ، فَأُولَدُ يُعْفَرٍ لِلْمَعْفَرِ، وَالتَّبْتُ مَا ذَكَرْنَا عَنْ أَهْلِ السَّجَلِ، أَنَّهُ الْمَعْفَرُ الْكُحْمَرُ بْنُ يُعْفَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أَدَدٍ».

وَقَوْلُهُ ^(٣٥): «قَالَ أَبُو نَصْرٍ: فَأُولَدُ رَبِيعَةَ ذُو مَرْحَبٍ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ بْنِ النَّضْرِ: حَلِيلًا - وَهُمْ الْأَحْلُولُ - وَذَا الْمَسُوحِ ابْنِي رَبِيعَةَ، بَطْنَانِ، فَأَمَّا الْأَحْلُولُ - بَلَا لَامٍ - فَمِنْ حَرَازٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَمَنِ: أُولَدُ مُرَّةَ بْنِ حَمِيرٍ: عَمْرًا وَرَبِيعَةَ؛ فَأُولَدُ رَبِيعَةَ: الْأَحْلُولُ وَذَا الْمَسْرَحِ. وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ قَوْلُ الْكَلْبِيِّ: إِنَّهُ مَسْرُوحٌ، وَكَفْنَا أَهْلَ السَّجَلِ يَقُولُونَ».

وَقَوْلُهُ ^(٣٦): «وَأَصْحَابُ السَّجَلِ يَقُولُونَ مِثْلَ قَوْلِ بَعْضِ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ: إِنَّهُ تَحْرَمُ بَعْدَ أَيَّامٍ تُبْغَتْ نَصْرُ شَيْءٍ، مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِ مِنْ سَاكِنِي الْحِجَازِ وَالشَّامِ بِالْأَنْسَابِ وَالْأَيَّامِ، فَلَا يَرُونَ إِلَّا أَنَّ الْعِدَّةَ بَيْنَ قَضَاعَةَ وَحَمِيرٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ، مِثْلُهَا، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ قَدْ انْتَشَرَ مِنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بَشَرٌ دَخَلُوا فِي وَلَدِ مَالِكٍ، وَوُلَدِ الْهَمِيسَعِ، وَفِي غَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ».

(٣٤) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٤٣، ومطبوعه ١٩٢/١.

(٣٥) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٤٦، ومطبوعه ٢٠٣/١.

(٣٦) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٤٨، ومطبوعه ٢٠٩/١.

وقوله^(٣٧): «قال أهل السُّجُل: أولد الحميسع بن حمير: يمانًا ولُهم ومهسعاً والماسع وللختسع ومتبعاً وأقرع. فمن ولد يامن: أسلم الأقدم ورعويل وقدمان وبنو أبي زرع وهم أهل الرس، وأولد لُهم: زهيرًا والغوث، فولد الغوث: جهرم الآخر. وأولد زهير بن لُهم: عريبًا، فولد عريب بن زهير: قطنا وعُندراسًا - ويُخفف فيقال: عدلس، كأن الرءاء فيه زائدة - ومثوبًا، وجيدان. فولد جيدان: عريبًا. فولد عريب: مالكًا وهيلًا وزُبحًا ورُبناع؛ قالوا: وللزُّبجع وهيل عدد بمحص كثير، وهم باليمن من الكُلاع».

وقوله وهو يسوق نسب آل ذي يزن^(٣٨): «فأولد النعمان بن عُفَيْر: سيف بن النعمان أبا المنذر، الذي وفد عليه عبد المطلب، وهو التازع إلى كسرى أنو شروان، وعمرُو بن النعمان، وهو الذي خرج إلى قيصر وقبائل قحطان بالشَّام برسالة أبيهما النعمان بن عُفَيْر. قال أهل السُّجُل: هو المنذر بن عُفَيْر، ويكنى أبا النعمان».

وقوله لما ساق عن رجلٍ، اسمه أبو راشد، أن في اليَزَنَيْن الأيلوع، ثم عَقَب على قول أبي راشد^(٣٩): «ولا أدري إلى أيِّ آيات آل ذي يَزَن هم، ولعلهم أن يكونوا من آل أُرْآن، لو من بني يُدَاع من ذي حَوْلان، ولو كان جثهم وداعًا لكان القيس الأودوع مثل الأوسون، وقد ذكر أصحاب السُّجُل: أن مَهْرَة أولد مع من سَمَّينا: يدع، بطن، فلعلمهم من ولده سكنوا بمحضرموت».

وقوله^(٤٠): «وفي ذي مُقَار أيضًا القشيب، منهم نابت بن الرِّثَان المصلح بين حمير، وأحمد بن يزيد الشاعر بقول أهل السُّجُل».

(٣٧) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١، ومطبوعه ٣١/٢.

(٣٨) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٢٢، ومطبوعه ٢٣٨/٢ - ٢٣٩.

(٣٩) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٢٥، ومطبوعه ٢٤٢/٢ - ٢٤٣.

(٤٠) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٤٧، ومطبوعه ٢٨٣/٢.

ونحوه^(٤١): «ومنها أحمد بن يزيد بن عمرو بن ثابت بن الربان، وهو الذي سكن جُرش وخرج من بلد عولان إليها؛ وقد بهم علماء صعدة من حمير وأهل السجل فيقولون: أحمد بن يزيد بن عمرو بن ثابت بن الربان من بني عوسجة بن القشيب بن ذي حفر، ولا يقولون إلا: أحمد بن يزيد بن عمرو بن ثابت بن الربان القشبي، دون أن يقولوا: العوسجي».

وقوله معقبا على بيت شعر لأسعد بن سفيان:

عَمِّي الخمر حين تُذكر بِلَقْنِي سَسُ وَمَنْ نال مطلعَ الشمس عَالِي

: «سريد ذا القرنين الباء. فسئل أبو نصر: مَنْ ذو القرنين؟ فقال: مِنْ هَمْدَان، واسمه صَبَب. وقد ذكرنا ما قال أهل السَّجَل وهَمْدَان»^(٤٢).

وقوله حين ترجم أذينة ذا الأنواح، بعد سَوَقَه بيتا للأعشى^(٤٣):

أَزَالُ أَذِينَةَ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ عَنْ قَهْصِرِهِ ذَا يَزْنَ

: «وقد يقال: إنه عني في هذا البيت أذينة بن السَّمِيدَع المَمْلُقي، وعمرو

[ابن أذينة]^(٤٤) بن الحارث بن حضرموت، الملك المذكور في سَجَل صَفْدَة».

وقوله في صدر نسب هَمْدَان: «أولاد كَهْلَان بن سبأ: [زَيْدًا]^(٤٥)، فأولاد

زَيْد: عَرِيَّ ومَالِكَا وغَالِبَا. فأولاد عَرِيَّب: عَمْرَا، فأولاد عمرو: زَيْدَا والمُهَمِّسَع؛

وهو ذو القرنين السَّيَّار، ويكنى بالصَّغْب بقول أهل السَّجَل»^(٤٦).

ونحو ذلك ما ساقه نشوان الحميري - وجل ما جاء في كتبه عن شيعه

(٤١) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ٧٨، ومطبوعه ١٦٧/٢.

(٤٢) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٤٨، ومطبوعه ٢٨٥/٢.

(٤٣) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ١٥٣ - ١٥٤، ومطبوعه ٢٩٣/٢ - ٢٩٤.

(٤٤) لزيادة عن المطبوع، وهي صحيحة، على قلة الصحيح فيه!

(٤٥) سقط في مطبوع الشيخ صَبَّ الذين الخطيب، خطأ تطبيع يمل عنه الشيخ.

(٤٦) الإكليل ٢٧/١٠.

الْمُتَدَانِيَّ - فِي بَابِ أَسْمَاءِ:

(بَابُ الْحَقِيقَةِ لِلْعَمُولِ عَلَيْهَا فِي ذِي الْقَرْنَيْنِ السَّيَّارِ، وَمَعْرِفَةِ الطَّرِيقِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْهَا اللَّيْسَةُ فِيهِ، وَالتَّيْبَةُ عَلَى الْأَخْبَارِ الْبَاطِلَةِ)، حَيْثُ قَالَ (٤٧):

«وَالْمُتَعَامِلُونَ بِهَذَا الْأَسْمِ أَرْبَعَةٌ: أَوَّلُهُمُ لِلْسَّاحِ بَابِي سَدَّ بِأَجُوجَ وَمَاجُوجَ، وَهُوَ الصَّعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَلَارِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ، وَأَهْلُ السَّجَلِ يَقُولُونَ: هُوَ الْمَيْسَعُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَرَبٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ، وَرَوَاتُهُمْ أَنَّهُ لَقِيَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَوْمَ حَاكَمَ إِلَيْهِ أَهْلَ الْأُرْدُنِّ وَهُمْ مِنَ الْعَمَالِقِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، احْتَفَرَ بَهْرًا فِي صَحْرَاءِ الْأُرْدُنِّ لِلْمَاءِ لِأَجْلِ مَاشِيَتِهِ؛ وَادَّعَى قَوْمٌ مِنَ الْعَمَالِقِ أَنَّ عَرَصَةَ الْبَهِرِ فِي حَوَازِمِهِمْ، فَحَاكَمَهُمْ إِلَى ذِي الْقَرْنَيْنِ، وَهُوَ سَاطِرٌ إِلَى الشَّامِ، بَعْدَ مُتَصَرِّفِهِ مِنَ الشَّامِ، وَكَانَ الْخَضِرُ عَلَى مَقْلَعَةٍ عَسْكَرَهُ، فَلَمَّا أَوْغَلَ ذُو الْقَرْنَيْنِ فِي الشَّامِ، رُفِعَ لِلْخَضِرِ عَنْ مَاءِ الْحَيَوَانِ فَشَرِبَ مِنْهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ ذُو الْقَرْنَيْنِ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَخَلَّدَ وَعُمِّرَ».

ثَانِيًا: الزُّبُرُ

الزُّبُرُ، وَاحِدُهَا زُبُورٌ، يَفْتَحُ الزَّايُ أَوَّلَهُ: الْكِتَابُ، بِمَعْنَى الْمَزُورِ الْمَكْتُوبِ (٤٨)؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ/ ١٠٥]، وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَرِثَتْهُ لَقِي زُبُرُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشُّعَرَاءُ/ ١٩٦].
وَالزُّبُرُ الْمَوْقُوفُ عَلَيْهَا نَوْعَانُ: قَبُورِيَّةٌ، وَأُخْرَى غَيْرُ قَبُورِيَّةٍ.

١- الزُّبُرُ الْقَبُورِيَّةُ:

لَمَّةٌ نَصُوصٌ كَثِيرَةٌ كَانَتْ تُكْتَبُ عَلَى الْقُبُورِ، سُمِّيَتْ بِالْقَبُورِيَّاتِ، نَقَلَ الْمُتَدَانِيَّ كَثِيرًا مِنْهَا فِي تَصَانِيفِهِ، إِنَّمَا مُشَاهِدَةٌ وَإِنَّمَا تَقْلَافٌ عَنْ كُتُبٍ، فَمِنْ هَذِهِ الْكِتَابَاتِ مَا بَقِيَ عَلَى لَفْظِ الْقَلَمَاءِ وَحَمَرٍ مِنْهَا خَاصَّةً، وَمِنْهَا مَا أُنْتُ عَلَيْهِ أَيْدِي

(٤٧) مَلُوكٌ حَمِيرٌ وَأَقْبَالَ الْيَمَنِ ٩٨.

(٤٨) اللِّسَانُ وَالتَّاجُ وَمَغْرَدَاتُ الْقُرْآنِ لِلرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ز ب ر).

وَلْيَقْضِ عَشْرَ الشَّرْقِ الَّذِي يَتَّهَكَّنُ وَيَشْتَرُّهٗ (٥٢)

ب - نقش سبئی مجهول المصدر^(۵۳):

0123456789
YXZ0123456789
890123456789
456789

نفسِ عمر

وَمَنْ مَا يَشْتَرُهُ لِيَقْمَعَ عِترَ الشَّرْقِ^(٥٤)

وَأَمَّا مَا سَمِعْتُ فِي كِتَابِ الْإِكْلِيلِ فَهُوَ كَثِيرٌ جَمًّا، فَمِنْهُ مَا جَاءَ مُوَافِقًا
لِلنَّقُوشِ رَسْمَهَا وَلُغَتَهَا، وَمِنْهُ مَا صُحِّفَ وَحُرِّفَ فَدَخَلَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ،
وَسَمِعْتُ خُتَارَ مَنْ ذَلِكَ شَيْئًا يَسِيرًا جَاءَ فِي أَعْطَافِ خَيْرِ طَرِيفٍ فِيهِ طَوْلٌ، رَوَاهُ
الْمُذَنَّبَانِ عَنِ الْأَوْسَانِي، فَخَوَاهُ أَنْ أَخْتِنَ مِنْ جَمْعِهِ، اسْتَفْرَغَ بَعْدَهَا غَرْبُ الصُّنْحِ
حَتَّى مَاتَا، فَقَبْرَتَا وَكُتِبَ عَلَى قَبْرَيْهِمَا بِالْمَسْنَدِ:

(٥٢) في النقش: «حيم» ، وللميم علامة صرف الاسم في لوحة حير القديمة، كالتيون عند أهل الشمال وفيه: «هوقن»، واليون مسيوقة بألف لا ترسم، أداة التعريف عندهم. يهكن؛ من التوك: وهو التفض. يَشْتَر: من الشتر: وهو القطع والتفريق والخزم، ومنه شَتَر العين والشفة. (اللسان والتاج والمعجم السبسي: ن - هـ، ك، ش ت ر).

(٥٣) عن مختارات من النقوش اليمنية القديمة ١٧٦.

(٥٤) لم ترسم الميم علامة صرف الاسم في النقش بعد «هم»، لأنه ممنوع من الصرف. وفي السبش: «من مو» وهي (ما) الزائدة، وهي عندهم عملة الألف نحو الواو أو الياء. وفيه: «هو فن»، والثون مسبوبة بألف لا ترسم أداة التعريف عندهم.

عَمِي يُخْزِن لَدِّي مِنْ ضَحَكَ مَوْتِ^(٥٥)

٢ - الزُّبَيْرُ غَيْرُ الْقُبُورِيَّةِ، ذَكَرَ الْمُعْتَمَدِيُّ مِنْهَا فِي تَصَانِيفِهِ زُبَيْرًا لَحْمِيًّا
وَهُمَّادَانِ وَآلَ ذِي لَعْرَةِ^(٥٦)، وَأُخْرَى غَيْرُ مَنْسُوبَةٍ:

أ - زُبَيْرُ حَمِيرٍ.

ذَكَرَهَا الْمُعْتَمَدِيُّ حِينَ تَرْجَمَ لِشَيْخِهِ أَبِي نَصْرِ الْحَنْبَلِيِّ الْيَهْرِي؛ فَقَالَ^(٥٧):
«وَكَانَ بِحَاثَةٍ قَدْ لَقِيَ رَجُلًا وَقَرَأَ زُبَيْرُ حَمِيرٍ الْقَلْبِيَّةَ وَمَسَانِدُهَا النَّحْرِيَّةَ» ، وَلَمْ يَنْصُرْ
الْمُعْتَمَدِيُّ عَلَى زُبَيْرٍ بَعِيْنِهِ حِينَ كَانَ يَنْقُلُ كَلَامَ شَيْخِهِ أَبِي نَصْرِ، عَلَى كَثْرَةِ وَفُشُوْهِ.
ب - زُبَيْرُ هَمَّادَانَ.

نَقَلَ عَنْهَا الْمُعْتَمَدِيُّ زِيَادَةً فِي نَسَبِ أَوْلَادِ الْهَمَيْسِيِّ بْنِ حَمِيرٍ؛ فَقَالَ:
«وَفِي بَعْضِ زُبَيْرِ هَمَّادَانَ الْقَلْبِيَّةِ^(٥٨): أَنَّ الْهَمَيْسِيَّ أَوْلَدَ - مَعَ مَنْ سَمَّيْنَا -
زَهْرًا فَلَزَجَ، وَالْفُوثَ. وَفَوَكَّدَ الْفُوثَ بْنَ الْهَمَيْسِيِّ: ثُعْلَبَانِ، بَطْنٌ؛ رَهْطٌ بِحَاذِعِ بْنِ

(٥٥) مخطوط الإكليل (الجزء الثاني/ الورقة ١٦٣)، ومطبوعه ٣١١/٢ - ٣١٢.

واللافست في هذا للسند أنه غير واضح وضوح ما نُقِشَ عَلَى الْحَمِيرِ؛ لِكثْرَةِ التَّصْحِيفِ
والتَّحْرِيفِ فِيهِ، عَلَى خِلَافِ النُّقُوشِ الَّتِي حُلَّتْ مِنْ هَذَا الدَّاءِ، وَعَلَّةَ ذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ
النَّسَاجِ كَانَ يَنْقُلُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْزَقَ مَعْرِفَةَ اللِّسَانِ الْحَمِيرِيِّ، كَمَا سَلَفَ
التَّيْبِيُّ عَلَى ذَلِكَ.

(٥٦) لَعْرَةُ: بَشَتْحٌ ثُمَّ سَكُونٌ ثُمَّ فَحٌّ. الْاِشْتِقَاقُ ٤٣٠.

واللافست في هذا للسند أنه غير واضح وضوح ما نُقِشَ عَلَى الْحَمِيرِ؛ لِكثْرَةِ التَّصْحِيفِ
والتَّحْرِيفِ فِيهِ، عَلَى خِلَافِ النُّقُوشِ الَّتِي حُلَّتْ مِنْ هَذَا الدَّاءِ، وَعَلَّةَ ذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ
النَّسَاجِ كَانَ يَنْقُلُ هَذَا الْكَلَامَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْزَقَ مَعْرِفَةَ اللِّسَانِ الْحَمِيرِيِّ، كَمَا سَلَفَ
التَّيْبِيُّ عَلَى ذَلِكَ.

(٥٧) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٥، ومطبوعه ٨٩/١.

(٥٨) مخطوط الإكليل ج ٢ ورقة ٢، ومطبوعه ٣٢/٢ - ٣٣.

نُصْحَانُ بْنُ عَوْدَانَ بْنِ كَلْكِرَبٍ^(٥٩) بْنِ حَوَّانَ بْنِ أَحْمَرَ بْنِ رَحْبَانَ بْنِ أَكْرَبَ بْنِ ثَعْلَبَانَ.»

ج - زُبُرُ اللَّغَوِيِّينَ.

يُنْسَبُ اللَّغَوِيُّونَ إِلَى أَبِي كَرْبٍ، وَهُوَ ذُو لَعْوَةَ الْأَصْغَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ يَحْيَى^(٦٠) بْنِ أَبِي كَرْبٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْفَرَنْجِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَصِيبِ، وَهُوَ رَكَّادُ الْحَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِرَاحِيلَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ زُرْعَةَ بْنِ غُرَّانَ بْنِ مُحَلِّمَ ذِي لَعْوَةَ الْأَكْبَرِ بْنِ عَلَمَانَ بْنِ سَوْرَانَ بْنِ رَيْبَةَ بْنِ بَكِيلٍ^(٦١).

سَكَنَ جُلُومُ بَرَيْدَةَ، وَرَدَ فِي الْإِكْلِيلِ^(٦٢): «وَرَيْدَةُ دَارُ اللَّغَوِيِّينَ، وَأَكْثَرُ مَنْ مِمَّا وَلَدَ عَهَانَ،... (ثُمَّ سَبَقَ تَمَّةُ النَّسَبِ فِي الْمَطْبُوعِ مَصْحُفًا عَرَفًا، صَوَابَهُ مَا ذُكِرَ آنفًا، وَوَرَدَ فِي آخِرِ مَا سَبَقَ: «هَذَا النَّسَبُ عَنِ اللَّغَوِيِّينَ بَرَيْدَةَ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي زُبُرِهِمْ.»

وَعَنِ زُبُرِهِمْ أَيْضًا سَائِجُ الْمَمْلُوكِيَّاتِ خَلْفًا مِنْ نَسَبِ مُتَوَّبٍ بْنِ بَرِيمَ ذِي رُعَيْنِ الْأَكْبَرِ، فَقَالَ^(٦٣): «وَأُولَادُ مُتَوَّبٍ بْنِ رُعَيْنِ^(٦٤) بْنِ سَهْلِ: لَهَيْعَةُ وَشَرَحِيلُ وَمَرْتَدَا، بَنِي مُتَوَّبٍ^(٦٥). فَأُولَادُ لَهَيْعَةَ بْنِ مُتَوَّبٍ: حَيْثَانُ بْنُ لَهَيْعَةَ. فَأُولَادُ حَيْثَانَ بْنِ لَهَيْعَةَ: يَمْرُؤُ بْنُ كَنْفٍ بْنِ حَيْثَانَ. فَأُولَادُ يَمْرُؤَ بْنِ كَنْفٍ بْنِ

(٥٩) فِي الْمَطْبُوعِ: «كَر كَرْبٍ»!

(٦٠) فِي الْمَطْبُوعِ: «يَحْيَى» مَصْحُفًا.

(٦١) مَخْطُوطُ الْإِكْلِيلِ ج ٢ رَقَّة ١٥٩، وَمَطْبُوعُهُ ٣٠٥/٢.

(٦٢) الْإِكْلِيلُ ٨/ ١٠٠.

(٦٣) مَخْطُوطُ الْإِكْلِيلِ ج ٢ رَقَّة ١٦٧، وَمَطْبُوعُهُ ٣١٨/٢.

(٦٤) كُنَّا فِي الْأَصْلِ، وَالصَّوَابُ: مُتَوَّبٌ بْنُ بَرِيمَ ذِي رُعَيْنِ.

(٦٥) فِي الْمَخْطُوطِ وَالْمَطْبُوعِ: «... ابْنِي مُتَوَّبٍ»، وَهُوَ وَهْمٌ، لَذِكْرُهُ ثَلَاثَةَ بَرَيْنِ.

جَدَان: القَوْتُ بن يَعْزُب ينكف. فأولد القَوْتُ بن يَعْزُب ينكف: معديكرب
ذا غُشَيْم بن القَوْتُ، وفي زُبَيْر اللُّغَوَيْن ذُو غُشَيْن.

وعن زُبَيْرهم ساق المَهْدَلِيّ أنسأهم؛ وفي ذلك يقول^(٦٦):

«وهذه نسبة اللُّغَوَيْن مَقِيْدَةُ الأَصُول محروسة الفروع، أخذناها عنهم رواية
عن زُبَيْرٍ قديم بخط أحمد بن موسى بن أبي حنيفة المعروف بالندنان عالم أهل
البون في عصره».

د - زُبَيْرٌ غَيْرٌ منسوبة.

استلَّ المَهْدَلِيّ من هذه الزُّبَيْرِ أشياء عن أولاد قحطان؛ فقال^(٦٧): «وفي
بعض الزُّبَيْرِ القديمة: وَلَدَ قحطان: المُوْدُ، مثل المَحَبِّ من الأسماء، والمُوْدِد، مثل
المُحِبِّ؛ وبنو محبة بطن من حَتَب.

وفي زُبَيْرٍ قديم أيضاً^(٦٨): ولد قحطان: يَعْزُب، والسُّلَفُ وسالفاً
ويَكْسَلِي وغوثاً والمُرْتَادُ وجُرحماً، وطَسَمًا وحَدَبِيْمًا وحَضْرَموت وسَمَاكًا وظَلَمًا
وخِيارًا، ولُتَمَنَعُ والمُتَلَمِّسُ ولُتَقَشْمِرُ وذا هَوَزَنَ وبامنا - وبه سُمِّيت اليمن -
ويفسوت والقُطَامِي وَبُتَاة وهذرم - فمن ولد هذرم: عيم، دخلوا في نزار -
قال: وملكوا^(٦٩) كلهم إلا ظَلَمًا، فإنه كان يقود الجيوش لإخوته، وتُساب

(٦٦) الإكليل ١٠/١٠٧.

(٦٧) مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٤٣، ومطبوعه ١٩٢/١ - ١٩٤.

(٦٨) سلفت مادة هذا الزُّبَيْرِ في الصفحة ٩، في الحديث عن السَّحَلِ الأوَّلِ نقلًا عن

مخطوط الإكليل ج ١ ورقة ٤٦ - ٤٧، ومطبوعه ٢٠٤ - ٢٠٦.

(٦٩) في نسب معدٍّ واليمن ٦٠/١: «فهلِكوا إلا ظَلَمًا»، وهو تحريفٌ قبيح، وليت المحقق

سأل نفسه - حين خال العبارة مستقيمة -: من أين أتى هذا الخلق من قحطان ؟؟

اليمن لا يذكرون^(٧٠) من هؤلاء الذين ذكر إلا بُيَّاتة^(٧١)، وقد أثبتناه في غريزته من حمير. قال: وأما الحارث فولد: قَيْثًا، بَطْنٌ يقال لهم: الأقيون، دخلوا في حمير، وهم رهط حنظلة بن صفوان، ووُجِدَ في قبره لوحٌ مكتوب فيه: (أنا حنظلة بن صفوان، أنا رسول الله، بعثني الله إلى حمير وهَمْدَانَ والغُرَب من أهل اليمن، فكذبوني وقتلوني). فمن يقول بهذا الخير يرى أنه بُعِثَ إلى سبأ بحارب^(٧٢)، فلما كذبه، أرسل الله عليهم سيل العَرِمِ».

رُبُعدة ما سَبَقَ:

اتَّكأ على ما تقدَّم في هذا البحث، يَحَقِّقُ القول: إِنَّ مَثَمَةَ كُتُبِ وسُحُلَّاتِ وزُّبُرٍ نُورِثَتْ في اليمن من الجاهلية، واعتُورَهَا العلماء وأخلوا عنها، واستسَخروا مادَّتها، ولو انتهت إلينا تصانيف المُمَلَّكِيَّ وعلماء اليمن القدماء تامَّةً، لانتَهى إلينا خَيْرٌ كثيرٌ، وإن كان ما وَقَفَ عليه منها يدلُّ صراحةً على انتشار الكتابة، واستعمالها استعمالاً يُلْفَعُ عن اليمن وغيره من أقطار جزيرة العرب سبَّه الجهل، وقَلَّةُ الكتابة أَوَّلَ طلوع الإسلام على الناس.

وقد أنكر جواد علي، حين تحدَّثَ عن تدوين التاريخ الجاهلي^(٧٣)، أن تكون هذه السُّحُلَّات جاهلية، وأنكر كثيراً مما حوت، أما الأشعار فيها فدفعها جملةً، لا لشيء سوى أَنَّ المستشرقين لم يقفوا - في حينه - على

(٧٠) في الأصل: «لا يذكروا»، وهو عيب!

(٧١) كنا في المخطوط والطبع، وللمنى غير واضح! إلا أن تكون: «وُسَّاب اليمن لا يذكرون من هؤلاء الذين ذُكِّروا بُيَّاتة، ...».

(٧٢) مارب: هي في التفويض من مادة (مرب) وليس من (أرب)، وعليه فلا وجه للهمز.

(٧٣) للفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٩٢/١ - ٩٥.

قصائد منقوشة، فضلاً على تَضْعِيفِهِم العلماء العرب، والهامهم إِيَّاهُم بالجهل بتاريخهم ولغتهم، وكثيراً ما كان يؤمن جواد علي - رحمه الله - بأراء المستشرقين، وقَلَّ أَنْ يَنَاقِشَهَا، في حين يُمرِّضُ الرِّوَايَات العَرَبِيَّة حتى لو كانت أصحَّ من غير أبي سَيَّارَة .

أما بعد الثُّور على قصائد جاهلية تعود إلى القرنين الأول والثالث الميلاديين^(٧٤)، فليس لأحدِ حِصَّة في دفع الأشعار الجاهلية الموقوف عليها في تصانيف المملائي وغيره من علماء العربية، على أَنَّ بحال الشكِّ في بعض هذه الأشعار لا يدفع الصحيح منها، ولا يُضَعِّفُه، أو يُلْغِيه .

ولمَّة شاهد، فيه من الطَّرَافَة ما فيه، ساقه جواد علي، حين أتى على ذكر ذي نولس الحميري، مضعفاً الروايات العربية فيه، مستشهداً ببيت لعقمة ذي جَدَن الحميري شاكاً في نسبة هذا البيت إلى علقمة وقد سبق البيت مُشَوِّهاً مُكْرَهاً ليكون شاهداً على قتل ذي نولس في اليابسة، لا في البحر كما هو معروف مشهور في الروايات العربية شعراً ونثراً، إذ يقول: «وترى الروايات العربية أَنَّ ذا نولس لما غلب على أمره ورأى مصيره السيئ، ركب فرسه وسار إلى البحر فدخله فغرق فيه. أما الروايات الحبشية والإغريقية فإنها ترى أَنَّهُ سقط حياً في أيدي الأبحاش فقتلوه. وهناك شعر نُسب إلى علقمة ذي جدن، زعم أَنَّهُ قاتله، هو^(٧٥) :

أو ما سمعت بقتل حمير يوسفاً أكل الثعالب لحمه لم يقتير

(٧٤) نُشِرت إحداهما بعنوان (ترنيمة الشمس) بصنعاء نشرة غير محققة ولا محررة، والأخرى قرأها العلامة مطهر الإرباني، وهي غير منشورة لكنّها مصوّرة متعاقرة.

(٧٥) ٤٧١/٣ - ٤٧٢.

وفيه بعد البيت: «وقد استدلّ منه (فون كرمي) على أن ذا نواس لم يغرق في البحر كما في الروايات الأخرى، بل قُتِلَ قَتْلًا كما ورد في روايات الروم».

وإنما حُرِّفَ البيت، وصُحِّفَ عمداً، أو وهماً، ثم بُني على ذلك حكمٌ يناقض الروايات العربية الصحيحة السيارة، وإنما صواب البيت كما رواه المُنْذَرِيُّ في كتابه الإكليل، وهو مصدر البيت اليتيم، وعنه أخذ المستشرقون، وفيهم فون كرمي، وعنه أخذ حواد علي:

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقَتْلِ حِمْرٍ يُوسُفٍ أَكَلَ السُّعَالِ لَحْمَهُ لَمْ يُغَيِّرْ
وفيه بعد البيت: «والضَّعَاف: الخِلَتَان، واحدها تُعْلُوف. ويقال: تُعَالِفُ وَتُعَالِيفُ. كما يقال: مِكْيَالٌ وَمَكَايِلٌ وَمَكَايِلٌ^(٧٦)»

والبيت من قصيدة انتهت إلينا أجلاً، منها^(٧٧):

بَا بِنْتُ قَتْلٍ مَعَايِرٍ لَا تُسَخَّرِي نَمَّ اغْنِرِي بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ ذَرِي
أَوْ لَا تَرَيْنَ، وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ، يَسُونُ هَالِكَةً كَانَ لَمْ تُعَمَّرِ

وقد نقل المُنْذَرِيُّ في تأليفه مادة عزيزة نادرة عن التقوش والمساند، حرياً بما أن تكون مادة مقالٍ مُفْرَدٍ خالصٍ، وقد جمعتُ منها ما انتهى إلينا في

(٧٦) غطوط الإكليل ج ٢ ورقة ٢٦٦، ومطبوعه ٨٣/٢.

الضَّعَاف: لفظة غفلت عنها معجمات العربية، وقد يظن ظان أن المُنْذَرِيَّ صَحَّفَ (الضَّعَالِب) إلى (الضَّعَالِف)، ثم تكلف التطبيق لتسويغ تصحيحه، وهذا ظنٌ بلفظه علم المُنْذَرِيَّ ومكانته بين علماء عصره، فضلاً على أنه كان يكتب لعلماء عصره، ولو كان قد صَحَّفَ أو حَرَّفَ أو ابتدع لما عدم من يُنكر عليه ذلك منهم، بله خصوصه.

(٧٧) الإكليل ٥٦/٨.

كتب الممَّنانيّ، وسوف ندرسها مقارنة بالتقوش التي وقّف عليها المستشرقون، ونعرض فيها معرفة الممَّنانيّ بلسان حمير قراءة وكتابة وقواعد ولغة، وننفع عنه مَعْرَةُ الجَهِل التي ما فتى المستشرقون وَمَنْ لَفْ لفَّهم يَتَّهمونه بها، وحُلّ ما جاؤوا به بعد لوّ وليت، لا يزيد على ما جاء به الممَّنانيّ إلّا بمثل ما عقّبوا به على ذلك البيت، على تقادم عهد الرّجل، وصعوبة التّرحال عليه، وسهولة ذلك كلّه عليهم، إذ طُوّيت لهم الأرض طَيًّا، وتقاربت لهم المواضع قُرْبًا عجيبًا، حتّى لأن لهم الصّعب، وذلّ، فتمسّر لهم تَصْيَاد التقوش والتقاطها أُنْى كانت.

مصادر البحث ومراجعته

- ١ - الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة المتنبي، بغداد، ط٢، ١٩٧٩.
- ٢ - الإكليل، لأبي عمّاد، الحسن بن أحمد بن يعقوب الممّلاني:
 - مخطوط الجزأين الأول والثاني، مكتبة برلين بألمانيا، رقم ٩٦٨.
 - مطبوع الجزء الأول، تحقيق الأكوع ١ بغداد ١٩٧٧.
 - مطبوع الجزء الثاني، تحقيق (!!!) عماد الأكوع، منشورات للمدينة ببيروت، ط٣، ١٩٨٦.
 - مطبوع الجزء الثامن، تحقيق نبيه فارس، دار العودة ببيروت، وتحقيق (!!!) عماد الأكوع ١٩٧٩.
 - مطبوع الجزء العاشر، تحقيق الشيخ محبّ الدين الخطيب، رحمه الله، مصوّر الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.
- ٣ - تاج العروس، للزبيدي، للطبعة الحفوية، القاهرة، ١٣٠٦ هـ.
- ٤ - ترنيمة الشمس، ليوسف محمد عبد الله، مركز الدراسات والبحوث بصنعاء، مركز الدراسات والبحوث، ط١، ١٩٨٩.
- ٥ - صفة جزيرة العرب، للممّلاني، تحقيق (!!!) الأكوع، تقلم الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله، دار اليمامة بالسعودية، ١٩٧٤.
- ٦ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت.
- ٧ - مختارات من النقوش اليمنية، لباقية وبستون وروبان والفول، للنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس، ١٩٨٥.
- ٨ - المحمّدون من الشعراء، للقفطي، تحقيق رياض مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٥.

-
- ٩ - للمعجم السبقي، ليستون وريكانز والفول ومولر، منشورات جامعة صناعاء، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٨٢.
- ١٠ - مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم بدمشق، ط٣، ٢٠٠٢.
- ١١ - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي، مصورة عن ط٢، ١٩٩٣.
- ١٢ - ملوك حمير وأقيال اليمن لنشوان الحميري، تحقيق الجراي والمويد، دار الكلمة ودار العردة، صناعاء وبيروت، ط٢، ١٩٧٨.
- ١٣ - نسب معد واليمن الكبير، لابن الكلبي، تحقيق (١١١) محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية بدمشق، ١٩٨٣.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم الثلاثون)^(٥)

د . وفاء تقي الدين

حَمَام

٣٢٣ : ١

٥٤٠ : ٢ / ٣٢٣ : ١

حمام

بيض الحمام

(٥) نُشرت الأقسام الثمانية والعشرون السابقة في مجلة الجمع (مج ٦٨: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥) و (مج ٧٩: ص ٧١، ٣٢٣، ٦٢٥، ٨٢٧) و (مج ٨٠: ١٦١، ٣٩١، ٦٢١، ٨٨٩) و (مج ٨١: ١٣٩، ٣٦١، ٦٤٣، ٨٧٣) و (مج ٨٢: ١٣٥).
•• كتاب الحيوان ١: ١٣٧، ١٥٤، ٣/ ١٤٤، ١٤٦، ١٧٠، ١٩٢، ٢٦٤، ٢٨٤، ٢٨٧/ ٤: ٤٢ وغيرها كثير جدًا، والمُلَكِّي ١: ١٩٤ (فراخ الحمام)، والصيدنة ١: ١٦٤، ومنهاج البيان ٩٤ ب، ١١٣ أ (دم الحمام)، ١٣٩ ب (زبل الحمام)، ١٩٦ (فراخ الحمام) والجامع ٢: ٣٤، والمضد ١٠٦، والشامل ٢٠٣، وملايسع ١٨٧، وحلة الحيوان ١: ٢٢٣، والتذكرة ١: ١٢٣، وقاموس الأطباء ٢: ٧٦، ومعجم الحيوان ٧٢، ومعجم الألفاظ الزراعية ٥١١، والكليات ٢: ١٨٥، ولسان العرب والقاموس وغيرها من معجمات اللغة (حجم).

خرء الحمام	١: ٤٣٤/٢: ١٢٦، ١٦٨، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٨٤/٣: ١٦٣، ١٨٣، ٢٠٥، ٢٥٧، ٢٨٠، ٤١٥.
خرء الحمام البري	٢: ٣٤، ٥٢١
دم الحمام	١: ٢٩٥، ٣٢٣/٢: ١٢٨، ١٣٤، ١٣٧
دم قرخ الحمام	٣: ٢٨٥
أدمغة الحمام	٢: ٥٤٢، ٥٤٣
دواء ذرق الحمام	٢: ٢٣٥
ذرق الحمام	٢: ١٢٨، ٢٥٦، ٢٨٨، ٣٧٦، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٨١، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٢٠/٣: ١٢٨، ١٢٩، ١٨٣، ٢٨٨، ٢٨٦، ٢٨٠
زبل الحمام	١: ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٢٣/٢: ٣٤، ٢٣٤، ٢٨٢، ٣٩٣، ٤٦٢، ٤٩٥، ٥٧٨، ٥٩٨/ ٣: ١٣٤، ١٦٣، ٢٧٩
زبل الحمام الراعية	١: ٣٠٩/٣: ٢٢١.
شحم الحمام الوحشي	٢: ١٠٣
فراخ الحمام	١: ٣٢٣/٢: ٣٧، ٢٧٢/٣: ١٤٣
لحم الحمام	٢: ٤٧٨
لحوم الحمامات الصلبة	١: ٣٥٨
مخ الحمام	٣: ٢٣٨

«الحمام طير معروف» هذا ما قاله ابن سينا في مفردات القانون حين ذكره،
ثم بين خواصه وفوائده فقال: «الفراخ فيها حرارة ورطوبة فضلية .. دم الحمام

يقطع الرعاف الذي من حجاب الدماغ .. النواهض أخف هضماً.. زبل الحمام نافع للبياض العارض من اندمال القرحة في القرنية.

اسم الحمام في اللغة يشمل كل مطوق كالقواخت والوراشين والقطا وغيرها، لكن الأطباء يريدون به نوعين منه فقط، قال ابن الكثير في مالايسع الطبيب جهله .. وقد اصطلاح على التسمية به نوعاً منها وهي التي تُربى في البيوت وما يشبهها مما لايتعارفون بتربيته ويسمونه بالعراق الطوعاتي^(١) والحمام البري وهو لون واحد أزرق أغبر لا يوجد فيها غير هذا اللون. والذي يُربى في البيوت يسمى الأهلي والهادي.. الاسم العلمي لجنس الحمام هو Columba. جاء في تاج العروس: «الحَمَام كسحاب طائر بري لا يَأْلَف البيوت معروف. وهذه التي تكون في البيوت فهو اليمام^(٢).. أما الحمام فإنه كل ذي طوق مثل القمري والفاخرة وأشباهها.. قال الجوهري: وعند العامة أنها الدواجن فقط.. واحدته حمامة تقع على الذكر والأنثى جمعها حمامم وحمامات..»

حَمَلَم

- حَمَام حَمَامَات ١: ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ١١١، ١٢١،
١٣٣، ١٦٦، ١٧٠، ١٧١، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦،
١٧٩، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٢،
٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٦، ٢١٩، ٢٤٥، ٣٠٠

(١) كلما في المخطوط الذي احتدمته ولعله تصحيف صوابه الطوراني.

(٢) لم يفرق الأطباء في التسمية بين الحمام البري والأهلي، كلاهما عند ابن سينا حمام. ومن يقرأ ما جاء عنهما في معجمات اللغة لا يحرص على التمييز بين الحمام واليمام.
• منهاج البيان ٩٤ب، وتذكرة لؤلؤي الأكياب ١: ١٢٤، وقاموس الأطباء ١: ١٢٤، ومعجمات اللغة (حم).

٣١٩، ٣٦٣ / ٢ : ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩،
 ٤١، ٤٢، ٤٤، ٥٨، ٦٢، ٦٨، ٨٢، ٨٣، ٨٤،
 ١٠٥، ١١٥، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٥،
 ١٢٧، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٣، ١٤٧، ١٥١، ١٥٦،
 ١٥٨، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٤، ٢٢١، ٢٢٨،
 ٢٣٥، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٢، ٢٨٣، ٣٠٠،
 ٣٠١، ٣٠٤، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٣٧، ٣٤٥، ٣٦٧،
 ٣٧٢، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٨،
 ٤٣٠، ٤٣٦، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٦٣، ٤٦٨، ٤٩٣،
 ٤٩٤، ٥٠٢، ٥١٠، ٥٢١، ٥٣٨، ٥٤٧، ٥٥٤،
 ٥٥٥، ٥٧٠، ٥٧٢، ٥٨١، ٥٩٦، ٦٠٦، ٦٠٩،
 ٦١٧، ٦٢٠، ٦٢٤، ٦٢٦، ٦٢٧ / ٣ : ٧، ٩، ١٠، ١٢،
 ١٣، ١٤، ١٥، ٢٣، ٢٦، ٣٧، ٣٩، ٤٩، ٥١،
 ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٧٣، ٨٤، ٩٤، ١٠٦،
 ١٠٧، ١١٧، ١٢٩، ١٤٢، ١٨٩، ٢٢٣، ٢٣٣،
 ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٦٨،
 ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦،
 ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٤،
 ٤١٦، ٤٣٤، ٤٣٥.

٢ : ٥٢٣ / ٣ : ١٠٦

إحمام

استحمام، استحمامات، استحماماً باللواء : ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٦، ٥٣، ٦٥،
 ٧٢، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٨، ١١٥،
 ١٣٩، ١٤٩، ١٦٢، ٢٢٤، ٢٥٠، ٢٦٥،

٢٧١، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١.

٣٠٦ وغيرها كثير

٦٢٣:٢ استحمامات باردة

١٥:٣ استحمام بالماء

٣٧٦:٢ استحمام بالماء الحار

١٣٢، ١٢٢:٢ استحمام بالماء العذب

١٧٦:١ استحمام بالماء المعتدل

١٩٢:١ استحمام بمياه فاترة

١٥:٣ استحمام بالهواء

٦٢١:٢ استحمامات حارة رطبة

٦٢٣:٢ استحمامات حارة

٣٠٢:٣ استحمام خفيف

١٩٢:١ استحمام دائم خفيف

٤٧٣:٢ / ١٨٠:١ استحمام عقيب الطعام، بعد الأكل

٣٠٦:٣ / ٢٠٧:١ استحمام محلل

٣٠٦:٣ استحمام مائي

٣٠٦:٣ استحمام مرطب

٥٨:٢ استحمامات معتدلة

٣٠٦:٣ استحمام هوائي

٦٢١:٢ استحمامات يابسة

٣٣٢، ١٧٤، ٧٢، ٤٩، ٥٣، ٣٦:٢ تحميم، تحميمات

٤٠٧

٣٢٤:٢ ترك الحمام

٢٩٠، ٢٨٩ : ٣	رماد الحمام
١٧٥ : ١	فرط الاستحمام
٢٧٦ : ٣	قلة استحمام
٥٦٥ : ٢	حجر الاستحمام الرطب
٤٩١ : ٢	حجر الاستحمام الكثير
١٦٦، ١٦٥، ١٥٧، ١٥١، ١٠٨ : ١	استحِم، يستحِم، استَحِمَّ، يستَحِمُّ
٢١٠، ١٨٢، ١٨٠، ١٧٥، ١٧٠	تَحِمُّهُمْ، تَحْمَمُهُمْ، حُمِّمْ، يَحْمَمُونَ
٢١٢، ٢٤٣، ٣٦٣، ٤٠٦، ٤٠٩ : ٢	تَحْمَمُهُمْ، لا يَحْمَمُ ... الخ
٤٩، ٥٤، ٥٩، ٧١، ٨٨، ١١٨، ١٣٢	
١٦٨، ٢٢٤، ٢٢٨، ٣٠٠، ٣٠١	
٤٠٩، ٤٤٤، ٤٦٠، ٥٤٤، ٦٢٢ : ٣	
٨، ١٠، ١٢، ١٥، ٣٠، ١٤٢، ١٩٢	
٢٣٢، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٤، ٣٠١	
٣٠٢	
١٧٥ : ٢ / ١٩٧، ٢٢٧، ٤٤٨، ٥٢٨	حمام حار، حمامات حارة
٥٨ : ٣	
٤١٦ : ٢	حمام حار على الريق
٢٦٥ : ٣	حمام بارد
٢٦٥ : ٣	حمام فاتر
٧١، ٥٣٩ : ٣ / ٩	حمام رطب، حمامات رطبة
٢٧٣ : ٢	حمام حار شديد التعريق
١١٤ : ٢	حمام حار جداً
١٦٨، ٣٨٩، ٤٦٣ : ٢	حمام عذب، حمامات عذبة

حمام على الريق	٢: ٣٥، ١٢٩، ١٦٨، ٣٦٧، ٤١٥
حمام على الطعام	١: ١٠٥
حمام على الامتلاء	٢: ٦١٤
حمام قبل الطعام	٢: ٢٦٧
حمام مائي	٢: ٥٢١
حمام معرق	٣: ٢٤٤
حمام معتدل	١: ١٠٤
حمام محلّل	٢: ١٢٩
حمامات كبريتية	٢: ٥٠٦
حمام يابس	٢: ٦٢٤

(تدبير أو دواء) في الحمام ١: ٣٣١، ٣٣٤، ٤١١

(تدبير أو دواء) بعد الاستحمام، عقيه ٢: ٨٣، ٤٠٧، ٤٠٨، ٥٤٣

استخدم الحمام منذ القديم طريقة من طرق العلاج للتدليك أو التعريق أو لوضع الدواء في مائه أو بخاره، أو الاستحمام بأنواع معينة من المياه كالمياه الكبريتية وغيرها. وهو مما يصلح أن يفهرس في فهرس للطب لأنه قد يكون سبباً من أسباب امراض كما يكون وسيلة من وسائل المعالجة، وفي فهرس للعقاقير والصيدلة لأن ماءه يكون علاجاً لبعض الأمراض أو تخلط به العقاقير أو تعطى قبله أو بعده، ورماده قد يكون داخلياً في تركيب بعض الأدوية .. الخ ويصلح أن يفهرس أيضاً في فهرس للأدوات.

عقد ابن سينا في القانون فصلاً للكلام على الاستحمام وطرق الاستفادة منه وسبل السلامة من محاذيره ، وتكرر ذكره في أثناء كتب القانون حماماً بارداً أو حاراً أو معتدلاً أو غير ذلك. وكذلك فعل كثير غير ابن سينا كابن جرّلة في المنهاج، والأنطاكي في التذكرة معرقاً إياه مبيّناً أول من اتخذ دواء حيث قال

والحمام هو وضع صناعي مربع الكيفيات اختياراً لمطلق التدبير، وواضعه الأستاذ كالبيمارستان قاله ابن جبريل واندروماخس صاحب الترياق، استفاد من شخص دخل غاراً فسقط في ماء حار من الكبريت وبه تعقيد العضب فرأى... ثم تكلم على شروطه في بنائه ومائه وحرارته... الخ

جاء في تاج العروس: «أحمُ نفسه غسلها بالماء البارد على قول ابن الأعرابي أو الماء الحار كما هو عند غيره وكذلك حمم نفسه. والحميم الماء الحار.. واستحم به إذا اغتسل منه. قال الجوهري: هذا هو الأصل ثم صار كل اغتسال استحماماً بأي ماء.. والحمام كشاء الدبماس، إما لأنه يرقق لما فيه من الماء الحار. قال ابن سيده: مشتق من الحميم. مذكر، وهو أحد ما جاء من الأسماء على وزن فعّال.. جمعه حمامات. قال سيويه: جمعه بالآف والتاء وإن كان مذكراً حين لم يكسر جعلوا ذلك عوضاً عن التكسير.. وذكر ابن بري تأنيده..» وواضع من الفهرس السابق أن ابن سينا يستعمل كلاً من الحمام والاستحمام والإحمام والتحميم بمعنى الاغتسال والغسل.

حماما*

- حماما ١: ٢٢٠، ٢٤٧، ٣٩٣، ٣١٤/٢: ٢٥.
١٠٠، ١٢٠، ١٥٣، ١٧٠، ١٧١، ١٩١.
٢٢٢، ٢٩٩، ٣١١، ٣٣٠، ٣٥٨، ٣٧٤.

* كتب ديمقوريدس (١١) ٢٤ (سومن)، والخوازي ٢٠: ٢٩٩/٢٨: ٢٨، والملكي ٢: ١٠١، ومفاتيح العلوم ١٧٢، والصفحة ١٧٢ (حمام)، ومحتاج البيان ٩٤، والمخطوطات ٨٥: ٢، ومفردات ابن الجبار ٢: ٣٠، ومفردات العلوم ٣٥ (حمامي)، والمحمّد ١٠٣، والشامل ٢٠٠، وملايسع الطبيب جهله ١٨٤، وحديقة الأزهار ١١٧ (١٧٤)، وتذكرة تولي الألباب ١: ١٢٢، ومعجم أسماء النبات ١٣ (١٣).

٣٧٥، ٣٧٧، ٣٩٣، ٣٩٨، ٤٦١، ٤٦٦.

٥١٢، ٥٢٠، ٥٦٦/٣، ٥٦٠، ٥٢٠.

٢٣٨، ٢٥٢، ٢٥٧، ٢٩٧، ٣١٢، ٣١٣.

٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩.

٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٢.

٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢.

٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٢.

٣٩٢، ٤٠٣، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٢٧، ٤٢٨.

٣١٤:١ حماما أبيض

٣١٣:١ حمام أخضر العود

٣١٣:١ حماما حديث

٣٧٨:٢ حماما رطب

٣١٣:١ حماما ذهبي طري أرمني

٣١٤:١ حماما ضارب إلى الحمرة

٣٧٨:٢ حماما يابس

٣١٤:١ أصل حماما

٣١٣:١ خشب حماما

٣١٣:١ رائحته

٤٥١:٢ سقف الحماما

٣١٤:١ طيخ حماما

٣١٤:١ ماء أغصان حماما

٢٦٥:١ ورق الحماما

ذكره ابن سينا في أدوية القانون المفردة فقال: «حماما. الماهية. قال

ديسقوريدس: هي شجرة كأنها عنقود من خشب مشتبك بعضه ببعض، و ورق كبار عراض، ويشبه أوراق الفاشرا، وله زهرة صغيرة تشبه الساذج الهندي في اللون، ولونه كالذهب، ولون خشبه كالياقوت، طيب الرائحة. ومنه صنف ينبت في أماكن رطبة هو أضعف، وهو عظيم، ولونه إلى الخضرة ماهر، ليس تحت المحسة، وخشبه كالشظايا، وفي رائحته شيء شبيه برائحة السذاب. وصنف آخر ليس بطويل ولا عريض ولا صعب الانكسار ولونه إلى لون الياقوت ماهر، خلقت كخلفة العنقود، وهو ملآن^(١) من ثمرته ورائحته ساطعة .. أجوده الأول الذهبي .. ينضج الأورام الحارة.. يشرب طليخه للنقرس.. ينقل الرأس ويصدع ويتوم .. يفتح سد الكبد ..»

ما جاء في المراجع منقول عن ديسقوريدس وغيره من قدماء اليونان. ويظهر أن الحماما كان يجلب خشباً إلى معظم البلاد العربية فلا يُعرف نباته وبخاصة في المغرب . قال ابن الحشأ في مفيد العلوم «حمامي هو نبات غير معروف بالمغرب. وقد يجلب نادراً، وهو بالشأم موجود» وميز بعضهم بين أصنافه من حيث قوة جدواها في الطب. قال المجوسي «أفضله ما جلب من أرمينية». وقال مؤلف الشامل «الأصناف المشهورة لهذا الدواء ثلاثة، أقواها وأحودها ما هذ صفته: شجرة صغيرة مشتبكة بعضها ببعض كالعنقود.. أوراقها .. ذهبية اللون وخشبها كخشب الياقوت طيبة الرائحة.. والصنف الثاني من هذا النبات جرمه غليظ ولونه أخضر ورائحته كرائحة السذاب، وهذا الصنف ضعيف القوة.. وصنف يقال له الحماما القبطي^(٢) ثم فصل تفصيلاً في تكوين بنية هذه

(١) في القنود المطروح ببولاق (مالان)، والمطروح بهرومة (ملاسن)، وكتاب ديسقوريدس (ملاسن)، وما أثبت من جامع ابن البطار حيث نقل كلام ديسقوريدس.
(٢) في المخطوط الذي احتضنته هو الصنف يقال له الحمام القبطي.

الأصناف ومن ثم قواها، وجاء في تذكرة الأنطاكي أن الصنف الأول الياقوتي ينبت بأرمينية وطرسوس، والكائن منه بالشام أخضر دقيق، ومنه أبيض مشرب بصفرة سريع التفتت... الاسم العلمي لنبات الحماما هو- *Amomum racemosum*.

وردت كلمة حماما في المراجع بفتح الميم وبضمها ضبط قلم وبألف واو- وبألف يائية في آخرها. قال البيروني في الصيدنة: «حماما هو بالرومية اومومون وبالسريانية حماما... وفيما لايسع الطيب جهله «حماما اسم نبطي ويسمى باليوناني مومن».

حمص

١: ١٦٨، ٢٠٨، ٢٦٤، ٣١٧، ٣١٨،

٣٩٧، ٤٠٦، ٢/ ١٧٧، ٣٦٧، ٤٠٧،

٤٨٧، ٤٩٠، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٤٣،

٥٤٤، ٥٤٨، ٥٧١/ ٣: ٦٤، ٧٢، ١٣٠،

١٤٣، ١٥٨، ٢٧٧، ٣٠٢، ٣٣٠، ٤٠٠،

١: ٣١٧/ ٣: ٢٧٨

١: ٣١٧

حمص

حمص أبيض

حمص أحمر

• كتاب ديمقوريدس ١٨٢ (لرابرتس)، والحايوي ٢٠: ٣٥٦، والمكي ١: ١٨٢/ ٢: ١١٢، والصفحة ١٦٣، ومنهاج البيان ٩٢ب، ومفترقات ابن هبل ١: ٢٣١، والجمع مفردات الأدوية والأغذية ٢: ٣٠، والمعتمد ١٠٣، والشامل ٢٠١، ومالاييس ١٨٤، ٢٥٧ (دهن الحمص)، وحديقة الأزهار ١٢٤ (١٣٢)، والتذكرة ١: ١٢٢، وقاموس الأطباء ١: ٢٣١، ومعجم أسماء النبات ٤٨ (١٠)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٥٢٥، والمعجم الموحد ٣٩، ومعجمات اللغة (حمص).

٤٠٦، ٣٨٠ : ٢ / ٣١٧، ٢٩٠ : ١	حمص أسود
٤٠٧، ٤٠٣، ٥٠٥، ٥١٤، ٥٥١ / ٣ :	
٢٥٩، ٧٢	
٥٤٣ : ٢	حمص أسود كبار
٣١٧ : ١	حمص بري
٣١٧ : ١	حمص بستاني
٣١٧ : ١	حمص رطب
٣١٧ : ١	حمص شامي
٣١٧ : ١	حمص كرسي
٢٧٦ : ٣	حمص مدقوق
٢٨٠ : ٢	حمص مقشر
١٥٩ : ٣	حمص مقشر مرضوض
٣٠٣ : ٣	حمص مهروس
٤٢٩ : ٣	حمص مطحون
٣١٨ : ١	أحساء متخذة من دقيق الحمص
٢٠٦ : ٢ / ٤٢١، ٣٤٨، ٣١٨، ٣١٧ : ١	دقيق الحمص
٣٩٧، ٢٨٨، ٢٨١، ٢٥٨، ٢٥٧ : ١	
٢٧٥، ١٨١، ١٨٠ : ٣ / ٦٢١، ٥٥٢ :	
٣٦٣، ٣٠٣، ٢٧٩، ٢٧٨، ٢٧٧ : ١	
٥٢٠ : ٢	دقيق الحمص الأسود
٢٨٩ : ٣ / ٣١٧ : ١	دهن الحمص
٣٩٧ : ١	زهر الحمص
٣١٨ : ١	طبخ الحمص

٣١٧:١	طبيخ الحمص الأسود
٣١٨:١	طبيخ الحمص الكرسي
٣٩٦:١	أقماع الحمص
١٤٦:١، ١٤٨، ١٨٦، ٢٦١ / ٢: ٥٢،	ماء الحمص
١٤٧، ١٤٤، ١٠٥، ١٠٤، ٩٨، ٥٨	
٣٩٧، ٣٢١، ٣٠٤، ٢٧٨، ٢٧٢، ٢٥٥	
٥٠٧، ٥٠٥، ٥٠٢، ٤٨٤، ٤٧٨، ٤٦٧	
١٥٨، ٤٩، ٣٧، ٢: ٣ / ٦٢٠، ٦٠٤	
٤٠٠، ٣٩٨، ٣٩٢، ٣٨٧، ١٥٩	
٥٢٠، ٥١٥، ٥١٤، ٥٠٣: ٢	ماء الحمص الأسود
٥٨٢: ٢	مرق الحمص
٢٨٠: ٢ / ٣١٨، ٣١٧: ١	نقع الحمص
٦١٣: ٢ / ٣١٨: ١	نقع الحمص الأسود
٣١٨: ١	نقع الحمص الكرسي
٣٣٢: ١	ورق الحمص

الحمص نبات معروف ذكره ابن سينا في مفردات القانون فعدد بعض أصنافه وخواصها قائلاً: «الحمص أصناف كثيرة منها الأبيض ومنها الأحمر ومنها الأسود والكرسي، ومنها بري وبستاني، البري أحد وأمر وأشدّ تسخيناً. ويقعل أفعال البستاني في القوة، لكن غذاء البستاني أجود من غذاء البري .. كلاهما مفتّح، يجلو النمش ويحسن اللون طلاءً وأكلاً.. ينفع من الأورام.. يصفى الصوت.. طبيخه نافه للاستسقاء واليرقان.. يفتت الحصى».

بينت كتب المفردات الأخرى فوائد الحمص واستعمالاته الطبية الكثيرة بحسب أصنافه، وهي حين تذكر الحمص فإنما تريد به ثمرته. الاسم العلمي

لنبات الحمص هو *Cicer arietinum* نبات زراعي عشبي من القرنيات الفرائسية ذو حب معروف يسمى الأخضر منه في مصر ملانة. ضبت كلمة حمص في معجمات اللغة بكسر الميم مشددة وفتحتها. جاء في تاج العروس: «حمص كجَزْ وَقَبْ [أي بكسر الميم المشددة وفتحتها] قال الجوهري: قال ثعلب: الاختيار فتح الميم، وقال المبرد الحمص بكسر الميم.. وقال الأزهرى: ولم يعرف ابن الأعرابي كسر الميم، ولا حكى سيويه فيه إلا الكسر فهما مختلفان. وقال أبو حنيفة الحمص عربي وما أقل ما في الكلام على بناءه من الأسماء.. وأهل البصرة اختاروا الكسر، وأهل الكوفة اختاروا الفتح».

حمقاء

انظر (بقلة حمقاء).

حَمَلْ

حمل، حملان وما يشق منهما. انظر (ضأن).

حَمُول

حَمُول، حمولات

- ١: ٢٨٢، ٢٨١، ٢٦١، ٢٤٥، ٢٠٠؛
٢٨٨، ٢٦٣، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦، ٤٣٧؛
٤٤٤، ٤٥٩، ٤٧٠ / ٢: ١٨، ٢٠، ٥٢؛
٣٩٩، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٦٣؛
٤٦٤، ٤٧٥، ٤٨٠، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢٢؛
٥٤١، ٥٥١، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٧٥، ٥٨٢

• انظر أيضاً القلاسي ١٤٥ وما بعدها (باب في التباينات والحمولات والفرازج)، وتركيب
سأليج الطوب جهله ١٤٠، وكشاف اصطلاحات الفنون ١: ٣٥٨، ومحيط المحيط ١٩٦
:حمل.

٥٨٤، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٣، ٥٩٥، ٥٩٦.

٦٠١، ٦٢٧/٣: ١٣.

حمولات جاذبة للرحم إلى الأسفل ٦٠٢: ٢

حمولات حادة ٤٥٧: ٢

حمولات لاذعة ١٠٣: ٢

حمولات مختلطة ٢٨٨: ٢

حمولات معدلة ٤٨٨: ٢

حمولات يابسة ٥٤٩: ٢

احتمال (الدواء) ٣٠٩، ٢٦١، ٢٥٠: ١

احتمال بغير فتيلة ٢٥٧: ١

احتمال بفتيلة ٢٥٧: ١

حمل (الدواء) ٥٩٤، ٨٨: ٢

تعميل (الدواء) ٦٠٢: ٢

احتمل، يحتمل، احتملت ٢٥٦، ٢٥١، ٢٥٠، ٢٤٩، ١٩٨: ١

حُمل، يُحمل، يحملون.. الخ ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٩٠، ٢٩٩.

٣٠٨، ٣١١، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣.

٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٧.

٣٥٢، ٣٥٤، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٥، ٣٨٦.

٣٨٩، ٤٠٦، ٤١٣، ٤٢١، ٤٢٨، ٤٣٢.

٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٨، ٤٤٩.

٤٥٣/٢: ٥٢، ٩٣، ١٥٧، ٢٣٦، ٤٣٢.

٤٤٩، ٤٥٧، ٤٦٢، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٨٢.

٤٨٨، ٥١٣، ٥٢٢، ٥٢٥، ٥٥٠، ٥٦٢.

٥٧٦، ٥٧٥، ٥٧٤، ٥٦٨، ٥٦٥

٥٩٠، ٥٨٨، ٥٨٤، ٥٨٢، ٥٧٩، ٥٧٨

٦٠٤، ٦٠٣، ٦٠٢، ٥٩٧، ٥٩٤، ٥٩٣

٣: ٣١، ٣٢، ٢٦١، ٢٨٦، ٢٩٣، ٣٢٧

٤٠٣، ٣٨٨

٥٨٩: ٢

(دواء) مُتَحَمِّلٌ

٥٧٥: ٢

(دواء) محمول

٥٧٤، ٥٢: ٢

(أدوية) محتملات، محتملة

تكرر ذكر الحملات اسماً لبعض الأدوية المركبة في القانون. وعقد ابن سينا فصلاً لبعضها بحسب فائدته في علاج القولنج أو غيره من أوجاع الجوف الأسفل. لكنه لم يحدد علمياً المقصود بمصطلح الحمل. ومن يستعرض المواضيع التي استعمل فيها هذا المصطلح في كتاب القانون يرى أنه ينطبق على مجموعة من الأدوية المفردة أو المركبة، اليابسة أو الرطبة، التي تحمل في المقعدة أو في فرج المرأة بفتيلة أو بلافتيلة..

حاول ابن الكثير أن يحدد المقصود باسم حملات، فقال في تركيب ماليسع الطبيب جهله «حملات هذه تستعمل في أرحام النساء، وهي التي يعمر عنها بالفرازج والقتل في بعض الكتب، وإن كان يصدق عليها الحملات، لكن في الاصطلاح هي عبارة عن أن يُلْتَبَّ بعض الأصواف أو القطن أو خرق الكتان ببعض المائعات الموافقة للغرض المقصود، قُلَّتْ تارة بقوابض، وتارة بمحملات وجواذب، ومنها القتل»، وأصح من هذا التعريف وأقرب إلى اصطلاح ابن سينا في القانون ما نقله التهانوي في كشف اصطلاحات الفنون حيث قال «الحملات هي الأدوية التي يحملها الإنسان في الدبر أو الفرج. كذا في بحر الجواهر».

استعمل ابن سينا هذا المصطلح استعمالاً لغوياً كاملاً فورد في كتابه الفعل حَمَلَ ومصدره حَمَلٌ، واحتمل ومصدره احتمال، وحَمَلَ ومصدره تحمِيلٌ.. واسم المفعول محمول، وحمول بمعنى أيضاً وجمعه حمولات وهو رأس هذه الألفاظ اصطلاحاً.

حَنَاءٌ *

١٣٥، ٣١٣، ٤٠٨، ٢ / ١٩١،	حناء
٣٥٨، ٤٤٨، ٤٨٥، ٥٤٩، ٣ / ٢٦٩،	
٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨،	
٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٤٤٠،	
٢٦٥ : ٣	حناء مدقوق
٥٥٥ : ٢	حناء مسحوق
٥٠٣ : ٢	أصل الحناء
٣١٣ : ١	بزر الحناء
١٥٥، ٢٠٢، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٣،	دهن الحناء
٢٦٦، ٢٧١، ٢٩٧، ٣١٣، ٤٠٤ / ٢ :	

* كتاب ديسقوريدوس ٨٩ (فوربس)، ٥٣ (صفة قيفرين وهو دهن الحناء)، وكتاب النبات ١٠٦ : ٢، ١٧٧، ٢١٣، والخلوي ٢٠ : ٣٠٩، ولللكي ٢ : ١٠١، والصيدنة ١٦٧، ومنهاج البيان ١٩٥، وشرح أسماء الحشرات ١٨ (١٤٩) والمختارات ٢ : ٨٧، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢ : ٤١، ومفيد العلوم ٣٧، والفامل ٢٠٧، وللحصد في الأدوية المفردة ٣٧، ١٦٣ (دهن الحناء)، وماليسع الطيب جهله ١٩٣، وتركيب ماليسع ١٤٦ (دهن الحناء)، وحديقة الأزهار ١١٦ (١٢٣)، وتذكرة لولي الأكياب ١ : ١٢٨، وقاموس الأطباء ١ : ٨، ومعجم أسماء النبات ١٠٦ (١٠)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٣٣، والمعجم الموحد ١٠٤، ومعجمات اللغة (حناء).

٣٧٤، ٣٥٨، ٣٠٠، ٢٥٧، ١٥٤، ٣٤
 ٣٧٩، ٤١٥، ٤٨٢، ٤٩٨، ٥٠٦، ٥٠٦
 ٥٤٩، ٥٧٨، ٥٩٩، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٢٦/
 ٣: ١٣٥، ٢٠٥، ٢٥٣، ٢٦٥، ٢٨٥
 ٣٩٨، ٤٠٢، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٣، ٤٣٣.

زهر الحناء [وانظر فاغية]

٥٢٥: ٢

٣١٣: ١

طبيخ الحناء

٣١٢: ١

أغصان الحناء

٣٤٠، ٣١٩: ٣

فقاخ الحناء

٢٧٣: ٣

ماء الحناء

٥٢٤، ١٩٥: ٢ / ٣٨٢، ٣١٣: ١

ورق الحناء

الحناء تلك الشجرة المعروفة التي يُختَصَّب بورقها، ذكرها ابن سينا في مفردات القانون فنقل ماهيتها عن كتاب ديسقوريدس حيث قال: «حناء. الماهية: قال ديسقوريدس هي شجرة ورقها على أغصانها وهو شبيه بورق الزيتون غير أنه أوسع وألين وأشد خضرة، ولها زهر أبيض شبيه بالأشنه طيب الرائحة، وبزر أسود شبيه ببزر النبات الذي يقال له اقطنى، وقد يجلب من البلدان الحارة ثم ذكر فوائدها في تحمير الشعر، والنفع من الأورام وحروق النار والصداع وغير ذلك.

وصف أبو حنيفة نبات الحناء في عدة مواضع من كتابه، قال في أحدها^(١): «وما يختصَّب به الرجال والنساء الحناء. ومنايته بأرض العرب كثير، ويعظم شجره حتى يكون كالسدر». وعده في الرياحين فقال^(٢): «.. يعظم عندهم حتى

(١) كتاب النبات ١٧٧: ٢

(٢) كتاب النبات ٢١٣: ٢

يكون كالسدر، ومنه فاغيته، وهو نوره، وهي طيبة.. وهي تخرج أمثال العناقيد.
ويتفتح فيها نور صغار فيجتنى ويربب به الدهن الذي يقال له دهن الحناء فيقال له
الدهن المنقو، وإنما يطحن الحناء من ورقه.. وقال في موضع ثالث^(١): «وللحناء
فاغية، وهي نورته، وبزره عناقيد متراففة إذا تفتحت أطرافها شبيهتها مما ينصح
من الكزبرة إلا أنها طيبة الرائحة، يورق كل عام مرتين أي يؤخذ ورقه.. وهو
كثير كبير في مشرق العالم العربي فقط. قال ابن الحناء في مفيد نعيم: «حناء
هو شجر معروف وهو بدرعة والجريد وبلاد الشرق، ولا يشجر بالأندلس».
الاسم العلمي لنبات الحناء *Lavosonia alba (inermis)* واسمه
بالفرنسية *Henne* مأخوذ من العربية. ويعرف زهره في مصر اليوم باسم
(تحرنا)

في معجمات اللغة وغيرها حناء بالكسر والمد والتشديد.. واحدته حناعة.. يقال
حنأ الرجل لحيته يحثها تحنة وتحنيًا إذا خضبها بالحناء، وأصله الهمز.

حنجرة*

حنجرة الديك ٥١٦:٢ وانظر (دجاج)

تداوى القدماء بالحيوانات جلودها ولحومها وأظلافها وقرونها.. الخ وكانوا
يرون أن لكل جزء منها خصائص في العلاج لا توجد في غيره، ومما جرى ذكره
في القانون حنجرة الديك.

الحنجرة هي ذلك العضو الفصروي المعروف في أعلى جهاز التنفس واسمه
العلمي *Larynx* جاء في مادة (حنجر) من لسان العرب: «الحنجور: الحلق».

(١) كتاب النبات ١: ١٠٦

• المعجم الطبي الموحد ٣٦١، ومعجمات اللغة (حجر، حنجر).

والخنجرة طبقان من أضياف الحلقوم مما يلي الفلصمة، وقيل الخنجرة رأس الفلصمة حيث يحدد، وقيل هو جوف الحلقوم، وهو الخنجور، والجمع حناجر وخنجر. وفي تاج العروس في مادة (حجر) والخنجور بالضم الحلقوم وهو الخنجور كالخنجرة والنون زائدة والجمع حناجر.

خنروس

تصحيف. انظر الصواب (خنروس) بالخاء المعجمة.

خندقوقى

١: ٢٦٢، ٣١٩ / ٢: ١١٢، ١١٩، ٢٥٩

خندقوقى

١: ٥٣٨، ٥٤٢ / ٣: ٢٤٦، ٢٦٠، ٢٨٠

٢: ٥٤٥

الخندقوقا

١: ٣١٩، ٣٢٠

خندقوقى بري

١: ٣١٩

خندقوقى بستاني

٢: ٦٢٤

خندقوقى ميزر

١: ٣١٩

خندقوقى مصري

٣: ٢٤٤

أصل الخندقوقى

١: ١٥٢، ٣١٩ / ٢: ٢٨٠، ٢٣٧

بزر الخندقوقى

١: ٢٤٤، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٢٨، ٣٣٤

• كتاب ديسقوريدوس ٣٥٠ (لوطوس) (لوطوغرسوس)، ٣٥١ (لوطوس آخر)، وكتاب النبات ١: ١١٩، والحلوي ٢٠: ٣٣٦، والملكي ٢: ١٠٧، والصيدنة ١٦٥، ومنهاج البيان ١٩٦، وشرح أسماء الطائر ١٨ (١٤٧)، والمختبرات ٢: ٨٧، والجامع لمفردات الأديبة والأغنية ٢: ٣٩، ومفيد العلوم ٣٥، والمحمد ١٠٨، والامام الطيب جهله ١٩٢، ومعجم أسماء النبات ١٨٣ (٢)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١٩، ولسان العرب (حق، ذوق)، وتاج العروس (خندقوق)، ومعجم المحيط ١٩٩، والمعجم الوسيط ١: ٢٠٢، وصحاح المرحلي ٢٣٤.

٣٩٩	
١٩٨ : ٢	ترياق الحندقوقي
١ : ٣١٩ ، ٣٢٠ : ٢ / ١٠٦ ، ٩٠ ، ٦٢٣ /	دهن الحندقوقي
٢٦٠ : ٣	
٣٩٠ : ٢	سلافة الحندقوقا
٢٥٧ : ٣	صبيخ الحندقوقي
١ : ٣٢٠ / ٣ : ٢٥٧	عصارة حندقوقي
١ : ٣١٩ ، ٣٢٠	عصارة حندقوقي البستاني
٣٢٠ : ١	ماء حندقوقي
٣٢٠ : ١	ورق حندقوقي

هو من أدوية القانون المفردة، جاء فيه قول ابن سينا: «حندقوقي. الماهية: نبت منه بري ومنه بستاني ومنه مصري يتخذ من بزره الخبز ويتناولونه.. قال ابن جريح حار يابس .. البستاني معتدل الجلاء والتجفيف .. البري للكلف .. دهنه جيد لأوجاع المفاصل .. عصارة البستاني منه لبياض العين .. إذا رش مأؤه على لسعة العقرب سكن الوجع...».

في معظم المراجع تعداد لأنواع هذا النبات مع وصف بعضها وجمع منافعها، وأكثره منقول عن ديسقوريدس وجالينوس. قال ديسقوريدس واصفاً الأنواع الثلاثة التي ذكرها ابن سينا: «لوطوس وهو الحندقوقا. منه ما ينبت في البساتين، ويسميه بعض الناس طريفان، وعصارته إذا خلطت بالعمل واستعملت نقت القروح العارضة في العين، والأثر العارض في العين، وغشاوة البصر. لوطواغريوس ومعناه في اليوناني حندقوقا البري، وهو ينبت كثيراً في البلاد التي يقال لها لبيسوى، وله ساق طولها نحو من ذراعين أو أكثر، ينشعب منه شعب كثيرة، وله بزر شبيه ببزر الحلبة إلا أنه أصغر منه بكثير كبريه الطعم له قوة مسخنة

قابضة قبضاً يسيراً، منقية للأوساخ العارضة في الوجه والكلف، ثم وصف نباتاً آخر اسمه قوطيس ثم «لوطوس الذي يكون بأرض مصر، وينبت في الماء إذا أطبق على أرض مصر. وهو نبات له ساق شبيهة بساق الباقلي، وزهر أبيض تشبه بالشمع، ويقال أنه ينسط إذا طلعت الشمس ويتقبض إذا غربت، وأن رأسه إذا غربت الشمس غاص في الماء، ورأسه العظيم مثل رؤوس الخشخاش، وفي الرأس شبيه بالجاورس، ويجف، وأهل مصر يطبخونه ويعملون منه خبزاً وله أصل شبيه بالسفرجل، ويؤكل مطبوخاً ونيئاً، وطعمه مطبوخاً يشبه طعم صندبيل^(١)».

واضح من الوصف أن هذا النبات الأخير الذي ينبت في مصر ليس من أنواع الخندوقي، وقد فصل ديسقوريدس بينه وبين الخندوقي البستاني والخندوقي البري بصفة نبات آخر غريب، ومع ذلك فقد وقع التراجمة في الخطأ، فجعلوا اللوطوس الذي يكون بمصر وهو البشتين نوعاً من أنواع الخندوقي، وأضافوا منافع إلى الخندوقي^(٢)، كما أضافوا إلى الخندوقي أيضاً منفعة طريفان في تسكين ألم لسعة العقرب^(٣) لأن ديسقوريدس قال إن اسم طريفان قد يطلق على الخندوقي، فغلط بغلط التراجمة العلماء من بعدهم. ومنهم ابن سينا. نبه على هذا ابن اليطار تنبيهاً مطولاً مفصلاً ألحقه بمادتي الخندوقي والخندوقي البري^(٤). والظاهر أن هذا الخطأ نشأ عند أطباء المشرق فقط، وتنبه عليه ناتيبي المغرب، ربما لحصولهم على نسخة غير مترجمة من كتاب ديسقوريدس. قال ابن الحشاء في شرحه لألفاظ المنصوري للرازي: «خندوقي هو النبات الذي يتخذ من بزره غسول اليد... وذكره مع البقول، وذلك غير

(١) قول من وقع في هذا الخطأ حين يته ابن اليطار.

(٢) قول من وقع في هذا الخطأ أبو جريح، يته ابن اليطار.

(٣) انظر ما نقلناه من هذا المصنف في الصفحة ١٧٣ من المقدمة.

معروف عندنا، ولعله يؤكل عندهم، وقد أعاده مع الأدوية بالمنعنى المعروف بالمغرب.

الاسم العلمي لنبات الخندقوقى البستاني هو *Melilotus coerulea* أو *Trigonella caoerulea* *Trigonella corniculata*. ومن أسمائه العربية الذُرْق وهو جنس نباتات عشبية من القرنيات الفراشية وتعد من الأعلاف.

اسم الخندقوقى محرب قديماً. قال أبو حنيفة في كتاب النبات: «الخندقوقى نبطية.. وهي في البرية الذُرْق.. والعرب تسميها الخندْق» وفي الصيدنة. «خندقوقى ممال: ويكتب أيضاً بحرف الياء».

ورد اسم الخندقوقى في معجمات اللغة في مادتي (ذرق) و (حدق). جاء في لسان العرب «والذُرْق نبات كالْقِسْفِ تسميه الحاضرة الخندقوقى ويقال خندقوقى، وخندقوقى».

خنديقون

انظر مادة (خنديقون) في باب الحاء المعجمة من معجمنا هذا.

حنطة

١٧/١، ١٥١، ١٦٣، ١٨٢، ٢٦٣،

حنطة

٢٩٩، ٣١٢، ٣١٨، ٣٣٢، ٣٦٤، ٣٩٢.

• كتاب ديسقوريدس ١٧٤، وكتاب النبات ١: ١٢٥، والحلوي ٢٠: ٢٨٥ ومابعدها. ومفاتيح العلوم ١٦٦، والصيغة ١٦٧، والملكي ١: ١٧٩/٢: ١١٢، ومنهاج البيان ٩٥ ومابعدها، ١٥٨ (سوق الحنطة)، والجمع لقرنات الأدوية والأغذية ٢: ٣٨، والمعتمد ١٠٩، والشامل ٢٠٦، وملايسع ١٩١، ٢٥٧ (من الحنطة)، وحنطة الأزهار ١٢٣ (١٣١) والتذكرة ١: ١٢٨، ومعجم أسماء النبات ١٨٤ (١)، ومعجم التسهلي ٩٠، ومعجمات اللغة (حنط). وانظر (بر) و (قمح).

٤٦٤، ٤٦٣، ٤٤٠، ٤٣٤، ٤١٨، ٣٩٦	
٤٦٥ / ٢ : ٣٩، ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٨١	
٤٧٣، ٣٩٧، ٣٧٥، ٣٧٢، ٣٦٧، ٣٥٥	
٤٣٨ : ٣ / ٥٦٤	
٣٠٣ : ٣	حنطة بيضاء
٤٦٤ وانظر مادة (خنديروس)	حنطة رومية
٣١٨ : ١	حنطة سوداء
٣٧٥، ٣٦٤ : ٢	حنطة علكة
٣٩٧، ٣٦٣ : ٢	حنطة غير علكة
٣١٨ : ١	حنطة كبيرة وحمراء
٣١٨ : ١	حنطة مذقوقة
٣٠٣ : ٣	حنطة مرضوضة
٣١٨ : ١	حنطة مسلوقة
٣١٨ : ١	حنطة مطبوخة مصلوقة
٤٠٧ : ١	حنطة مطبوخة
١٢٩، ١٢٦ : ٣	حنطة ممضوغة
٣١٨ : ١	حنطة ممضوغة على الريق
٢٨٠ : ٢ / ٣٠٣، ٣٠٢، ٦٤ : ٣	حنطة مهروسة
٣١٨ : ١	حنطة هريسة
٢٣٠ : ٢	أحساء حنطية
٤٦٣ : ١	خبز الحنطة
٤٦٣ : ١	خبز الحنطة السمحية
٦٣ : ٣	خبز الحنطة المسولة

٤٦٣:١	خبز من حنطة حديثة
٤١: ٢ / ٤٣٨، ٣٨٣، ٣١٨، ٢٧٠: ١	دقيق الحنطة
١١٨، ١٥٤، ١٦١، ١٨١، ٢٨٠، ٤٣١ /	
١١٤: ٣، ١٢٦، ١٢٣، ١٨٢، ٢٣٠،	
٢٧٧.	
٢٦٠: ٢	دقيق الحنطة السמיד
٣٥: ٢	سميد الحنطة
٣١٨: ٣ / ١٣٤، ٢٨٣، ٢٩١، ٣٠٢.	سويق الحنطة
٣٤٠.	
٤٦٣: ١	ضمد الحنطة
٢٩٤: ٣	طبيخ الحنطة
٣٤٨: ٢	لباب الحنطة
٤٨٤: ٢	لعاب الحنطة المهروسة
١٤٨: ٢	ماء طبخ فيه تبين الحنطة
٢٥١: ٢	ماء الحنطة
٤٤٠: ١	ماء كشك الحنطة
١٦٩: ٢	ماء نخالة الحنطة
٢٩٣: ١	ورق الحنطة

الحنطة معروفة . ذكرها ابن سينا في مفردات القانون. فين أجود أنواعها وفوائدها نيفة ومطبوخة، دقيقاً وسويقاً.. الخ.
من أسماء الحنطة المشهورة أيضاً القمح والبرّ والطعام. وهي جس نباتات حبيّة زراعية من فصيلة النجيليات فيها أهم الأنواع النباتية الغذائية. اسمها العلمي *Triticum*، ومن أنواعها الخنثروس أو الحنطة الرومية.

ذكرت المعجمات أسماء الحنطة الكثيرة قال أبو حنيفة: «والحنطة هي القوم». وزعم الثقات أنها الشوم أيضاً تبديل بالفاء ثاءه والحنطة بالكسر اسم للجنس لا واحد له من لفظه وجمعها حنط.

حَنْطَل

حنظل	١: ٣١٦/٢: ٧٥، ١٥٢، ١٨٦، ١٨٨،
	١٩٨، ٣٧٤، ٣٨٩، ٤٦٣، ٤٨٦، ٥١٦.
	٥٩٤، ٦١٩، ٦٢٦، ٦٢٧/٣: ٢٧١.
	٤٣١
حنظلة واحدة، حنظلتان	١: ٣١٧/٢: ٦٢٧
حنظل أبيض	١: ٣١٦
حنظل أسود	١: ٣١٦
حنظل أنثى	١: ٣١٦، ٣١٧
حنظل ذكر	١: ٣١٦، ٣١٧
حنظلة رطبة	٢: ١٣١، ٤٨٢
الحنظل المجتنى أخضر	١: ٣١٧
الحنظل المفرد الثابت على أصله	١: ٣١٧

• كتاب ديسقوريدس ٣٦٧ (قولوقتا افرياق)، وكتاب النبات ١: ١٣٤، والحلوي ٢٠: ٣٤٠/٢٢: ٣٠، والملكي ٢: ١٤٢ (شحم الحنظل)، ١٢١، ومفتاح العلوم ١٧٣ (شحم الحنظل)، والصبيدنة ١٦٥، ومنهاج البيان ٩٥ ب، ١٦٢ ب (شجرة الحنظل)، ١٦٣ ب (شحم الحنظل)، ٢٦٩ أ (ورق الحنظل)، وشرح أسماء العنار ١٩ (١٥٨)، والمختارات ٢: ٨٦، والجامع لفردات الأدوية والأغذية ٢: ٣٦، والحمد ١١٠، والشمائل ٢٠٤، ومالايسع ١٨٩، ٢٥٧ (دمن الحنظل)، وحديقة الأزهار ١١٥ (١٢٢)، ولذكرة لولي الأكليل ١: ١٢٧، ومعجم أسماء النبات ٥٠ (٩)، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٦٣، والمعجم للوحدة ٢٣، ٤٢، ومعجمات اللغة (حنظل).

٥٧٤، ٤٠٨، ٤٠٧: ٢	حنظلة ملقى مافيه، حنظلة تقور
١٠: ٣١٧ / ٢: ١٥١، ١٩٢، ٤٨٢، ٦٢٠ /	أصل الحنظل، أصول الحنظل
٣٢٩، ٢٥٧، ٢٥٦، ١٣٣: ٣	
٢٥٦: ٣	أصل الحنظل مسلوق
٦٠١، ٣٨٨: ٢	إيارج الحنظل
٢: ٨٥، ٣٤١، ٦١٢ / ٣: ١٤١، ٢٦٨،	إيارج شحم الحنظل
٢٨٣	
١٨٩: ٢ / ٣١٧، ١٥٥: ١	حب الحنظل
١٩٥: ٢	خل الحنظل
٦٢٠: ٢	دهن الحنظل
	دهن الحنظل المأخوذ من طيخ
٦٢١: ٢	عصارته بدهن الورد
٢٧١: ٣ / ٣٤: ٢	دهن شحم الحنظل
٤٧٨: ٢	سلاقة شحم الحنظل
٣١٧: ١	شجرة الحنظل
١: ١٥٧، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٧١ / ٢: ٢٠،	شحم الحنظل
٢١، ٣٨، ٥٢، ٦٢، ٦٤، ٦٩، ٧٦، ٨٤،	
٨٥، ٨٦، ٩٠، ١٠٣، ١٥١، ١٧٣:	
١٧٦، ١٨٧، ١٨٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢،	
٢٥٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٣٩٥، ٤٢٢، ٤٦٠،	
٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٧٧، ٤٨١،	
٥٤٣، ٥٤٧، ٥٦٦، ٥٧٦، ٥٣٩، ٥٩٣،	
٦١٠، ٦١٩، ٦٢٥، ٦٢٧ / ٣: ٤٨،	

١٤١، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٦٨، ٢٧١،
 ٢٧٦، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٥،
 ٣١٠، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥،
 ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٨٧، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣،
 ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٤، ٤٢١،

٤٢٤، ٤٢٦

- شحم الخنظل الصحيح غير المدقوق ٤٦١: ٢
 شحم الخنظل المنقى من حبه وقشره ٤١٤: ٣
 طبيخ الخنظل ٢٨٣: ٣
 طبيخ عصارة الخنظل ٦٢١: ٢
 طبيخ شحم الخنظل ٥٨٤، ٥٧٥: ٢
 عروق الخنظل ١٨٩: ٢
 عصارة الخنظل ٣٤٣، ٢٧٢: ٣ / ٦٢٧، ١٥٩: ٢
 عصارة الخنظل الرطب ١٥١: ٢
 عصارة الخنظل الرطبة ٥٨٤: ٢
 عصارة شحم الخنظل ٥٨٤: ٢
 عصارة شحم الخنظل الرطبة ٥٨٤: ٢
 عصارة ورق الخنظل ١٥٨: ٢
 عصير أصول الخنظل الرطب ٤١٣: ٣
 قشر الخنظل، قشور الخنظل ٤٦١: ٢ / ٣١٧: ١
 ماء الخنظل الرطب ٢٨٥: ٣ / ٤٧٨: ٢
 ماء شحم الخنظل ٥٧٥: ٢
 ماء ورق الخنظل الطري ١٥٢: ٢

٤٠٩، ٤٠٧: ٣ / ٣٩٤: ٢	مرهم شحم الحنظل
٢٦٥، ٢٣٩: ٣	نقيع الحنظل
٢٩٩، ٢٩٨: ٣	ورق الحنظل
٣١٧: ١	ورق الحنظل الغضّ

الحنظل نبات مشهور عند العرب، فلم يعرفه ابن سينا حين ذكره في مفرداته، بل ميز بين نوعيه فقط فقال: «الماهية: الحنظل منه ذكر، ومنه أنثى، معروف. والذكر ليفي، والأنثى رخو أبيض سلس» ثم تكلم على طبعه وخواصه، وبين من فوائده أنه ينفع من الجذام وداء الفيل ويحلل الأورام وينفع للاستسقاء لكنه رديء للمعدة.. الخ».

وصف ديسقوريدس نبات الحنظل بقوله: «هو نبات يخرج أغصاناً وورقاً مفروشة على الأرض شبيهة بأغصان ورق القثاء البستاني، وورقه مشرف وله ثمره مستديرة شبيهة بكرة متوسطة في العظم شديدة المرارة، وينبغي أن يؤخذ من شجرتها إذا ابتدأ لونها يستحيل إلى الصفرة...» وفي كتاب النبات لأبي حنيفة بيان لما يطلق عليه الأعراب من أسماء، وتفصيل طريف يشرح الطريقة التي يستفيدون بها من هذه الثمرة المرة فيجعلونها طعاماً لذيذاً: قال: «حنظل. قال أبو زياد من الأغلات الحنظل وهو ينبت شرياً كما ينبت شري القثاء، والشري شجرة، ثم يخرج فيه زهره، ثم يخرج في الزهر جراء مثل جراء البطيخ فإذا ضخم وسمن حبه سموه الحدج، وواحدته حدجة^(١)، وإذا وقعت فيه الصفرة سموه الخطبان، فإذا اصفر فخلص وجاد حبه جمعوه فيجمعون منه تلالاً، فإذا يس ذلك الحدج تعمموا ولفوا على أنوفهم أن يدخل في أنوفهم حرارته. ثم

(١) وله أسماء أخرى كثيرة قد يعم بعضها كل ما هو مرّ منها: الملقم والصاب وعنب

اجتمعوا عليه بالعمد خطاً حتى يهشموه كله، ثم يذرونه فيطير قشره كله ويقى الحب... ولولا خشية الإطالة لنقلت النص كله^(١) لما فيه من دقة في الوصف وفصاحة في البيان تجعل هذا النص النبائي الصيدلاني قطعة أدبية متمعة.

أما قولهم حنظل ذكر وحنظل أنثى فلأنما يريدون به صنفيه الكبير والصغير على عادة نباتي العرب في التسمية، وميز بينهما الزبيدي حيث قال في تاج العروس «هو أنواع منه ذكر ومنه أنثى والذكر ليفي والأنثى رخو أيضاً سلس. صنفه الغساني بقوله: «.. هو ذكر وأنثى من نوع اليقطين، ومن جسس الكخوف يمتد على الأرض ولا ساق له. له ثمر كثر التارنج فيه ملاسة ولونه أخضر إلى السواد بطرق خضر وصفر، وفي داخله لحم أبيض وبزر كما في داخل الذلّاع. ويسمى عند العرب وأهل البوادي بالمغرب الحديج...» وما وصفه الغساني بأنه لحم أبيض هو ماسماه ابن سينا وغيره بشحم الحنظل أي لبّه، وهو مما يكثر التداوي به طلباً للإسهال. الاسم العلمي لنبات الحنظل هو *Citrullus colocynthis*.

الحنظل اسم للجنس والواحدة حنظلة ورد في القاموس المحيط ولسان العرب في (حنظل) لا في (حظل) مما يدل على أنهم اعتبروا النون أصلية، وفي الأمر خلاف رد عليه الزبيدي إذ قال في التاج: «الحنظل معروف وكلامه صريح في كونه رباعياً، والذي صرح به أئمة اللغة أن النون زائدة لقولهم حظل البعير إذ مرض من أكل الحنظل، وكذلك ذكره أئمة الصرف واللغة كالجوهري والصاغاني في حظل. قال شيخنا: وصرح بزيادتها الشيخ ابن مالك وأبو حيان وابن هشام وغير واحد... قلت: قال ابن سيده: وليس هذا مما يشهد بأنه ثلاثي. ألا ترى قول الأعرابي لصاحبتها وإن ذكرت الضغائيس فإنني ضغبة، ولا محالة أن الضغائيس رباعي ولكنها وقفت حيث ارتدع البناء، وحظل مثله...»

حَوَّارِي

٣١٨:١

الحَوَّارِي

٤١٣:١، ٤٦٣/٢: ٢٨١، ٤٨١/٣:

خبز الحواري

٢٥١

٣٥٩:٣

دقيق الحواري

ورد هذا الاسم في الكلام على الحنطة وأصنافها وخواصها حيث قال:

«والحواري قريب من النشا لكنه أسخن... الخ

شرح هذا اللفظ في كتب المفردات وفي معجمات اللغة. إذ جاء في الجامع

لابن البيطار قوله: «حواري هو الدقيق الأبيض المستنزع النخالة». وفي مفيد العلوم

«حواري هو الدرملك من ضروب الدقيق» فهو إذا دقيق القمح الأبيض الخالص

من الشوائب كالنخالة وغيرها.

ضبط الاسم في تاج العروس ضبط ألفاظ حيث جاء فيه «والحواري بضم

الحاء وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده

وأخلصه وهو المرخوف. والحواري كل ما حوّر أي بيّض من طعام...».

حَوَّرَ

٣٢٣:١

حَوَّرَ

• الحواري ٢٠: ٢٨٩ (حنطة)، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢: ٤٣، ومفيد العلوم

٣٤، وتذكرة أولي الألباب ١: ١٣٠، ومعجمات اللغة (حور). وانظر مراجع (حنطة) و (خيز).

• كتاب ديستوريديس ٨٣ (لوقني)، ٨٤ (اغبريس)، والحواري ٢٠: ٣١١، والصيدنة

١٤٥ (جوز رومي)، ومنهاج البحان ٩٦ أ، والمختارات ٢: ٩٠، والجامع ٢: ٤٢، ومفيد العلوم

٩٢، والمعتمد ١١٣، وماليس ١٩٣، والتذكرة ١: ١٢٩، ومعجم أسماء النبات ١٤٦ (١٧)،

(١٩)، ١٤٧ (٢)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٩٩، والمعجم للموحد ١، ١٦١، والقاموس والتاج

(حور)، ومحيط المحيط ٢٠٣، وصحاح المرحلي ٢٣٩. ومجلة مجمع دمشق ٢٧: ٦٢٨.

جوز رومي	١ : ٢٨٤ / ٢ : ٩٤ [خطأ والصواب بالخاء والراء المهملتين] ^(١)
حور رومي	١ : ٣٢٣، ٣٢١
بزر الحور	١ : ٣٢٣
ثمرة الحور	١ : ٣٢٣
ثمرة الحور الرومي	١ : ٣٢٠
زهر الجوز الرومي	١ : ٢٨٤ [خطأ والصواب بالخاء والراء المهملتين]
زهر الحور الرومي	١ : ٣٢١
صمغ الجوز الرومي	١ : ٢٨٤ [خطأ والصواب بالإهمال]
صمغ الحور الرومي	١ : ٣٢٣، ٣٢١
عصارة ورق الحور	١ : ٣٢٣
ورق الجوز الرومي	١ : ٢٨٤ [غلط والصواب بالإهمال]
ورق الحور الرومي	١ : ٣٢٣

ذكر ابن سينا الحور في فصل الحاء من كتاب الأدوية المفردة فقال: «حور الماهية: هذه الشجرة يقال إن الرومي منها صمغها الكهرباء، ونحن نفرده للكهرباء، نأنا.. الشقال من ثمرة هذه الشجرة نافع لعرق النساء. يُفتر عصارة ورقه ويقطر في الأذن فيسكن وجعها، وثمرته تنفع من الصرع.. يكتحل بثمرته مع العسل فيقوي العين..» وفي موضع آخر من الفصل نفسه ذكر الحور الرومي فقال: «حور رومي ويسمى التروس»^(٢)... ثمرته بالخل تنفع من الصرع..» وسبق أن أورد في الجيم من الأدوية المفردة عقاراً باسم جوز رومي، بالإعجام، حيث قال:

(١) وانظر مادة (جوز رومي) التي سبقت في باب الجيم.

(٢) كنا في القانود، والصواب (أكرومي).

«جوز رومي ويسمى اكيروس.. ثمره إذا شرب بخل نفع من كان به حرج.. إذ تضمد بورقه بالخل نفع من الضربان العارض من النقرس.. الخ».

كل ماسبق هو كلام على بعض أنواع شجرة الحور التي ذكرها ديسقوريدس في كتابه باسم لوقي فقال: «قشر أصل هذه الشجرة إذا شرب منه وزن مثقال نفع من عرق النسا وتقطير البول.. وعصارة الورق إذا قطر في الأذن وهو فاتر نفع من ألمها» ثم ذكر ديسقوريدس الحور الرومي باسم اغيرس فقال: «إذا تضمد بورقه بالخل نفع من الضربان العارض من النقرس.. وقد يقال إن ثمره إذا شرب بخل نفع من به حرج.. ويقال أيضاً إن الذي يسيل من صمغه هو الكهرباء..» ثم علق ابن البيطار على هذه العبارة الأخيرة بالقول: «هكذا قال الترجمة إن صمغ هذه الشجرة هو الكهرباء، وفيه نظر، لأن الكهرباء ليست هذه صفته».

الحور شجر معروف كثير في حوض نهر الفرات وفي غوطة دمشق، يزرع للاستفادة من خشبه واسمه العلمي *Populus*، وهو من الفصيلة الصفصافية منابتة المناطق الشمالية المعتدلة من العالم. وله أنواع كثيرة جداً كالحور الأبيض والأسود والرومي والكندي والفراتي والرجراج.. الخ فصلها الأمير الشهابي في معجمه، ونقل الأخوان مرعشلي في الصحاح نعتها عن مجمع القاهرة وهو: «هي أشجار سلب تسمو إلى ارتفاع كبير وأوراقها بيضيّة، أو بيضيّة مستطيلة وهي نورات تزهر قبل الإبراق وتحمل نورات إبطينة مدلاة. وأزهارها جالسة أو شبه جالسة، والثمرة علة بيضيّة مستطيلة إلى مدورة، ولهذه الأشجار براعم شتوية مزغبة مغطاة بطبقة راتنجية تجمع وتستعمل طبيًا، وفروع الشجرة مزغبة كذلك، وخشب الشجر فاتح اللون ضعيف الصلابة خفيف يعيش سنين طويلة إذا حفظ في مكان جاف».

والحور الرومي الذي يسمى باليونانية اكيروس هو *Populus nigra* أي الحور الأسود.

ألفنا في بلاد الشام أن نلفظ اسم الحور بسكون الواو، والذي في القاموس المحيط أنها بالتحريك.

حوصلة

حوصلة سيمانوس ٢٩٣: ١ انظر (سيمانوس)

حوصلة الدجاج والديك ٢٣٨: ٣ انظر (دجاج)

جاء في مادة حصل في تاج العروس «الحوصل كجهر، والحوصلاء بالمد. والحوصلة كجهرة، وتشدد لامها أيضاً، من الطير والظليم كالمعدة للإنسان» وقيل هي أسفل البطن إلى العانة، والذي أراده ابن سينا بقوله حوصلة الدجاج والديك هو المعنى الأول، أما قوله حوصلة سيفيانوس فهو على المجاز لأن سيفيانوس نوع من السمك والسمك لاحوصلة له وإنما أراد أحشاءه.

حوك

حوك ٢٧٤: ٢ / ١٩٣: ١

بزر الحوك ٣٢٨: ٣

عصارة الحوك ١٥٩: ٢

في الكلام على باذروج قال ابن سينا «هو الحوك وهو معروف»، وكذلك قال أبو حنيفة في كتاب النبات «الحوك باذروج، وزعم بعض الرواة أنه يسمى الضومران». تكرر هذا الاسم في كتاب القانون مرات قليلة، والأكثر أن يُستعمل فيه الاسم الآخر. انظر مادة (باذروج) التي سبقت.

• كتاب النبات ١: ١٣٩، ونبهج البيان ٩٦، ومختلرات ابن هل ٢: ٩٤، والجماع لفردات الأدوية والأغذية ٢: ٤٣، وتذكرة أولي الأكياب ١: ١٢٩، ومجمع أسماء النبات ١٢٦ (٤)، واللسان والتاج (حور) (حوك).

(المقالات والآراء)

دراسة نقدية لكتاب

(دراسات في كتب التراجم والسير)^(*)

د. عبد الكريم الأشقر

يتكون الكتاب من ثلاث دراسات متتابعة، تعد الأولى منها مقدمة تاريخية موطقة للدراسات موسعة في كتب التراجم والسير في الأدب العربي. وتتناول الدراساتان الأخيرتان كتب التراجم في الشام، وفي المغرب العربي، على التوالي.

- ١ -

ففي الدراسة الأولى ينهج الباحث نهجاً تاريخياً موسعاً، فيختار عنواناً يجمع بين دراسة «كتب التراجم والسير في الأديين العربي والإنجليزي»، ويمهد لدرسها بدراسة الممهّدات الأولى لهذا الجنس الأدبي في العصور القديمة، ليخرج منها إلى «العصور الوسطى»، فيدرس كتبه في الأدب العربي، ثم ينتقل إلى عصر النهضة.

ولكن الباحث لم يقصر بحثه على الأدب الإنجليزي، وإنما تعداه إلى أدب الغرب كله، فتناول كتب التراجم والسير فيه قرناً قرناً، فذكر ما صدر منها في روسية، وفي فرنسة. وقد جمع بين مصطلح التراجم ومصطلح السير في هذه الصفحات كلها، ثم انتهى إلى أن يفرّق بين المصطلحين، ويميز من ثمّ بين «السيرة الذاتية» وما سماه «السيرة الغريبة»، على نحو ما يميّز الغريون بينهما: بقولهم «السيرة» على إطلاقها، والسيرة الذاتية: (La biographie et l'autobiographie).

(*) للدكتور هاني العمدة، الأستاذ في الجامعة الأردنية - عمّان ١٩٨١.

وهكذا ينتقل إلى دراسة (السيرة الذاتية العربية في العصر الحديث) دراسة تاريخية، يتناول فيها بعض الكتب أحياناً في موضوعين أو ثلاثة (انظر الكلام على كتاب الساق على الساق للشدياق، والتعريف بابن خلدون) وربما عرض للكتاب فلم يسمه إلا بعد أكثر من صفحتين. وربما خلط درسه أحياناً بنقل الثنايات التي لا تُخفي الرغبة في مجاملة للولف. ولم تخل بعض الأحكام من الاضطراب، على مثال قوله: «إن العرب قد اهتموا، شأن الشعوب الأخرى، بكتابة السير الذاتية أو الغريبة، منذ القرن الثاني الهجري». ثم قوله، بعد أسطر قليلة، وفي الصفحة ذاتها: «أما مرحلة كتابة السير الذاتية فلم تبدأ إلا في وقت متأخر، في القرن الخامس الهجري»!

إن ما أصاب هذه الدراسة الأولى من ارتباك، يعود بعضه، في رأيي، إلى غموض المصطلح الفني الذي ينبغي أن تُسأل عنه مجامع اللغة العربية في الوطن العربي، أكثر مما يُسأل عنه الباحث. فنحن، إلى اليوم، نضطرب في التفريق بين السيرة الذاتية التي نكتبها عن الآخرين، وبين السيرة الذاتية، كما أشرنا من قبل. وكان على الباحث أن يحدد مصطلحه، منذ الصفحة الأولى، ويلتزمه، من بعد، في بقية صفحات الكتاب، ما دنا لم نفلح إلى اليوم في توحيد المصطلح.

ثم إن الباحث أحب أن يلتزم، على ما يبدو، في هذا القسم من بحثه، تخطيطاً كان اختاره بعض من كتب في «فن السيرة»، فحرق على هذا النسق التاريخي، ورمى إلى أن يعرف بهذا الجنس الأدبي وكتبه تعريفاً يجمع بين التاريخ والتحليل السريع. ولكنه هنا أخطأ الهدف، فخرج بحثه عن أن يكون دراسة مقارنة بين كتب السيرة في الغرب، وبينها في الأدب العربي. وخرج عن أن يكون أيضاً دراسة لكتب التراجم والسير في الأدب العربي قمتي بخصائص هذا الجنس وتقنياته في الغرب. وبقي الكلام على السير الغربية يقوم مقام الاستيعاب

التاريخي فحسب. لقد جمع الباحث في يديه مواد كثيرة مختلطة، زائداً غياب المصطلح المحدد اختلاطاً، وجهد جُهداً عظيماً في تشكيّلها، فوقع في مثل ما أشرنا إليه من الارتباك أحياناً.

ويخيل إليّ أن الباحث اعتمد، في أكثر ما كتبه عن السير والتراجم في الغرب، كتاباً واحداً من الكتب الجامعة، فترجم عنه الأحكام، بحرفية لا تغلو من الغموض أحياناً، ومن تقطع الصياغات أحياناً أخرى. ونقل عنه أسماء الأعلام بحروفها اللاتينية، دون أن يضيف إليها تعريبها، فزاد ذلك من اضطراب الكلام في عين القارئ العربي الذي يجهلها، أو يعرفها في صورتها العربية المتناقلة. ثم إن في بعض ما قرره على كتب التراجم والسير العربية، يدل على أنه لم يطلع على هذه الكتب اطلاعاً وافياً، وإنما قرأ عنها، أو عاد إلى مقدماتها في أحسن الأحوال (انظر كلامه مثلاً على عامية الحوار في كتاب الاعتبار، لأسامة ابن منقذ - ص ٣٠).

فمن هذا الذي نقوله جميعاً احتشد الكلام على بعض الكتب، على نحو لا يسهه العنوان أحياناً، أو يضيق عنه الكلام أحياناً. أو تفرق الكلام على الكتاب في مواضع متعددة، بمقتضى المرجع الذي يعود إليه في كل موضع. وربما أوقعه في مفارقات كالتي أشرنا إلى مثل منها، من قبل.

لقد كان في وسع الباحث أن يضبط مادة كتابه ويصرفها بقدرته الذهنية للمنظمة، واستعداده الجيد. كان في وسعه، بعد تحديد المصطلح، أن يقسم دراسته إلى ثلاثة فصول واضحة الحدود:

- ١- كتب التراجم في اللوسوعات الكبيرة.
- ٢- السيرة المستقلة، في كتب مفردة (La biographie).
- ٣- السيرة الذاتية (L'autobiographie).

فكان حينذاك يمكنه، في كل فصل، أن ينظّم مادته، وينهب، إن أحب، إلى المقدمات التاريخية المناسبة، ويدرس أشكال السير في مواضعها من كل فصل، ولولغا العلمي والأدبي.

وتلتحق حينذاك دراسة ما سماه «معاجم التراجم الحديثة» بكتب التراجم في الموسوعات الكبيرة.

وتبقى، في هذا القسم من الكتاب أيضاً، أحكام تحتاج، في رأينا، إلى تأمل طويل، وإن حاول الباحث أن ينقلها، في البدء، من صف الأحكام إلى صف ما سماه «المفاهيم»، مثل الكلام على «النهضة العربية الثالثة» إثر احتكاك الشرق بالغرب «منذ الحروب الصليبية حتى الآن»! ومثل رأيه في السجع وخطه بمفهوم الترادف، ومثل توفر بعض عناصر البناء الفني الأساس في السر الذاتية العربية القديمة، وتأثيرها، على إطلاقها، في القرن الماضي «بالأسلوب المسجوع»، ومثل اتهام الطهطاوي وعلي مبارك بالدعوة إلى «الانسلاخ عن ماضينا، والارتقاء في أحضان الحضارة الغربية»! ومثل التفريق المختلط بين «الأسلوب التحليلي التصويري» و «الأسلوب التفسيري التحليلي»، وجعل الفرد «نواة التاريخ» و«العامل الأساسي فيه».

- ب -

أما الدراستان الأخيرتان (كتب التراجم الشامية) و (كتب التراجم المغربية)، فواضحتا الحدود، على سعة مادتهما، واقتصار الباحث فيهما على كتب التراجم العامة. ولا شك أن دراسة كتب التراجم المغربية تلفت القارئ إلى ضرورة الاهتمام بالمكتبة المغربية وفحصها، والوقوف على أسرارها وخفاياها، وفي إثبات وحدة الثقافة العربية، وتغلبها على افتراق الحدود

والسياسات. وقد استطاع الباحث هنا أن يسجل كسباً ممتازاً دلّ على عمق وعيه بوحدة الفكر العربي المتحلية في وحدة تراثه ومآثل خصائصه، على مدار الزمان.

- ج -

ثم إننا لو تجاوزنا هذه الملاحظات، وبعض المَنات المنهجية المتمثلة في قلة الحرص على تسمية المرجع في موضعه الدقيق، وتمييز كلام الباحث من كلام المؤلفين، بأقواس التنقيص، وتسوية الصياغات في مواضع النقول، ومثل تكرار الكلام بنصه أحياناً، في أكثر من موضع، ونقص بعض المراجع الهامة، مثل معجم المؤرخين لصالح الدين المنجد، وبعض السِّيَر الهامة كسيرة (جيران خليل جيران) لميخائيل نعيمة. وتجاوزنا بعض المَنات اللغوية والارتباكات في صور التعبير، التي تستلزم معاودة النظر فيها لتقويمها، أو تخليصها من الركاسة واللبس.

أقول: إننا لو تجاوزنا هذا إلى جوهر الكتاب، تجلت لنا قدرة الباحث الواضحة على فهم خصائص السيرة ضمن حركة التاريخ القومي والإنساني، نلمسها في مواضع ساطعة من الكتاب، قد يمثل لها قوله: «ليس من شك في أن كتابة تاريخ الرجال إسهام، من نوع ما، في تفهم الطبيعة البشرية، لا مجرد رواية الأحداث الحياتية، والإشارة إلى سنة الولادة والتحصيل العلمي والهوايات. إن الحديث عن الفرد والوقوف على حالاته وأوضاعه النفسية والعاطفية يدفعنا إلى القول بأن كتابة الترجمة يجب أن تكون مغامرة شخصية بحثة».

ومثل قوله: «الواقع أن السيرة الذاتية العربية، حتى عصر النهضة الحديثة، قد خضعت للروح العام الذي كان يوجه الفكر العربي، شأنها في ذلك شأن

سائر الصنوف، كالتاريخ والشعر. ولكنها مع ذلك لم تستسلم لهذا التيار أو ذلك. فقد تميزت بعض الترجمات الذاتية بخصائص قلما نجدها في غيرها من الفنون، كالاعتراف بالتفاصيل الشخصية، والمجاهرة بالخروج على الأفكار السائدة، والتصريح بالشكوك حول اعتقادات الناس.

ومثل قوله، في قيمة الاعترافات والمذكرات واليوميات: «التي نهت كتاب التراجم والسيرة إلى قيمة الغموض في أعماق النفس الإنسانية واستبطانها. وهنا تكمن - كما يقول - قيمة التأمل والتفكير والتحليل والتقاط الجزئيات، والنفاد من هذا كله إلى معان كبيرة تشكل من ثم الخطوط الإنسانية في حوار الشخصية المرسومة».

ومثل رصده تأثير السيرة الحديثة بالعلوم الإنسانية ومكتشفاتها الهامة، وعلوم البيولوجيا والطب.

نضيف إلى ذلك سعة للمادة المدروسة، وشمولها خصائص بينها المختلطة، مما يُمكن أن نستخلص منه قوة الحس التاريخي في التراث العربي، وشدة اتصال العربي بموطنه، على عكس ما يُشيع بعض الناس.

ولعل الجديد في هذه الدراسة يكمن في طموح الباحث إلى رصد هذا التراث التراجمي وتصنيفه، واكتشاف أهم خصائصه، ولفت النظر إلى المكتبة المغربية وراثتها بمعجمات الرجال والطبقات، وتبويب وحدة الثقافة العربية، على امتداد الوطن العربي واختلاف أقاليمه، وعلى مدار التاريخ، ثم النص على قيمة هذا الجنس الأدبي في إضاعة زوايا تاريخية وأدبية مهمة.

مراجعة في كتاب «نور الكمام وسجع الحمام» ونصوص مخطوطة أخرى لابن مغاور الشاطبي الأندلسي

د. محمد رضوان النّابة

كتاب «ابن مغاور الشاطبي: حياته وآثاره»^(١)، يجمع بين مقدّمة مطوّلة فيها ترجمة وافية لابن مغاور، ودراسة لأدبه: نثره خاصّة، وتحقيق للنصوص الباقية من آثاره التي ضمتها مخطوطة «نور الكمام وسجع الحمام» ونصوص أخرى استخرجها المؤلف، المحقّق الدكتور محمد بن شريفة من مصادر أخرى مخطوطة. ومن هنا يمكن أن يكون تفصيل العنوان: دراسة في حياة ابن مغاور وأدبه، وتحقيق كتابه: نور الكمام وسجع الحمام، مع ماعثر عليه المحقّق من سائر رسائله ومقطّعات شعره.

وابن مغاور^(٢)، من مدينة شاطبية^(٣)، وهي ثالث المدن^(٤) العلميّة بشرقيّ

-
- (١) «ابن مغاور الشاطبي: حياته وآثاره: دراسة وتحقيق محمد بن شريفة» كما ورد على غلاف الكتاب، طبع في مطبعة النحاس الجديدة بالدار البيضاء في المغرب - دون دار نشر.
- (٢) استولى المؤلف المحقّق مصادر ترجمة ابن مغاور (ص: ١٦). وفيها: التكملة لابن الأبار (ط بمبريط: ٥٧٨، وللمعجم في شيوخ الصنّفي لابن الأبار (٢٤٣-٢٤٥) وصلة الصلة لابن الزبير ١٩٩-٢٠٠ والمغرب لابن سعيد ٢: ٣٨٥-٣٨٦، وزاد المسافر لصفران ٣٧-٤٠ وسير أعلام النبلاء ٢١: ١٥٠-١٥١.
- (٣) عرّف عدد من الكُتب الجغرافية والتاريخية بمدينة شاطبية مثل الرّوض المظار: ٣٣٧، ومُعجم البلدان ٣: ٣٠٩.
- (٤) [الوجه أن يقال: ثالثة للمدن] / المجلة.

الأندلس بعد مدينتي بلنسية ومُرْسِيَة. وقد عَلَتْ مكانتها العلمية منذ القرن الخامس، حين كانت ملاذًا لعدد من العلماء والأدباء الذين هجروا قرطبة أيام الفتنة، وفهم أبو محمد بن حزم؛ وفي شاطبة أَلَفَ ابن حزم رسالته الشهيرة: (طوق الحمامة في الألفة والألف)، وفهم أبو عمر بن عبد البر الكاتب والمؤلف المشهور وغيرهما.

وصاحب الرسائل التي يَضُمُّها كتاب: ابن مفاور الشاطبي هو أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مفاور الشاطبي، وهو أشهر واحد من مجموعة آل مفاور. وقد نبغت في العلوم الإسلامية والعربية، وكانت ذات شأن في تلك المدة؛ وفيهم: والده محمد، الذي كان أحد أساتذته؛ وجدّه مفاور بن حكم ابن مفاور، وفي ترجمته أنه أَدَبَ بالقرآن، وأقرأ بالسّبع، وذَكَرَ في مسجده المنسوب بناؤه إلى واصل، وحَدَّثَ عنه جماعة فيهم ابنه، ومات عن أكثر من سبعين سنة^(٤).

وأبو بكر بن مفاور ينتمي في^(*) أسرة عربية، فهو من بني سليم: كانوا يقطنون غربيّ الأندلس، ثم انتقل جدهم «حَكَم» إلى شاطبة؛ فَنَسَبُوا بعد ذلك إليها.

وُلِدَ أبو بكر سنة ٥٠٢ هـ في شاطبة، وتَلَمَّذَ على أبيه^(**) وطبقة من علماء زمانه حتى صار أهلاً للتصدي للعمل، فمارس أعمالاً متعدّدة من: كتابة الشروط والوثائق والتدريس والفتوى؛ واشتهر كاتبًا بارعًا من كتاب الدّواوين. وفي ترجمة ابن مفاور التي سَطَرها الدكتور بنشريف أنه: «أتجه إلى الكتابة

(٤) كانت وفاته سنة ٥٠٩. وقد سرد ابن شريفة مصادر ترجمته في (ابن مفاور): ١٢.

(٥) (الوجه أن يُقال: ينتمي إلى أسرة) / المجلد.

(٥٥) (الوجه أن يُقال: وتَلَمَّذَ لأبيه) / المجلد.

الديوانية التي خُلِقَ لها ولم يُخلَقَ لغيرها». وأورد له قطعة من الشعر يعتدّ فيها ببراعته في الكتابة منها قوله:

أَخْرَجُ الشَّأْوُ فِي نِظَامٍ وَثَرٍ ثُمَّ أَتَيْتُ فِي الْعِشَانِ جِمَاحٍ
فَبَهَزَلِ كَمَا تَأَوَّدُ غُصْنٌ وَبَجِدَّ كَمَا تَهْزِرُ الصَّفَاحُ
وحظيَ ابن مغاور من ممارسته الكتابة الديوانية بالشهرة والمكانة وطيب العيش، واكسب أيضًا بنارها في الأحداث المتسارعة المتقلّبة في المدة التي فصلت بين المرابطين والموحدين، والتي توثّب فيها عددٌ من المتغلّين على شاطبة وغيرها من شرقي الأندلس: فتعرّض للسجن، وتقلّ بين عددٍ من بلدان تلك المنطقة كاتبًا لعدد من أصحاب الشأن المتغلّين والمتوتّرين.

محقّق الكتاب هو الأستاذ الدكتور محمد بن شريفة الأستاذ الجامعي في المغرب وعضو الأكاديمية الملكية، وأحد الباحثين في الأدب الأندلسي والمغربي، وأحد المحقّقين الدقّيقين للمخطوطات^(٥) العربية، وله من الإصدارات ما يشهد له بالمكانة والإتقان.

وكتابه (ابن مغاور الشاطبي) يجمع بين هذين الملمّحين: الدراسة المتأنيّة لهذا الأديب الأندلسي: شخصه، وأدبه، وعصره، ومنّ حوله من جهة، والتحقيق العالي للنتائج الأدبي الباقي لابن مغاور من جهة أخرى.

وقد عرّفتُ الدكتور بن شريفة عن كتب، فقد كنّا معًا تحت إشراف أ. د. عبد العزيز الأهواني رحمه الله وأجزّك ثوابه من عالم باحث، ومحقّق مدقّق، ومختصّ بالأندلسيات والمغربيّات لم يكن له نظير؛ إلى ثقافة عربية وأجنبية، واتّساع أفق، وأستاذيّة متميّزة، في أناة العالم، ورحابة صدره، وجوْده بما يعرف وحذّبه على من يروّعي.

(٥) [الوجه أن يُقال: في المخطوطات] / المجلة.

«ولابن مغاور الشاطبي» أهمية مزدوجة، فإن التراسة التي صكّر بها د. بنشرية الكتاب تُضيف إلى تاريخ الأدب العربي في الأندلس إضافات مهمة، وتضيء جانباً جديداً من النثر الفني في الأندلس. فهو حلقة من حلقات الكتاب الكبار في الأندلس يلحق بهن أبي الحِصَال الغافقي الأندلسي ويسبق لسان الدين بن الخطيب أشهر كتاب عصر غرناطة الأندلسي.

وكان هذا الكتاب قد وصل إليّ من الصديق الكريم، وقرأته في حينه، وسجلت على النسخة ملاحظات تعودتُ إضافتها إلى الكتب التي أقرأها، وأحصرتُ هنا كتب التراث المحققة بين فائنة استفيدها، ولحمة أنبتُ إليها، وبين فكرة تحطّر لي، أو جواب عن تساؤل وضعه المحقق عند كلمة أو عبارة أو إشارة مناسبة تستحق أن تُضاف، أو للماعة يمكن أن تُفيد.

ووضعت الكتاب في موضعه من مكتبي حتى احتجتُ إليه لنقل قطعة نظمها ابن مغاور على عادة كثير من شعراء الأندلس، وأعنتها لشكيب على شاهد قبره بعد وفاته^(٥). فأعدتُ قراءة مقدّمة الكتاب، ولغتُ نظري عبارات أثارت فيّ شجوناً ووقفت عند قوله، وهو يتحدث عن أفراد من أسرة آل مغاور بشاطبة: «وكان آخرهم وفاة أبو بكر بن مغاور صاحب هذا المجموع القيم الذي اعتزّ بإخراجه إلى النور». لقد صرّح صديقي ابن شريفة في تلك العبارة بما في نفسي، ولم أفسح لقلمي التعبير عنه: فقد حقّقتُ رسائل ابن أبي

(٥) أعددتُ في هذا الموضوع رسالةً سميتها: «شواهد الشواهد» جمعتُ فيها ما استطعتُ التقاطه مما نظمته الشعراء، ثم وصلت إليّ أشعارهم، لشكيب على شواهد قبورهم، وقلّمتُ لها بدراسة مناسبة.

الحِصَال، وشرحه^(٦)، وأخرجت نسخته - وهي فريدة - من المخطوط إلى المطبوع. وكان كثير من صفحاتها غصياً على القراءة - إلى آفات أخرى - فصيرت لها زمائناً وأخرجتها بحمد الله. وأقول مع أعني وصديقي: إن النفس لتشعر بالاعتزاز بهذا العمل الذي يُضاف إلى كتب أنطلسية ومغربية أخرى أخرجتها بحفّة مشروحة.

في كتاب «ابن مُقاور الشاطبي» مادة غنيّة للباحثين في تاريخ الأدب العربي عامّة، وفي تاريخ الأدب العربي في الأنطلس، فإنه كتابٌ يقدم مجموعة من الرسائل الديوانية، والرسائل الإخوانية (الشخصية) ومجموعة من العقود والوثائق، والرسائل السياسية؛ إلى قطع مختلفة من الشعر في أغراض شتى للكاتب الشاعر ابن مغاور.

ودراسة محتويات الرسائل ومضموناتها تقدّم - إلى الجوانب الأدبية الفنية - فائدة سياسية، واجتماعية، وتاريخية، وتلقي أضواء على طبيعة الحياة السياسية القلقة، التي كانت الأنطلس تعاني منها في المدة الفاصلة بين عهدي المرابطون والموحدين، وتعاني منها من جرّاء توتّب (خروج) بعض المظالمين المتربّين على السلطة في مناطق كثيرة من شرقيّ الأنطلس، حيث كان ابن مغاور شخصية منظوراً إليها لمعالجة أمور التّرسّل، والكتابة، والإسهام في التّسيير والتدبير.

وها أنا ذا أقدم بعض القراءات التي قرأناها، والملاحظات التي سجلتها والتكملة التي وضعتها:

- جرّماً على عاديّ في التعليق على ما قرأنا مما أفتني من كتاب.

(٦) صدر بعنوان «رسائل ابن أبي الحِصَال الكاتب الفقيه أبي عبد الله بن أبي الحِصَال الملقب الأنطلسي» بتحقيقي، نشرته دار الفكر بدمشق ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

- وعناية إضافية بهذا الأثر الأدبي الأنطلسي، الذي أجد نفسي معنيًا به على وجه من الوجوه، وقد عشت في رحاب التراث الأنطلسي - إلى اليوم - نحو نصف قرن من الزمان.

وهذا الذي أسسّله تعليقًا على الكتاب: قرايات واجتهادات وملاحظات ومطالعات موازية لمنهج د. بن شريفة الذي أتبعه في تحقيق نصوص ابن مغاور المخطوطة.

وشيء آخر، هو أن المحقق الفاضل ترك عددًا من الحواشي خالية، وأثبت لها عددًا (رقمًا) ارتقابًا للمثما بما يناسب، ثم طبع الكتاب، وتلك الأرقام خالية على حالها. واجتهدت في ملء تلك الفراغات بما يناسب أو يُقارب.

وهذا الذي صنّعه في عدد قليل من الحواشي قد رأيت مثله عند أستاذنا الدكتور عمر فروخ - رحمه الله تعالى - في كتابه: تاريخ الأدب العربي، فقد ترك بعض الحواشي خالية بعد أن استشكل بعض الأمور أو أراد أن يعلق عليها بما يراه مناسبًا ثم أعجله العمل دون ذلك.

... ..

وإني لأهدي هذه القراءة التي قرأتها للكتاب بما معها من ملاحظات وإضافات إلى الباحث المحقق والأخ الصديق محمد بن شريفة، اعترافًا بفضلته فيما يؤلف وما يحقق، وتقديرًا لجهوده، وتوثيقًا بعمله الكبير وإنجازته الضخم بإخراجها الآثار الباقية للكاتب الأنطلسي ابن مغاور الشاطبي. وأقول هذه المناسبة: إني كلما قرأت كتابًا أنطلسيًا شعرت بأنني أصل نفسي بقریب من الأقارب، أو صديق عزيز من الأصدقاء؛ وأجد نفسي واضحة معه وإن بعد الزمان واختلف المكان.

وفي هذه الرسائل والأشعار ما يُستفاد منه في قراءة شخصية ابن مغاور،

ومعرفة تفصيلات عن بعض مجريات حياته: توضّح من سيرته الذاتية بفوائد قاصدة، وأخرى عارضة لا تقل أهمية؛ كأشعاره التي نظمها بعد بلوغه الثمانين، فقد قال مثلاً:

«وكتبُ وقد أصابني علة الثمانين»^(٧):

قل لمن سال عن شكائي وحالي لستُ أشكو غير الذنوبِ الثقالي
- وقال ابنُ مغاور: كتبُ هذه الأبيات (يعني التالية) ووصيتُ أن
تُكتب على قري بعد وفاتي، ونصّها^(٨):

أيها الواقفُ اعتباراً بقري استمع فيه قولَ عظمي الرُميم
جَهْزوني إلى الضَّريح وخافوا من ذنوبِ كلومها بأدبي
قلتُ لا تجزعوا عليّ فإني حَسَنُ الظنِّ بالرؤوفِ الرحيم
ودعوني بما اكتسبتُ رهناً غَلِقَ السَّرهْنُ عند مولى كريم
هو زادي إلى المعاد فقولوا: نزل العبدُ عند مولى كريم

.. .. .

حقّق د. بنشريف تراث ابن مغاور الباقي تحقيّقاً عاليّاً، قلّ أهله من المحقّقين في هذا الزمن؛ من قراءة النصوص، وتكميل المقتطفات، وتفسير المُهم، وإيضاح الإشارات، وفكّ الرُّموز، وبيان الاقتباس والتضمين، والتعليق المناسب، والتوضيح التاريخي، والإلماع إلى الأماكن والمواضع...
وقد اجتهد - اجتهد المدقّق ذي الخبرة - في قراءة ما غمض من خطأ

(٧) ابن مغاور الشاطبي: ٢٢٨.

- لنا كلام على هذا البيت، وقطعه في صفحات هذه الدراسة.

(٨) ابن مغاور الشاطبي: ٢٢٧.

المخطوطة، واستدراك مغايات من كلمة أو كلمات على مُقتضى السَّيْل،
وَحَنَسَ المعنى، فَتَبَتَ عند التَّمَكُّن، وشَكَّكَ عند التَّوَهُّم، وترك الأمر للقارئ.
وأفاد الباحثُ الْمُحَقِّقُ من خبرته الطَّوِيلَة في أسلوب ابن مغاور ومعايشته له،
ومن ثقافته الواسعة في رسائل الكُتَّاب الأندلسيين السابقين لابن مغاور والمعاصرين.
وَزَعَتْ للملاحظات والإضافات على النحو الآتي:

١- وضع الحواشي المقترحة، في المواضع التي تركها المحقق فارغة، على
منهج المحقق وأسلوبه.

٢- للملاحظات والإشارات المتعلقة بالحديث والآثر والخبر.

٣- للملاحظات المتعلقة بقراءة النص وتوجيهه.

٤- للملاحظات والإشارات الشعرية.

٥- الإشارات والاقتراسات من الأمثال.

٦- للملاحظات اللغوية، والمتعلقة بالشُّروح والتعليقات.

ويصُغَّب أحياناً الفصل بين جانب وآخر في بعض المواضع؛ فهذا التقسيم
على الغالب.

أولاً: الحواشي المقترحة في المواضع التي تركها المحقق فارغة

(١) أورد ابن مغاور اسم جزيرة شُقر (ص ١٣٢ س ٢) وترك المحقق رقماً
عند (شُقر)^(٩)؛ وكأله أرادَ التعريف بالمدينة، وسَهَا عن ذلك، فهي مشهورة،
ولها ذكر في المعاجم الجُغرافيَّة، وهي بلدة ابن خفاجة.

(٩) تُعرف بـ (شقر) و (جزيرة شُقر) وهي بالإسبانية (Jucar) وحرف (j) يُلفظ جَاءَ
فهي بلسانهم حوكار - شُقر.

- يُنظر الروض للقطار: ٣٤٩ في (جزيرة شُقر) بضم الشين على الصواب وفي
معجم البلدان (٣: ٣٥٤) بفتح الشين.

ورقم الحاشية الفارغة ٤٩.

٢) وفي الصفحة ١٥٠ ترك الحاشية (٨٣) فارغة. وقد ذكر ابن مغاور فيها «تبه عزة الملياء».

قلت: ١- ضَبَطَ المحقق الاسم بكسر العين، والصواب: عَزَّةُ بفتح العين، الاسم المعروف.

٢- والمراد: عَزَّةُ التي كانت مَوْلَاةً للأَنْصار، وأَقْدَمَ مَنْ عَتَى غَنَاءَ مُوقَفًا بالحجاز، وكانت تُضْرَبُ بالعِبدان والمعارف. لُقِّبَت بالملياء لتمايلها في مشيها. ومن هنا ذكر ابن مغاور تبه والخيلاء في كلامه. وقدر الزركلي وفاتها بسنة ١١٥ هجرية^(١٠).

٣) وفي الصفحة ١٦٧ (س٧-٨) بيتان هما:

إِنَّ نَفْسِي بِالشَّامِ إِذْ أَنْتَ فِيهَا لَيْسَ نَفْسِي نَفْسِي الَّتِي بِالْعِرَاقِ
أَشْتَهِي أَنْ تَسْرَى فَوَادِي فَتَلْزَمِي كَيْفَ وَجَدِي بِكُمْ وَكَيْفَ اشْتِاقِي
وترك المحقق الحاشية (١١٢) الخاصة بالبيتين فارغة.

قلت: الشعر لـ محمد بن أبي أمية، وفي ترجمته أنه كان على أيام المأمون والمعتصم، من ندماء إبراهيم بن المهدي. وأثبت له صاحب الفهرسة ديوان شعر من خمسين ورقة.

والبيتان المذكوران مع بيتين آخرين قبلهما في كتاب الورقة لابن الجراح: ص ٥٠. وروى في الشطر الأخير: «كيف صبري...».

- ويُنظر لترجمته: معجم الشعراء: ٣٥٥، وتاريخ بغداد ١: ٨٦، والوافي بالوفيات ٢: ٢٢٩ والورقة: ٢٤٧، ويُنظر للتباينات: ١٨-٢١.

(١٠) يُنظر: أخبار عزة لآلاء في الأغاني (دار الثقافة) ١٧: ١٠١، والنثر المنثور في طبقات ربات الخندور: ٣٤١، والأعلام ٤: ٢٣٠.

(٤) وقال (ص ١٧٥ س ٥).

«ومنشدة تُشد في ظل شجر الخلاف:

إن قضى الله حجتنا وأصرفنا ليس في الوصل بيننا من خلافٍ

وترك المحقق الحاشية (١٣٦) فارغة،

قلت: ١- الخلافُ هنا اسمُ شجر الصِّفَاف، وقد سبق لابن مغاور

أن ذكره باسم الصِّفَاف قبل سطرين «عائنا جئات ألفاف، ونسيم يُلول في أوراق صِّفَاف...»^(١١).

والخلافُ بأرض العرب كثير، ويُسمى السَّوَجَر^(١٢)، وهو شجر عظام

وأصنافه كثيرة كلها خوكر ضعيف.

٢- أراد ابنُ مغاور التورية بذكر الخلاف في الشعر، وفي التقديم له

أيضاً. (في العبارة الثرية قبل البيت).

٥) قال ابن مغاور (الصفحة ٢٣٢ س ٥).

«صلق الحُمَّلة، وأقدم إقدام عُمر بن عبد الله على أنف رَمَلة...».

ثم قال (الصفحة ٢٥٨ س ٢).

«وصلقت، وأقدمت عليه إقدام عمرو بن عبيد الله على أنف رملة...».

قلت (١) ترك المحقق الحاشيتين: ٢٧٤، و ٣٥٠ فارغتين.

٢) صواب الاسم الذي ورد في للموضعين الآتين^(١٣)، مختلفاً هو: عمر

ابن عبيد الله (٢٢-٨٢ هجرية).

٣) وقد وقع التحريف والتصحيف في الاسم مرتين، وهو من أوهام الناسخ.

(١١) يُنظر للصِّفَاف وأنواعه: للموسوعة في علوم الطبيعة ٢: ٩٣٩ - ٩٤٠.

(١٢) قال في الموسوعة في علوم الطبيعة: ٢: ٨٣٢: السَّوَجَر هو الخلاف الضيق الورق.

(٥) [الوجه أن يُقال: للمتقدمين / للذكورين آنفاً] / الملة.

- والرجل هو عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي.
من كبار القادة الشجعان الأجداد. وكَيّ الولايات وقاد الجيوش أيام مصعب بن
الزبير وعبد الملك بن مروان.

(٤) «رملة» هي: رملة بنت عبد الله بن خلف، كانت زوجة عمر بن
عبيد الله وولدت له طلحة الجود. وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة
الأنف (الأغاني ١١: ١٧٥) قال: وفيها وفي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله
التيمة يقول الشاعر:

أنعم بعائشَ عَيْشًا غير ذي رَنْقٍ وانسَبْ بِرَمْلَةٍ نَبَذَ الْجَوْرَبِ الْخَلْقِ
- وفي خبر للأصفهاني أَنَّ عائشة قالت يوماً لعمر بن عبيد الله اذكر
أيامك (تعني بطولاته فيها) فذكر ماشاء، فقالت عائشة: تركت يوماً لم تكن في
أيامك أشجع منك فيه، قال: وأي يوم؟ قالت: يوم أرخت عليها وعليك رملة
الستر. تريد قُبْح وجهها.

- وفيه أن عائشة كانت من أشد الناس مفايضةً لأزواجها. ولعمر
تراجم وأخبار في التواريخ وكتب الأنساب وغيرها (المحبر ، وتاريخ الطبري،
وتاريخ ابن الأثير، وأنساب الأشراف، والأغاني وغيرها).
(٦) وفي الصفحة ٢٣٤ عن السطرين ٥-٦ ترك المحقق الحاشية (٢٨٣)
فارغة، وإشارتها في المتن عند قول ابن مغاور:

«ضَلَّتْ ضَلالَ هُنَيْلٍ فيما استجازت من رسول الله ﷺ وسالت،
وعُدلت عن الحق ومالت، فحسرت آراؤها وقالت...»
قلت: المحفوظ المشهور أَنَّ هذه الاستحازة كانت من وفد ثقيف، ومن

ذلك:

في إبتاع الأصماع^(١٣): «فانصموت فليف فَيَمَن يُؤسَلُونَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى أَجْمَعُوا أَنْ يَيْتُوا بِعَبْدٍ يَالِيلٍ بَنَ عَمْرُو بْنُ عَمِيرٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ مِنَ الْأَحْلَافِ، وَثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ، - فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ: أَرَأَيْتَ الزَّيْنُ فَإِنَّا قَوْمٌ غُرَابٌ لَا بَدْءَ لَنَا مِنْهُ، وَلَا بَصِيرٌ أَحَدُنَا عَلَى الْغُرْبَةِ، قَالَ: هُوَ تَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ، قَالَ: أَرَأَيْتَ الرَّبَا؟ قَالَ: الرَّبَا حَرَامٌ، قَالَ: أَفَرَأَيْتَ الْخَمْرَ...» إلخ.

وفي سبل المدي والرشاد: «قَالُوا أَفَرَأَيْتَ الزَّيْنُ؟ فَإِنْ قَوْمٌ نَغْرِبُ وَلَا بَدْءَ لَنَا مِنْهُ، قَالَ هُوَ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنُ...﴾ (الإسراء: من الآية ٣٢) قَالُوا: أَفَرَأَيْتَ الرَّبَا فَإِنَّهُ أَمْوَالُنَا كُلُّهَا قَالَ: لَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبَا...﴾ (البقرة: من الآية ٢٧٨)، قَالُوا: أَفَرَأَيْتَ الْخَمْرَ فَإِنَّهُ لَا بَدْءَ لَنَا مِنْهَا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَهَا وَقَرَأَ ﴿...إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (المائدة: من الآية ٩٠)، فَارْتَفَعَ الْقَوْمُ وَخَلَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَكَلَّمُوهُ أَلَا يَهْدِمُ الرِّبَا فَقَالَ عَبْدُ يَالِيلٍ: إِنَّا لَا نَتَوَلَّى هَدْمَهَا فَقَالَ: سَابَعْتُ إِلَيْكُمْ مِنْ يَكْفِيكُمْ هَدْمَهَا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عِثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ^(١٤)...

(٧) وقال (ص ٢٥٧ س ١ أسفل):

«وَذَكَرْتُ مَا جَاءَ فِي الْأَثَرِ عَنْ أَصْحَابِ الْغَارِ وَالْحِجَرِ، اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ حَقًّا...» لم يعلق المحقق وترك الحاشية ٣٤٩ فارغة.

قلت: في الحديث: عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسلت عليهم الغار، فقالوا إنه لأينحيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى

(١٣) إبتاع الأصماع: ٤٩٠ - ٤٩١.

(١٤) سبل المدي والرشاد: ٤٥٥: ٦.

بصالح أعمالكم قال رجل منهم...» الحديث بطوله... من حديث متفق عليه، وهو الحديث الثالث عشر في رياض الصالحين.

ثانيًا) ما يتعلق بالحديث والخبر والأثر

١) قال ابن مغاور (ص ١١٥ س ٣) في مجال الثناء على ولد الخليفة الموحدي «ولدت له الخلافة مرتين». وعَلَى الْحَقِّ مُتَسَائِلًا: «هل معناه أنه وَلَدٌ وَلَدٍ الخليفة؟»

قلت: نعم، وقد وَرَدَ في الأثر: «أَنَا ابْنُ الذَّيْحِينَ». وعن معاوية ؓ قال: سمعتُ رجلاً يقول للنبي ﷺ: يَا بَنَ الذَّيْحِينَ، فضحك النبي.

فإسماعيل عليه السلام هو الذَّيْح الذي وردت الإشارة إليه في القرآن الكريم، وهو جدُّ رسول الله ﷺ، وعبد الله هو الذَّيْح الثاني فقد فداه عبد المطلب بمئة من الإبل في قِصَّةِ نَزْرِه المشهورة.

- وهناك كلامٌ على هذا الأثر في الجامع لأحكام القرآن ١٥: ١١٣.

وفي كشف الخفا ١: ٢٣٠.

٢) وفي (ص ١٢٤ س ١٢).

«فلله ما صنعه سيِّدنا معنا من جميل: لقد أغضى وأرضى، غسَل قلوبنا بماءٍ وتلج تطهيراً، وحشاها حبة وسروراً...».

قلت: في الكلام أَخَذَ من الأثر من حديثِ الدُّعاء: «وَاغْسِلْ خُطَايَ بِالْتَّلَجِ وَالْبَرْدِ»^(١٥).

٣) وقال: (ص ١٤٦ س ٧).

«وَأَقْبَتَ إِلَيْنَا مِنْكُمْ بَقْلَةً مِنْ أَفْلَاحِ كِبْلَهَا...».

(١٥) اللسان (ث ل ج)، وأصله في النهاية لابن الأثير. وفي مسند الإمام أحمد ٢: ١٣١

«اللهم بَرِّدْ قَلْبِي بِالتَّلَجِ وَالْبَرْدِ».

قلت: ١- هذا من الأثر المشهور في حديث بئر: «هذه مكة قد رمتكم بأفلاذ كبدها» قال ابن الأثير: أراد صميم قريش ولُبابها وأشرفها^(١٦).
٢- تقتضي السحجة أن يكون الكلام «وَأَلَقْتُ إِلَيْنَا مِنْكُمْ بَغْلَةً مِنْ أَفْلَازِ أَكْبَادِهَا»، ونصوص الأثر تُبيح ذلك أيضًا.

(٤) وفي (ص ١٦٤ س ٦).
«وَأَمَّا كُمْ مَعُونَتُهُ بِصَيْتٍ يَبْقَى لَكُمْ فِي بِلَدِ الْأَعَادِي دَهْرًا، وَذُغْرٍ يَسُرُّ أُمَامَكُمْ شَهْرًا...».

قلت: هذا من الأثر المشهور: «تُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ»^(١٧).

(٥) وقال في (ص ١٧٢ س ٧-٨).

«خَرَقْتُ مُرُوقَ السَّهْمِ عَنِ الرَّمِيَّةِ».

قلت^(١٨): ١- الصواب: الرَّمِيَّةُ (على وزن فَعِيلَة).

٢- والعبرة مؤسسة على الحديث الذي جاء في الخوارج: «يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ» والرَّمِيَّةُ هي الطَّيْرَةُ التي يرميها الصائد، وهي كل دابة مرمية...

(٦) وقال (ص ١٧٣ س ١).

«وَعَاذَرْنَا شُلُوبِي الشَّقِيْنَ اللَّعِينِ وَالنَّسُورُ الْقَشَاعِمُ تَفَادِيَهُمَا خِمَاصًا وَتَرَوْحُ عَنْهُمَا بَطَانًا...».

(١٦) النهاية في غريب الحديث (ف ل ذ)، واللسان.

- وورد الأثر بصيغ متقاربة «هذه مكة قد رمت بأفلاذ أكبادها» و «هذه قريش» و «قد أَلَقْتُ بِأَفْلَازِنَهَا».

(١٧) مسند الإمام أحمد ٣: ٣٠٤، ٥: ٢٥٦.

(١٨) النهاية واللسان (ر م ي).

قلت: هذا من حديث مشهور فيه «... كالطير تغلو غماصاً وتروح بطائناً...» أي تغلو بكرة وهي جياغ وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف^(١٩).

(٧) وقال (ص ١٨٩ س ٢).

«أصابني بئرسية - حرسها الله - ألم من ألم ملثم...». هكذا بفتح الميم

الأولى من (ملثم).

قلت: الصواب ألم ملثم بكسر الميم. وفي اللسان: ألم ملثم: كنية الحمى،

وفي بعض الحديث «جاءت ألم ملثم تستأذن».

(٨) وقال (ص ١٩٥ س ٧ أسفل).

«قد جعل فلاناً وهو مني حيث تعلم، ولا تخفى الغرة في وجه الأذهم

غرض سهامه، يقتل في غاربه وسنانه...».

قلت: روى ابن الأثير من حديث الزبير وعائشة رضي الله عنهما «فلم

يزل يقتل في النروة والغارب»^(٢٠).

- وفي مجمع الأمثال^(٢١): «قتل في ذروته» قال: وأصل قتل النروة في

البعير هو أن يخدعه صاحبه ويتلطّف بقتل أعلى سنانه حكماً ليسكن إليه

فيتسلق بالزمام عليه. ويروى عن الزبير أنه حين سأل عائشة رضي الله عنها

الخروج إلى البصرة أبت عليه فما زال يقتل في النروة والغارب حتى أجهته.

قال: والنروة والغارب واحد.

(٩) وقال (ص ٢٠٥ س ٦ أسفل).

(١٩) النهاية في غريب الحديث (خ م ص)، واللسان.

(٢٠) النهاية في غريب الحديث (ف ت ل) واللسان.

(٢١) مجمع الأمثال للميلاني ٢: ٦٩.

«... وكلُّ مُيسَّرٍ»^(٢٢) لما خُلِقَ له، فليصلح الإنسان قبل غيره عمله...»
 قلت: في الحديث: «اعملوا وسئدوا وقاربوا فكلُّ مُيسَّرٍ لِمَا خُلِقَ له»
 أي: مُهيأً مصروفٌ مُسهَّلٌ...».

(١٠) وقال (ص ٢٠٦ س ٥).

«طويت، أدام الله عزك، الرِّسائل، فما المسؤولُ اليومَ بأعلمَ بما من
 السائل...».

قلت: اقتبس من حديث جبريل عليه السلام قال: أخبرني عن الساعة
 فقال رسول الله ﷺ: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، هن خمس لا يعلمهن
 إلا الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (لقمان: ٣٤) قال: صدقت...»^(٢٣).
 (١١) وقال (ص ٢٠٧ س ٧ أسفل).

«نعوذ بالله من حَوَرٍ بَعْدَ كَوَرٍ، وإذبار بعد إقبال...»
 قلت: في الحديث: «نعوذ بالله من الحَوَرِ بعد الكَوَرِ»^(٢٤)، ومعناه من
 النقصان بعد الزيادة، وقيل: معناه من فساد أمورنا بعد صلاحها.
 (١٢) وقال (ص ٢٢٤ س ٣).

«حتى شبَّ واكهل، وعَلَّ ونهل، وبلغ مُرفَهَا المُتَّهَل، فما بَرَكَ حتى
 جاوزَ المُعْتَرَك، وترك من الآثار الصالحة ما ترك...»
 قلت: المراد هنا: «مُعْتَرَكُ المَنَايا» ما بين السَّتين إلى السَّبعين من العمر،
 والسيعون رأسُ المُعْتَرَك.

- وفي الحديث عن رسول الله ﷺ قال: «أكثر أعمار أُمِّي ما بين السَّتين

(٢٢) النهاية في غريب الحديث، واللسان (ي س ر).

(٢٣) الحديث في تفسير القرطبي، ويُظنُّ كلامه في تفسير الآية الكريمة: ١٤: ٨٢ وهو مطوَّل.

(٢٤) النهاية واللسان (ح و ر، ك و ر).

إلى السبعين».

- ولما أنافت سنو عبد الملك بن مروان على الستين وسئل عن مبلغ عمره قال: في معترك المنايا^(٢٥).

(١٣) وقال (ص ٢٢٥ س ٣).

«فاجلجوا رحمكم الله إلى الدعاء، وارفعوا أيديكم إلى الخضراء...».

قلت: من لفيد الإشارة إلى أن الخضراء من أسماء السماء، سُميت كذلك لخضرتها: صفة غلبت غلبة الأسماء، وروى ابن الأثير من الحديث «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر» الخضراء: السماء، والغبراء: الأرض^(٢٦).

(١٤) وقال (ص ٢٣٥ س ٧).

«فاشترقي بريقك، وغرّي غيري بريقك، فلست من حزبك ولا من فريقك...».

قلت: في العبارة من قول علي رضي الله عنه للثيا: «غرّي غيري».

- وفي رواية: يادنيا يادنيا إليك عني^(٢٧).

(١٥) وقال (ص ٢٥٧ س ١).

«فمن ورائك مع حلم معاوية سطوة الحجاج...».

(٢٥) يُنظر: ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (مصر: ٦٩١) وطبعة دار البشائر

- دمشق بتحقيق أ. صالح ص: ٩٧٣ وتخريج الحديث فيه.

- ويُنظر: نشر الطيوب وريحان القلوب في المضاف للمنسوب - محمد وضوان الداية -

دار البشائر (دمشق) ٩٦: وفيه عنوان: «حقائق الرقاب».

(٢٦) النهاية: خ ض ر.

(٢٧) يُنظر حلية الأولياء ١: ٨٥ وصفوة الصفوة ١: ٣١٦.

وقد أشار المحقق إلى حلم معاوية رضي الله عنه.
قلت: يُزاد أن هناك كتباً مستقلة ألّفت في حلم معاوية رضي الله عنه
منها كتاب ابن أبي الدنيا للتوقي ٢٨١هـ^(٢٨).

(١٦) وقال (ص ٢٥٧ س ٢ أسفل).
«ووقفت ثابت الجنان، وقلت: لا نامت عَيْنُ الجَبَان...».
قلت: هذا من قول خالد بن الوليد رضي الله عنه عند وفاته:
«لقد لقيتُ كذا وكذا زحفاً وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه طعنة
أو ضربة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي فلا نامت أعين
الجبّاء»^(٢٩).

ثالثاً: في قراءة النصّ وتوجيهه:

(١) وأورد (ص ١١٦ س ٦) من شعر أبي تمام:
ما أن يُبَالِي إذا حلّى خلّاقه بمجوده أيّ قطريه حوى العَطْلُ
قلت: الصواب «ما إن يُبَالِي...» بكسر همزة إن. و «ما» هنا زائدة^(٣٠).
ومن مواضع زيادة (إن) أن تجيء بعد (ما) النافية وشاهده قول النابغة:
ما إن أتيتُ بشيءٍ أنتُ تكرهه إذن فلا رفعتُ سَوطِي إلَيَّ يدي
- وقد ورد الشعر على وجهه في ديوانه^(٣١).

(٢٨) منه طبعة جديدة صدرت سنة ٢٠٠٦ عن دار الرسام - دبي.

(٢٩) الكلام مشهور، يُنظر مثلاً: عيون الأخبار ١: ١٦٥.

(٣٠) «ما إن يُبَالِي» بكسر همزة إن و (ما) هنا زائدة. والوجه أن يُقال: بكسر همزة (إن) و
(إن) هنا زائدة// الجملة.

(٣١) ديوان أبي تمام ٣: ١١.

٢) وقال (ص ١٣١ س ٧).

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَدَاءُ عَبْدٍ تَخَيَّرَ لِلرَّشَادِ مَنِ السَّفَاهِ
قلت: الصَّوَابُ: «تَخَيَّرَ» فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ تَخَيَّرَ لَكَذَا. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ انْحَاذَ إِلَى
الرَّشَادِ وَأَهْلِ الرُّشْدِ دُونَ السَّفَاهِ وَأَهْلِ السَّفَاهِ.

٣) وقال (ص ١٣٥ س ١٣)

«حَتَّى هَدَمَ الْأَصْتِمَ وَالْبَيْعَ وَكَسَرَهَا، وَحَصَرَ الْأَنْوْفَ الْآيَةَ، وَالتَّفُوسَ
الْعَصِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ عَلَى الْإِثْقَادِ إِلَى الطَّاعَةِ...».

قلت: الصواب: «وَحَصَرَ...».

٤) وقال (ص ١٥٢ س ٥ أسفل).

كَفَّاكَ نَيْلٌ وَمَصْرٌ أَرْضٌ شَاطِبَةٌ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي غُبَابِ النَّيْلِ مِمَّا حُ
قلت: الشَّطْرُ الْأَوَّلُ مُضْطَرِبُ الضَّبْطِ، وَصَوَابُهُ (لِلْوِزْنِ وَالْمَعْنَى):

كَفَّاكَ نَيْلٌ وَمَصْرٌ أَرْضٌ شَاطِبَةٌ .. إلخ

فَكَفَّا الْمَمْلُوحَ خَيْرَ مِنَ النَّيْلِ، وَآكُثَرُ سَلَامَةٍ، فَلَيْسَ فِيهَا تَمَاسِيحٌ كَالنَّيْلِ.

٥) وقال (ص ١٦٦ س ٥).

آدَابِي عَلَى كِبَرِي تُضَاعُ وَعَرَفَ الْمِسْكُ مِنْ ثَنَرِي يُذَاعُ
وَلَسْتُ بِعَامِلٍ أَجْسِي وَأَجْنِي وَلَا قَاضٍ فَيَكْفِينِي الرِّضَاعُ
قلت: ١- أَرْجَحُ أَنْ يَكُونَ الشَّطْرُ الثَّانِي «مَنْ تُشْرِي يُذَاعُ» وَإِنْ كَانَتْ
كَلِمَةُ (آدَابِي) فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ تُثَرِي بِـ (تَثَرِي). وَالتَّشْرُ (بِالْشَّيْنِ): الرِّيحُ
الطَّيِّبَةُ. وَهِيَ الْمُرَادَةُ.

٢- لَعَلَّ الشَّطْرَ الثَّانِي «وَلَا قَاضٍ فَكَفِينِي (٩) الرَّقَاقُ» جَمْعُ رُقْعَةٍ.

٦) وقال (ص ١٦٩ س ٥ أسفل)..

«خفي عتاته من شيع، وودّع مَنْ ودّع، وكلُّ أَوْحَشِ القلوبِ من
استيحلش الفراق ما أودع، وأنا أنشدُ وإن اختلفت الصفتان:
هوى نلقي خلفي وقُدّامي الموى: وإني ... إلخ ...
قلت: صوابُ العبارة: «وإن اختلفت الصفتان...».

٧) وقال (ص ١٧٦ س ٢-٦): مخاطباً صديقاً له أهدى إليه شيئاً من
الكحل كان طلبه منه:

- ١- عانيت منكم أبا التميم في روضة نُضرة التميم
 - ٢- تسيل كفك بالعطايا كالسيل من جودك العميم
 - ٣- وجهت بالكحل وهو صِرْفٌ قد سال من قُدرة الحكيم
 - ٤- لو كحل الناس منه أعمى أبصر بالليل البهيم
 - ٥- وزدت في الزاد فارتحلنا عن شكرنا الراحل المقيم
 - ٦- فأنعم وذم في سماء مجد مشرقة الأفق بالثُجوم
- قلت: ١- وَصَفْتُ من عندي أرقاماً للأبيات ليسهل الرجوع إليها. ثم
أقول إن القطعة من غلغ البسيط.

٢- في البيت الثاني كنا «تسيل كفك» وأفضل أن أقرأ النص (لو
سمحت قراءة الأصل): تسيل كفك.

- ٣- في النص: «من قُدرة الحكيم» بضمّ القاف. والصواب من «قُدرة»
بفتح القاف والذال معاً، ومعناها القارورة الصغيرة. وسكن الشاعر الذال
ضرورة. والقُدرةُ هي المرادة لأنه يذكر قارورة كحل من عند حكيم كحال!..
- ٤- وقوله (البيت الرابع): «أبصر بالليل البهيم» مضطرب ويصلح لو
قيل «أبصر بالليل البهيم».

(٨) وقال (ص ١٧٧ س ٢).

«والله يعصمك ويقيك، فإنهم يسرقون ظلك من الحائط وكُحِّلَكَ من مَأْقِيكَ»!.

قلت: هذا من كناية مشهورة وصلت إلى الكنايات العامية، وفي كنايات تيمور باشا^(٣١):

حَتَّى سَرَقَتِ النُّومَ مِنْ نَاضِرِي يَا سَارِقَ الْكُحْلِ مِنَ الْعَيْنِ
وَالْكَنَاطَةِ ثَابِتَةً فِي كَلَامِ أَهْلِ الشَّامِ^(٣٢).

(٩) وقال (ص ١٧٩ س ٥ أسفل).

فَإِنَّ الْأَمْرَ بِهَا أَعْزَلَ وَيَلْقَى حَرُونًا جَاحِ الرَّمَاحِ
قلت: يُضَافُ إِلَى حَاشِيَةِ الْمُحَقِّقِ ذَاتِ الرِّقْمِ ١٥٠: فِي الْبَيْتِ تَوْرِيَّةٌ
بِالسَّمَاكِ الْأَعْزَلِ وَالسَّمَاكِ الرَّامِحِ.

(١٠) وقال (ص ٢٠٦ س ٧ أسفل).

«إِنَّمَا هِيَ تَحِيَّةٌ تُرَدُّ فَرَضًا، وَمَوَدَّةٌ لَا تُتْرَكُ فَرَضًا، وَهِيَ أَنَا قَدْ عَجَلْتُ
إِلَيْكَ بِالْمَرَاةِ لِتَرْضَى...».

قلت: ١- هناك اقتباس في العبارة الأولى من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّمَ
بِنَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا...﴾ [النساء: ٨٦].

قال القرطبي عند تفسير الآية الكريمة: «أجمع العلماء على أن الابتداء بالسَّلام
سنة مُرَغَّبٌ فِيهَا، وَرُدُّهُ فَرِيضَةٌ...»^(٣٣). ولها قال ابن مغاور: «رُدُّ فَرَضًا».

(٣١) الكنايات العامية: أحمد تيمور باشا: ٣٣.

(٣٢) معجم الكنايات العلمية الشامية - محمد رضوان الداية: ٢٩٧.

(٣٣) الجامع لأحكام القرآن ٥: ٢٩٨.

٢- وقوله «عجلت إليك...» من قوله تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [طه: ٨٤].

- ولعل عبارة المؤلف في أصلها هكذا: «وها أنا ذا قد عجلت إليك» على الوجه الفصيح. وقد قال في موضع آخر: (ص ١٦٥ س ١ أسفل): من الشعر: فها أنا ذا بقصرك مستجيرٌ بَسَطْتُ له ذراعسي بالوصيد فحاء بالكلام على الصحة والفصاحة^(٥).

(١١) وفي (الصفحة ٢٠٧ السطر ١٠ أسفل) وردت كلمة الخلوة مضبوطة بضم الحاء والصواب: الخلوة بالفتح، للمصدر وللإسم معاً.
(١٢) وأورد ابن مغاور قطعة من الشعر هتأ فيها أحد القادة بمولود (الصفحة ٢١٠ س ٦ أسفل).

بعيد السعود وخفق البنود وقود الجنود وعزّ الدُول
وضبطت الأبيات بكسر حرف الروي فيها جميعاً (عدا بيتاً واحداً).
قلت: ١- الصواب أن تكون القافية مقيدة ((الدُول، الأسَل...)) إلخ وليس في أضرب المتقارب (فعلن).
٢- وإطلاق القافية يُوقع الشعر في الإقواء.

(٥) [الرأي أن العبارتين فصيحتان:

فقد قال عمر بن الخطاب لأبي سفيان في نهاية معركة أحد: ها أنا عمر!
وقال الشاعر المخضرم أبو كبير الهذلي: ... فها أنا أبكي والقواد قريح.
وقال الشاعر المخضرم سحيم عبد بن المحسّن: ... ها أنا دون الحبيب يا وجع.
وقال خالد بن الوليد: وها أنا لموت حلف أنفي...
وقال صالح بن عبد القلوس (ت ٨١٦هـ):
رضيت بوحدي ولزمت بيتي فها أنا لا أزل ولا أزور! // الجملة.

(١٣) وقال (ص ٢٢٨ س ٩).

ليت شعري وهي الجبال الرواسي مَنْ يُحِرِّي من صَعَقِ هَذِ الْجِبَالِ
والشعر لابن مغاور. و (مَنْ) في الشطر الثاني هي اسمُ استفهام وليسَتْ
شرطية، ويكون جزم (يُحِرِّي) ضرورةً قبيحةً جداً لا يتركها مثل ابن مغاور.

قلت: اقرأ: «مَنْ مُحِرِّي من صَعَقِ هَذِ الْجِبَالِ»؟...

(١٤) وقال (ص ٢٣٥ س ٤ أسفل).

«تَأَرَّجَتْ فَتَرَجَّتْ، وَدَفَرَتْ صَنَافًا فَاتَّخَذَتْ صَوَانًا، وَجُنِنَتْ فَرَقًا
فَاتَّخَذَتْ نَفَقًا...».

قلت: ١- ضبط المحقق. دفرَتْ بفتح الفاء والصواب كسرُها يُقال دَفَرَ
يَنْفَرُ أَي: يَنْتَن، ومعنى أَذْفَر: فَاحَ رِيحُ صَنَانِهِ.
- والصَّنَان: دَفَرَ الإِبْط، وريح الذفر.

٢- قوله: «صَنَافًا» خطأ، والصَّوَاب «صَنَانًا». وهي تُوافق المعنى المطلوب،
وتوافق السجع أيضًا.

(١٥) قال (ص ٢٤٨ س ٤ أسفل).

«لَئِي احْتَجَّتْ إِلَى مَائِغَرَى مِنْ كُبُوسِهِ ظُهُورُ الرِّجَالِ وَيُحَاكُ مِنْهُ وَشِي
البرود من الخال، أعلى من جنس النعقس ولَّيْنِ مِنْ حَلَّةِ أَكْبَدَرِ فِي الْمَلْمَسِ، لَوْ
رَأَهُ هِشَامُ اسْتَأْثَرَ مِنْهُ بِالْعَلِقِ الثَّمِينِ...».

- وقال المحقق في الحاشية (٣١٨): «هو هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي».

قلت: يُزَادُ في الحاشية من مروج الذهب في أخبار هشام أَنَّهُ «استعْجَدَ
الْكُفَى وَالْقُرَشَ»^(٣٤)، ومن هنا كانت عبارة ابن مغاور.

(١٦) وقال (ص ٢٥٧ س ٥ أسفل).

«وانتفضَ إليَّ كما انتفض إلى الفريسة أسامة، وانتفض الضريحُ آية للناس بحلم بن حثامة...».

والفعلان في النص: (انتفض) بالفاء.

قلت: الثانية هي بالقاف: انتفض، ومعنى انتفض البناء: نهتم، وهو المعنى المقصود لأنَّ حلم بن حثامة لما دُفِنَ لفظته الأرض مرة بعد مرة، وقد سبق ذكره في الرسائل ص ٢٣٣.

(١٧) وقال (ص ٢٥٩ س ١).

«لا زلت مُحسِّنُ صَيِّعَاءَ، وَتَحْبِرُ صَرِيحَاءَ...».

قلت: ١ - اقرأ: «مُحْسِنُ» فهي تُوازن «تَحْبِرُ» في مقياس صنعة الكلام.

٢ - هذا يأخذ من قول أبي الطيب^(٣٥):

رَبِّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَالِي... .. وَلَكِنْ تُكَلِّدُ الْإِحْسَانَ

رابعا: ما يتعلق بالشعر

(١) قال (ص ١١٧ س ٥).

«فأيُّ نشاطٍ أحرَّ رَسَنَهُ، بعد أربع وسبعين سَنَهُ؟».

قلت: هذا من شعر لابن خفاجة^(٣٦):

أَيُّ أَنْسَبٍ أَوْ غِنَاءٍ أَوْ سِنَةٍ	لابن إحدى وثمانين سَنَةً
قَلَصَ الشَّيْبُ مَا ظَلَّ امْرَأً	طالما جَرَّ صِبَاهُ رَسَنَةً
تَارَةً تَخْطُو بِهِ مَيَّةً	تُسَخِّرُ الْعَيْنَ وَأُخْرَى حَسَنَةً!

(٣٥) ديوانه (عزام): ٤٧٠.

(٣٦) ديوان ابن خفاجة: ٣٥٥.

وقد سبق لابن مغاور أن استفاد في ترسله وشعره من ابن خفاجة^(٣٧).

(٢) وقال (ص ١٤٧ س ٣).

«فأثبوا وثأؤهم يعذب في عذابهم...».

قلت: يَقْرُبُ من قول نُصَيْب الأَكْمَر في مدح سُلَيْمان بن عبد الملك
(قبل خلافته)^(٣٨):

فَسَاجُوا فَأَثَبُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَّرُوا أَنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَابُ
(٣) وقال (ص ١٥٨ س ٣ أسفل).

«وهيَّا للظُور الغريَّة أمانًا جمع الذَّبِّ والتمعة، فهما راتمان في مرادها،
وأناف بكل نسمة ساعية على بغيتها ومرادها...».

قلت: ١- المراد (بفتح الميم) والمُسْتَراد: اسم مكان من الارتداد: فيه
ترعى الإبل وسائر الأنعام.

٢- العبارة من قول غُلْد بن بَكَّار في مدح محمد بن البيهت^(٣٩):

يَلْقَى الأمانَ على حياضِ مُحَمَّدٍ نَوْلَاءُ مُخْرِفَةٌ وَذَنْبٌ أَطْلُسُ
وَالنَّوْلَاءُ: شاةٌ أصابها جُنُون. والمخرقة: مَعَهَا حُرُوف (وللها) يَبْتَعُها.
(٤) وقال (ص ١٦٤ س ٢ أسفل).

«حتى أشرقتني النوايب بالعذب البرود... وكلفتني رَدَ ماغات، وجاوز
اللهوات، وكثرت قرارة الإحسان».

(٣٧) يُنظر كتاب ابن مغاور الشاطي (مثلاً: ٨٤، ١١٧، ١٨٠).

(٣٨) ديوان نصيب: ٥٩ (وللشعر غير).

(٣٩) الحماسة المغربية ط ٢: ٣٨٧ - ٣٨٨.

- ويراجع الكلام في اسم الشاعر.

قلت: الجملة الأخيرة من العبارة، من قول أبي الطيب في قصيدته التأملية في الزمان^(٤٠):

رعا تحسن الصنّيع ليالٍ... .. ولكنّ تكثّر الإحسانا

(٥) وفي الصفحة ١٦٧ من ملاحق الرسائل:

«قال أبو مسمر:

أفّ لدنيا أبست تواتني إلّا بنقضي لها عرى ديني
عني لحني تدير مقلتها تريد ماساءها لثرديني!
- أثبتة أبا (مسمر) بلليم.

قلت: ١- هو أبو مسهر (بالهاء) عبد الأعلى بن مسهر القسّاني الدمشقي من حفاظ الحديث، توفي ٢١٨هـ.

٢- في البيت الثاني نظرٌ إلى قول بشار الذي ارجله^(٤١):

نظرت عني لحني نظراً وأفق شني
(٦) وأنشد ابن مغاور من غير شعره قطعة من ثلاثة أبيات (ص ١٧٩).

يا أيها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي
أغلبو إلى الخبز من خابز لا يقبل السرّهن ولا يُنسي
أكل من كمي ومن كموتي حتى لقد أوجعني ضرسي
وقد وردت الأبيات في الرسائل ص ١٧٩، ونقلها المحقق قبل في مقدمة الكتاب ص ٢٨.

(٤٠) ديوان أبي الطيب (عزم): ٤٧٠.

(٤١) البيت: أول قطعة من ستة أبيات، لها خيرٌ في الأغاني، نقله في ملحق ديوان بشار

٤: ٢٠٥-٢٠٦. يُنظر الديوان وحواشي الصّفّحين المذكورتين.

قلت: ١- الأبيات في زهر الآداب كما تبّه المحقق. غير أن في النصّ هنا خطأين: في البيت الثاني «أغلو إلى الخبز»، والصواب: إلى الحجاز. وفي البيت الثالث «ومن كسوتي» والصواب «ومن كسرتي». وقد وردا على الصواب في زهر الآداب^(٤٢).

٢- وقول الشاعر: «ولا يُنسي» هذه مخففة من «يُنسى» بالهمزة أي لا يبيع بأجل (بالذين).

٣- الكسرة: الخيزة. قال ابن عبد ربّه^(٤٣):

أما الشرابُ فإني لست أَقْرَبُهُ وَلَسْتُ أَتِيكَ إِلَّا كَسْرَتِي بِيَدِي!
٧) وقال (ص ١٩٩ م ٥ أسفل):

«... اللَّهُمَّ إِلَّا إِنْ كَانَ شَحْمُهُ رَمًا، وَالشَّبَابُ هَرَمًا، وَالشَّرَابُ سَرَابًا...».

قلت: هذا من قول أبي الطيب^(٤٤):

أَعْيُنُهَا نَظَرَاتُ مَنْكَ صَادِقَةٌ أَنْ تَحْمَبَ الشَّحْمَ فَيَمَنَ شَحْمُهُ وَرَمًا
٨) وقال (ص ٢٠٠ م ٤):

«وَيُحْتَمَى ذِمَارُهُ وَجَنَابُهُ، وَلَا تَهَرُّ دُونَ طَارِقِ الْأَضْيَافِ كَلَابُهُ...».

قلت: اشتهر قول الخطيئة^(٤٥):

مَلُّوا قِرَاءَهُ وَهَرَّتْهُ كَلَامُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

(٤٢) زهر الآداب (طبعة البجاوي) ١: ١٦٠.

(٤٣) ديوان ابن عبد ربّه: ٥١ وللأبيات غير طريف.

(٤٤) ديوانه (عزالم): ٣٢٣.

(٤٥) ديوان الخطيئة: ٤٩.

(٩) أورد ابن مغاور (ص ٢٠١ س ٦ أسفل) هذا البيت:
 عقم الكلاب فما يلدن بمثله إن الكلاب بمثله عقمُ
 وقال المحقق (الحاشية ١٩٨): تصرّف الكاتب في البيت المعروف:
 عقم النساء فما يلدن بمثله إن النساء بمثله عقمُ
 قلت: لم يرد في رواية البيت عبارة «مثله» ورؤي فيه^(٤٦):
 عقم النساء فما يلدن شبيهه إن النساء بمثله عقمُ
 ورؤي: فلم يلدن، و: فلا يلدن.
 ولو كانت الكلمة هي: «مثله» للزم إسقاط الباء لأن «ولد» لا تعدى
 بالباء في هذا السياق.
 (١٠) وقال (ص ٢٠٧ س ٣) عند ذكر قرية اسمها «غرش» من أعمال
 شاطبة:
 «... أن من جملة من كان فيها رجلاً يُعرفُ بالمالقي يُقبلُ دعاؤه
 ويُستجاب، وتنشأ السحابُ به وتستجاب...».
 قلت: في شعر لأبي طالب في رسول الله ﷺ^(٤٧):
 وأبيض يُستقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
 وقد قال ابن مغاور في الصفة نفسها:
 «كانت مقراً للأبرار، وموطناً للأخيار ومنشأ لكل مستجاب الدعوة،
 كريم المناجاة والخلوة يُستزل به المطر ويُستلغع به الضرر...».

(٤٦) انظر البيت في قطعة نُسبت لأبي دعلج الجمحي: الحماسة المغربية ط ٢: ٧٢ - ٧٣
 ونخرجها فيه.

(٤٧) الحماسة المغربية ط ٢، ج ١/ ص ١٠٤.

(١١) وقال: (ص ٢٠٩ س ١ أسفل)
«وَأَجَلَّائِهِ إِلَى الْعُودَةِ إِلَيْهِ فَاقْتَهُ وَعَيْلَتَهُ، مَعَ فَرَقٍ وَرُعْبٍ عَلَى أَفْرَاحٍ حَمَرِ
الْحَوَاصِلِ زُغَبٍ...».

قلت: هذا من قول الخطيئة^(٤٨):
ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرَحٍ زُغَبِ الحواصل لا ماءً ولا شَحْرُ
- ورُوي أيضاً: «حُمَرُ الحَوَاصِلِ» وقد استفاد ابن مغاور من الروایتين.

(١٢) وقال (ص ٢١٦ س ٢-٣)
«فَكُم مِّن دَاغٍ لَّدُنِّيَا: اَللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا، فَكُنَّا نَسْتَسْقِي
بِالاستِصْحَاءِ، وَنَبْطُحُ تَحْتَ كُلِّ قَدَمٍ بِرِجَاءٍ...».
قلت: ١- عبارة «اللَّهُمَّ حَوَالِنَا وَلَا عَلَيْنَا» من حديث الاستسقاء
مشهورة^(٤٩)، قال ابن الأثير: يريد اللَّهُمَّ أَنْزِلِ الْغَيْثَ عَلَيْنَا فِي مَوَاضِعِ الثِّبَاتِ لَا
فِي مَوَاضِعِ الْأُبْنَةِ^(٥٠).

٢- استترك المحقق في آخر الكتاب على عبارة «فَكُنَّا نَسْتَسْقِي
بِالاستِصْحَاءِ» شعر لابن الطَّوَاوَةِ الأَنْدَلُسِيِّ (ابن مغاور ٢٧١).

(٤٨) ديوان الخطيئة: ١٩١-١٩٢.

- و«حمر الحواصل» كتابة عن صفرهم.

(٤٩) النهاية، واللسان (ح و ل).

(٥٠) قال المحقق، وأحسن: «تُذَكَّرُ هَذِهِ السَّحَّةُ بِقَوْلِ ابْنِ الطَّوَاوَةِ الْمَالِقِيِّ:

خَرَجُوا لِيَسْتَسْقُوا وَقَدْ نَشَأَتْ بِحَسْرَةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجُوا

حَتَّى إِذَا اصْطَفَوْا لِدَعْوَتِهِمْ وَبِالْأَعْيُنِ هَانَتْهُمْ

كُشِفَ الْقَمَامُ إِجَابَةً لَهُمْ فَكُنَّا خَرَجُوا لِيَسْتَصْحَرُوا!!»

قلت: سبق إلى المعنى أبو علي المحسن بن علي التنوخي (المتوفى ٥٣٨٤هـ)
وقال معرضاً بأحد الفقهاء^(٥١):

غَرَجْنَا لِنَسْتَسْقِي بِيَمَنِ دَعَاةُ وَقَدْ كَاذَ هُذْبُ الْعَيْمِ أَنْ يُلْغِ الْأَرْضَا
فَلَمَّا ابْتَدَا يَدْعُو تَقَشَّعَتِ السَّمَاءُ فَمَا تَمَّ إِلَّا وَالْعَمَامُ قَدْ انْقَضَا
(١٣) وقال (ص ٢١٩ س ٤ أسفل)

قَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَ التَّارِخَيْنِ مَعَا مَنْ بِالْحِجَازِ يَمْنُ فِي أَرْضِ الْأُدْلُسِ
قلت: هذا البيت يشرب من قول مجنون ليلي^(٥٢):

وَقَدْ يَجْمَعُ اللَّهُ الشَّيْئَيْنِ بَعْدَمَا يَظْلَنَانِ كُلَّ الظَّنِّ أَنْ لَا تَلْقَا
(١٤) وقال (ص ٢٢٠ س ٦)

«وكيف بهذا التأويل، وقد أنافَ على التأمل، وبات هوادٍ وحوله إذخِرٌ
وحليل...» إلخ.

قلت: الإشارة إلى قول بلال رضي الله عنه:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِينَا لَيْلَةً بَفَجٍّ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَحَلِيلُ؟
وَهَلْ أَرَدْنَا يَوْمًا مِائَةً مَحْتَةً وَهَلْ يَدُونُ لِي شَامَةٌ وَطِفِيلُ؟
(الإذخِر: حشيش طيب الرائحة. وقد وردت الكلمة في بعض أخبار
السيرة النبوية. والجليل: الثمام: نبتٌ ضعيف يُحشَى به خصاصُ البيوت)^(٥٣).

(١٥) وقال (ص ٢٢٩ س ١-٢)

(٥١) وفيات الأعيان ٤: ١٦٠.

(٥٢) ديوان مجنون ليلي ٢٩٣، ويُنظر فيه ما قيل في نسبة البيت، ومصادر تحريجه.

(٥٣) اللسان (ج ل ل).

- والبيتان فاشيان في كثير من المصادر (انظر مثلاً: مختصر ابن عساكر ٥: ٢٥٩،
ومعجم البلدان: مواضع متفرقة).

لَكِنِّي أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغْفِرَةً تَمْحُو الذُّنُوبَ الَّتِي قَلَمْتُ فِي عَمْرِي
تَأْتِي قَبِيلَ لِقَاءِ اللَّهِ خَالِصَةً كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ
قُلْتُ: فِي الشَّعْرِ اقْتَبَلَسَ قِرَاقِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْحَقُّقُ؛ وَأَزِيدُ أَنَّ حَرِيرًا سَبَقَ
فَقَالَ (فِي مَعْرِضِ الشَّاءِ عَلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ):
أَلَّتِ الْمَبَارِكُ وَالْمَهْدِيُّ سِرُّهُ نَعَصِي الْمَوَى وَتَقَوْمُ اللَّيْلِ بِالسُّوَرِ
نَالَ الْخِلَافَةَ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ^(٥٤)
١٦) وَقَالَ (ص ٢٢٨ س ٥ أسفل):

«اجْتَزَتْ يَوْمًا عَلَى مَكَانٍ كُنْتُ خَلَوْتُ فِيهِ فِي أَيَّامِ الصَّبَا إِلَى بَطَالَةٍ
فَاسْتَغْفَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى وَقُلْتُ:

يَا وَيْحَ نَفْسِي مَاذَا قَبْلُ قَدْ كَسَبْتُ مِنْ الْمَآثِمِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
قُلْتُ: يُنْشَرُ هُنَا إِلَى نَظْمٍ مِنَ الشَّعْرِ شَاعَ فِي الْأَنْدَلُسِ، مِنْ وَقْتِ مَبَكَّرٍ،
فِي آثَارِ شُعَرَاءَ كَثُرَ نَحْوُ هَذَا الْمَنْحَى مِنَ التَّكْفِيرِ عَنْ شَعْرِ مَضَى أَوْ أَمْرٍ سَبَقَ
بِأَشْعَارٍ جَدِيدَةٍ فِيهَا مَعَانِي الْأُوبَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَالتَّصَلُّلِ مِمَّا كَانَ، وَالتَّلَوُّمِ عُرِفَتْ بِاسْمِ
الْمَحْصَنَاتِ، أَوْ الْمَكْفَرَاتِ^(٥٥).

١٧) وَقَالَ (ص ٢٢٨ س ٨)

قُلْ لِمَنْ سَأَلَ عَنْ شِكَايِي وَحَالِي لَسْتُ أَشْكُو سِوَى الذُّنُوبِ الثَّقَالِ!
قُلْتُ: كَرَّرَ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِلْبِيرِي الْكَلَامَ عَلَى الذُّنُوبِ الثَّقَالِ بِأَسَالِيبِ

(٥٤) ديوان جرير ١: ٤١٦.

(٥٥) يُنْظَرُ مِثْلًا دِيوَانَ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ:

- وَفَضَّلَ الزَّهْدَ مِنْ كِتَابِ «فِي الْأَدَبِ الْأَنْدَلُسِيِّ» لِمُحَمَّدِ رِضْوَانَ الدَّيَاةِ - نَشْرُ دَارِ

الْفِكْرِ - دِمَشْقُ - الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ.

مختلفة، قال^(٥٦):

فإن عاقبت ياربي تعاقب محمًا بالعذاب وبالتكال
وإن تصف فعفوك قد أراي لأفعالي وأوزاري الشغال

وقال^(٥٧):

ما ينقل الميزان إلا بامرئ قد خف كاهله من الأثقال

وقال^(٥٨):

ثقلت من الذنوب ولست تخشى لجهلك أن تخف إذا وزنتا

- وفي بعض شعر ابن مغاور صدى لشعر الإلبيري.

(١٨) وقال (ص ٢٣٦ س ٨)

«فت ليالي أتقلب سليماً، وأضع يدي على صدري كليماً...».

أي يتقلب في فراشه تقلب السليم: أي اللدني الذي لدغته أفعى. وهذه

الليالي هي من الليالي النابغة، وقد قال^(٥٩):

فت كأي ساورتني ضيلة من الرقش في أنياها السم ناع

(١٩) وقال (ص ٢٣٧ س ٣)

«فإن أنسا القدر في الأجل، وأزخى للعمر في الطول فسأتبعه ذيلًا يكون

أكثر منه نيلاً...».

(٥٦) ديوان الإلبيري ١٣٩.

(٥٧) للمصدر السابق ٤٦.

(٥٨) للمصدر السابق ٣٢.

(٥٩) ديوان النابغة الذبياني: ٣٠.

قلت: هنا من قول طرفة^(٦٠):

لمعرك إن الموت مأخوفاً الفتي
لكالطول المُرْحَى وثنياء في اليدِ
والطولُ: الحبل الذي يُطوّل للدابة فترعى فيه^(٦١).

(٢٠) وقال (ص ٢٤٦ س ٢ أسفل)

«... ويتضوّع بطن نَعْمَانٍ بِصَبَاهِ، وسلاماً يحلُّ له حَبَاهُ....».

قلت: هنا من قول محمد بن عبد الله النعمري الثقفي:

تضوّع مسكاً بطن نعمان أنْ مشَتْ به زينب في نسوة خَفَرَاتِ
والبيت من قصيدة من أرقّ الغزل وأعذبه. و (زينب) هي أخت
الحجاج. وللشاعر خبر مع الحجاج طريف في هذا الشعر^(٦٢).

(٢١) وقال (ص ٢٥٢ س ٩-١٠)

«فلو غير المنية آله، أو يدّ سواها رمته أو رامت، إذن لقامت لنصره
الأمساوِدُ والأَسود، وعَقِدَتْ لِثَارِهِ الرايات السُّود...».

قلت: هو من قول الحماسي^(٦٣):

لو كنت من مازن لم تستبح إبلي بنو اللقيطة من دُهل بن شيبانا
إذن لقام بنصري معشر غشنْ عند الحفيظة إن ذو لوثه لانا

(٦٠) ديوان طرفة: ٣٧.

(٦١) يُسَمِّيهِ أهل الشام في دارجته: الطَّوَالَة، وفي أمثالهم: «نور الشراكة (الشركة) يموت على الطَّوَالَة»: لأن كل واحد في الشركة يتكل على شريكه في مدّ الحبل للنور ليرعى؛ فيهمل فيموت.

(٦٢) الأغاني (دار الثقافة - بيروت) ٦: ١٨٢.

(٦٣) الحماسة بشرح للرزوقي ١: ٢٣-٢٥.

- ولعل عبارة المؤلف لو أَسْقَف الرَّسْمُ «إِذْنُ لِقَامَتِ بِنَصْرِهِ».

(٢٢) وقال (ص ٢٥٧ س ٢-٣ أسفل):

«فَنظَرْتُ بِنَّةً وَشَمْلَةً، فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَنْجَرًا وَشَمْلَةً، فَلَفَفْتُهَا عَلَى ذِرَاعِي،
وَقُلْتُ لِنَفْسِي: لَا تُرَاعِي...».

قلت: هذا من قول قطري بن الفخاعة:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا مِنْ الْأَبْطَالِ وَيْحَكَ لَا تُرَاعِي!
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ بِقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تَطَاعِي^(٦١)

(٢٣) وقال (ص ٢٦٦ س ٤ أسفل)

«بُنَا يَكْرَهُهُ الْمُحَدَّثُ وَالسَّامِعُ، وَتَكَادُ تَسْتَكُ مِنْهُ الْمَسَامِعُ...».

قلت: هذا من قول النابغة الذبياني من عَيْنَيْهِ الْإِعْتِنَارِيَّة^(٦٢):

أَتَانِي - أَيْتَ اللَّعْنِ - أَتُّكَ لِمَتِي

وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ!

خامسًا: ما يتعلق بالأمثال والأقوال:

(١) قال (ص ١١٣ س ١٠)

«فَيَسْتَسِرُّ الْبَغَاثُ، وَتَسْتَفْجِلُ الْإِنَاثُ...».

قلت: ١- أشار المحقق إلى المثل: إِنَّ الْبَغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَسِرُّ.

(٦٤) شعر الخوارج: ٤٢.

- ونقله د. وليد قصاب في ديوان قطري: ٦٨.

(٦٥) ديوان النابغة: ٣٤.

- معنى تستك: تشتد وتضيق فلا تُسمع، والمسامع جمع للسمع وهو الأذن. والسكك:

ضيق الصَّخَاخ. يقول: تلك اللامة التي أُنْتِنِي عَنْكَ أَصَمَّتْ مَسَامِعِي، كراهة لسماعها.

(من شرح الأعلام الشُّتَمِرِيِّ عَلَى الدِّيَّانِ).

٢- وفي الجملة الثانية إشارة إلى مَثَل؛ وقد قلبه ابن مغاور، وهو: «استنَوَى الجَمَل» ومعناه: صار كالثاقة في ذلها كما شَرَحه ابنُ سيده^(٦٦).

٢) وقال (ص ١١٥ س ١ أسفل)
«شنشنة أعرفها من أعزم، وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، السَّيِّدُ الْأَجَلْ، الحمام الأفضَل...».

- استخرج المحقق المثل الأول «شنشنة أعرفها من أعزم»
قلت: والعبارة الثانية من أمثال العرب: أي من أشبه أباه لم يضع الشبه في غير موضعه...»^(٦٧).

٣) وقال (ص ١٢٢ س ٦ أسفل)
«فكَلَّمَا رَعَى النَّاسَ السَّعْدَانِ رَعَيْنَا مُرَارًا، وَاللَّيْنِ مِنَ الْمُرَارِ مُرٌّ، وَمِنَ السَّعْدَانِ طَيِّبٌ حَرٌّ...».

قلت: ١- في الكلام إشارة إلى مثل عربي قديم مشهور: «ماءٌ ولا كَصَدَى، ومرعى ولا كالسَّعدان»^(٦٨). وفي اللسان: سُلَّتْ امرأةٌ تَزَوَّجَتْ عن زوجها الثاني: أين هو من الأول؟ فقالت: مَرَعَى ولا كالسَّعدان، فنحبت مثلاً، والمُرَاد بالمثل أَنَّ السَّعدان من أَفْضَلِ مرَاعِيهِمْ.

٢- المُرَار: شجر مُرٌّ، قيل: إذا أَكَلْتَهُ الْإِبِلُ قَلَصَتْ عَنْهُ مَشَافِرَهَا.
وَالسَّعدان نبات. وَالْإِبِلُ تَسْتَمِنُ عَلَى السَّعدانِ وَتَطِيبُ أَلْبَانَهَا. وَالسَّعدان من أَطْيَبِ مرَاعِي الْإِبِلِ.

(٦٦) اللسان (ن و ق).

(٦٧) مجمع الأمثال ٢: ٣٠٠.

(٦٨) مجمع الأمثال ٢: ٢٧٧، واللسان (س ع د).

٤) وقال (ص ١٢٢ س ١ أسفل)

«... وغارثهم تُشَنّ علينا عينا ويسارا، وأيديهم تنقسمنا قتلاً وإساراً،
فكلما هبتنا ريحاً لاقينا إعصاراً...».

قلت: هذا من مثل مشهور «إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً» قال أبو
عبدة في شرحه: الإعصار ريح تهبّ شديدة فيما بين السماء والأرض.
ويضرب مثلاً للملئد بنفسه إذا صلب بمن هو أذى منه^(٦٩)!

٥) وقال (ص ١٦٧ س ١ أسفل).

«ولو شبّ في كل ثلعة نارا، ورفع النير الأكبر منارا، وقدح شجر
الأرض مَرَحًا وعَفارًا...».

قلت: هذا من المثل المشهور: «في كل شجر نار واستمجد للرُخ
والعفار»^(٧٠)، وهما نوعان من الشجر: يضرب الزند (ويكون في الأعلى) على
العفار (ويكون في الأسفل) فيتطاير الشرر ويتخذ النار.
٦) وقال (ص ١٧٠ س ٤-٥ أسفل)

«وبوادي الطين نلس في زيّ الشياطين، وعزّة السلاطين، عُربان
كالغربان، ونذير بالشرّ عُربان، وأنجُ يا فلان فهنا سلب فلان...».

قلت: ١- قوله «عُربان كالغربان» من قول العرب «عُرْبِيّ وغريب» إذا
كان شديد السواد. والتلميح إلى أغربة العرب مثل عترة وخفاف بن ندبة،
وأبي عمير بن الحباب، وسليك بن السلكة، والشنفرى وتأبط شراً، وهشام بن
عقبة وغيرهم..

(٦٩) مجمع الأمثال ١: ٣٠.

(٧٠) مجمع الأمثال ٢: ٧٤.

٢ - نقل ذلك في اللسان (غ ر ب) عن ابن الأعرابي^(٧١).

٢ - قوله «ونذيرٌ بالشرِّ عُريان» من عبارة: «أنا النذيرُ العُريان» قالها أحد بني خُثَعم في حجر له. وورد في الأثر «لما مثلي ومثلكم كمثل رجلٍ أتتْ قومه جيشاً فقال: أنا النذيرُ العُريان...» خصَّ العُريان لأنه أتيْن للعَيْن، وأُغرب وأشنع عند المُبصر...^(٧٢).

٣ - وقوله «أنج يا فلان» من المثل للمشهور: انجُ سعد فقد هلك سعيد!^(٧٣).

(٧) وقال (ص ٢٠٨ س ٧)

«وأباده في الأعناق والجباه أثر السجود، وطوق الحمامة، ولا زال يُحرز شأو الفضائل عفوًا دون نصِّب ولا سامة...».

قلت: تضرب العرب المثل في الأمر الملازم والشيء اللازم بطوق الحمامة، وفي ثمار القلوب: طوق الحمامة يُضرب مثلاً لما يلزم ولا يبرح ويُقيم ويستلزم^(٧٤).

(٨) وقال (ص ٢٢٧ س ٢-٣)

(٧١) النهاية، واللسان (غ ر ب).

(٧٢) النهاية، واللسان (ع ر ي).

- وفي الفتح الكبير ٣: ١٣٤ في الحديث «مثلي ومثل ما يعني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال يا قوم: إني رأيت الجيش يعني، وإني أنا النذير العريان، فالتجاء التجاء...» الحديث.
(٧٣) من مثل طويل ورد في شرح «الحديث ذو شجون» وفيه: انجُ سعد فقد هلك سعيد...
- انظر: الميداني ١: ١٩٧ وأمثال العسكري ١: ٢٧٦، والفاخر في الأمثال ٥٩، والوسيط للواحدى: ٣٦.

(٧٤) ثمار القلوب (مصر): ٤٦٥.

«فَصَبْرًا - جَدَّدَ اللَّهُ أَنْسَكَ - صَبْرًا، لَا تَدْبُ رَمَّةً وَقَبْرًا، وَارْضَ بِهِ لِكِرْبَتِكَ صَبْرًا بَرًّا، وَاسْتَقْبِلْ آخِرًا...».

قلت: في أمثال المولدين^(٧٥): «نعم الصَّهْرُ الْقَبْرِ».

- وقالوا: دَفَنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمَكْرُمَاتِ.

- ونقل في اللسان عن ابن سيده: وَرَبَّمَا كَتَبُوا بِالصَّهْرِ عَنِ الْقَبْرِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَدْفِنُونَ الْبَنَاتِ، فَيَنْقُوهُنَّ، يَقُولُونَ: زَوْجَاتُنَّ مِنَ الْقَبْرِ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ هَذَا اللفظ في الإسلام فقيل: نَعَمْ الصَّهْرُ الْقَبْرِ. وقيل: هذا على المثل، أي: الذي يقوم مقام الصَّهْرِ، قال: وهو الصحيح^(٧٦).

- يعني على المجاز.

(٩) وقال (ص ٢٣٢ س ١)

«سِيلُ بَلْعِ الرُّبَى، وَحُكْمُ جَدْعِ أَنْوْفِ الرُّبَا، وَزَادَ عَلَى الْمَعْهُودِ وَأَزَى...».

قلت: «بلغ السيل الرُّبَى»^(٧٧)، مثل مشهور. والرُّبَى جمع رُبَيْة: حفرة تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهُ، وَأَصْلُهَا الرَّابِيَةُ لَا يَطْلُوها الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِقًا مُحْضًا. يُضْرَبُ الْمَثَلُ لِمَا جَاوَزَ الْحَدَّ، وَمِثْلُهُ: أَيْضًا: بَلَغَ السَّكِينُ الْعَظْمَ، وَبَلَغَ مِنْهُ الْمَخْتَقُ.

سادسًا: ملاحظات في اللغة، والشرح

(١) قال (ص ٦٣ س ١٢)

«هَكَذَا تُنْتَهَى الْقُرْصُ، وَيَنْشَأُ فِي حُلُوقِ الْأَعَادِي الشَّرْقِ وَالْمُصَصَّ...».

(٧٥) أمثال المولدين للمولازمي: ١٠٩.

(٧٦) اللسان: (ص ٥ ر).

(٧٧) مجمع الأمثال ١: ٩١.

- أورد «القصص» هكذا بضم الغين.

قلت: «الشَّرْقُ مَصْنُوعٌ شَرِقَ، وَالْقَصَصُ (بفتح القين) مصدر غَصَصَ، وهي المُرَادَةُ؛ أَمَّا الْقَصَصُ (بضم القين) فجمع غُصَّة.

(٢) وفي (ص ١١٥ س ٧-٨) أثنى ابن مغاور على ولد الخليفة، فقال: «كفّه أجود من الغمام، وعزمه أمضى من الحسام، ووجهه أشرق من بدر التمام...» ثم استأنس بقول أبي سليمان الخطابي:

خلق مشرق ورأي حسام ووداد عذب وريح جنوب
قلت: يوضح الاستشهاد بشعر الخطابي شرح «ريح الجنوب» فقد نقل في اللسان: قال الأصمعي إذا جاءت ريح الجنوب جاء معها خير وتلقيح، وإذا جاءت الشمال نشفت. وتقول العرب للآتين إذا كانا متصافين: ريحهما جنوب^(٧٨).

(٣) وفي (ص ١١٨ س ٣) شعر وردت فيه كلمة (عارية) هكذا، والصواب تشديد الباء: عارية. والعاراة والعارية: ماتعطيه غيرك على أن يعيده إليك. قال الجوهري:

كانها منسوبة إلى العار لأن طلبها عارٌ وعيب...

- وقد وردت الكلمة هكذا بياء واحدة في أكثر من موضع في رسائل ابن مغاور (التحقيق، والتقدم).

(٤) وقال (ص ١١٩ س ٦)

«... حَتَّى أَقَامَ الْأُمَّةَ وَاللَّيْلَ، وَكَمَلَ الدِّينَ كَمَا كَانَ وَأَمْرُهُ قَدْ كَمَلَ، وَرَضِيَ عَنْ حَوَارِيِّهِ وَوَلِيهِ وَخَلِيفَتِهِ بِعَهْدِهِ...»

(٧٨) اللسان (ج ٣ ب).

- قلت: ١- الصواب: «حَتَّى أَقَامَ الْأُمَمَتَ وَالْمَلِيلَ...» أي: العِوَجَ.
- ٢- والصواب: «ورضي عن حوارِيهِ» بالإفراد، فللقصود واحد لا جمع.
- ٥) وقال (ص ١٢٠ س ٦)
- «... الذي جمع خلال الخلافة وأشرطها، وأوضح سبيل الحنفية السّميحة وصرّطها...».
- قلت: الصواب: «الحنيفية» لأنه يتحدّث عن الشريعة الإسلامية لا عن المذهب المعروف. والمذهب الغالب في الأندلس - كان - المالكي.
- ٦) وقال (ص ١٢٢ س ١)
- «لَمَّا مِنْ أَهْلِ شَاطِئَةِ رَاجِيهِ وَأَمَّالِهِ».
- قلت: في كتب اللغة أن جمع آمِل: آمَلَّة، ولم أجد «أمَّال» التي أوردها ابن مغاور.
- ٧) وقال (ص ١٢٦ س ٨)
- «وبساط العدل بعد العمرين: عمر بن الخطاب، وأبي بكر بن قحافة».
- قلت: ظاهر أن هناك سقطاً، صوابه: وأبي بكر بن أبي قحافة.
- ٨) وقال (ص ١٣١ س ٨)
- أضَرَّ بِهِ الْأَوَامُ فَحَامَ وَهَمْنَا عَلَى الْوَرْدِ الْمُرَوِّي لِلشَّفَاهِ
- قلت: صواب ضبط كلمة الأوام بضم الهمزة ليس غير، وهو حرارة العطش، ومثله الأوار: وزناً ومعنى.
- ٩) وقال (ص ١٤٧ س ٦ أسفل)
- «ولنؤازرته إبراماً ونقضا، ولنكونن معه كشرّج العيّّة أو كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً».. يسكون راء شرح.

قلت: ١- هي الشَّرَج (يفتح الراء) «عَرَى المصحف والعَيَّة والخِباء، ونحوها» يُقال شَرَجَهَا وأَشْرَجَهَا وشَرَّجَهَا: أدخل بعض عُرَاهَا في بعض، ودخل بين أشراجها... وفي حديث الأحنف (اللسان ش ر ج) فأدخلت ثياب صوني العية فأشرجتها...» أي شلتها بالعُرى.

٢- في الكلام أخذ من الحديث المشهور «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً». وهو مشهورٌ جداً.

١٠) وقال (ص ١٦١ س ٨ أسفل)

بِهَذَاكُمْ إِنْ ضَلَلْنَا غَشَدِي وَيَكُم يُضْرَبُ فِي الصَّيْرِ الْمَثْلُ - (ضبط الفعل بكسر اللام الأولى).

قلت: ١- الفعل ضَلَّ يَضِلُّ بكسر الضاد في المضارع، وضَلَّ يَضِلُّ بفتحها أيضاً. أما اللام فلم ترد مكسورة إذا فُكَّ الإدغام^(٥).

٢- بالناسبة: الشعر من معنى آية قرآنية: ﴿فِيهِلَكُمْ أَهْلُهُ﴾ [الأنعام: ٩٠/٦].

١١) وقال (ص ١٦٦ س ٤ أسفل)

«ضاديتُ بعطشي وأغليتُ التناء، واستسقيتُ وحوئتُ الرداء، فأن لسحاب مولاي أن تسقيني غلتاً طبقاً، وأروح إلى وطني مُطلقاً طلقاً؛ قد جادتنِي [الجهام] صَباً صَباً، واخضرت لي الأكمام كلأ وأباً...».

قلت: ١- المراد بنحويل الرداء، أو قلبه ماورد في الأثر عند صلاة الاستسقاء من الخروج.. وفي: «الفقه الإسلامي وأدلته»: روي أنه ﷺ «لما

(٥) [جاء في معجم «من اللغة»: ضَلَلْتُ تُضِلُّ: لغة نجد وهي الفصيحة.

ضَلَلْتُ تُضِلُّ: لغة المحازر والعالية.

ضَلَلْتُ تُضِلُّ: لغة مروية عن تميم /الجملة.

استسقى حَوْلَ ظَهْرِهِ إِلَى النَّاسِ وَاسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَحَوْلَ رِجْلَيْهِ»^(٧٩).

٢- كلمة الجَهَام من اقتراح المحقق وليست في الأصل للخطوط. وهي غير مناسبة للسياق لأنه يَرَجُو مطراً يَصُبُّ صَبًّا وتخصّر له الأكام كلاً وأباً، والجَهَام: السَّحَابُ لَامَاءٌ فِيهِ، وَيُقَالُ جَاعَنِي مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِجَهَامٍ أَي: بِمَا لَا خَيْرَ فِيهِ.

والصُّوَابُ: أَنْ يُقَالَ قَدْ جَادَنِي الرَّهَامُ، وَمَعْنَاهَا لَمْطَرُ الضَّعِيفِ الدَّائِمِ الصَّغِيرِ الْقَطَرِ. فهذا المطر أكثر الأمطار فائدة للأراضي الزراعية. وقد سَمِيَ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ دِيوانَهُ: الصَّيْبُ وَالْجَهَامُ، وَالْمَاضِي وَالْكَهَامُ^(٨٠)، فقابل بين الصَّيْبِ (المطر الشديد الانصباب) والجَهَامِ ثم قابل بين السَّيْفِ للماضِي القاطع والكَهَامِ الذي لا يقطع.

- وَاخْتَرْتُ الرَّهَامَ لِنَاسِبٍ فِي السَّجْعِ وَالتَّوَاظُنِ «الإِكَام».

- وقد وردت الكلمتان: الكَهَامُ وَالْجَهَامُ على وجهيهما في رسالة لابن مغاور إلى ابن النقاش (ص: ٢٠٦ س ٩).

٣- وردت الكلمة «أكام» وليس في جُمُوع أَكْمَةٍ أَكَامٌ مَهْمَزٌ وَاحِدَةٌ مَفْتُوحَةٌ، وَفِيهَا: أَكَامٌ (بِالضَّمِّ) وَأَكَامٌ بِكسر المَهْمَزَةِ وَأَكَمَاتٌ... . والمناسب للنص «أكام» بِكسر المَهْمَزَةِ.

(١٢) وَقَالَ (ص ١٦٨ س ٤):

«وَيَلْقَى دُونَ سَمَائِهِ مِنْ نُجُومٍ الْقَذْفَ رَجُومًا...».

قلت: المراد بـ (نجوم القذف) ذلك النوع من الأجرام الذي يُجْعَلُ

(٧٩) الفقه الإسلامي وأدلته - وهبة الزحيلي - ط ٤ - دار الفكر دمشق - ٢: ١٤٤٩

وللإكلام تفصيل وأحالة تُنظر فيه.

(٨٠) طبع مرتين: في الجزائر، وفي المغرب.

رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَفِي سُورَةِ الْمُلْكِ: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الآية ٥].

(١٣) وقال (ص ١٧١ ص ٤-٥)

«فَبِتْ بَلِيلَةَ السَّلِيمِ الْكَلِيمِ، الْمُكَابِدَ لِلْعَذَابِ الْأَلِيمِ، كَأَنَّمَا كَحَلَّتْ عَيْنِي بِالسُّهَادِ، وَفَرَشَ وَسَادِي بِشَوْكِ الْقِتَادِ...».

قلت: ١- السَّلِيمُ هُنَا اللَّيْفُ، سَمَّوَهُ السَّلِيمَ عَلَى التَّضَاوُلِ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ:

فَبِتْ كَسَانِي سَاوَرْتَنِي ضَفِيلَةً مِنْ الرُّقْشِ فِي أُنْيَاهَا السَّمَّ نَاقِعٍ^(٨١)

٢- لَا أَعْرِفُهُمْ قَالُوا «بَاتَ بَلِيلَةُ السَّلِيمِ»، وَلَكِنْهُمْ قَالُوا «بَاتَ بَلِيلَةُ

أَتَقْدُ»، وَالْأَتَقْدُ الْقُفْزُ لِأَنَّهُ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّهُ. وَقَالُوا: ذَهَبُوا إِسْرَاءَ قُفْزٍ، يَعْنِي: ذَهَبُوا لَيْلًا، لِأَنَّ الْقُفْزَ يَسْرِي فِي اللَّيْلِ كَثِيرًا.

- وَالْعَبَارَةُ خَالِصَةٌ لِلْكَاتِبِ.

(١٤) وقال (ص ١٧٣ ص ٩)

«ثُمَّ اسْتَقْبَلْنَا يَوْمَ عَرُوبَةٍ غَرْنَاطَةَ» بَتْنَيْنِ عَرُوبَةٍ.

قلت: ١- تَقْرَأُ يَوْمَ عَرُوبَةٍ بَتْرَكَ التَّنْوِينِ. وَقَدْ وَرَدَ عَنِ الْعَرَبِ: يَوْمُ

عَرُوبَةٍ، وَيَوْمَ الْعَرُوبَةِ.

٢- وَيَوْمَ عَرُوبَةٍ هُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ.

٣- وَرَدَتِ الْكَلِمَةُ عَلَى الصَّوَابِ ص ١٩١ ص ٣ أَسْفَلَ.

(١٥) وقال (ص ١٨٠ ص ٣ أَسْفَلَ)

«فَمَا رَاعَنَا خِلَالِ تِلْكَ الْأَنْجَادِ وَالْأَوْهَادِ إِلَّا لِمَةً مُسْتَلْتَمَةً...».

قلت: فِي الْلِسَانِ: أَنَّ جَمْعَ وَهْدَةٍ: أَوْهَدٌ، وَوَهْدٌ، وَوِهَادٌ. وَالْوَهْدُ

وَالْوَهْدَةُ: الْمَطْمَعَتَانِ مِنَ الْأَرْضِ وَالْمَكَانِ الْمُنْتَخِضِ كَأَنَّهُ حَفْرَةٌ^(٨٢).

- وَلَمْ تَرُدْ «الْأَوْهَادُ» فِي جَمْعِ الْوَهْدَةِ.

(٨١) الْلِسَانُ (س ل م) وَحِيَةِ الْحَيَوَانَ الْكُورِيِّ لِلنَّمُورِيِّ ٢: ٢١٩ وَ ١: ٥٣.

(٨٢) الْلِسَانُ (و ه د).

(١٦) وقال (ص ١٨١ س ١)

«وقلت: أَقَلَّ فَجَّ المَصَالِبِ، لقد ضَعُفَ المطلوبُ منكم لهذا الطالب...».

قلت: ١- يُقال: أَقَلَّ الرجل إذا ذهب ماله، وأَقَلَّتْ الأرضُ صارتَ فَلًا أي حَذْبَةً أعطَاهَا المطرُ أَعُولًا. وكانَّ «فَجَّ المَصَالِبِ» اسم مكان: والعبارة تحتاج إلى مزيد نظر.

٢- في العبارة الثانية اقتبَسَ من قوله تعالى: ﴿..ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [من الآية ٧٣ من سورة الحج]

(١٧) وقال (ص ١٨٤ س ٦)

وتسوّب للشرقِ القصيَّ مُظْفَرًا وتغيظُ من غَلَبِ الملوكِ حَسُودًا
قلت: كنا وردت الكلمة (غَلَب) بفتح الغين واللام والصواب من غَلَبٍ. وفي اللسان أن العرب يصفون السّادة بلفظ الرقبة وطولها. المذكّر: أغلب، والجمع غُلَب، والمؤنثة غلباء. وفي حديث ابن ذي يزن: «بيضُ مرازية غُلَبٍ جحّاجحة...»^(٨٣).

(١٨) وفي (ص ١٩٩ س ١-٢).

«وأين هي من نفس حمزة، وحرية أبي دسمة...».

قلت: استدرك المحقق في آخر الكتاب أبا دسمة، وهي كنية وحشي. ويؤاد عليه: الدسمة لغة السّواد. ومنه قيل للحبشي (مطلقاً) أبو دسمة. وأبو دسمة كنية وحشي^(٨٤)...

(٨٣) اللسان (غ ل ب) أي «غَلَب» بضم الغين وإسكان اللام.

(٨٤) اللسان (د س م).

(١٩) وقال (ص ٢٠٣ س ١)

«يَصِفُ مع الطَّيْرِ الصَّوَّافَ بِجَنَاحٍ صَافٍ...» بِكسر صَاد «يَصِفُ»؟
قلت: الصَّوَّافُ: يَصِفُ (بضم الصَّاد) يُقَالُ: صَفَّ الطَّيْرُ أَجْنَحَهَا
وَبَسَطْنَهَا فِي الطَّيْرَانِ فَلَا تَحْرُكُهَا، فَهِيَ صَوَّافٌ وَصَافَاتٌ.

(٢٠) وقال (ص ٢١٤ س ٩)

«فَإِنْ النِّكَاحَ يُقِيلُ اللَّبَنَ، فَإِنْ الرُّضَاعَ يَنْقُلُ الطَّبَاعَ، وَقَدْ بَذَلْتُ لَكَ
النَّصِيحَةَ فَاسْمَعِهَا، وَأَرِيْتُكَ الْمَحْجَةَ الْبَيْضَاءَ فَاتَّبِعْهَا».
قلت: قوله «يُقِيلُ اللَّبَنَ» اشْتَقَّ ابْنُ مَغَاوِرٍ مِنْ (الغِيلِ) وَهُوَ أَنْ تُرْضِعَ
الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَهِيَ حَامِلٌ..

(٢١) وقال (ص ٢١٤ س ٥ أسفل)

«وَقَدْ بَذَلْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ فَاسْمَعِهَا، وَأَرِيْتُكَ الْمَحْجَةَ الْبَيْضَاءَ
فَاتَّبِعْهَا...».

قلت: الْأَوَّلَى مُحَارَاةُ ابْنِ مَغَاوِرٍ فِي صَنْعَتِهِ الْفَنِيَّةِ، وَقِرَاءَةُ الْعِبَارَةِ الثَّانِيَةِ:
«وَأَرِيْتُكَ الْمَحْجَةَ الْبَيْضَاءَ فَاتَّبِعْهَا...».

(٢٢) وقال (ص ٢٢٣ س ٣ أسفل)

«وَبَدْرُكُمُ الْمُنِيرَ كُلَّمَا تَجَلَّى قَدْ كَسَفَ وَخَسَفَ، وَاقْطِيفَ نَوْرَهُ وَنُورَهُ
وَاخْطِيفَ، وَحَمَّ حَمَامَهُ وَأَرْفَ، وَنَضَبَ بِحَرِّهِ وَنَزَفَ...» إلخ.
قلت: الْعَرَبُ يَقُولُ: كَسَفَ وَخَسَفَ، وَقَوْلُ: كُسِفَ وَخُسِفَ.
وَالَّذِي يُنَاسِبُ النَّصْرَ الْوَجْهَ الثَّانِيَّ لِلْمُنَاسِبَةِ السَّجْعِ.

(٢٣) وقال (ص ٢٢٧ س ٢ أسفل) مِنْ الشَّعْرِ «عَلَّقَ الرَّهْنُ عِنْدَ مَوْلَى

كَرِيمٍ» بِتَشْدِيدِ اللَّامِ.

قلت: الصواب: غَلَقَ (ثلاثي الأحرف) ومعنى غَلَقَ الرهن أي استحققه المرهق، ولم يقدر الراهن على فكّه.

(٢٤) وقال (ص ٢٣٢ س ٢ أسفل)

«كبطشة أبي الأشبال بالتقد...».

قلت: التقد (بفتح القاف) جمع التقة (بفتحها أيضاً): الصغيرة من الغنم.

(٢٥) وقال (ص ٢٣٣ س ١-٢)

«وقالت: مَنْ عاش رَجَبًا رأى عجبًا، لَفِظَ حديث الزَّوَانِي لفظ المَطْحَن حَبُّ الزَّوَانِ...».

قلت: ١- قوله «لَفِظَ»^(٨٥) صوابها بكسر همزة الوصل العارضة، فهي فعلٌ أمر.

٢- قوله «المَطْحَن» لم أجدها في المعاجم، ولم أقرأها من قبل؛ وكأنه يريد الطحانة الذي حركه الطحانة. والذَّارِجُ في كلام أهل الشام اليوم: الطحَّان. والقياس لا يمنعه.

٣- قوله: الزَّوَانِ صوابه الزَّوَان (بضم الزاي: يُهْمَز، وبكسرهما لا يُهْمَز، كما في اللسان)^(٨٥)، ويُسمّيه أهل الشام الزَّوَان - بكسر الزاي، والشَّيْلِم^(٨٦).

وفي مُفردات ابن البيطار: «الزَّوَان: الحَبُّ الذي يكون في الحنطة فيفسدها، ويُخَرَّجُ منها»^(٨٧).

(٨٥) [الوجه أن يقال: لَفِظَ، بكسر همزة الوصل العارضة، وكسر الفاء]// الجملة.

(٨٥) اللسان (ز و ن).

(٨٦) انظر مادة (شليم) في معجم الكتابات العلمية الشامية - محمد رضوان الداية : ٢٣٩.

(٨٧) الجامع لمفردات الأُمِّية والأَغَنِيَّة (ز و ن : ١٧٤) و (ش ل م ن : ٧٤ - ٧٥).

ولهذا ذكر ابن مغاور عبارة «لَفَطَ» أي أَخْرَجَ بالتثنية. وتثنية القمح من الزَّوَان وغيره كان من صنعة العَلَّاف الذي يكلف به بعض عَمَّالِه رجلاً أو نساءً. وفي قاموس الصناعات الشامية^(٨٨)، في كلامه على مادة: (الطَّحَان) أَنَّ أهل الشام يُعْضَلُونَ الخُبْزَ البَيْتِي (على السُّوقِي) فهم يشترون الخِطْطَة ... ويعتنون بتظيفها في دُورهم وتصوبلها أي غسلها بالماء النظيف... إلخ.

(٣٠) وقال (ص ٢٤٠ س ١٠)

«ولو رُبِعَ على ضَلَعِهِ في خُمُولِهِ، وقَلَسَ شَبْرَهُ بَقَرِهِ في مَامُولِهِ...».

قلت: ١- الصواب بالظاء: «على ظَلَعِهِ» من: ظَلَع: عَرَجَ وغمز في مشيه. وقالوا: «(رَبَعَ على ظَلَعِكَ) أصله من رَبَعَتِ الحَجَرُ: إذا رفعت بمقدار طائفتك. هذا أصله ثم صار المعنى: ارفق على نفسك.

٢- ضَبَطَ الشَّرَّ بالفتح والصَّوَاب: شَبَّرَ، بالكسر. أمَّا الشَّبْرُ بالفتح فله معانٍ أخر.

(٣١) وقال (ص ٢٥٢ س ٤ أسفل)

«مَنْ يَجْرَحُ قَلْبِي، مَنْ يَنْصَحُ قُرْبِي...».

قلت: لعلَّ الأصل: «مَنْ يَنْصَحُ قُرْبِي» بالميم لا بالباء؛ لأنَّ هذا يوافق أسلوب الكاتب في صَنَعَتِهِ.

- وفي اللغة: أَرَبَى على كذا، وأَرَمَى: زاد؛ فهما بِمَعْنَى.

(٣٢) وفي (ص ٢٥٩ س ١ أسفل)

«كُتِبَ إلى صديق له وكان مولعاً بالثنين الصُّهائي...».

(٨٨) قاموس الصناعات الشلمية: ٢٩٠ - ٢٩١.

- وانظر مادة (عَلَّاف) فيه: ٣١٩.

- قال المحقق في الحاشية (٣٥٥) عند كلمة الصُّهائي إن مؤلف كتاب (عمدة الطبيب) ذكر أجناساً من التين منه التين الصَّنَائِي؛ وقال: يبدو أنه سُمي كذلك نظراً للونه الأبيض الرمادي.

قلت: قول ابن مغاور «التين الصُّهائي» هو المقصود، وليس في الكلمة تحريف أو تصحيف، فالصُّهية حمرةً يعلوها سواد. وقد قال ابن مغاور في وصف ذلك التين (ص ٢٦٠ م ١٠).

بأي السوم ونفسي بَلَسْ كَثْدِي الزَّيْجِ ذَرَتْ عَسَلَا
فقوله «كثدي الزَّيْجِ» يُشير إلى معنى الصُّهبة السابق ذكره.
- والبَلَسُ هو التين^(٨٩).

بيانُ المصادر والمراجع

- الأعلام - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - ١٩٨٩ م.
- الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - دار الثقافة بيروت (بناية عبد الستار فراج).
- إمتاع الأسماع للمقريزي - ج ١ - صححه وشرحه محمود محمد شاكر طباعة الشؤون الدينية بدولة قطر - الطبعة الثانية.
- أمثال اللولعين - الخولارزمي - المجمع الثقافي - أبو ظبي - ٢٠٠٣ - الطبعة الثانية.
- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) - دار المعارف - مصر (بناية محمد أبو الفضل إبراهيم).
- تاريخ بغداد - للخطيب أبي بكر البغدادي - (طبعة مصورة).
- التكملة لابن الأبار (ط مصر ١-٢) مكتبة الخانجي بمصر، والمثني ببغداد.
- ثمار القلوب في المضاف والنسب - الثعالبي - محمد أبو الفضل إبراهيم - (ط

(٨٩) وفي أنواع التين في الشام نوع يُعرف بالتين السّوادي.

مصر) دار نغمة مصر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

- ثمار القلوب... - تحقيق إبراهيم صالح - دار البشائر - دمشق.
- الجامع لأحكام القرآن - الإمام القرطبي - دار الكتب المصرية (طبعة مصورة)، ويُشار إليه في المصادر والمراجع كثيراً باسم: تفسير القرطبي.
- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن أبي الطرار (طبعة مصورة) - أعرجها قاسم الرجب - بغداد.
- جمهرة أنساب العرب للإمام ابن حزم الأندلسي - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة.
- حلم معاوية لابن أبي الدنيا - دار الوسام - دبي - ٢٠٠٦م.
- حماسة أبي تمام - شرح للرزوقي - لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - تحقيق عبد السلام هارون وآخرين.
- الحماسة المغربية - الجراوي - تحقيق محمد رضوان الداية - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - للحافظ أبي نعيم الأصبهاني - دار الكتاب العربي - بيروت.
- حياة الحيوان الكبرى - التميمي - للطبعة الكسبية - القاهرة ١٣١٩ هجرية.
- الدرر للنور في طبقات ربات الخنود - زينب فواز - للطبعة البولاقية - مصر ١٣١٣هـ - ١٨٩٦م.
- الدِّمَارَات: للشابشي - تحقيق كوركيس عواد - بغداد.
- ديوان أبي إسحاق الإلبيري - تحقيق محمد رضوان الداية - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية.
- ديوان أبي تمام - تحقيق الدكتور محمد عبد العزيز - دار المعارف - القاهرة - ١٩٦٤م.
- ديوان الخطبة - مكتبة الخانجي - الطبعة الثانية - تحقيق د. نعمات طه.

- ديوان أبي خفاجة - تحقيق د. السيد غازي- منشأة المعارف - الإسكندرية- ١٩٦٠م.
- ديوان طرفة بن العبد - تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال- نشر مجمع اللغة العربية - دمشق ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ديوان أبي الطيب للنسي - لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة- ١٣٣٩هـ - ١٩٤٤م.
- ديوان ابن عبد ربه - محمد رضوان الداية- الطبعة الثالثة - دار الفكر دمشق.
- ديوان قطري بن الفحاعة جمع د. وليد قصاب- قطر.
- ديوان مجنون ليلى - جمع وشرح- عبد الستار فراج - مكتبة مصر - القاهرة.
- ديوان الثابتة الدنياي - الأعلام الشتري- دار للمعارف- القاهرة (بناية محمد أبو الفضل إبراهيم).
- ديوان نصيب - جمعة داود سلوم- طبع بفداد.
- رسائل ابن أبي الخصال الغافقي الأندلسي - تحقيق محمد رضوان الناية - دمشق- ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- الروض للعطار في خير الأقطار - الحموري- تحقيق إحسان عباس.
- رياض الصالحين من حديث سيد للرسولين - الإمام النووي- دار الفكر- دمشق.
- زاد للسافر - صفوان بن إدريس - دار الراشد العربي- بيروت- ١٩٧٠م- (أعده وعلّق عليه عبد القادر محمّد).
- زهر الآداب - القيرواني- تحقيق البحاري.
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد - الصالحى الشامي- (اشتهرت بالسيرة الشامية) نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة (مجموعة من المحققين).
- شعر الخوارج - إحسان عباس- دار الثقافة - بيروت.
- صلة الصلة - أبو جعفر بن الزبير- (الأقسام ٤- ٥- ٦) تحقيق الدكتور عبد السلام هركس والشيخ سعيد أعراب - الرباط ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

مراجعة في كتاب (نور الكواكب ومسح الحمايم) - د. محمد رضوان النابا ٤١٧

- صفة الصفوة للإمام ابن الجوزي - طبعة دار المعرفة- بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الصبّ والجهم والماضي والكهـام - لسان الدين بن الخطيب- تحقيق محمد الشريف قاهر - ط١- ١٩٧٣ م- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع- الجزائر.
- عيون الأخبار - ابن قتيبة- دار الكتب المصرية- (طبعة مصورة).
- الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير - السيوطي - طبعة مصورة في دار الكتاب العربي- بيروت.
- الفقه الإسلامي وأدلته- د. وهبة الزحيلي- دار الفكر- دمشق - الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.
- قاموس الصناعات الشامية - (مجموعة بن للؤلؤين)- نشر دار طلاس - دمشق.
- كشف الخفا ومزيل الإلباس - العجلوني- بناية أحمد القلاش - مكتبة التراث الإسلامي- حلب.
- الكنايات العامية - أحمد تيمور باشا- القاهرة.
- لسان العرب - ابن منظور- دار صادر- بيروت.
- مجمع الأمثال - للبلداني- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- للكتبة التجارية- القاهرة.
- المحرر - أبو جعفر محمد بن حبيب (نسخة مصورة) بيروت.
- مختصر تاريخ دمشق - ابن عساكر - دار الفكر- دمشق (مجموعة من المحققين).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر - للسعودي - نشره محمد محي الدين عبد الحميد - للكتبة التجارية- القاهرة (صورقما دار الفكر بيروت).
- مسند الإمام أحمد - المطبعة للميمنية بالقاهرة ١٣١٣ هجرية.
- معجم البلدان - دار صادر- بيروت (١-٥).
- معجم الشعراء - للرزباني- تحقيق عبد الستار فراج- مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

- للمعجم في شيوخ الصلبي - ابن الأثير - طبعة مصورة في مكتبة للتى قاسم -
الرجب بفساد عن طبعة بحريط ١٨٨٥م.
- معجم الكنايات العامية الشامية - محمد رضوان الداية - دار الفكر دمشق -
الطبعة الثانية.
- المغرب في حلى للمغرب - ابن سعيد - تحقيق شوقي ضيف - الطبعة الثانية - دار
المعارف بالقاهرة.
- للموسوعة في علوم الطبيعة - إدوارد غالب - دار للشرق - بيروت - الطبعة
الثانية - ١٩٨٨م.
- نشر الطيوب وريحان القلوب في المضاف والنسوب - محمد رضوان الداية - دار
البشائر - دمشق الطبعة الأولى.
- النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق محمود الطناحي وآخرين - مكتبة
عيسى البابي الحلبي - القاهرة - الطبعة الأولى.
- الوالي بالوفيات - صلاح الدين الصفدي (الجزء الثاني) (بناية س ديلرنغ) ١٤٠١
هـ - ١٩٨١م.
- الورقة - ابن الجراح - تحقيق عبد الوهاب عزلم وعبد الستار فراج - دار
المعارف - القاهرة - ١٩٥٣م.
- وفيات الأعيان - ابن خلكان - تحقيق إحسان عباس - دار صادر بيروت -
١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

قراءة في شواهد سيبويه الشعرية

د. أسيلة بشير شهيندر

قال سيبويه في باب الفاعلين والمفعولين^(١)، قال طفيل الغنوي^(٢):
وَكُمْتُ مَدْمَةً كَانَ مَتَوْنَهَا جَرَى فَوْقَهَا وَاسْتَشَعَرْتُ لَوْنَ مَذْهَبِ
الشاهد فيه على إعمال الفعل الثاني، وإضمار الفاعل في الأول على
شرط التفسير، وهذا من باب التنازع، لأن هناك عاملين هما (جرى)
(واستشعرت) والمعمول واحد (لون مذهب) وقد أعمل الشاعر الثاني.
ويحتمل الشاهد احتمالين:

أولهما: رفع لون، وفيه وجهان، الأول أن يكون استشعرت بمعنى
شَعَرْتُ، ومدمة بمعنى دامية من الغزو، والمعنى: جرى فوقها لون مذهب،
وهو لون الدم، واستشعرت ألمه، فلا تنازع، وجمله (استشعرت) اعتراضية.
والوجه الثاني أن يكون المعنى: جرى فوقها لون مذهب واستشعرته
رداءً. ورداء مفعول ثانٍ، لأن المعنى: اتَّخَذْتُهُ رِداءً. فلا تنازع أيضًا. وجمله
(استشعرت) اعتراضية.

والاحتمال الثاني هو نصب لون، وفيه تنازع، وبه احتج البصريون في
الإنصاف على أن إعمال العامل الثاني هو أولى.

(١) عنوان الباب في كتاب سيبويه: (هذا باب الفاعلين والمفعولين اللذين كل واحد منهما
يفعل بصاحبه مثل الذي يفعل به، وما كان نحو ذلك) وهو ما سمي فيما بعد بباب التنازع.
(٢) البيت في الإنصاف (٩١ / ١) (الشاهد ٤٤) وشرح أبيات سيبويه (١ / ١٨٣)،
وشرح الفصل (٧٨ / ١)، والكتاب (٧٧ / ١). وللدعي: الشديد الحمرة،
واستشعرت لون مذهب: جعلته شعارًا لها، أي ارتدته، كأنها لصفاء لونها وحسنه
لبست لونًا مذهبًا. والشعار: ما يلي الجسد من الثياب.

والذي يجعل كون مدمّة. بمعنى جريحة ممكناً، قوله: جرى، فاللون لا يجري، وإنما يجري الدم. ومن عادة الشاعر الافتخار بأن خيله مدمّة لكثرة خوض المعارك. وقرينة أخرى على ذلك أنه يذكر الغزو في الأبيات الأخرى من القصيدة، من ذلك:

كَأَنَّ يَمِينَ الْمَاءِ فَوْقَ مَتَوْنِهَا أَسَارِيرُ مَلَحٍ فِي مِبَاعَةٍ مُعْرَبٍ
مِنَ الْغَزْوِ وَقَوَّرَتْ كَانَ مَتَوْنُهَا زَحَالِفُ وَلَدَانٍ عَفَّتْ بَعْدَ مَلْعَبٍ
وَقَالَ سَيُوبِيه، قَالَ ضَائِعُ بْنُ الْحَارِثِ الرَّحْمِيُّ^(٣):

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَلَيْتِي وَقِيَارَ مَا لَغْرِيْبُ
البيت من باب التنازع أيضاً، استشهد به البصريون على الاستغناء بخبر الثاني عن خبر الأول.

جاء في شرح الأبيات^(٤)، أنه رفع (قِيَار) ولم يعطفه على (إِنَّ) وهو على التأخير، كأنه قال: فإني لغريبٌ بما وقِيَار، فعطفه على الموضع^(٥). وأرى أن البيت يحتمل توجيهاً آخر، وهو أن جملة (وقيار بما) حالية، وأنه أراد: إن من يُنْزِلَ رَحْلَهُ بِالْمَدِينَةِ يَلْقَى مَوَاسَاةَ أَهْلِهَا وَمَوْدَقَهُمْ، وإني حال نزول رحلي بما غريبٌ لا ألقى من أهلها مَوَاسَاةَ، ويريد من ذكر (قِيَار) أن راحلته نازلة بالمدينة، ولا يريد أن قياراً غريب مثله. أي إنه غريبٌ حالٌ

(٣) الإنصاف (١/ ٩٤) (الشاهد ٤٦) وشرح أبيات سيوبيه (١/ ٣٦٩)، وشرح المفصل (٨/ ١٨٦)، والكتاب (١/ ٧٥). وقِيَار اسم جملة، ويروى: وقِيَاراً.

(٤) شرح أبيات سيوبيه للسرياني (١/ ٣٦٩) (الشاهد ٢٠٥).

(٥) أي عطفه على اسم (إِنَّ) وموضعه قبل دخول (إِنَّ) الرفع. والمعطف بالرفع على اسم (إِنَّ) ممكن بعد إتمام الخبر، ويختلف فيه قبل إتمام الخبر. وعلى التوجيه الذي وجهه به السرياني الشاهد لا تنازع في الشاهد.

إلقاء رحله لا كسائر من ألقوا بالمدينة الرّحال. وعلى هذا فلا تنازع، لأن جملة (وقيارٌ بها) حالية، وخبر قيار محذوف تقديره كائن أو نازل أو مربوط. وقال سيبويه، قال المرار^(٦):

فردّ على الفؤاد هوى عميداً وسوئل لو يُمين لنا السّوالا
وقد نفى بها ونرى عصوراً بها يقتدنا الخرد الخدالا

هذا الشاهد من باب التنازع أيضاً، وقد تقدّم فعلان هما (نرى) و(يقتاد) وتأخر معمولٌ واحدٌ هو (الخرد الخدال). وقد أعمل الفعل الأول في هذا المعمول بدليل نصبه. ولو أعمل الثاني لقال: يقتدنا الخرد الخدال. والتقدير: ونرى الخرد الخدال يقتدنا بها عصوراً.

وفي شرح الأبيات^(٧): الشاهد فيه على إعمال (نرى) ونصب (الخرد الخدال) به. وعلى هذا أعمل الفعل الأول.

وأرى وجهاً آخر محتملاً هو أن عصوراً مفعول (نرى)، والخرد الخدال حال، لأنها أنت بمعنى النكرة، والتقدير: نرى بها عصوراً يقتدنا فيها النسوة خرداً خدالاً^(٨). وفاعل يقتدنا يعود على مذكور في مكان آخر من

(٦) البيتان للمرار الأسدي في الإنصاف (١/ ٨٨) (الشاهد ٤٠) وشرح أبيات سيبويه (١/ ٣٧٦)، والكتاب (١/ ٧٨).

(٧) شرح أبيات سيبويه (١/ ٣٧٦) (الشاهد ٢٠٩).

(٨) من شواهد سيبويه:

فأرسلها العراك ولم يذّها ولم يشفق على نَفْصِ الدُّخالِ
العراك حال لأنها بمعنى (محرّكة). فإذا كان المصدر المرفّ يستعمل استعمال النكرة ليكون حالاً فالصفات أولى من نحو الخرد الخدال، وكما تحتمل الخرد تأويلاً آخر، فإن العراك تحتمل النصب على نزع الخافض (أي إلى العراك) لكنه إشار للمعنى الأقوى.

القصيدة، أو يعود على غير مذكور، وعودة الضمير على غير مذكور ممكنة عند النحاة لدى وجود قرينة، وورد مثل ذلك في كتاب الإنصاف في مسائل التنازع، وهو نحو ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [من سورة ص: ٣٢] أي الشمس. وعلى هذا الوجه لا تنازع في الشاهد.

أما البيت الذي قبله:

فردّ على الفؤاد هوى عميداً وسوئل لو يُسَيِّن لنا السؤال
فإنه يحتمل وجهين، أولهما: وسوئل سؤالاً لو يبيِّن لنا الجواب، فلا تنازع، وحمله (لو يُبيِّن لنا) اعتراضية، وهو أفضل الوجهين لأن المسؤول بعد المسألة لا يُبيِّن السؤال وإنما الجواب.

والسؤال على هذا الوجه مصدر بمعنى النكرة، وهو مفعول مطلق. وثاني الوجهين: وسوئل لو يُبيِّن لنا السؤال، على أن السؤال مفعول به، و(الـ) التعريف أفادت معنى الاسم الموصول، أي: يُبيِّن لنا ما سألناه. أي: لو كان يُبيِّن لنا ما سألناه لكان سوئل. ولا تنازع.

والوجه الذي أورده السيرافي في شرح الأبيات هو تقدير حذف المضاف، قال: أراد لو يُبيِّن لنا جواب السؤال، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وعلى هذا التوجيه أيضاً. لا تنازع.

وقال سيويه، قال القتاني^(٩):

عمرُك ما زيد بنام صاحبه ولا مغلط الـليان جانبُه
في شرح الأبيات يقول السيرافي^(١٠): يقول ما زيد برجلٍ نام صاحبه، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه. يريد أن الذي يصاحبه في السفر لا

(٩) الإنصاف (١/ ١١١) (الشاهد ٦٤) والشرط الأول فيه: (والله ما ليلى بنام صاحبه).

وشرح أبيات سيويه (٢/ ٤١٦)، والخصائص (٢/ ٣٦٦)، وشرح الفصل (٣/ ٦٢).

(١٠) شرح أبيات سيويه (٢/ ٢٧٢) (الشاهد ٦٩٣).

ينام، لأنه هو قليل النون متيقظ جلد، لا يكسره السفر. ا. هـ.
وأرى أنه يحتمل إزال الفعل موزلة اسم الفاعل المصاغ، أي: ما ليلى بنائم
صاحبه، ليكون ذلك نظير قوله في الشطر الثاني: ولا غلط الليان جانبه.
استشهد البصريون بالبيت للردّ على الكوفيين الذين يقولون إن (نعم)
(وبنّ) فعلاّن بدليل دخول الباء عليهما. وقالوا: دخول حرف الجرّ عليهما
ليس لهم فيه حجة، لأن الحكاية فيه مقدّرة، وحرف الجرّ يدخل مع تقدير
الحكاية على ما لا شبهة في فعليته.

ومثله قول حسان بن ثابت^(١١):

أَلَسْتُ بِنَعَمَ الْجَارِ يُؤَلِّفُ بَيْتَهُ أَخْسَا قَلْبِي أَوْ مُقَدِّمَ الْمَالِ مُصْرَمَا
والتقدير عند البصريين: أَلَسْتُ بِجَارٍ مَقُولٍ فِيهِ نَعَمُ الْجَارِ.

ويحتمل هذا الشاهد كما أرى أن تكون الباء داخلة على (نعم) لتوهم
الاسمية، وليست للاسمية حقيقة، فلو كانت (نعم) اسما لم ترفع الفاعل الذي
هو هُنَا (الجار). فهي فعل لما حمد أشبه الاسم في ذهن المتكلم، وأخذ عنده
اعتبارين، فأدخل عليه الباء ورفع به فاعلا.

وقال سيبويه، قال النابغة^(١٢):

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ رَيْبُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ
وَعَمْسُكَ بَعْدَهُ بِذَنَابٍ عَيْشٍ أَجَبُ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
الشاهد نصب الظّهر بأجب، وقد ردّ به الكوفيون - كما جاء في الإنصاف -
قول البصريين إن أفعّل التمعّب فعل، ولو كانت اسما نصبت النكرة فقط،
فقالوا - أي الكوفيون - إن العرب نصبت المعرفة بأفعّل، وهي اسم.

(١١) الإنصاف (٩٨/١) (الشاهد ٥١) وشرح للمفصل (١٢٧/٧)، وأسروا العرية ص (٩٧).

(١٢) الإنصاف (١٢٩/١) (الشاهد ٨٤)، وشرح أبيات سيبويه (٢٨/١)، وشرح

المفصل (٨٣، ٨٥)، والكتاب (١٩٦/١).

وفي شرح الأبيات^(١٣): يريد أن عشنا قد ذهب معظمه وغيره وما كنا فيه من السعة والخصب، فهو كعبر جُب سنامه. وقال: ويجوز أن ينشد أجبَ الظهر بإضافة أجبَ إلى الظهر، ويجوز أن ينشد بنصب الظهر، ويكون التنوين قد سقط من أجبَ لأنه لا ينصرف، وإنشاد الكتاب على نصب الظهر.

ومثله الشاهد:

قال سيويه، قال الحارث بن ظالم المري^(١٤):

فما قومي بتعلبة بن بكرٍ ولا بفزارة الشعر الرقابا

استشهد به الكوفيون على إعمال أفعل بالمعرفة، مع أن الجمع ياعده عن مشابهة الفعل ويعده عن العمل^(١٥). وقد روي الشعرى رقابا، فلا شاهد.

ويحمل البصريون مثل هذه الشواهد على التشبيه بالمفعول به، أو على زيادة الألف واللام؛ فقد جاء في الإنصاف أن بعض البصريين أجاز كون الألف واللام زائدتين، وتكون الظهر والرقاب بمعنى ظهرًا ورقابًا، فيكون تمييزًا نكرة.

وهذان الشاهدان يلزمان بالقول بأن التمييز يمكن أن يكون معرفة، وهو ما لا يقرّه البصريون في مباحث التمييز، لكن ما أقرّوه في مكان يلزمهم بما لم يقرّوا به في مكان آخر.

نسب سيويه إلى عمرو بن معدي كرب^(١٦):

وكسلُ قرينةٍ قرنتُ بأخرى وإن ضمنتُها مستقرّان

(١٣) شرح أبيات سيويه (٢٨ / ١) (الشاهد ١٢).

(١٤) الإنصاف (١٢٨ / ١) (الشاهد ٨٣) وشرح أبيات سيويه (١ / ٢٥٨)،

والكتاب (١ / ٣٠١)، وشرح الفصل (٦ / ٧٩).

(١٥) فالشعر أجش.

(١٦) يختلف في نسبه، والبيت في الإنصاف (١ / ٢٥٠) (الشاهد ١٥٨) وشرح

أبيات سيويه (٢ / ٤٦)، والكتاب (٢ / ٣٣٤)، وشرح الفصل (٢ / ٨٩).

وكلُّ أخٍ مفارقة أخوه لعمرُ أهلك إلا الفرقدان
استشهد به الكوفيون على مجيء (إلا) بمعنى واو العطف، التقدير:
والفرقدان^(١٧). ورأى سيبويه أن (إلا) هنا بمعنى (غير) وهي صفة لكل، ولذا
ارتفع ما بعدها^(١٨). و(إلا) التي بمعنى غير يظهر إعرافها على ما بعدها بطريق
العارية. وفي شرح الأبيات^(١٩): جعل الفرقدين وصفاً لكل. ورأى البصريون
أنه أراد: لكنَّ الفرقدان فإنهما لا يتفرقان. ويحتمل عندهم أن تكون (إلا) بمعنى
(غير) ولذا ارتفع ما بعدها. والمعنى: كلُّ أخٍ غير الفرقدين مفارقة أخوه.
كما قال تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] أي
لو كان فيهما آله غير الله، ولهذا رفع ما بعد (إلا)، ولا يجوز أن يكون
الرفع على البدل لأنه في الإثبات غير جائز.
أقول: ولعلنا نستطيع أن نضيف إلى ما قيل وجهاً آخر، وهو تقدير
محذوف، وجعل الكلام مستأنفاً، أي كلُّ أخٍ مفارقة أخوه، لا يبقى إلا
الفرقدان، كذلك في الآية نقدَر محذوفاً، والجملة - إلا الله - اعتراضية، أي:
لو كان فيهما آله لفسدتا، ليس فيهما إلا الله. وترتيب الكلام: لو كان
فيهما آله - وليس فيهما إلا الله - لفسدتا.

وقال سيبويه في الاستثناء، قال أبو قيس بن رفاعة من الأنصار^(٢٠):
لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال

(١٧) الإنصاف (١/ ٢٥٠).

(١٨) الكتاب (٢/ ٣٣٤).

(١٩) شرح أبيات سيبويه (٢/ ٤٦) (الشاهد ٤١١).

(٢٠) الإنصاف (١/ ٢٦٥) (الشاهد ١٧١) وشرح أبيات سيبويه (٢/ ١٨٠)، وشرح

المفصل (٣/ ٨١)، (٨/ ١٣٥)، والكتاب (٢/ ٣٢٩) ..

يريد أن راحلته لم يمنعها من الشرب إلا أنها سمعت صوت حمامة ففرت. والأوقال: ج وقل، وهو شعر المقل^(٢١).

الشاهد فيه أنه بني غيرَ على الفتح لإضافتها إلى غير متمكن، والذي أضيف إليه (أن) والفعل^(٢٢).

ومثل ذلك بناء (مثل) في الآية ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [النزيات: ٢٣] في قراءة من قرأ (مثل). وتوجيه القراءة أن (مثل) اسم مبهم أضيف إلى غير متمكن فهي^(٢٣). وشبه ذلك بناء الظروف حين إضافتها إلى جملة صدرها مبني.

وأرى في الآية توجيهها آخر محتملاً هو أن (مثل) منصوبة على أنها حال، أي: إنه لحقٌّ مماثلاً ما أنكم تنطقون. وصاحب الحال (حق) نكرة بمعنى المعرفة، التقدير: إنه الحقٌّ مماثلاً.^(٢٤)

أما في البيت فأرى توجيهها آخر محتملاً، هو أن نقدرَ فاعلاً، وننصب (غير) على الاستثناء المنقطع. أي: لم يمنع الشرب أحد من الناس، غيرَ أن نطقَ حمامة في الفصون.

أما بناء الظروف إذا أضيف إلى غير متمكن فأرى أن ذلك لكون الظروف تصبح محدّدة في تلك التراكيب. والظرف المحدد يُبنى لأنه عَرَفَ.

(٢١) شرح أبيات سيويه (٢/ ١٨٠) (الشاهد ٥٠٦).

(٢٢) شرح أبيات سيويه (٢/ ١٨٠) (الشاهد ٥٠٦).

(٢٣) الإنصاف (١/ ٢٦٥) (الشاهد ١٧١).

(*) [هذا التوجيه أوردّه العكبري فقال: « ثم في نصبه على هذا الوجه: إما حال من النكرة، أو من الضمير فيها، أو على إضمار أعني ». يُنظر إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٢٤٤.] المجلد.

فقول (أَمْسِ) بالبناء لأَمْسِ محذو، ونعرب إذا لم يكن كذلك.
ونقول حئت (سَحَر) لسحر محذو، فمنع من الصرف للتعريف،
ونقول: حئت سَحَرًا لسحرٍ غير محذو.
ومن ذلك بيت سيويه، قال النابغة^(٢٤):

على حَيْنٍ عَاتَبْتُ المشيبَ على الصَّبَا وقلتُ أَلْمَا تصحُّ والشيبُ وازغُ
أُضيف الظرف (حَيْنٍ) إلى جملة صدرها مبني فجاز فيه الإعراب على
الأصل، وجاز البناء لاكتسابه البناء مما أُضيف إليه. أقول: اكتسب من
إضافته إلى مبني معنى محذو جعله مبنياً. ولو قال: على حَيْنٍ أَعَاتَبُ لكان
الفعل غير محذو بزمن، فلا يُبنى.
قال سيويه، وأما قول جرير^(٢٥):

ما بال جهلك بعد الحلم والدين وقد علاك مشيبٌ حَيْنَ لا حَيْنٍ
فلأما هي حَيْنٌ حَيْنٍ، و(لا) بمنزلة (ما) إذا أُلغيت.

قال السرياني في شرح الأبيات^(٢٦): جعل سيويه (لا) زائدة في هذا الموضع،
والمعنى أنه علاك مشيبٌ حَيْنَ حَيْنٍ نزول المشيب. يعني أنه لم يجعل في غير وقته.
أقول: إن مجيء المشيب قبل أوانه أولى بموضوع التشيب، وليس سنّ
الحلم بلازم للمشيب، ويحتمل البيت ألا تكون (لا) زائدة، وأن يكون
التقدير أحد ثلاثة أوجه:

أولها: أن يكون التقدير: حَيْنَ لا حَيْنِي، أي: حين لا حين شائبًا.
وثانيها: أن يكون التقدير: حَيْنَ لا من حَيْنٍ، حذف حرف الجر مع

(٢٤) الإنصاف (١/ ٢٦٩) (الشاهد ١٧٥) وشرح أبيات سيويه (٢/ ٥٣)، وشرح
المفصل (٣/ ١٦)، (٤/ ٥٩١)، (٨/ ١٣٧)، والكتاب (٢/ ٣٣٠).
(٢٥) شرح أبيات سيويه (٢/ ١٣٠)، والكتاب (٢/ ٣٠٥).
(٢٦) شرح أبيات سيويه (٢/ ١٣٠) (الشاهد ٤٧٠).

إعماله، وهذا جائز، نحو بيت الفرزدق^(٢٧):

وما زرتُ سلمى أن تكونَ حبيبةً إليّ ولا ذبيبةً أنا طالبةُ
أي: ولا لديني.

وثالث الأوجه: أن يكون جرّ الاسم بـ (لا) عودةً إلى الأصل، لأن الأصل في الأحرف أن تجرّ، وقد ورد الجرّ ببعض الأحرف المتخصصة بغير الجرّ، نحو بيت أبي زيد الطائي^(٢٨):

طلبوا صلحنا ولاتِ أوانٍ فأجبنا أن ليس حينَ بقاءٍ
وفي جرّ (أوانٍ) أقوال، لا يتسع المجال هنا لذكرها، منها أن (لات) في مثل هذا عاملة الجرّ، وهذا رأي القراء.

وجاء في معاني القرآن للأخفش^(٢٩)، أن هناك من يجرّ بـ (لعلّ) مع فتح لامها.

قال كعب بن سعد الغنوي^(٣٠):

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرَةً لعلّ أبي المغوارِ منك قريبُ
ويروى أبا المغوار فلا شاهد.

وفي معاني القرآن للأخفش^(٣١):

(٢٧) الإنصاف (١/ ٣٧٠)، (الشاهد ٢٥٦)، وشرح أبيات سيويه (٢/ ١٠٢)، والكتاب (٢٩/ ٣).

(٢٨) الخصائص (٢/ ٣٧٠)، ووصف اللباني (١٦٩، ٢٦٢)، وصرّ صناعة الإعراب (٥٠٩)، وشرح للفصل (٩/ ٣٢)، ومعاني القرآن للأخفش (٢/ ٤٩٢)، ومغني اللبيب (الشاهد ٤١٣). (٢٩) معاني القرآن (١/ ٣٠٥).

(٣٠) صرّ صناعة الإعراب (٤٠٧)، وشرح أبيات سيويه (٢/ ٢٦٩)، ووصف اللباني (٣٧٥)، وشرح ابن عقيل (٣٥٠).

(٣١) معاني القرآن (١/ ٣٠٥)، وشرح الأبيات المشككة للمفارقة (٥١).

لَعَلَّ اللهُ يَمَكِّنِي عَلَيْهَا جَهَارًا مِنْ زَهِيرٍ أَوْ أَسِيدٍ
وخرجه بعضهم على أن لام (لعل) مكسورة لأنها لام الإضافة، وأنه
يريد: لَعَلَّ عَبْدَ اللهِ. وروى الجر بـ (لعل) أبو زيد والأخفش والفراء
وغيرهم من الأئمة^(٣٢).

قال سيويه، قال ابن قيس الرقيّات^(٣٣):

لا بَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِيِ هَلْ يَصْبَحْنَ إِلَّا لَهْنَ مَطْلَبُ
الشاهد أنه حرّك الياء من الغواني بالكسر للضرورة. والبيت من
المنسرح، وعروض المنسرح دائماً مطوية (مستعلن) ولو روي البيت:
لا بَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِيِ فَمَا... لأصبحت عروض البيت تامة (مستعلن)
وهو رجوع إلى الأصل لأن الاستعمال جرى على غير الأصل.
وفي تحريك (الغواني) رجوع إلى الأصل أيضاً، لأن الأصل في الجر
ظهور الكسر، وترك في الاستعمال استقلالاً. ففي كل من الحالتين رجوع إلى
الأصل، لكنهم آثروا على ما يبدو الضرورة النحوية على الضرورة
العروضية. وسوّغ لهم ذلك أن التصرف بالياء كثير في الضرورة من حذف
أو تحريك أو تسكين.

وقال سيويه، قال الفرزدق^(٣٤):

إِثْيَ وَإِيَاكَ إِذْ بَلَّغْنِ أَرْحَلَنَا كَمَنْ بَوَادِيهِ بَعْدَ الْحَلِّ مَمْطُورٍ
الشاهد فيه أنه جعل (من) اسمًا نكرة موصوفاً بممطور، وليست له صلة^(٣٥).

(٣٢) الجني الباني (٥٨٣).

(٣٣) شرح أبيات سيويه (١/ ٥٦٩)، وشرح للفصل (١٠/ ١٠١)، والكتاب (٣/ ٣١٤)،
ورصف الباني (٢٧٠)، والمختص (١/ ١١١) والنصف (٢/ ٦٧، ٨١).

(٣٤) شرح شواهد الكتاب الشاهد (٣٠٤)، والكتاب (١/ ٢٦٩)، ومغني اللبيب الشاهد
(٥٣٤).

(٣٥) شرح أبيات سيويه الشاهد (٣٠٤).

وجاء في المعنى: وزعم الكسائي أنها لا تكون نكرة إلا في موضع يخصّ النكرات^(٣٦)، وخرج هذا البيت على الزيادة.

وأرى أن البيت يحتمل أن تكون الصلة فيه فعل الاستقرار في (بواديه) وقد ناب الظرف عن الفعل، وعلى ذلك فإن جرّ (مطوّر) لأحد أمرين: الأول أن مطوّرًا بدل من الماء في (بواديه) وبدل النكرة من المعرفة جائز على اختلاف.

والثاني أن مطوّرًا صفة لبواديه لأن الماء لا تفيد تعريفًا، والمعنى: كمن بواٍ مطوّر له. وقد أتى المضاف إلى ضمير بمعنى النكرة في نحو شاهد سيبويه^(٣٧): يا ربّ غابطنّا لو كان يطلبكم لا قسى مباحدةً منكم وحرمانا وفي شرح الأبيات^(٣٨): الشاهد فيه أن غابطنا بمعنى نكرة مفردة، وأن هذه الإضافة لم تعرفه، يريد يا ربّ غابطنّا لنا.

(٣٦) من ذلك الشاهد:

ربّ من أنضحت غيظاً قلبه قد غمّنى لي موثلاً لم يُطغ
بحرور ربّ لا يكون إلا نكرة، وهنا أتت (من) بحرورة ربّ فقبل إنها نكرة.

(٣٧) سر الصناعة (٢/ ٤٥٧)، وشرح أبيات سيبويه (١/ ٥٤٠)، والكتاب (١/ ٤٢٧).

(٣٨) شرح أبيات سيبويه (١/ ٥٤٠) (الشاهد ٣٢٧).

(أنباء جمعية وثقافية)

قرار انتخاب أعضاء مراسلين

القرار رقم ١/ ت. ع

وزير التعليم العالي

بناءً على أحكام المرسوم التشريعي ذي الرقم ١٤٣/ المؤرخ في ١١/٢٤ / ١٩٦٦.

وعلى أحكام قانون مجمع اللغة العربية ذي الرقم ٣٨/ المؤرخ في ٦/٦ / ٢٠٠١ ولاسيما المادة ٢٣/ منه.

وعلى اقتراح مجلس مجمع اللغة العربية بجلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ ٢/٧ / ٢٠٠٧.

يقرر مايلي:

المادة ٩- يعتمد السادة الواردة أسماؤهم أدناه أعضاء مراسلين في مجمع اللغة العربية بدمشق:

٩- من سورية:

- ١- الدكتور عبد الحليم منصور.
- ٢- الدكتور برهان العابد.
- ٣- الدكتور عماد صابوني.
- ٤- الدكتور صادق فرعون.
- ٥- الدكتور أحمد الحاج سعيد.

٢- من الجزائر:

- الدكتور صالح بلعيد.

٣- من السعودية:

- الدكتور عبد الله بن عيد الرحيم عسيلان.

٤- من السودان:

- الدكتور علي أحمد بابكر (رئيس المجمع).

٥- من العراق:

- الدكتور داخل حسن حريو (رئيس المجمع).

- الدكتور علي القاسمي.

- الدكتور صلاح مهدي الفرطوسي.

٦- من فلسطين:

- الدكتور أحمد حسن حامد (رئيس المجمع).

٧- من مصر:

- الدكتور نبيل علي.

٨- من الصين:

- الدكتورة أمل قوه شوه هوه.

١٤٢٨/٢/١٢ هـ

وزير التعليم العالي

٢٠٠٧/٣/١ م

الدكتور غياث بركات

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ٢٠٠٧م

أ - الكتب العربية

أ. خير الله الشريف

- ابن مغاور الشاطبي: حياته وآثاره/ د. محمد بن شريفة - ط١ - الدار البيضاء: مطبعة الجديدة، ١٩٤٤م.
- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام / مجموعة باحثين - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٦٠٠٢م - (سلسلة أدباء مكرّمون ٣٠).
- أسد الله غالب شاعر الهند/ محمد سعيد الطريحي - ط١ - هولندا: ٢٠٠٥م - (سلسلة دائرة للمعارف الهندية).
- إسرائيليات/ اللحنة الشعبية العربية السورية لدعم الانتفاضة - ٢٠٠٦م - مج ٥ (ج ٧١، ٨١، ٩١).
- أصول السنة/ أحمد بن حنبل، حققه، مرتضى الداغستاني - ط١ - دمشق: المشرق للكتاب، ٢٠٠٥م.
- الأعمال الكاملة/ د. خالد محي الدين البرادعي - بيروت: المبدعون، ٢٠٠٥م - ١٦مج.
- الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٧م: لغة خاطفة/ مجموعة - لندن: شركة ترايلنت بريس ليمتد، ٢٠٠٧م.
- بحوث مصطلحية/ د. أحمد مطلوب - بغداد: المجمع العلمي، ٢٠٠٦م.

- تاريخ مدينة دمشق/ ابن عساكر، تحقيق: سكيئة الشهابي- دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٧م، مج ٨٦.
- تناسل السرد ومستوياته في سلوان المطاع.. لابن ظفر/ د. عبد الله محمد الغزالي- الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦م، (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، رسالة ٢٥٣، حolie ٢٧).
- حلب المدينة الخالدة عاصمة الثقافة الإسلامية/ مجموعة باحثين، قُتِم له: د. محمد عزيز شكري- دمشق: هيئة الموسوعة العربية، ٢٠٠٦م- (١٧).
- الحياة العلمية في وسط الجزيرة / د. أحمد بن عبد العزيز بن محمد البسام- الرياض: داره للملك عبد العزيز، ١٤٢٥هـ- (سلسلة إصدارات الدارة ١٤، الرسائل الجامعية ١٣).
- حياة في حوار/ د. أنطوانيت زحلاوي، د. خالد محي الدين البرادعي- ط ١، دمشق: الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية، ٢٠٠٥م.
- خالد محي الدين البرادعي والجامعات/ لجنة من العلماء - ط ١- وحدة: جامعة محمد الأول، ٢٠٠٣م، ج ٣.
- الخطاب الأخلاقي في وصايا العصر الإسلامي مضامين وأساليب/ د. فريال عبد الله هديب - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦م - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، رسالة ٢٥٥، حolie ٢٧).
- دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب/ شحادة الخوري - ط ١- دمشق: دار الطليعة الجديدة، ٢٠٠٧م - ج ٣.
- دورة ابن زيلون/ مجموعة باحثين - الكويت: مؤسسة الباطين، ٢٠٠٦م، ٤جـ.

- ديوان أبي النجم العجلي/ جمعه وشرحه وحققه د. محمد أديب عبد الواحد حمران - دمشق: مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٦م.
- ديوان المرتضى/ رضا مرتضى الحسيني الدمشقي، عني به: رضا مهدي مرتضى - ط٢ - دمشق: مطبعة ابن زيدون، ١٩٩٩م.
- رحلة الحج من صنعاء إلى مكة المكرمة/ إسماعيل جفمان، د. محمد بن عبد الرحمن الثيان- الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٦هـ (سلسلة إصدارات الدارة ١٨٣، كتاب الدارة ٩).
- زواج الأقارب في المجمع الكويتي/ د. يعقوب يوسف الكندي- الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦م - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، رسالة ٢٥٢، حolie ٢٧).
- الشاعر الدكتور خالد محي الدين البرادعي/ مجموعة باحثين - دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٥م - (سلسلة أدباء مكرمون ٢٢).
- شجرة نسب السادة آل المرتضى/ محمد رضا مرتضى، د. هاني مرتضى - دمشق: مؤسسة الصالحاني للطباعة.
- شعر ابن جابر الأندلسي/ د. أحمد فوزي الحيب - ط١ - دمشق: دار سعد الدين، ٢٠٠٧م.
- الشيعة في العصر المغولي/ محمد سعيد الطريحي - ط١ - هولندا: أكاديمية الكوفة، ٢٠٠٦ - (سلسلة دائرة المعارف الهندية).
- صلة الخلف بموصول السلف/ الروداني، تقلت: محمد حسين الحسيني الجلال - شيكاغو: المدرسة المفتوحة - صورة مخطوط.
- علاقة المسرح بالترية وتربية الناقفة الفنية/ مجموعة من الباحثين/ دمشق:

- المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٥م.
- فقه القسامة وموقفها في حجج القضاء/ محمد علي رازي زاده - قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٧هـ.
- الكتاب السنوي لدولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٧م/ مجموعة - لندن: شركة ترايدنت بريس ليمتد، ٢٠٠٧م.
- كتاب العربية والأدب/ د. محمد نعمان الدين النودي - ط١ - حيدر آباد: دار حسان، ٢٠٠٧م.
- الكشف التحليلي لصحيفة صوت الحجاز/ داره الملك عبد العزيز - الرياض: الدارة، ٢٠٠٦م.
- مؤتمر الأدب العربي وأثره في تعزيز الانتماء/ مجموعة باحثين - دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٦م.
- المخزومي ونظرية النحو العربي/ د. زهير غازي زاهد - ط١ - النجف الأشرف: دار البيضاء، ٢٠٠٦م.
- مسائل الحمل بين الإعراب والصرف/ د. أسيدة بشير شهنبر - دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.
- معرفة مصادر اللغة العربية في اللغات الأوربية/ رامين خانباكي - طهران: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٦م.
- الملاحظات والتعليقات (١٠٣ - ١٠٤)/ محمد حسين الحسيني الجلال - شيكاغو: المدرسة المفتوحة.
- ملوك حيدر آباد/ محمد سعيد الطريحي - ط١ - هولندا: أكاديمية الكوفة، ٢٠٠٥م - (سلسلة دائرة المعارف الهندية).

- المملكة الهمنية/ محمد سعيد الطريحي - ط١- هولندا: أكاديمية الكوفة، ٢٠٠٦م - (سلسلة دائرة المعارف الهندية).
- المملكة النظامية/ محمد سعيد الطريحي - ط١- هولندا: أكاديمية الكوفة، ٢٠٠٦م - (سلسلة دائرة المعارف الهندية).
- منية المرید فی أدب المفید والمستفید/ الشهيد الثاني، تحقیق: رضا المختاری - ط٦- قم: مؤسسة بوستان کتاب، ١٤٢٧هـ.
- الموسوعة التاريخية للعصرين الأموي والعباسي/ د. حسين عطوان - ط٢ - بيروت: دار الجليل، ١٩٨٧م - (٢٠مج).
- موصل الطلاب إلى الإعراب لابن هشام/ خالد الأزهرى، ضبطه: علاء الدين عطية، راجعه: د. أيمن عبد الرزاق الشؤ - ط١- دمشق: مكتبة ابن عطية، دار الفوتاني، ٢٠٠٦م.
- النشاط الزراعي في الجزيرة العربية../ د. عبد الله بن محمد السيف- الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هـ - (سلسلة إصدارات الدارة ١٨٣، كتاب الدارة ١٢).
- هل يمكن إقامة ديمقراطية في العراق/ رعد حافظ سالم - الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٦م - (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، رسالة ٢٥٤، حوية ٢٧).
- الهيام بين العراق والشام../ محمد سعيد الطريحي - ط١- هولندا: أكاديمية الكوفة، ٢٠٠٦م - (سلسلة دائرة المعارف الهندية).
- ولغة العربية تاريخها/ د. أيمن عبد الرزاق الشؤ - دمشق: دار الفوتاني، ٢٠٠٧م - (سلسلة مكتبة الأسرة ٣).

ب- المجلات العربية

أ. ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
- الأسبوع الأدبي	١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦	٢٠٠٦ م	سورية
	١٠٢٧		
- البطريقية	السنة (٤٤) ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣	٢٠٠٦ م	سورية
- التراث العربي	السنة (٢٦) ١٠٢، ١٠٣	٢٠٠٦ م	سورية
- عالم الذرة	(١٠٤)	٢٠٠٦ م	سورية
- مجلة جامعة تشرين	علوم صحية العددان (٢، ٣) للمجلد (٢٧)	٢٠٠٥ م	سورية
- مجلة جامعة دمشق	علوم تربية/ العدد ١/ مج ٢٢	٢٠٠٦ م	سورية
	علوم اقتصادية/ العدد ١/ مج ٢٢	٢٠٠٦ م	سورية
	علوم زراعية/ العدد ١/ مج ٢٢	٢٠٠٦ م	سورية
	علوم صحية/ العدد ١/ مج ٢٢	٢٠٠٦ م	سورية
- النشرة الاقتصادية	العدد (٢، ٣)	٢٠٠٦ م	سورية
- فكر وفن	السنة (٤٤) العددان (٨٣، ٨٤)	٢٠٠٦ م	ألمانيا
- النشرة الأخبارية	(٦٩)	٢٠٠٦ م	تركيا
- الأمن والحياة	السنة (٢٥) الأعداد ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥	٢٠٠٧ م	السعودية
- المجلة العربية	(٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨)	٢٠٠٧ م	السعودية
	٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١		

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
-مجلة المجمع العلمي العراقي	مج (٥٢) الجزء (٣) مج (٥٣) الجزء (١)	٢٠٠٥ م	العراق
- البيان	٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦	٢٠٠٦ م	الكويت
- مجلة كلية دار العلوم	٤٠، ٤١	٢٠٠٦ م	مصر
- صوت الأمة	الأعداد (٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢)	٢٠٠٦ م	الهند

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

أ. ربي معدني

1- Books:

- Development at Risk/ Ann Zammit.
- Bursaries for Artists/ Unesco.
- Vers libres/ José Marti.
- Catalogue of Arabic Manuscripts/ Rudolf mach.
- Dictionnaire Archéologique de la Mauritanie / Robert vernet.
- Traduction de Saint – Coran/ Mohamad El - Moktar ould Bah.
- Islamic Art in the Ashmolean/ j.W.Allan.
- Sur la voie De l`islam/ Mohamed El- Moktar ould Bah.
- L`éducation pour une culture de la paix/ Betty A. Reardon.
- Webster's Dictionary.
- Wartime japonese Anthropology in Asia and The Pacific/ Akitoshi Shimizu – Jan van Bremen.

2 – Periodicals:

- The Muslim World, Vol. 96 – No. 2 (2006).
- Resistance, No. 9-10 (2006).
- Korea Focus, Vol. 14-No.3 (2006).
- Journal of Asian and African Studies, No. 71 (2006).
- East Asian Review, Vol. 18- No.3 (2006).
- Haj, Vol. 61 – No.8 (2006).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٠

- قصيدة في مشکل اللغة وشرحها لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (فصلة)، تحقيق عز الدين البدوي النجار
- فهارس شرح المفصل لابن يعيش، صنعة عاصم بمحة البيطار

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٤١ تحقيق سكيئة الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، السيرة النبوية (القسم الثاني) تحقيق نشاط غزاوي
- عبد الله كسرون: سبعون عاماً من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة للدكتور عدنان الخطيب (فصلة)
- كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لأبي منصور الحسن بن نوح القمري تحقيق وفاء تقي الدين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٢، تحقيق سكيئة الشهابي
- ألوان من التصحيح والتحرير في كتب التراث، تأليف الدكتور صالح الأشر
- بقية الخاطريات لابن حني (وهي ما لم ينشر في المطبوعة) تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي
- حفل تأبين فقيد المجمع الأستاذ أحمد راتب النفاخ ١٩٢٧ — ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٣، تحقيق سكيئة الشهابي
- حفل تأبين الأستاذ المهتس وجيه السماء ١٩١٣ — ١٩٩٢م

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٤

- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية (١٩٩٢ — ١٩٩٣)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٥

- كشف المشكلات وإيضاح المضغلات للباقولي، تحقيق د. محمد أحمد الدالي (أربعة أجزاء)
- السنجوم الزواهر في معرفة الأواخر لابن اللبودي، تحقيق مأمون الصاغرجي ومحمد أديب الجادر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٤ تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر المجلد ٤٥ تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ج٢، دراسة وتحقيق د. مراياتي، د. مبرعلم، د. الطيان

- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٤ — ١٩٩٥ م
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ — ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٥ — ١٩٩٦
- كتاب بمحة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرمل، تحقيق حسين محمد عجيل

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي الجزء ٥٢.
- كتاب «كعب الأنساب العربية» تأليف الدكتور إحسان النهي

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٥٩.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٠.
- الأسماء والأفعال والحسروف (أبنية كتاب سيويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش.
- فهرس مجلة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع) (١٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صنعة مأمون الصاغرجي.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٣

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦١.
- استنراك الغلط الواقع في كتاب العين، لأبي بكر الزبيدي، تح: د. صلاح مهدي الفرطوسي.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٤

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٢.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٣.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٥

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٤.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٥.
- قواعد الإملاء.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٦.
- كتاب الأنواء، لأبي إسحاق الزجاج، تحقيق الدكتور عزة حسن.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، المجلد ٦٧.
- معجم أسماء الأفعال، إعداد الدكتور أهن عيد الرزاق الشوا.
- الدر الثمر والعذب النمر، للمالقي، تحقيق الدكتور محمد حسان الطيان.
- ديوان أبو النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه الدكتور محمد أديب عبد الواحد جبران.

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثاني والثمانين

البحوث والدراسات

- ٢١٩ من تاريخ التعريب (القسم الثاني) د. مازن المبارك
٢٤٩ كتاب الأحجار للصاحب بن عباد (تحقيق) د. هلال ناجي
٢٧٧ ما أُلّف في مناهج التحقيق د. عيس هاني الجراخ
٣٠١ السجلات والزبر المتوارثة من الجاهلية في اليمن أ. مقبل التام الأحدي
٣٢٧ معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٣٠) د. وفاء تقي الدين

المقالات والآراء

- ٣٦١ دراسة نقدية لكتاب: (دراسات في كتب التراجم والسير) د. عبد الكريم الأشتر
٣٦٧ مراجعة في كتاب: (تور الكمائم وسجع الحمامم) د. رضوان الداية
٤١٩ قراءة في شواهد سيبويه الشعرية د. أسيدة بشير شهنذر

أنباء جمعية وثاقية

- ٤٣١ قرار انتخاب أعضاء مراسلين
٤٣٣ الكتب والمجلات المهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٧
٤٤١ من مطبوعات المجمع
٤٤٤ فهرس الجزء

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

عدد ١٤٢٨ / ٢٠٠٧

جمادى الآخرة / ١٤٢٨ هـ

نوفمبر / ٢٠٠٧ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

(مجلة محكمة فصلية)



جمادى الآخرة / ١٤٢٨ هـ

نُفُوز / ٢٠٠٧ م

المدير المسؤول: الأستاذ الدكتور شاكراً الفحام، رئيس الجمع

لجنة المجلة

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور عبد الله واثق شهيد الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدقني الدكتورة ليلي الصباغ

الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري الدكتور محمود السيد

أمين المجلة: الأستاذ محمود الحبيب

إن أغراض المجلة مستمدة من أغراض المجمع الواردة في قانونه ولائحته الداخلية، وأبرزها:
المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون،
وملائمة لمراحل الحياة المتطورة، ووضع المصطلحات العلمية والتقنية والأدبية
والحضارية، ودراستها وفق منهج محدد، والسمي لتوحيدها في الأقطار العربية كافة.

محطة المجلة وشروط النشر فيها:

- تنشر المجلة البحوث والمقالات التي ترد إليها بعد أن تخضع للتحقق.
- يفضل ألا يزيد البحث أو المقالة على ثلاثين صفحة من صفحات المجلة.
- ترتيب البحوث والمقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون البحوث والمقالات المرسلة إلى المجلة متضدة، ويفضل أن تشفع بقرص حاسوبي ليؤري مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- البحوث والمقالات التي لا تُنشر لا ترة إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع بحثه أو مقالته، سيرته الذاتية العلمية وعنوانه.
- يحظى المراسي أرقماً متسلسلة من بداية البحث حتى نهايته. وتذكر حواشي كل صفحة في أسفلها.
- توضع الكلمات العربية (أو اللغوية) قبل مقابلها الأجنبي عند ورودها لأول مرة، نحو: تقانة (Technology)، حاسوب (Computer)، نلسية (Psychologic).
- من الضروري أن يعنى الكاتب بعلامات الترقيم: النقطة، الفاصلة، إلخ....

(البحر والدراسات)

الرؤى الفكرية والفنية في شعر بدوي الجبل

(محمد سليمان الأحمد)^(١)

١٩٨١ - ١٩٠٤

د. عبد الكريم الأشعر

- ٩ -

ينتسب البدوي، ضمن صفات شعره الأسلوبية الخاصة، إلى شعراء حركة الإحياء من الاتباعين «الكلاسيين» الجدد. يظل شعره، بمجموع خصائصه الفنية، سليل تراثنا الشعري: فيه روحه، أعني: قوة الفكر الشعري فيه وتلبسه بالوجدان، ووضوح صورته وحسنيته. وفيه نسجه: متانة جملته وشفافيتها. وجهازة الصوت فيها، ومكان البيت من بناء القصيدة. وفي هذا كله الدليل (الذي يؤيده تاريخ الرجل) على مخالطته العميقة لدواوين كبار

(١) صلي بالبدوي ذات منحنى خاص، فقد عرفت ابنته جهينة، قريباً من نهاية العقد الخامس من القرن الماضي. وما أزال أحتفظ بكلماته الخزينة التي تلقيتها منه، بعد وفاتها: «أبكتني رسالتك وأنا في حاجة إلى البكاء». وعرفت بعدها، في أواخر العقد السابع من القرن الماضي ابنة أخته «أمامه»، فقلتُ لي (وكانت واحدة من طالباتي المتميزات في الجامعة) ترجمة قصيرة لحياته الخافتة، أملاها هو نفسه عليها، مع صورة من قصيدته (انتهالات) التي نظمها في مغتربه في سويسرة، وجاوزت، في غناها، مئة بيت. والذي خلفه هؤلاء الثلاثة في نفسي صورة أجد سماعاً الأولى في تكوين الأسرة حميماً وتكوين البدوي، وألتقط ملامحها في خصائص شعره العامة: حرارة الاستجابة لوقع الأشياء، وقوة التعبير عنها وتخيُّره.

شعراء العربية (المتني، أبو تمام، الجحري، أبو فراس، الشريف الرضي، المعري) ومخالفته مجموع تراثنا الأدبي، بعيداً من تأثيره بشعر اللغات الأخرى، إذ كان لا يعرفها.

ويلزم، في البداية، أن نستعيد أوسع خطوط حياة البدوي أثرًا في فهم رؤاه الفكرية والفنية، وراثته واكتسابها:

١- خصب التكوين الموروث، فالببت الذي نشأ فيه معلود من بيوتات الشعر أصولاً وفروعاً. أبوه واحد من علماء العربية، درس البدوي عليه^(١) علوم العربية وأصول ثقافتها لغة وأدباً، واتصل بالملكية القائمة في البيت، فطالع فيها شعر كبار شعراء العربية.

٢- طول التمرس بصياغة الشعر، ابتداءً من أول العقد الثاني من عمره.

٣- قوة الارتباط بمحوم المرحلة التاريخية وأحداثها، وحمل تبعاتها الثقيلة: المنايا والسجون والمغتربات، والتخفي عن العيون، والأسفار.

٤- قيم الثقافة العربية الإسلامية في البيت الذي نشأ فيه، النفسية والاجتماعية والحلقية: قبول التضحية، والإيثار، والحنان الدافق، والاعتزاز بالكرامة القومية والإنسانية، والسمو بالموهبة إلى حد الاعتداد، مع التمسك بالأصول.

وفيما يلي جماع أهم ما أملاه هو نفسه على السيدة «أمامة» ابنة أخته، ونقلته إلي من وقائع حياته، نجى به لأنه يحمل صوت نفسه. ونكتفي به عما نقرؤه في الكتب:

- وُلد سنة ١٩٠٥ في قرية ديفة (قرية هادنة على الساحل السوري).

(٢) يُقال: درس على فلان.

قال الكسائي للأخفش: أولادي، أحب أن يتأدبوا بك ويُخرجوا على يدك. [المجلة].

- توفيت عنه والدته وهو رضيع.
- دخل المدارس الحكومية في اللاذقية ودمشق، وتقطعت دراسته في مكتب عنبر، لاشتراكه في حركات النضال السلي المضاد للمحتل الفرنسي.
- التحأ في دمشق، مدة من الزمن، بعد انهيار الدولة العربية فيها، فاختبأ في بيت ناصيف أبي زيد ووجهه الكيلاني، فرّ بعدها إلى حماة فاعتقل فيها.
- تنقل في سجون حمص وبيروت وقلعة أرواد. وحُكم عليه بالسجن خمسة عشر عاماً، قضى ثلاثة منها في السجن. ثم أوقف التنفيذ لصغر سنه (كان في نحو الخامسة عشرة).
- بعد إلغاء المعاهدة السورية الفرنسية (١٩٣٩) فرّ إلى العراق، مع عدد من السياسيين، وبقي فيها ستين.
- عاد سنة ١٩٤٢ (خلال الحرب العالمية الثانية) فاعتقل في قلعة كسب.
- كان من مؤسسي الحزب الوطني الذي خلف الكتلة الوطنية، ومثل الحزب في الوزارة مرتين، ومرة ثالثة بصفته مستقلاً.
- سنة ١٩٥٠ ماتت ابنته جهينة، «فأبقت في نفسه، مع الغربة، أثراً خُلف في شعره مسحة من الكآبة»، على حد تعبيره!
- سنة ١٩٥٥ فرّ ثانية من سورية، وبقي سبع سنوات مشرداً في لبنان وتركيا وأوربة.
- سنة ١٩٦٣ عاد إلى الوطن. وصدر، بعد أشهر من عودته، الأمر باعتقاله، وعُزل عزلاً مدنياً، وتوارى عن الأنظار. ثم غادر سورية إلى النمسا وسويسرة، ف قضى فيهما عاماً كاملاً رجع بعده، حين أُلغى عه العزل، وأُلغيت مذكرات التوقيف. صاغ خلال هذا العام قصائده (الببل الغريب) في

فينا، و(حنين الغريب)، و(ابتهالات) في حنيف.

- أبوه فقيه عالم واسع الأفق، له دراسات أدبية وفقهية، وتفسير للزوميات لم يُطبع، وديوان شعر. وله صلات بكبار علماء العالم الإسلامي وكبار المستشرقين (زاره في بيته المستشرق ماسينيون، فصَحَّح له الشيخ كثيرًا مما قال عن المسلمين).

- طبع ديوان البدوي سنة ١٩٢٤، فأهداه إلى يوسف العظمة. وسَلِمَت منه نسخ قليلة، بعد أن صادره المحتل لأنه يجرّس على الثورة.

- ٢ -

أعمق سمات الصورة الشخصية التي تُستخلص من جماع هذه الخطوط المكثفة - كما نرى - هو غلبة السمة الوجدانية غلبة مطلقة. نفسُ هذا الموروث الحي الذي تزيده الثقافة الأدبية حدة، يفتح وعيها على اليتيم والتشرد والتقل في السجون، والاختفاء في المفتربات والناقي، وتكهل على فقد الولد، والدخول المتكرر في دورات النفي والتشرد في المفتربات، إلى أن تغادر الحياة على خوف وترقب. نفس هذا الموروث الحي والمكسب جميعاً، نستطيع أن نفهم جيداً - ودعونا الآن مما نقول بعض مناهج النقد الحديثة من فصل النص عن صاحبه وموته عنه - ما انتشر في شعرها من صور الحزن والهَم، حتى لنحداها تطغى بمعانيها على معاني الحياة، وتلبس صورها الجميلة، وتختصر حقائقها وفضائلها، فتستحيل في النفوس، هي والخير، من معدن واحد:

والخير في الكون لو عَرِيتَ جَوْهَرَةً رأيتَهُ أدمعاً حَرَّيْ وأحزاناً

ويزهو الحزن فيها ويتشر ورده ويتلون، ويندى الصخر من مائه، ويروع حسنه وبريقه:

إن قلبي حميلة تبت الأحـ سزان وردًا ونرجسًا وشقيقا
لو على الصعر هُلمة من جراحي راح غضوضل الظلال وريقا
مسيّ المسّم لو تكشّف لنا س لأغرى حسنًا وراع بريقا
ويجعلها تروي نعمة الشعر عنده:
شاعرًا كنت عندما كان في قلبي دموعًا!

• • •

والذي أريده من الوقوف الطويل عند هذه السمة هو استيعابها، في مداها
الواسع، مفهوم الشعر عنده، وأقصد هنا صنعة الشعر: فقد جعله استفرافها جماع
تكوينه النفسي وأحداث حياته، قريبًا من الطبيعة قرب للمخالطة الحية، يتأولها غناءً،
كما يفعل الرومانسيون. وعزاءً. ويميش عبر رؤاها حياته، ويشكل من مداها
صوره، وينفذ من خلالها، إلى ساحات التراث للترامية، القرية والبعيدة، يستهدي
طريقه إليها، خفية حينًا، وجهرة، في غير السجاء إلى الرمز حينًا. لا يجد في نفسه
الفرصة في تأملها قدر ما يجدها في مخالطتها، منذ بداية طريقه إلى لهايتها، حتى
ليلتقط الصورة في الطريق إلى للكابدة، أو يجعلها في صلبها:

أمّ، والليل قد أرحى ذوائبه طيف من الشام حيانًا فأحيانًا
تُضَرّ السورد والريحان أدمعنا وتسكب العطر والصبهَاء بحوانا

• • •

وللحياد سهل في شكائهما تكاد تشربه الصحراء ألمانا

• • •

تصرف الراح أن دمعي سلاف وحفوني كوكوسها والدنان

لم أضيق بالهموم ذرعاً وهل ضاق بشق غصونه البستان؟
 والهموم الحسان تفعل في الأنف — ما تفعل الغواني الحسان
 سائلوا زحمة العواصف لما رجّت الأرض: أين كنا وكانوا؟
 تحجل الخيل بالذليل إذا صا لت، ويشقى سرج ويشكو عنان!

* * *

وتطير النسور في ذروة الـ — سنجم وفي عشه البُغاتُ يطير
 يشهد الله ما بقلبي حقد شَفَ قلبي كما يشف الغدير

* * *

إن مفهوم الفن الشعري عند البدوي يقربه من الأخذ بفلسفته عند الرومانسين: بوح بما في النفس يجعله يلتمس الغزاء في مخالطة الطبيعة وكتاتلها، ويقربه من تلمس حركة الحياة فيها، وإنطلق صورها بصوته الخاص الذي يمثل الحزنُ والهمُّ أعذبَ نبراته، ويكون، في مجموع شعره، عمادَ رؤيته الجمالية نفوذاً في متلقيه، إلى جانب التشكيل اللغوي الموحى بقدراته المفطورة، القدرة، في أقصى حدود الصورة للمشكلة بقصد تعميق الإحساس وتوسيعه، أن تبقى قريبة من نفس المتلقي والتأثير فيها وحمله على تصديقها.

وعند هذا التشكيل اللغوي يتجلى تكوين البدوي اللغوي المكين المتين بحيث تسهل جداً دراسة خصائصه العامة. وقد عرفنا من ظروف نشأته وتكوينه الفكري والأدبي ما يقربنا من وصفها. وأقرب ما نقول فيها، قُربها من لغة الكلاسيين الجدد، من رؤوس حركة الإحياء في مراحلها الأخيرة: شوقي ومَن بعده، وعلى مثالهم أحياناً، حتى ليدكرنا، في بعض قصائده، بمقاطع معددة من شعرهم (وصف الراقصين مثلاً عند بحيرة جنيف في شعر البدوي - ووصف الراقصين في قصر عابدين في شعر شوقي).

- ٣ -

وفي الإمكان الآن أن نستخلص أبرز صفات شعره الأسلوبية توفيراً
لجماليات شعره: الاختيار المفطور للوحدات القوية في المواطن التي تستلزم
القوة، والوحدات السهلة في المواطن الأخرى. تستغرقها جمل شعرية ساطعة
الإيقاع، واضحة المقاصد، تجهر بما يريد أن يقوله في غير خفاء يستشعره
المتلقي، حتى في مواطن اللجوء إلى الكناية وانزياحات المجاز في شتى صورها،
بقصد الطعن والغمز أو بقصد السخرية:

يا وزيراً يطلّ بعد وزير والعُلا في ركابه والزمانُ
رب نعمى تضيع منا إذا زُرْ ت ولا ضحّة ولا دَيْدَبَان
وإذا فُتْ أعين الناس دلاً فلمن صاغ حسنك الرحمن!
ولمن تُحشد الجموع؟ فهل زَا رَ ولاياتٍ مُلكه الخاقان؟
لكم لا لقيصرٍ أو لكسرى رُصّع التاج وازدهى الإيوان
وكفى هذه الرعيّة عزّاً أمّا في رحابكم صنفان!

فهذا الذي جعل بعض النقاد يشكو الجهازة الخطابية والمباشرة والتقريرية
في بعض شعره، بحيث يُضعف ذلك من إحساسهم بالحوية الفكرية فيه، فقد
تسوقه الشكوى وتقليب صورها إلى استيفائها في جمل اسمية إخبارية متتابعة
تتابعاً يستوي بعض مقاطعها كاملة، في بعض القصائد. وقد يكون تفسير هذا
التزوع يكمن في امتلاء النفس وتنازع صور الشكوى فيها، وعمق إحساسها
بالخزن وثقل الهم.

على أنه حين يشتد انفعاله - ضمن جملة الإخبارية - تستغرقه الجمل
المتوترة نداءً وأمرًا ونهيًا ومساءلة فيخفف ذلك من أثر النزوع إلى التقرير،

وإن لم يخفّف من سطوع معانيه ومباشرتها.

أما جمالية الإيقاع في شعره فموفورة وفرة لا يخطئها السمع أبداً. يوفّرها له تكوينه المفطور الغنيّ بصور الإيقاع الشعري الموروث حسّاً وإبداعاً، في تكوين الجملة الشعرية واختيار وحداتها، وفي تنويع رنينها في فواصل البيت، وفي الأعراب والضروب، وفي الرويّ وحروف قوافيه جميعاً: فالموسيقا، عنده، «ليست صناعة، ولكنها تسكب من الطبيعة» هي «أساور وعقود، لا سلاسل وقيد»^(٣). هكذا تفيض أصداؤها في شعره:

أدموعاً تبريدها أم رحيقاً لا وتعماك ما عرفت العقوقا
تحتلّي عند المغرب لعينيّ ضياءً عذب الحنان رفيقاً
نم بعينيّ فقد فربشت لك الأحلام مخضلة الورود طريقاً
إن قلبي هميلة تبتت الأحزان ورداً ونرجساً وشقيقاً
لسو على الصخر هلمة من جراحي راح مخضوضل الظلال وريقاً

* * *

ولعله لهذا، ولعنان أخرى، لم يخطر له، كما لم يخطر للخواهري ولأبي ريشة معه، أن يقربوا من شعر التفعيلة، إن لم يكن عدّوه كما عدّه الآخر (أبو ريشة) من «غور شعر الفصحى»!

وقد تغربه نماذج تكتظ بها ذاكرته، من شعر التراث، في مواقف نفسية متماثلة، فينسج على مثالها شعراً ينظر إليها في اختيار قوافيه (النص الغائب)، فيُعني النموذجان أحدهما الآخر، إحساساً، من البدوي، بعمق جذوره ومثالي تجرته وغنى أصولها، على نحو ما نعرف في شعر المعارضات:

(٣) يقول صديقه أكرم زعيتر: «إنه لم يدرس العروض» دراسة نظرية.

أنا ما عبت على الصحا ب فليس في الدنيا صحاب
عمرس ولكن قد تفنا صحت الخواتم والسياب
أنا كالمسافر لاح لي أمك، وأغسرتني قباب
وتفتحت حولي الريا ض الخضر واصطفق العباب
ووثقت أن النهر ملء لك يدي، ففاجأني السراب
فلما جانيها نسمع صوت أبي فراس في مختره هو الآخر (في أرض الروم):
عمن يشق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحمرّ الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذئاباً على أجسادهن ثياب
ونسمع صوت المتنبي في مثل قول البدوي:

وثغرها: أهأ على قبلة طهورة من ثغرها آها
ثلثني ضاحكة كفها باليتها ثلثني فاهها
وهكذا تردد في أنفسنا، ونحن نقرأ شعره، أصلاء قريبة من تراثنا
الشعري، على مدى عصوره، معاني وصوراً وصياغات، على مثل قوله:
إذا انقصفت أسبنتنا وصلنا بأيدينا الأسنة والصفاها

- ٤ -

لم نلح للبدوي، كما رأينا، دراسة مستقرة، فم تكوينه على ما درج عليه
في نشأته، عن طريق المطالعة الذاتية، تغذيها حكمة التجربة والاختبار التي نطلع
صورها في شعره، إذ غلبته أحداث حياته فبقى شعره يحول في منعطفاتها
ومواقفها. إن أكثر ما بدت رؤاه الفكرية (التي غلب عليها، وعلى ثقافته، في
جملتها، كما قلنا، العنصر الوجداني، وتغنيها صلته العميقة بالتراث) في اتجاهات
شعره الوطنية والقومية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية والإنسانية العامة، في

حدود ما يُتَظَر من مثله في ماضيه الحافل، وحاضر صلته به وبالأحداث والناس من حوله، على اختلاف المراحل السياسية وألوان سياسات رجالها. على أن رؤاه الفكرية، في المواقف الإنسانية العامة، تظلُّ أحفَلها بصور الحزن ومعانيه، على نحو ما تبيّن، تخالطها قيم سياسية واجتماعية وأخلاقية، يرتفع بها البدوي إلى أفق إنساني عام يتخطى فيه واقعه الخاص الضيق، زماناً ومكاناً، وتوشحها صور الطبيعة من حوله. فالوفاء لأصحابه الذين افتقدهم على طول الطريق، فناجى قبورهم الصامتة وهو بعيد عنها، وأصغى لاصطخاب الطيور على مشارفها، وأحسَّ بلهفتها إليه، و«أراق قلبه على ثراها وأهدى إليها قصائده» كما أملى على أمانة:

أَيْنَ الشَّامِ مِنَ الْبَحْرِ وَالْمَأْذَنِ وَالْقَبَابِ
وَقُبُورِ إِخْوَانِي وَمَا أَبْقَى مِنَ السِّيفِ الضَّرَابِ
الصَّامِتَاتِ وَلِلطُّيُورِ عَلَى مَشَارِفِهَا اصْطِخَابِ
أَشْتَاقُ أَحْضُنُهَا وَأَلْتُمُهَا، وَلِلدَّمْعِ انْسِكَابِ
تَحْسُو الدَّمُوعَ عَلَى الْقُبُورِ فَتُورِقُ الصُّمُّ الصَّلَابِ
وَلَهَا إِلَيْنَا لَهْفَةٌ، وَلَطُولُ غُرْبَتِنَا انْتِحَابِ

ومع الوفاء التواضع لمن يستأمله، والاعتداد لمن يظهر العظمة عنده، يصطنعه وقلبه، إذ يُمليه على نفسه، يتفطر أُلّا:

الْبَشْرِ عِنْدِي لِلْعَظِيمِ إِذَا تَكَبَّرَ لَا الْعَتَابِ
عِنْدِي لَهُ زَهْوٌ يُدَلُّ عَلَى الْكُوكَبِ وَاجْتِنَابِ
يَزْهَوُ الْكَرِيمُ وَقَلْبُهُ دَامَ تَمَزَّقَهُ الْحَسْرَابِ

ويظلُّ الإيمان النقي جُنته التي تحميه، وجنته التي يلجأ إليها ويتحصن فيها:
نفس صوفي يُشير إلى صفاء التكوين ويستبطن صوت رابعة العدوية:

أنا لا أُرَجِّي غير جبار السماء ولا أهاب
بشيء وبين الله، من ثقتي بلطف الله، باب
أبداً ألوذ به، وتعرفني الأرائك والرحاب
يا ربّ بابك لا يرده اللاتدين به حجاب
مفتاحه بيدي: يقين لا يَلُمُّ به ارتياب
ومحبة لك لا تُكسِّر بالرياء ولا تُشاب
وعبادة لا الحشر أملاها عليّ، ولا الحساب

وهذا الصديق الساطع يستمسك ليحامي كرامته ويحفظ إباءه أن يذُلَّ
للثيم، أو ينحني لأحداث الزمان:

في غربة أنا والإبـاء المـرّ والأدب اللـسـاب
طَوْدَ أشمّ فكيف تر شُقتي السهام ولا أـصـاب
يخفى البُغات فلا تُـلـمُّ به، ولا يخفى العُقاب

* * *

ونفسي لو أن الجمر مَسَّ إباءها على بشرها الرّيان، لاحترق الجمر

* * *

كبريائي فوق النجوم ولولاها لما كنت بالمنجوم خليفا

ولكنه، على هذا كله، لم يفتقد - وهو العميق الإحساس بما يلقى -

إنسانيته، إذ احتفظ لها بحقها في الغضب والثأر والشماتة بمن أذلّ وطنه،
وبالحقد الذي يفضّي تطلّعها إلى الانتقام منه. وأعلن هذا بمثل الحرارة التي عبّر
بها عن تسامحه ولينه وعجته، وباللغة نفسها:

أمنت بالحقد يُذكي من عزائمنا، وأبعد الله إشفاقاً وتحنّانا
إني لأشمت بالخبار يصصره طاع، ويُرهقه ظلمًا وطفيانا
لعله تبعث الأحزان رحمة فيصبح الوحش في بُرديه إنسانا
قل للأل استعبدوا الدنيا لسيفهم: مَنْ قَسَمَ الناس أحرارًا وعبدانًا؟
وعلى هذا المثال يُخاطب المحتل الفرنسي بعد أن احتل الألمان باريس في
الحرب العالمية الثانية، ويذكره بما لقي منه، وبالقيم التي ادّعاها لنفسه:

سمعت باريس تشكو زهو فاتحها هلاً تذكرت يا باريس شكوانا!
والخيل في المسعد المحزون حائلة على المصلين أشياء وفتيانا
إذا انفجرت من العُدوان باكية فطلما مُتّنا بغياً وعدوانا
عشرين عاماً شربنا الكأس مترعة من الأذى، فحملني صرْفها الآنَا
ضغينة تنزّري في جوانحنا ما كان أغناكم عنها وأغنانا!

وبمثل هذا الخطاب - ونحن نتحدث عن الجانب الإنساني من فكر
الشاعر، ولها نُفعل الأسماء إذ نلتفت إلى معاني المواقف لا غير - خاطب
الأفراد أيضاً، وبشّرم بالفناء ويزوال سلطاتهم:

من أنت؟ عاصفة وتذهب مثلما انقشع الدخان!

وربط بهذا، في أنهاء شعره جميعاً، الدعوة إلى النهوض والوحدة، وقد ألحّ
عليها في شعره إلحاح من يدرك حاجة أمته إليها، وبثّ الأمل في النفوس،
وتذكّرها بالماضي العظيم وكتابه وفتحته!

سألوني عن الفزاة فحساب — ست: ليالٍ تمضي ونحن الدهور
لن يعيش الغازي وفي الأنفس الحقد — سد عليه وفي القلوب السعير
ولكن صور الواقع الحزين تظلُّ تفرض نفسها^(١)، وإن لم يغب عنها وجه
الأمل المرصود:

أنا حزن، شخص، يروح ويغدو ومساكني مع الأسى والبكور
أبني مسرى البراق والقدس والمهد وبيت مقدس معمور؟
لم يُسرّتل قرآن أحمد فيه ويُزار المبكى ويُتلى الزبور!

• • •

تلهللت أمي لما غدت أئماً وزور الوطن المسلوب أوطاناً

• • •

ما للسفينة لم تُرفع مراسيها ألم تحسّ لها الأقدار ربّانا
شقيّ العواصف، والظلماء حارية: باسم الجزيرة مَحَرّانا ومَرسانا
ضمي الأعراب من بذو ومن حَضِرَ إني لألحح علف الغيب طوفانا
يا من يُدلّ علينا في كتابه نظارٍ تطلّع على الدنيا سرايانا

• • •

نارات يعرب ظمأى في مراقبها تجاوزتها سُقاة الحصى نسيانا
الادم يتسنزى في سُلاقتها أَسْتغفر الثار، بل حَفَّت حميانا

لا خالداً الفتح يغزو الروم منتصراً ولا المثنى على رايات شيانا

• • •

ويعمل هذا الزهو، بالماضي المجيد، زهو - وهو الإنسان - بموهبته
وخلود شعره:

الخالدان، ولا أعد الش — — — — — مس، شعري والزمان

• • •

سوف يُملئ التاريخ عني ما يملئ فتخزي بظلمي الأوطان
يُصِفُ العبقريُّ دهرٌ فسبا نَ وفي أصغياؤه أم خانوا

• • •

مُرَّ أرتح عطفك بالشعر من عي — — — — — قلبي منمنماً منسوقاً
حصّري الخيال إن ذكر المن — — — — — سمى نجدًا وسمى العقيقا

• • •

وأنا الذي غنى الشأم فهزها منه البيان العبقري المرنق

• • •

ويقتنه شعره، ويدركه فيه نزوعه الصوفي العميق، فيجعله يشهد من نار
القدرة الإلهية ونورها أكثر مما شهد موسى في جبل الطور:
إن آنس النار بالوادي فقد شهدت عيني من اللهب القدسي نيرانا!

- ٥ -

ولسنا نحتاج إلى بيان قِيمه الأخرى: في عمق المحبة وسَعَتها، وتوشيح الوطن وأهله وقومه بجللها، وقِيمه الاجتماعية في نصرة المظلومين والمُسحوقين^(٥)، وكفّ يد الطغيان عن شعوب الأرض «فكل طاغية جبان»: أنا أبكي لكل طاغ فما يستر إلا الضراعة الطغيان وانحيازَه إلى الحفاظ على حرية الفكر والتعبير، والخروج بها إلى النور:

سَبّة الدهر أن يُحاسب فكر في هواه، وأن يُقَلّ لسان الضحى والشجاع حلّفا كفاح ما احتُمى بالظلام إلا جبان

وتهديده بعض الأنظمة بغضبة شعوبها، وإن ضحكت لهم ومَرّنت على الرضا بالهوان:

حسبوا ضحكة الشعوب ارتياحًا واللقى حين يضحك البركان لا يُهين الشعوب إلا رضاها رضي الناس بالهوان فهانوا! ويخاطب صاحب السلطة، فينعي عليه إغفاله حقائق الناس، واحتفاله بالمظاهر: الفكر من صرعى هو اك ومن ضحاياك الحنانُ ولك العبادة لا لغيب — ررك والتشبهَد والأذان

ويُخاطب أرض الشام، فيجعلها هواه على مدى العمر:

(٥) من شعره:

كلّما أن في الخيام شريد حجل القصر والفرش الوشم

هَذَا الْأَدَمُ أَبِي وَأُمِّي وَالْبَدَايَةُ وَالْمَأْتِ

وَوَسَائِدِي وَقَلَائِدِي، وَدُمِي الطُّفُولَةُ وَالسَّعَابُ^(٦)

الروح من غيب السماء ومنك قد تُسج الإهاب

وفيما مرّ ما يمكن للتمثيل عليها، في جملة شعره، وعلى غلاء تراها وتراتها الحضاري وقيمها الروحية، وللتمثيل على ربطه الحاضر بالماضي وتوثيق صلته به، دون تشنج ولا أحادية، فتاوين مجدها بحملها أبو حفص، ومروان، وعالدة، والمثنى، والأمويون، والرشد، والمنصور، و«الظباء الأمويات» ومعهم جميعاً آل البيت.

- ٦ -

أعود فأقول: شعر البدوي صفحة ناصعة من ديوان حركة الإحياء (الكلاسيكية الجديدة) في مراحلها الأخيرة، حين صاحبها واختلطت بها حركة الشعر الوجداني (الرومانسية)، وإن بقيت تنفرد بسمتها التراثي، قِيَمًا ولغةً ونحجًا في تصوير حركة الفكر والشعور، على نحو ما نجد عليه الحال في شعر الجواهري. وقد كان هذا، مع البدوي، يشكّلان الحجة الباقية لهذا النهج الشعري الذي لمحت حركة الإحياء في نهايات القرن التاسع عشر، وانتهت به إلى العقود الأولى من القرن الماضي. ولو تأملنا حقائق الصنعة الشعرية في المفهومين اللذين بدأنا بهما الحديث (خلق الحياة في الأنواح والصور، أو مخالطتها وعيشها بتمام حرائرها) تبادرت إلى أذهاننا حقائق الخلاف الذي شبّ في العصر العباسي بين حركة عمود الشعر وحركة البديع. وأظنه يصلح

أن يتلبس حقيقة الخلاف الذي ينطوي في حركات الصنعة الشعرية على مدى الحياة، وإن اختلفت الأسماء والمذاهب والمدارس.

في شعر البدوي، مهما يكن الرأي فيما نقول، قيم تراثنا الشعري، كما قلت، وتقاليده الفكرية والجمالية واللغوية: الوضوح، القرب من الحس، عدم الإغراق في المجردات، غزارة الماء (العاطفة)، الجزالة، الاستقامة في اللفظ وصياغة جملة، صحة المعاني، مراعاة عُرف اللغة، في الأغلب، في مجازها، وهو مذهب العرب، كما يقول نقادنا القدامى، في شعرها. وبهذا يمثل البدوي لقيم (الكلاسيكية الجديدة) الجمالية أقوى تمثيل. على أن هذا ينبغي ألا يُلَفِّتَنا عن قُدراته الذاتية في تكوين لغته الخاصة التي يتحقق فيها روحه الحار، ومعانيه، وصوره المتنوعة، ولغاته الذهنية الباهرة، في مثل قوله مثلاً:

«قد هان حتى سميت عنه ضغيتنا»، وقوله:

ولسو شئنا جزيناه، ونُرضي شمائلنا فنوسعه سَاحاً!

• • •

وقوله:

جلّ شعري، أقيمه بالروح من كـ لـ هوان، والشعر كالعرض يُوقى
وقبلك ما رأت عيني هومًا مُدَلَّلَةً وأحزناً ملاحاً

• • •

نكرّر في الأخير ما قلناه ومثلنا له، فقد أبقت فيه حياته ومعاناته الطويلة، دفقة غزيرة من الحزن، تظلّ تلمع دموعاً في طيات الأبيات. فمن هنا يكون العنصر الوجداني هو أقوى عناصر صنعة الشعرية: تقريراً وتصويراً. وتظل جملة الشعرية المرهفة القوية، ورموزه القريبة وصوره الحسية، وإيقاعاته

الساطعة، قادرة على نقل رؤاه الفكرية والشعورية التي عرضنا في الحديث
لأمثلة كثيرة منها.

هو، في جملة واحدة، قبسة لمينة معاصرة من تراث الشعر العريق، تها
للبدوي أن يرقى، في كثير منه، إلى مراتب أولئك الفحول. وقد أمدته حياته
المضطربة وأحداثها الحزينة بزد وجلاني أرهفته ذكريات التاريخ العربي
الإسلامي، فظل مخزونها يتردد صدهاء في شتى المواقف التي وقفها.

• • •

دقة الألفاظ وإيجاءاتها في شعر المتنبي

قصيدته في مدح كافور «فراق» أنموذجاً

د. عبد الهادي خطير الحطاب

روى الصولي عن إسحاق الموصلي أن رجلاً أنشد ابنَ هرمة قوله:

بِاللهِ رَبِّكَ إِن دَخَلْتَ فَقُلْ لَهَا: هذا ابنُ هرمةَ قائماً بالبابِ

«فقال ما كنا قلت، أكنْتُ أتصدق؟ قال: فقاعدًا

قال: كُنْتُ أبول؟ قال: فمادًا؟ قال: واقفًا.

لَيْتَكَ عَلِمْتَ مَا بَيْنَ هَذَيْنِ مِنْ قَدْرِ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى»^(١).

لعل هذا الخير من خير الأمثلة وأشدها دلالة على إحساس الشاعر المرهف بالألفاظ، وتنبهه عليها تنبهاً متميزاً، ينم على ذوق وإحساس فنيين عالين، وإدراك عميق لما بينها من تفاوت في الدلالة والمعنى.

وبذا كان للألفاظ المقام الأول في العملية الإبداعية، مادامت اللغة أداة المبدع الأدبي - شاعراً كان أم ناثراً - في تشكيل بنائه الفني، وهي وسيلته لنقل شعوره وتجربته إلى الآخرين، وهما ما يجب أن تصورهما الألفاظ وطريقة تأليفها أدق تصوير...

وإذا كانت المعاني «مطروحة في الطريق» كما عبّر الجاحظ فإن «المعنى»، أو بتعبير أدق الوصول إلى المعنى، لم يكن هدفاً بذاته، مادامت الألفاظ الرديئة تقوم مقام الجيد منها في الفهم والإفهام.

(١) كتاب الصناعتين (٧٤).

ومن قدرة المبدع الأدبي على اختيار ألفاظه ووضعها في مواضعها، يأتي تميزه من سواء، ولذا يتفاوت المبدعون في «أساليبهم» ممثلة بالألفاظ التي اختاروها والتي تعبر عن إحساسهم العميق بجمالها وبطاقةها الإيحائية، وقدرتها على تجسيد المعاني في ذاتها، فضلاً عن المعنى العام الذي يؤلفه النظم.

ويظل المتنبي بين شعراء العربية - قدماء ومحدثين - علماً بارزاً في هذا الباب، فمن يُنعم النظر في شعر هذا الشاعر، يتحلى له المتنبي معمارياً فذاً، يُحسن هندسة بنائه الفني، إلى الحد الذي لا يكون في مقدور أحد - كائناً من كان - أن يزحزح لبنة واحدة من هذه العمارة الباهرة الجميلة، أو أن يستبدل ما غيرها، لأن ذلك يأتي عنه «إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة»^(١)، كما قال الخطابي معبراً عن بلاغة النص القرآني، ودقته في وضع الألفاظ في مواضعها.

وإذا كانت لنا - قبل هذه الدراسة - محاولتان لارتداد عالم المتنبي الشعري هذا، وسر أغواره^(٢)، وإذا كانت المحاولة الأولى قد انصبت على قصيدته في هجاء كافور، والمحاولة الثانية على قصيدته في عتاب سيف الدولة، فإن هذه الدراسة - وهي في مدح كافور - تسعى - فضلاً عن تأكيد ما قرره الدراستان السابقتان من دقة المتنبي في اختيار ألفاظه المعبرة والموحية ووضعها في مواضعها - لإبراز موضوع غاية في الأهمية، وهو مدى

(٢) بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (٢٦).

(٣) الدراسة الأولى: «المتنبي في معيار النقد البلاغي من خلال قصيدته «هيد» المنشورة في مجلة كلية التربية للبنات، ع ٣ ص ١٩٩٢. والدراسة الثانية: «دراسة نقدية بلاغية لقصيدة المتنبي» «واحر قلباً» المنشورة في المجلة نفسها: ١٣٣ ج ١ ص ٢٠٠٢.

صدق المتنبي في مدح كافور، وهل كان هذا المدح يصدر عن إحساس المتنبي بأحقية هذا الرجل بالمدح؟... إذ ستجلى لنا شخصية المتنبي الشعرية، شخصية فذة، متمكنة من أدائها الفنية، وماسكة بزمام اللغة تسيرها كيف تشاء ويبدو لنا شاعراً موهوباً في اختيار ألفاظ في هذا المقام، هي أشبه «بالبلورات» التي تعطيك ألواناً متعددة بحسب الزاوية التي توجه منها نظرك إليها، لتختار بعد ذلك المعنى الذي تبتغيه أو المعنى الذي تعتقد أن المتنبي أراد ...

أما هو فيظل مستوياً في جلسته، متربّعاً على عرشه ينظر إلينا من علٍ ونحن نحامد في الوصول إلى مبتغاه... ويردد مع نفسه مبتسماً:
أنا مملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق حراها ويختصم
بين يدي القصيدة:

تأتي هذه القصيدة وليدة صراع نفسي قاس، كان يعيش فيه أبو الطيب المتنبي، وهو يغادر سيف الدولة مرغماً بعد أن أحسّ الذل والمهانة في بلاطه، ولم يلمس منه بادرة لرد اعتباره، وهو الذي اصطفاه حبيباً لنفسه، قبل أن يكون ممدوحاً يرغمي عطاياه.

لقد أحبّ المتنبي سيف الدولة حباً متميزاً ستجلى صورته في هذه القصيدة، وكانت مدائحها فيه تصدر عن نفس مصحبة بهذا الأمر الحلي الذي استولى على قلب المتنبي بعظم صفاته وجميل شمائله، وتنامي هذا الحب حتى صار عشقاً ملّك على المتنبي كل مشاعره وأحاسيسه. وما كان للأمر أن تسير سيرها الطبيعي بين أمير السيف وأمير الكلام، وما كان للزمن أن يظل رغباً هانئاً للمتنبي، إذ سرعان ما استطاع أعداء المتنبي وحاسدوه أن يؤغروا صدر الأمير عليه، فيبدأ بإهمال المتنبي وتجاهله، ثم تقنم من هو أدنى منه

عليه، حينذاك تبّه المتنبّي الأمير على ما يجري تلميحاً، ثم تصريحاً، حتى إذا لم يجد منه تغييراً كاشفه بحقيقة ما يجري، في قصيدته «واحرّ قلباه» وحذّره من مغبة تصديق ما يقوله أعداؤه فيه، وأنذره أنه سيفادّره إلى سواه وأنه سوف يندم على تفریطه به، ولكن لات ساعة مندم.

وهكذا غادر المتنبّي سيف الدولة على حبه الكبير له، وصار مضطراً إلى أن يقصد كافوراً على ما يرى فيه من «قلته في نفسه، ونقص عقله، ولوم كفّه، وقبح فعله»^(٤)، كما يقول أبو العلاء المعري، علّ هذا الأسود المخصي يُحقّق له ما عجزت عنه الفحول البيض، وتكون مجازاة كافور للمتنبّي، وهو يستخلصه مملوحاً دون سواه من الأمراء الذين كانوا يمتّنون النفس بضم شاعر العرب إلى بلاطهم، ويذلّون له عطاياهم بلا حساب، أن يُحقّق له حلم حياته «الولاية» التي اعتقد المتنبّي أنّها وحدها من تنصفه من دهره العاق الذي لا يعطي كلّ ذي حقّ حقه، وأنّها ستكون وسيلته في كيد أعدائه وحاسديه، ثم تحقيق ما تصبو إليه نفسه من سيادة وعز.

القصيدة من البحر الطويل، وهو صالح في تفعيلاته الثماني لاستيعاب مشاعر الألم والحزن التي كانت تعصر قلب الشاعر، فضلاً عن أنه البحر المثالي لقصائد المديح عند العرب. أما قافيتها فهي «الميم» وهي ومعها «النون» خيشوميتان، يجري النّفس فيهما على شكل غُنة^(٥)، ويتكون بعد انطباق الشفتين وانحباس الهواء الخارج من الرتتين، ثم خروجه من الخيشوم

(٤) شرح ديوان المتنبّي لأبي العلاء المعري (معجز أحمد): (٤ / ٧٥).

(٥) ينظر: دروس في علم أصوات العربية (٣٥). وكذلك الدراسات اللهجية والصوتية

عند ابن جني (٣١٧).

بما يلائم الأئين المكتوم المنبعث من نفس المتنبي المجروحة من سيف الدولة، ومن اضطرابه إلى الوقوف بين يدي كافور مادحاً.

يعزّز هذا اختيار (الكسرة) حركةً لهذه الميم، فهي فضلاً عن مناسبتها لما كان يشعر به المتنبي من ذلٍّ وانكسار - عند مد الصوت بها أي: إشباعها - تكون ياءً معبرة عن الحسرة على ما فات، والألم مما هو واقع.

القصيدة واخذ وأربعون بيتاً، وهي بهذا الطول لا تندُّ كثيراً عن قصائد المتنبي الأخرى، حرص المتنبي فيها على أن يقدم نفسه لكافور، ليعرفه عن قرب، فهي أشبه ببطاقة تعريف للمتنبي عند كافور. فمنذ أول بيت فيها يذكر المتنبي كافوراً أنه، وإن اضطُرَّ إلى فراق سيف الدولة، وعلى الرغم مما حصل بينهما من جفوة، لا يفكر في ذم الأمير الحلي، أو الانتقاص منه، وبعبارة أوضح، إن مديحه لكافور لن يكون بحذاء سيف الدولة فهو مع كل ما فعله «غير مذمّم». ثم شرع بتقديم نفسه لكافور وذلك من البيت الثاني في القصيدة، إذ يوضّح سجاياه، وما يتركه من أثر في نفوس من يعاشرهم، رجالاً ونساءً، ثم يبيّن طبيعة علاقته بسيف الدولة، وشروطه في اختيار من يكون صديقاً له ومفهومه الخاص للصداقة والصدق... ويستغرق هذا ستة عشر بيتاً من القصيدة. ينتقل بعدها أبو الطيب لمدح كافور مدحاً سنعرِف طبيعته حين نفق على أبيات القصيدة. وإذا كان هذا المدح هو الغالب على الجزء الأخير من القصيدة، فإن إنعام النظر فيه، يؤكد أن المتنبي قد قاسم كافوراً كل أبياته، وهو يصف ما صادفه من لوم وما تعرّض له من محاولات لثنيه عن عزمه على التوجه إلى كافور، وكأنه يريد أن يقول له إنه متفضّل عليه بهذه الرفادة، وإن هناك من يراقب علاقتهما الجديدة هذه مرجّحاً

إخفاقها ليشتت بهما، وبذلك فإنه يضع كافوراً في زاوية خائفة، وهو يصرّح له بما يرجوه منه، وما يعقده عليه من آمال، فهو ملاذ الأحرار، وهو سلاحه في تحقيق النصر على أعدائه، والانتقال به إلى حال النعيم الذي سيغيظ حساده ويغيب ظن اللاتمين... مضمناً قصيدته أبيات الحكمة الخالدة التي تعكس صورة المتني بالحياة والناس.

تحليل القصيدة:

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدْمٍ وَأَمْ وَمَنْ يَمُوتُ غَيْرُ مُيَمٍ
 إنَّ الألم الذي يعتصر قلب المتني، وهو يفارق سيف الدولة مكرهاً وما مرَّ به من معاناة بعد هذا الفراق، واضطراره إلى أن يقصد كافوراً هي التي جعلت لفظ (فراق) مفتتحاً لقصيدته، ذلك «أن الكلم ترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس»^(٦)، وبذلك جاءت نكرة استعظماً لهذا الفراق، وما أحدثه في نفسه. ثم إنه قصد التنكير، حتى لا يصرّح باسم سيف الدولة، وهو ما يؤكد اختيار الاسم الموصول (مَنْ) دون التصريح بالاسم، مع أنه جمع بين الفراق والاسم الموصول، (فراقٌ وَمَنْ) فما إن تداعى إلى ذهنه الفراق حتى تداعى بعده مباشرة «مَنْ» فارقة. ثم كرّر لفظة (فراق) بقوله (فارقت) ليؤكد أنه هو الذي اختار الفراق، ولم يطلب منه أحد ذلك، فهو عزيز النفس، أي لا يحتمل أي إهانة، ولا يتنظر أن يطلب منه المغادرة، بل هو الذي يبادر بذلك مهما كانت المنافع واللذات التي يتحصّل عليها، وهو ما يؤكد البيت التالي لهذا البيت.

(٦) دلائل الإعجاز (٩٨).

إن الصراع النفسي الذي كان يعيش فيه المتنبي، بين حبه العميق لسيف الدولة، وما لمسه منه من تكريم وحفاوة، وما وجده منه بعد ذلك من إهمال وجفوة، وعدم مبادرته في رد إهانة من أهانوه، جعله مختاراً بين أن يذمه أولاً، وهكذا قال (غير مذمّم) ذلك أن لفظ (مذمّم) معناه «مذموم جداً»^(٧)، فكأنه أراد أن يقول إن سيف الدولة مذموم، ولكن ليس مذموماً جداً.

ولعل هذه المقابلة التي ميدانها ذات المتنبي وتفكيره، بين حاله يوم كان عند سيف الدولة واضطراره إلى مفارقتها، ومقته الكبير لكافور واضطراره إلى قصده، هي التي جعلته - دون وعي منه - أن يخلق هذا التوازي الواضح بين شطري البيت، فلفظه (فراق) بمقابلة (أُمّ)، (وَمَنْ فارقتُ) بمقابلة (وَمَنْ تَمَتّتُ)، و(غيرُ) بمقابلة (خيرُ) و(مذمّم) بمقابلة (ميمّم)... إلها تعادلية معنوية خلقت توازياً لفظياً.

بدأ المتنبي عجز البيت بلفظة منكّرة (أُمّ) كما بدأ الصدر بلفظة (فراق)، فكما استعظم فراق سيف الدولة استعظم كذلك أُمّ كافور، فما كان في تصور أبي الطيب أنه سيف مضطرب يوماً إلى أن يقف بين يدي رجل مثل كافور ليمدحه. وكما لم يصرح باسم من فارق، لم يصرح باسم من أُمّ، وكأنه يعبر بذلك عن جهله بحقيقة هذا المأموم، وما سيكون عليه حاله معه، وربما كان هذا ما جعله يكرّر الألفاظ المعبرة عن هذا الأم ثلاث مرات (أُمّ... تَمَتّت... ميمّم)، في حين ردّد لفظ الفراق مرتين (فراق... فارقتُ) فأُمّه كافوراً، هو الأهم عنده الآن، وهو ما يشغل باله، فهو لا يزال يفكر فيه وماذا ستكون نهاية ما أقدم عليه، وهو ما جعله يسند الفعل إلى نفسه (تَمَتّتُ) فهو الذي

اختار كافوراً فقصده، على الرغم من لوم اللامعين، الذين حاولوا شيه عن عزمه، كما سيصرّح بذلك في أبيات القصيدة اللاحقة.

بقي أن نسأل لماذا اختار المتنبي لفظ (الأمّ) فقال (أمّ، يَمُتْ، ميمّم) دون غيرها كالقصد أو اللقاء أو الوفاة أو سواها من المرادفات الدالة على المعنى نفسه؟ يمكن القول إن شعور المتنبي بالمرارة وهو يُكرِّه نفسه على قصد كافور هذا العبد الأسود والمخصي الذي تزدريه العين حالما تقع عليه، واضطراره إلى مدحه بعد أن أحسّ أن لا سبيل أمامه لتحقيق ما تصبو إليه نفسه سوى بيع حريته وشعره لكافور، هو الذي جعله يختار ألفاظاً قريبة من لفظ (التيّم)، وهو ما يضطر إليه المصلّي حين لا يجد ماءً فيلجأ إلى تغفير يديه وجبهته بالتراب، فلولا الحاجة لقضاء الواجب (الصلاة) وامتناع الماء عليه لما مسّ التراب، وهذا هو حال المتنبي فحاجته ألجأته، بعد غياب الماء عنه (سيف الدولة)، إلى أن يتيمّم التراب (كافورا) أملاً في تحقيق ما يريده.

وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلٍ إِذَا لَمْ أُبَحِّلْ عِنْدَهُ وَأُكْرِمِ
من البيت الثاني في القصيدة بدأ أبو الطيب تقلّم نفسه لكافور، فهو يبيّن له أولاً سبب مفادته بلاط سيف الدولة، على ما كان متوافراً له من لذات ومُتّع هناك. لأنه يريد ما هو أعظم وأبقى... إنه يريد التعظيم والتكريم... وكأنه يضع بين يدي كافور أهم شروطه عليه حتى يمكنه عنده.

ربما كان إحساس المتنبي بنسزول قيمته وقدره، بعدما تعرّض له من إهانات في بلاط سيف الدولة، هو الذي دعاه إلى اختيار لفظ (منزل) دون سواه، فهو مكان نزلت فيه قيمته، فضلاً على أنه قد أضاف لفظه (منزل) إلى (اللذات) بكل ما تعنيه اللذة من استسلام الإنسان لغرائزه

وانقياده لأهوائه. يؤكد ذلك، بل يقوّيه، إن لفظة (اللذة) مرتبطة بالفعل (لذّ)، وإذا ما قلّبتا الفعل صار (ذلّ)، وهكذا فإن اللذة في هذا المنزل إذا ما نُظر إليها من جهة ثانية فإنها ذلّ، وإشارة منه إلى كثرة هذه اللذات وتنوعها جاء بما بصيغة الجمع (اللذات).

وتأكيداً منه لاختصاصه بهذه النظرة وتفرّده بها قال (عندي)، فقد لا يكون هذا رأي سواء من الناس، لاسيما أولئك الشعراء الذين ارتضوا البقاء في بلاط سيف الدولة، ذلك أن ما يهمهم هو ما يكسبونه وما يتحقق لهم من لذات ومتع، أما هو فقد تفرّد بالارتفاع فوق هذه الغرائز والأهواء... إنه لا يرضى أن ينزل هذا المنزل، إنه لا يقبل أن (يلذّ) جسده بما (يذلّ) نفسه... هذا هو (قياسه) للأمور، ولذا نراه يكرّر لفظة (منزل) مسبوقة بباء زائدة، قيل عنها إنها مقيسة إذا وقعت في خير ما^(٨).

إن ورود الباء زائدة قياسية قبل لفظ (منزل) إجماعاً بإمكان استغناء المتنبي عن هذا المنزل، وإن هذا هو مقياس حياته، الذي يعرضه على كافور، حتى يكون على بينة وهو يضم أبا الطيب إليه... إنه لا يتهالك على اللذات الجسدية المتدنية، إنما هو يريد التبحيل والتكريم، وهذا ما دعاه إلى أن يأتي بما بصيغة الفعل (أُجِلَّ.. أكرّم) كي يؤكد تجددهما واستمرارهما، ثم ضمّهما ليشير إلى أنهما تبحيل وتكريم متميزان، أو أنه يسعى إلى تبحيل وتكريم مبالغ فيهما، ثم هو قدّم (التبحيل) على (التكريم) حين قال (أُجِلَّ... وأكرّم)، ذلك أن التبحيل هو التعظيم وهذا لا يكون إلا في المعاملة

والسلوك، أما التكريم فيمكن أن يكون بالمال أيضاً، ولكنّ المقدم عند المتنبي هو التبحيل فهو الأهم، لذا قدّمه.

يُلاحظ أنه قال في الشطر الثاني (عنده) إشارة إلى المنزل وفي الشطر الأول (عندي) إشارة إلى نفسه، وهذا يُوحى أن المتنبي لم يرد بقوله (عنده) المنزل، إذ كان بإمكانه أن يقول (فيه)، وإنما أراد به سيف الدولة، وإن لم يصرّح بذلك، فكأنه خلق بذلك مقايضة بين ما يراه هو، وما يراه سيف الدولة، فإذا يرى سيف الدولة، أن المتنبي شاعر، وما يهمه هو الحصول على المال، مصدر اللذات والمتع، يرى المتنبي أن المهم عنده هو التبحيل والتكريم... يقوّي ذلك، أننا نستطيع أن نقرأ لفظ (منزل) بضم الميم (منزل) بصيغة اسم الفاعل، فتأتي موافقة تمام الموافقة لما ذهبنا إليه، من أنه أراد بلفظ (منزل) سيف الدولة، أو حتى بلاطه الذي تماهى به فصّاراً شيئاً واحداً.

سَجِيَّةٌ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِحَّةٌ مِنْ الضَّيِّمِ مَرْمِيًا بِهَا كُلُّ مَخْرَمٍ
يؤكد المتنبي في هذا البيت ما قاله في البيت السابق «عندي» أي إنه مخصوص بهذا الأمر. فأوضح أن هذا هو طبيعه وسجية نفسه. ومعلوم أن السجية هي «الخلق والطبيعة»^(٩)، ولعله أراد أن يؤكد أن نفسه لا تهدأ ولا تسكن إلاّ للتبحيل والتعظيم، ولذا تداعت لفظة «سجة» إلى ذلك دون سواها من مرادفاتهما، لقرنها من «السجوة» أي السكينة والهدوء، ر سعمالها مضافة إلى «نفس» التي جاءت نكرة، والمراد بها نفس المتنبي، كما يفسرها السياق، يؤكد اختصاص نفس المتنبي بهذا الأمر وهو ما دسّاه إلى المجيء بها نكرة تعظيماً لها، أي نفساً وأية نفس، تلك هي نفس المتنبي.

(٩) مختار الصحاح (٢٨٧).

إنَّ المتنبي - على ما كان يلقاه من تكريم وتمظيم حيثما حلَّ - ظل يشعر دائماً أنه لم ينل حقه، ولم يحقق ما يصبو إليه وظلَّ دائماً - على ما وصل إليه من مكانة يحسده عليها كل الشعراء - يعيش في صراع داخلي، يوحجه إحساسه أن من هو أدنى منه قدرة وموهبة، قد أعطاه زمانه فوق ما يستحق، ولكنه - وهو المتنبي بكل عظمته - ما يزال ينتظر عطايا ممدوحيه وهياقم، وفهم من لا يدانيه في عصباله. وهكذا ظل يشعر دائماً بالضيم، وأن دهره يناصبه العداء وأنه لم ينل ما يريد، وهو ما جعله يستعمل لفظ «مُلبِحة» التي - وإنَّ كان معناها مشفقة أو مخالفة - فلها تروحي بمعنى مَنْ لَوَّحت الشمس إذا «غُيرته وسفَّعت وجهه»^(١٠).

فقد عانى كثيراً، شأن من لَوَّحت الشمس وهو يسير تحتها مضطراً وهو ما دعاه إلى استعمال لفظ «الضيم» التي تعني «الانقصاص»^(١١) دون سواها، وإذا كانت هذه اللفظة مقابلة «للعر» أدركنا أن هذا هو همُّ المتنبي الكبير وهو ما جعل نفسه قلقلة حوى لا يقرُّ لها قرار ولا تستقر على حال.

ولكي يُطمئن أبو الطيب نفسه بأن هذا الأمر خارج عن إرادته، وأن هناك قوى أكبر منه، لا يقوى على مصارعتها ولا يستطيع لها تبديلاً، هي التي ترسم له طريق حياته قال «مرمياً» بصيغة اسم المفعول، ولم يسند الفعل إلى نفسه، فهو لم يُورد نفسه هذا المورد، وإنما هي مقاديره وحظه وزمانه الرديء جعلته يسلك الطرق الوعرة والمسالك الصعبة، هرباً من الضيم والذل... ولذا قال «مرمياً لها» فقد ابتلي قلره به كما ابتلي هو به.

(١٠) م. ن (٦٠٨).

(١١) المون: (٧/ ٧٢).

وإذا كانت لفظة «مخرم» هي «ما حرّم السيل، أو طريق في خف أو رأس جبل»^(١٢)، فإن ورودها هنا تصوير صادق لما كان يشعر به المتني، فكان الضيم جبل جثم على صدره، أو أن قدره يحاربه فيقطع عليه طريقه بجبل كبير، يحاول هو أن يجد فيه لنفسه مخزماً. وقد لا نغالي إذا ما قلنا إن هذا «المخرم» عند المتني إنما هو كافور، الذي لاح له أملاً ضعيفاً، أو (خرمًا) صغيراً يحاول بالاستفادة منه أن ينفذ إلى تحقيق ما يريده... وبذا يبدو لنا سعي الظن بكافور منذ البدء، فهو ليس شيئاً كبيراً يعقد عليه الآمال وربما لم يجده أهلاً لتحقيق ما يصبو إليه، ولكن ماذا يستطيع أن يفعل، وقد سُدَّتْ الطرق جميعاً في وجهه... إنه ليس في وضع من يستطيع المفاضلة أو الاختيار.

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانٍ شَادِنٍ عَلَيَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانٍ ضَيِّقٍ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَلِيحِ مَكَائُهُ بِأَحْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصْمِ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَعٍ عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمٍ
في هذه الأبيات يصور المتني مكانته عند من يعاشرهم وما يحدثه فراقه في نفوسهم، نساءً ورجالاً، من ألم يدفعهم جميعاً إلى البكاء حدّ الجزع، حتى إن الرجال، وهم من يُفترض فيهم الجلّد والصبر، أكثر جزعاً من النساء لفراقه. ثم يلتفت إلى حاله ليقول إنه لأمر غريب أن يعاني ما يعانيه من ألم الفراق وشدة الوجد لأنه أحب رجلاً (سيف الدولة) إذ جرت العادة أن يعاني الرجل من حب امرأة وفراقها، والناس تعذّره في هذا، وهو يعذّر نفسه كذلك، ولكنه المتني، عجيب في كل شيء، متفرد عن الآخرين، حتى فيمن يحب.

ابتدأ البيت الرابع بقوله: (رحلتُ) وهي وإن كانت بمعنى سار وانتقل، إلا أن علاقتها بالرحل واضحة، فـ «الرحل مسكن الرجل وما يستصحيه من الأثاث»^(١٣)، فهل أراد المتنبي أن يقول إنه لم ينقل من بلاط سيف الدولة سوى مسكنه وأثاث بيته؟ وإنه لا يزال يعيش في ذلك المكان بروحه؟... أم إنه كان يشعر أنه في رحلة وأنه سوف يعود إلى هناك مهما طالَّت سفرته؟ يؤكد ذلك قوله (رحلتُ) إذا أسند الفعل إلى نفسه، فهو الذي اختار الرحيل، ولم يطلب ذلك منه أحد، ولذا فإن عودته مرهونة بقراره هو.

إن من يُنعم النظر في هذه الأبيات الثلاثة، يجد فيها ست كنايات متابعات، اثنتين في كل بيت، إحداهما عن المرأة والأخرى عن الرجل: «باك بأحضان شادن، باك بأحضان ضيغم» و«ربة القرط المليح مكانه، رب الحسام المصمم» و«حبيب مقنع، حبيب معمم». وتتابع هذه الكنايات يوضح حقيقة موقف المتنبي من هؤلاء الذين فارقه (سيف الدولة وأهل بيته) وما يحملهم من حب واحترام، فهو حريص أشد الحرص على ألا يسميهم بأسمائهم، بل يكتفي عنهم، وهو يتحدث عن مشاعرهم نحوه، وكأنه يريد أن يلصق لنا بمشاعره هو عنهم، فهو لا يزال يحمل لهم كل الود والاحترام ولا يريد لأسمائهم أن تُبتذل بمداولتها في الشعر في غير المديح، ولعل في قوله «ربة القرط المليح مكانه» خير دليل على تأدبه في الحديث عمن يحب، فقد نسب الملاحاة إلى مكان القرط دون أن يسميه، والعبارة كلها كناية عن الجمال، وليست حديثاً صريحاً فيه.

يبدو أن تأثر المتنبي لموقف المرأة المودعة وهي تبكي لفراقه، هو الذي دعاه إلى تأخير متعلق (باك) وهو (علي) إلى آخر العبارة، فهو في موقف شغله بكاء هذه المرأة لا سبب بكائها، وهو ما جعله يقدم بكاءها على بكاء الرجل، وحتى لا يفهم من كلامه هذا أنه قدمها لأنها الأكثر بكاءً، تدارك ذلك في البيت اللاحق حين نفى أن تكون المرأة أشد جزعاً لرحيله من الرجل، مع أنه ظل محافظاً على تقدم المرأة على الرجل في ترتيب العبارة في الأبيات الثلاثة.

وإذا كان المتنبي قد أثر التعبير بالكناية، للتمويه على من عناهم بأبياته السابقة، فلا شك في أن وصف المرأة بالشادن، وربة القرط المليح مكانه، والحبيب المقنع، ووصف الرجل بأنه ضيف، ورب الحسام المصمم، وحبيب معمم، يوضح أن هؤلاء الباكين لفراقه ليسوا من عامة الناس، الذين يسهل بكائهم إنما هم من عليّة القوم، وبكائهم لا يكون إلا للأمر الجلل. ولا بد أن يستوقفنا تعبيره المجازي (باك بأجفان) فالبكاء إنما يكون بالعيون، فلماذا جعله بالأجفان على طريقة المجاز المرسل؟ أترأه أراد أن يلمح إلى أنه شغل بمنظر هذه الجفون التي أغرقها الدموع؟ أم أنه أراد أن يشير إلى غزارة ما ذرف لفراقه من دموع، حتى إنها ملأت العيون ثم غطت الجفون فصار الدمع يبدو خارجاً منها لا من العيون؟

وإذا كان بعض الشراح قد فسر قوله: فلو كان ما بي... (البيت) على أنه «يقول: لو كان الذي أشكوه من الغدر بي كان من امرأة عذرتيها، لأن شيمة النساء الغدر، ولكنه من رجل فلا أعذره»^(١٤)، وشرحه آخر بقوله:

(١٤) شرح الرقوقي: (٤/ ٢٦٤).

«لو كان ما بي من الشوق إنما هو لحبيبي المقنع، لعذرت نفسي في فراقه، لأني فارقته لطلب المجد والعلو، ولكن أي عذر في مفارقة حبيبي المعمم؟ وما رجوته من قصد غيره، كان موجوداً عنده، يظهر الندم على فراق سيف الدولة»^(١٠)، فإننا نرى أن المتنبي لم يُرد (العذر) كما لم يُرد (الندم)، وإنما أراد (الحب) وما أثار فيه هذا الحب من آثار اعتاد الناس أن يروها على الرجل وهو يعاني من حبه للمرأة، أما أن تكون هذه نتيجة معاناة حبه لرجل آخر مثله، فهذا ما لم تُعثر به العادة، وهو ما لا يعذر نفسه عليه.

ويلاحظ أن المتنبي حذف المفعول به في قوله (عذرتُ) فهل تراه أراد (الحبيب) فهو يعذر المرأة إن صدّت وأخلفت وعودها حتى يزداد حبيبها تعلقاً بها؟ أما (الحبيب) الرجل فلا يعذره لأن هذا ليس من شيمة الرجال! أو أنه أراد (نفسه) أي إنه يخاطب نفسه مستغرباً ما أصابها لأنها لم تُعلق امرأة فتعذر، إنما علّقت رجلاً.

رَمَى وَأَثَقَى رَمِي وَمِنْ ثُونٍ مَا أَثَقَى هَوَى كَاسِرٌ كَفَى وَقَوْمِي وَأَسْهَمِي
لم يعتد المتنبي السكوت على من آذاه، أو لم يُحسن معاملته. ولكن حين يأتي ذلك من حبيب يهواه، فإنه لا يردّ عليه ليس عجزاً أو ضعفاً، إنما هو هواه الذي يمنعه من رد الإساءة إليه.

يلمح أبو الطيب إلى أنه لم يبادر بالإساءة، وهكذا بدأ بيته بلفظ (رمى) فالآخر هو الذي يبادر بالفعل... ويلاحظ أنه لا يزال مصرّاً على عدم التصريح باسم من يعينه في كلامه وإن عاد الضمير في (رمى) على «الحبيب المعمم». وإذا كان معنى الفعل (رمى) واضحاً، فإن من دلالات الرمي إلقاء الشيء من

اليد، فهل أراد المتنبي أن يقول إن سيف الدولة هو الذي فرط به واستغنى عنه؟ وإنه لا يستطيع مجازاته بالمثل، لأنه يهواه؟ ويُلاحظ أنه حذف مفعول (رمى) فهل تعمّد ذلك ليوحى أنه أخطأ في رميته ولم يصب المقصود؟

وكي يؤكد أن هواه مع سيف الدولة، دائماً، وأنه لا يفكر في هجوه أبداً، قال: «ومن دون ما اتقى هوى كاسر» بصيغة الجملة الاسمية، وجاءت (كاسر) بصيغة اسم الفاعل للتدليل على ثبات هذا الهوى في قلبه، ومنعه من رد الإساءة إلى الحبيب. ولاشك في أنه حين استعمل لفظ (هوى) من بين مرادفاتها، إنما أراد أن يؤكد أن هذا هوى روحه، فالهوى هو «هوى النفس»^(١٦)... إنه يعشق سيف الدولة، وهذا وحده ما يمنعه من هجائه، مكتئباً عن ذلك بكفه وقوسه وأسهمه، فقصائده قادرة على النفاذ إلى من يُسيئون إليه نفاذ السهام، ولكن سيف الدولة اتقى ذلك بأقوى حجاب، وهو هواه في قلب المتنبي «وهذا عتاب لطيف»^(١٧).

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمٍ
وَعَادَى عَجَبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمٍ
كعادة المتنبي في الانطلاق من قيود الخاص إلى رحابة العام في صوغ أبياته الحكيمية، يرسخ هنا تجربته الخاصة مع سيف الدولة في بيتين يضمنان حكمة تصلح لكل زمان ومكان... ولاشك في أن سلوك المتنبي هذا المسلك هنا إنما يترجم ذكاءه في عتاب سيف الدولة عتاباً مؤدّباً ما كان ليسلكه لولا حبه له، فكأنه بذلك يؤكد ما قاله في البيت السابق من أن هواه يمنعه من هجائه. فمع إحساس المتنبي بالضيم الذي لحقه من غاية علاقته بسيف الدولة

(١٦) مختار الصحاح (٧٠٢).

(١٧) شرح أبي العلاء المعري: (٧٧ / ٤).

على هذا النحو، وشعوره بظلمه له وهو يصدّق قول أعدائه وحسّاده فيه، دون أن يميّز صدقه من كذبهم، لا يسمّيه باسمه ولا يخاطبه خطاباً مباشراً، كما أنه لا يقف منه موقف الواعظ الناصح، وإنما صاغها حكمة مطلقة من قيود الزمان والمكان أو الارتباط بأشخاص بأعيانهم، وكأنه أراد بذلك أن يتجنب الوقوف موقف المتهم الذي يحاول أن يبرّئ نفسه، فتبدو حجته ضعيفة، وإنما أراد أن يذكر سيف البولة بمنطق الأشياء وسببية الأحداث والمواقف.

إنه في هذين البيتين يُلخّص جوهر خلافه مع سيف الدولة، معرضاً به تعريضاً خفياً، لأنه أساء الفعل والتصرف معه، فمن الطبيعي أن تسوء ظنونه فيه، بما يسهّل وقوعه في الوهم وعدم رؤيته الأشياء بوضوح، وهذا الأمر يلغعه حتماً إلى تصديق ما يقوله أعداؤه فيه، فيبقى متخبطاً في شكوكه وأوهامه.

يلاحظ هنا أن الشاعر قلب المعادلة، إذ إن المنطق يقتضي أن تسوء ظنون الإنسان أو أفكاره فبدأ بتصرفات خاطئة هي نتيجة هذا المنطق الخاطيء الذي يوجهها، وهذا ما اعتاده الناس وألفوه، ولكن المتنبي قلب المعادلة فجعل ظنون المرء وأفكاره السيئة، هي نتيجة أعماله وتصرفاته السيئة، لقد عكس طرفي المعادلة، ولكنها ظلت صحيحة فقد جعل النتيجة سبباً والسبب نتيجة، ثم عاد بعد ذلك ليقلب المعادلة مرة أخرى فتعود كما اعتدنا أن نراها، فهو يبدأ بقلب المرء السيئ، الذي يكون سبباً للأفكار السيئة لتقود هذه بدورها إلى أفعال سيئة أخرى هي نتيجة حتمية للظنون السيئة... وفي علاقة سيف الدولة بالمتنبي يكون تسلسل الأحداث كما يأتي: أساء سيف الدولة التصرف مع المتنبي فساء ظنه به لسوء ما انطوى عليه، ووقع في الوهم الذي أدى به إلى معاداة محبيه (المتنبي) لأنه صدّق قول أعدائه فيه.

إن إحساس المتني بالسوء لما حدث، دفعه إلى تكرار الفعل (ساء، ولكنه لا يزال محباً لسيف الدولة، ولذا نجده في المرتين لم يسند إلى (المرء) مباشرة، وإنما أسنده إلى (الفعل) و(الظنون) وجاء بلفظ (المرء) بقصد التعميم، وكأنه في كل ذلك يحرص على تنزيه سيف الدولة بعدم نسبة السوء إليه. ولكن حين ذكر الأفعال اللاحقة (صدّق) و(عادى) و(أصبح) وهي أقل سوءاً من (ساء) أسندها إلى (المرء) مباشرة. بل إننا نلمس محاولة خفية من المتني للدفاع عن سيف الدولة، حين جعل معاداته نتيجة الوقوع في الوهم، إنما تسويغ مبطن ومحاولة لالتماس العذر له فيما وقع فيه.

إن المتني هنا يقدّم لنا نموذجاً للعتاب الراقى الملهذب الذي قلّمنا نجده حتى عند المتني نفسه، في غير علاقته بسيف الدولة، وهو نتيجة واضحة لحب المتني لسيف الدولة، وهو ما أكّده بقوله (عجيبه) فهو لا يزال على الرغم من كل ما حدث محباً له، وإن هذا الحب يمنعه من الإساءة إليه من قبل أو من بعد، ولذا قال (وعادى عجيبه بقول عداته)، إذ اختار لفظ (قول) ليوحى أن ما بين عليه سيف الدولة ظنونه وأوهامه إنما هو (قول) صادر من أعداء له، إنه مجرد كلام لا نصيب له من الصحة والواقع، ولا تخفى دلالة (قول) وارتباطها (بالقيل والقال) وهو الكلام الهذر الذي لا يستند إلى شيء من الحقيقة والواقع.

يقوّي هذا ذكره لفظ (قول) مسبقة بهذه الباء التي تفيد الاستعانة^(١٨)، فكان سيف الدولة حين لم يجد في سلوك المتني معه، ما يدعو إلى معاداته، استعان بقول أعدائه وكارهيه، ولاشك في أن نسبة الأعداء إلى (الهاء) التي

(١٨) يُنظر المجلد الثاني (١٠٣).

تعود على سيف الدولة إشارة صريحة من المتنبي إلى أن هؤلاء القاتلين زوراً عليه هم أعداء سيف الدولة قبل أن يكونوا أعداء المتنبي. وكى يُشير إلى كثرتهم قال (عُداته) ذلك أن لفظ (عدو) «اسم جامع للواحد والجميع والثنية والتأنيث والتذكير... ويُجمع العدو على الأعداء والعدى والعدى والعداء والأعداء»^(١٩)، فكانه أراد كثرة هؤلاء الأعداء الخالمين بتخريب صداقتهما ثم إننا نلمح ارتباط لفظ (عداته) بالعادي وهو «الظالم والعدى بالكسر الغرباء... وقوم عدى إذا كانوا متباعدين لا أرحام بينهم ولا حلفاً»^(٢٠)،... لقد أراد أن يُوحى بأن هؤلاء ليسوا أعداءً لسيف الدولة فحسب، إنما هم ظالمون له وللمتنبي وهم غرباء طارئون لا تربطهم بسيف الدولة ما يربط المتنبي به.

إن إحساس المتنبي العميق بمفارقة ما حدث، تجلّى واضحاً في تعبيره عنه بالألفاظ تحمل روح المفارقة كما في قوله:

«وأصبح في ليل» جمع بين نقيضين (الصباح والليل)، وفي اعتقادنا أن المتنبي كان واعياً لهذا، بل إنه تقصده لغرض كان يعينه، فهو يعرض بسيف الدولة تعريضاً خفياً جداً، ذلك أن سيف الدولة، بعد تصديقه قول أعدائه في المتنبي، اعتقد أنه قد أصبح في جليّة من أمره، وتوضّحت له حقيقة الأمر، في هذا الوقت ذاته إنما يكون قد أغرق نفسه في ليل من الشكوك المظلمة والظنون الموحشة، فما عاد يميّز الصديق من العدو أو الحق من الباطل. وهكذا لم يكف بلفظ (ليل) وإنما وصفه بالظلام إمعاناً في تصوير هذا الليل الذي ألقى سيف

(١٩) العين: (٢/ ٢١٦).

(٢٠) لسان العرب: مادة (عدا).

الدولة نفسه فيه، مستعيناً بالتشبيه البليغ (ليل من الشك مظلم) لرسم لنا صورة قائمة لما يحل بالمراء وهو ينساق وراء شكوكه وظنونته.

أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلُّمِ
عاد المتني إلى تقدم نفسه لكافور، وتصوير ما يمتاز به من خلال وطبائع. ولا أدري لماذا أشعر وكان المتني يحاول هنا أن يسوِّغ للاتمية قصده كافوراً، فهي هو يوضِّح أنه لا يروم من صداقته للصديق هيأته وجسمه، إنما نفسه وما يُترجم عنها من أفعال وأقوال...

وكي يؤكد صدقه في علاقته بالصديق المختار (كافور) جاء بالفعل (أصديق) دون سواء مثل (أصاب) ليدل على صدق مودته. وقد أتى بلفظ (نفس) مقابل لفظ (جسم) مع أن المقابل له هو لفظ (روح)، وربما كان سبب ذلك أن (نفس) تُستعمل، فضلاً عن دلالتها على الروح، للدلالة على «جملة الشيء وحقيقته»^(٢١)، فضلاً عن «أن الروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل»^(٢٢)... فكأنه أراد التلميح للاتمية أن ما يهمه من كافور حقيقته وعقله لا جسمه، وربما يقوِّي ذلك استعماله لفظ (جسم) دون (جسد) لدلالة الأول على العظم، فقوله «أجسم الشيء، أي عظم، فهو جسيم وجسام»^(٢٣)... فالمتني لا يصادق الناس لضخامة أجسامهم أو جمالها واعتدالها، وإنما هو يبغي نفوسهم، في صفائها ونقاها وصدق مودتها، وحتى يُجيب من يسأله: وأتى لك معرفة ما في نفوس الآخرين؟ قال: (وأعرفها في فعله والتكلم)، مقدِّماً الفعل على الكلام، لأنه الأكثر دلالة على

(٢١) لسان العرب: مادة (نفس).

(٢٢) لسان العرب: مادة (نفس).

(٢٣) الصحاح: مادة (جسم).

دخيلة الإنسان، أما الكلام فقد يكون خادعاً، ويحتاج إلى ذكاء وخبرة وتجربة حتى تعرف نفس الإنسان من كلامه.

وَأَحْلُمُ عَنْ خَلِّي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَتَى أَجْزِهِ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْتَمِ

إذا كنا قد رجحنا أن أبا الطيب يعني (بالصديق) في البيت السابق كافوراً، فإننا نرجح أنه يريد (بالخل) في هذا البيت سيف الدولة، فهذا هو يؤكد ما كان قاله من أن حبه له، وما بينهما من صلوات، تمنعه من رد الإساءة إليه، وأنه على ثقة بأنه سيندم على ما ارتكبه من جهل وحمالة بحقه. لا يزال المتنبي يعاتب سيف الدولة عتاباً مؤدباً خفياً، فهو لا يخاطبه مواجهة، ويتعد عن نسبة كل ما لا يليق به إليه، إذ يلجأ إلى أسلوب الحذف لهذا الغرض فيقول (وأحلم عن خلي) إذ إن هناك محنوقاً هو (جهل) أو (إساءة) خلي، وهذا الحذف أفاد - فضلاً عن التنزيه - تعظيم هذا الحلم لأنه عام لكل ما يصدر عن الخليل دون أن يحذف ذلك بإساءة أو جهل، أو أي شيء آخر محدود.

ولا شك في أن استعمال المتنبي لفظ (خلي) دون لفظ (صديق) يوضح الفرق بين مكانة الرجلين (سيف الدولة وكافور) من نفسه، فكافور (صديق) أما سيف الدولة (فخليل)، والخل هو «الصديق المخلص... والخليل الصادق أو من أصفى المودة وأصحها»^(٢٤). وقد قالها بالإضافة إلى ياء المتكلم ليشير إلى أنه هو الذي اختص سيف الدولة بهذه العلاقة إذ اختاره خليلاً له.

وحق يوضح لنا المتن أن حلمه وعفوه عن إساءة الخليل أكبر من جهل هذا، فإنه استعمل لفظ (حلمًا) بالتكثير فيما جاء (الجهل) معرفة، فالتكثير أفاد الإطلاق أو التعظيم، أي حلمًا بلا حدود، أما جهل الخليل فإنه محدود بما فعله ويدر منه. كما وضع الفعل (يندم) في آخر البيت ليشير إلى أن نهاية هذا الخليل - سيف الدولة - هي الندم.

وإن بذل الإنسان لي جود عابِس حَزَمْتُ بُحُودِ الثَّارِكِ المُتَبَسِّمِ
يستمر المتن في تقديم نفسه لكافور، مبيّنًا طريقة تعامله مع مدحوحه وهو وإن بدا أنه يتحدث بالإطلاق، ولكن إنعام النظر في البيت يوضح أنه يقدم موازنة خفية بين سلوك سيف الدولة معه وسلوكه هو مع سيف الدولة، فقد استمر سيف الدولة في بذل العطاء له، ولكنه غيّر من حفاوته به، فصار يلقاه بالتقطيب والعبوس، فما كان من المتن إلا أن يردّ على ذلك بالتبسم والترك.

يلاحظ أن الشاعر كرّر في هذا البيت والبيت السابق لفظ (المجازاة). بما يدل على حضور هذا المعنى في ذهنه، بعد سوء مجازاة سيف الدولة له، على كثرة عطايه له، ذلك أنه يريد التحيل والتكريم لا العطاء فقط، مهما كان هذا العطاء كبيرًا، يؤكد قوله (بذل) الذي يُشير إلى وفرة العطاء وابتذاله بين يديه، وكى يؤكد أن هذا هو قانونه في الحياة ومع الناس جميعًا وليس مدحوحه فقط قال (الإنسان) التي أراد بها التعميم وهي تُشير إلى الجنس.

وفي قوله (جود عابِس) أضاف المفعول به إلى ما يمكن أن يكون حالاً لو قال (الجود عابِسًا) وكأنه أراد بهذا أن يكون هذا التصرف من الإنسان مستمرًا وأكثر من مرة، حتى صار العبوس صفة له، أما الحال فيحتمل أن

يكون هذا العبوس مؤقتاً أو مرة واحدة لسبب ما، وكأنه يُشير من طرف خفي إلى أن سلوك سيف الدولة معه في عبوسه وتقطيعه لم يكن حالاً زائلة وإنما صارت صفة لازمة له كلما قابل المتنبي.

وإذا كان المتنبي قد نكّر (عابس) ليشير إلى استنكاره لهذا العابس، وعدم احتفاله بمجوده حتى إنه وضعه في آخر عبارته، فإنه عرّف (التارك المتبسم) لأنه أراد به نفسه... وإذا كان قدّم البذل على العبوس في صدر البيت، فإنه قدّم كذلك الترك على الابتسام في عجزه ليؤكد أن المجازاة كالفعل، وجاء الجواب كالشرط.

وأهوى من الفتیان كلّ سمّذعٍ تحبّ كصبر السّمهري المقومِ
خطّت تحت العیس الفلاة وخالطت به الخيل كبات الحميس العرمِ
ولا عفة في سيفه وسنانه ولكنّها في الكفّ والفرج والفم
المتنبي، شاعر الفروسية المتغني بأجساد الفرسان وبطولاتهم، يلخص في هذه الأبيات الثلاثة، المواصفات التي يعشقها في الفارس الفتي، ولذا قال (أهوى) معبراً عن عشقه وولعه بهذه الصفات ومن يحملها، وكأنه يؤكد من طرف خفي ما قاله عن (حبيبه المصم) فحبيبه فارس يجسّد كل معاني الفروسية وصفاتها، وقد اختار لفظ (الفتيان) لما تضمه هذه اللفظة من قيم الرجولة وصفات الفرسان، ثم اختص من هؤلاء الفتیان (كل سمّذع نجيب)، فخليله مختار من الصفوة المختارة. وإذا كانت لفظة (سمّذع) تعني «السيد الموطأ الاكتاف»^(٢٥)، فإن الفتوة كما يفهمها المتنبي أو يريدنا في الفتي: أن يكون سيّداً كريماً متواضعاً قريباً من خلّاته وأصلقاته يبذل لهم من جوده وجاهه.

يبدو لنا أبو الطيب وكأنه يسط أمام كافور الصفات التي يجب أن يكون عليها حتى يحظى بصداقته وودّه، ولعل هذا ما دعاه إلى تشبيه فتاه (السميدع النجيب) بصدر السمهري المقوم، فكانه يُشير من طرف خفي إلى ما يريده من كافور، وهو أن يكون رحمه المصوّب إلى أعدائه... وإذا ما سألنا: لماذا خصّ المتنبي الصدر فقال (صدر السمهري)؟ فإن العودة إلى كتب اللغة قد توضّح ما أراده، فقد جاء في أساس البلاغة «(سهم مصدّر: غليظ الصدر)»^(٢٦)، فكانه يريد القول لكافور: إن عليه أن يكون واسع الصدر قويّه حتى يكون قادراً على ردّ الكائدين والحاسدين، لا أن يكون ضيق الصدر، يتأثر بأقوال الوشاة والأعداء.

وكي يؤكد المتنبي أن هذا الفارس قد تربّى على قيم الرجولة التي تمنحها الصحراء لأبنائها، قال: (خطت تحته العيسُ الفلاة) مستعملاً الفعل (خطت) وهو وإن كان معناه جابت وقطعت، فإنه يُوحى بكثرة الخطو، حتى إنها رسمت خطأ لمسيرها في الفلاة، كما ألح إلى أن هذا الفارس يجوب الصحراء باختياره تعبيراً عن فتوته فقال (تحت) أي إن هذه العيس بإمرة راعيها، يسير بها حيث يشاء، وهو ما دعاه إلى تقديم الظرف (تحت) على الفاعل والمفعول به. وحصر (العيس) لكونها من كرائم الإبل، وكأنه يريد الإشارة إلى أن هذا الفتي من كرام القوم، وساداتهم، يؤكد ذلك قوله (وخالطت به الخيل) فهو لا يخوض الحرب فرداً إنما هو قائد يقتحم بفرسانه وخيله جيوش الأعداء. ويعبر الشاعر عن شجاعة فارسه، وإزاقته دماء أعدائه تعبيراً كنايياً متميّزاً بطريقة تأكيد المدح بما يشبه الذم، حيث يقول (ولا عفة في سيفه وسانه) وواضح أن

(٢٦) أساس البلاغة: مادة صدر.

المتنبي اختار العفة لارتباطها بجريان الدماء كالضرب بالسيف والطنن بالرمح. وتأكيدها لا تنفاه مثل هذه العفة عن سيف فتاه ورمحه جاء بها نكرة بعد لا النافية للجنس مبالغة في انتفاها.

ويلاحظ حرص المتنبي على تنزيه فارسه، إذ أسند عدم العفة إلى السيف والرمح لا إلى صاحبهما، حتى لا يتبادر إلى الذهن أنه ليس عفيفاً، ولكنه حين أراد إثباتها له في عجز البيت قال: (ولكنها في الكف والفرج والقم) وهي أعضاء جسمه. كما أنه رغب هذه الأعضاء بحسب أهمية العفة في كل عضو منها، فعفة اليد أي الامتناع عن (السرقه) أولاً ثم عفة الفرج أي الامتناع عن (الزنى) ثم عفة اللسان أي الامتناع عن (الكلام السيئ).

وَمَا كُـلُّ هَـاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُـلُّ فَعَالٍ لَهٗ عَمْتَمٌ
يقول المتنبي: ليس كل من تعلق بالجميل وأغرم به قادراً على القيام به. وتعبيراً عن شدة حبه للجميل قال (هاوٍ) فاستعمل الهوى ولم يستعمل الألفاظ المرادفة: الحب، الرغبة، الود... إلخ، كما أنه استعملها بصيغة اسم الفاعل تعبيراً عن شدة ولعه بالجميل حتى صار هاوياً له، يُعرف به.

وكما أكد هواه للجميل وولعه به، أكد كذلك عدم قيامه به فقال (بفاعل)، فهذه الباء الزائدة زيادة مقيسة تُفيد التوكيد، فأراد أنه على شدة حبه للجميل، لا يفعله أبداً... ثم عاد وكأنه يستدرك ما قاله كي يستثني حتى كثير الفعل للخير (ففعال) من أن يكون متمماً له... فكما أن العبرة ليست بحب الجميل فإنها ليست بفعله ناقصاً «كأنه يعرض بسيف الدولة»^(٢٧)، ذلك أنه أتبعه متاً وأذى فكان كمن يهوى الجميل ولا يفعله.

حذف الشاعر في صدر البيت متعلق اسم الفاعل (فاعل) وهو (له)، في حين أثبت في المعجز بقوله (فقال له)، ذلك أنه إذ نفى حصول الفعل في صدر البيت حذف متعلقه، ولكن حين أثبت في معجزه، أثبت كذلك متعلقه. إن حرص المتني على مساواة من يقوم بالجميل ولكنه لا يتممه، بمن يهوى الجميل ولكن لا يفعله، هذا مثل ذلك، وهو تعريض شديد بسيف الدولة، دفعه إلى خلق هذا التوازي التركيبي والمعنوي بين الشطرين.. وما كل... ولا كل؛ هاو للجميل... فقال له، بفاعل... بمتمم، وكما بالغ في قوله (هاو) بالغ في قوله (فقال)، وكما أكد بقوله (بفاعل) أكد بقوله (بمتمم) وكما حذف متعلق (بفاعل) حذف كذلك متعلق (بمتمم).

فِئْدَى لِأَبِي الْمِسْكِ الْكَرَامِ فَإِنَّهَا سَوَابِقُ حَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَذْهَمِ
يبدأ أبو الطيب للمتني مدحه المباشر لكافور، بعد أن أشار في مفتتح قصيدته إلى أمه إياه، وعنده خير ميمم... ولكن أترأه كان صادقاً في دعواه؟ وهل كان مدحه مدحاً خالصاً، أم جعله كلاماً موجهاً، يحتمل المدح وغير ذلك؟ هذا ما سنحاول أن نتلمسه في أبيات القصيدة الباقية.

كان المتني قد وصف كافوراً بأنه خير ميمم ثم عاد ليجعل الكرام فداءً له، وهم وإن كانوا سوابق في الكرم، إلا أنه إمامهم وهم يهتدون به. وقد صاغ عبارته بما يؤكد هذا التقدم الذي يريده، إذ قَدَّمَ الخير (فدى) على المبدأ (الكرام) فهو يريد تخصيصه بهذا النوع من الفداء، كما قَدَّمَ متعلق الخير (لأبي المسك) وهي كنية كافور، فكأنه أراد تأكيد تقدّمه عليهم فقَدَّمه إذ قَدَّمَ كنيته عليهم.

وإذا كان المتنبي قد حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه فقال (الكرام) بما يُوحى أنه يريد (السادة) أو (الملوحين) فإن هذا الحذف جعل كلامه موجهًا، أي إنه يحتمل التوجيه إلى مبتدأ آخر يفسره قوله (سوابق الخيل)، فما الذي يمنع أن المتنبي أراد (الخيل) التي شاع بين العرب وصفها بأنها (كرام)؟ يؤكد ذلك بل يقوّيه قوله بعدها (فإنها) وكان بإمكانه أن يقول (فإنهم)^(٢٨)، فتكون أنسب في عودتها على الملوحين أو السادة... ثم يأتي التشبيه البليغ المسبوق بأداة التوكيد (إن) ليوضّح الكرام بأنها (سوابق خيل يهتدين بأدهم، فإن حقيقة مدحه له لا يتعدى كونه سابقًا للخيل الكريمة إذ يسير أمامها متميزًا منها لا لشيء إلا لكونه (أدهم) أي أسود اللون.

لقد ابتدأ المتنبي من هنا، أولى خطواته في هجاء كافور هجاء مبطنًا فهو لم يَقْدُ أَنْ جعله دليلًا للخيل يسير أمامها وهي تقتدي بسواد لونه الذي يميّزه منها.. يؤكد ذلك قوله (يهتدين) ولم يقل (بقتدين) فهو (إشارة) أو (علامة) مميزة وُضعت أمامها كي تسير خلفها، بل إن لفظ (الاهتداء) يُوحى بأن هذه الخيل قد ضلّت طريقها فهي جماعة من الخيل نائمة يقودها فرس أسود... بل إننا نستطيع أن نوجّه البيت بقراءة أخرى هي أن المتنبي كان خبيثًا في مدحه هذا لكافور، ذلك أنه جعل كل الكرام التي تقتدي بكافور فداء له، فهو يدعو عليها لأنها اقتدت بمثله.

أَغْرَ بِمَخْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَاءَهُ إِلَى خُلُوعِ رَحْبٍ وَخَلْقِ مُطَهَّمٍ
بَصَرَ المتنبي على قصده ومعناه، ويعاود وصف كافور بأنه (أغر)، وهي من صفات الخيل، ويؤكد أنه لم يرد بلفظ (الكرام) السادة أو الملوحين

(٢٨) يُنظر شرح أبي العلاء: (٧٩ / ٤) ٣٥.

وإنما الخيل، حين يقول - شخصن) ليختم البيت بصفة أخرى من صفات الخيل وهي (مطهم).

إن قراءة البيت بتأن، توضّح روح الصنعة التي تطفئ عليه، إذ يصرّح المتنّي بالمعاني التي في نفسه، ثم يحاول التموه عليها بالاستعارات أو الجناسات المكرورة. فإذا وصف كافرًا بأنه (أغر)، حاول أن يستر استهزائه به بولونه الأسود، بأن جعل هذه الغرة معنوية وهي (غرة المجد). وإذا وصف هذه الخيل بأنّها (قد شخصن وراءه) وأراد - في الظاهر - أنهن يرتفعن بنظرهن، فإن معاجم اللغة تعطي للشخص معنى آخر هو «السير من بلد إلى بلد»^(٢٩)، وهو ما يجعل كلامه يحتمل التوجيه إلى معنى آخر، وهو أن هذه الخيول - التي لا نستبعد أنه أراد بها أتباعه من العبيد - تنتقل من بلد إلى بلد، من بلاد النوبة إلى مصر، يتقدمها كافر طمعًا في تحسين خلقها وأخلاقها.

وفي قوله (إلى خلُق رحب وخلق مطهم) ما يقوّي هذا التوجيه، ففضلاً عن هذا الجنس المستهلك (خلق وخلق)، إن وصف الخلق بأنه رحب تعبّر غير مألوف، وقد يحتمل الذم لأن وصفه بالرحب يعني القادر على تحمل أي شيء، حتى الإهانات، وهذا هو شأن العبيد وكذلك قوله (خلق مطهم) فإن المطهم تعني فيما تعنيه: «المتنفخ الوجه... وقيل المطهم السمين الفاحش»^(٣٠)، فلا نستبعد أنه قصد الاستهزاء هؤلاء العبيد وهم يفرطون في طعامهم بعد أن صار إمامهم سيد مصر، وراحوا يقلّدونه في كل شيء، فبدنوا مثله.

إِذَا مَنَعْتَ مِنْكَ السَّيَاسَةَ نَفْسَهَا قَفِ وَقَفَّةً قَدَّاسَهُ تُسَعِّلِم

(٢٩) العين: (٤/ ١٦٥).

(٣٠) لسان العرب: مادة (طهم).

أشعر أن المتنبي في هذا البيت يخاطب نفسه، إذ يحاول أن يخفف عنها، ويُهدئ من روعها، وهو يرى شخصاً مثل كافور سيدياً على مصر، ويبقى هو مجرد شاعر يقف بين يديه مادحاً.

إن حقد المتنبي على السياسة وغضبه منها، يتجلىان في هذه الصورة الغريبة التي رسمها للسياسة، ممثلة بامرأة تمنع نفسها عن أناس، فيما تحب نفسها لآخرين... إنما لا تعدو أن تكون عاهراً تبيع نفسها في سوق النخاسة، وإذا ما أردت أن تثبني هذه الضيعة وهذه الخسة، فما عليك إلا أن تقف وقفة واحدة أمام كافور لتعلم صدق ما يقوله.

وهكذا جاء الشطر الثاني من البيت ثقیلاً بتلك القافات المتتابعة، معبرة عما ينوء به صدر المتنبي من غيظ وألم من مقاديره التي قادت به إلى أن يكون مادحاً لكافور، ولو أنصفت لكان هو السيد ولا يعدو أن يكون كافور عبداً من عبده... هذه المعاني والأفكار تولدت في نفس المتنبي وهو يقف أمام كافور، وهكذا يدعونا إلى أن نقف معه هذه الوقفة، حتى نتعلم ونعرف حقيقة السياسة... ولذا قال (تتعلم). بحذف المفعول به، ولم يصرح بما نتعلمه من وقوفنا وقفة واحدة أمام كافور، يؤكد ذلك قوله (قدّامه) ولم يقل (بين يديه) أو (في حضرته)، لأن الأولى هي وقفة التعلم، والثانية وقفة الإكبار، ولكن (قدّامه) هي وقفة المتطلع المتفحص. إن الوقفة الواحدة لا يمكن أن تُفيد سوى النظر والتطلع، وهذا ما نتعلمه من كافور حين ترى سواد لونه وانتفاخ بطنه وغلظ شفتيه وتشقق رجليه، وزمزمته بكلام لا يفقه معناه إلا أولئك العبيد أشباهه الذين أحاطوا به، ولا نستبعد أن يكون المتنبي أراد أن يستحضر

في أذهاننا هذه الجَلْبَة التي يستشعرها في بلاط كافور وهو يعج بمولاء الزنوج يزمزون بكلام لا يفهم معناه... فجاء بهذه القافيات المتتابعة.

يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَى الْعُذْرَ أَنْ يَرَى ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرِمِ
يستكمل المتنبي مدح المبطن بالهجاء لكافور، وهو يراه عديم المواهب وليس عنده ما يؤهله للولاية والزعامة، ويؤكد ما قاله في البيت السابق من أن نظرة واحدة إليه تعلمك ما السياسة؟ وكيف تعمل؟ فهذا هو يقول إن من يرى كافوراً سيدرك أن الوصول إلى السلطة صار أمراً ميسوراً ومبنولاً لمن يذلل القليل من الجهد فلا عذر له في عدم السعي إليها.

وكي يؤكد انقلاب الموازين التي تقعد بالقادرين وأصحاب المواهب من أمثاله، وترفع العجزة والعبيد من أمثال كافور، نجده يستعمل الفعل (رأه) وهو مقلوب الفعل (رآه)^(٣١)،... فهذا القلب تعبير عن انقلاب القيم والموازين في نظر من يرى كافوراً متربعا على عرش مصر. وقد تنبأ ابن جني على ما وراء هذا البيت من هجاء حين حمله على معنى «لم أر مثله في حسنة ولوم أصله إذا كان له مسعاة وتكرم فلا عذر لأحد بعده في تركها»^(٣٢).

ولعل ضيق المتنبي مما يراه وهو ينظر إلى كافور، دفعه إلى افتتاح البيت بالفعل (يضيق)، فهو يتميز غيظاً وغيظاً ويضيق به المكان وكل شيء، بعد أن سقطت الولاية هذا السقوط وابتذلت هذا الابتذال، حتى لم يعد الوصول إليها يستلزم سوى القليل من السعي والقليل من اصطناع الكرم، وبنا قال

(٣١) شرح الرقوقى (٤ / ٢٦٧).

(٣٢) م. ن.

(التكرم) للإيماء بتكلف الكرم، فكافور ليس كريماً طبعاً، إنما هو يتكلفه ويتصنعه عسى أن يلحق بالكرام.

وإذا ما تنهنا على أن (العذر) جمع العذرة^(٢٢)، وهو ما تطرحه الدابة من فضلات، يمكن أن نقرأ البيت قراءة أخرى، وهي أن من يرى كافوراً وما وصل إليه سوف يحتسب عليه جوفه حتى تضيق عليه العذرة على صغرها. وَمَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ وَكَانَ قَلِيلاً مَنْ يَقُولُ لَهَا اقْدُمِي شَدِيدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالتَّقَعُّ وَاصِلٌ إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارَسِ الْمُتَلَثِّمِ قد يبدو ظاهر البيتين أن المتنبي يمدح كافوراً بالإقدام والشجاعة، إذ يقول: مَنْ مِثْلُ كَافُورٍ إِذَا أَحْجَمَتْ الْخَيْلُ عَنِ التَّقَدُّمِ، وفرع النلس حتى قلّ من يتقدم بها، وإذا تعالى الغبار حتى وصل لهوات الفارس المتلثم فإن عينه لا تطرف.

ولكن إنعام النظر في البيتين والتنبه على الألفاظ التي اختارها المتنبي وطريقة صوغه لها ستحلّي حقيقة ما أراده المتنبي وحقيقة نظرته إلى كافور، فهو أدنى إلى الهزء به من مدحه، ففي البيت الأول ليس هناك أية إشارة إلى معركة أو حرب ولا ذكر للفرسان أو القتال، وإنما هناك خيول محجمة - دون التصريح بسبب إحجامها أو الشيء الذي أحجمت عنه - وكافور وحده من يأمرها بالتقدم، إذ قلّ من يقول لها ذلك... إن كل ما فعله المتنبي تصوير كافور بصورة سائس الخيل الذي يحثها على المسير إذا ما امتعت، فلم يسند له أي فعل سوى طلبه من الخيل التقدم، وخصه بهذه المهمة لكثرة مزاولته إياها حتى صار متمرساً فيها.

وكذا في البيت الثاني، ليس هناك ذكر لمعركة أو قتال إذ وصفه بثبات الطرف، فلم يصفه بثبات القلب أو ثبات الرَّجُل، كما أن هذه الكناية لم تُشعَّع عند العرب دليلاً على الشجاعة، بل إن إجماعها بشدة الفزع والذهول أقوى من إجماعها بالشجاعة^(٣٤)، وثبات العين في حال اشتداد الغبار وكثرته ليس دليلاً على الشجاعة قدر دلالاته على الاعتقاد والتمرس. إننا لا نستبعد أن هناك معنى آخر قصده المتنبي وحاول إخفائه بمهارة، هو أن كافوراً رجل ممنهٍ بالأعمال الشاقة وفي الظروف الصعبة، فحين يتعالى الغبار - دون توضيح لسبب تعاليه - ويصل إلى لهوات من امتطى الفرس وتلثم، فإن كافوراً العبد السائر على قدميه يحث الخيل على التقدم، لا تطرف له عين، فهذه العيون التي أدمنت الاحمرار لم تعد تطرف للغبار الذي يصيبها.

وحين نقف على ألفاظ البيت وبنيتِه يتوضَّح لنا صدق ما ذهبنا إليه فهو أولاً حذف المبتدأ (هو) العائد على كافور في قوله (شديد ثبات الطرف) وفي ذلك تغييب واضح لشخصه، كما أن قوله «والنقع واصل» بصيغة اسم الفاعل، فضلاً عن إشارته إلى ثبات هذا الحال وديمومته بما يدل على الاعتقاد والمعاشية، فإن فيه إجماعاً بتصاعد الغبار بفعل ذاتي لا بفعل الفرسان أو اشتداد المعركة، إنما هو متصاعد بحكم الظروف الجوية أو ظروف البيئة... ثم إن لفظة (فارس) لا تعني ضرورة فارس المعركة، إنما هو وصف لكل من امتطى فرساً تمييزاً له من سواه... وقد استطاع المتنبي بمهارة لغوية فائقة ألا يسند

(٣٤) قال تعالى في بيان حال الظالمين يوم القيامة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِينَ رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٢-٤٣].

أي فعل إلى كافور في هذين البيتين، وهو ما التزم به في كل أبيات المدح في القصيدة، وفي ذلك دلالة واضحة على نظرة المتنبي إلى كافور التي تقوم على استصغاره واحتقار همة وقدرته على الفعل.

وإذا كان هناك من يقرأ البيت الثاني قراءة أخرى، وهو يفسر لفظة (الطرف) على أنها الفرس^(٣٥)، فإنني أجد في هذه القراءة تصريحاً بالهجاء، لا سيما إذا ما ربطنا معنى هذا البيت بالبيت الذي تقدمه، فإذا أمر كافور الخيل المحجمة بالتقدم فإنه يظل ثابتاً بفرسه في مكانه، لا يقوى على التقدم، وهو هجاء مقذع لا محالة.

أَبَا الْمِسْكِ أَرْجُو مِنْكَ نَصْرًا عَلَى الْعِدَا وَآمَلُ عَزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ
وَيَوِّسًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً أَقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنْعِيمِ
يبدو من ظاهر البيتين أن المتنبي يتدب كافرًا لمعركة مع أعداء كافور، ويرجوه تحقيق النصر والعز المخضّب بالدم، بما يغيظ الحاسدين ويحيل نعيمهم شقاء.

ولكن واقع الحال، إنه يتدب لمعركته هو - المتنبي - مع أعدائه الذين ناصبوه العداء في بلاط سيف الدولة، ولم يملكوه من تحقيق حلمه بالولاية، وبذلك فإن كافورًا إذا ما مكّنه من هذه الولاية، فإنما يحقق له نصرًا على أعدائه وعزًّا يملكه من تخضيب سيوفه من دمائهم، أما حاسدوه فسيقتلهم الغيظ ويستحيل نعيمهم شقاء.

ولعل ألفاظ البيتين ونظمهما يساعداننا فيما ذهبنا إليه، فقد قال المتنبي مخاطبًا كافورًا (أرجو) فهو ابتداء يرجوه، والرجاء فضلًا عن أنه ليس مدعاة

للمدح، يكشف لنا أن المتنبي يريد من كافور تحقيق أمر بعينه له وهو الولاية، التي بدأ أولى خطواته في التلميح بها، فهي نصره على أعدائه، وهي عزّه الذي سيمكّنه من دمائهم، وبها يغيظ حاسديه ويتركهم في شقائهم يتقلبون. ثم إنه قال (العدا) ولم يحدّد هؤلاء الأعداء، ثم قال (نصرًا) بالتكثير، ولم يصرّح بالكيفية التي يتحقق فيها النصر، وهل هو النصر الذي يتحقق في سُوّح القتال؟ وقال (وَأَمَلْ عَزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدمِ) بطريق المجاز العقلي، إذ لم يُسند تخضيب البيض بالدم لكافور بل للعر وهو سبب، ولا ندري عزّ مَنْ أراد بقوله (عزًّا) بالتكثير، هل هو عز كافور أم عزّه هو؟ وكذا فعل في البيت الثاني حيث قال (ويومًا يغيظ الحاسدين) فلجأ إلى المجاز العقلي ثانية بإسناد الفعل (يغيظ) إلى (اليوم) وهو ظرف زمان، وهكذا جرّد كافورًا من أي فعل حتى إنه قال بعدها (أقيم الشقا فيها مقام التعم) فأسند الفعل إلى نفسه فهو الذي سيحيل نعم الحاسدين إلى شقاء لا كافور. لقد استثمر المتنبي مهارته اللغوية ببراعة فائقة كي يجرّد كافورًا من كل شيء ويجعله منفذًا لرغبات المتنبي، فالمتنبي هو الذي يرجو النصر، والعز هو الذي سيخضّب البيض بالدم، واليوم هو الذي سيغيظ الحاسدين، والمتنبي هو الذي سيقوم الشقا مقام التعم.

وَلَسْمَ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ
مَوَاطِرَ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَظْلَمُ
يأتي هذا البيت تأكيدًا لما استعناه من البيتين السابقين، من أن المتنبي يريد من كافور أن ينصره على أعدائه وحاسديه، فها هو يؤكد رجاءه ويعدّجه بأنه لم يرج إلا من هو أهل لتحقيق ما يصبو إليه.

ومن يقرأ البيت بإنعام يدرك أن المتنبي حتى في هذا البيت يبدو ظلالاً لكافور، فإنه يقول له: أنا مضطر إلى قصيدك لأنك وحدك من يستطيع تحقيق ما أصبو إليه... فمن يريد المطر لابد أن يلتمسه من السحاب، إنه بذلك يردّ على لائميّه، ومن حاول أن يثنيه عن قصده كافوراً، كما سيصريح بذلك في أبيات القصيدة القادمة.

إن بناء البيت على التشبيه الضمني، تأكيد لهذا الذي نقوله، فقوله «ولم أرجُ إلّا أهل ذلك» هو الطرف الأول من التشبيه ويمثّل المشبه وهذا يكون دائماً ادعاء أو دعوى، قد تكون صادقة أو كاذبة، أما الطرف الثاني وهو قوله (ومن يرد مواطر من غير السحاب يظلم) فيمثّل المشبه به، وهذا يكون دائماً حقيقة راسخة لا يمكن إنكارها، وتساق دليلاً أو برهاناً على إمكان ما جاء في المشبه، من ادعاء... هكذا يبدو لنا المتنبي وكأنه يسوّغ للائميّه سبب قصده كافوراً... وفي استعماله لفظ (يظلم) تأكيد لما قلناه، فهو لاء اللاتمون ظالمون له، لأنهم لم يفهموا حقيقة ما يريد وما قصد كافوراً، يقوّي ذلك حذفه مفعول (يظلم) فلم يحدّد لنا من هو ذلك المظلوم.

وإذا ما وقفنا عند الألفاظ وإيجازها، نجد أن استعمال المتنبي للفظ (مواطر) يؤكّد ما نقوله، ذلك لأنه لم يقل (المياه) لأن هذه يمكن أن تلتبس من مصادر أخرى غير السحاب، أما من يريد المطر، فليس أمامه إلّا السحاب. ثم إن لفظة (مواطر) هي جمع لاسم الفاعل، وهذا يعني أن المتنبي لم ينظر إلى كافور على أنه مطر وإنما هو ماطر، أي هو من يستطيع المطر الذي يفيقه المتنبي، فهو لا يرجوه إلّا لأن المطر عنده، ثم ألا يمكن أن يكون المتنبي قد قصّد أن يشبّه كافوراً بالسحب الماطر، إشارة إلى سواد لونه،

ذلك أن السحابة كلما ازدادت سواداً، ازداد مطرها، فهو يرى أن سواد لون كافور، وضِعة أصله سيكونان حافظاً لكافور، حتى يحقّق للمنتهي ما يطمح إليه، كي يدلّل على كرمه، وحسن شمائله، وأريخته.

ويلاحظ أن المنتهي حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وذلك في قوله (ولم أرجُ إلاّ أهل ذاك) إذ أراد (رجلاً) أو (شخصاً) أهل ذلك وأراد به كافوراً، ولاشك في أن حذفه وإبقاء صفته فقط يقوّي ما ذهبنا إليه من أنه مضطر إلى قصد كافور لأنه من يستطيع أن يحقّق له ما يرجوه وهو ما تأكّد بأسلوب القصر الذي استعمله في عبارته السابقة.

قَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سِرْتُ نَحْوَهَا يَـقْلِبُ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمِثْمَ
وَلَا نَبَحْتُ حَيْلِي كِلَابُ قِبَائِلٍ كَأَنَّهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلَمَ
وَلَا اتَّبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَسَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِراً فَوْقَ مَنَسَمِ
وَسَمْنَا هَا الْبِيدَاءَ حَتَّى تَفْعُرَتْ مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ بِظِلِّ الْمَقْطَمِ

ليس في هذه الأبيات مدح لكافور، إنما هي تصوير لقصد المنتهي إياه، وما عاناه، وهو يقطع الصحراء في مسيره إليه، واصفاً موقف القبائل التي مرّ بها من هذا المسير وعدم رضاهم عنه.

إن المنتهي الذي ضنّ على كافور بأن يسند إليه أي فعل على امتداد الأبيات التي يفترض فيها أن تكون في مدحه، أسند إليه فعلاً ناقصاً (تكن) الذي لا يعبر عن شيء سوى كينونته في مصر، ولا فضل له في ذلك.

وحين أراد وصف اشتياقه للقلّيا كافور، لم يصف حال قلبه مباشرة، أو أن يسند الشوق إلى شخصه، بقوله (يقلب المشوق المستهام الميثم)، فبدا وكأنه يستعير قلباً غير قلبه، أو أن هذا القلب الذي يسير به نحو

كافور ليس قلبه الحقيقي... كما يُلاحظ أن الصيغ التي استعملها لوصف صاحب هذا القلب جاءت بصيغة اسم المفعول (المشوق المستهام المتنبي) وكأنه يريد أن يُوحى بذلك أنه مضطر إلى هذه الوفاة، فهو ليس فاعلاً بل مفعول... إنما قوى أقوى منه تدفعه إلى ذلك، شأن المشوق المستهام المتنبي، فهؤلاء جميعاً مسلوبو الإرادة وما عادوا يملكون من أمرهم شيئاً.

وفي قوله «ولا نبحت خيلي كلاب قبائل» صورة كنائية تفضح حقيقة شعوره تجاه مسيره نحو كافور، فقد عبّر عن عدم رضاه بهذه الكلاب التي جعلها تنبح خيله بشراسة وكأنها أعداء جاؤوا للإغارة عليها ليلاً... وفي قوله (قبائل) إشارة واضحة إلى كثرة لائمه على قصده ومسيره. وإذا صدقت رواية ابن جني من أن بعضهم سأل أبا الطيب «فقال أتريد بالدليم الأعداء أم هذا الجليل من العجم؟ فقال: من العجم»^(٣٦)، فلا نستبعد أن المتنبي أراد الإيحاء بأن هذه القبائل التي مرّ بها والتي لم تكن راغبة بمسيره إلى كافور، لم يفهموا مراده. ومع أنه حاول أن يفسّر لهم ذلك، لم يدركوا ما يسعى إليه حتى بدا لهم وكأنه أعجمي لا يفهمون ما يقول.

وكي يؤكد إصرار هذه القبائل على ثنيه عن عزمه على المسير نحو كافور، جعل هذه القبائل تُرسل خلفه من يقفوا أثره محاولة منهم في إقناعه بالعدول عن ذلك. ولكنه أسرع في مسيره حتى يفوتهم إدراكه... ثم إنه كان ماهراً في خلط الأمر عليهم فلم يدركوا ركبته إذا اختلطت آثار الحوافر بآثار المناسم، وتعبيراً عن ضياع هذه الآثار نجده يحذف لفظ (أثر) في قوله (فلم تر إلّا حافراً فوق منسم) أي أثر حافر فوق أثر منسم.

(٣٦) شرح البرقوقى: (٤ / ٢٦٩).

وإذا كان أراد بقوله (وسمنا بها البلاء) أنه وسم الصحراء بآثار خيله
وركائبه، فإننا لا نستبعد أنه أراد أنه في مسيره نحو كافور، قد ترك أثراً في
نفوس أهل الصحراء الذين مرّ بهم، وهم يستغيثون قصده كافوراً، وكيف
أنهم تبعوا آثاره، كي يلحقوا به ويعنوه، ولكنه أسرع حتى (تفمر من النيل
واستنرى بظل المقطم) وهو في هذا يعبر عن هربه من لوم العرب إياه،
فاستعمل دخول مصر حتى يدخل في غمار أهل النيل ويستنري بالمقطم
منهم... وإذا ما أنعمنا النظر في قوله (تفمرت... واستنرت) فإن هذين
الفعلين يعبران عن إحساس المتنبي المبكر بأن إقامته في مصر لن تطول فركائبه
(تفمرت) أي شربت قليلاً من الفمر - وهو القدح الصغير - (واستنرت)
أي نزلت للراحة في ظل المقطم، وكأنها عازمة على مواصلة رحلتها.

وَأَبْلَخَ بَعْضِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرَةً عَصَصَيْتُ بِقَصْدِيهِ مُشِيرِي وَلَوْ مِي
فَسَاقٌ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَلِّبٍ وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مُحْتَمِمٍ
يقول الشاعر مادحاً: إن ركائبه قد استنرت بمملك عظيم يعصي من
أشار عليه بتركي، كما عصيت أنا من أشار عليّ بترك المسير إليه، أو من
لامني على ذلك، وكما أسدى لي معروفاً بذلك، شكرته شكراً صريحاً.

وهذه هي قراءة من يوجه الأبيات إلى المدح فيعطف (أبلى) على (المقطم)
أي إن ركائبه كما استنرت بالمقطم استنرت بهذا العظيم. ولكن ألا يمكن عدّ
هذه الواو التي افتتح بها البيت - واو (رب) فينقطع الكلام عما سبقه ويمكن
قراءة البيت قراءة ثانية، إذ فضلاً عن بشاعة هذا الوصف (أبلى) وكرهه
صوته، فإن معناه «العظيم في نفسه، الجريء على ما أتى من الفجور»^(٣٧)،

وهو وصف مطابق لملم المطابقة لما قام به كافور من خيانة سيده الإخشيد واستيلائه على ملك مصر، وهو المعنى الذي كان في نفس المتنبي وعبر عنه فيما بعد عندما هجا كافوراً في قصيدته المعروفة «عيد»^(٣٨). وإذا كان هناك من يرويه (أبلج)^(٣٩)، ومعناها «الجميل» فلا شك في أن سخرية المتنبي من كافور تكون أكثر صراحة ووضوحاً.

إن قراءة هذين البيتين بإتقان توضح أن المتنبي حرص فيهما على أن يخلق تعادلاً بين ما قدّمه كافور له، وما قدّمه هو لكافور، فإذا عصى كافور من أشار عليه بعدم اختصاصه، فعل المتنبي الشيء ذاته، وإذا ساق كافور إليه المعروف غير مكتر، ساق هو إليه الشكر غير مجمم، وهو ما تجلّى في استعماله الأفعال والصيغ نفسها مسندة إلى كافور أو إليه (يعصى... عصيت، فساق إلي... وسقت إليه، غير مكتر، غير مجمم) ولكننا نجد أن المتنبي قد رجّح كفته في ذلك على كافور، فإذا قال عن كافور إنه (يعصى) قال عن نفسه (عصيت) أي إنه أسبق من كافور في معصية من خالفه الرأي، وإذا قال عن كافور إنه عصى (مثيره) قال المتنبي عصيت (مثيري ولومي) فزاد عليه باللاثمين. ثم إن قول المتنبي (فساق إليّ العرف) يُوحى باستهانة المتنبي بكافور بتصويره إياه وهو يسوق المعروف قاصداً المتنبي وكأنه هو المملوح، وكافور بين يديه يقدم إليه المعروف.

(٣٨) في قوله:

أكلما اغتال عبدُ سوء سيده أو حانه فله في مصر تمهيدُ
(٣٩) شرح أبي العلاء المعري: (٤ / ٨٣).

بل إننا نشعر أن استعمال المتني لفظ (العرف) بدل المعروف مقصود، وكأنه أراد أن يُوحى أن كافورًا بتكرمه المتني لم يقدّر بأكثر مما يقتضيه العرف العربي وهو إكرام الضيف ما دام المتني قد نزل ضيفًا عليه، وأن الواجب يقتضي أن لا يكون هذا الإكرام مكثّرًا. وإذا ما تنبّهنا على هذه (الفاء) التي افتتح بها البيت نجدها، بدت لنا وكأنها جعلت معروف كافور للمتني مجازة لعصيانه مشيريه ولومه، فبذلك لم يزد كافور على ما يقتضيه العرف في ذلك... وهو ما يؤكده إصرار المتني على الإشارة إلى كافور بضمير مستتر (فساق).

ويعود المتني مرة أخرى لخلق موازنة تركيبية بين شطري البيت معبرًا بذلك عن المساواة المعنوية التي خلقها بين ما قدّمه كافور له وما قدمه هو لكافور، وهكذا قال (فساق إلي... وسقتُ إليه) و(العرف... الشكر) و(غير مكدر... غير مجحم)، إنه مصرّ على التعامل مع كافور تعامل الندّ للندّ.

وإذا كان قوله (غير مجحم) يحتمل الاستهزاء من لغة كافور وأتباعه في عدم وضوحها، فإننا لا نستبعد أنه أراد الاستهزاء منهم بهذا المدح الموهو الذي يقدمه لكافور، وكما قال ابن جني «هذا النفي يشهد بما ذكرته من قلب المدح إلى المحاء»^(٤٠).

قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاقَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بِنَا حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ زَأْيَكَ فَاخْكُمِ
فَأَحْسَنَ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ وَأَيَّمَنَ كَفًّا فِيهِمْ كَفًّا مُنْعِمِ
وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً وَأكْبَرَ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمِ

هذه الأبيات الثلاثة هي أدنى إلى المحاء منها إلى المدح، ذلك أن المتنبي يذكر فيها كافورًا. بأنه اختاره من بين الملوك وأن هؤلاء سيقبون ما يكون منه تجاه المتنبي فيكون حديثًا لهم، سواء أكان مدحًا أم ذمًا، وقد حكمه في اختياره الأنسب منهما... وبذلك يضع كافورًا في زاوية ضيقة، لا يستطيع الإفلات منها، وقد حمّله من البدء، مسؤولية إخفاق علاقتهما. بل إنه راح يرسم له السبيل لتجاوز سواد لونه، وتشقّق كفيه، ووضعاً أصله.

وأول ما يستوقفنا في البيت الأول منها، حذف (من) في قوله (قد اخترتك الأملاك) أي من الأملاك، ثم هذا الجمع الغريب، غير الشائع للفظ (مَلِك) فقد ألفنا جميعها على (ملوك)، أترأه أراد أن يلمح إلى غرابة هذا النوع من الملوك وعدم ألفتنا إياه، فاختار هذا الجمع النادر، أم أنه أراد بقوله (اخترتك الأملاك) أنه اختاره من أجل الأملاك، أي أن يملكه ويوليّه، كي يصبح هذا التملك وهذه التولية، حديث الملوك الآخرين؟

يُلاحظ على بنية البيت إصرار المتنبي على التعامل مع كافور بنديّة، فهذا هو يخاطبه بقوله: (اخترتك... فاختر) و- حكمتُ رأيك فاحكم، بل غنه ليبدو المبادر بالفعل، أما كافور فمقتد به. ثم إنه آخر المفعول في قوله (فاختر لهم بنا حديثًا) وقدّم عليه متعلّقين (لهم) و(بنا)، وكأنه يُشير إلى أنه غير معنيّ بهذا الحديث، مادامت تبعته تقع على كافور وليس عليه، لأنه هو الذي سيختار. كما يُلاحظ في قوله (فاختر لهم) أن الاختيار سيكون للملوك، ولابد لهذا الحديث من أن يكون متناسبًا مع رغبة هذه المجالس، أي أن يكون الأمر عظيمًا يستحق أن يكون حديث بلا طاقم... وهكذا قدّم (بنا) أيضًا على (حديثًا) فهم معنيون بمن يدور عليهم الحديث لا بالحديث ذاته.

ولا يزال المتنبئ على إصراره على التقليل من شأن كافور، فها هو يقول له (حَكَمْتُ رَأْيَكَ)، ولم يقل له (حَكَمْتُكَ) وكأنه يريد أن يفصل بين كافور (الشخص) وكافور (الرأي)، فهو حين ينظر إليه لا يجد في شخصه ما يدفعه إلى الثقة به، فلا بأس أن يعول على رأيه، إذ قد يخالف هذا مظهره... وهو ما يؤكد البتآن الآخران، فهو يقول له بعبارة صريحة: لا بأس أن يكون وجهك أسود، لأن العبرة بما يصدر عنه من إحسان، فتراه الناس بذلك أحسن الوجوه، ولا بأس أن تكون كَفُكْ خشنة، قد تشققت بكثرة الأعمال الشاقة، إذ ستصبح أئمن كف إذا ما أنعمت بها على الآخرين، وإذا كنت عبداً ليس لك من شرف النسب، فأنا أرسم لك طريقاً تُنسي الناس وضاعة أصلك، وهو أن تكون شريف الهمة، مُقَدِّماً على ما لم يُقدم عليه سواك من الملوك، فتحقق (المعظم) الذي عجز السادة البيض عن تحقيقه. إنه يعبر بذلك عما يريد من كافور كي يتجاوز مظهره غير اللائق ونسبه غير الشريف، وذلك بالإقدام على (المعظم) الذي يريد منه (الولاية). والمتنبئ إذ يستشعر عِظَمَ ما يطلبه من كافور وما يحتاجه من همة وإقدام، فإنه يستحثه على تحقيق ما يريد، واضعاً يديه على أكثر المواضع إيلاًماً عند كافور... سواد لونه وخشونة يديه وضِعة نسبه... وهي نقاط ضعف كافور التي ستصبح فيما بعد مادة هجاء المتنبئ لكافور بعد أن أحلف وعده له.

لِئْسَنَ تُطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدَّ بِهَا سُرُورٌ مَحْجَرٍ
لا يزال المتنبئ في سعيه لحث كافور على الإقدام على تحقيق ما يصو إليه، وما هو يبلغ من المهارة اللغوية درجة عالية، إذ يصوغ ما هو خاص في إطار حكمة عامة يستحسنها كل من يسمعها. فيقول في خطاب غير مباشر

لكافور، إنما تطلب السلطة والزعامة لإدخال السرور إلى قلوب المحبين والإساءة إلى قلوب المجرمين، وهكذا جمع المتنبي بذكاء متميز بين ما يرضيه وما يرضي كافوراً، إذ يقول له إن كنتَ - في تحقيق ما أصبو إليه - تدخل السرور على قلبي وأنا عجب لك، وكذلك كل محبيك، فإنك في الوقت نفسه ستسيء إلى كل المجرمين من أعدائك، لقد زين في عيني كافور ما يريده منه، حتى جعله غاية كافور من دنياه.

إن افتتاح المتنبي بيته باسم الاستفهام (مَنْ) بدل (لماذا) أو (لِمَ) موافق لما قاله بعد ذلك (عجب أو محرم)، فالصراع الذي يخوضه المتنبي لتحقيق ما يرجوه، إنما هو صراع مع هؤلاء المجرمين الذين يقفون في طريق تحقيق أحلامه. وإذا كان المتنبي قد كَتَبَ عن السلطة أو الزعامة بلفظ (الدنيا)، فإنما يعبرُ بذلك عن نظرتَه إليها، فهي الدنيا التي يطمح إليها، ويحلم بتحقيقها، وهي وحدها التي ستدخل السرور إلى قلبه وتفيظ أعداءه.

يُلاحظ أن المتنبي قال (سرور عجب أو إساءة محرم) وبذلك وضع (إساءة) مقابل (سرور)، وكان الطباق يقتضي أن يقول (حزن) وتفسير ذلك أن المتنبي أراد باغبح نفسه أي المتنبي، وبذلك فإن الولاية هي سرور له، أما المجرم فلعلة (ابن خنزابة) وزير كافور الذي يُشير ابن جني إلى أنه عدو المتنبي في مصر وهو الذي كان يُشير على كافور بعدم استقدامه وتقريه منه، وبذلك فإن تولية كافور للمتنبي إساءة بالغة لهذا (المجرم) بنظر المتنبي لأنه يقف حائلاً دون تحقيق المتنبي ما يطمح إليه.

وَقَدْ وَصَلَ الْمَهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخْلِهِ مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عُنْتِي وَمِعْصَمٍ
لَكَ الْحَيَوَانُ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلُّهُ وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مُوسِمٍ

كان قد بلغ كافورًا أن جرحًا أصاب فرس المتني، فأنفذ إليه مهرًا أدهم وها هو يُشير إلى وصول هدية كافور إليه. ولكن هل هناك ما يُشير إلى شكره على هذه الهدية؟ إن إنعام النظر في البيت يجلي حقيقة هي أن المتني لم يُشر حتى إلى كون هذا المهر هو هدية من كافور إليه، فهو يُسند الفعل (وصل) إلى المهر دون الإشارة إلى كيفية وصوله أو سببه. ثم إنه حين أراد الإشارة إلى أنه من كافور، جعل ذلك بطريقة غريبة تدعو إلى الاستهجان أكثر من المدح، إذ أشار إلى أن المهر قد وُسمَ على فتحذه (من اسمك) فأشار إلى كافور بالضمير ولا نستبعد أنه أراد التلميح إلى لوم كافور وبخله، فهو لا يهدي الهدية إلا بعد أن يسمها بوسمه كي تبقى دليلًا على ألفا من عطاياه، فيشيع بين الناس أنه كريم.

ولعل في قوله بعد ذلك (ما في كل عنق ومعصم)، وتوجيهه بهذا المعنى، ما يقوّي ما ذهبنا إليه، فكأنه أراد أن يقول: إن كافورًا لم يسم الخيل فقط، وإنما وسم حتى عبيده وجواريه، فالعنق تعبير مجازي عن العبد، والمعصم عن الجارية على سبيل المجاز المرسل بالعلاقة الجزئية، وبذلك سيبقى هؤلاء دليلًا على كرمه إذا ما أهدى أحدًا منهم إلى الآخرين.

وفي البيت الثاني بلغ المتني الغاية في السخرية المبطنة من كافور وهو يجعله ملكًا على الحيوانات في قوله (لك الحيوان الراكب الخيل كله)، والأرجح أنه أراد الإشارة إلى أتباعه الذين يمتطون الخيول ويدعون أنهم فرسان، فهم مجرد حيوانات وعبيد لكافور وإن لم يُوسموا بالنيران، أليس هو القاتل في مدح سيف الدولة:

وما تُنفع الخيلُ الكرامَ ولا القنا إذا لَمَّ يَكُنْ فوقَ الكرامِ كِرامُ

وهو في تقديمه الخبر (لك) على المبتدأ (الحَيوان) إنما أراد تخصيص كافور بهذا اللون من التملك.

وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا وَصِيرْتُ ثُلُثِيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمْ
ولكن ما يمضي من العمر فائت فحُدَّ لي بحظِّ البادرِ المتنعمِ
قد يبدو ظاهر البيتين أنهما في مدح كافور، ولكنهما في حقيقتهما تصوير لما يعنيه كافور للمتنبي، أو بتعبير أدق ما يأمله المتنبي من كافور واستعداده أن يفني ثلثي عمره في انتظار أن يحقق له كافور مطمحه (الولاية)، ولكن مادام العمر قد مرّ، فلم يبق إلا أن يبادر كافور بالإسراع في ذلك.

يمكن ملاحظة روح الاستعلاء التي يخاطب بها المتنبي كافوراً، وذلك من خلال فعلي الأمر (فاعلم، فحد) وهو ما نلمسه في أبيات أخرى من القصيدة (فانتحر، فاحكم،...) وهكذا فإن قوله في نهاية البيت الأول (فاعلم) تأكيد على كافور أن يعي وعياً تاماً ما يرجوه منه، وما يمثل للمتنبي هذا الذي يرجوه منه.

وقوله في البيت الثاني (فحد لي بحظ البادر المتنعم) يجلي حقيقة نظرة المتنبي إلى حاله وحال كافور، إذ يشعر أنه قد توفّر على كل أسباب الزعامة إلا الحظ، فيما أعدم كافور كل هذه الأسباب ولم يتوفّر له غير الحظ، فالذي ينقص المتنبي هو (الحظ) الذي يحده عند كافور وافرّاً، فلا بأس أن يجود له بشيء منه حتى يصل إلى بعض ما وصل إليه كافور.

ولا نشك في أن إضافة لفظ (حظ) إلى (البادر المتنعم) وهو يريد به كافوراً، إشارة لا تخلو من سوء الظن في كافور ذلك أنه محظوظ في المسارعة في اغتنام الفرصة حالما تُتاح له دون الالتفات إلى أي اعتبار آخر.

رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةٌ وَقُدْتُ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْلَ الْمُسْلِمِ
وَمِثْلُكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فَوَادُهُ فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمْ

قد يبدو المتن في خاتمة هذه القصيدة في غاية التذلل لكافور، بما لا يتناسب وروح الاستعلاء التي طغت على أبياتها السابقة، ولكن يبدو لي أن استسلام المتن هنا لكافور، هو استسلام لقدرة الذي ختم نضاله وسعيه بأن يقف مستعظماً لكافور، وهو يراه فرصة الأخيرة وأمله الوحيد في تحقيق ما يطمح إليه، وإذا كانت خاتمة القصيدة هو ما سيقى منها في ذاكرة من يسمعها، فلا بأس في شيء من التذلل يُكره النفس عليه، يجري على لسانه أملاً في استرضائه واستعطافه، وليق ما في النفس تجاه كافور على ما هو عليه، وليس أدل على ذلك من قوله (وقدت إليك النفس قود المسلم) فنفسه لم ترغب بالقدوم إلى كافور، ولكنه أكرهها على ذلك وقادها إليه، كما يقاد الإنسان إلى منيته وقدره المحتوم مؤمناً ومسلماً بأن هذا ما قسم له.

وهكذا جاءت ألفاظه معبرة عن هذا الاستسلام فهو يقول له (رضيت) بصيغة الماضي (بما ترضى) بصيغة المضارع، فهو قد بادره بالرضا حتى قبل أن يرضى هو، وإذا كان قد سَوَّعَ ذلك بمحبته لكافور، فانظر كيف وضع لفظ (محبة) في آخر عبارته لأنها المعنى الأبعد عن ذهنه، وهو لا يمكن أن يحب كافوراً ولكن هذا هو قدره الذي ظل يصارعه زمناً، ولا يملك اليوم إلا أن يستسلم له... ولذا توجه إلى قلب كافور بتوسطه في تحقيق أمله، ولا يخلو بيته الأخير من شيء من روح التعاضل عند المتن في مكانه بقول لكافور: إذا لم أستطع أن أتكلم لك عن مزايي، ولم تستطع أن تعترف أنت بها، فلا أقل من أن تسأل قلبك عنها وتعترف بها فيما بينك وبين قلبك.

المصادر والمراجع

- ١- أساس البلاغة، تأليف الإمام الكبير جابر الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٢- بيان إعجاز القرآن، الخطابي، ضمن كتاب ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها وعلّق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر.
- ٣- الجني الداني في حروف المعاني، تأليف حسن بن قاسم المرادي، تحقيق طه محسن، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٤- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د. حسام سعيد النعيمي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠.
- ٥- دروس في علم أصوات العربية، جان كاتنينو، تعريب صالح القرمادي، تونس - ١٩٦٦م.
- ٦- دلائل الإعجاز، للإمام اللغوي عبد القاهر الجرجاني، حققه وقدم له د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م. مكتبة سعد الدين - دمشق.
- ٧- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي لأبي العلاء المعري «معجز أحمد»، تحقيق د. عبد الحميد دياب، دار المعارف بمصر.
- ٨- شرح ديوان المتنبي، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية بمصر.
- ٩- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الفتور عطار، دار الكتاب العربي بمصر.
- ١٠- القاموس المحيط لمحمد الدين الفيروزآبادي، الطبعة الثانية ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م.

- ١١- الكامل لأبي العباس محمد بن يزيد اللبّاد، عارضه بأصول وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، دار لمحة مصر.
- ١٢- كتاب الصنائع، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي.
- ١٣- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية.
- ١٤- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر للطباعة والنشر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٦م - ١٣٧٥هـ.
- ١٥- مختار الصحاح، تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الطبعة الأولى ١٩٦٧، دار الكتاب العربي بيروت - لبنان.

جدل العصبية القبلية والقيم

في نماذج من الشعر الجاهلي

د. علي مصطفى عشا

تمهيد:

يكرّس البناء الاجتماعي في العصر الجاهلي مدخلاً مهماً في كشف مغزى الشعر الجاهلي، الذي أدّى دوراً طليعياً في التعبير عن تطوّعات الحياة الجاهلية وأشواقها، حيث القبيلة مثلت قطب الرحى في هذه الحياة، والبعد الأعرق في وجدان الشاعر الجاهلي؛ باعتبارها الوطن الراحل معه أبداً، الذي يقيه من الذوبان في هذا المدى الصحراوي، ويؤسّس له شرعية أخلاقية وثقافية ضمن شروط البيئة والتاريخ.

ومثلت القبيلة خياراً حقيقياً للإنسان الجاهلي، الذي وجد نفسه في عالم مستغلق بسبب معطيات الجذب والحرب، وما نتج عنهما من الانطلاق من أساس هو القوة التي حاولت فرض معاييرها بوصفها مرجعية جوهرية يقوم عليها البناء القيمي في المجتمع القبلي الجاهلي.

وبعد الانتماء القبلي الركيزة الأساسية في الحياة القبلية، وكانت العصبية مظهرًا لهذا الانتماء، وهي التي تستند بدورها إلى الدّم، ووحدة القبيلة في المصير والغاية. واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية لها في وجدان الجاهلي، وتحملي ذلك في الشعر، واتخذت مساراً آخر لها تمثل في الوعي العصبي، ليكون مضموناً أخلاقياً وإنسانياً سعى لإيجاد التوازن التاريخي بين القوة ومعاييرها، والحقيقة وثقافتها؛ وجسّم لنا الوعي العصبي نزعة إنسانية وأخلاقية جوهرية في الحياة الجاهلية التي تكاد تغطيها صورة الحرب والصراعات.

(٩)

كان للتحدي البيئي والتاريخي دور حاسم في خيار الجاهليين على مستوى البناء الاجتماعي، إذ جعلته معطيات الجذب والقحط وندرة الأمطار، يتخذ صورة واحدة تقوم على النظام القبلي؛ فالرابطة القبلية هي الهوية والاستراتيجية، التي ستأخذ الدور الحاسم في تكوين الوعي العربي في العصر الجاهلي. وتجمست هذه الرابطة بالعصية التي تُعد قوام الحياة القبلية، وتعني وحدة القبيلة باعتبارها كلاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وهي المرجعية والشرعية الأخلاقية؛ إذ الحق والخير، هو حق القبيلة، وخيرها. وهذه البنية الاجتماعية لم تنشأ في فراغ، وإنما صنعتها البيئة الصحراوية التي لا تتسع للتجمعات الكبيرة، بل تتخذ وحدات اجتماعية تناسب إمكانات البيئة. وهذه التنظيمات ينبغي أن تكون قادرة على التماسك والحركة في آن معاً. ومن هنا كانت القبيلة هي الوحدة الأساسية في بناء المجتمع الجاهلي، وهي وحدة سياسية، وقد تدعو الظروف الطبيعية مثل الجفاف، أو الظروف البشرية الاستثنائية كالحرب إلى تكوين تحالفات أكبر، وقد تنجز القبيلة ذاتها، لكن الجزيرة العربية ظلت محافظة على هذه الوحدات القبلية^(١).

وتقوم العصية القبلية في جوهرها على صلة الدم والنسب، واتخذت أسلوب الثأر منهجاً للمحافظة على ذاتها، وعلى أفرادها؛ لذا تحمل النظام القبلي عبئاً ثقيلاً في سبيل الدفاع عن الأفراد، إذ كانت القبيلة تمبّ بمجموعها للدفع ما قد يلحق بأفرادها من أذى، والثأر لقتيلها، حتى إن أدى

(١) الدوري، عبد العزيز، ١٩٨٥، التكوين التاريخي للأمة العربية، ط ٢، دار المستقبل

ذلك إلى غرض حرب طويلة الأمد^(٢).

وفي المقابل لم تكن القبيلة لتسمح لأفرادها بالخروج على مرجعيتها ونظامها الصارم، وأدى ذلك إلى ظهور نظام «الخلع» في المجتمع القبلي، فالخلع هو الذي يجني الجنايات يُؤخذ بها أولياؤه، مما يدفعهم إلى طرده من القبيلة، وإعلان «الخلع» على أهل القبيلة، أو في الأسواق. والخلع قد يلجأ إلى قبيلة أخرى، فيحصل على الحماية، أو يلحق بالصعاليك. ومثل الخلع أعلى درجات النفي الفردي، حفاظاً على المصلحة العليا للقبيلة، والتزاماً بالأخلاقية ضمن توازن القوة في المجتمع القبلي.

وحسّمت القبيلة نظاماً متحرّكاً، وأدت دوراً مهماً في تنظيم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتحوّلت العصبية في سرورة الشعور الجاهلي إلى وعي عصبي، تمثل في صلات الرحم، والمضمون الأخلاقي، وأصبح رابطة نفسية اجتماعية، شعورية ولا شعورية^(٣)، يُحقّق فيها الشاعر الجاهلي مشروعه الإنساني وذاتيته منطلقاً هذه الذات الجماعية، ويمتد من خلال القبيلة والشعر ليلامس أطراف العالم.

إن الجسد بين العصبية التي تستند إلى الدم والوعي الفردي الذي يحمل مضموناً أخلاقياً، حمل ذات الشاعر الجاهلي أكثر تجنّراً في إنسانيتها، وأشدّ حساسية في نشدائها لمثل أعلى، يخلق لديها نوعاً من التوازن في عالم كاد أن

(٢) دلو، برهان الدين، ١٩٨٩، جزيرة العرب قبل الإسلام، ط١، دار الفارابي، بيروت، ص١٥٣.

(٣) حسام الدين، كريم زكي، بلا تاريخ، القرابة (دراسة أنثرو لغوية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية)، ط١، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، ص٨٧.

يصبح مستغلقاً بسبب الصراعات على الحمى، ومشاهد الحرب التي أوشكت أن تطيح بمبنى حياتها ومغزاها.

والأدب اجتماعي في صميمه، أداته اللغة، وهي من خلق المجتمع، وأعرافه الجمالية هي أعراف اجتماعية من غط معين، على حدّ تعبير تومارس (Tomars)^(٤)، وهو يحسّ إرادة الذات الشاعرة ومتطلبات الجماعة^(٥)، ومن هنا حسّمت الفكرة البنائية في القصيدة الجاهلية النظام القبلي؛ فالوحدة التي تمثّلها القبيلة تتمثّل في بيت الشعر، وإذا كان المجتمع القبلي مكوناً من عدد هائل من القبائل المستقلة، فكذلك الشأن في القصيدة العربية؛ إذ هي مجموعة من الوحدات (الآيات) المستقلة بذاتها التي لا يربطها غيرها سوى القافية، وهكذا يمكن أن يقدّم لنا نظام الحياة الاجتماعية الجاهلية تفسيراً لبنائها^(٦).

وفي معرض حديثه عن الصورة الجاهلية يعلّل يوسف اليوسف الشحّ في الناتية الذي يسم الكثير من القصائد الجاهلية، بأنها تحاول كثيراً تنسيق الوقائع والحليّات في شلّوات أو وحدات صغيرة، تباين كثيراً أو قليلاً بدلاً من أن تنسّق عالمها النفسي، بحيث تجتمع في موقف عاطفي للشاعر والمتلقي على السواء^(٧).

(٤) وليك، رينيه، وأوستن وارن، ١٩٨٥، نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، ط

٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ٩٧.

(٥) ريد، هربرت، بلا تاريخ، الفن والمجتمع، ترجمة فارس ميري ضاهر، دار القلم،

بيروت، ص ١٢٠.

(٦) إسماعيل، عز الدين، ١٩٧٤، الأسس الجمالية في النقد العربي، ط ٣، دار الفكر العربي،

ص ٣١٥.

(٧) اليوسف، يوسف، ١٩٧٥، مقالات في الشعر الجاهلي، وزارة الثقافة والإرشاد

القومي، دمشق، ص ٥٧.

ويسرى يوسف خليف أن «العقد الاجتماعي» بين الشاعر والقبيلة تحوّل إلى «عقد فني»، جملة معبراً عن مشاعرها وتطلّعاتها قبل أن يكون معبراً عن مشاعره واتجاهاته الشخصية؛ لذا اتجهت «الأنا» نحو «النحن» من خلال الفخر، والإشادة بالقيم الجماعية التي تمثّلها القبيلة، فكانت الغاية قبلية، وإن تكن الوسيلة فردية^(٨).

ويتصل السياق الاجتماعي في الشعر الجاهلي باستحابة الشاعر للتحدي لدى محمود الجادر؛ إذ تصوّر الجماعي للتحدي لا موضع فيه للذات الشعرية التي تسعى لسحب الآخرين إلى موقف «النحن»، في سبيل تثبيت موقف اقتدار القبيلة في ظلّ الحرب، ومحاولة رفع مكانتها في ظرف السلم، وهذا اقتضى من الشعراء أن يوظّفوا جلّ جهدهم للمهمة الجماعية^(٩). بيد أن ذلك لم يرقّ دائماً إلى إلغاء الفردية، فثمة شواهد على صور متباعدة من

(٨) خليف، يوسف، بلا تاريخ، دراسات في الشعر الجاهلي، مكتبة غريب، القاهرة، ص ١٧٤-١٧٥.

(٩) الجادر، محمود عبد الله، ١٩٨٦، الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، مجلّة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، مجلد (١٥) المجلد (٢)، ص ٩. وانظر:

- القيسي، نوري حمودي، ١٩٨٤، القروسية في الشعر الجاهلي، ط ٢، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ص ٢٤٦ وما بعدها.

- عبد الفتاح، فاطمة، بلا تاريخ، الحياة الاجتماعية في الشعر الجاهلي، دار الفكر، بيروت، ص ٣٨ وما بعدها.

- عمارة، إخلاص فخري، ١٩٩١، الشعر الجاهلي بين القبلية والناحية، مكتبة الآداب، القاهرة، ص ٧ وما بعدها.

- شحادة، عبد العزيز، ١٩٩٥، الزمن في الشعر الجاهلي، مكتبة الكنان، إربد، الأردن، ص ١٦٨ - ١٧٣.

محاولات التمرد الفردي، تجسّمت في ظاهرة الصعلكة التي تمثّل محاولة الجهد الفردي لإيجاد متفesse في الانقلاّت من القيد القبلي^(١٠)، ويظهر ذلك في شعر الشنفرى، وعروة بن الورد وتأبّط شرّاً وغيرهم.

ويرى حسين جمعة أن الانتماء ظاهرة اجتماعية وفكرية ثمّ فنية، تأصّلت لدى الجاهليين في وجوه كثيرة، وهو حسّ مرتبط بالقبيلة، جعل الجاهلي - في ذاته الفردية - جزءاً منصهراً في كيان أكبر يُقال له الذات الجماعية، تنتهي حريته عند حدود مصالحها ووجودها. وهذا الوعي يصبح المجموع لدى الشاعر المنتمي مساوياً للذات؛ لذا كان ملزماً بالدفاع عن قبيلته وقيمها، وهو التزام أدبي وطوعي^(١١).

ويحقّق الشاعر الجاهلي ذاته وطموحه بفضل هذا الانتماء؛ لأنه غدا للسان المعبر عن حال القبيلة وتطلّعاتها، ولما كانت هذه رسالة طوعية، كان لا بد له من أن يوصّل القيم في أفرادها، ليعمّق ارتباطهم بها، فيُحسنوا الدفاع عنها^(١٢). وتظهر المرأة وجهاً أصيلاً من وجوه الانتماء القبلي؛ فحماية الذّمار لا تفصل عن حماية المرأة، إضافة إلى أن المرأة تعدّ مصدرراً ثراً لجملة من القيم لدى العرب، وهي في ذاتها حاجس العربي، وحماتها فخر له، وسيبها عار عليه^(١٣).

(١٠) المرجع السابق، ص ٩. وانظر:

- خليف، يوسف، بلا تاريخ، الشعراء الصعلات في العصر الجاهلي، ط ٣، دار المعارف، مصر، ص ٨٩ وما بعدها.

(١١) جمعة، حسين، ١٩٩٦، الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، مجلّة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٦٣)، السنة السادسة عشرة، ص ٨١-٨٣.

(١٢) للرجوع نفسه، ص ٨٥.

(١٣) للرجوع نفسه، ص ٩٦.

ويرتبط الانتماء بمعاني الزيادة في المنزلة والرفعة في الشأن، والنهوض للأمر الشريف، والانتشار في المكان، والنجاح من الأخطار، ومن خلال الوعي طور الجاهلي هذا الأصل اللغوي، ليُعبّر عن التنوع في إطار الوحدة، وعن معانٍ إنسانية تؤكد استمرارية ظاهرة الانتماء، وترفع شأن الإنسان باعتباره متممًا إلى رابطة إنسانية^(١٤).

ويتصل الشعر القبلي بالوظيفة الاجتماعية التي يؤديها هذا الشعر، فيحاول الشاعر الجاهلي رسم صورة مثالية لقبيلته، ومن خلال ذلك يسعى لدفع القبيلة إلى الاقتراب من هذه الصورة والتمسك بها^(١٥). وهذه الصورة المثالية لا تتعلق بحماية القبيلة من الأخطار الخارجية فقط، بل تُسهم في تأسيس غمط من العلاقات بين أفراد القبيلة، وتساعد على توحيدهم^(١٦).

نخلص إلى القول إن ثمة علاقة بين الأدب والمجتمع أبعد غورًا من أن يكون الأدب مرآة تعكس الواقع؛ إذ الأدب يهدف إلى خلق علاقة مغايرة كيميائيًا للعلاقات المألوفة بين الإنسان والعالم، وهذا لا يتأتى دون علاقة عميقة مرفقة ومعقدة بين الأدب والمجتمع^(١٧). ومن هنا فالأدب يتجلى في

(١٤) فاروق اسليم، وعصام قصبجي، ١٩٩٥، الانتماء في العرف الجاهلي، مجلة بحوث

جامعة حلب، جامعة حلب، المجلد (٢٧)، ص ٦٠-٦٨.

(١٥) الشحادنة، عبد العزيز محمد، ١٩٩٠، الذات والقبيلة في الشعر الجاهلي، رسالة

دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر، ص ٢٣٣.

(١٦) للرجع نفسه، ص ٢٣٥.

(١٧) عبد الرحمن، عفيف، ١٩٨٧، الأدب الجاهلي في آثار الفارسي (قديماً وحديثاً)

ط١، دار الفكر، عمان، ص ٢٢٧.

- وانظر إلى عرض مكثف للمنهج الاجتماعي في دراسة الشعر الجاهلي في المرجع:

نفسه، ص ٢٢٩-٢٦٢.

سياق اجتماعي، كجزء من ثقافة، في بيئة^(١٨) ويجسّم رؤى «الأنثى» لتطلعات الجماعة التي تنتمي إليها من جهة، وأشواقها الخاصة، ورغبتها في بلوغ رؤية مبدعة للعالم على مستوى الفكر، وحيازته جمالياً^(١٩) من جهة أخرى.

لقد مثلت العصبية مدخلاً مهماً لدخول الجاهلي عالمه ضمن تحديات البيئة، وأظهرت وعيه على شرطه التاريخي؛ إذ التكتل ضمن هذه البنى المتلاحمة يقيه من الذوبان في هذا المدى الصحراوي المفتوح، ويؤسس للفرد شرعية للبقاء، ويمنحه القدرة على التحدي، ويحمي هويته الثقافية والتاريخية من الاندثار. من خلال الجدل الدائم بين العصبية والوعي العصبي، تتجلى استجابة الشاعر الجاهلي لتحديات البيئة، ووعيه لهذا التحدي التاريخي.

(٢)

ذكر السيوطي أن القبيلة - في العصر الجاهلي - إذا نبغ فيها شاعر، أتت إليها القبائل، وهنأته بذلك، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس؛ لأنه الحامي لأعراضهم، وهو المدافع عن أحسابهم، وهو الذي يخلد مآثرهم^(٢٠)، ولم يكن يعدل فرحة القبيلة بالشاعر سوى فرحتها بغلام يولد أو فرس تُنتج^(٢١).

- وانظر أيضاً: رومية، وهب، ١٩٩٦، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، ص ٢٧٣ وما بعدها.

(١٨) وليك، ريبه، وأوستن وارن، نظرية الأدب، ص ١٠٩.

(١٩) رومية، وهب، ١٩٩٦، شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ٢٦.

(٢٠) السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، بلا تاريخ، المزهو في علوم اللغة، شرحه وضبطه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت، ج ٢/ص ٤٧٣.

(٢١) القرواني، ابن رشيقي، ١٩٨٨، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد -

ونلمح خلف هذه الإشارات أن ميلاد الشاعر في القبيلة يُمثل إيماناً بمولد حديد للقبيلة، تُؤكد فيه ذاتها الجماعية، وحضورها المعنوي، وامتلاكها - إضافةً إلى القوة - الشرعية المعنوية والأخلاقية، وبالكلمة /الشعر، يستطيع الشاعر ملء شقوق الواقع المتصدّع بفعل الحرب والجذب والصراعات؛ إذ هو يفضي قيم الفروسية والبطولة، وهو الذي ينفذ الرمال عن المرأة، لتصبح قيمة وحدانية وثقافية في المجتمع، وهو الذي يُورّخ للقبيلة، ويحوّل سيرها الخاصة إلى تاريخ يُنقل من ذاكرة إلى ذاكرة، وهو الذي يلمّ شعنها، ويرأب صدعها؛ لذا يظهر الشاعر رائياً في الشعر الجاهلي، يتحمّل مسؤولية القيادة المعنوية لقبيلته، وهو القادر على تحويل خراب الواقع إلى حياة؛ لذا تتحلّى الروح الجماعية في الشعر الجاهلي؛ إذ إن فردية الشاعر فردية اتصال، تجسّم الشعور بالفخر والأنفة والاعتزاز، وتؤكد أنه لا يفعل سوى الخير، وأنه يتابع سيرة آبائه وأجداده، فالفردية فردية القبيلة لا فردية الفرد^(٢٢)، وهذه الفردية القبلية، وتحويل «الأنا» إلى «النحن» مثلت الركيزة الأساسية في استجابته للتحدي البيئي والتاريخي.

يقول المتلمّس الضبّي:

إِلَى كُلِّ قَوْمٍ سَلَّمَ يُرْتَقَى بِهِ وَلَيْسَ إِلَيْنَا فِي السَّلَالِمِ مَطْلَعٌ
وَيَهْرُبُ مِنَّا كُلُّ وَحْشٍ وَيَتَهَيَّأُ إِلَى وَحْشِنَا وَحْشُ الْفَلَاةِ وَيَرْتَعُ^(٢٣)

٢٢ - قرقران، ط١، دار المعرفة، بيروت، ج١/ص ٤٩.

(٢٢) أدونيس، بلا تاريخ، كلام البدايات، دار الآداب، بيروت، ص ٦١.

(٢٣) الضبّي، المتلمّس، ١٩٧٠، ديوان شعر المتلمّس الضبّي، تحقيق حسن كامل

الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، مصر، ص ٣٠٥-٣٠٦.

وشاعت في الشعر الجاهلي هذه الصورة من الذنوبان في الذات القبلية، وانصبت فعالية الشعر في هذا الاتجاه بتلقائية مدهشة، كان باعثها الأساسي هو القيم التربوية التي تلقاها الشعراء قانونَ حياة، قبل أن يصبحوا شعراء، وعندما انبثقت عبرتهم الشعرية، غدت هذه الآصرة القبلية سرّ وجودهم الإنساني؛ لذا لا تتحلّى «الأنا» إلا من خلال «النحن»، ويجد الشاعر نفسه في مجرى الحدث القبلي، وينغمر فيه انغماراً^(٢٤).

وتصل العصبية القبلية بتمجيد القوة، قوة القبيلة والفخر بها، هذه القوة المعلقة، المستعانة دائماً للصراع والتحدّي، ويأتي دور الشاعر في تكثيف مشهد القوة بأن يقول الشعر.

ويطمح الشاعر من خلالها إلى خلق نوع من التوازن بين القوة والحق. فقد ذكر ابن بشر الآمدي أن بني محمّ بن ذهل بن شيان أغاروا على إبل جاري للشاعر حزّن بن كهف، فذهبوا بها فأتبعهم وقتل منهم وارتفع الإبل وقال:

أمن مالٍ جاري رُحْتُ نَحْرُشُ الْغَنَى وتدفّع منك الفقر يا ابن مُحَلِّمٍ
لقد ما أتيت الأمر من غير وجهه وأخطأت جهداً وجهه المتغتم
فما نحن بالقوم المباح حِمَاهُم وما الجارُ فينا إن علمت بِمُسَلِّمٍ
وأنا متى نُتَدَبُ إلى الموتِ نأته نخوضُ إليه لُجَّ بَحْرِ مِنَ الدِّمِ^(٢٥)

لقد مثل الفخر أعلى درجات البوح بالعصبية القبلية، وهي تجسّم أعلى درجات التماهي بين «الأنا» و «النحن»، ولم تكن الذات الشاعرة ترى لها

(٢٤) الجادر، عمود عبد الله، ١٩٨٦، الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، مجلة

الزود، مجلد (١٥) عدد (٢)، ص ٨.

(٢٥) الآمدي، أبو قاسم الحسن، ١٩٩١، المؤلف والمخطف، دار الجيل، بيروت، ص ١٢٧.

وجسودًا أو مدى خارج نطاق هذه العصبية، حتى وهي تعيش أقسى حالاتها الوجودية في التوتر والقلق، وتعاني تصدعاتها وهي تتأمل عوالمها الداخلية. يقول سلامة بن جندل السعدي:

أودى الشَّبابَ حينًا ذو التعاجيبِ	أودى وذلك شأؤُ غيرَ مَطلوبِ
ولّى حينًا وهذا الشَّيبُ يطلبُ	لو كان يُدرِكُهُ رَحْضُ العَاقِبِ
أودى الشَّبابُ الذي مَحَدَّ عَواقِبُهُ	فيه نَلَدُ، ولا لَنَاتِ للشَّيبِ
وللشَّبابِ إذا دَامَت بِشاشَتُهُ	وُدَّ القُلوبِ من البَيضِ الرَّعَيبِ
إِنَّا إذا غَرَبَتِ شَمْسُ أو ارتفعتْ	وفي مَباركَها بُزُلُ المَصابِيبِ
قَدْ يَسْعُدُ الجَارُ والضَّيفُ الغَريبُ بنا	والسَّائلون، وتُغلي مَيسَرَ النِّيبِ
وَعَندَنَا قِيتَةٌ يَبِضَاءُ نَاعِمَةٌ	مِثْلُ المَهاةِ من الحُورِ الخَرَّاعِيبِ
تُجْري السَّوَالِكُ على غُرِّ مُفلَحةٍ	لم يَغْرُها دَنَسٌ تحتِ الجَلالِيبِ
دَغْ ذَا وَقَلْ لَبي سَعْدٍ لِفَضْلِهِم	مَذْحًا يَسْرُ به غادي الأَراكِيبِ
يَوْمَانِ يَوْمٌ مُقاماتٍ وَأَندِيَةٍ	وَيَوْمٌ سَيرٍ إلى الأَعداءِ تَأْوِيبِ ^(٢٦)

تمحور هذه الأبيات حول ثنائية الشباب / الشيخوخة، وتكشف حالة الانقطاع بينهما بفرض صيرورة الزمن، وتعلن منذ البداية ابتلاع الحاضر للماضي (أودى - هلك)، وما يحق به من تحولات عميقة في سيرة الشاعر جسدياً (وهذا الشيب يطلبه)، وروحياً (أودى الشباب حيناً ذو التعاجيب)، وتواجه الذات محتتها من خلال تأمل مصيرها؛ إذ التحول من الشباب إلى

(٢٦) الضبي، الفضل بن محمد بن بطل، بلا تاريخ، القفليات، تحقيق وشرح أحمد محمد

الشيخوخة ينتج عنه تحوّل في الوعي على معنى الحياة ومغزاها، بعد أن وقعت في دائرة اليأس الوجودي، حيث الوجود الفردي تكتمل دائرته بالموت لا بالعودة المحالة إلى الماضي (أودى وذلك شأو غير مطلوب).

وتنتقل الذات إلى دائرة الحزن الوجودي وهي تتأمل عوالمها الداخلية المتصدّعة، ويضيء لها مشهد الماضي / الشباب، حيث المجد واللذة، وتتحلّى المرأة وجوداً مكثفاً وغنياً متصلاً بسيرة الشباب، وتغدو واهبة لمعنى الحياة ومغزاها، ووجوداً منفصلاً ومفارقاً للشيخوخة، حيث مشهد التردّي لقيم الحياة ومعناها، وإيذاناً بانطواء سيرة الذات وتكورها على نفسها.

وتجهّد الذات بالبحث عن سيرة أخرى بعد المرأة، تتخلّق لديها نوعاً من التوازن وهي تعيش حالة انطفاءات الماضي، وهي تمرّ بدوائر اليأس والحزن، فتتفتح لعوالمها الباطنية السيرة الجماعية للقبيلة، بعد أن أحسّت بالعجز عن مواجهة محنتها الوجودية بفرديتها، فتحوّل من «الأنا» إلى «النحن»، حيث الفخر القبلي، والمجد المعنوي؛ تُفرّق أساهها الداخلي في أتون الجماعة، وتُحرب من هذا التهديد لوجودها وكيونتها إلى الذات القبليّة، وتستبدل القيم (الجماعية) المتمثلة بالكرم والشجاعة والحكمة، بالقيم الفردية الوجودية (اليأس، الحزن)، فتحوّل ثقافة الزمان / القلق الأسى، إلى شروط المكان (مدّحاً يسير به غادي الأراكيب، مقامات وأندية، سير إلى الأعداء تأويب)، مُحاولَةً حسم هذا الجدل الداخلي بين الماضي والحاضر، الشباب / الشيخوخة، لتصبح العصبية، ملحاً حقيقياً للشاعر، هرباً من مشهد الأسى الذي تُعمّقه عوامل الجذب، وغياب الاستقرار، والمشروع الحضاري.

ويقول ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ النهشلي^(٢٧):

وطارقٍ لَيْلٍ كُنْتُ حَمَّ مَبِيتهِ إِذَا قُلْتُ فِي الْحَيِّ الْجَمِيعِ الرُّوَادُ
وَقُلْتُ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا وَآكْرَمْتُهُ حَتَّى غَدَا وَهُوَ حَامِدُ
وَمَا أَنَا بِالسَّاعِي لِيُخْرِزَ نَفْسَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عَوْرَةِ الْحَيِّ ذَائِدُ
وإن يَسْكُ مَحْدٌ فِي مَجِمْ فَإِنَّهُ غَا فِي الْيَقَاعِ نَهْشَلٌ وَعُطَارِدُ^(٢٨)

وتنحى الذات الشاعرة نحو الآخر (وطارق ليل)، وتتحدى فرديتها في أفعالها الذاتية (قلت، أكرمت)، وتحسّس إنسانيتها وعظمتها الفردية بتحقيقها لشروطها الأخلاقي، من خلال النسق القيمي للمجتمع؛ لكنها لا تسند مجدها الإنساني إلى ذاتها، ولم تفعل ذلك لتحزز ذاتها الفردية، بل لتظفر بالذات الجماعية؛ ذات القبيلة، وهذا يكشف بجلاء عن أن العصبية التي تُمظهرت في الانتماء القبلي كانت خياراً حقيقياً للشاعر الجاهلي، وهي المرأة التي يرى فيها وجوده كاملاً، والمجلى لحريته، فانتماؤه القبلي هو عين اكتساب الذات لهويتها الفردية ووجودها الأخلاقي؛ إذ لم يكن الفن - ومنه الشعر - باستمرار مجرد زخرف يُزيّن البناء الاجتماعي، بل جزءاً من دعائم هذا البناء^(٢٩). وتمتد ذات الشاعر الجاهلي بقدر تجليات القبيلة في الواقع، فهي ماغة الهوية الفردية، وصانعة مجال الحرية، والقدرة على البوح.

(٢٧) المفضليات ص ٣٢٤.

(٢٨) للمعني: عبد الحميد، بلا تاريخ، شعر بني تميم في العصر الجاهلي، (جمع وتحقيق)، نادي القصيم الأدبي، بريدة، السعودية، ص ٢٧٨.

(٢٩) هاوزر، أرنولد، ١٩٨١، الفن والتجمع عبر التاريخ، ترجمة فواد زكريا، ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج ٢/ ١٥٦.

يقول تميم بن أبي بن مقبل:

فقل للذي يبغى عليّ بقومه: أحداً تقول الحق أم أنت تمزح؟
بنو عامرٍ قومي، ومن يك قومه كقومي يكن فيهم له متدح^(٣٠)
ويقول أيضاً:

لقد كان فينا من يحوط ذمارنا ويحذي الكمي الزاعي المؤمر^(٣١)
ويقول جابر بن رلان السبيي:
قد علم القوم أنا يوم نخدمهم لا نبقى بالكمي الحارث الأسلا
لكن ترى رجلاً في إثره رجل قد غادراً رجلاً بالقاع منحدلاً
فذاك فينا، وإن يهلك نحد خلفاً سمح اليدين قوماً، آية فعلا
يرضى الخليط ويرضى الحارث منزله ولا يرى عوض صلأ يرصد العلال^(٣٢)

وتبقى القوة؛ قوة القبيلة والعصية متصلتين بالانتماء القبلي؛ وتأكيدهما وتأصيلهما بالفعل والكلمة/الشعر، هي المهمة العظمى للشاعر الجاهلي، وهي أكثر الظواهر تجذراً في شعوره؛ إذ القوة هي القادرة على إعادة تشكيل العالم والأشياء من حوله، وهي التي تحقق المجد الباحث عنه أبداً؛ لذا

(٣٠) ابن مقبل، تميم بن أبي، ١٩٦٢، ديوان تميم بن أبي بن مقبل، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ص ٥٦.
(متدح: أي سعة وقسحة ومذهب في الأرض عريض).

(٣١) نفسه، ص ١١٢.

يحذي: يطعن، الزاعي من الرماح: إذا هز تدافع كله، المؤمر: المخذ.

(٣٢) الشنقري، الأعلام، ١٩٩٢، شرح حماسة أبي تمام، تحقيق وتعليق علي الفضل مودان، ط ١، دار الفكر، دمشق، مجلد ١/ص ٢٦٨-٢٦٩.

كان الشاعر الجاهلي عاشقاً للقوة مؤمناً بها، حريصاً عليها^(٣٣)، يحاول برزخها ردم الهوة بين الواقع والحلم، بين الشرط البيئي، وشروط البقاء. وتحلّى العصبية القبلية عبر لحظات الأسى المركزة، حيث الذات تتحرّج الألم نتيجة الإحساس بالمصير الجماعي، والاتحام به:

يقول دُرَيْدُ بن الصَّمَّة في رثاء إخوانه:

تقول ألا تبكي أخاك وقد أرى	مكان البكا لكن بُيْتُ على الصَّعِرِ
لمَقْتَلِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْهَالِكِ الَّذِي	على الشُّرْفِ الْأَعْلَى قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ
وَعَبْدٍ يُقَوِّثُ أَوْ يَخْلِيلِي خَالِدٍ	وَعَزَّ مُصَابًا خَنُوقَ قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ	أَبَوَا غَيْرُهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي عَلَى الْقَدْرِ
فإِذَا تَرْتَبْنَا مَا تَزَالُ دَمَاؤُنَا	لدى وَاثِرٍ يَشْقَى مَا آخِرَ الدُّهْرِ
فإنَّا لِلْحَمِ السَّيْفِ غَيْرِ نَكِيرَةٍ	وَنُلَحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بَذِي نَكْرٍ ^(٣٤)

واستطاع الأسى أن يأخذ ذات الشاعر بعيداً إلى فرديتها في مشهد الفجيعة، وهي في قلب الأسى، حيث مشهد تتابع صور الموت عليها (خنو قمر على قبر)، تحاول إعادة بناء عالمها على وهج العصبية من خلال تحويل القدر الفردي إلى قدر جماعي (فإنّا للحم السيف)، والتحوّل من المأساة الشخصية إلى المأساة الجماعية؛ إذ الموت قتلاً قيمة من القيم العليا في الاستراتيجية الروحية للجاهليين، وهو جزء من ثقافة الحياة التي تستحوذ عليها القوة، ويهددها الجذب والتحدّي البيئي.

(٣٣) رومية، وهب، شعراً القديم والنقد الجديد، ص ٢٧٢.

(٣٤) ابن الصَّمَّة، دُرَيْد، بلا تاريخ، ديوان دُرَيْد بن الصَّمَّة، تحقيق عمر عبد الرسول،

دار المعارف، مصر، ص ٩٥-٩٦.

يقول دُرَيْدُ أَيْضًا:

يُقَارُ عَلَيْنَا وَاتَرِينَ فُيْشَتَنَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ نُغَيَّرْ عَلَى وَثِرٍ
بِذَاكَ قَسَمْنَا الدُّعْرَ شَطْرَيْنِ قِسْمَةً فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَغْنُ عَلَى شَطْرِ^(٣٥)

لقد شكّلت العصبية محور التوازن الأخلاقي والروحي للذات في صراعها مع الآخر القبلي من جهة، ومناخ الجذب وعقم الحياة من جهة أخرى، وهي تحاول دومًا الحرب من أسأها الداخلي إلى العصبية باحثة عن المثل الأعلى القبلي، الذي يُحوّل فجيعتها وحزنها إلى مجد، ورتاعها إلى فخر، وتداعياها إلى قوة، وألمها إلى نأر قادم، ومحدوديتها - نتيجة الفجيعة - إلى أمداء، وهزيمتها إلى نصر. واستطاعت العصبية أن توسّع من دائرة رؤيتها وأفقها، فالمصير الفردي يلتحم بالمصير الجماعي في سرورة الشعور، وتظلّ الروح الجماعية تمتدّ وتحنّز بعد هلاك الفرد.

واتصلت العصبية بالقلق على المصير الجماعي للقبيلة، من أن تنال منها القوى التي ترتبص بها خارجيًا، أو أن تنفّت من داخلها نتيجة عوامل الفرقة وتششت الهوى، واحتلال الأصرة القبلية.

يقول الطُّغَيْلُ القُتُوبِيُّ يرثي فرسان قومه:

تَأْوَبَنِي هَمٌّ مَعَ اللَّيْلِ مُتَّصِبٌ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا لَا أَكْذِبُ
تَظَاهَرُنْ حَتَّى لَمْ تَكُنْ لِي رِيَّةً وَلَمْ يَكْ عَمَّا أَخْبَرُوا مُتَّعَبٌ
وَكَانَ هُرَيْرَةٌ مِنْ سِنَانٍ خَلِيفَةً وَحِصْنٌ وَمِنْ أَسْمَاءَ لَمَّا تَغَيَّرَا^(٣٦)

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٣٦) القُتُوبِيُّ، الطُّغَيْلُ، ١٩٦٨، ديوان الطُّغَيْلِ القُتُوبِيِّ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط ١.

دار الكتاب الجديد، ص ٣٧-٣٨.

ويستحوّل الموقف من «النحن» إلى «الأنات» في لحظات الأسى على المصير الجماعي، وتحتلّ الذات الشاعرة، فاديةً للروح الجماعية، وحاضنة لها، عندما تُصيها الكارثة، وتمسّها الآلام، وتحوّل الذات إلى مركز للشعور، والحساسية العصبية.

وبالعصبية يلتحم الشاعر الجاهلي بالذات القبلية من خلال الخطر الذي يهدّد القبيلة، عندما يستشعر مواطن الضعف والخلل في روحها؛ إذ ينبغي أن تبقى القوة متماسكة، لا يتخلّلها الفراغ الذي يُنذر بتفتت القبيلة وضياعها.

يقول راشد بن شهاب اليشكري:

مَنْ مُبْلَغُ فَيَانَ يَشْكُرُ آتِي أَرَى حَقْبَةً تُبْدِي أَمَاكِنَ لِلصَّبْرِ
فَأَوْصِيكُمْ بِالْحَيِّ شَيْئَانِ إِيَّاهُمْ هُمْ أَهْلُ أَبْنَاءِ الْعِظَائِمِ وَالْفَخْرِ^(٣٧)

وينكشف الشعور بالقلق على القبيلة لدى الشاعر الجاهلي، نتيجة الإحساس بخطر يهدّد القبيلة من داخلها؛ قال قيس بن الخطيم:

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ آخَرَ لَيْلِهَا: عَلَامَ مُنَعَتِ التَّوَمِ، لَيْلِكَ سَاهِرُ
فَقُلْتُ لَهَا: قَوْمِي أَخَافُ عَلَيْهِمْ تَبَاغِيهِمْ، لَا يُبْهِكُّكُمْ مَا أَحَاذِرُ
فَلَا أَعْرِفَنَّكُمْ بَعْدَ عِزٍّ وَرَوْهٍ يُقَالُ: أَلَا تَلَكَّ التَّبِيتُ عَسَاكِرُ
فَلَا تَجْعَلُوا حَرْبَاتِكُمْ فِي نُحُورِكُمْ كَمَا شَدَّ الْوَاحِ الرِّجَاحَ لِلْمَسَاكِرِ^(٣٨)

(٣٧) الضبي، المفضل، المفضليات، ص ٣١٠.

(٣٨) ابن الخطيم، قيس، ١٩٦٢، ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، ط ١، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ص ١٤٥-١٤٦. يبهكم: أي يُفسد أمركم، عساكر: جموع متفرقة.

تلور هذه الأليات حول محور القلق على مصير القبيلة الجمعي، وتجاوز الذات ضميرها الجمعي عبر المرأة، وتأمل مصيرها الفردي من خلال الخوف على المصير الجمعي؛ إذ التصدّع الداخلي بسبب البغي، يفتت القبيلة، ويهدّد الروح العصبية التي ينبغي أن تبقى متكئة على ذاتها ومتماسكة، وقادرة على مواجهة القوى المبتوثة حولها، والمحافظة على شروط بقائها، وعناصر وجودها. لقد أخذ الشاعر الجاهلي على عاتقه العبء الأكبر في تحمّل آمال قبيلته وآلامها، ومن طريق الكلمة/الشعر، تحمّل المسؤولية الأخلاقية عنها في السلم والحرب، حسب قيم العصبية القبلية، وأدّى دوره التاريخي، ضمن المعطيات التي صاغها شرطه التاريخي، والتحدّي البيئي.

(٣)

واستطاعت العصبية القبلية التي تستند إلى وحدة الدّم والمصير والقوة والنكتل حول ذاتها، أن تخلق بنية موازية لها تتمثّل في القيم الأخلاقية والإنسانية، وأن تحوّل مشروعاتها القبلي المحلي إلى مشروع أكثر انفتاحاً على العصر، وأعمق غنى؛ فألى جانب المركزية العصبية وجدت مركزية أخلاقية وثقافية، حاولت ملء شقوق الحياة الجاهلية، التي أحدثتها عوامل الجذب والحرب، وسعت هذه المركزية إلى خلق توازن بين القوة والحق؛ بل إلى زحزحة القوة المجرّدة المهيمنة على صورة المجتمع الجاهلي عن شرعيتها المكتسبة بفعل غياب الدولة المركزية، والمرجعية الواحدة، لتوسّع من دائرة الانتماء؛ فتنتقل رويداً من القبيلة إلى القيمة، محاولة امتصاص الصراعات والحروب التي أفككت المجتمع الجاهلي، وعمّقت أزمته، وأوصلته إلى حالة من الاستغلاق، وما نتج عنها من صور الاستخفاف بالحياة، كما تظهر في

صور الحرب والشار التي تشيع في الشعر الجاهلي. وأدت هذه المركزية الأخلاقية إلى ظهور الوعي العصبي الذي جسّم للمثل الأخلاقية في ذلك العصر، وأحدث تأملًا باطنيًا عميقًا في مفاهيم الحب والخير والحق والجمال، وأخذت هذه الذات الجماعية تتحسّن هويتها الإنسانية، وتتأمل مغزى لوجودها أبعد غورًا من مجرد التكتل العصبي المسؤول عن حلّ الآلام والصراعات التي عاشها المجتمع الجاهلي.

فإذا كانت العصبية القبلية وقومًا الضاربة بقيت عاجزة عن خلق التوازن الاجتماعي، بل أدّت إلى نفى الجاهلي عن محيطه، فإنّ المركزية الأخلاقية أذكت الروح الإنسانية، وجسّمت مثلاً أعلى للحياة، حمل بذور مشروع طموح يسعى للتّوحد المعنوي، بفضل الهوية الأخلاقية والإنسانية. واكتسبت المركزية الأخلاقية قوّة العرف الاجتماعي الذي التزم به المجتمع العربي التزامًا صارمًا، وأصبح تمثله سبيلًا وحيثًا إلى الكرامة الاجتماعية التي تجسّمت في حسن النّساء، وعدّوا التخلّي عنه طريقًا إلى السقوط الأبدي^(٣٩).

يقول سعد بن زيد:

هَلْ يَمُودُ الْفَقْ إِذَا قَبَحَ الْوَجْهَ هُ وَأَمْسَى قِرَاهُ غَيْرَ عَتِيدٍ
وَإِذَا السَّنَسُ فِي السُّنْدِيِّ رَأَوْهُ نَاطِقًا قَالَ قَوْلَ غَيْرِ سَدِيدٍ^(٤٠)
وظلّ الشاعر الجاهلي مشدودًا إلى المثل الأعلى الذي تجسّمه السيّادة ضمن إطار الواقع، ويقتضي تحقيقها الكفاح الذاتي، والتضحية، وبناء الذات

(٣٩) الجادر، محمود عبد الله، الشاعر العربي قبل الإسلام وتحليلات العصر، ص ١٦-١٧.

(٤٠) المعيني، عبد الحميد، شعر بني قليم في العصر الجاهلي، ص ٨٤.

عتيد: حاضر، مهيا، الندي: مجلس المشورة وناديه.

القادرة على تحمل هذه المهمة التي تجلب المجد المعنوي، الذي مثل غاية ملحة للجاهلين.

يقول عمرو بن الإطابة:

أَبَتْ لِي عَفَّتِي وَأَبَى بِلَاتِي وَأَعْزَى الْحَمْدَ بِالْثَمَنِ الرِّبِيحِ
وإقحامي على المكروه نفسي وَضَرَبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ: مَكَانَكَ تُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرْجِي
لَاذْفَعُ عَنْ مَآثِرِ صَالِحَاتٍ وَأُحْمِي بَعْدَ عَنْ عَرَضٍ صَحِيحٍ^(٤١)
وتمثل هذه الأبيات نسقاً أخلاقياً متكاملًا، يقوم في جوهره على
«الحمد»، ويتخذ الكفاح طريقاً لبلوغه، وتوازن داخل هذا النسق القوة
والحقيقة الأخلاقية كما يراها الشاعر لتتكمال دائرة الوعي العصي، والرؤية
الاجتماعية للحياة ومغزاها.

ويقول سُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ اليشكري :

لَا يَخَافُ الْقَدْرَ مَنْ جَاوَرَهُمْ أَبَدًا مِنْهُمْ وَلَا يَخْشَى الطَّبْعَ
وَمَسَامِيحُ مِمَّا ضُنَّ بِهِ حَاسِرُوْ الْأَنْفُسِ عَنْ سُوءِ الطَّمَعِ
حَسَنُ الْأَوْجِهِ بَيَظُّ سَادَةً وَمَرَا جِيحُ إِذَا جَدَّ الْفَرْغُ
وَزُنُ الْأَحْلَامِ إِنْ هُمْ وَازَنُوا صَادِقُ الْبَاسِ إِذَا الْبَاسُ نَصَعَ^(٤٢)

(٤١) الشنمري، الأعلام، شرح حماسة أبي تمام، مجلد ١/ص ١٧٣-١٧٤.

المشيح: المخادر، الإحشام: الإكراه على احتمال المشقة، جشأت النفس: ارتفعت جبناً
وفرعاً، جاشت: غشت وغلّت.

(٤٢) الضبي، المفضّل، المقصّليات، ص ١٩٤-١٩٥.

الطبع: ما يهابون به.

وتسعى هذه السنظم الأخلاقية لِبَلُورَةِ صورة الحياة المعنوية للمجتمع الجاهلي، دون التخلّي عن القوة، بل تطلّ الدعامة الأساسية لحفظ هذه القيم، التي شكّلت كياناً معنوياً، وقانوناً أخلاقياً أعلى يشدّ الحياة الجاهلية إلى المثال، ويكبح جماح القوة التي كادت أن تعصف بالحياة والمجتمع.

يقول أوسُ بن حَجَر:

فلا وإلهي ما غَدَرْتُ بِذِمَّةٍ وإنَّ أبي قبلي لغيرُ مُنَقَمٍ
يُحَرِّدُ في السُّرْبِ أَيْضَ صَارِماً مُبِيناً لَعَيْنِ السَّائِرِ التَّوَسِّمِ
يَعِدُّ وَيُعْطِي المَالُ مِنْ غيرِ ضِغَّةٍ وَيَضْرِبُ أَلْفَ الأَبْلَجِ المُتَفَشِّمِ^(٤٣)

ولا يتحرّك هذا النسق الأخلاقي في فراغ تاريخي، بل هو ضمن الموروث الثقافي والأخلاقي للشاعر الجاهلي، وهذه القيم تحاول خرق الحصار الذي فرضه التحديّ اليومي، بمزيد من التلاحم بين «الأناء» و «الآخر»، إنها تسعى لتأسيس حياة أكثر إنسانية على أنقاض هذا العصر الذي تمزقه الحروب والصراعات.

وتقول الحُرَيْثُ بنت بدر (أخت طرفة):

لا يَبْعَدُنْ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ مُمُّ العُدَاةِ وَأَقَّةُ الجُزْرِ
السَّائِرُونَ بِكُلِّ مُغْتَرَكٍ وَالطُّوبَى مَعَاقِدِ الأَزْرِ
الضَّارِبُونَ بِحَوْمَةٍ نَزَلَتْ وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعِ شُعْرِ
وَالخَالِطُونَ لِحَيْثَنَهُمْ بَضَارِهِمْ وَذَوِي الغنى مِنْهُمْ بِذِي الفَقْرِ^(٤٤)

(٤٣) ابن حَجَر، أوسُ، بلا تاريخ، ديوان أوسُ بن حَجَر، تحقيق محمد يوسف نجم، ط٢،

دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ص ١١٨ .

أيضاً: نقي العرض من الدنس، الأبلج: المتكبر.

(٤٤) بنت بدر، الحُرَيْثُ، بلا تاريخ، ديوان الحُرَيْثُ بنت بدر (أخت طرفة بن العبد)،

تحقيق واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ص ٣٩-٤٠.

ومن البنية اللغوية (النازلون، الطيرون، الضاريون، الطاعنون، الخاطلون) تستلهم الشاعرة الروح القبلية كاملة، وهي تكافح بالهجو إلى الحلم لخلق مفهوم أعمق للإنسان، وإنضاج شروط الحياة الإنسانية، خلال إعلاء القيم الإنسانية، وتمجيد الروح، وتأسيسها على البذل، وإعلان مفهوم للقوة خال من الفحش والطغيان؛ إذ الفخر يكون بتحقيق مدى أبعد غوراً للشرط الإنساني، وتمتّع العصية وجهًا جديدًا يتمثل بإزاحة الشعور عن محور المعايير دوماً لمُضادة الآخر، لتصبح الحياة أكثر إمكانًا، وتوازنا.

يقول سنان بن أبي حارثة المري:

إن أمسٍ لا أشتكي نُصِي إلى أحد ولست مُهتديًا إلا معي هادٍ
فَقَدْ صَبَحْتُ سَوَامَ الحَيِّ مُشْتَغَلَةً رَهْوًا تُطَالَعُ من غَوْرٍ وأنجادٍ
وَقَدْ يَسَرْتُ إذا ما الشَوْلُ رَرَّحَهَا بَرْدُ العَشِيِّ بِشَفَانٍ وَصُرَادٍ
نُمتَ أَطْعَمْتُ زادي، غير مُدْخِرٍ، أهلُ الحَلَّةِ من جَارٍ ومن جادٍ^(٥٥)

لقد أَحَسَّتِ الذات بعزلتها ومأساتها الوجودية، بسبب الشيخوخة وانحسار الحياة عنها، وقذفت بها الصيرورة الزمنية بعيدًا عن قلب حياتها الاجتماعية، وها هي تسعى لاستعادة حضورها، وبجهدا المعنوي بالإيثار والتضحية؛ «فالأنا» تحاول دوماً أن تتغلب على عزلتها بوسائل عدة: كالمصرفة، والصدقة، والحياة الاجتماعية، والبذل^(٥٦)، وبذلك تسعى الأنا

(٥٥) الضِّي، المُفَضَّل، المُفَضَّلَات، ص ٣٥٠-٣٥١.

السوم: الإبل الرامعة، مشملة: الكنية، الشول: الإبل التي نقصت ألبانها، شفان وصراد: ريح باردة، الجادي: المجدي الذي يطلب الجنا وهو العطية.

(٥٦) بردياتف، نيقولاوي، ١٩٨٢، العزلة والمجتمع، ترجمة فواد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص ٩٥.

جدل العصبية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي - د. علي مصطفى عشا ٥٣٥

نحو الآخر في محاولتها مواجهة حزنها العميق الذي أحدثته الشيخوخة
وانحلال الحياة.

يقول أبو دواد الإيادي:

نرى جارنا آمناً وِسْطَنا يَسْرُوحُ بِقَعْدٍ وَثِيقِ السَّبَبِ
إذا مَا عَقَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِجَاجَ وَعَقَدَ الْكَرْبَ^(٤٧)
وتحاول الذات تجاوز شروط الواقع التي تدفعها نحو أنانيتها؛ وذلك بلورة
قيم فوق الواقع، يتحقق فيها معنى الحياة ومغزاها، وتوسع من دائرة انتمائها
القبلي، إلى انتمائها الإنساني.

ويقول الحادرة:

أطاعنةً ولا تُؤَدُّعُنَا هِنْدُ لَتَحْزُنُنَا، عَزَّ التَّصَدُّفُ وَالْكُنْدُ
وَسَطَّتْ لِنَتْنَى لِي الْمَزَارَ وَحِلَّتْهَا مُفَقَّدَةً، إِنَّ الْحَيِّبَ لَهُ فَقْدُ
فَلَسْنَا بِحَمَّالِي الْكَشَاحَةِ بَيْنَنَا لِنَنْسِينَا الذَّخْلَ الضَّغَائِنُ وَالْحِقْدُ
فَلَا فُحْشٌ فِي دَارِنَا وَصَدِيقْنَا وَلَا وَرْعُ النَّهْيِ إِذَا ابْتَدَرَ الْمَحْدُ
وَأَنَا سَوَاءٌ كَهْلُنَا وَوَلِيدُنَا لَنَا خُلُقٌ جَزَلٌ شَمَاتْلُهُ جَلْدُ
وَأَنَا لَيْفَشَى الطَّامِعُونَ يُوْتِنَا إِنْ كَانَ عَوْصًا عِنْدَ ذِي الْحَسَبِ الرَّقْدُ^(٤٨)

(٤٧) الإيادي، أبو دواد، ١٩٥٩، شعر أبي دواد الإيادي، ضمن كتاب دراسات في
الأدب العربي، عوستاف فون غرونيلوم، ترجمة إحسان عيسى، دار مكتبة الحياة،
بيروت، ص ٢٩٢.

العجاج: حيط أو سور يشد في أسفل الدلو، الكرب: الحبل الذي يشد على الدلو،
والمنع: أوتقوا العهد إذا عقدوه.

(٤٨) الحادرة، قطبة بن أوس، ١٩٨٠، ديوان شعر الحادرة، حققه وعلق عليه ناصر
الدين الأسد، ط ٢، دار صادر، بيروت، ص ٦٩-٧٢.

ويظهر في مطلع القصيدة البناء المنقطع^(٤٩)، ليحسّم حالة الانفصال بين الذات والمرأة، التي تكشف مفارقة أكثر إيغالاً في الأسى؛ فرحيل المرأة / هند لم يكن مسوّغاً بعد أن تجلّت الذات القبلية بأعلى صورة أخلاقية في مزاياها الإنسانية والاجتماعية، وإذا كانت المرأة والقبيلة هما قطب الرحى في مسيرة الشاعر الجاهلي، وتبادلان الرمزية في بعض مطالع القصائد الجاهلية؛ فإن رحيل المرأة يؤدي إلى الإخلال بالتوازن الوجداني لدى الشاعر الجاهلي. ويتحوّل الشاعر من الحب الضائع برحيل «هند»، إلى المركزية الأخلاقية، لتقيه من الشعور بالتردي والحزن؛ فالإنسان - بالاستفادة التاريخ والفن - يطمح إلى أن يكون أكثر من كيانه الفردي، ليصبح أكثر اكتمالاً، أي يسعى للخروج من جزئية حياته الفردية إلى كلية يرحوها ويطلبها^(٥٠)، وهو في كفاحه يبقى خارج ذاته، وبارغمائه خارجاً عن نفسه، يحيا ويبقى^(٥١).

الخاتمة:

درس هذا البحث الانتماء القبلي وتجلياته في الشعر الجاهلي، وحلّل البناء الاجتماعي الجاهلي الذي يقوم أساساً على القبيلة، وتوحدها في المصير والغاية، ومثلت القبيلة خياراً حقيقياً لدى العرب قبل الإسلام، في ظلّ مناخ

الكند: المجلد: الثنتين القوي، الورع: الجبان الموي.

(٤٩) عبد الرحمن، نصرت، ١٩٨٢، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي. ط٢، مكتبة

الأقصى، عمان، ص ٢٠٤.

(٥٠) فيشر، إرنست، ١٩٧١، ضرورة الفن، ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة

للتأليف والنشر، مصر، ص ٨.

(٥١) سارتر، جان بول، ١٩٨٣، الوجودية مذهب إنساني، قدّم له كمال الحاج، دار

مكتبة الحياة، بيروت، ص ٨٨.

الجذب، واستجابة للتحدي التاريخي، إذ تُوفّر لها هذه الوحدة الاجتماعية الحماية والحركة معاً، وتمنحها القدرة على التكتّل والتلاحم في ظل المدى الصحراوي الذي يبدو مفتوحاً بلا نهاية.

واحتلّ الشاعر الجاهلي مكانة مرموقة في ظلّ هذا البناء الاجتماعي، إذ هو الحافظ لأحلام القبيلة وآمالها والمعبّر عن تطلعاتها، وهو القادر على تحويل ركّام الواقع من حوله إلى حياة؛ لذا اكتسب الشعر دوراً طليعياً في قيادة المجتمع الجاهلي، والتعبير عن وجدانه الجمعي، ورؤاه، وأشواقه.

واتخذ الانتماء القبلي العصبية مركزيةً تجسّد الولاء الكامل للقبيلة، واتصلت بالفخر القبلي، الذي سعى لتأكيد الذات الجماعية، ومدى حضورها في الواقع الاجتماعي، وارتبط بالقوة القادرة على فرض وجودها وشروطها بديلاً من المرجعية الغائبة عن المجتمع الجاهلي، بسبب فقدانه للدولة المركزية. واستطاعت العصبية أن تخلق مركزية أخلاقية وإنسانية موازية لها، تسعى للتوازن بين القوة المجردة والحقيقة، بين المادة والثقافة، في محاولة الإنسان الجاهلي حماية بقائه ومشروعه من الانهيار بسبب التحدي البيئي الذي يستحوذ عليه مناخ الجذب، وما أعقبه من صراعات هكّت الحياة الجاهلية. واتصلت المركزية الأخلاقية بالقسم والجانب الإنساني، في سبيل كسب «الحمد»، الذي مثّل غاية عليا للمجتمع كما تجلّت في الشعر الجاهلي.

المصادر والمراجع

- ١- الآمدي، أبو القاسم الحسن، ١٩٩١، المؤلف والمختلف. دار الجليل، بيروت.
- ٢- أدونيس، بلا تاريخ، كلام البدايات، دار الآداب، بيروت.
- ٣- إسماعيل، عز الدين، ١٩٧٤، الأسس الجمالية في النقد العربي. ط٣، دار الفكر العربي.
- ٤- الإيادي، أبو دواد، ١٩٥٩، شعر أبي دواد الإيادي. ضمن كتاب دراسات في الأدب العربي، غوستاف فون غرونباوم، ترجمة إحسان عباس، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ٥- بنت بدر، الخرنق، بلا تاريخ، ديوان الخرنق بنت بدر (أخت طرفة بن العبد). تحقيق واضح الصمد، دار صادر، بيروت.
- ٦- برديايف، نيقولا، ١٩٨٢، العزلة والمجتمع. ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- ٧- الجادر، محمود عبد الله، ١٩٨٦، الشاعر العربي قبل الإسلام وتحديات العصر، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، مجلد (١٥) عدد (٢).
- ٨- جمعة، حسين، ١٩٩٦، الانتماء وظاهرة القيم العربية في القصيدة الجاهلية، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد (٦٣)، السنة السادسة عشرة.
- ٩- الحادرة، قُطَيْبَةُ بن أَوْس، ١٩٨٠، ديوان شعر الحادرة، حققه وعلق عليه ناصر الدين الأسد، ط٢، دار صادر، بيروت.
- ١٠- ابن حجر، أَوْس، بلا تاريخ، ديوان أَوْس بن حجر. تحقيق محمد يوسف نجم، ط٢، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
- ١١- حسام الدين، كرم زكي، بلا تاريخ، القرابة (دراسة أنثولوجية لألفاظ وعلاقات القرابة في الثقافة العربية). ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

جدل المعصية القبلية والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي - د. علي مصطفى عشاً ٥٣٩

- ١٢- ابن الخطيم، قيس، ١٩٦٢، ديوان قيس بن الخطيم. تحقيق ناصر الدين الأسد، ط١، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- ١٣- خليف، يوسف، بلا تاريخ، دراسات في الشعر الجاهلي. مكتبة غريب، القاهرة.
- ١٤- دلو، برهان الدين، ١٩٨٩، جزيرة العرب قبل الإسلام. ط١، دار الفارابي، بيروت.
- ١٥- الدوري، عبد العزيز، ١٩٨٥، التكوين التاريخي للأمة العربية. ط٢، دار المستقبل العربي، القاهرة.
- ١٦- رومية، وهب، ١٩٩٦، شعرنا القديم والتقد الجديد. عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ١٧- ريد، هربرت، بلا تاريخ، الفن والمجتمع. ترجمة فارس مترى ضاهر، دار القلم، بيروت.
- ١٨- سارتر، جان بول، ١٩٨٣، الوجودية مذهب إنساني. قدم له كمال الحاج، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ١٩- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين، بلا تاريخ، المزهر في علوم اللغة. شرحه وضبطه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.
- ٢٠- الشحادة، عبد العزيز محمد، ١٩٩٠، الذات والقبيلة في الشعر الجاهلي. رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، مصر.
- ٢١- الشنتمر، الأعلام، ١٩٩٢، شرح حماسة أبي تمام. تحقيق وتعليق علي المفضل حمودان، ط١، دار الفكر، دمشق.
- ٢٢- ابن الصمة، دُرَيْد، بلا تاريخ، ديوان دُرَيْد بن الصمة. تحقيق عمر عبد الرسول، دار المعارف، مصر.
- ٢٣- الضبيعي، المتلمس، ١٩٧٠، ديوان شعر المتلمس الضبيعي. تحقيق حسن

- كامل الصوري، معهد المخطوطات العربية، مصر.
- ٢٤- الضِّي، المفضَّل بن محمد بن يعلى، بلا تاريخ، المفضَّلِيَّات. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، ط٦، بيروت.
- ٢٥- عبد الرحمن، عفيف، ١٩٨٧، الأدب الجاهلي في آثار الدارسين (قديماً وحديثاً). ط١، دار الفكر، عمان.
- ٢٦- القَتَوِي، الطُّفَيْل، ١٩٦٨، ديوان الطُّفَيْل الغنوي. تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الكتاب الجديد.
- ٢٧- فاروق اسليم، وعصام قصبجي، ١٩٩٥، الانتماء في العرف الجاهلي، مجلة بحوث جامعة حلب، جامعة حلب، العدد (٢٧).
- ٢٨- فيشر، إرنست، ١٩٧١، ضرورة الفن. ترجمة أسعد حليم، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، مصر.
- ٢٩- القزرواني، ابن رشيقي، ١٩٨٨، العملة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق محمد قرقران، ط١، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٠- المعيني، عبد الحميد، بلا تاريخ، شعر بني تميم في العصر الجاهلي (جمع وتحقيق). نادي القصيم الأدبي، بريدة، السعودية.
- ٣١- ابن مقبل، تميم بن أبي، ١٩٦٢، ديوان تميم بن أبي بن مقبل. تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.
- ٣٢- هاوزر، أرنولد، ١٩٨١، الفن والمجتمع عبر التاريخ. ترجمة فؤاد زكريا، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ٣٣- ويليك، رينه، وأوستن وارين، ١٩٨٥، نظرية الأدب. ترجمة محي الدين صبحي، ط٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ٣٤- اليوسف، يوسف، ١٩٧٥، مقالات في الشعر الجاهلي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق.

النفي والإثبات في نقد الباقلاني

قراءة في (إعجاز القرآن)

د. حمود حسين يونس

المقدمة:

لقد بذل نقادنا القدماء جهودًا حثيثة، تستحق الإعجاب والتقدير والثناء، وتبعث على الرضا والسرور بمنجزاتهم النقدية، إلا أن ذلك لا يمنع من أن نجد في بعض ما أنتجوه شيئًا من الخلل أو القصور هنا أو هناك، عند من يمكن أن نسميهم بالصف الثاني من النقاد خاصة، وهم الذين يحتل النقد الأدبي لديهم مرتبة ثانية أو ثالثة في سلم اهتماماتهم العلمية، فجمعوا بين النقد وعلوم أخرى غيره، بل لعل اهتمامهم بتلك العلوم فاق اهتمامهم بالنقد، وغلب عليه. ومن هنا فإننا قد نقع على بعض القصور الذي يطالعا في كتبهم بين الحين والآخر، ولكنه قصور لا يصل بنا، ويجب ألا يصل بنا، إلى درجة الاستهانة بما أنجزوه، أو التقليل من الإعجاب بما قلّموه للثقافة العربية عامة، والفكر النقدي خاصة.

ولعل من أبرز تجليات ذلك القصور أو الخلل، غياب الموضوعية والحيادية في قراءة النصوص الأدبية عند بعض النقاد، وعدم الاهتمام بتأصيل حقيقي لمصطلحات ذلك النقد، وغياب الدقة في استعمال تلك المصطلحات أحيانًا، وحضورها حينًا، والركون إلى أحكام نقدية ذوقية عامة وغائمة في آن معًا، ذات دلالات خاصة بالناقد، وحبيسة في ذهنه، ولا تُدرك ملولاتها بدقة في معظم الأحيان إلا من قبل الناقد نفسه الذي أطلقها، وتبقى أي محاولة

لفحصها أو تأويلها، هي مجرد محاولة قد لا تنتهي إلى النتائج التي تُرضي عقل المتلقي قارئاً أو ناقداً.

وقد يكون من أخطر ما يصادفنا عند بعض النقاد، هو محاولة إسقاط الأحكام النقدية الجاهزة، والملائمة سلفاً في ذهن الناقد على النصوص الأدبية، لتكون العملية النقدية عملية معكوسة. فبدلاً من أن يكون النص الأدبي هو الأصل والمنطلق في القراءة النقدية، ويأتي بعد ذلك وفي مرحلة تالية الحكم النقدي الموضوعي تنوُّجاً لتلك القراءة، ونتيجة لها، نجد أن الحكم النقدي السابق الإعداد، والجاهز سلفاً، هو الذي يُسقط على النص الأدبي، وسيحاول الناقد أن يلوي عنق النص الأدبي قسراً، ويرغمه على مسابقة الحكم النقدي، ويُحوّل معطياته جميعاً المصلحة ذلك الحكم، ولمصلحة المعطى الثقافي، والمخزون الفكري لدى الناقد. وهكذا فإن النتيجة قد سبقت المقدمة، وعُرف الفائز قبل بدء السباق، ولا شك في أن قراءة كهذه القراءة، هي قراءة ناقصة، بل قراءة حائرة أيضاً، لأنها تظلم النص الأدبي، وتظلم مبدعه، وتنتأى عن موضوعية النقد.

المعرض:

وفي نقد أبي بكر محمد بن الطيب الباقلائي (٥٤٠٣هـ) في كتابه «إعجاز القرآن» قد نلمح بعضاً من هذا الذي قدّمنا به، فقد أُلّف كتابه هذا ليثبت إعجاز القرآن، وتفوقه على غيره من أساليب الكلام عند العرب، وفنون القول لديهم، وقد سلك في دراسته سبلاً مختلفة، واتبع طرقاً شتى، لعل الجامع لها، والمشارك فيما بينها، هو اعتماده على مبدئين اثنين، يظهران للدارس المتأني في أثناء دراسته للكتاب، وإمعان النظر فيه، وهما (النفى

والإثبات) فدينه في معظم كتابه هو نفي أمر لإثبات آخر، أو إثبات رأي لنفي آخر، فقد اعتمد على ثلاثة وجوه لإثبات الإعجاز القرآني:

الأول: الإخبار عن الغيوب والصدق والإصابة في ذلك.

والثاني: ما في القرآن من قصص الأولين وسير المتقدمين.

والثالث: نظم القرآن وتأليفه ورصفه^(١).

والناظر في هذه الوجوه يرى أنها غير جديدة كل الجدة، فقد سبق أن عرض لها بعض العلماء الذين بحثوا في قضية الإعجاز القرآني مثل علي بن عيسى الرماني (٥٣٨٦هـ) في رسالته (النكت في إعجاز القرآن) الذي رأى أن إعجاز القرآن يمكن أن يُستدل عليه من سبع جهات من بينها البلاغة. ثم بين أن البلاغة على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة؛ فما كان في أعلاها طبقة فهو معجز وهو بلاغة القرآن، وما كان منها دون ذلك فهو ممكن كبلاغة البلغاء من الناس، وانتقل بعد هذا ليفصل القول فيما أجمله، فقسم البلاغة إلى عشرة أقسام هي: الإنجاز، والشبيه، والاستعارة، والتلازم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان^(٢). ومحمد بن محمد الخطابي (٥٣٨٨هـ) في رسالته (بيان إعجاز القرآن) الذي رأى أن البلاغة تُقسم إلى ثلاثة أقسام «فمنها البليغ الرصين الجزل، ومنها الفصيح القريب السهل، ومنها الجائر الطلق الرسل... فالقسم الأول أعلى طبقات البلاغة وأرفعها، والقسم الثاني أوسطه وأقصده، والقسم الثالث

(١) إعجاز القرآن: ٣٣-٣٥.

(٢) انظر (النكت في إعجاز القرآن): ٧٥-٧٦.

أدناه وأقربه، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصّة، وأخذت من كل نوع من أنواعها شعبية^(٣). وإذا كان هنالك من شيء جديد عند الباقلاني فهو في طريقة بحثه الوجه الثالث من هذه الوجوه، وكيفية عرضه له، والتدليل عليه، وهو ما يهمننا في بحثنا هذا، فقد رأى أنه يمكن قسمة هذا الوجه إلى عشرة أوجه، تمثّل في مجموعها إعجاز القرآن، وتبرهن على بديع نظمهم، وهي:

الوجه الأول: أن نظم القرآن مبين لنظام جميع كلام العرب، ومغاير لأسلوب عظامهم، ولما كان مألوفاً عندهم من أساليب الكلام، كالشعر والسجع والترسل وغير ذلك.

والثاني: أنه ليس للعرب كلام مشتمل على الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والحكم الكثيرة على هذا الطول، وذلك المقدار.

والثالث: خلو نظم القرآن من التفاوت، وبعده عن التباين، على تضمّنه للعديد من الوجوه التي ينصرف فيها، من قصص ومواعظ وأحكام وأوصاف...

والرابع: هو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل، والعلو والنزول، والتقريب والتباعد، وليس كذلك القرآن، فهو يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب...

والخامس: هو أن نظم القرآن ليس معجزاً للإنس فقط، بل هو معجز للجن كذلك، فهم يعجزون عن الإتيان بمثله كعجزنا.

والسادس: وجود أنواع الخطاب جميعاً في القرآن، كالبسطة والاقتصار،

(٣) بيان إعجاز القرآن: ٢٦.

والجمع والتفريق، والاستعارة والتصريح...

والسابع: مناسبة الألفاظ للمعاني، ولا سيما المعاني المبتكرة والمستحدثة.

والثامن: فصاحة ألفاظه، وحسن اختيارها.

والتاسع: افتتاح بعض سور القرآن بالحروف، يُعرف أن كلامه منظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم.

والعاشر: خروجه عن الوحشي المستكره، والغريب المستكر، وعن الصنعة المتكلفة^(٤).

ولإثبات هذه الوجوه والتدليل على صحتها، والبرهنة على سلامتها، راح الباقلائي بنفي أموراً، وثبت أخرى، فقد خصّص فصلاً لنفي الشعر من القرآن^(٥)، ولنفي الشاعرية عن الرسول ﷺ مستشهداً على ذلك بآيات كثيرة منها قوله تعالى: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ، إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ»^(٦)، أثبت بعد ذلك أن نظم القرآن خارج عن قوانين الشعر، ومغاير له^(٧) كما أنه خصّص فصلاً آخر لنفي السجع من القرآن، منبهاً على أن ما زعمه بعضهم من وجود السجع فيه زعم غير صحيح، لأنه «لو كان القرآن سجحاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلياً فيها لم يقع بذلك إعجاز»^(٨)، وانتقل بعد ذلك إلى الحديث عن البديع متسائلاً: «هل يمكن أن يُعرف إعجاز القرآن من جهة ما تضمّنه من البديع؟»^(٩)، فذكر

(٤) إعجاز القرآن: ٣٣ - ٤٧.

(٥) نفسه: ٥٧.

(٦) يس: ٦٩.

(٧) يس: ٦٩.

(٨) إعجاز القرآن: ٧٦ وما بعدها.

(٩) إعجاز القرآن: ٦٦.

بعضاً من فونه وأنواعه، مستشهداً عليها من القرآن والشعر لينتهي بعد ذلك إلى نفي إمكان الاستفادة الإعجاز وإثباته اعتماداً على أبواب البديع ووجوهه «لأن هذه الوجوه إذا وقع التيه عليها أمكن التوصل إليها بالتدريب والتعود والتصنع لها، وذلك كالشعر الذي إذا عرف الإنسان طريقه، صبح منه العمل له وأمكنه نظمه». مخلفاً بذلك بعض العلماء الذين ذهبوا إلى إمكان إثبات إعجاز القرآن اعتماداً على ما تضمنه من صنوف البديع، وفونه المختلفة، كالرماني مثلاً الذي كانت بعض فنون البديع إحدى وسائله في إثبات الإعجاز القرآني كما سبق أن رأينا^(١٠).

ويتابع البقلائي دراسته لإثبات الإعجاز، معتمداً على منهج الموازنة بين القرآن الكريم، وأساليب الخطاب عند العرب، ليثبت مبانة القرآن لتلك الأساليب على تنوعها وتعددتها من جهة، وليثبت أيضاً عدم التفاوت في النظم القرآني على طوله وكثرة موضوعاته وتنوع أغراضه، بخلاف فنون القول الأخرى التي لا تخلو من الكثير من التفاوت والخلل، حتى عند كبار البلاغيين ومشاهير الشعراء من جهة أخرى، فكثرت موازناته وتنوعت، لتشمل الكثير من أساليب الكلام، وأنواع الخطاب من نثر وشعر، ليعرف الفرق بينها و«بين الكلام الصادر عن الربوبية، الطالع عن الإلهية، الجامع بين الحكم والحكم، والإخبار عن الغيوب والغائبات، والمتضمن لمصالح الدنيا والدين.....»^(١١).

(١٠) نفسه: ١٠٧.

(١١) لعل من نافذة القول أن أشير هنا إلى أن البديع غدا نظرية مستقلة في إثبات الإعجاز القرآني على يدي ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤ هـ) في كتابه (بديع القرآن) الذي يبرهن فيه على الإعجاز القرآني انطلاقاً من أبواب البديع وفونه، وتنفق ما جاء منها في القرآن على ما ورد في كلام البشر.

١- بين القرآن والكتب السماوية الأخرى:

وازن البقلاني موازنة عجلَى بين القرآن وبعض الكتب السماوية الأخرى، كالتوراة والإنجيل والصحف من جهة الإعجاز، فذكر أن تلك الكتب ليست معجزة في تأليفها ونظمها، وإنما يقع إعجازها من جهة ما فيها من الإخبار عن الغيوب، وشرح ذلك بمجموعة من الأسباب منها: أن الله سبحانه لم يصف تلك الكتب كما وصف القرآن من حيث الإعجاز، ولم يقع فيها التحدي كما وقع في القرآن، إضافة إلى أن اللسان الذي نزلت فيه تلك الكتب لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة، ما يقع فيه التفاضل الذي ينتهي إلى حد الإعجاز، ولكنه يتقارب، وضرب مثلاً على ذلك وهو أننا لا نجد في تلك الألسنة الأسماء الكثيرة للشيء الواحد، أو الكلمة الواحدة تتناول المعاني الكثيرة كما في العربية، إضافة إلى التصرف في الاستعارات والإشارات وغير ذلك^(١٢).

وأعتقد أن مثل هذه الموازنة بين القرآن والكتب السماوية الأخرى من جهة الإعجاز، عمل غير مجد ولا يحمل الكثير من الفائدة، وذلك لأن المعروف أن لكل نبي معجزة، وعادة ما تكون هذه المعجزة من جنس ما برع فيه القوم، ونبغوا فيه في زمن نزول المعجزة، ومن هنا وجدنا أن معجزة موسى عليه السلام كانت السحر لأن قومه كانوا متفوقين في هذا الجانب، وكانت معجزة عيسى عليه السلام في ميدان الطب عامة، وهو المجال الذي كان قد برع فيه الناس آنذاك، في حين أن معجزة الرسول ﷺ كانت في ميدان البلاغة والفصاحة، وذلك لما عُرف عن حال العرب من تفوقهم في

(١٢) إعجاز القرآن: ١٢٦.

هذا الميدان، ونبوغهم فيه، واهتمامهم به، فحاء القرآن مُعجَزًا للناس من جهة ما هم ناهون فيه، ومتفوقون في مجاله، ومن هنا نرى أنه لا فائدة تُرتجى من موازنة إعجاز القرآن بإعجاز الكتب السماوية الأخرى، لأن تلك الكتب - كما ذكر الباقلائي نفسه - لم تكن معجزة لخرقها العادة بالفصاحة كما هو الحال بالنسبة للقرآن الكريم^(١٣).

٢ - بين القرآن والنثر:

أكثر الباقلائي من الموازنة بين القرآن والنثر بمفهومه الواسع، أي بما يتضمنه من خطب الرسول ﷺ وأحاديثه ورسائله، وكذلك خطب الصحابة، وأقوال البلغاء وكتابات الفصحاء، وغير ذلك مما يدخل ضمن إطار النثر.

أما الموازنة بين القرآن الكريم وخطب الرسول ﷺ ورسائله فقد اهتم بها الباقلائي لسبيين رئيسين:

الأول: إثبات تفوق التأليف الإلهي على التأليف النبوي، والانتهاء إلى أن الأول منهما معجز وليس كذلك الثاني، والثاني: الرد على من يدعي أن القرآن ليس نظمًا إلهيًا بل هو من نظم الرسول ﷺ وتأليفه، وقد أورد لإثبات ذلك الأمرين، مجموعة من خطب الرسول ﷺ ورسائله دون أن يعلق عليها بشيء، ثم انتهى بعد ذلك إلى القول مخاطبًا قارئه: «.... فإن كان في الصنعة لك حظ، أو كان لك في هذا المعنى حس، أو كنت تضرب في الأدب بسهم، أو في العربية بقسط،.... فما أحسب أنه يشبه عليك الفرق بين براعة القرآن، وبين ما نسختاه لك من كلام الرسول ﷺ - في خطبه ورسائله - وما عساك تسمعه من كلامه، ويتساقط إليك من ألفاظه، وأقنر

أنك ترى بين الكلامين بوئاً بعيداً، وأملاً مديداً وميداناً واسعاً، ومكاناً شاسعاً»^(١٤).

وفي رده على من ينسب نظم القرآن للرسول ﷺ يقول: «تيقن أن الخطب يُحتشد لها في المواقف العظام، والمحافل الكبار، ... والرسائل إلى الملوك مما يجمع لها الكاتب جواميزه»^(١٥)، ويشمر لها عن جدّ واجتهاد، فكيف يقع بها الإخلال؟ وكيف تعرض للتفريط؟ فستعلم لا محالة أن نظم القرآن من الأمر الإلهي، وأن كلام النبي ﷺ من الأمر النبوي»^(١٦).

فالباقلاني يبين أن الخطب والرسائل هي مما يهتم بها الكاتب كثيراً، ويحشد لها طاقاته الفكرية والعقلية جميعاً، ويهيئ لها من أدواتها وسبل نجاحها الشيء الكثير، ومن هنا فإنها تمثل ذروة كتابة الكاتب، وقمة إبداعه، ومع ذلك فإننا لو نظرنا في خطب الرسول ﷺ لتبين لنا الفرق الكبير فيما بينها وبين البيان الإلهي نظماً وبلاغة وقصاحة، ويرى الباقلاني الشيء نفسه عندما ينظر في بعض خطب الخلفاء الراشدين، وبعض الصحابة والبلغاء، فقد أورد لهم مجموعة من الخطب ثم قال مخاطباً متلقيه:

«... ثم انظر - بسكون طائر، وخفض جناح، وتفرغ لب، وجمع عقل - في ذلك، فسيعلم لك الفصل بين كلام الناس وبين كلام رب العالمين، وتعلم أن نظم القرآن يخالف نظم كلام الآدميين، وتعلم الحد الذي يتفاوت بين كلام البليغ والبليغ، والخطيب والخطيب، والشاعر والشاعر، وبين نظم

(١٤) إعجاز القرآن: ٣١-٣٢.

(١٥) نفسه: ١٣٥ - ١٣٦.

(١٦) جواميز الرجل: جسمه وأعضاؤه، وجمع فلان لفلان جواميزه: إذا استعد له، وعزم على قصده، وجمع جواميزه إذا تقبض ليشب (لسان العرب) مادة: جرمز.

القرآن جملة^(١٧).

إذاً فهناك فوارق بين كلام الناس في كل ميدان من ميادين الكتابة والتأليف، في الخطابة والشعر والترسل وغير ذلك، وقد يتفوق بعضهم على بعض في بلاغته وفصاحته وحسن تأليفه، فتجد بينهم من التباين ما تجد، وتقع عندهم على التباين علوًا أو سفلاً، فترتفع بعضهم ببلاغته ويسمو، ويقل حظ الآخر ويهبط وهكنا، وبالنظر في كلام الناس جملة، وفي القرآن، يتبين لنا الفرق بينهما، فالقرآن لا تتفاوت سورته، وآياته، فهو مُعجز للناس جميعاً.

والباقلائي في هذه الموازنات التي يعقدها بين الشر خطبًا ورسائل، و بين القرآن لا نجدُه يُفصلُ فيها، فيتناول بعض القضايا الفنية، أو العناصر المكونة لها، فيعكف عليها بالشرح والتحليل والتحليل، ليتهي إلى أحكام دقيقة معطلة تستند إلى مقدمات منهجية تؤدي إلى نتائج علمية، وجلّ ما فعله في هذه الموازنات هو أنه كان ينطلق من مسلمة هو مؤمن بها سابقاً، وهي أن القرآن معجز في بلاغته ونظمه وتأليفه، ومن هنا فإنه قد يرى نفسه غير مطالب بإثبات ذلك بالبراهين والأدلة، أو على الأقل لنقل: إنه لم يفعل هذا هنا، ونعتقد أنه كان ينبغي ألا يُضي نفسه من ذلك، خصوصاً لأنه يدافع عن فكرة الإعجاز القرآني، ويريد إثباتها لمن ينكرها، ولا يقر بها، وليس يكفي أن تقول لمنكر أو معاند: تأمل القرآن، وانظر الفرق بينه وبين هذه الخطبة أو تلك الرسالة، فلا بد أنك ستجده وتقع عليه، دون أن تقدّم له من الأدلة والبراهين، ما يجعله يؤمن بفكرة إعجاز القرآن إيماناً قاطعاً مبنياً على المحجج التي تؤدي إلى اليقين الذي لا يساوره شك، و إلى الاقتناع الذي لا يعتره تردد.

(١٧) إعجاز القرآن: ١٣٦.

قد لا نحتاج إلى مزيد من الجهد أو الفهم حتى نكتشف تلك النبرة الإنشائية الخالصة في خطاب الباقلاني النقدي، واعتماده على ما يمكن أن يسمى بالتأويل الذوقي أكثر من اعتماده على تأويلات عقلية. وهذا النمط من التأويل، على ما يقدمه من فوائد، لا يمكن إغفالها أو تجاهلها في قراءة النص، فإن تلك الفوائد قد تبقى غير مقنعة للقارئ الذي يبحث عن أسباب وعلل عقلية ومنطقية، تؤدي به إلى الاقتناع الذي لا يخامره ريب، وإقناع القارئ لا يكون بالتماطف الوجداني مع النص، بل يحتاج إلى قوانين منطقية، وأدلة موضوعية منضبطة بقوانين اللغة المختلفة.

ومما يندرج كذلك ضمن الشر ما نُقل عن مسيلمة الكذاب، وما ادّعاء من معارضة القرآن، وقد أشار الباقلاني إلى ذلك إشارة سريعة، وأورد بعضاً من النصوص التي نُقلت عنه، للتليل فقط على سخافتها وركاكتها، لأنه كان قد أعلن أن كلام مسيلمة «أخس» من أن نشغل به، وأسخف من أن تفكر به»^(١٨). ولم يُعبره اهتماماً كبيراً كالذي نجده عند بعض الباحثين في الإعجاز كالخطابي مثلاً الذي أطال في الرد على هذا الدّعي بما لا يُحتاج إلى مثله^(١٩).

٣ - بين القرآن والشعر:

احتفل الباقلاني بالموازنة بين القرآن الكريم والشعر احتفالاً كبيراً، واهتم بها اهتماماً فاق اهتمامه بالموازنة بين القرآن وفنون النثر المختلفة، ونالت من جهده النصيب الأعظم، واحتلت القسم الأكبر من كتابه، وقد بين سر احتفاله بهذا الأمر، بعد أن انتهى من الموازنة بين الخطب والرسائل وبين

(١٨) إعجاز القرآن: ١٥٤.

(١٩) إعجاز القرآن: ١٥٦.

القرآن، إذ قال مخاطبًا القارئ: «فإن خُيِّل إليك، أو شبه عليك، وظننت أنه يُحتاج أن يُوازن بين نظم الشعر والقرآن، لأن الشعر أفصح من الخطب، وأبرع من الرسائل، وأدق مسلكًا من جميع أصناف المحاورات... وسؤل إليك الشيطان أن الشعر أبلغ وأعجب، وأرق وأبرع وأحسن الكلام وأبدع، فهذا فصل فيه نظر بين المتكلمين، وكلام بين المحققين»^(٢٠).

وقد عمد الباقلائي لتحقيق هذه الغاية في المقام الأول، إلى قصيدتين اثنتين أولاهما لامرئ القيس وهي معلقته المشهورة التي مطلعها:
 قفا بُكِّ من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ بسقط اللوى بين الدخولِ فحوَمَلِ
 وثانيتها للبحثري وهي قصيدته ذات المطلع:
 أهلاً بذكلكم الخيالِ المَقْبِلِ فعلَ الذي هَوَاهُ أو لم يَفْعَلِ
 وأما اختيار الباقلائي لهاتين القصيدتين فإنه لم يكن اختيارًا عفويًا أو اعتباطيًا، بل إن له أسبابًا ودوافع بعضها يرجع إلى القصيدة نفسها، وبعضها الآخر يعود إلى صاحب القصيدة وناظمها. فأما قصيدة امرئ القيس فقد ذكر أنه «متفق على كبر محلها، وصحة نظمها، وجودة بلاغتها، ورشاقة معانيها، وإجماعهم على إبداع صاحبها فيها، مع كونه من الموصوفين بالتقدم في الصناعة، والمعروفين بالحدق في البراعة»^(٢١).

فالباقلاني يُشير إلى أن ثمة إجماعًا على أن القصيدة تتصف بالجودة والحسن في ألفاظها ومعانيها، وأن صاحبها يُعدُّ أيضًا واحدًا من الشعراء

(٢٠) انظر (بيان إعجاز القرآن): ٥٠ وما بعدها.

(٢١) إعجاز القرآن: ١٥٤.

الموصوفين بالتقدم والبراعة، و له الحظوة والسبق في الكثير من المعاني، ولعل من نافلة القول أن نشير إلى أن امرأ القيس كان واحداً من كبار الشعراء، وقد عدّه كثير من النقاد السابق والفتاح للكثير من المعاني التي ابتدعها واتبعه فيها الشعراء، يقول ابن سلام مثلاً: «...ولكنه سبق العرب إلى أشياء ابتدعها، واستحسنتها العرب، واتبعته فيها الشعراء: استيقاف صحبه، والبكاء على الديار، ورقة النسيب، وقرب المأخذ...»^(٢٢)، وهذه الصفات كانت من جملة الأسباب التي دفعت بالباقلاني إلى اختيار امرئ القيس دون غيره من الشعراء.

ولم يقف الباقلائي على أبيات القصيدة جميعاً، بل اختار منها أبياتاً ليست بالقليلة ليطبّق عليها منهجه في الموازنة بين القرآن والشعر، فتناول واحداً وثلاثين بيتاً مما عدّه أبياتاً مبتذلة، وستة أبيات مما يعدونه من محاسنها^(٢٣)، وبذلك يكون جماع الأبيات سبعة وثلاثين بيتاً من مجموع أبيات القصيدة البالغة سبعة وسبعين بيتاً^(٢٤). وكذلك فعّل بقصيدة البحري التي تناول جلها ولم يتناولها كلها، فقد وقف فيها على واحد وأربعين بيتاً من أصل ثلاثة وخمسين بيتاً هي جماع القصيدة و أبياتها الكاملة^(٢٥)، وقد وهم الدكتور محمد زغلول سلام فذكر أن الباقلائي وقف على القصيدتين جملة وتفصيلاً، يقول: «وأول ما فعله - تطبيقاً لمنهجه - تناول القصيدة

(٢٢) إعجاز القرآن: ١٥٦.

(٢٣) انظر (طبقات فحول الشعراء): ١ / ٥٥.

(٢٤) إعجاز القرآن: ٢٤١ - ٢٧٨.

(٢٥) انظر (ديوان امرئ القيس): ٨ - ٢٦.

جملة، لا أبياتاً متفرقة مفردة، وهو عين ما اتبعه مع قصيدة البحري... وينتقل في كلتا القصيدتين من المطلع حتى النهاية»^(٢٦) إذ لم يكن همه الاستقصاء الكامل للقصيدتين فيما يبدو، بل الإشارة إلى ما في أبياتهما من الخلل والقصور، ولينفي عنهما الكثير من علامات الجودة والحسن، حتى ينتهي فيما بعد إلى إثبات تفوق القرآن الكريم عليهما بوصفهما ممثلتين للشعر الجيد عامة، ولأفضل أشعار امرئ القيس والبحري خاصة، وليثبت أيضاً أن أشعار هذين الشاعرين إنما تُوازَن وتساوى وتعادل بأشعار الشعراء، وتقابل بكلام أضرابهما «فأما أن يظن ظان، أو يتوهم متوهم أن جنس الشعر معارض لنظم القرآن» فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو هوي به الريح في مكان سحيق»^(٢٧).

وأما عن عمله في هذه القصيدة، فقد لخصه بأنه سيقف على «مواضع خللها، وعلى تفاوت نظمها، وعلى اختلاف فصولها، وعلى كثرة فضولها، وعلى شدة تعسفها، وبعض تكلفها، وما تجمع من كلام رفيع، يُقرَن بينه وبين كلام ضيق، وبين لفظ سوقى يُقرَن بلفظ ملوكي»^(٢٨).

فهو سيبيّن مثالب هذه القصيدة، ويوضّح عوارها، ويكشف عن النقص الذي يعتور أركانها، والخلل الذي أصاب أجزائها، منبهاً على ما فيها من التفاوت في ألفاظها ومعانيها ونظمها. مع أنه أشار إلى أنه سيقف أيضاً على

(٢٦) انظر القصيدة كاملة في (ديوان البحري): ٣ / ١٧٣٧ - ١٧٤٨.

(٢٧) أثر القرآن في تطور النقد العربي: ٢٨٨. وانظر كذلك (نكت الانتصار لنقل

القرآن)، مقامة التحقيق: ٢٩ - ٣٠.

(٢٨) إعجاز القرآن: ٢١٦. والآية في سورة الحج: ٣١.

ما فيها من كلام رفيع، ولفظ ملوكي، فإن ذلك بقي في إطار الكلام النظري بوجه عام ولم يشفعه نقده التطبيقي، إذ لا تكاد نراه يُشيد بما في القصيدة من محاسن إلا قليلاً، بل ونادراً أيضاً. والناظر في نقد الباقلائي لهذه القصيدة، المتأمل في حديثه عنها، يحس إحساساً عميقاً بمدى الجهد الطيب الذي بذله الرجل ولكن في غير موضعه، ويتبين التمثل والتعسف، اللذين أوديا بالباقلاني إلى التحامل على الرجل، وظلمه ظلماً شديداً، والتكرار لما في هذه القصيدة من المحاسن، ولما تضمنته من الصور الرائعة، والمعاني البديعة، التي سبق إليها غيره من الشعراء، فاتبعوه فيها واقتفوا أثره، وساروا على نهجه، وهو يرى «أن هذه القصيدة قد ترددت بين أبيات سوقية مبتذلة، و أبيات متوسطة، وأبيات ضعيفة مرفولة، و أبيات وحشية غامضة مستكرهة، وأبيات معبودة بديعة»^(٢٩)، فالأبيات البديعة هي أبيات معبودة قليلة في القصيدة، على حين الكثرة الكثيرة من أبياتها هي أبيات سوقية مبتذلة... وقد بدأ نقده التطبيقي للقصيدة بما أسماه الأبيات المبتذلة، ثم انتقل بعد ذلك لينتقد ما وسمه بالأبيات البديعة، ولعل إيراد بعض الأمثلة من نقده لهذه القصيدة، يوضح لنا مقدار تحنيه على الرجل، وعدم الاعتراف بمحاسنه، التي أقر له بها النقاد، وأثنوا بها عليه، ويقف بنا على تلك النبرة التعميمية في نقده، وغلبة الأحكام النقدية العامة، التي لا ترضي غلة، ولا تشفي غلة، فمن نقده للأبيات المبتذلة ما يذكره حول قوله:

كدأبك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل
إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

إذ يعلق قائلاً: «أنت لا تشك في أن البيت الأول قليل الفائدة، ليس له مع ذلك بحجة، فقد يكون الكلام مصنوع اللفظ، وإن كان منزوع المعنى، وأما البيت الثاني فوجه التكلف فيه قوله: «إذا قامتا تزوع المسك منهما» ولو أراد أن يهود أفاد أن بهما طيباً على كل حال، فأما في حال القيام فقط فذلك تقصير، ثم فيه خلل آخر لأنه بعد أن شبه عرفها بالمسك، شبه ذلك بنسيم القرنفل، وذكر ذلك بعد ذكر المسك نقص»^(٣٠).

فالبيت الأول قليل الفائدة ليس له بحجة، وهذا كلام عام غير دقيق في موداه أو في دلالاته، وفي البيت الثاني يأخذ الباقلاني على امرئ القيس أنه جعل رائحتهما لا تنتشر إلا عند القيام، وهذا تقصير منه، لأنه كان ينبغي أن يجعل الرائحة تفوح منهما في الحالين معاً، في القيام وفي الجلوس. مع وجاهة هذا الرأي، فإن امرأ القيس تنبه إلى نقطة ذكية، وهي أن رائحة العطر وغيره تفوح وتنتشر عند القيام والحركة أكثر منها عند الجلوس والسكون، وذلك لأن الهواء في أثناء الحركة سيحمل تلك الرائحة، وينشر شذوها في المكان، وهذه لفنة ذكية تُحسب له، لا عليه، وهذا ما ذهب إليه الدكتور زغلول سلام فقد أشار إلى تحامل الباقلاني على امرئ القيس في هذا البيت، ورأى أن فيه «لمسة فنية دقيقة ترتكز على كلمة (قامتا) لأنها مبعث الحركة والحياة في الصورة كلها، ولا يخفى ما في القيام من نشر للعطر، فيفوح أريجُه في الجو، لما تبعته الحركة من تردد في الهواء فيحمل العطر إلى الأنوف، ولا يتسنى ذلك في القعود والسكون»^(٣١).

(٣٠) إعجاز القرآن: ١٨٠.

(٣١) إعجاز القرآن: ١٦٣.

ويقارن الباقلائي شعر الرجل بأشعار غيره من الشعراء، فهو يرى أن في شعر الخبزري ما يفوق قوله:

ففاضت دموع العين مني صباية على النحر حتى بلّ دمعي محملي
حُسناً وجودة، يقول بعد أن أورد البيت السابق: «وأنت تجدد في شعر
الخبزري ما هو أحسن من هذا البيت وأمتن وأعجب منه»^(٣٢)، وليس
يخفى على ذي بصيرة، عنده شيء من العدل والإنصاف، ما في هذه المقارنة
من ظلم وحيث.

ثم إنه يركّز في بعض نقده على مسألة التخنث في الكلام، وتأنيث الشعر،
ويراها عيباً من عيوب الشعر، وربما دلالة أيضاً على تخنث الشاعر نفسه، وتأثره
بأساليب النساء، وطرائقهن في التعبير، فهو يرى أن بيت امرئ القيس:

أفاسم مهلاً بعض هذا التلّيل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجللي
«فيه ركافة جدّاً، وتأنيث ورقة، ولكن فيها تخنيث، ولعل قائلًا يقول:
إن كلام النساء بما يلائمن من الطبع أوقع وأغزل، وليس كذلك، لأنك
تجد الشعراء في الشعر المؤنث، لم يعدلوا عن رصانة قولهم»^(٣٣)، ويبدو أن
نظرة الباقلائي هذه، تنسجم مع ميل العربي عامة إلى الذكورة، فالجتماع
العربي مجتمع ذكوري، يُعلي من مكانة الرجل على حساب المرأة، فضلاً عن
النظرة العامة إلى الشعر التي تراه فتاً ذكورياً، وهو «أبوي يمتاز بقوته
وسيطرته»^(٣٤)، ولهذا فإن الألفاظ الرقيقة لا تليق به ولا تناسبه، بل ينبغي أن

(٣٢) أثر القرآن في تطور النقد العربي: ٢٨٩.

(٣٣) إعجاز القرآن: ١٦٤.

(٣٤) نفسه: ١٦٨، وانظر أيضاً (ص ١٦٦) تعليقه على بيت امرئ القيس الذي يقول فيه:

ويوم دخلت الخندر حدر عتيرة فقالت: لك الولايات إنك مرجلي

يتصف الشعر بجزالة الألفاظ، ورصانة الأسلوب، ونحو ذلك مما يعده عن الرقة و التخنث، ومن هنا يمكن أن نفهم فخر بعض الشعراء بأن شياطينهم من الذكور، لا من الإناث، يقول أبو النجم العجلي:

إني و كل شاعر من البشر

شيطانه أنثى وشيطاني ذكر

فالشيطان الذكر وفق رؤيتهم أقدر على الإلهام، وأبرع في مد الشاعر بالطاقة الشعرية التي تجعل شعره متميزاً، ويأتي في هذا السياق تصنيف الشعراء وفق مقياس الفحولة الذي نجده عند الأصمعي في فحولته، إذ قسم الشعراء ضمن هذا المقياس إلى فحول و غير فحول، وليس يخفى ما في هذا المصطلح، من التركيز على ذكورية الشعر وقوته، لأن فحولة الشاعر «تعني قوة شعره، وسيطرته على المعاني، وحسن سبكه»^(٣٥)، ووصف بعض الشعراء بالتخنث في أشعارهم، ليس بدعة جديدة بل هو داء قديم، فقد نعت الأعشى بأنه أخنث الناس في قوله:

قالت هريرة لما حثت زائرها ويلي عليك، ويلي منك يا رجل

والنابغة الذبياني في قوله:

سقط النصف ولم ترد إسقاطه فتناولته وأقمتنا باليد^(٣٦)

ويتناول الباقلاني في بعض نقده للقصيد الجانب الأخلاقي فيها، فهو يورد قوله:

فمثلك حبل قد طرقت ومرضع فألميتها عن ذي تمائم محول

(٣٥) الأصول: ٧٨.

(٣٦) تاريخ النقد الأدبي عند العرب: ٥٣.

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق و تحنى شقها لم يحول
ثم يعلق على البيت الأول قائلاً: «... وفيه من الفحش والتفحش ما
يستكف الكرم من مثله، وبأنف من ذكره» ويتقد البيت الثاني بقوله إنه
«غاية في الفحش، وغاية في السخف، وأي فائدة لذكره لعشيقته كيف كان
يركب هذه القبايح، ويذهب هذه المذاهب، ويرد هذه الموارد، إن هذا
ليبغضه إلى كل من سمع كلامه، ووجب له المقت، وهو - لو صدق -
لكان قبيحاً، فكيف ويجوز أن يكون كاذباً»^(٣٧). فهو يعيب على امرئ
القيس تناول هذه المعاني التي وصفها بالفحش والتفحش والسخف، ويرى
أن أمثال هذه المعاني تُسيء للشاعر، وتنقص من قيمة شعره.

وهذه المسألة خلافية بين النقاد، فقد تناولوها وفصلوا القول فيها،
وكانت لهم مواقف متباينة منها، فانقسموا إزاءها إلى فريقين: الأول يرى
ضرورة التزام الشاعر بمبدأ الأخلاق الحميدة في شعره، وأغلب هؤلاء كانوا
من علماء الدين، والقيمين على الدين، والمسؤولين عن تطبيق أحكام الشرع،
والحريصين على نشر الفضيلة في المجتمع من أمثال الرسول ﷺ، والخلفاء
الراشدين ومن إليهم.

والفريق الآخر وأغلبه من النقاد الذين غلب عليهم الاهتمام بنقد الشعر، من
أمثال قدامة بن جعفر في كتابه «نقد الشعر» الذي تناول بيتي امرئ القيس
السابقين، مشيراً إلى أن هناك من عابهما لفحش معانيهما، فرد بقوله: «وليس
فحاشة المعنى في نفسه، مما يزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة
في الخشب مثلاً رداً في ذاته»^(٣٨)، فهو يخالف البقلاني فيما ذهب إليه،

(٣٧) الموضح: ٦٦-٦٧.

(٣٨) إعجاز القرآن: ١٦٦-١٦٧.

ويرى أن المعوّل عليه في الشعر، هو الصياغة الفنية، وأسلوب التعبير الذي يؤدي الشاعر من خلاله معانيه المختلفة. وهو يميّز صراحةً بين المعنى الذي يتضمنه الشعر، وطريقة الأداء التي يلجأ إليها الشاعر في نظمها.

ومن نقاد هذا الفريق كذلك، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني في وساطته، الذي يفصل فصلاً حاداً بين معتقدات الشاعر وشعره، ففي معرض دفاعه عن المتنبي، نراه يهجم هجومًا عنيفاً على أبي نواس، مبيناً تفاوت شعره، واختلاله واضطرابه، ويورد على ذلك الأمثلة الكثيرة من شعره، ثم ينتقل إلى ذكر المتنبي فيقول: «والعجب ممن يُنقص أبا الطيب، و يفض من شعره لأبيات وجدها تدل على ضعف في العقيدة، وفساد في المذهب، كقوله:

يترشفن من فمي رشقات هن فيه أحلى من التوحيد
فلو كانت الديانة عاراً على الشاعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر، لوجب أن يُمحى اسم أبي نواس من الدواوين، ويُحذف ذكره إذا عُدت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر.... ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر»^(٣٩)، فهو يقرر قراراً حاسماً وصريحاً لا لبس فيه ولا غموض، فحواه الفصل الكامل بين الدين والشعر، فالمعنى الذي يتضمنه الشعر شيء، وصياغته الفنية شيء آخر، ولا ينبغي بحال من الأحوال أن نربط بين معتقد الشاعر، والتزامه بالمثل و الفضائل، وبين نظم شعره وطرائقه في الأداء و التعبير، ومن هنا نرى أن ما أخذه الباقلائي على امرئ القيس في هذا الجانب، هو أمر لا يُبيحه جمهرة نقاد الشعر، ولا توافق عليه.

ويمكن أن نلاحظ تجنيه المتواصل على القصيدة وعلى قائلها، ومحاولة المستمرة لإسقاطها وإسقاط صاحبها، فهو يقول بعد أن ينتقد عددًا كبيرًا من أبيات القصيدة: «وإنما يكفي أن نبين أن ما سبق من كلامه... مما لا يمكن أن يُقال إنه يتقدم فيه أحدًا من المتأخرين، فضلاً عن المتقدمين»^(٤٠)، وليس يخفى على عاقل ما في هذا النقد من تجنُّ وتعسف، فمن ذا الذي يوافق الباقلائي على هذا الذي ذهب إليه؟!

ولم تسلم الأبيات المحدودة البديعة من نقده اللاذع كذلك، فقد شن عليها هي الأخرى حملة شعواء، فقد أورد قوله:

وقد أغتدي و الطير في وكتافها بمنجرد قيد الأوابد هيكل
مكر مفسر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل
وقوله:

له أبطلا ظي و ساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تنفل
ثم قال في نقد هذه الأبيات: «فأما قوله «قيد الأوابد» فهو مليح ومثله في كلام الشعراء وأهل الفصاحة كثير، و التَّعْمَلُ مثله ممكن، وأما قوله في وصفه «مكر مفر» فقد جمع فيه طباقاً وتشبيهاً، وفي سرعة جري الفرس للشعراء ما هو أحسن من هذا وألطف، وكذلك في جمعه بين أربعة وجوه من التشبيه في بيت واحد صنعة، ولكن قد غورض فيه، وزُوجم عليه، والتوصل إليه يسير، وتطلبه سهل قريب»^(٤١).

فهو في هذا النقد لا يقرُّ للرجل بفضيلة، ولا يعترف له بشيء حسن، وكل

(٤٠) الوساطة بين المنتهي و خصومه: ٦٣ - ٦٤.

(٤١) إعجاز القرآن: ١٧١.

ما ذكره النقّاد على أنه من محاسنه، ومن الأشياء التي ابتدعها وسبق إليها غيره، وكان الشعراء له تبع فيها ومقلّدون، كل ذلك تحول على يدي الباقلائي إلى شيء يمكن التوصل إليه والتعمل بمثله، وللشعراء غيره ما هو أحسن منه وألطف، وغير ذلك، ناسياً أو متناسياً أن قول الشيء ابتداء ليس كقوله تقليداً، وللمبادرة إلى نظم للمعنى أولاً، أصعب من محاكاته والسير على نهجه.

ويلخص الباقلائي رأيه في هذه القصيدة فيرى أنها تتفاوت في جودتها وردائتها وسلاستها وانقيادها، كما يوجد لهم «شركاء في نظائرها، ومنازعون في محاسنها، ومعارضون في بدائعها.... فأما نهج القرآن ونظمه، وتأليفه، ورصفه، فإن العقول تبه وتحرر في بحره، وتضل دون وصفه»^(٤٢).

وبعد أن انتهى من تحليل القصيدة، أو الكثير من أبياتها إذا أردنا الدقة، عرج على بعض الآيات القرآنية محلاً وشارحاً، ليبين للمقارئ الفرق ما بين الكلام الإلهي وكلام البشر، وليوازن بين تلك الآيات وأيات امرئ القيس، فقال: «ثم اقتصد إلى سورة تامة، فتصرف في معرفة قصصها، وراع ما فيها من براعيتها وقصصها، تأمل السورة التي يذكر فيها النمل، وانظر في كلمة كلمة، وفصل فصل»^(٤٣)، ولعل ظاهر الكلام هنا يُوحى بأنه سيقف على السورة كاملة، إلا أن هذا لم يحصل بل اكتفى بالوقوف على بعض آياتها، وآيات آخر من سور أخرى، وهذا ما جعل الدكتور زغلول سلام يتوهم هنا أيضاً فيرى أن الباقلائي كان يتناول السورة من القرآن كاملة ولم يكن يقتصر على آيات محدّدة، يقول: «من أهم ما يسترعي النظر في منهج الباقلائي للدراسة إعجاز القرآن، اعتبار

(٤٢) نفسه: ١٨١ - ١٨٢.

(٤٣) إعجاز القرآن: ١٨٢ - ١٨٣.

الوحدة الفنية التي تتضمن موضوعاً واحداً، ويظهر هذا من تناوله سورة بتمامها، يتلّج فيها ليظهر ما تنطوي عليه من خصائص في النظم....»^(٤٤).

وأما قصيدة البحري - التي توخى أن تكون أجود شعره - فقد وقف على معظم أبياتها، ولم يقف عليها كلها كما سلف أن ذكرنا، وكان صنيعه فيها مماثلاً لما فعله مع قصيدة امرئ القيس، فنقله لها متشابه، وتحامله عليهما متماثل، ونجده يُكثر في نقله من العبارات العامة غير الواضحة في مؤداها ودلالاتها، من مثل قوله: «هذا البيت فيه ثقل روح، وغيره أصلح له»^(٤٥)، وهذا مليح جداً، وتستمر ملاحظة ما قبله عليه، ولا يطرد فيه الماء اطراده فيه^(٤٦)، وذلك فيه كرازة وفحاجة^(٤٧)، وآخر وحش جداً، قد صار قذى في عين هذه القصيدة، بل وخزاً فيها ووبالاً عليها^(٤٨). هذا كله مع نصريه بتفضيل البحري على ابن الرومي وغيره من أهل زمانه، وتقديسه له «بحسن عبارته، وسلاسة كلامه، وعذوبة ألفاظه، وقلة تعقد قوله»^(٤٩).

ويتهي الباقلائي إلى أن شعر البحري يمكن أن يوازن بشعر شاعر من طبقته ومن أهل عصره، ومن هو في مضماره أو في منزلته، أما القرآن فإن نظمه «عال عن أن يعلق به الوهم، أو يسمو إليه الفكر أو يطمع فيه طامع،

(٤٤) نفسه: ١٨٩.

(٤٥) أثر القرآن في تطور النقد العربي: ٢٨٩. وانظره أيضاً ص: ٢٩٢.

(٤٦) إعجاز القرآن: ٢٢٠.

(٤٧) إعجاز القرآن: ٢٢٥.

(٤٨) نفسه: ٢٢٧.

(٤٩) نفسه: ٢٣٠.

أو يطلبه طالب»^(٥٠).

وعنده أن الشعر عامة «لا يجوز أن يوازن به القرآن»^(٥١). وهو يعني بذلك أن الشعر لا يمكن أن يُساوى بالقرآن أو يُعدل به، وليس يعني بذلك الموازنة بين الشعر والقرآن، كما فهم الدكتور إحسان عباس في حديثه عن خطورة منهج الباقلاني في الموازنة بين القرآن والشعر، «لأنه يوحي بالموازنة بين شيئين متباعين، مع أن الباقلاني حاول جاهداً أن ينفي الموازنة بقوله....»^(٥٢). وذكر قوله السابق، فسياق العبارة يدل على أن الباقلاني عني بالموازنة هنا المساواة، ولو كان يريد الموازنة بمعنى المقارنة والمفاضلة لقال (لا يجوز أن يوازن بينه وبين القرآن)، هذا فضلاً عما وجدناه لديه، وعرضناه له من الموازنات بين القرآن والشعر، فكيف يحاول أن ينفي الموازنة بين القرآن والشعر ويفعل ذلك؟! بل ويكثر من تلك الموازنات كثرة لافتة للنظر.

ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى أن الموازنة بين القرآن وبين غيره من فنون القول، وأساليب الخطاب، غدت واحدة من الاتجاهات التي سعى العلماء بواسطتها لإثبات إعجاز القرآن وتفوقه على سواه، وهذا ما أشار إليه ابن أبي الإصبع المصري في كتابه (بديع القرآن) فقد أورد بيت السموءل الذي يقول فيه:

ونسنكر إن شئنا على الناس قولهم و لا يستكرون القول حين نقول
ثم قال: «فإنك إذا وازنته بقول الله سبحانه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ

(٥٠) إعجاز القرآن: ٢٤٣.

(٥١) نفسه.

(٥٢) نفسه: ٢١٥.

يُسْأَلُونَ» [الأنبياء: ٢٣]] تبيّن لك مابين الكلامين من الفرق، وأمثال هذا الباب كثيرة، وهذا هو أحد وجوه الإعجاز، وهو قياس القرآن بكل معجز من الكلام»^(٥٢)، ويبدو لي أن الباقلاني في نقله لقصيدي امرئ القيس والبحري، قد سلك مسالك وعرة، وتحشم من العناء الشيء الكثير، ليثبت شيئاً لا يحتاج إثباته إلى مثل ذلك، فمن أراد أن يبرهن على تفوق شيء وتميزه، لا يحتاج إلى أن يسقط غيره، فلا يعترف بفضله، أو يقر بمجودته، ولا يضير إعجاز القرآن، أو يطعن فيه، أو يقلل منه أن تكون قصيدة لامرئ القيس أو سواه من الشعراء جيدة وحسنة، ولهذا فلاني أعتقد أن الطريقة المثلى لإثبات الإعجاز تتمثل في الانطلاق من داخل النص القرآني لا من خارجه بقياسه إلى غيره، لأن لكل من القرآن الكريم أو الشعر أو الخطابة أو فن الترسل أو غير ذلك من فنون القول، وأنواع الخطاب عند العرب، خصائص تميزه من غيره، وصفات تجعله يختلف فيها عن سواه في بعض الجوانب، ولذلك فالموازنة فيما بين هذه الأساليب أمر قد لا يخلو من بعض المزالق، وقد يدفع بالناقد الموازن إلى بعض التحمل الذي يؤدي إلى الابتعاد عن المنهج العلمي الصحيح، وإصدار بعض الأحكام النقدية المجحفة بحق هذا النص أو ذاك، هذا مع التنبيه على ما بين هذه الأنواع من الاشتراك في بعض السمات، والتشاكل في بعض الخصائص، كونها تنتمي إلى ميدان واحد هو الأدب بمفهومه الواسع الذي يشمل الشعر و النثر بأنواعه المختلفة، ولكن هذا لا ينفي - كما سلف أن ذكرنا - أن يختص كل فن قولي بخصائص ينفرد بها عن سواه، ويتميز بها عن غيره من الفنون الأخرى. ومن العسف

الشديد أن تطبق على الشعر خصائص الخطابة مثلاً، أو بمعنى آخر أن نطلب من فن الخطابة أن يتضمن خصائص فن الشعر أو العكس، و من ثم نسقط في معرض الموازنة هذا النص أو ذاك لمصلحة نص آخر غيره، يباينه في أسلوبه، ويفارقه في خصائصه وطبيعته وماهيته وأهدافه.

ولم يقف الباقلاقي في موازنته بين القرآن والشعر عند قصيدي امرئ القيس والبحثري فقط، وإن كان قد أنفق فيهما معظم جهده ووقته، وشكّلنا عماد موازنته ولبابهما، بل تعرّض لبعض القضايا الأخرى، فوازن بين ما ورد منها في القرآن وما يقابله في الشعر، وأهم هذه القضايا القصص في القرآن الكريم، فأورد عدداً من الآيات من سورة القصص، ثم بعض الآيات من سورة الشعراء والتي تحكي قصة موسى عليه السلام، ولكنه لم يقف عندها محلاً أو ميّناً لما فيها من وجوه البلاغة والفصاحة والبراعة، بل اكتفى بسرد بعض الملاحظات العامة، وإطلاق الأحكام النقدية غير المعللة، فقد أورد مثلاً قوله تعالى: ﴿فَحَسَبْنَا بِهِ وِبْدَانِهِ الْأَرْضَ مِمَّا كَانَتْ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَتَّبِعِينَ﴾ [القصص: ٨١]، ثم قال: «هذه ثلاث كلمات، كل كلمة منها أعز من الكبريت الأحمر»^(٥٤).

ويلخص لنا رأيه في قصص القرآن فيقول: «كل سورة من هذه السور تتضمن من القصص ما لو تكلفت العبارة عنها بأضعاف كلماتها لم تستوف ما استوفته، ثم تجد فيما تنظم ثقل النظم، ونفور الطبع، وشراذم الكلام، ونمات القول، وتنعج جانبه، وقصورك في الإيضاح عن واجبه، ثم لا تقلع على أن تنتقل من قصة إلى قصة، وفصل إلى فصل، حتى تبتز عليك مواضع

الوصل، وتستصعب عليك أماكن الفصل، ثم لا يمكنك أن تصل بالقصص مواضع زاجرة، و أمثالاً سائرة، وحكمًا جليلة، وأدلة على التوحيد بيّنة، وكلمات في التنزيه والتحميد شريفة»^(٥٥).

فقصص القرآن تتميز عند الباقلاقي بالإيجاز، وسهولة النظم، والدقة في التعبير عن المراد، وتقدم المعنى تقديمًا واضحًا، وحسن الانتقال، إضافة إلى ما تتضمنه في تضاعيفها من الموعظ والحكم والأمثال وغير ذلك، وهذا كله لم يجده الباقلاقي في أشعار الشعراء، فقد وجد أنهم مقصرون في هذا الجانب تقصيرًا كبيرًا، وليس لهم في هذا الباب ما قد نجد لهم في أغراض الشعر المختلفة، يقول: «وإن أردت أن تتحقق ما وصفت لك، فتأمل شعر من شئت من الشعراء المفلقين، هل تجد كلامه في المديح والغزل والفخر والمحو يجري مجرى كلامه في ذكر القصص؟ إنك لتراه إذا جاء إلى وصف وقعة أو نقل خبر، عامي الكلام، سوقي الخطاب، مسترسلًا في أمره، متساهلاً في كلامه، عادلاً عن المألوف من طبعه، وناكبًا عن المعهود من سجيته، فإن اتفق له في قصة كلام جيد كان قدر ثنتين أو ثلاثة، وكان ما زاد عليها حشوًا، وما تجاوزها لغوًا»^(٥٦).

فهو يفرق بين النظم في أغراض الشعر المعروفة كالمدح والغزل والفخر وغيرها، ونظم القصص الشعرية، بما تتضمنه من وصف الوقائع أو سرد الأخبار وغيرها، ويرى أن النظم في أولاهما أسهل من النظم في ثانيتهما، فالشعراء يجيدون القول في الفنون الشعرية المختلفة ويحسنون فيه، في حين

(٥٥) نفسه: ١٩٤ - ١٩٥.

(٥٦) إعجاز القرآن: ١٩٥.

أنهم لا يقلحون في نظم القصص في أشعارهم، ويتجدهم - حتى المفلقين منهم - لا يجيدون الخطاب، ولا يحسنون التعبير، وينخفض مستوى الإبداع لديهم، بخلاف قصص القرآن الكريم التي تتفوق على قصص الشعر نظاماً وأسلوباً وفصاحة وبلاغة.

ولم يُورد الباقلائي بعض النماذج الشعرية التي تتضمن بعض القصص، فيتناولها بالتحليل والدرس ومن ثم يوازن بينها وبين قصص القرآن، ليعرفنا من خلال ذلك مقدار الفرق بينهما، من جهة الصياغة والأسلوب وتناول الأحداث وكيفية التعبير عنها ونحو ذلك، بل اكتفى بما سلف أن ذكرناه له دون تفصيل.

وأود أن أشر في هذا المجال - وهذا ليس من باب الدفاع عن الشعر بمقدار ما هو تذكير بحقيقة قد لا يجهلها أحد من المشتغلين في الحقل الأدبي - إلى أن القصة في الشعر العربي قليلة بوجه عام، ولا تقع على الكثير منها لدى الشعراء، الذين لم يهتموا بها الاهتمام الكافي، ولم يولوها من العناية ما ينبغي، وربما يعود ذلك إلى تقييد الشاعر بالوزن الشعري، وبالقافية الواحدة، وبالروي الواحد، وهذا ما يحّد من قدرة الشاعر على الاسترسال وسرد الأحداث، إضافة إلى غلبة الطابع الفئائي الوجداني على الشعر العربي منذ القدم، هذا مع الإشارة إلى أننا نجد بعض القصص في الشعر الجاهلي مثلاً، كقصة الثور الوحشي، وقصة حمار الوحش^(٥٧)، وكذلك ما نجده من قصص الغامرات مع النساء عند امرئ القيس، التي تابعه فيها بعض الشعراء وعلى رأسهم

(٥٧) انظر في تفصيل ذلك كتاب (قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والإحياء والتحديد) ص (١٢٥) وما بعدها.

عمر بن أبي ربيعة. ولكن هذا النوع من الشعر يبقى قليلاً نسبياً، ومقصراً جداً إذا قيس بما ورد في القرآن الكريم من قصص.

نتائج البحث:

١- اعتمد الباقلائي في تضاعيف نقده على مبدئين اثنين يتضحان للقارئ المدقق وهما: **النفي والإثبات**، فهو إما أن ينفي أمراً ليثبت آخر، وإما أن يثبت أمراً لينفي آخر.

٢- توزّع نقده ما بين النقد الموضوعي، والنقد الذاتي، أما نقده الموضوعي فنجدّه في بعض قراءاته وتأويلاته للآيات القرآنية، وكذلك في بعض نقده للفنون الأدبية عامة، والشعر خاصة، إذ نراه يقدّم المقدمات المنهجية السليمة لينتهي بعد ذلك إلى النتائج المنطقية التي تؤدي إليها تلك المقدمات، وتراه في هذا النقد يقدّم الأدلة على ما يقول، ويورد التعليقات الفنية المناسبة لما يذهب إليه في نقده للنصوص المختلفة، وأما نقده الذاتي - ولعله الغالب على نقده - فقد كثر عنده كثرة لافتة، وتجلّى فيه اعتماده على ذوقه الخاص، وانطباعاته الشخصية في قراءة النصوص، مما أدى به إلى التحامل والتجني والظلم، وأوقعه في التعسف، وأبعده في كثير من الأحيان عن الموضوعية في تأويلاته وقراءاته عامة، وفي تحليله لقصيدتي امرئ القيس، والبحثري خاصة، فقد أسرف في نقده لهاتين القصيدتين في استعمال العبارات العامة، التي لا تُفصح عن مفهومها، ولا تبين عن دلالاتها، إلا بعد لأي و عنت شديدين، وقد لا تفعل البتة، فتبقى المقاصد حييسة في ذهن صاحبها، والدلالات رهينة بما يرمي إليه قائلها، ومن هنا فقد خلّف ثروة طائلة من العبارات الطنانة والرنانة، وقد أشارت الدكتور عائشة عبد

الرحمن إلى شيء من هذا، منبهة على تأثيره فيمن جاء بعده ممن بحثوا في الإعجاز، تقول: «ومعني الباقلاني بعد أن ترك للبلاغيين ممن تكلموا في الإعجاز بعده، هذا الرصيد الضخم من ألفاظه الرنلة، و عباراته الفخمة، في النصاعة والبراعة، والفخامة والسلامة، والنضارة والغضارة، والرونق والماء، والحسن والبهاء...»^(٥٨).

٣- ونتيجة لاعتماده على النقد النوقي أيضاً، فقد كثرت لديه الأحكام النقدية العامة غير المطلة، والتي لا تعتمد على أسس فنية دقيقة، ولا تستند إلى أسس علمية واضحة في دراسة النصوص.

٤- اعتمد الباقلاني على منهج الموازنة في نقده، وفي محاولته إثبات الإعجاز القرآني، ولهذا فقد وجدنا عنده غمطاً ثالثاً من النقد، هو النقد التحليلي أو التطبيقي، الذي اهتم به اهتماماً فائقاً، وعُني به عناية كبيرة، من خلال دراسته لقصيدي امرئ القيس والبحري، والموازنة بينهما وبين القرآن الكريم. ومع أن هدفه من ذلك كان إثبات الإعجاز القرآني، وتقوُّقه على هاتين القصيدتين فضلاً عن سواهما من شعر، فإنه أسهم إسهاماً كبيراً في توجيه أنظار النقاد إلى التوسع في النقد التطبيقي والاحتفال به، ومحاولة دراسة القصيدة كاملة أو معظمها وتحليلها، وعدم الاكتفاء بالوقوف على البيت أو البيتين أو الأبيات القليلة منها، كما كان يفعل معظم النقاد الذين سبقوه، وقد أشار الدكتور طه حسين إلى شيء من هذا في حديثه عن نقاد أبي تمام والبحري والمنتبي إذ يقول: «إنكم لا تجدون أحداً من هؤلاء النقاد ينقد القصيدة من حيث هي قصيدة، فهم إذا قرؤوا أجمل قصائد أبي تمام

والمتني والبحري لا ينظرون إليها جملة، كيف استقامت ألفاظها ومعانيها وأسلوبها، وإنما يقفون عند البيت أو البيتين...»^(٥٩)، وهذا من جديد الذي يُحسب له، ويُنقِى به عليه.

٥- اتضح موقفه العدائي من منذهب البديع، فهو لا يراه الوسيلة المناسبة لإثبات الإعجاز القرآني، ولا يمكن الاعتماد عليه في هذا الباب، لأنه يمكن تعلمه وإتقانه بالتعلم والدربة والممارسة، وهذا ينسجم مع نفوره من منذهب الصنعة والتكلف بوجه عام، ولهذا نجد بفضل البحري على كثير من الشعراء ولاسيما من يغلب عليهم التصنع في أشعارهم، ويكثر البديع لديهم كثرة مفرطة، ولهذا أيضاً اختار إحدى قصائده، بوصفها ممثلة للشعر الجيد عامة، ولأفضل شعره خاصة، ليوازن بينها وبين القرآن الكريم.

٦- أفرغ معظم جهده واهتمامه للموازنة بين القرآن الكريم والشعر، وذلك لأنه يرى «أن معظم براعة كلام العرب في الشعر، ولا نجد في متون قولهم ما نجد في منظومه.... وهو - أي الشعر - وإن ضيق نطاق القول، فهو يجمع حواشيه، ويضم أطرافه ونواحيه، فهو إذا تمذَّب في بابيه، ووَقِيَ له جميع أسبابه، لم يقاربه من كلام الأدميين كلام، ولم يعارضه من خطابه خطاب»^(٦٠)، ولهذا الذي يراه فإنه لم يطل الوقوف على فنون القول الأخرى، واقتصَرَ على إيراد عدد كبير من خطب الرسول ﷺ والصحابة الكرام، دون نقد أو تحليل أو تأويل، وفي معرض الموازنة بين القرآن والشعر، وقع البقلاني فيما لا تُحمد عقباه، وظهر التحجج والتعسف في نقده ظهوراً واضحاً، وحاول جاهداً أن يُسقط قصيدتين

(٥٩) من حديث الشعر والنثر: ٢٩٥.

(٦٠) إعجاز القرآن: ٢٣٦-٢٣٧.

اثنين، هما في نظره من عيون الشعر، ومن أجوده وأروع، وهما مما أجمع الناس على جودتهما وبراعة صاحبيهما وتميزهما في ميدان الشعر، الأولى لامرئ القيس، والثانية للبحري، دون أن يتنبه على مسألة هي في غاية الأهمية من وجهة نظري، تتمثل بالاختلاف والتمايز بين الأنواع الأدبية المختلفة، إذ إن لكل فن قولي، ونوع أدبي، ماهيته وطبيعته وأهدافه ووظيفته وخصائصه، وهذه العناصر هي التي تجعل الأنواع الأدبية تختلف فيما بينها اختلافات تقل حيناً وتكثر حيناً آخر، على الرغم من القواسم المشتركة الكثيرة التي تربط فيما بينها، بسبب انضوائها جميعاً تحت مسمى الأدب. ولهذا كله فإنه ينبغي للناقد الموازن توخّي الحذر الشديد في أمثال هذه الموازنات، والابتعاد عن الذاتية المفرطة، والأفكار القبليّة، المسلّم بها سلفاً، والتي تجعل الناقد ينحرف عن مسار النقد الموضوعي الذي يجب أن يتحلّى به في نقده، و يتسم به في أحكامه النقدية على النصوص الأدبية المختلفة، هنا مع تحفظي الشديد الذي يكاد يصل إلى درجة الإنكار، على إمكان الموازنة أو المقارنة بين نوعين أدبيين مختلفين، فمنهج الموازنة الصحيح فيما أرى، هو الذي يوازن بين نصوص مختلفة، من فن قولي واحد.

٧- إن إعجاز القرآن الكريم حقيقة راسخة، لا يشك فيها إلا معاند، ولا ينكرها إلا جاحد، وتفوقه على أساليب الكلام عند العرب، وفنون القول لديهم، أمر ثابت لا مرأى فيه، وقد سلك العلماء طرقاً شتى، واتبعوا وسائل متعددة لإثبات الإعجاز القرآني، وظهرت في هذا الميدان نظريات كثيرة، حاول كل منها أن يُثبت الإعجاز ويدلل عليه، بطريقة تختلف عن الأخرى، وكان من ذلك موازنة القرآن بغيره من فنون القول كما أسلفت قبل قليل، وكما فعل الباقلائي وآخرون سواه، وما أود أن أنبه عليه هنا، هو أنه لا ينبغي أن يكون

هاجس الناقد للموازن إسقاط هذا النص شعراً كان أم نثراً، لمصلحة القرآن الكريم، و التلليل على إعجازه من وراء ذلك، لأن إثبات الإعجاز القرآني لا يقوم، ولا ينبغي أن يقوم على التقليل من أهمية النصوص الأدبية، ونفي الجودة عنها، وهدم أركانها، ولا سيما ما عُرف منها بالتميز والتفوق، ولأن إثبات الإعجاز كذلك لا يتطلب ركوب مثل هذه الطرق الوعرة، والمسالك الجافية. ولا يضير إعجاز القرآن أن يكون هذا النص أو ذاك متفوقاً أو متميزاً في باب، أو أن يكون هذا الشاعر أو الأديب بارعاً ومتقدماً على أشباهه ونظرائه، لا بل إن ذلك قد يعدُّ دليلاً على تأثر هؤلاء المبدعين بأسلوب القرآن، واستلهامهم طرائقه في الأداء، ووسائله في التعبير، لأنه ما من مبدع في ميدان الأدب إلا وقد تَلَمَّذَ كثيراً أو قليلاً لأساليب القرآن الكريم وطرائقه.

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري. د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٦١.
- ٣ - الأصول - قراءة جديدة لتراثنا النقدي - د. تامر سلوم، دار الحقائق، سورية، ١٩٩٣م.
- ٤ - الإعجاز البياني للقرآن و مسائل نافع بن الأزرق. د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، مصر، د. ت.
- ٥ - إعجاز القرآن. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (٥٤٠٣هـ) شرح وتعليق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ١٤١١ - ١٩٩١.
- ٦ - بديع القرآن. ابن أبي الإصبع المصري (٦٥٤هـ) تحقيق: د. حفي محمد شرف، مكتبة لهضة مصر بالفحالة، ١٣٧٧ - ١٩٥٧.
- ٧ - بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (٣٨٨هـ)، حققها وعلق عليها: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د. ت.
- ٨ - تاريخ النقد الأدبي عند العرب - نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري - د. إحسان عيسى، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٤٠١ - ١٩٨١.

- ٩ - ديوان امرئ القيس. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨.
- ١٠ - ديوان البحري. تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، ط٣، د. ت.
- ١١ - طبقات فحول الشعراء. محمد بن سلام الجهمي (٢٣١هـ) قرأه و شرحه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، د. ت.
- ١٢ - قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي بين الأصول والإحياء والتجديد. د. وهب رومية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨١.
- ١٣ - لسان العرب. ابن منظور المصري (٧١١هـ) دار صادر، بيروت، د. ت.
- ١٤ - من حديث الشعر والنثر. د. طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١.
- ١٥ - الموشح (مأخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر) أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (٣٨٤هـ)، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار نمضة مصر، ١٣٨٥ - ١٩٦٥.
- ١٦ - نكت الانتصار لنقل القرآن. أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (٤٠٣هـ)، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف بالإسكندرية، د. ت.
- ١٧ - النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٨٦هـ)، حققها و علق عليها: محمد خلف الله، ود. محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د. ت.

١٨ - نقد الشعر. قدامة بن جعفر (٥٣٣٧هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، - القاهرة، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

١٩ - الوساطة بين المتني وخصومه. القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٥٣٦٦هـ)، تحقيق و شرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البحاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاه، مصر، ط٣، د. ت.

الألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي

الأعشى نموذجاً

أ. سعد الدين المصطفى

المقدمة:

قالوا قديمًا: «الشعر ديوان العرب»، فهو يحفظ تاريخهم وأيامهم، ويبين مآثرهم وفصائلهم ويكشف ما كان بين القبائل العربية من حروب وقتال، فالعرب كانوا واثقين ومتورقين؛ فالحرب قائمة بينهم، وكان الشعر مرآة لذلك الواقع. والشعر الجاهلي حجة النحويين كما أنه كان شغل اللغويين قبلهم، فقد كان نفرٌ من أهل اللغة يقطعون البوادي والقفار يطوفون شبه جزيرة العرب وأطرافها يستقصون الفصيح العالمي من كلام القبائل، وثُلَّةٌ منهم أنفذوا محابرههم في تدوين الشعر والنثر كأبي عمرو بن العلاء وعيسى ابن عمر والأزهري وغيرهم كثير.

وليس غريبًا أن نقرأ في الأثر عن أهمية الشعر، فقد روي عن ابن عباس (ت ٦٨هـ)، رضي الله عنهما قوله: «إذا قرأتم شيئًا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب».

ويذكر ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) عن الشعر: «منه تُعَلِّمَتِ الْعَرَبِيَّةُ، وَهُوَ حُجَّةٌ فِيمَا أَشْكَلَ مِنْ غَرِيبِ كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَغَرِيبِ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَحَدِيثِ صَحَابَتِهِ وَالتَّابِعِينَ»^(١).

وكان كثيرٌ من الشعراء العرب الجاهليين يتنقلون بين أنحاء شبه جزيرة

(١). الصاحبي لابن فارس ص ٢١٢.

العرب يتفنون الخطوة والمكانة والمنزلة عند الملوك والأمراء، وتحكي لنا كتب الطبقات والتاريخ والسِّير حكايات عن ذلك، فقد كان علقمة الفحل، وعبيد بن الأبرص ينادمان ملوك الحيرة مع النابغة، وقيل: إنَّ علقمة مدح الحارث الأصغر بقصيدة مشهورة^(٢). ويروى أنَّ سلامة بن جندل رثي النعمان بن أبي قابوس بقصيدة مذكورة في الأصمعيات.

والأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل، ولَدَ في منفوخة باليمامة، في بطن من بطون بكر، عُرفوا بالفصاحة، اسمهم قيسُ بنُ ثعلبة^(٣). وعُرف قبره بها في أزمنة متأخرة، ولم يحفظ لنا التاريخ شيئاً عن نشأة الشاعر الأولى، وجلُّ ما نعرفه أنَّه نشأ راوية لخاله المسيَّب بن عَلس، ثم تنقطع أخباره بعد ذلك، فلا نراه إلاَّ شاعرًا مرهوب الجانب يطوف أنحاء الجزيرة العربية من أقصاها إلى أقصاها مادحًا الملوك والأشراف. ومن الجائز أن يكون الأعشى نصرانيًا، كما استخرج المستشرق كاسكل Kaskel من بيتين في ديوانه. وكان ربُّ نعمته نصرانيًا، وهو هُوَذَّة بنُ عليّ الحنفي أمير اليمامة، الذي كان الأعشى ينادمه، كما كان راويته يحيى بن متى نصرانيًا^(٤).

العرض:

ما من شك أنَّ الأعشى كان يطوف في بلاد العرب، يكرمه الأمراء والملوك وشيوخ العشائر حين يمدحهم، ويخشون لسانه، لأنَّه كان هجاءً، وقد أخبرنا عن رحلاته بقوله:

(٢). تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١: ٩٧.

(٣) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٩: ١٠٩. وطبقات فحول الشعراء ١: ٥٢.

(٤). تاريخ الأدب العربي، بروكلمان ١: ١٤٧. والمصر الجاهلي، شوقي ضيف ٣٣٦.

وَقَدْ طَفَقْتُ لِلْمَالِ آفَاقَهُ عُمَانَ فَحِمَصَ فَأُورِشَلِيمَ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ الثَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَحَمِ^(٥)
ولا يكفي الرِّوَاةُ بما يدلُّ عليه شعره من الرحلة إلى الحيرة واليمن وديار
كتلة في حضرموت ونجران وعكاظ، بل ينهبون به إلى فارس وعمان وبلاد
الشام متغلغلاً فيها إلى حمص وأورشليم (بيت المقدس)، ويجتازون به البحر إلى
نجاشي الحبشة، ويَجْرُونَ على ذلك شعراً يُحَدِّثُ فيه عن تلك الرحلات البعيدة.
والأعشى في شعره لم يكن يعيش لمديح السادة والأشراف وأخذ نواهم
فحسب، بل هو يعيش أيضاً لقبيله ومنازلها الكثيرة مع بكر للفرس، ففي
ديوانه مطوّلة يهددهم فيها ويتوعّدهم، كما يتوعّد من يقف معهم من
العرب مثل إباد، فقال مخاطباً كسرى:

فَاقْعُدْ عَلَيْكَ التَّاجَ مُعْتَصِباً بِهِ لَا تَطْلُبَنَّ سَوَامَنَا فَتَعَبِدَا
فِي عَارِضٍ مِّنْ وَائِلٍ إِنْ تَلَقَّه يَوْمَ الْهِيَاجِ يَكُنْ مَسِيرُكَ أَنْكَبَا^(٦)
وجدير بنا أن نجد في أشعاره، بعد تلك الرحلات مظاهر من حضارة
تلك الشعوب في مطعمها وملبسها ومشربها، وفي شؤون حياتها وقت السلم
والحرب، فليس غريباً أن نلاحظ كثيراً من الألفاظ الفارسية في شعره،
وتشمل تلك الألفاظ مظاهر اجتماعية عن مجالس اللهو والخمرة، والأنس
 وآلات الطرب والغناء، وألوان الطعام والشراب، وصنوف الرياحين والطِّيبِ

(٥) ديوان الأعشى ص ٤١. وينظر في أسفاره الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٩: ١٠٨

- ١٢٩ وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١: ١٤٩ - ١٥٠، والعصر الجاهلي

للدكتور شوقي ضيف ص ٣٣٦.

(٦) ديوان الأعشى ص ٢٣٣.

والثياب والحرير والأحجار الكريمة والجواهر.

ومن الألفاظ الفارسية التي وردت في شعره ما يتعلق بآلات الطرب، نحو قوله:
لَنَا جُلْسَانٌ عِنْدَهَا وَبَنَفْسَجٍ وَسِيسِنِيرٍ وَالْمَرْزُجُوشُ مُتَمِنِمَا
وَأَسْ وَخَيْرِيٍّ وَمَرَوْ وَسَوَسَنٍ إِذَا كَانَ هَزْمَنٌ وَرُخْتُ مُخَشَّمَا
وَشَاهَسْفَرَمُ وَالْيَاسَمِينُ وَنَرْجِسُ يُصَبِّحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ نَعِيمَا
وَمُسْتَقُّ سِينِينَ وَوَنٌ وَبَرْبَطٌ يُجَارِبُهُ صَنْجٌ إِذَا مَا تَرْتَمَا^(٧)
يصف الأعشى مجلس الخمر وما يحيط به من أزهار ورياحين وغاناء،
فيحلو لنا صورة من بيئات الخمر الفارسية المترفة في العراق، ويُعدّد أنواع
الرياحين والزهور وآلات الطرب، التي لم يعرفها العرب، بأسمائها الفارسية،
من جُلْسَانٍ وَبَنَفْسَجٍ وَسِيسِنِيرٍ وَمَرْزُجُوشٍ، إلى آخر هذه الأسماء، التي
ذكرها مزهراً مباهياً^(٨).

أولاً- آلات الطرب التي وردت عند الأعشى، هي:

«الْبَرْبَطُ» وهو العود، وأصلها في البهلوية barbut، يرى علماء اللغة
القدماء أن الكلمة مركبة من: «بَرَبَ» (صدر) و«بَط» الطائر المائي من أصل
يوناني barbiton نُقِلَتْ إلى البهلوية، وعُرِبَتْ من الأصل البهلوي^(٩).

و«زير» في قوله:

وَنَسَى الْكَفَّ عَلَى ذِي عَتَبٍ يَصِلُ الصَّوْتُ بِذِي زِيرٍ أَيْعِ

(٧) ديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(٨) شرح ديوان الأعشى د. محمد حسين ص ٢٩٢.

(٩) سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم: آذرتاش، ترجمة د. محمد

التونجي، ص ١٩٤. والمغرب ص ٧١.

و«زير»: النغمة الرقيقة في الغناء، أعجمي مُعَرَّب^(١٠). ومعنى البيت: يصاحب غناءُ العود، ينقل أصابعه على أوتاره، فيختلط بأنغامه، بين حادٍّ رقيق، وخشنٍ أجشٍّ.

و«الصَّنَجُ»: آلة موسيقية فارسية أصلها: «جنك» وهي في البهلوية *canig*، والصنج نوعان: نوع تعرفه العرب من صُفْرٍ يضرب أحدهما بالآخر، ونوع ثانٍ تختص به العجم، وهو ذو الأوتار. وقال الأعشى في موضعٍ آخر:
وَالنَّايَ نَزَمَ وَرَبَطَ ذِي بُحَّةٍ وَالصَّنَجُ يَكِي شَجَوَهُ أَنْ يُوضَعَ^(١١)
و«الطُّبُور» في قوله:

وَطَنَابِيرَ حِسَانٍ صَوَّوْهَا عِنْدَ صَنْجٍ كُلَّمَا مَسَّ أَرْوَ
و«الطُّبُور» آلة من آلات الطُّرْب ذات عنق طويل وستة أوتارٍ من نحاس، وهذه الكلمة فارسية مُعَرَّبة. وهو بالفارسية «دُنبِ بَرَه»^(١٢).

و«المستق» آلة موسيقية، والكلمة مأخوذة من «مشته» الفارسية بمعنى الذي يُؤخذ باليد.

و«النأي نزم» من الملهي، أعجمي مُعَرَّب. و«جُلْسَان» مُعَرَّب «كَلْسَان» أي: محل الورد، من «كَل» ورد، و«ستان» محل، أو نثار الورد في المجلس، وقال الأعشى في موضعٍ آخر:

(١٠) شرح ديوان الأعشى ص ٢٤٢ - ٢٤٣. والكتاب لسيبويه ٣: ٢٣٤. ومختارات فارسية ص ٣٥٢.

(١١) المعرب ص ٧٢، ٣٤٠، والشعر والشعراء لابن قتيبة ص ١٣٧.

(١٢) ديوان الأعشى ص ٣٥٩. والمعرب ص ٢٢٥.

بِالْجُلْسَانِ وَطَيِّبِ أَرْدَائِهِ بِالْوَنِّ يَضْرِبُ لِي، يَكْرُ الْإِصْبَعَا^(١٣)
و«الون» آلة يستعملها الفرس يُعَرَّفُ عليها بالأصابع من «ونج» الفارسية.
ثانياً - أنواع الورود والرياحين وما يتبعها من الألفاظ الفارسية المعربة:
«آس»: والكلمة أصلها من اللغة السنسكريتية، وتعني: الريحان الطيب
الرائحة^(١٤). و«بنفسج»: معرب أصله: «بنفشه»^(١٥).

وقد وردت «الجل» والياسمين في قوله:
وَشَاهَدْنَا الْجُلَّ وَالْيَاسَمِ — — — وَالْمُسَمِّعَاتُ بِقُصَابِهَا^(١٦)
و«الجل»: الورد. فارسي معرب. والجل بضم الجيم، وفي القاموس المحيط
بالضم وبالفتح، و«الياسمين»: هو الجل نفسه. وقيل: الورد أبيضه وأحمره
وأصفره، والواحدة بهاء. وفي اللسان قيل: هو الورد. وأضاف في شرح مفردات
البيت، القاصب: الزامر، والقُصَابَة: المزمار، والجمع: القُصَاب. وقال الأصمعي
(ت ٥٢١٦هـ): أراد الأعشى بالقُصَاب الأوتار التي سُوِّت من الأمعاء^(١٧).
و«زَنَبَق» في قوله:

وَكِسْرَى شَهْنَشَاءُ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحَ عَتِيقٌ وَزَنَبَقٌ
و«الزنبق»: زهرة السوسن، فارسية معربة^(١٨). ومعنى البيت: وليس خلودٌ «كسرى

(١٣). المعرب ص ١٠٥.

(١٤) مختارات فارسية: د. عبد العزيز بقوش، دار الثقافة العربية، ص ٣٥٦. وديوان

الأعشى ص ٢٩٣.

(١٥). المعرب ص ٧٩.

(١٦) المصدر نفسه ص ١١٥.

(١٧) لسان العرب لابن منظور ت ٧١١هـ، ١٣: ١٢٨ و ١٦٩. وينظر للمرب ص ١١٥.

(١٨) ديوان الأعشى ص ٢١٧.

شاهنشاه» بعد أن اجتمعَ له من دُنْيَاهُ ما اشتهى من خَمِرٍ عَتِيقٍ ومن رياحين.
و«سوسَن» وهي كلمة يحتمل أن تكون معربة عن البهلوية: Susan^(١٩).
وهي زهرة فارسية مشهورة. و«سِسْتَر»: معرب، وهي ريحانة يُقال لها بالعربية
التعام لسطوع رائحتها، وأصلها في البهلوية: sisimbar. وقيل: هو عشبٌ
عطري يشبه النعناع، واسم هذا العشب كاسماء غيره من عدد من الأزهار
والأعشاب الأخرى، وقد وردت هذه الكلمة مرة في الشعر الجاهلي^(٢٠).
و«شاهسُفَرَم»: وهي نوع من الرياحين، والكلمة من «شاه» ملك،
و«سُفَرَم» ريحان، وبذلك تعني الريحان للملك^(٢١).
و«فَصَافِصُ» في قوله:
ألم تَرَ أَنَّ العَرَضَ أَصْبَحَ بَطْشُهَا نَخِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَقَصَافِصًا
ومفرده «فِصْفِصَة»: وهي الرطب من ثمار النخيل. فارسي معرب. وأصلها
بالفارسية إِسْبِت^(٢٢).
و«قَنْدِيدُ» فارسية معربة وتعني عسل قصب السكر. وردت في قوله:
بِسَابِلٍ لَمْ تُعْصِرْ فَصَارَتْ سَلَافَةً تُحَالِطُ قَنْدِيدًا وَمِسْكًَا مُخْتَمًا
ومعنى البيت: وكيف لا يفعل وهي خلاصة خمر بابل، مما سال وتغلب قبل
أن تُعْصِرَ، فكأنها في دَنِّهَا المسلود بالختام^(٢٣).

(١٩) ديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(٢٠) سيل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم ص ٢٠٨ وديوان الأعشى

ص ٢٩٣، والألفاظ الفارسية ص ١٤٤.

(٢١) ديوان الأعشى ص ٢٩٣. ومختارات فارسية ص ٣٥٧.

(٢٢) المغرب ص ٢٤٠ و ٣٣٠.

(٢٣) لسان العرب مادة (قند). وشرح ديوان الأعشى ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

و«مَرَزَجُوش»: معرّب «مرزنكوش». بمعنى آذان الفار، من «مرزن» فأر، و«كوش»: أذن^(٢٤).

و«خيري»: زهرة فارسية متعلّقة الألوان، والكلمة أصلها من البهلوية: *harik*^(٢٥). و«المرو»: عشب فارسي طيب الرائحة، وأصل الكلمة من البهلوية: *manu*^(٢٦). و«مسك»: هو الطيبُ وردت هذه اللفظة في قوله^(٢٧):
وَرَادِعَةٌ بِالْمِسْكِ صَفْرَاءُ عِنْدَنَا لِحَسِّ التَّدَامَى فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتُقُ
وقوله:

مِثْلُ ذَكِي الْمِسْكِ ذَاكَ رِيحُهَا صَبَّهَا السَّاقِي إِذَا قِيلَ تَوَخَّ
و«مَلَابٌ»: ووردت في قول الأعشى:

كَالْحَقَّةِ الصُّفْرَاءِ صَا لَكَ عَجِيرُهَا بِمَلَابِهَا
ومعنى البيت: وكأنّها وعاء طيب أصفر، لُصِقَ بِهِ عَجِير خالطه الملاب. وهذه الكلمة فارسية معربة، ومعناها مطلق العطر. ويؤيد صحة الكلمة الجاهلية «مل» أو «قَل» في اللغة الفارسية، ويقابلها «كُل» و«كَلَاب»^(٢٨). و«الترجس»: أعجمي معرّب. وقد ذكره النحويون في الأبنية. وليس له نظير في الكلام. فإن جاء بناء على وزن «فَعْلِل» في شعر قديم فارده^(٢٩).

(٢٤) المصدر السابق ص ٢٩٣.

(٢٥) مختارات فارسية ص ٣٥٦.

(٢٦) مختارات فارسية ص ٣٥٦، وديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(٢٧) ديوان الأعشى ص ٢١٩ و ٢٤١ والمغرب.

(٢٨) سبيل نفوذ الفارسية ص ٢١٦.

(٢٩) المغرب ص ٢٣١ - ٢٣٢.

ثالثاً- أسماء الخمرة والأواني التي تُستعمل فيها:

وقد وردت أسماء فارسية معربة في شعر الأعشى تتحدث عن أنواع الخمرة وأسماء الأواني التي كانوا يستعملونها في أثناء الشرب وهي:

«الإبريق» وردت في قوله:

بِكَاسٍ وَإِبْرِيقٍ كَانَ شَرَابُهُ إِذَا صُبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالَطَ بَقْمًا^(٣٠)
وقد ورد «إبريق» مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّطُونَ، بِأَنْبَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾^(٣١). وهذه الكلمة من البهلوية: ap- raxtan. وهي فارسية معربة، وترجمتها أحد شيئين: إما أن يكون طريق للماء وإما صب الماء^(٣٢).

و«الإسفنت» في قوله:

وَإِسْفَنَطَ عَائَةً بَعْدَ الرُّقَا دِ سَاقِ الرُّصَافِ إِلَيْهَا غَدِيرًا
وقوله:

وَكَأَنَّ الْخَمَرَ الْعَتِيقَ مِنَ الْإِسْفَنِطِ مَمَزُوجَةٌ بِمَاءِ زُلَالٍ
و«الإسفنت» الخمر، وقال ابن أبي سعيد: «الإسفنت» أو «الإصفنت»: هي أعلى الخمر وأصفهاها^(٣٣).

«باطية» في قوله:

مِنْ زِقَاقِ الشَّجَرِ فِي بَاطِيَةٍ جَوْنَةٍ حَارِيَّةٍ ذَاتِ رَوْحٍ

(٣٠) ديوان الأعشى ص ٢٩٣.

(٣١) الآيتان ١٧ - ١٨ من سورة الواقعة.

(٣٢) المغرب ص ٢٣.

(٣٣) المغرب ص ١٨. ولسان العرب ٩: ١٨٧. وديوان الأعشى ص ٩٣.

و«الباطية» كوزٌ صغير للخمرة. وليس بعيداً أن تكون الكلمة عُرِيت من
البهلوية *batnak*. وقالوا: و«الباطية»: كلمة فارسية معربة، إناءٌ واسع الأعلى
ضيق الأسفل^(٣٤).

و«حانوت» في قوله:

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوٍ مُشِلٌّ شُلُولٌ شُلْشُلٌ شُولٌ
و«الحانوت» دكان الخمار^(٣٥). ومعنى البيت: ولقد أغلرو مع الفتية إلى
دكان الخمرة يرافقتني غلام خفيف نشط.

و«خندريس» في قوله:

فَأَصْبَحْتُ وَدَعْتُ لَهْوَ الشَّبَا بٍ، وَالْخَنْدَرِيسَ لِأَصْحَابِهَا
و«الخندريس»: الخمرة القديمة. ومعنى البيت: لقد أصبح مودعاً للهو
واللذات، وترك الخمر لأصحابها من الشباب^(٣٦).

و«الدست» وردت في قوله^(٣٧):

قَدْ عَلِمْتَ فَارِسٌ وَحِمِيرٌ وَالْأَعْرَابُ بِالْدَمْسِ أَهْكُمْ نَزَلَا
و«ديسق» في قوله:

وَحُورٌ كَأَمْثَالِ الدَّمَى وَمَنَاصِفٌ وَقِنَرٌ وَطَبَاخٌ وَصَاعٌ وَدَيْسَقُ
و«الديسق»: خوان من فضة^(٣٨).

(٣٤) سبل نفوذ الفارسية ص ١٩٤ وديوان الأعشى ص ٢٤١ والمغرب ص ٨٣.

(٣٥) ديوان الأعشى ص ٥٩.

(٣٦) ديوان الأعشى ص ١٧٣ وشفاء الغليل ص ١٧٩ - ١٨٠ والمغرب ص ١٢٥.

(٣٧) جهرة اللغة لابن دريد ٣: ٥٠٠، وديوان الأعشى ص ٢٣٧.

(٣٨) ديوان الأعشى ص ٢١٧.

و«قافزة» في قوله:

وَذُو ثَوَمَتَيْنِ وَقَافِزَةٍ يَعْمَلُ وَيُسْرِعُ تَكَرَّرَهَا
و«القافزة» و«القافزة»: إناء من آنية الشراب^(٣٩).

رابعاً - ألقاب تدل على مراتب ملوك الفرس وقادتهم، منها:

و«دهقان» في قوله:

عَدُّ هَذَا فِي قَرِيضٍ غَيْرِهِ واذْكُرْنِي فِي الشَّعْرِ دِهْقَانَ الِيَمَنِ
و«دهقان» فارسي معرب أصلها «دهكان» أي: رئيس القرية، ومقدم أهل
الزراعة وهي في البهلوية: dehkan. وقد تعني التاجر. وأراد الأعشى بدهقان
اليمن قيس بن معد يكرب^(٤٠). ولم ترد سوى مرة في الشعر الجاهلي، وترجع
في تاريخها إلى العهد الساساني^(٤١).

و«سيمسار» في قوله:

وَأَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ الْكَلَامَ سِوَى أَنْ أَرَا جِعَ سِمَسَارَهَا
والكلمة معناها: الرسول بين الخمين أو الشخص الوسيط بين البائع
والمشتري، ووردت هذه اللفظة في الحديث النبوي الشريف: «كُنَّا نُسَمِّي
السَّمَاوَةَ سِمَسَانَا النَّبِيَّ ﷺ بِأَحْسَنَ مِنْهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّجَارِ»^(٤٢).

و«شاهنشاه» وردت في قوله:

وَكِسْرَى شَاهِنْشَاهُ الَّذِي سَارَ مُلْكُهُ لَهُ مَا اشْتَهَى رَاحَ عَتِيقٌ وَزَنْبُقٌ

(٣٩) ديوان الأعشى ص ٣١٩. والمغرب ص ٢٧٣. وشرح ديوان الأعشى ص ٥.

(٤٠) شرح ديوان الأعشى ص ٣٥٩. واللسان مادة دحق. ومختارات فارسية ص ٣٧١.

(٤١) سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم، ص ٢٠٢.

(٤٢) سنن النسائي ٧: ١٥. وديوان الأعشى ص ٣١٩. والمغرب ص ٢٠١.

و«شَاهَنْشَاهُ» كلمة فارسية معناها: ملك الملوك^(٤٣).

و«شَاهَبُور» وردت في قوله:

أَقَامَ بِهِ شَاهَبُورُ الْجُسُورَ دَحَوَلَيْنِ تَضْرِبُ فِيهِ الْقُدَمُ

و«شَاه بُور» كلمة مركبة من «شاه» أي ملك، و«بُور» أي ابن. وشاهبور

الجنود هو شاهبور بن هرمز^(٤٤).

و«غَرِنِيقُ» وجمعها «غَرَانِقُ». وردت في قوله:

إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ غُصْبَةٍ قَيْسِيَّةٍ ثُمَّ الْأَنْفُوفِ غَرَانِقِ أَحْشَادِ

و«غَرِنِيقُ»: الشاب الأبيض الجميل، فارسية معربة. ومعنى البيت: ولكن لا

يزال لي ما أفخر به من المجد الباقي في قومي أبناء قيس بن ثعلبة، الشم الأنوف
البيضاء الوجوه، الذين يحشدون على هدفهم الجهد والمال^(٤٥).

وتلحق كلمتان بهذه الألقاب لأن فيهما معنى يدل على ذلك، هما:

«قِطُ» وردت في قوله:

وَلَا الْمَلِكُ النُّعْمَانُ يَوْمَ لَقِيَتْهُ بِأَمْسِيهِ يُعْطِي الْقُطُوطَ وَيَأْفِقُ

فالقطوط جمع «قِطُ» بكسر القاف. وهي كلمة فارسية معربة^(٤٦) تعني:

الكتاب والصك. ومعنى البيت: وكذلك كان أمر النعمان، ولقد رأيت في
نعمته، يصرف العطاء بين الناس، فيفضل هذا على ذاك، ويدفع إليهم
صكوكهم، بما قسم لهم من الجوائز.

(٤٣) المغرب ص ٢٠٨ وديوان الأعشى ص ٢١٧.

(٤٤) تاريخ الطبري ١: ٤٨٤ - ٤٨٥. والمغرب ص ١٩٤.

(٤٥) ديوان الأعشى ص ١٣١. والألفاظ الفارسية ص ١١٦.

(٤٦) شرح ديوان الأعشى ص ٢١٨ - ٢١٩.

و«مَهَارِقُ» وردت في قوله:

رَبِّي كَسَرَمَ لَا يُكْذِرُ نِعْمَةً وَإِذَا يُنَاشِدُ بِالْمَهَارِقِ أَنْشَدًا^(٤٧)

و«المهاريق»: كلمة فارسية معربة، والمفرد «مهرق» الصحيفة، وهي بالفارسية «مهرة» وقيل: أصلها «مَهَرُ كَرْدَة»، وهي في البهلوية *mudrak mudrak*. وهي نوع من الورق الثمين، وقيل «المهرق» حرير أبيض يُسقى الصمغ ويُصقلُ ثم يُكَبُّ فيه.

خامسًا - أنواع الثياب والجواهر والحرير:

«الدُّخَارِصُ» في قوله:

قَوَافِي أَمْثَالًا يُوسِّعَنَّ جِلْدُهُ كَمَا زِدْتُ فِي عَرْضِ الْقَمِيصِ الدُّخَارِصَا

و«الدُّخَارِصُ» جمع دَخِرَص. وتعني في الفارسية الرقعة في الثوب. وقال الأصمعي: و«الدُّخْرَصَةُ»: غُنَيْقٌ يخرج من البحر^(٤٨). ومعنى البيت: شعرًا يذهب منذهب الأمثال، ويظهر في جللك كالرقعة زيدت في عرض القميص.

و«الدَّمَقْسُ»: هو القَرُ الأبيض، وما يجري مجراه في البياض والنعومة^(٤٩).

ومعنى البيت: ولستُ أنسى خلتها الأملس المسترسل، وقد تحلَّتْ فوقه الدَّمْع، تكفكفه بأناملَ كائنها هُدَابُ الحرير الناعم.

ومن الكلمات الفارسية التي وردت في شعره: «أَرَنْدَج، ويرندج»، و«دِيَاوُذُ» وذلك في قوله يصف ثورًا:

(٤٧) ديوان الأعشى ص ٢٢٩ والمعرَّب ص ٣٠٣ ومختارات فارسية ص ٣٧٠ وسبل

نفوذ الفارسية ص ٢١٦.

(٤٨) ديوان الأعشى ص ١٥١ والمعرَّب ص ١٤٤. ولسان العرب ٨: ٣٠١.

(٤٩) ديوان الأعشى ص ٢٠١ والمعرَّب ص ١٥١.

عَلَسِيهِ دِيَا بُوذُ تَسْرِبَلْ تَحْسَتُهُ أَرَنْدَجْ إِسْكَافٍ يُخَالِطُ عِظْلِمًا
 و«ديابوذ» كلمة فارسية تعني: الثوب ينسج على نيرين. و«أرندج»: هو
 الجلد الأسود^(٥٠).

فكَانَ ذَلِكَ الثَّورُ، فِي ظَهْرِهِ الْأَبْيَضِ وَجَسْمِهِ الْأَسْوَدِ، قَدْ لَبَسَ ثَوْبًا نَاصِعًا،
 مِنْ تَحْتِهِ جِلْدٌ قَاتِمٌ.

سادسًا - كلمات متفرقة:

و«هَنْزَمَن» فارسية معربة، تعني المجمع، وقد أطلقت هنا في شعر الأعشى
 على أحد أعياد النصارى. معربة عن اللغة البهلوية: hangaman^(٥١).

و«السُّبْكُ» وردت في قوله:

وَلَقَدْ أُرْجِلُ جُمَّتِي بَعْشِيَةً لِلشُّرْبِ قَبْلَ سَنَابِكِ الْمُرْتَادِ
 و«السنابك» جمع «سُبْك» وهي طرف مقدم الحافر^(٥٢).

وردت كلمة «إستار» في قوله:

تَوْقِي لِسَيِّومٍ وَفِي لَسِيلَةٍ ثَمَانِينَ نَحْسَبُ إِسْتَارَهَا
 جاءت هنا بمعنى رابع أربعة، وأصلها «جهان» فأعرب فقيل: إستار وجمعها
 «أساتير»^(٥٣). وهذه الكلمة في البهلوية sty أو sacc.

و«خندق»: وردت في قوله:

يُوزَايِ كُبَيْدَاءَ السَّمَاءِ وَدَوْنَهُ بَلَاطٌ وَدَارَاتُ وَكِلْسٌ وَخَنْدُقُ

(٥٠) ديوان الأعشى ص ٢٩٥. والمغرب ص ١٣٩.

(٥١) سبل نفوذ الفارسية ص ٢١٨.

(٥٢) ديوان الأعشى ص ١٣١. والمغرب ص ١٧٧.

(٥٣) ديوان الأعشى ٣١٩. والمغرب ص ٤٢-٤٣.

و«خَدَقُ» فارسية معربة، أصلها في الفارسية «كندة» أي: حفور^(٥٤).

و«جَهَنَّمُ» في قوله:

دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْخَلًا وَدَعَوَا لَهُ جُهَنَّمُ جَذَعًا لِلْهَجِينِ الْمُنَمِّمِ

وقال يونس بن حبيب (ت ١٤٩هـ) وأكثر النحويين قالوا: «جَهَنَّمُ»: اسم للنار التي يُعَذَّبُ بها الله في الآخرة. وهي أعجمية^(٥٥). ومعنى البيت: فاستعنت

بشيطاني «مِسْخَل» واستعانوا بشاعرهم «جَهَنَّم». ألا تَبْأ لابن الأُمّةِ الذم!

- آراء اللغويين والنحويين في استعمال الألفاظ الأعجمية:

إن لغة العرب قَبِلَتْ نُطْقًا، وَنُقِلَتْ سَمَاعًا، لم يضع لها العرب الأقدمون القواعد في الإعراب والتصريف علومًا مدونةً، وإنما أَخَذَتْ عنهم اللغة كما ينطقون بها، وجاء القرآن العظيم مُثَبَّتًا أصالتها وقوتها، حافظًا كيانها، على مرّ العصور.

وللعرب في استعمال الأسماء الأعجمية منهل، منها: ما يجتزئون فيه على تغيير هذه الأسماء فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجًا، وربما غَيَّرُوا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب. وهنا التغير يكون بإبدال حرف من حرف، أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك، أو تحريك ساكن. وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيروه^(٥٦).

ومما غيروه من الحروف ما كان بين الجيم والكاف، وربما جعلوه جيمًا، وربما جعلوه كافًا، وربما جعلوه كافًا لقرب القاف من الكاف، قالوا: «كَرْبِج» وبعضهم يقول «قَرْبِج». بضم أولهما وبالراء فيهما.

(٥٤) ديوان الأعشى ٣١٩. والمرب ص ١٣٠ - ١٣١.

(٥٥) للمرب ص ١٠٧. وشرح ديوان الأعشى ص ١٢٥.

(٥٦) للمرب ص (٦).

وأبدلوا السين من الشين، فقالوا للصحراء: «دست» وهي بالفارسية «دشت»، وقالوا: «سراويل» و«إسماعيل»، وأصلهما: «شروال» و«إشماويل»، وذلك لقرب السين من الشين في الهمس^(٥٧).

ومما ألحقوه بأبنتهم: «دِرْقَم» ألحقوه بـ«هِجْرَج» و«بَهْرَج» ألحقوه بـ«سَلَهَب». و«دِينار» ألحقوه بـ«دِمَاس» و«إِسحاق» بـ«إِهَام» و«يَعْقُوب» بـ«يُؤُوع» و«جَوْرَب» بـ«كَوَكَب» و«شِبَارِق» بـ«عُدَانِر» و«رُزْدَاق» بـ«قُرطاس». وقد ذكر ذلك النحاة، كسيبويه (ت ١٨٠هـ).

ومما زادوا فيه من الأعجمية ونقصوا «أَبْرَيْسَم» و«إِسْرَافِيل» و«فِيْرُون» و«قَهْرمان» وأصله: «قِرمان». ومما تركوه على حاله فلم يُغيّروه «خُرَاسان»^(٥٨).

وبعد ذلك استبسط علماء النحو القواعد في التحو والصرف والبلاغة والعروض، واستقصوا كلام العرب وتبعوه، وضمّوا النظر إلى النظر، والشبيه إلى الشبيه، وما خرّج عن النظائر جعلوه شاذاً أو مسموعاً^(٥٩). أما إذا جاءت كلمة معربة من الفارسية فتراهم يذكرون أصلها وينهجون منهاجاً صحيحاً في تعريبها، وهو على النحو التالي:

أولاً - التعريب دون تغيير: جرى التعريب من دون تغيير في وزنها، وإنما حدث التغيير في بعض حروفها، ولفظها، نحو: (بَخْتُ) بمعنى حظ، ونحو: (سَخْتُ) بمعنى شديد. وهذا النوع قليل جداً لا يتعدى بضع كلمات.

ثانياً - التعريب مع التغيير: وقد ذكر سيبويه (ت ١٨٠هـ) سبل التغيير،

(٥٧) المعرّب ص (٧).

(٥٨) المعرّب ص (٨).

(٥٩) لسان العرب مادة (قند). وشرح ديوان الأعشى ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

ونجملها فيما يلي:

١- إبدال حرف صامت بحرف صامت آخر: والمثال على ذلك قلب الكاف الفارسية جيمًا كما في «لجام» من «لكام»، فقد قلبت الكاف جيمًا لقرئها منها كما قال سيويه، وهذا لازم، لأنَّ هذا الحرف ليس من حروفهم^(٦٠). وربما أبدلوا القاف لأنها قرية أيضًا، قال بعضهم: قُرْبُزٌ، فقالوا: كُرْبُزٌ، وقُرْبُزٌ^(٦١). ومنه (صَرْدُ) بمعنى البرد، فإنه معرَّب «سَرْدُ» فأبدلت السين صاءً، وهذا الإبدال غير لازم لوجود السين في العربية^(٦٢).

٢- إبدال حركة صائت بحركة صائت: ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في «زُورٌ» وأشوبٌ، فيقولون: زُورٌ، وأشوبٌ. وفسَّر الشيخ طاهر الجزائري، رحمه الله، ذلك بقوله: و«زور» بالضم بمعنى القوة معرَّب من «زور» بضمة مشوبة بالفتحة فأبدلت فيه هذه الضمة بضمة خالصة. وهذا الإبدال لازم لعلم وجود الضمة المشوبة في العربية المشهورة^(٦٣). فالبدل هنا مُطَرَّد في كل حرف ليس من حروفهم يدل منه ما قرب منه من حروف العربية^(٦٤).

وضرَبَ الحريري أمثلة لذلك فرأى فتح السين في «سَوَسَن» وهو في الفارسية مضموم، وكسر الشين في «شِطرنج» وهو في الفارسية مفتوح، وضم الدال في «دُستور» وهو في الأصل مفتوح، وهذا الإبدال غير لازم لوجود هذه

(٦٠) الكتاب سيويه ٤: ٣٠٥.

(٦١) المصدر نفسه ٤: ٣٠٥. والقريب والكريب لفتان ومعناهما: الخانوت..

(٦٢) الصحاح للجوهري مادة ص ر د.

(٦٣) التقريب لأصول التعريب: طاهر الجزائري، المكتبة السلفية، دمشق، ١٣٣٧هـ. ص ٤.

(٦٤) الكتاب ٤: ٣٠٦.

الحركات في العربية^(٦٥).

وأورد سيويوه شواهد وأمثلة على ما لا يطرّد فيه البدل، فالحرف الذي من حروف العرب، نحو سين «سراويل»، وعين «إسماعيل» أبدلوا للتغيير الذي قد لزم، فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس، والانسلال من بين الشايات، وأبدلوا من الممزة العين لأنها أشبه الحروف بالهمزة^(٦٦).

٣- زيادة حرف: وردت بعض الكلمات الفارسية المعربة، فوقع فيها زيادة حرف لتناسب المبنى والمعنى معاً، فمثلاً كلمة «أرندج» معرّب «رنده» وهو جلد أسود زيدت في أوله الممزة، وأبدلت الهاء جيماً. وقيل فيه «برندج». وقد تكون الزيادة في وسط الكلمات، وقد أورد صاحب اللسان كثيراً من الأمثلة على ذلك ففي كلمة «صولحان» وأصلها في الفارسية «جوكان» أبدلت فيها الجيم الفارسية صاداً، والكاف الفارسية جيماً، وزيدت فيها لام فصار «صولحان»، وجاء في اللسان «صَوَّحان»^(٦٧).

٤- حذف حرف أو أكثر:

ورد الحذف في كلمات فارسية معربة، فمثلاً «سابون» أصله في الفارسية «شاه يون» أبدلت الشين فيه سيناً، والباء الفارسية باءً عربية، ثم حذفت الهاء^(٦٨). و«مهرج» معرب «نهر» أي الباطل، فقد حذفت منه النون، وأبدلت الهاء جيماً.

٥- الإلحاق بالأوزان العربية:

وما من شك أن النحاة وقفوا على كثير من الألفاظ الفارسية منذ القدم،

(٦٥) درة الغواص للحريزي ص ١٣٥، ١٧٦، ٢٤٠.

(٦٦) الكتاب ٤: ٣٠٦ والمعرّب للحواليقي ص ٧. وسراويل أصلها بالفارسية شراويل.

(٦٧) اللسان مادة (صوج). والتقريب ص ٤٥.

(٦٨) اللسان مادة (مهرج).

فمنها ما لم يغيروا فيها شيئاً لأنها جاءت على أوزانهم، ومنها ما الحقوه ببناء كلامهم، فـ «دِرْهَم» الحقوه ببناء «هِجْرَج» فَعَلَّ، و«بَهْرَج» الحقوه بـ «سَلْهَب» فَعَلَّ. و«دِين» الحقوه بـ «دِينَس» وكذلك «دِيَاج» فَعَلَّ، وكذلك «إِسْحَاق» الحقوه بإعصار إفعال، و«يَقُوب» الحقوه بـ «تَرْيُوع» فَعُول، و«خَوَزَب» الحقوه بـ «قَوْعَل»^(٦٩).

الخاتمة:

وخلاصة البحث أن الألفاظ المعربة في الشعر الجاهلي كان لها دور في تنمية الثروة اللفظية للعربية، ومن ثم فاليبحث يبين استعمال هذه الألفاظ الفارسية ودلالاتها، وتطور معانيها عند الأعشى، ودور اللغويين العرب والنحاة في استعمال العرب والقواعد والضوابط التي تحدد مناهج العرب في استعمال هذه الألفاظ، كما يبين البحث أهمية التفاعل الحضاري بين الشعوب، وآثار ذلك في لغاتها من خلال الشواهد الشعرية، فالشعر مرآة الحياة الاجتماعية والثقافية في تاريخ أي أمة، وهنا ما وجدناه عند شاعرنا الأعشى وغيره من شعراء العرب.

المصادر والمراجع

- ١- آذر نوش، آذرتاش: سبل نفوذ الفارسية في ثقافة عرب الجاهلية ولغتهم، ترجمة وتعليق د. محمد التوبجي، منشورات الجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠٢م.
- ٢- الأصمهاقي، أبو الفرج علي بن الحسين: الأغاني، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

- ٣- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
- ٤- يقوش، د. عبد العزيز: مختارات فارسية، دار الثقافة العربية، بيروت، د. ت.
- ٥- الجزائري، طاهر صالح: التقريب لأصول التعريب، المكتبة السلفية، دمشق، ١٣٢٧هـ.
- ٦- الجواليقي، أبو منصور: العرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب والوثائق القومية، الطبعة الرابعة، ١٣٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، طبعة بولاق، ١٢٨٢هـ.
- ٨- الحريري، محمد بن أحمد: ذرة الفواص في أوهام الخواص، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نخبة مصر، ١٩٧٥م.
- ٩- الخفاجي، أحمد شهاب الدين: شفاء الغليل فيما هو من كلام العرب من الدخيل، تصحيح الشيخ نصر الموريني، الوهبة مصر ١٢٨٢هـ.
- ١٠- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس: شرح الدكتور محمد محمد حسين، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٥٠م.
- ١١- ابن دريد، الجمهرة في اللغة، حيدر آباد، الهند، ١٣٥١هـ.
- ١٢- سيويه، عثمان بن قنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة السادسة، ١٩٦٦م.
- ١٣- شير، إدي: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، الفحالة، القاهرة، ١٩٠٨م.
- ١٤- ضيف، د. شوقي: العصر الجاهلي، دار المعارف، الطبعة السابعة القاهرة، ١٩٦٠م.
- ١٥- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.
- ١٦- ابن فارس، أحمد بن الحسين: الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب، تحقيق مصطفى الشوملي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، ١٩٦٣م.
- ١٧- ابن تينة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٦٦م.
- ١٨- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي: سنن النسائي بشرح السيوطي، حاشية السندي، القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

مصادر الفعل الرباعي عند سيبويه وابن الحاجب

د. ملاذ زليخة

مقدمة:

لا شك أن الزيادة في الفعل الثلاثي على ضربين^(١): زيادة للإلحاق بالرباعي، وتكون بزيادة حرف أو أكثر، لتكثر أحرف الكلمة وإلحاقها بالرباعي المجرد وزنًا، أو بالرباعي المزيد بحرف أو حرفين. ولا تكون هذه الزيادة لإفادة معنى جديد، وإنما تكون للتبعية في الوزن لفعل آخر، ويكون ذلك من أجل التوسع في اللفظة.

وزيادة لغير الإلحاق، وتكون على صورتين:

أ - تكرار حرف من أحرف الأصول، مثل قولك: قَدَّمَ، بتكرير عين الكلمة، وقد يكون ذلك بتكرير اللام.

ب - زيادة حرف من أحرف الزيادة، وهي حروف (سألتمونيتها).

وسأعرض هذين النوعين من الزيادة بإيجاز:

١- الثلاثي المزيد لغير الإلحاق:

الزيادة على الثلاثي لها ثلاث صور:

١- زيادة بحرف، ٢- زيادة بحرفين، ٣- زيادة بثلاثة أحرف.

١- الثلاثي المزيد بحرف^(٢):

له ثلاثة أوزان، وهي: ١- (أَفْعَلْ)، نحو: أَكْرَمَ.

٢- (فَعَّلْ)، نحو: فَرَّحَ

(١) الشرح الملوكي في التصريف (٦٤-٦٦)، وشرح المفصل لابن يعيش (٩/ ١٤١).

(٢) شرح المفصل لابن يعيش (٧/ ١٥٦)، وشرح الملوكي (٦٨)، وللمتع (١/ ١٨٦)

وما بعده، والارتشاف (١٧٢)، والبدع (١٠٢)، والمهمع (٦/ ٢٢).

٣- (فَاعِلٌ)، نحو: قَاتَلَ

٢- الثلاثي المزيد بحرفين:

له خمسة أوزان، وهي^(٣):

١- (انفَعَلَ)، نحو: انكسَرَ

٢- (افْتَعَلَ)، نحو: اجتمعَ

٣- (افْعَلْ)، نحو: احضرْ

٤- (تَفَعَّلَ)، نحو: تقدَّمَ

٥- (تَفَاعَلَ)، نحو: تشاركَ

الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف^(٤):

له أربعة أوزان، وهي:

١- (استَفْعَلَ)، نحو: استغفرَ

٢- (افْعُوْعَلْ)، نحو: اعشوشبَ

٣- (افْعَالْ)، نحو: احمازَ

٤- (افْعُوْعَلْ)، نحو: اجلودَ^(٥)

٢- الثلاثي المزيد للإلحاق بالرباعي المجرد:

يلحق بالرباعي المجرد «دحرج» مجموعة من الأبنية كانت في الأصل أفعالاً ثلاثية، فزيد عليها حرف واحد، فأصبحت على وزن الرباعي المجرد: «فَعْلَلٌ».

(٣) شرح المفصل لابن يعيش (١٥٩/٧) وما بعدها، وشرح اللوكي (٧٤)، والمتع (١/١٨٦)، وشرح الشافعية.

(٤) الارتشاف (١٧٧)، والمبدع (١٠٣)، والمجمع (٢٨/٦) وما بعدها.

(٥) أي أسرع في السور. لسان العرب (جلد).

ومن هذه الأبنية الملحقة^(١):

- ١- (فَعْلَلْ)، نحو: جَلَبَبَ.
- ٢- (فَوَعَلْ)، نحو: جَوْرَبَ.
- ٣- (فَعْوَلْ)، نحو: جَهْوَرَ.
- ٤- (فَعِلْ)، نحو: شَيْطَنَ.
- ٥- (فَعِيلْ)، نحو: رَهِيًا^(٧).
- ٦- (فَعَلْ)، نحو: سَتَلَ.
- ٧- (فَعَلْ)، نحو: قَلَنَسَ^(٨).
- ٨- (فَعَلَى)، نحو: سَلَقَى^(٩).
- ٩- (يَفْعَلْ)، نحو: يَرْتَأَى^(١٠).

٣- الثلاثي المزيد للإلحاق بالرباعي المزيد^(١١):

أ- الملحق بالرباعي المزيد بحرف:

يلحق بمزيد الرباعي بحرف «تدحرج» مجموعة من الأوزان، وهي:

- ١- (تَمَفْعَلْ)، نحو: تَمَسَكَنَ.
- ٢- (تَفْعَلْ)، نحو: تَحَلَبَبَ.

(٦) المنصف ١/ ٨٣، وشرح الملوكي (٦٤ - ٦٦)، وشرح المفصل (٧/ ١٥٥)،

والمتن (١/ ١٦٧)، والمبدع (١٠١ - ١٠٢)، والارتشاف (١٦٩ - ١٧٠)،

والمجم (٦/ ٢٩)، والمزهر (٢/ ٤٠).

(٧) رهيأ رأيته: أفسده فلم يُحكمه. اللسان (رهيأ).

(٨) أي ليس القَلَنَسُوة. اللسان (قلس).

(٩) وسَلَقَيْتَه سَلَقَاءً، بالكسر: أَلْقَيْتَه عَلَى ظَهْرِهِ، فاستلقى. القاموس المحيط (سلق).

(١٠) يَرْتَأَى لِحَيْتِهِ: صَبَقَهَا بِالْيَرْتَاءِ. لسان العرب (رتأ).

(١١) شرح المفصل (٧/ ١٥٥ - ١٥٦)، والمتن (١/ ١٦٩)، والمبدع (١٠٢).

٣- (تَفْعُولٌ)، نحو: تَسْرُوكُ^(١٢)

٤- (تَفْوَعْلٌ)، نحو: تَحْوَرَبْ

٥- (تَفْعِيلٌ)، نحو: تَرَهْيَا

٦- (تَفْعِيلٌ)، نحو: تَشْيِطُنْ

٧- (تَفْعَلِيٌّ)، نحو: تَسْلَقِي

٨- (تَفَعَّلْتُ)، نحو: تَعَفَّرْتُ

٩- (تَفَعَّلَ)، نحو: تَقَلَّسَ

ب - الملحق بالرباعي المزيد بحرفين:

يلحق بمزيد الرباعي بحرفين «اخرُتَحَمَ» صيغتان، وهما:

١- (أَفْعَتَّلَ)، نحو: أَفْعَتَّسَ^(١٣)

٢- (أَفْعَلَّيَ)، نحو: اِخْرَتَّيَ^(١٤).

وبعد عرض أقسام المزيد على الثلاثي على سبيل الإلحاق وغيره، لا بد أن أشير إلى أنه اختلف في مصادر الفعل الرباعي المجرد «فَعَّلَ» والمزيد «أَفْعَلَ»، «فَعَّلَ»، «فَاعَلَ» أتجري جميعها على قياس واحد، أم لكل باؤه الذي يختلف فيه عن الآخرات؟ ورأيت أن أتخذ من دراسة مذهبي سيويه وابن الحاجب نموذجاً لهذا الاختلاف.

أولاً: - مصادر الرباعي عند سيويه (ت ١٨٠هـ):

ذهب سيويه في مصادر الفعل الرباعي المجرد «فَعَّلَ» والمزيد «أَفْعَلَ»، «فَعَّلَ»، «فَاعَلَ» إلى أنها جميعاً تجري على قياس واحد، إذ تُستحصلُ بكسر

(١٢) السَّرْوَكَةُ: رداء المشيء وإبطاء فيه من عَجَفَ أو إعياء. اللسان (سرك).

(١٣) افعتسس: أي تأخر ورجع إلى خلف. لسان العرب (قص).

(١٤) اِخْرَتَّيَ الرَّجُلُ: نهياً للفضب والشر. وقيل: اِخْرَتَّيَ: استلقى على ظهره. لسان

العرب (حرب).

أَوَّلُ الفعلِ وزيادة ألفٍ قبلَ آخره، وَمَا وَرَدَ منها مستعملًا شائعًا خلافَ هذا القياسِ، فلا بدَّ من أن يكونَ أصلُهُ المهجورُ أو النادرُ في الاستعمالِ قد جاءَ موافقًا لهذا القياسِ، ولذا طوَّلَ سيبويه في إخراجِ هذه المصادرِ على قياسِ واحدٍ سالكًا إلى ذلك سبيلَ التأويلِ والتمثيلِ بالقليلِ الذي يدلُّ على القياسِ الواحدِ، محافظًا على القاعدةِ المطَّردةِ المؤدِّيةِ إلى توحيدِ البابِ في هذه المصادرِ، وهي كسرُ الأوَّلِ وزيادة ألفٍ قبلَ الآخرِ، ففي مصدرِ أَفْعَلَ قال: «المصدرُ على أَفْعَلْتُ إفعالًا، أبدًا، وذلك قولك: أُعْطِيتُ إعطاءً وأُخْرِجْتُ إخراجًا»^(١٥). ومثُلُ هذا «إحسان وإيتاء» مصدر «أحسن وأتى» في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(١٦).

ولا تنكسرُ هذه القاعدةُ في مصادرِ هذا البابِ، فنحو: «إِقَامَةٌ وَإِبَانَةٌ» وضعها سيبويه في بابٍ ما لحقته هاءُ التانيثِ عوضًا لما ذهبَ منها^(١٧). يريد أن الأصلَ: «إِقْوَامٌ وإِيْيَانٌ» ثم حُذِفَ من وسطِهِ حرفٌ وعوّضَ بتاءٍ في الآخرِ. وفي المَخْنُوفِ خلافًا، إذ عُرِزَ إلى سيبويه وشيخه الخليل (ت ١٧٥هـ) ذهائبُهما إلى أن المَخْنُوفَ هو ألفُ الإفعالِ والاستفعال؛ لأنها زائدة قريية من الطَّرَفِ، فكأنَّهما حذفًا الألفَ الثانيةَ حملًا على حذفِ الواوِ الثانيةِ في بناءِ اسمِ المفعولِ من الأجوفِ. وعُرِزَ إلى الأخفش (ت ٢١٥هـ) مخالفتُهُ صاحبه وذهابُهُ إلى أن المَخْنُوفَ هو الألفُ المنقلبةُ عن عينِ الأصلِ؛ لأنَّ القيلسَ في حذفِ أحدِ الساكنين أن يَمَعَ على الأوَّلِ منهما، فضلًا عن أن أَلَفَ الإفعالِ والاستفعالِ جيءَ

(١٥) كتاب سيبويه ٧٨/٤.

(١٦) النحل ٩٠/١٦.

(١٧) يُنظر: كتاب سيبويه ٨٣/٤.

ها لمعني لا يُستحصلُ بسقوطها، أي إنَّ الخليلَ وسيبويه يزان «إقامة واستقامة» على «إفْعَلَة واستَفْعَلَة»، أمَّا الأَخْفَشُ فيزعمُهما على «إِفْعَالَة واستِفْعَالَة»^(١٨).

ويُفهمُ من هذا أنَّ باب الإفعال جرَّت قاعدته لدى سيبويه في استحصالِ المصدرِ جريئاً بيئاً مع أنه لم يصرِّح بها، لكنها مفهومةٌ من قوله في بقية الأبواب، إذ حمَل صوغها على باب الإفعال الذي جاءَ خيرَ مثالٍ على رُسُوخ تلك القاعدة التي جرَّت فيه دوغماً تأويلٍ ولا تكلف، ولكنها جرَّت في الأخرى مع شيءٍ من التأويلِ تارةً، وكثيرٍ منه تارةً أخرى. فمثالُ التأويلِ القليلِ قوله في مصدر «فَعَلَّ»: (وَأَمَّا فَعَّلْتُ فالمصدرُ منه على التثعيلِ، جعلوا التاء التي في أوله بدلاً من العين الزائدة في فَعَّلْتُ، وجعلوا الياءَ بمنزلة ألف الإفعال، فغيروا أوله كما غيروا آخره، وذلك قولك: «كسَرْتُهُ تَكْسِيراً»، و«عَذَبْتُهُ تَعْذِيباً»، وقد قال ناسٌ: «كَلَمْتُهُ كِلَاماً»، و«حَمَلْتُهُ حِمَالاً»، أرادوا أن يَجْعَلُوا به على الإفعال فكسروا أوله وألحقوا الألفَ قبل آخر حرفٍ فيه، ولم يريدوا أن يُبدِّلُوا حرفاً مكانَ حرفٍ، ولم يَنْعَفُوا، كما أنَّ مصدر «أَفْعَلْتُ» و«اسْتَفْعَلْتُ» جاءَ فيه جميعُ ما جاءَ في «استَفْعَلْتُ» و«أَفْعَلْتُ» من الحروفِ، ولم يُحذفْ ولم يُبدَّلْ منه شيءٌ، وقد قال الله عز وجل: ﴿وَكَذَبُوا بآيَاتِنَا كِذْبًا﴾^(١٩) فكأنه في قوله هذا يرى أن «تَكْلِيمٌ وتَحْمِيلٌ وتَكْذِيبٌ» الأصلُ فيها: «كِلامٌ وحِمالٌ وكِذابٌ»، فهذه

(١٨) يُنظر: المنتقب ١/١٠٤-١٠٥، والأصول ٣/١٣٢، والنصف ١/٢٩١-٢٩٢،

والممتع ١/٤٩٠-٤٩١.

(١٩) النبأ ٧٨/٢٨.

(٢٠) كتاب سيبويه ٤/٧٩.

للمصادر استُحصِلت من «فَعَلَ» بكسر الأول وزيادة ألفٍ قبل الآخر، كما استُحصِلت مصادر باب الإفعال، ثم حُذِفَتْ إحدى العينين المدغمتين في «فَعَلَ» وِعَوُضَ منها بناء مفتوحة في الأول، فصارت «تَكَلَّمَ، تَحَمَّل، تَكْذَب»، ثم قُلِبَت ألف «تَفَعَّل» ياءً فصارت على مثال «تَفَعَّل».

وأما ما ورد منها ظاهره على مثال: «تَفَعَّل»، مثل: «تَذَكَّر»، «تَوَصَّيَ»، فيبدو أن سيويه علَّما منشعبة من «فَعَلَ» - في رأيي - وذلك أنه لما صار إلى «تَفَعَّل» لم تُقَلِبِ الألف ياءً، وإنما حُذِفَتْ وِعَوُضَ منها بناء في الآخر، وهذا مفهومٌ من قوله: «فَغَيَّرُوا أَوَّلَهُ كَمَا غَيَّرُوا آخِرَهُ»، أي جعلوا تاءً في أول المصدر عوضاً من العين الزائدة، وجعلوا أخرى في الآخر عوضاً من الألف الزائدة، فكانَ الأصل لديه: «ذَكَار»، «وَصَّاي»، ثم صار: «تَذَكَار»، «تَوَصَّاي»، ثم «تَذَكَّر»، «تَوَصَّيَ»، أو يكونَ قَصْطُهُ أنْ بَاقِيَ التَفَعُّلِ والتَفَعُّلَةُ جرى فيهما تغييران انشعبا هما عن الأصل: «فَعَلَ»، الأول: زيادة التاء أولاً عوضاً من العين الزائدة، والآخر زيادة التاء آخرًا في «تَفَعَّل» عوضاً من الألف الزائدة وزيادة الياء ما قبل الآخر في التَفَعُّلِ عوضاً من تلك الألف. ولا مدخل عليه في عدم مجيء ياء التَفَعُّلِ آخرًا؛ ليستقيم قوله: «فَغَيَّرُوا أَوَّلَهُ كَمَا غَيَّرُوا آخِرَهُ»؛ لأن ما قبل الآخر بمنزلة الآخر.

وأما ما ورد مصدرًا لَفَعَلَ معتلّ اللام على باب التَفَعُّلِ كَتَفَرَّيَ وَتَسَلَّى وَتَنَزَّى، كما في قول الشاعر^(٢١):

فَهِيَ تُنَزِّي دَلْوَهَا تُنَزِّيَا كَمَا تُنَزِّي شَهْلَةَ صَيَّا

(٢١) لم أقف على قائله، وهو في المفصل (٢٢٣)، وشرحه لابن عيش (٥٨/٦)، وشرح الشافعية للرضي (١٦٥/١)، وشرح شواهد شرح الشافعية (٦٧).

فمنشعب لديه من باب الفِعَال - في رأيي - فكأنَّ الأصل: «نَزَيَّ»،
فصار بعد الحذف والتعويض والقلب: «نَزَيَّ»، فحذفوا أَلَفَ «فِعَال»، ولم
يعوضوها بناءً في الآخر لأجل الوزن. وفي جميع مصادر فعل دَلَّ سيويه على
القياس الواحد بشيء من التأويل والتكلف.

وفي مصادر باب المُفَاعَلَة يقول: «وَأَمَّا فَاعَلْتُ فَإِنَّ الْمَصْدَرَ مِنْهُ الَّذِي لَا
يَنْكسر أَبَدًا: مُفَاعَلَة، جعلوا الميم عوضًا من الألف التي بعد أوَّل حرف منه،
والهاء عوضًا من الألف التي قبل آخر حرف، وذلك قولك: «جَالَسْتَهُ
مُحَالَسَةً»، و«قَاعَدْتَهُ مُقَاعَدَةً»، و«شَارَبْتَهُ مُشَارَبَةً»، وجاء كالمفعول لأن
المصدر مَفْعُول. وأما الذين قالوا هذا فقالوا: جاءت مخالفة الأصل
كفَعَلْتُ، وجاءت كما يجيء المَفْعَل مصدرًا والمَفْعَلَة، إلا أَنَّهُم أَلَزَمُوا هَاءَ لَمَّا
فَرَّوْا مِنَ الْأَلْفِ الَّتِي فِي «فَعِيلَال»، وهو الأصل... وقد يقولون: «قَاتَلْتُ
فَعِيلَالًا»، فيوقرون الحروف ويجيئون به على مثال: «إِفْعَال»، وعلى مثال
قولهم: «كَلَمْتَهُ كِلَامًا»، وقد قالوا: «مَارَبْتَهُ مِرَاءً»، و«قَاتَلْتَهُ قِتَالًا». وجاء
«فِعَال» على «فَاعَلْتُ» كثيرًا، كأنهم حذفوا الياء التي جاء بها أولئك في
«فَعِيلَال». وأما المُفَاعَلَة فهي التي تلزم ولا تنكسر»^(٢٢). يحمل كلامه أن وزن
مُفَاعَلَة مأخوذ من «فَاعَلْ»، بكسر أوَّلِهِ وزيادة أَلَفٍ قبل آخره، ففي نحو:
«قَاتَلْ» أصل مصدره: «قَاتَالَ»، ثم حصل فيه أحد ثلاثة تغييرات، وهي:

الأول: (قتال) بقلب الألف ياء لأجل الكسرة، كما مثل سيويه عن بعض
العرب. وقال ابن يعيش في ذلك: «ومنهم من يقول: قاتلته قيتالا، وضاربه

وبناء اسمي الزمان والمكان، اللذين يجران على الفعل المضارع، فكسر عين «مَفْعِل» تَبَعًا لكسرها في «مَفْعِل»، فيقال للزمان والمكان من «مَضْرَب» «مَضْرَب»؛ لأنَّ الفعل «مَضْرَب» مكسور العين، ويُقال لهما من العيش: «مَعِيش» لأجل تلك الطة. أما المصدر ففتح عينه أمنا للبس، فيقال: «مَضْرَب» و«مَعَالِش»، ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾^(٣٠) أي: عَيْشًا^(٣١).

وقال السمرائي معلقًا على قول سيويه: (ومن ذلك فيما ذكره سيويه: «المطلع» في معنى الطلوع، وقد قرأ الكسائي: ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ومعناه: حتى طلوع الفجر. وقال بعض الناس: «المطلع»: الموضع الذي يطلع فيه الفجر، والمطلع: المصدر. والقول ما قاله سيويه، لأنه لا يجوز إبطال قراءة من قرأ بالكسر، ولا يحتمل إلا الطلوع، لأن «حتى» إنما يقع بعدها في التوقيت ما يحدث، والطلوع هو الذي يحدث، والمطلع ليس بمحدث في آخر الليل، لأنه الموضع^(٣٢).

وأما الفائدة الثانية فإن التاء في «لَمَفْعَلَة» زيدت فيه لأجل التانيث، وليس عوضًا من شيء حذف من «مَفْعِل»، ولنا وجد سيويه المناسبة بين المفاعلة والمفعلة، فحمل المفاعلة على المفعلة، فذكر أنها جاءت على المفعول شاذة كما شذت المفعلة في مجيئها على اسمي الزمان والمكان، وأن التاء قد ثبتت في آخرها لأجل التانيث، لا عوضًا من شيء محذوف، ثبتت كذلك في المفاعلة للتانيث فحسب، لا عوضًا من شيء حذف من «مُفاعِل» الذي هو للمفاعلة بمنزلة المفعِل للمفعلة.

(٣٠) النبا ٧٨ / ١١.

(٣١) يُنظر: كتاب سيويه ٨٧ / ٤ - ٨٨.

(٣٢) السمرائي النحوي ٢٣١.

ويبدو أن عدم ثبات «مُفَاعَلٌ» في مصادر الرباعي كما ثبت «مُفَعِّلٌ» في مصادر الثلاثي سببه أمران:

الأول: أنهم أرادوا أن يغيروا أوله كما غيروا آخره، فلزمت زيادة التاء لتكون مثبتة بالتصغير اللازم في الآخر، ولم يلتزموا حذفها؛ لأن في ذلك خروجاً عن المقرر. والآخر: أن بناء «مُفَاعَلٌ» لو نطق به مصدراً لَمَا أَمِنَ اللبس بين بناء اسم المفعول والمصدر، فعملوا إلى زيادة التاء؛ لأن فيها أدق تمييز بين البنائين. وكان سيويه قد بين منحه في صوغ مصادر باب المُفَاعَلَة، فساق شواهد وَرَدَ فيها «مُفَاعَلٌ» مصدراً من دون تاء، تنبهاً على أنه الأصل المنشعب من «فَاعَالٌ» بجذف الألف التي قبل الآخر وتعويضها بميم مضمومة في أول البناء. وعَقَدَ لذلك باباً جاء فيه: «المكان والمصدر يُبْنَى من جميع هذا بناء المفعول، وكان بناء المفعول أولى به؛ لأن المصدر مفعول والمكان مفعول فيه، فيضمون أوله كما يضمون المفعول؛ لأنه قد خرج من بنات الثلاثة فَيُفَعَّلُ بأوله ما يُفَعَّلُ بأول مفعوله... ويقولون للمكان: «هنا مُتَحَامَلُنَا»، ويقولون: «ما فيه مُتَحَامَلٌ»، أي: ما فيه تَحَامَلٌ، ويقولون: «مُتَقَاتِلُنَا»، وكذلك تقول إذا أردت المُقَاتِلَة، قال كعب بن مالك الأنصاري^(٣٣):

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكَرْبِ
وقال زيد الخيل^(٣٤):

أَقَاتِلْ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقَاتِلًا وَأَنْجُو إِذَا لَمْ يَنْجُ إِلَّا الْمَكْسِيُّ^(٣٥)

(٣٣) الخصائص ١/٣٦٧، ٢/٣٠٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٥٠٠، ٥٠٠، ولسان العرب (قتل).

(٣٤) شعر زيد الخيل ١٣٢، ونوادر أبي زيد ٧٩، والخصائص ١/٣٦٧، ٢/٣٠٤، وشرح المفصل لابن يعيش ٦/٥٠٠، ٥٥٠، ولسان العرب (قتل).

(٣٥) كتاب سيويه ٤/٩٥-٩٦.

ويرجع سيبويه إلى التأويل القليل في استحصال مصدر «فَعَّلَ»، فيقول: هنا باب مصادر بنات الأربعة، فاللزام لما الذي لا ينكسر عليه أن يجيء على مثال: «فَعَّلَ»، وكذلك كل شيء ألحق من بنات الثلاثة بالأربعة، وذلك نحو: ذَحْرَجَتْهُ ذَحْرَجَةً، وزَلَزَلَتْهُ زَلَزَلَةً، وَحَوَّلَتْهُ حَوَّلَةً، وَزَحَوَّلَتْهُ زَحَوَّلَةً. وإنما ألحقوا الماء عوضاً من الألف التي تكون قبل آخر حرف، وذلك ألف زِلْزَالٍ، وقالوا: زَلَزَلَتْهُ زَلَزَالاً، وَلَقَلَقَتْهُ لَقَلَقَالاً، وَسَرَفَعَتْهُ سِرْهَافاً، كأنهم أرادوا مثال الإعطاء والكَذَاب؛ لأن مثال «ذَحْرَجَتْ» وزنتها على أَفَعَلْتُ وَفَعَّلْتُ. وقد قالوا: «الزَّلْزَال» و«الْقَلَقَال»، ففتحوا أول التفعيل، فكأنهم حذفوا الماء وزادوا الألف في الفَعَّلَةَ»^(٣٦).

فكلام سيبويه هنا صريح بأن تاء التفعلة عوض من ألف «الفعلال» الذي هو الباب المقيس المبني على «فَعَّلَل» بكسر أوله وزيادة ألف قبل الآخر، كما بُني الإفعال على «أَفْعَل» والفعلال على «فَعَلَ»؛ لأن «فَعَّلَل» كَمَعَلَ وَأَفْعَلَ في تقدير عدد حروفه وتوالي سكناتها وحركاتها. وإنما اكتفي بفتح «الفَعَّلَةَ» في التغير الحاصل في أول هذا الباب، ولم يزيدوا في هذا الموضع شيئاً لأن «فَعَّلَل» خلا من الزيادة في حشوه، تلك الزيادة التي ثبتت في «فَاعَلَ» و«فَعَلَ»، فأوجب زيادة التاء أولاً في التفعيل، والميم أولاً في المُفَاعَلَة، وكان لابد من تغيير كسرة الفعلال فتحة في الفَعَّلَة؛ لتكون مرتبطة بالتغير اللاحق للبناء في آخره، وأما البناء فتحة في الفعلال؛ كَقَلَقَالٍ وزَلَزَالٍ، فإن سيبويه لما وجد فيه عملاً واحداً واقعاً في أوله دون آخره، هو قلب الكسرة فتحة، لم يخرجها على أنه منشعب من الأصل للمقيس «فَعَالال» كما انشعب الفَعَّلَة منه؛ لأن فيه تغييراً من جانب واحد، ولنا أخرجه

على أنه منشعبٌ من الفَعْلَةِ بحذف التاء وزيادة ألف قبل الآخر، وبذا استقامت قاعدته التي قرأها أولاً: «غَيَّرُوا لَوْلَا: «غَيَّرُوا لَوْلَا» كما غَيَّرُوا آخَرَهُ».

هذا هو مذهب سيويه في مصادر الرباعي، إذ رأى أنما جميعاً تجري على سنن واحد. وقد جرى على مذهبه أيضاً الزمخشري^(٣٧)، وابن يعيش^(٣٨).

ثانياً: - مصادر الرباعي عند ابن الحاجب (ت ٥٦٤٦هـ):

أما ابن الحاجب فقد عدّ مصادر الرباعي متعددة كمتعدد الرباعي في أمثلة مختلفة، فالأفعال هي: «أَفْعَلٌ» و«فَعَّلَ» و«فَاعَلَ» و«فَعَّلَلٌ» والمصادر هي: «إِفْعَالٌ» و«تَفْعِيلٌ» و«فِعَالٌ» و«فِعَالٌ» و«فِعَالٌ» و«فَعْلَلٌ» و«فِعْلَالٌ». وليست كل هذه المصادر مستحصلة من سبيل واحدة كما قال سيويه، بل لكل منها قياس واضح من فَعَّلَ واحد، قال: «مصادر المزيد فيه والرباعي قياس، فنحو: «أَكْرَمَ» على «إِكْرَامٍ»، ونحو: «كَرَّمَ» على «تَكْرِيمٍ» و«تَكْرِمَةٍ»، وجاء «كَذَّبَ»، والتزموا الحذف والتعويض في نحو: «نَعَزِيَّةٌ»... ونحو: «ضَارَبَ» على مُضَارَبَةٍ وَضِرَابٍ... وجاء «فِتَالٌ»^(٣٩). فظاهر هذا النص يفهم منه أن لكل باب من الرباعي مصدراً ينقاس فيه وليس للآخر شركة فيه، فأفْعَلٌ بابه الإِفْعَالُ، ولا ينكسر فيه إلا إذا كان الفعل أجوف، فيكون وزنه: «إِفْعَالَةٌ» أو «إِفْعَلَةٌ» على حد الخلاف الواقع بين سيويه والأخفش^(٤٠). و«فَعَّلَ» بابه التَفْعِيلُ، ولا ينكسر فيه إلا إذا كان

(٣٧) المفصل (٢٧٥) وما بعدها.

(٣٨) شرح المفصل (٤٧/٦) وما بعدها.

(٣٩) شرح الشافية للرضي (١٦٣/١) بتصرف يسير.

(٤٠) ينظر: المقتضب (١٠٤/١ - ١٠٥)، والنصف (٢٩١/١ - ٢٩٢).

الفعل معتل اللام، فيكون مصدره «تَفَعَّلَ»، بحذف ياء التفعيل لدى الجمهور.

وأما الفَعَّال عند ابن الحاجب فقليل لا يُقاس عليه. و«فَاعَلَ» بابه الكثير: «مُفَاعَلَةٌ»، و«فَعَّالٌ» قليل فيه، و«فِيْعَالٌ» أقل منهما.

والترم ابن الحاجب منعه هذا في شرح المفصل، فقال: «قالوا في «فَعَّلَ»: «تَفَعَّلَ» و«تَفَعَّلَ». و«تَفَعَّلَ» هو الأكثر، وعن نلس من العرب: «فَعَّالٌ»^(٤١). فكانه يرى أن كلاً من التَفَعُّل والتَفَعُّلَة والفَعَّال مصادر قائمة بنفسها، وليس أحدها منشعباً من الآخر. لكن ابن الحاجب لما مضى مفسراً «فَعَّالٌ» رجع إلى مذهب سيويه، فعَدَّ الفَعَّال هو المقيس، وعدَّ التَفَعُّل والتَفَعُّلَة مُنْشَعِبَيْنِ منه، فقال في «كُتَاب»^(٤٢): «كأنهم نَحَوْا بالمصدر منه نحو قيس الزيد فيه، حيث أتوا بحروف الفعل، وزيادة ألف قبل الآخر، كما قالوا في أَفَعَّلَ: «فَعَّالٌ»، قالوا في «فَعَّلَ»: «فَعَّالٌ»؛ لأنه قياسه»^(٤٣). وبعضى ابن الحاجب في خلطه المسألة، وهو يذكر مصادر «فَاعَلَ» و«فَعَّلَ»، فيأتي أولاً بما يُشير إلى أن كل باب منها مقيس قياساً ليس للآخر سبيل إليه، ثم يستدرك ذاكرةً مذهب سيويه القائل: إنما قيس واحد^(٤٤).

وقد اشتدت حيرة الرضي الأسترياذي (ت ٦٨٦هـ) في تلمس مذهب ابن الحاجب في هذه المسألة فقال أولاً - في شرح قول ابن الحاجب في الشافية المذكور آنفاً -: «يعني بقیس المصادر المنشعة ... كسر أول الماضي وزيادة ألف قبل الآخر، فيكون للجميع قیس واحد»^(٤٥)، ثم قال ثانياً: «والظاهر أنه

(٤١) الإيضاح في شرح المفصل (٦٢٧/١).

(٤٢) الإيضاح في شرح المفصل (٦٢٨/١).

(٤٣) نفسه (٦٢٧ - ٦٢٨).

(٤٤) شرح الشافية للرضي (١٦٣/١).

أراد بالقياس القيلس المختص بكل باب، فإن لكل باب قياساً خاصاً لا يشاركه فيه غيره^(٤٥). ويبدو أن ابن الحاجب قد جَوَّز الأمرين في مصادر الرباعي، إما أن يُقال: إنما جميعاً تستحصل من قياس واحد كما فعل سيبويه، وإما أن يُقال: إن لكل منها قياساً واحداً لا يجري فيه غيره؛ لتعسف إخراجها جميعاً من سبيل واحدة، كما في باب المُفاعلة الذي طوّل سيبويه في إخراجها من الأصل «فَاعَل»، وهذا ما التزمه الرضي في شرحه على الكافية، إذ قال مجوّزاً كلا الأمرين: «أما غير الثلاثي فيأتي قياساً، كما تقول مثلاً: كل ما ماضيه على «فَعَلَّ» فمصدره على تَفْعِيل، وكل ما ماضيه على «فَعَّلَلَّ» فمصدره على فَعْلَلَّة، ويجوز أن يرتكب قياس واحد لجميع الرباعي والمزيد فيه، وهو أن يُقال: ننظر إلى الماضي ونزيد قبل آخره ألفاً، فإن كان قبل الآخر في الماضي متحرّكاً كسرت أولهما فقط، كما تقول في «أَفْعَلَّ»: «إِفْعَال»، وفي «فَعَّلَلَّ»: «فِعْفَال»، وفي «فَاعَلَّ»: «فِيْعَال»، وفي «فَعَّلَلَّ»: «فِيْعَال»^(٤٦).

وهكذا نرى أن سيبويه ذهب في مصادر الفعل الرباعي المجرّد «فَعَّلَلَّ» والمزيد «أَفْعَلَّ»، «فَعَّلَلَّ»، «فَاعَلَّ» إلى أنّها جميعاً تجري على قياس واحد، وتُستحصل بكسر أول الفعل وزيادة ألف قبل آخره، وما وَرَدَ منها مستعملاً شائعاً خلافاً لهذا القياس، فلا بدّ من أن يكون أصله المهجور أو النادر في الاستعمال قد جاء موافقاً لهذا القياس.

على حين جَوَّز ابن الحاجب الأمرين في مصادر الرباعي، فإما أن يُقال: إنما جميعاً تُستحصل من قياس واحد كما فعل سيبويه، وإما أن يُقال: إن

(٤٥) نفسه.

(٤٦) شرح الكافية للرضي (١٧٨/٢).

لكل منها قياساً واحداً لا يجري فيه غيره؛ لتعسف إخراجها جميعاً من سبيل واحدة، وتبعه الرضي في هذا المذهب.



المصادر والمراجع

- ١- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأنلسي، تحقيق رجب عثمان محمد، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٢- الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٣- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ١٩٨٢م.
- ٤- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، إحياء التراث الإسلامي، بغداد.
- ٥- الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م.
- ٦- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٧- شرح شواهد شرح الشافية، عبد القادر البغدادي، وهو الجزء الرابع من شرح الشافية لرضي الدين الأستراباذي.
- ٨- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٩م، مصورة عن طبعة الشركة الصحافية العثمانية، ١٣١٠هـ.
- ٩- شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنوية، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ١٠- الشرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق فخر الدين قباوة، نشر دار الأوزاعي، بيروت، ط٢، ١٩٨٨م.

- ١١- شعر زيد الخيل الطائي، جمع وتحقيق ودراسة د. أحمد مختار البزرة، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١٢- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، نشر مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٩٥٢م.
- ١٣- كتاب سيويه، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
- ١٤- لسان العرب، ابن منظور، طبعة جديدة، اعتنى بتصحيحها أمين عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، ط١، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- ١٥- المبدع في التصريف، لأبي حيّان الأندلسي، تحقيق عبد الحميد السيد طلب، نشر مكتبة دار المروبة، الكويت، ١٩٩٢م.
- ١٦- المختصر، لابن سيده، دار الفكر، بيروت (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- ١٧- الزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، نشره عيسى البابي الحلبي، ١٣٦١هـ.
- ١٨- المفصل في علم العربية، محمود الزعخشري، دار الجليل، بيروت، ١٣٢٣ هـ.
- ١٩- للقتضب، للسرد، تحقيق محمد عبد الحافظ عضية، عالم الكتب، بيروت، مصورة عن طبعة القاهرة، ١٩٦٣م.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم الحادي والثلاثون)^(٥)

د . وفاء نقى الدين

حي العالم

١: ٣٨٧ / ٢: ٢٣، ٥٩، ٢٣٧، ٤١٥.

حي العالم

٤٤١، ٥٣١ / ٣: ١١٥، ١١٧.

٢: ٥٣١

أصل حي العالم

٢: ٣٢٩

أطراف حي العالم

-
- (٥) نشرت الأقسام الثلاثون السابقة مجلة الجمع (مج ٦٨: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٢٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥) و (مج ٧٩: ص ٧١، ٣٣٣، ٦٢٥، ٨٣٧) و (مج ٨٠: ص ١٦١، ٣٩١، ٦٢١، ٨٨٩) و (مج ٨١: ص ١٣٩، ٣٦١، ٦٤٣، ٨٧٣) و (مج ٨٢: ص ١٣٥، ٣٢٧).
- كتاب دستور بنس ٣٤٢ (ليزبون الكبير)، ٣٤٣ (ليزبون الصغير)، والحلوي ٢٠: ٣٥٢ / ٢: ١٢٥، وللكي ٢: ١٠٤، ومفاتيح العلوم ١٧٣، ١٧٥، ومحتاج البيان ٩٦: ب، وشرح أسماء العقار ١٩ (١٦٢)، والمخبرات ٢: ٩٤، والجمع لقرحات الأدوية والأغذية ٢: ٤٣، ومفيد العلوم ٣٥، والشمائل ٢١١، والمختصر ١١٤، ومالامع ١٩٥، وحديقة الأكرهار ١١٨ (١٢٥) وتذكرة الأنطاكى ١: ١٢٩، ومعجم أسماء النبات ١٦٦ (٢، ٣، ٤، ١٠، ١٢)، ١٦٧ (١)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٧١، ٤٧١، والمعجم الموحد (قسم النبات) ١٢٨، ١٤٩، ١٧٨، وصحاح الراشدي ٢٤٧، وقطر مداد (سوسنوطون).

عصارة حي العالم ١٨٤: ٢ / ٣٧٤، ٤٠٨، ٣ / ٣٣، ٧٣:

٢٦٠، ٢٥٩

ماء حي العالم ٦٢٢: ٣ / ٣٠، ١٣٧:

ورق حي العالم ٣١١: ٣ / ٦١:

لم يذكر ابن سينا حي العالم مدخلاً في مفردات القانون، بل تكرر وروده في المعالجات والأدوية المركبة، ويبيّن في بعض المواضع أنه هو نفسه سومقوطن^(١).

وصف ديسقوريدس في كتابه ثلاثة أنواع يطلق عليها اسم حي العالم فقال: «يزوون الكبير ومعنى هذا الاسم الحي أبداً لأنه لا يطرح ورقه في وقت من الأوقات وهو الذي تعارفه الناس فيما بينهم بحي العالم.. وهو نبات له قضبان طولها نحو من ذراع أو أكثر في غلط الإبهام فيها شيء من رطوبة تدبق باليد وهي غضة.. وما كان من الورق في أسفل النبات فهو مستلق، وما كان في أعلاه فإنه قائم بعضه على بعض، ومناخه حافات^(٢) القضبان كأنه شكل عين. وينبت في الجبال والمدائن، وقد ينبت الناس في منازلهم.. ثم قال يزوون الصغير ينبت في الحيطان وبين الصخور، وفي السياجات والخنادق الظليلة وله قضبان صغار مخرجها من أصل مستدير واحد، وهي كثيرة مملوءة من ورق صغير مستدير طويل وفيه رطوبة تدبق باليد، حاد الأطراف، وله قضيب في الوسط طوله نحو من شبر، وعليه إكليل وزهر أصفر.. وقد يكون صنف ثالث من حي العالم.. ورقه إلى التسطیح ماهو شبيه بورق البقلة الحمقاء، وعليه زغب، وينبت هذا النبات بين الصخور..»

ثم نقلت المراجع معظم هذه المعلومات، فمن مؤلفيها من جعل حي العالم صنفين، ومنهم من جعلها ثلاثة أصناف، وذكر من أسمائه يزوون باليونانية.

(١) انظر مثلاً القانون ١: ٢٨٧ / ٢، ٢٣٧، ٤٤١.

(٢) جمع الحافّة، أي الماتية بلا تعل أو حقن؛ / المجلة.

وبعجمية الأندلس أبيله رشتقة، وبالفارسية هميشك، وبالعربية أنيوب الراعي.
وعامة المغرب تسميه زلايف الملوك.

فيظهر من استقراء ما قيل في هذا المصطلح أن القدماء كانوا يطلقون اسم
حي العالم على نباتات من جنس **Sedum** وأخرى من جنس **Sem-pervivum**. وكلاهما من النباتات المعمرة التي لا تنطرح ورقها، وأكثرها مما
يزرع للتزيين.

حياة الموتى *

٤٤٠ : ١

حياة الموتى

في كتاب الأدوية المفردة من القانون تكلم ابن سينا على الشربين فكان مما
قاله: «في قشر هذه الشجرة قبض. قال ديسقوريدس: للقطران قوة قابضة
مخالفة للعن تقبض الأجساد الحية وتحفظ الأجساد الميتة ولذلك سماه قوم حياة
الموتى...».

ونص ماجاء في كتاب ديسقوريدس عند كلامه على القطران: «وللقطران
قوة أكالة مقطعة للأبدان الحية حافظة للأبدان الميتة، ولذلك سماه قوم حياة
الميت...».

هذا الاسم إذا يطلق على القطران المتخذ من شجر الشربين وهو مادة
راتنجية تحصل من تقطير خشبه.

حياة **

٣٢٤، ٣٨٢ / ٣ : ١٤٦، ٢٥١

حياة

• كتاب ديسقوريدس ٨٠ (قريباً)، ومنهاج البيان ٩٦ ب، وتذكرة أولي الأغلب ١:

١٢٩. وانظر (شربين) و (قطران).

• • كتاب ديسقوريدس ١٣٣ (أخيلنا)، ١٣٤ (غيرس افلوس)، ١٣٤ (غيرس افلوس)، =

١٣٤:٣	حية ميتة
٣٩٧:٣	حيات سوداء
١٤٦، ١٤٣:٣	الأسود السالط
٢٨٥، ١٤٣:٣ / ٢٠٢:٢ / ١٠٧:١	أفعى، الأفاعي
٣١٣	
١٤٣:٣	(أفاع) جبلية بيض
٣١٣:٣	(الأفعى) البلوطية الخبيثة المعطشة
٣١٣:٣	الأفاعي الرقش الضاربة إلى البياض
٣١٣:٣	الأفاعي الرقم
١٤٣:٣	أفعى ريفية
٣١٣، ١٤٣:٣	أفعى سبخية، أفاعي السباح
٣١٣، ١٤٣:٣	أفعى شطبية، أفعى الشطوط
٣١٣:٣	الأفاعي الشقر الإناث
٣١٣:٣	الأفاعي الشقر الذكران
٢٤٣:٣	ترباق الأفاعي

= والمجسوسان ٢٨:٤ / ٤٣:٤١٢، ١١٨، ١٢١، ١٢٨، ١٥٨، ٢١٣، ٢٢٦، ٢٦٨، ٣٠٤:٥ / ٣٦٥:٥ وغيرها كثير، والمخاري ٣٤٦:٧٠، والمكسي ١٣٦:٢ (سلخ الحية)، ومفاتيح العلوم ١٧٦ (ترباق الأفاعي)، والمصفحة ٥٧ (أفعى)، ٢٣٢ (سلخ الحية)، وسنهابان ٢٢ (أفعى)، ٩٦ (حية)، ١٢٥ (دمع الحيات)، ١٦٣ (سحج الأفعى)، ٢٠٥ (فوس الأفعى)، ٢٨٤ (مروعة الأفعى)، والمصعب ٥٤ (أفعى)، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ١: ٤٦ (أفعى)، والمصنف ١١٥، والشمائل ٣٩ (أفعى)، وما لا يصح للطبيب جهله ١٩٤، ٢٥٨ (دمع الحيات)، وتركيب ما لا يصح ٧٢ (أفاعي الزغلامي)، وحيات الحيوان ٢٤:١ (أفعى)، ٢٣٨ (حية)، والتذكرة ١: ٥٠ (أفعى)، وفلاسوس الأطباء ٢: ٢٢٩، ومعجم الحيوان ١٣١، ١٩٥، ٢٣١، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٠٠، ومعجمات اللغة (غلب، حير، حبي، سود، فحور).

٤٨٢ : ٢	جلد أسود سالتخ
٢٨٦ : ١	جلد الأفعى محرقاً
٢٨٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٤ : ٣	دم الأسود السالتخ
٤١٠ ، ٣٩٧ : ٣	دهن الحيات
١٣٤ : ٣	دواء الحيات
١٤٣ : ٣	الأدوية الأفعوية
١٤٣ : ٣	الأدوية المتخذة بالحيات
١٤٣ : ٣ / ٦٢١ : ٢	الزيت الذي طبخت فيه الأفعى
٥٨٤ ، ١٨٨ ، ١٥٢ ، ١٥١ : ٢ / ٣٢٤ : ١	سلخ الحية
٣٢٤ : ١	سلخ الحية الذكر
٥٨٤ : ٢	سلخ الحية الجنين
٣٢٤ : ١	شحم الأفعى
٤٤١ : ١	شحم الأفعى الطري
٢٦٣ : ١	شحم الحية
٢٣٧ : ٣	الشراب الذي تقع فيه الأفاعي
٣٢٠ : ٢	شراب ماتت فيه الأفاعي
١٤٣ : ٣	شورباجة الأفاعي
٢٨٤ : ٣	شورباج لحوم الأفاعي
٣١٤ ، ٣١٣ ، ٣١٢ ، ٢٨٣ ، ١٤٣ : ٣	أقراص الأفاعي، قرصة الأفاعي
٣١٥	
١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ : ٣ / ٣٥٩ ، ٣٢٤ : ١	لحم الأفعى، لحم الأفاعي، لحوم الأفاعي
٣١٤ ، ٣١٠ ، ٢٨٣ ، ٢٧١ ، ٢٤٤ ، ٢٣٦	
٤٣٨ ، ٣١٥	

١٤٠: ٢	لحوم الأفاعي مطبوخة
٣٢٤: ١	لحم الحية الأثني
١٥٢: ٢	ماء طُبِخ فيه سلخ الحية
٣١٤، ٢٣٣، ٤٠١ / ٣: ١٤٧، ١٤٠: ٢	مرارة الأفعى
١٤٣: ٣	مرقة الأفعى
٣٢٤: ١	مرق الحية، مرقة الحية
٣٠٥، ١٤٣: ٣ / ٣٩٧: ٢	ملح الأفعى

الحية من مفردات القانون تكلم عليها ابن سينا في فصل الحاء من كتاب الأدوية المفردة فقال: «الماهية: الحية أصناف كثيرة. ويستعمل لحمها مطبوخاً باماء والملح والشبث، وقد يزداد عليه الزيت، وهو في قوة لحمها، ويستعمل سلخها، ونحن نذكر أصناف الحيات في الكتاب الرابع^(١). الاختيار: أجود لحمه لحم الأثني، وأجود سلخه سلخ الذكر.. لحمها ومرقته بعد إسقاط طرفيها يمنع تزيد الخنازير، مرقة الحية ولحمه المذكور يقوي البصر.. الخ» وفي أثناء كلامه على أقراص الأفاعي قال^(٢): «والأفاعي هي الحيات المفرطحة الرؤوس المستعرضتها خصوصاً عند قرب الرقبة الدقاق رقابها جداً البتر أذناؤها الفحاحة الكشائمة» فميزها بذلك من سائر الحيات.

الحيات أصناف كثيرة جداً يشملها هذا الاسم، وقد جمعت ماورد منها عقاراً في هذا المدخل، وأهملت أصنافاً أخرى ذكرت في القانون أثناء الكلام على مقاومة السموم وكيفية علاج من لسعته الأفاعي. وتختلف صفات الحيات

(١) أي عند كلامه على السموم في القانون ٣: ٢٤٣ ومابعدها. وذكر في هذا الموضع من أصناف الحيات: «الأفاعي والباقة للدم من اللسان مثل اموروس وبسطنس، والحية للملثة، والقفازة، والطفارة، والبلوطية، والجلورسية، والسماة بسطالي، والرقشاء والمفنة.. وغيرها كثير.

(٢) القانون ٣: ٣١٣.

وتسمياتها في المراجع القديمة، لكن اسم الأفعى لا يطلق إلا على ما كان منه خبيثاً، حتى إنه يقال تفَعَّى الرجل إذا صار كالأفعى في الشر وسوء الخلق^(١). والأسود معظم من الحيات. وفي القاموس «السُلخ.. اسم الأسود من الحيات من السُلخ وهو الجلد لأنه يخلعه كل عام. يقال: سَلَخَت الحية سُلَخاً..

الاسم العلمي للحية هو Ophis والأفعى Vipera

جاء في تاج العروس «الْحَيَّةُ معروفة. قال الجوهري: يكون للذكر والأنثى. وإنما دخلته الناء لأنه واحد من جنس مثل بطة ودجاجة... واشتقاقه من الحياة في قول بعضهم.. كأنه سمي حية لطول حياته. جمعه حيات وحيوات... ونبه مؤلف القاموس على أنه لا يقال للأنثى سالخة. وقالوا في الأفعى إنها الأنثى من الحيات، والذكر أفعوان وكنية الأفعوان أبو حيان وأبو يحيى لأنه يعيش ألف سنة»

* حيوان

الحيوانات	٢: ٥٤٠ / ٣: ١٥٣
بعر الحيوان	١: ٢٧٩
بول الخصي من كل شيء	١: ٢٧٩
بول الدواب	١: ١٤٦
التديان (من الحيوان المأكول)	١: ٤٤٥
جلود بعض حيوانات البحر	٢: ٥٢٢
جلود حيوان البر	٢: ٥٢٢

(١) أساس البلاغة وتاج العروس (ض).

• كامل الصناعة الطبية أو الملكي ٢: ١٣٦ (في منافع أعضاء الحيوان)، ومنهاج البيان ٢٣١ (لحم السباع، لحم الخصي من الحيوان)، والمختارات ١: ٢٣٧ (في قوة أعضاء الحيوان)، ومفيد العلوم ٤٥ (دابة)، ٩٧ (عَرَق الدابة)، ومعجمات اللغة (حي، دب، سبع، وحش...).

٢٨٩ : ٣	خرفاء الحيوانات
٢٨١ : ١ وانظر (جندهادستر)	خصية حيوان البحر
١٤١ : ٢	دماء الحيوان الحارة المزاج
٥٤٢ : ٢	دماغ الحيوانات
٣٠٨ : ١	زبل الراعية
١٤٣ : ٢ / ٩٠ : ٣ ، ١٣٥	شحوم السباع
٢٣٤ : ٣	عرق الدواب
٣٥٧ : ٢	لحوم الحيوانات العصبية والصلبة اللحم
٨٣ : ٢	لحوم ذوات الأربع الكبار
٣٥٩ ، ٣٥٨ : ١	لحوم السباع
٣٦٠ : ١	لحوم السباع وذوات المخالب
٤٥٣ : ٢	لحم كل ذي خفّ
٤٧٠ : ٢ / ٣٥٨ : ٢ ، ١٠٤	لحم الوحش، لحوم الوحش
٥٠٠ : ٢	لحم ما يغلف من الوحش
٥٤٢ : ٢	مخاخ الحيوانات
٣٦٥ : ١	مرارة الأنثى (من الحيوان)
٣٦٥ : ١	مرارة الذكر (من الحيوان)
٣٦٦ ، ٣٦٥ : ١	مرارات ذوات الأربع
٣٦٥ : ١	مرارات الصيد
٣٦٥ : ١	مرارات الماشية
١٠٦ : ٢	مرق الحيوان (الوحشي)

العقاقير الحيوانية قسم هام من أقسام العقاقير المفردة التي كان الأطباء القدامى يدلوون بها تلي العقاقير النباتية في كثرتها، وكان أولئك الأطباء يرون أن لكل صنف من أصناف الحيوان خصائص علاجية مميزة، وللمجموعات الحيوان

خصائص تجمعها كالحوانات الوحشية والأهلية، والذكور والإناث، والخيرانات الفتية والهرمة، والخصية وغيرها.. الخ. ثم إن لكل من أجزاء الحيوان وأعضائه ومنتجاته فوائد خاصة. فاللحوم بأصنافها والجلود والعظام والنفايات.. الخ كلها مما يستفاد منه طيباً. وقد جمعت في هذا المدخل ما يتعلق بالحيوان مما وجدت أنه لا يندرج تحت اسم آخر اتخذته ابن سينا مدخلاً في مقررات القانون، أو أن ضمّه إلى شكله هنا أفضل. من ذلك مثلاً ما جاء مضافاً إلى الدواب جمع دابة وهي في اللغة اسم ما دبّ من الحيوان لكن هذا الاسم غلب على ما يركب من الدواب وهو يقع على الذكر والمؤنث. وبنه ابن الحشاء في مفيد العلوم حيث شرح ألفاظ المنهوي للرازي على أن المعنى الثاني هو المقصود في كتب الطب فقال: «دابة: يقال بالعموم على كل ما يديب، وتختص به الخيل والبغال والحمير تخصيهاً عربياً. وهو المراد هنا ومنه ما أضيف إلى السباع جمع سبع بضم الباء وقال بعضهم بفتحها وبكونها، وهو المفترس من الحيوان مثل الأسد والذئب والنمر والفهد... ومنه ما أضيف إلى الماشية وجمعها المواشي اسم يقع على الإبل والبقر والغنم قال ابن الأثير وأكثر ما يستعمل في الغنم.

الحيوان مصدر كالحياة، والحيوان اسم يقع على كل شيء حي.. وكل ذي روح حيوان، والجمع والواحد فيه سواء، واختلف في اشتقاقه. فجاء في لسان العرب «الحيوان جنس الحي وأصله حيّان فقلبت الياء التي هي لام الواو استكراهاً لتوالي الياءين لتختلف الحركات. هذا مذهب الخليل وسيبويه، وذهب أبو عثمان إلى أن الحيوان غير مبدل الواو، وأن الواو فيه أصل، وإن لم يكن منه فعل.. كذلك الحيوان عنده مصدر لم يشتق منه فعل. قال أبو علي: هذا غير مرضي من أبي عثمان.. الخ....

باب الخاء

خاتم

دواء خاتم، أدوية خاتمة ١: ٢٣٢، ٢٣٥ / ٢: ٤٩٨ / ٣: ١٤٩،

١٥٣، ١٥٤، ١٦٠

الختم (من أفعال الأدوية) ١: ٢٣٢، ٣٧٧ / ٢: ٤٩٧ / ٣: ١٥٤،

١٦٠

دواءٌ يختم ١: ٢١٨، ٢٤٠، ٣٢٨ / ٢: ٤٩٩ / ٣:

١٤٨، ١٤٩.

حين صنف ابن سينا الأدوية المفردة بحسب أفعالها عدَّ منها الدواء الخاتم. وحده بقوله: «هو الدواء المجفَّف، الذي يجفف سطح الجراحة حتى يصير خشكريشة»^(١) عليه، نُكِّثُه من الآفات إلى أن ينبت الجلد الطبيعي. وهو كل دواء معتدل في الفاعلتين^(٢) مجفَّف بلا لذع.

وبهذا المعنى نفسه يستعمل اصطلاح (دواء خاتم) في كتب الطب عادة. ولاحظ ابن الكتيبي أن بعض الأطباء لا يفرقون بين اصطلاحات (المندمل والملمح، والخاتم). وأن آخرين ميزوا بعضها من بعض. وابن سينا ممن ميزها وبين حدَّ كل منها على تقارب معانيها.

واشتقاق الخاتم لفظةٌ هو من الختم ومعناه التغطية على الشيء والاستيثاق من

٥ ما لا يسمع الطيب جهله ١١، ولسان العرب وتاج العروس وغيرها (ختم).

(١) الخشكريشة هي تلك القشرة التي تتكون على سطح الحروق والجراحات قبيل تمام

برئها.

(٢) في القانون المطبوع ببولاق «الفاعلتين» والصواب الذي أثبت من طبعة رومة وانفراد

بالفاعلتين الحرارة والبرودة.

أن لا يدخله شيء، كما جاء في لسان العرب.

خاصية*

٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤٢، ١١٨، ٩٧، ٩٦: ١	خاصية، خواص، خاصيات
٢٩٧، ٢٩٥، ٢٩٤، ٢٧٥، ٢٦١، ٢٥٩	بالخاصية، بخاصية (للدواء)
٣٤٨، ٣٤٦، ٣٤٣، ٣٣٠، ٣٢٩، ٢٩٩	
٤٠٧، ٤٠٦، ٣٩١، ٣٨٢، ٣٧٩، ٣٥١	
٤٤٤، ٤٤٣، ٤٢٨، ٤٢٤، ٤١٧، ٤١١	
٧٥، ٦١، ٢ / ٤٦٨، ٤٦٧، ٤٦٦، ٤٥٦	
١٥٣، ١٤٠، ١٣٢، ١١٨، ١٠٨، ٩٤	
١٩١، ١٨٤، ١٦٨، ١٦٤، ١٦١، ١٥٩	
٢٠٨، ٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠٤، ٢٠٢، ١٩٨	
٣٠٩، ٣٠٦، ٢٨١، ٢٧٤، ٢٧٠، ٢٦٦	
٣٦٢، ٣٥٦، ٣٥٥، ٣٤٧، ٣٤١، ٣٢٢	
٤٢٣، ٤١٣، ٤١٢، ٤٠٥، ٣٩٢، ٣٨٩	
٤٨٥، ٤٧٥، ٤٦٦، ٤٦٤، ٤٣٩، ٤٣٨	
٥٧٥، ٥٤٨، ٥٣٩، ٥٢٠، ٥١٥، ٥٠٢	
١٣٣: ٣ / ٦١٣، ٥٩٩، ٥٨٧، ٥٨٤	
٢٢٥، ٢٢١، ١٥٨، ١٥٥، ١٤٦، ١٣٩	
٢٨٣، ٢٧٢، ٢٦٤، ٢٦١، ٢٣٦، ٢٣٥	
٣٠١، ٢٩٨، ٢٩٣، ٢٩١، ٢٨٩	
٤٣٨، ٣١١، ٣١٠، ٣٠٥	

٢٩٧: ٣

خاصة

١٢٤:٢

خصوصية

في كتاب الأدوية المفردة نظم ابن سينا كلامه على كل منها في جداول حسب تعبيره - الأول منها ماهية العقار، والثاني للاختيار، والثالث للأفعُل والخواص.. الخ، وهو كثيراً ما يقول في أثناء كلامه على عقار ما إنه يفعل كيت وكيت بالخاصية، أو يقول إنه يفعل بخاصية لا بكيفية، ويستعمل أيضاً كلمة خاصة المألوفة. ويظهر من استقراء الكتاب أن هناك فرقاً بين الاسمين نبه عليه مؤلف الكليات إذ قال: «والخاصية بالحق الياء تستعمل في الموضع الذي يكون السبب مخفياً فيه، كقول الأطباء: هذا الدواء يعمل بالخاصية، عبروا بها عن السبب المجهول للأثر المعلوم، بخلاف الخاصة فإنه في العرف يطلق على الأثر أعم من أن يكون سبب وجوده معلوماً أم لا. يقال: ماخاصة ذلك الشيء؟ أي ما أثره الناشئ منه؟ والخواص اسم جمع الخاصة، لا جمع الخاصية لأن جمعها الخاصيات»

وماورد في كتاب القانون لا يخرج عن التعريف السابق، بل يدعمه ويؤيد العنوان الذي وضعه ابن سينا لأحد جداول الأدوية وهو الأفعُل والخواص فمراده بالخواص جمع الخاصية لنا ميزها من الفعل ولولم يرد المعنى الذي أشار إليه مؤلف الكليات لقال: الأفعُل أو الخواص.

خاليونيون*

٤٦٣:١

خاليونيون

٤٦٣:١

خاليونيون صغير

٤٦٣:١

خاليونيون كبير

جاء في كتاب الأدوية المفردة قول ابن سينا: «خاليونيون. ماهية: قال

* كتاب دستور بن سينا، ٢٣٢، والحاوي ٢٠: ٢٩٩/٢٢: ٣٥٢، والصفة ١٧٠، وسهاج البيان ١٩٧، والمختلرات ٢: ١٩٨، والمفصّل ٤: ٤٦، والشامل ٢٤٩، وما لا يسع ١٩٧، والذاكرة ١: ١٢٩، ومجمع أسماء النبات ٤٧ (١)، وانظر (عروق) و (مفردات).

بعضهم هو العروق، ويقال له ماميران، وقال آخرون صغيره الماميران وكبيره الزردجوق. الخواص: منه جنس صغير حار مقرح... يقلع الجرب.. يسكن وجع السن.. إذا غليت عصارته أخذ البصر.

أورد الرازي هذا الاسم في كتابه الحاوي ضمن الجداول الخاصة بالأسماء المجهولة فجعل يازاء خاليدونيون رمزاً يدل على أنه اسم يوناني وذكر في حق المعلوم «الخطاطيف هذا هو ردهون»^(١) وهو الصفر، وهو الماميران الكبير. وقال ذلك حكيم بن جبير، فإذا قال خاليدونيون كبير فهو الماميران الكبير، وإذا قال خاليدونيون صغير فهو الماميران. أما في كتاب ديسقوريدس فنجد عقارين نباتيين الأول هو خاليدونيون الكبير نعتة بقوله: «له ساق طولها ذراع وأكثر دقيقة يتشعب منها شعب، كثيف الورق.. لونه إلى الزرقة ومع ورقه زهره الذي يقال له لوقيون، ولون عصير هذا النبات لون الزعفران وطعمه حريف»^(٢) يلذع اللسان لذعاً يسيراً، وفيه شيء من مرارة، متن الرائحة، وأعلى الأصل واحد وأسفله متشعب، وله ثمر شبيه بثمر الخشخاش.. دقيق طويل مثل الصنوبر، فيه بزر أعظم من بزر الخشخاش.. ثم ذكر فائدة أصله في تقوية البصر. أما العقار الآخر فهو «خاليدونيون الصغير.. هو نبات مرتفع الأغصان له ساق عليها ورق شبيه بورق النبات الذي يقال له قسوس إلا أنه أشد استدارة وأصغر وأنعم وأقرب إلى اللزوجة، وأصله ذو شعب تخرج من موضع واحد تشبهه بحفنة مجموعة ويكون ثلاثة أو أربعة أطول من الباقية.. يقرح الجلد ويقلع الجرب...»^{الخ}

هذا ما كان معروفاً زمن ديسقوريدس، لكن الظاهر أن هذا العقار عرف

(١) كذا في الحاوي، وفي الصيدنة نقلاً عن الحاوي وهو الرزجوك.

(٢) في المرجع المطبوع وحرقه وما أثبتته هو الأكمه.

أسماء كثيرة في المراجع العربية أشهرها الاسم العربي العروق، والعروق الصفر. وعروق الصباغين، ومنها ماميران من الفارسية.. واسمه العلمي مأخوذ من اليونانية وهو *chelidonium majus* نبات بري من الفصيلة الخشخاشية. خاليدونيون كما قلنا معرب من اليونانية. قال ديسقوريدس في تفسيره: «يظن قوم أن هذا النبات سمي خاليدنيون لأنه يثبت إذا ظهرت الخطاطيف ويجف مع غيبها، وقد يظن قوم أنه سمي بذلك لأنه إذا عمي فرخ من فراخ الخطاطيف جاءت الأم بهذا النبات إلى فرخها فردت به بصره» ونقل المراجع الأخرى عنه هذا التفسير، لذلك سماه بعضهم باسم الخطافي، ترجمة لاسمه اليوناني.

خامالون*

(كماليون)

خامالون	١: ٣١٠، ٤٦٤/٣: ٢٢٤
خامالون الأسود	١: ٤٦٤
خاماليون	١: ٣٤٠
كماليون	١: ٣٤٠
أصول خامالون الأبيض	١: ٤٦٤
ورق خامالون الأبيض	١: ٣٩٥، ٤٤١
ورق الخامالون الأسود	٣: ٣٣٨

* كتاب ديسقوريدس ٢٤٣، والخوازي ٢٠: ٤١٨، والملكي ٢: ١٠٥، والصيدنة ١٧٠ (خامالون)، ٣٢١ (كماليون)، ومنهاج البيان ٩٧أ، والمختب ١: ٢٣ (اشخيص)، ومفردات ابن البيطار ١: ٣٦ (اشخيص)، ٢: ٤٦ (خامالون)، ومنهاج الدكان ١٨٦، والشامل ٢٤٩. وماليسع الطيب جله ١٩٧، تذكرة أولي الأبواب ١: ١٢٩، ومعجم أسماء النبات ٢٧ (٥). ٣٩ (١٤). وانظر مازريون.

في كتاب الأدوية المفردة في القانون عقاران أخذهما في باب الخاء باسم خامالاون والآخـر باسم كـماليون. قال ابن سينا في خامالاون: «الخواص. لأشرب في شيء، ولكن يستعمل من خارج. الزينة: يطلى على البهق. القروح: يطلى على الجرب والقواحي.. أعضاء الغذاء: يسقى من أصول الأبيض لصاحب الاستسقاء. أعضاء النفـض^(١): أصول الأبيض منه تقتل الذئبان. السموم: في الأسود منه شيء قتال» وظاهر من هذا الكلام أن الصنف الأسود منه فقط هو الذي يستعمل من خارج، أما الأبيض فتسقى أصوله. وقال في كماليون: «الماهية: صنف من المازريون^(٢) أسود قتال. وهو أيضاً المعروف بخاماليون وقد تكلمنا بذلك فيما سبق.

ووصف ديسقوريدس في كتابه نوعي هذا العقار فقال: «خامالون لوقس. وهو خامالاون الأبيض.. ورق هذا النبات يشبه ورق الشوكة التي يسميها أهل الشام العكوب.. وورقه أخشن وأحد أطرافه وأصله من ورق الحامالون الأسود، وليس له ساق نبت في شوكة شبيهة بشوكة القنفذ البحري أو شوكة البات الذي يقال له القنار، وله زهر شبيه بلون الفرفير، وهو مثل الشعر. وشعر شبيه بالقرطم، وأصله في الأرض الجيدة التربة غليظ، وفي الأرض الجبلية دقيق. ولون داخله أبيض، في رائحته شيء من طيب وكراهية وهو حلو، وإذا شرب أخرج حب القرع^(٣)..» ثم قال: «خامالاون أسود، وهو نبات ورقه أيضاً شبيه

(١) يريد أجهزة الجسم التي تطرح الفضلات إلى خارجها كالأمعاء والكلى ومسام الجلد والرحيم.. الخ.

(٢) المازريون نبات غير الخامالاون أو الكماليون نمته ديسقوريدس في كتابه ص ٣٦٦ وسماه خامالايًا فقل قوله المازريون من خطأ الترجمة أساساً ونجدته في بعض المراجع الأخرى غير القانون، وهي تسمى خامالاون المازريون الأسود. انظر معجم أحمد عيسى.

(٣) أي البودة الشريطية الوحيدة.

بورق الشوك الذي يقال له سقولومس إلا أنه أصغر منه وأدق وفيه حمرة إلى حمرة الدم، وله ساق في غلط أصبح، طوله شبر، لونه إلى حمرة الدم، غلب إكليل وزهر شوك دقاق لونه شبيه بلون زهر النبات الذي يسمى يواقتس وفيه نقط، وأصل غليظ أسود كثيف، وربما كان متآكلًا. لون جوفه إلى الحمرة ماهو، إذا مضغ لذع اللسان، وينبت في الصحارى اليابسة والتلال والسواحل. وإذا سحق الأصل وخط بشيء من الفلقنت وصفوة القطران وشحم عتيق قلع الجرب...»

ثم تناقلت كتب المفردات العربية كالمنتخب والجامع وغيرها أقوال ديسقوريدس السابقة وقول جالينوس إن في أصله شيئًا قتالًا، ولذلك إنما يستعمل من خارج. وقالت إن اسمه بالعربية هو الإمشيعس، ويعرف بالمغرب بشوكة العلك لأن له صمغًا كالمصطكي، ويقال له أيضًا أسد الأرض... قال الكوهين العطار في منهاج الدكان «لأنه لا ينبت حوله شيء من أنواع النبات وفي معجم أسماء النبات أن أسد الأرض هو الحرباء وهي ترجمة Caméléon، ومن أسمائه أيضًا المازريون الأسود.

والاسم العلمي لخامالون الأبيض هو - كما في معجم أسماء النبات - *Cardopatum atractylis gummifera*، وخامالون الأسود *corymbosum* كلاهما من فصيلة المركبات.

ومصطلح خامالون معرب من اليونانية ومعناه الحرباء، فسمي به هذا النبات بسبب لونه، قال ديسقوريدس «ويسمى هذا النبات خامالون لاختلاف الورق، فإنها توجد خضراء جدًّا، وإلى البياض ماهي، وإلى لون السماء، وإلى حمرة الدم، على قدر اختلاف الأماكن التي ينبت فيها ونجد في المراجع العربية بألفاظ خامالون وخمالون وكمالون.

خامدروس

٣٣٨ : ٣

خامدروس

في الكتاب الخامس من كيب القانون تكلم ابن سينا في المقالة الأولى منه على المعاجين القديمة المشهورة منذ زمن اليونانيين، فجاء في أخطا معجون ينسب إلى سانطس قوله: «يؤخذ أصول السوس، سيساليوس، كمدريوس. خامدروس، هوفاريقون...» الخ وخامدروس هو نفسه كما دريوس كما نصر عليه في كتاب ديسقوريدس وغيره، فلعل اللفظة زيادة من بعض النسخ. انظر مادة (كمادريوس) التي سئلي بإذن الله.

خائق الذئب

٣٥٨، ٣٦٠ / ٣، ٢٢٦، ٢٣٩

خائق الذئب

٤٧٤ : ١

قاتل الذئب

جاء في فصل الخاء من مفردات القانون قول ابن سينا: «خائق الذئب. الخواص: دواء يخنق الذئب والخنزير والكلاب معفن جداً لا يستعمل داحلاً ولا خارجاً. السموم: هو قاتل للذئب، وقد قيل فيه في باب (١) القاف» وفي فصل القاف جاء قوله: «قاتل الذئب. الخواص: قوته قوة خائق النمر إلا أنه يختص بالذئب» وهكذا لم يصف هذا العقار في أي من الموضوعين وفي المراجع اضطراب كثير وتداخل في الكلام على نباتات سامة أطلقت عليها أسماء خائق الذئب، وقاتل الذئب، وخائق الكلب، وقاتل الكلب... فبعضهم يرى أنها نبات

• المصيدة ١٦٩، ومختارات ابن هبل ٤ : ١٩٩، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢ : ٤٤، والشامل ٢٤٩، ومالايسع (خائق النمر والذئب)، والتذكرة ١ : ١٢٩، ومعجم أسماء النبات ١٦٤ (١)، ١٦٥ (١)، ٩٢ (١٨)، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٢، والمعجم الموحّد ٢ : ٢٠٩، ومعجمات اللغة (عنتق). وتظهر المائتين التاليين.

(١) كذا في القانون المطبوع، والصواب «فصل» حسب تقسيمات القانون.

واحد^(١)، وبعضهم يرى أنها نوعان لجنس واحد، وبعضهم يرى أنها ثلاثة أنواع. أما ابن البيطار فنقل وصف كل منها عن ديسقوريدس^(٢) فقال في «خاتر الذئب» ويسمى قاتل الذئب، ديسقوريدس في الرابعة: قد يكون صنف من الاقونيطن^(٣) ومن الناس من يسميه اوفقطوس وقد نبت كثيراً بالبلاد التي يقال لها إيطاليا في الجبال.. وله ورق شبيه بورق الدلب، إلا أنه أشد تشریفاً منه وأصغر بكثير وأشد سواداً، وله ساق شبيه بساق النبات الذي يقال له بطارس. وأغصان جرد طولها نحو من ذراع أو أكثر قليلاً، وثمر في غلف ذات طول يسير، وعروق شبيهة بأرجل الأريان. مبرد، وتستعمل في قتل الذئاب. ثم تناولت المراجع العربية هذا الوصف عن ديسقوريدس، ونصت جميعاً على أن خاتق الذئب هو نفسه قاتل الذئب، واختلفت في الأسماء الأخرى.

الاسم العلمي لهذا النبات كما ورد في معجمي الدكتور أحمد غيسى والأمير مصطفى الشهابي هو *Aconitum lycoctonum* وربما تُرجمت به أصناف أخرى من نفس الجنس.

خاتق الكلب *

١: ٤٦٠

خاتق الكلب

١: ٤٢٤

قاتل الكلب

(١) مثل ابن جزلة الذي ذكر هذه الأسماء في المنهاج وتكلم عليها جميعاً وكأنها عقار

واحد.

(٢) في المرجع المطبوع «الاقونيطس» وهو تصحيف.

(٣) لم أعر على هذه النباتات في نسخة كتاب ديسقوريدس العربية التي اعتمدتها.

• الحاوي ٢٠: ٤٤، والصيغة ١٧٠، والمجموع ٢: ٤٤، والشامل ٢٤٩، وماليسج ١٩٦، وتذكرة أولي الأبواب ١: ٢٤٣، ومعجم أسماء النبات ١٩ (٨)، ١٧٥ (٤)، ومعجم الأنفاظ الزراعية ١٧٣، والقاموس المحيط وتاج المروس (ختق). وانظر المادة السابقة (خاتق الذئب) والتالية (خاتق النمر).

في فصل القاف من كتاب الأدوية المفردة ورد قول ابن سينا: «قاتل الكلب. أعضاء الرأس: يحدث الرعاف. أعضاء النفس: يحدث نفث الدم. السموم: يقتل الكلاب.» وفي فصل الحاء قوله: «خائق الكلب: هو قاتل النمر وقد قيل فيه!»

وهذا الذي في فصل الحاء لم أجده إلا في القانون المطبوع بمطبعة بولاق. أما المطبوع برومة والمخطوطات والمصورة فليس فيها هذا الاسم، وأسترجع أن يكون أحد النساخ قد زاده على نسخة توضيحاً وبياناً بعد المقارنة بما في كتاب ديسقوريدس، فأدخل طابعو القانون بمصر هذه الزيادة على طبعهم، وعلى كل فإن بين هذين العقارين والعقار الثالث المسمى بخائق الذئب تدخلاً أشرت إليه في المادة السابقة.

ولم يبين ابن سينا كما لاحظنا صفة هذا العقار، على حين نقل ابن البيطار تحليلته عن ديسقوريدس فقال: «خائق الكلاب. ويسمى أيضاً قاتل الكلاب. ديسقوريدس في الرابعة^(١): هو ثمنش له قضبان طوال دقاق عسرة الرض، وله ورق شبيه بورق النبات الذي يقال له قسوس إلا أنه ألين منه وأحد طرفاً. ثقل الرائحة، ريان من رطوبة لزجة صفراء، وله حمل شبيه بغلف الباقلاء في طول أصبع، في جوفه بزر صغير صلب أسود، وورق هذا النبات إذا خلط بالشحم وخبز معه وأطعمته الكلاب والذئاب والثعالب والتمور قتلها. وهو يضعف قواها ساعة تأكله ولا يكون لها نهوض»، ونقل عن جالينوس أن رائحة هذه الحشيشة نفسها منتنة شديدة النتن. ونجد مثل هذا الكلام في كتابي الشامل وماليسع الطبيب جهله بغير زيادة.

والاسم العلمي لهذا النبات كما ورد في معجم الدكتور أحمد عيسى هو

(١) تصفحت مقالة ديسقوريدس الرابعة كلها ومستدرکها أيضاً فلم أعر على تحليل هذا العقار.

Apocynum erectum، وجاء أيضاً في ترجمة نباتات أخرى في معجمه وفي معجم الأمير الشهابي

خاتق النمر*

خاتق النمر	٣٥٨، ٤٢٤، ٤٦٠، ٣/٤٦٠، ٢٢٦، ٣٢٩
بزره	٤٦٠ : ١
قضبانه	٤٦٠ : ١
ورقه	٤٦٠ : ١

ذكره ابن سينا في فصل الحاء من كتاب الأدوية المفردة فقال: «الناحية: قال ديسقوريدس هو نبت له قضبان دقاق طوال عسرة الرض، وله ورق شبيه بورق اللبلاب إلا أنه ألين منه وأحد طرفاً، ثقيل الرائحة، ريان من رطوبة لزجة صفراء، وله حمل شبيه بغلف الباقلا في طول أصبع وفي جوفه بزر صغار، أسود .. ورق هذا النبات إذا خلط بالشحم وخبز بالحبر وأطعم للذئب والكلاب والتمالب والنمور قتلها، وهو يضعف^(١) قوتها ساعة تأكله. لا يستعمل لأدخاله ولا خارجاً.. سم قتال، قيل إذا قرب من العقرب أخطمها».

لم أجد اسم النبات الخاتق بإضافاته الثلاث (الذئب، النمر، الكلب) في الطبعة العربية لكتاب ديسقوريدس، ولكن ابن البيطار وغيره^(٢) نقل ماقاله

«الخلوي ٢٠: ٤٤، ومفاتيح العلوم ١٧٤، والصيغة ١٦٩، ومفيد العلوم ٤٣، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢: ٤٤، والشامل ٢٤٨، وملايسج ١٩٦، وتذكرة أوكي الأكياب ١: ١٢٩، ومعجم أسماء النبات ٤ (١٦)، ٣٩ (٦٤)، ٧٢ (٥)، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٢، وتاج العروس (ختق). وانظر المائتين السابقتين.

(١) في الجامع لابن البيطار هو قوتها ساعة تأكله فلا يكون لها نهوض.

(٢) كالشامل وملايسج الطيب جهله وتذكرة الأنطاكي، ومقنيها بهارة مشابهة لما في الجامع لابن البيطار.

ديسقوريدس في صفة خائق النمر فكان. كلاماً آخر غير الذي نقله ابن سينا عنه على أنه صفة خائق النمر، وهو ما أثبتته آنفاً وورد عند ابن البيطار وغيره على أنه صفة خائق الكلب.

وخائق النمر كما جاء في مفردات ابن البيطار نقلاً عن ديسقوريدس هو. «قال ديسقوريدس في الرباعة: اقونيطن هو نبات له ثلاث ورقات أو أربع نسيجة بورق النبات الذي يقال له فقلامينوس أو ورق القثاء^(١) إلا أنه أصغر منه. وفيه خشونة، وله ساق طوله نحو من شبر وأصله شبيه بذنوب العقرب، يلمع مثل القوارير. وقد زعم بعض الناس أن أصل هذا النبات إذا قُرب من العقرب أحمدها وإذا قُرب الحريق منها أنعشها.. وإذا صير في اللحم وأطعمته النمرور والحنازير والذئباب.. قتلها. وفي الصيدنة لم ينقل البيروني عن ديسقوريدس بن نقل عن الدمشقي والرازي وابن مندويه ما يفيد أن خائق النمر حشيشة تقتل السباع عامة، وأنها هي وخائق الذئب نوعان من اقونيطن.. أما ابن الحشاء الذي شرح ألفاظ المنصوري للرازي فلم يأت في شرحه إلا بما عرفه يقيناً وله دلجاً إلى تردد ما في الكتب السابقة، فإنه قال في خائق النمر: «هو نبات غير معروف بالغرب».

والاسم العلمي لخائق النمر وخائق الذئب كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية هو *Aconitum Lycoetionum*، وهناك تداخل في كلام ابن سينا وغيره من المصنفين على ماهية الأسماء المذكورة في هذه المادة ونامتتين السابقتين مما يصعب معه تمييز أحدهما من الآخرين. وقد تكون هي الثلاثة أصنافاً لنوع واحد من النبات.

(١) في المطبع (القثاء) وما أثبتته من ما لا يسمع الطيب جهله.

خَبَازَى

٢٣٢، ٢٢٧: ٢ / ٤٦٠، ٤٥٨، ٣٧٢: ١	خبازى
٢٢٧: ٢ / ٤٩٤، ٤٤٩، ٤٤٨، ٣٧٦	
٢٣٢، ٣٧٦، ٤٤٨، ٤٤٩: ٣ / ٤٩٤	
١٥٩، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٥٤، ٢٦١	
٤٦٠، ٤٦١: ٢ / ٥٠٥	خبازى بري
٤٦٠، ٤٦١: ٢ / ١٨١	خبازى بستانى
٤٦١:	خبازى نَبِيّ
٥٠٦: ٢	أصل الخبازى
٤٦١: ٢ / ٢٢٤، ٢٥٦، ٣٤١، ٥٠٥	بزر الخبازى
٣٦٢، ٢٢١: ٣ / ٥٣١	
٥٣١: ٢	حب الخبازى البري
٢٥٩: ١	رائحة الخبازى
٤٦١: ١	زهر الخبازى
٤٦١: ١	شراب الخبازى
٤٤٨: ٢	ضماذ الحلبة والخبازى
٤٦١: ١	طبيخ الخبازى

• كتاب ديسقوريدس ١٩٢ (ملوخي)، وكتاب النبات ١: ١٦٢، والحلوي ٢٠: ٤٢٦،
والملكي ١: ١٨٤ / ٢: ١٠٩ (برز الخبازى)، والصيلة ١٧١، ومنهاج البيان ٩٩، والمختارات ٢:
٢٠٠، ومفردات ابن اليطار ٢: ٤٦، والمعتمد ١١٥، والشامل ٢١٥، زماليسع الطبيب جهله
١٩٧، وحديقة الأزهار ٣٠٧ (٢٣٨)، وتذكرة أولي الأكياب ١: ١٢٩، وقاموس الأطباء ١:
٢٠٦، ومعجم أسماء النبات ١١٤، ١١٤ (٩)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١٦، ومعجمات اللغة
القاموس واللسان والتاج وغيرها (خبز). وانظر مادتي (خطمي) و (ملوخيا) في معجمنا هذا.

٢٣٧ : ٣ / ٢٥٤ : ٢	طبخ الحبازى البستاني
٢٤٠ ، ٢٢٣ : ٣	عصارة الحبازى
١٦٣ : ٣	عصارة ورق الحبازى
٢٣٢ : ٣	قضبان الحبازى
٤٦١ : ١	قضبان الحبازى البستاني
٢٦١ : ٣ / ٤٦١ : ١	ماء الحبازى
٤٤٩ : ٢	مياه تُطبخ فيها الحبازى..
٢٢١ : ٣	مَرَق الحبازى
٢٨٠ : ٢	مرق الحبازى البستاني
٢٢١ ، ١٦٣ : ٣ / ٤٦٠ : ١	ورق الحبازى
٥٠٦ : ٢ / ٤٦٠ : ١	ورق الحبازى البري

تكلم ابن سينا في أدوية القانون المفردة على الحبازى فقال: «حبازى: الماهية: نوع من الملوخيا. وقيل الحبازى هو البري، والملوخيا هو البستاني. ومن الحبازى نوع يقال له ملوخيا السحرة، وهو الخطمي وبقلة اليهود. وليس بعيداً أن يكون من أصنافه، وهو أحمر...» ثم يبين استعمالاته الطبية ومنها أنه ينفع من القروح والنواصير، ويلين الصدر، وينفع لقروح الكلى والمثانة، ويسكن ألم اللسعات ضماداً. وفي كلامه على الملوخيا قال: «هو الحبازى».

وجاء في كتاب ديسقوريدس قوله: «ملوخي وهو الحبازى البستاني، وهو الذي يسمى أهل الشام الملوكية، يصلح للأكل أكثر مما يصلح له البري، وهو رديء للمعدة، ملين للبطن، وخاصة قضبانه، نافعة للمعى والمثانة...» ثم ذكر فوائد هذا النبات ولم يزد وصفاً ولذلك نجد كتب المفردات بعده تنقل هذا التداخل في اسمي الملوخيا والحبازى وتضيف إليهما الخطمي، فمن ذلك ما نقله ابن البيطار في كتابه الجامع عن عالم لم يُسمه إذ قال: «بعض علمائنا: منه

بستاني يقال له الملوكية، ومنه يري.. ومنه كبير كالخطمي، فكان اسم الخبازي يطلق على هذه الأنواع جميعاً، ثم خص أحدها دون الآخرين باسم الخبازي. فقال مؤلف الشامل مفصلاً الأنواع السابقة: «الخبازي يُقال على ثلاثة أنواع. أحدها الخطمي وستكلم عليه، وثانيهما الملوخيا وستكلم عليه، وثالثها يخضر في الحرف العام باسم الخبازي، وهو الذي نتكلم فيه الآن، وهو البري، والملوخيا البستاني، لأن الملوخيا يُزرع ويربى في الحقول والساتين ولا كذلك الذي هذ نتكلم فيه الآن وهو الذي يُخصُّ باسم الخبازي، فإن هذا النوع ينبت بغير زراعة ولا تربة ويخالف الملوخيا في هيئته، فإن هذا ورقة مستدير، والملوخيا ورقها إلى الطول، والملوخيا يورق القضب الواحد منها أوراقاً كثيرة، ولا كذلك الخبازي. فإن القضب عليه ورقة واحدة في أعلاه، وتتخرج القضبان كلها من أصل واحد، ويختلف مقداره في القاع... وقول الخبازي على هذه الأنواع الثلاثة كلها قولُ الجنس على أنواعه لأقول المشترك على معانيه، لأن هذه الأنواع الثلاثة كلها مشتركة في طبيعة واحدة هي التي تسمى بالخبازي..»

أما ابن الكسي ففصل هذه الأنواع تفصيلاً أسهل متناولاً إذ قال: «خبازي هو نوعان بستاني ويري، والبستاني يسمى الملوكية والملوخية، والبري نوعان: حشيشي وهو معروف ينبت قرب السواقي وبين الزروع.. وإذا أطلق لفظ الخبازي فإما يراد هذا النوع فقط وشجري وهو الخطمي.»

والاسم العلمي للخبازي هو *Malva* ولها أصناف كثيرة منها تلك التي نزرعها للتزيين ولها أزهار حمراء مختلفة الحمرة، والتي نزرعها لطيب رائحتها ولها أزهار بنفسجية ونسميها في دمشق (العطرة) ومنها الخبازي التي تنبت في البساتين والزروع أيام الربيع فيتخذ منها طعام يسير الكلفة. يقال خَبَاز وخَبَازة وخَبَازي. وجاء في كتاب النبات لأبي حنيفة «الخبَاز مذكر ويؤث فيقال خبازة، وإذا ذكر فواحدته خبازة.»

خَبْثٌ

٢٩٩٣، ٢٧٤، ٢٧١ : ٣ / ٤٦٣، ٣٢٣، ١	خَبْثٌ، أَخْبِثَ
٣٥٤	
٣٥٣ : ٣	خَبْثٌ بَصْرِيٌّ
٣٥٣ : ٣	خَبْثٌ مَطْبُوحٌ
٤٣٣ : ٣	خَبْثٌ مَنَقُوعٌ
انظر (أَسْرَب)	خَبْثٌ الْأَسْرَبُ
انظر (تَوْتِيَاء)	خَبْثٌ التَّوْتِيَا
انظر (حَدِيد)	خَبْثٌ الْحَدِيدِ
انظر (رِصَاص)	خَبْثٌ الرِّصَاصِ
انظر (فَضَّة)	خَبْثٌ الْفَضَّةِ
انظر (نَحَاس)	خَبْثٌ النَّحَاسِ
٣٢٦ : ٢	جَوَارِشَنَاتُ الْخَبْثِ
٣٣٦ : ٢	جَوَارِشَنُ خَبْثِ الْحَدِيدِ
٤١٢، ٤٠٩، ٤٠٨ : ٣	مَعْجُونُ الْخَبْثِ

الخبث من الأدوية الكيماوية التي ذكرها ابن سينا في مفرداته، ولم يحدد ماهيته بل تكلم على أنواعه وفوائده فقال: «خبث: الاختيار: أقوى الخبث تخفيفُ خبث الحديد.. يحلل الأورام الحارة.. خبث الفضة ينفع من الجرب.. حث

• الملكي ٥٧٤ : ٢ (طبخ الخبث)، والصيغة ١٧١ (خبث الفضة)، ومتهاج اليان ١٧٤ (جوارشن الخبث)، ومختبرات ابن هبل ١٩٨ : ٢، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٤٧ : ٢، والمعتد ١١٦، ومالايسع ١٩٩، وتركيب مالايسع ١٢٨ (جوارشن الخبث)، ١٨٨ (معجون الخبث، نسختان)، وتذكرة أولي الألباب ١ : ١٣٠ (خبث)، ٢٩٧ (معجون خبث الحديد). ومعجم الشهائي ٩٤ : ٥ (خبث الحديد)، والمعجم الموحد، كيمياء ٧٤، ومعجمات اللغة (خبث).

الحديد يمنع نزف البواسير... وذكر في تضاعيف الكتاب أنواعاً أخرى من الخبث ألحقت كلاً منها باسم العنصر الذي أضيفت إليه.

عدت كثير من العقاقير العربية الخبث في مفرداتها، ومنها ما يتكلم على بعض أنواع الخبث كخبث الحديد، وهو أكثر الأنواع استعمالاً في الطب. وخبث الفضة وغيرها. وعرف ابن الكشي الخبث بقوله: «هو وسخ الأجساد المتطرفة إذا سبكت ونقيت أو خلّصت من معادنها وصفت، وأجوده وأقواه فعلا خبث الحديد» فهو إذاً من الأكاسيد والأملاح المعدنية التي تتكون عند استخلاص العناصر من معادنها، وكان القدماء يعدونها في الأدوية المفردة دون أن يتمكنوا من تمييز المركبات الكيميائية بعضها من بعض بالدقة المطلوبة، وقد سجل لنا الزبيدي في تاج العروس خلاصة ما يفهم من هذه الكتب في تعريف الخبث فقال: «... وخبث الحديد والفضة.. مانفاه الكبير إذا أذيا وهو مالاخبر فيه»

والاسم العلمي للخبث هو **Scoris** ويسمى خبث الحديد بالفرنسية **Scorie de fer**، كما يطلق اسم خبث الحديد على سماد فوسفوري يحصل في صناعة الفولاذ اسمه **Scories de déphosphoration**.

أما ما ذكره ابن سينا وغيره باسم جوارشن الخبث أو جوارشن خبث الحديد أو معجون خبث الحديد فهو دواء مركب لم يبين ابن سينا في القانون طريقه تركيبه، وبينها كل من المجوسي في الملكي، وابن الكشي في تركيب ما لا يسع الطبيب جهله، والأنطاكي في التذكرة، وغيرهم. وأساس هذا الدواء أن ينقع خبث الحديد في الخل أياماً ثم يؤخذ ذلك السائل، ويخلط بعقاقير نباتية مختلفة كالهليلج والفلغل والسعد والسنبل وغيرها.

وأصل معنى الخبث في اللغة العربية الرديء السيئ، من خبث يخبث ضد طاب. جاء في تاج العروس «أصل الخبث في كلام العرب المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتم... وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو

الضار، ومنه قيل لما يرى من منقي الحديد الخبث، ومنه الحديث إن الحمى تنفي الذنوب كما ينفي الكبر الخبث، وخبث الحديد والفضة محرقة، مانفاه الكبر إن أذيا، وهو مالاخير فيه. ٤٠٠.

خبز

خبز

١: ٩٧، ١٥٣، ١٦٥، ١٦٨، ١٦٩،
١٧٨، ١٨٧، ١٩٧، ٢٦٤، ٢٧٧، ٢٨٦،
٣٠٩، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٣، ٣٣٦،
٣٧٠، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٨، ٤٦٨: ٢/ ٣٩، ٤١،
٤٣، ٧١، ٨٩، ٩٨، ١١٢، ١١٨، ١١٩،
١٢٤، ١٦٩، ١٨٧، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢٤،
٢٣٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٠، ٢٧٥،
٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠٦،
٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤٤، ٣٦٧، ٣٧٥،
٣٩١، ٣٩٧، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٤٢،
٤٤٤، ٤٤٦، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٨٤، ٥٣١،
٦١٧/ ٣: ٣٣، ٣٥، ٤١، ٤٦، ٥٠، ٥١،
٦٣، ١١٨، ١٢٦، ١٤٢، ١٤٦، ١٥٨،
١٦٢، ٢٤٥، ٢٥٠، ٣٠٢، ٣٩٤، ٤٣٤.

٢: ٣١١

خبز إلى الفطرة

• الخاوي ٢٠: ٢٨٧ وما بعدها ضمن الكلام على الخبطة، والملكي ١: ١٧٩، والصيدنة ١٧٠، ومنهاج البيان ٩٧ ب وما بعدها، ومختارات ابن هبل ١: ٢٣٤، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢: ٤٨، والمحمد ١١٧، والشامل ٢١٧، وما لا يصح ١٩٩، وتذكرة أولي الألباب ١: ١٣٠، وقاموس الأطباء ١: ٢٠٦، ومعجمات اللغة (خبز)، وانظر (حواري) و (خشكار) و (خنديروس) و (سميد).

١٨٦:١	خبز بالنخالة
٣٠١:٢ / ٤٦٢:١	خبز التئور، خبز تنوري
٣٩٧:٢	خبز تنوري خشكار
انظر (جاروس)	خبز الجاروس
٤٦٣:٢ / ٤٦٢:١، ٤٥٧، ٣٨٦:١	خبز حار
٥٤٧:٢	خبز جيد نقي
انظر (حنطة)	خبز الحنطة
انظر (حواري)	خبز الحواري
٣٠٤:٣ / ٤٧٠، ٣٩٦:٢ / ٤٦٣:١	خبز خشكار
٤٥١، ٣٧٥:٢	خبز خمير ليس بسميد ولا بحنطة علكة
انظر (خنثروس)	خبز الخنثروس
٤٧٠:٢	خبز رخو غير مكتنز
٤٦٣، ٤٦٢:١	خبز رقيق
٢٧٦، ٢٦٠، ٤٤٨:٢ / ٤٦٣:١	خبز سميد
٢٧٧، ٣٤٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٥١٢	
١٤٣، ٣٣، ٢٨، ٢٥:٣ / ٥٣٨	
٢٠٦، ٣٠٢ وانظر سميد	
٤٣٩:٢	خبز سميد مائل إلى الفطورة
٣٠٣، ٣٠٢:٢	خبز سميد مجفف
٤٦٣، ٤٦٢:١	خبز سمين
١٨٢:١	خبز الشتاء
انظر (شعير)	خبز شعير
٤٦٣:١	خبز عتيق يابس
٤١٣:١	خبز عجين فطير

٤٦٣:١	خبز فقيت
٤٦٢:١	خبز قرني
٤٠١:١ / ٤٦٣:٢، ٣١٨، ٣٦٦، ٤٠٥.	خبز قطير
٤٤١، ٤٧٠، ٥٠٠	
٤٣١:٢٠	خبز فطير يابس
٤٦٣:١	خبز القطائف
٣١١:٢	خبز كثير الخمر
١١٨:٣	خبز كثير النخالة
٥٠٠:٢	خبز لزج
٣٦٦:٢	خبز متخذ من سميد لزج علك
٤٥٧:٢ / ٣٥٨	خبز مشرود في ..
٢٤٢:٢	خبز مجفف في التنور
٤٧٠:٢	خبز مخمر غير فطير
٤٦٣:١	خبز مخمر
١٣٤:٢	خبز مسخن
٤٩٠:٢	خبز مشحم حار
٤١٣:٢ / ٤٨٤	خبز مطبوخ
٤٣٣، ٤٣٢:٢	خبز معجون دقيقه بالخل
٤٦٣:١	خبز معمول باللين
٤٦٣، ٤٦٢:١	خبز مغسول
٤٦٣، ٤٦٢:١	خبز ملة
٤٥١:١	خبز من يزر الخشخاش
١٦٨:١	خبز منخول
٤٤٦:٢	خبز منقوع في النبيذ

- خبز منقوع في خل مخزوج ٢٣٤: ٢
- خبز نضيج متوبل من عجين خمير ٢٢١: ٢
- خبز نقي ٤٨٤، ٥٧١، ٦٢٧، ١٤٣: ٣
- خبز نقي حار ٣٢: ٣
- خبز نقي ٥٠٠: ٢
- حبوب الخبز ٢٧٧: ١
- رائحة الخبز ٤٤٧: ٢
- ضماد الخبز ٤٦٣: ١
- لباب الخبز، لب الخبز، لبوب الخبز ١٥٤: ١، ٤٦٢، ٢: ١١٨، ١٥٩، ٢٢٤، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٨٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٦٩، ٢٨٠، ٢٧٨، ١٧٥: ٣ /
- لباب الخبز الحار ٣٥٨: ٢
- لباب الخبز السميد، السميد ٣٤٣، ٤٤٦، ٦٢١: ٢
- الخبز معروف، وهو غذاء أساسي لمعظم شعوب العالم، ذكره ابن سينا في مفرداته فعل الأطباء الآخرين، فبين الفروق بين أصنافه المختلفة وخصائص كاي منها مما يمكن الاستفادة منه طبياً إذ ينصح مريضه بتناول صنف معين منه بحسب حالته الصحية، ومما قاله ابن سينا في هذا المجال - وكثير منه منقول عن القدماء - : «يجب أن يكون الخبز نقياً مملوحاً مملك العجين .. السميد أغذى من غيره .. الخبز الذي من الحنطة الحديثة يسمن بسرعة .. الخبز الخشكار مليّن للطبيعة. والحواري عاقل .. الخ».
- فالخبز كما في القانون وغيره أصناف كثيرة تختلف باختلاف الحب الذي يصنع منه كخبز الحنطة وخبز الخندروس، وهي الحنطة الرومية، وخبز الشعير، وغير ذلك، أو باختلاف نقاوة هذا الحب كخبز السميد أو الحواري، وهو يصنع

من دقيق الحنطة النقية المقشورة، والخبز الخشكار وهو الذي يصنع من الحنطة المطحونة مع قشرها، أو باختلاف طريقة الخبز، كالحبز الفطير، وهو الذي يخبز بعد عجنه مباشرة، والخمّر، وهو الذي تضاف إليه قطعة عجّين حامضة ويترك مدة يتخمّر خلالها، وخبز التنور الذي يخبز في التنور، وخبز القطائف الذي تكون عجّنته لينة متخمرة جداً وتصب على سطح حار وفي المراجع أوصاف أخرى مثل خبز الفرن وخبز الطابون وخبز الملة وخبز الطابق.. الخ وماشتهر من هذه الأصناف باسم خاص به فقد تكلمت عليه بتوسع في المادة المسماة مثل: حنطة وحواري وخبشكار وخمير وخنديروس وسميد وغيرها. فاطلب تلك المواد في مواضعها من معجمنا هذا.

جاء في تاج العروس «الحبّيز بالضم معروف، وبالفتح: ضرب البعير بيده الأرض، هو على التشبيه، وقيل سمّي الحبّيز به لضربهم إياه بأيديهم وليس بقوي»، ويقال حبّيز الحبّيز يخبزه حبّيزاً من باب ضرب إذا صنعه.

حبّيص

١: ٤٥٧ / ٢: ٣٦٧، ٦٢٧

حبّيص، أخبصة

٢: ٥٨٧

الأخبصة الرطبة

الحبّيص من الأغذية التي ذكرت عَرَضاً في كتاب القانون، ولم يبين ابن سينا صنعتها ولا فوائدها، على حين فعل هذا غيره من مؤلفي كتب الأدوية. ومنهم ابن جرلة الذي يبيّن في كتابه منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان أصنافاً من الحبّيص فقال: «حبّيص: أجوده ما كان باللباب النضيج.. وصمته: لب خبز سميد مفروك كالفتيت، نصف رطل دهن لوز أو شيرج ربع رطل. يجعل الدهر في طنجير ويغلى ويشتر عليه الحبّيز المفتوت ويحرك على نار هادئة ثم يطرح عليه

• منهاج البيان ٩٩ب، ومختارات ابن هبل ١: ٢٤٦، وكتاب الطبخ ٧٣ (فصل في الأخبصة) ومفيد العلوم وتر كيب مالايسع ٤٠ب، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهازي ٤١٤، ومعجمات اللغة (حبّيص).

ورطلُ سكر نقياً مدقوقاً منخولاً، ويحرك، ويترك رطباً، ويغرف فيجعل موقه السكر. ومن الناس من يجعل عوض الشيرج لبناً حليماً، وقد يجعل مع الدهن أوقية ماء ورد ويحرك.. وقد تعمل على وجه آخر.. ثم بين أصنافاً أخرى من الخبيص تختلف باختلاف ما يضاف إليها كالسفرجل أو القرع أو اللوز .. وباختلاف طريقة الطبخ.

وفي كتاب الطبخ المؤلف في أواخر القرن الخامس الهجري فصل خاص بالأخبصة وأصنافها وطرق صنعها، وفي تركيب مالايسع الطبيب جهله تعريف موجز لها قال فيه «هذه نوع من الحلوات، يُعمل من بعض الحلوات مع دقيق سميد أو خبز مفترق وبعض الأدهان، ويطبخ حتى يحتكم ويرفع. ويسمى هذا الخبيص الساذج».

وترجم الأمير الشهابي في معجمه لفظ Marmelade بالخبيص والخبيصة وقال في تعريفه «مرّبى ثمار طبخت بالسكر وقليل من الماء فاختلطت أجزاؤه وماعت قليلاً» على حين يظهر من كلام القدماء أن الخبيص لا يخلو من الخبز أو الدقيق فاسم الخبيص لا يقابل ذلك الاسم الأجنبي وفي الترجمة بعض التجاوز.

وفي معجمات اللغة: خبيصه يخبيصه: خلطه، فهو مخبوص وخبيص، ومنه الخبيص المعمول من التمر والسمن حلواء معروف يخبيص بعصه في بعض. ويقال الخبيصة، أو الخبيصة أخص منه.

الحدا

٤٠٨:١

حدا

في الكلام على (زوفر) نقل ابن سينا قول قوم «يشبه حب هذه الشجرة حب الأجدان يقال لها الحدا، وهو يشبه السذاب ويقال لها دينارويه» .
كذا وردت اللفظة في القانون المطبوع واختصر من المصورة، وهو تصحيح صوابه حذا كما جاء في مواضع أخرى من كتاب القانون وكما جاء في المصادر والمعجمات.

(المقالات والآراء)

الحارث بن أسد المحاسبي

من الرواد الأوائل في قصص المعراج وتخيّل صور الحياة الآخرة

د. عبد الكريم الباي

وُلد الحارث بن أسد المحاسبي بالبصرة نحو ١٦٥هـ / ٧٨١م. اسم أبيه أسد، وكنية الأسد أبو الحارث، فرمّا سُمّي ابنه الحارث توكيداً لهذه الكنية.

جاء الفقيّ باكراً إلى بغداد، وكانت إذ ذاك عاصمة الدنيا في العلم والحضارة والازدهار، ونشأ نشأة حافلة بالتقوى والفقه والعلم. وتوفي عام ٢٤٣هـ / ٨٥٧م. وهو من كبار الصوفية، وأوائل علماء الكلام، وأعلام الوعّاظ البلغاء.

وأبرز ما في سيرة حياته وعظه وتعليمه، وكتبه الكثيرة، التي تزيد على المئة، والتي يتحلّى فيها احترامه العميق للسنة، وتشدّده الخلقيّ، وبيّانه الذي يعتمد الترغيب والترهيب. وهو يندّد بنوازع الهوى ونوازع النفس، ويلقّن في التحليلات النفسية، وبعض التعريفات الفلسفية. ترجم له الكثيرون.

ويُورد الإمام القشيري في رسالته، عند ترجمته له، قول أبي عبد الله بن عفيف للمتصوّفة: «اقتُلُوا بِخَمْسَةٍ مِنْ شَيْئَيْنَا، وَالْبَاقُونَ سَلَمُوا لَهُمْ حَالَهُمْ: الحارث بن أسد المحاسبي، والجُنَيْد بن محمد، وأبو محمد روم، وأبو العباس

ابن عطاء، وعمرو بن عثمان المكي، لأنهم جمعوا بين العلم والحقائق»^١.
 وُلد الحارث في زمن الخليفة الهادي. ولما تولى هارون الرشيد الخلافة
 كان يناهز الخامسة من العمر. وقد عاصر الأمين والمأمون والمعتمد والوائق
 والمتوكل، إذ توفي في عهده. وهكذا كان عصر الحارث أسمى عصور الخلافة
 العباسية، وأكثرها غنى ووفرة وتألقاً. لقد كانت العلوم بأنواعها متقدمة أيّ
 تقدّم. وكانت الزراعة والتجارة والصناعة رائجة أيّ رواج. كانت القوافل
 تجوب الطرق البرية محملةً بأصناف السلع بين قطر وآخر. وكانت السفن تصل
 بين أقطار المعمورة مشحونةً بأنواع الخيرات من لباس وطعام وتوابل وغيرها.
 كانت البصرة من المرافئ المزدهرة إذ ذاك، وكان الملاّحون إلى جانب
 حملات مراكبهم يروّون للناس ما شاهدوه في الأقطار النائية، كاهند
 والصين والجزر المنتشرة في خطوط ملاحظتهم. وطلق الناس يميلون إلى سماع
 هذه الأخبار صحيحة أو مبالغاً فيها، وإلى قراءة ما يدون منها، وكذلك ما
 يُترجم من لغات الأقوام الأخرى. وشرعت تتكون طائفة من تلك الأخبار
 المروية والمدونة والمترجمة متعددة المصادر ومتفاوتة المقاصد. وسوف ينضم
 بعضها إلى بعض في غمار السنين لتتولّف السير الشعبية التي تأتي في طليعتها
 قصة «ألف ليلة وليلة».

في مقابل هذا الاتجاه المطلق على حياة الإنسان الخارجية وظواهرها كان
 فريق من المفكرين يعكفون على تأمل النفس الإنسانية وعالم أسرارها

(١) الرسالة القشيرية، للإمام القشيري (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: د. عبد الحليم محمود

ومحمود بن الشريف، القاهرة، بدون تاريخ، ١: ٧٩.

ونزواتها، ويفكرون حق التفكير في مصير الإنسان بعد حياته وفي قضايا شقائه وسعادته في الدارين: الدار الدنيا والدار الآخرة. من أهم هؤلاء وأبرزهم أبو عبد الله المحاسبي الذي سلخ حياته في الوعظ والهداية محققاً نموذجاً علوياً في حياته الخاصة من التقشف والصلاح ومحاسبة النفس محاسبة دقيقة حتى إنه لقّب من أجل ذلك بالمحاسبي.

يقول أبو عبد الرحمن السلمي في المحاسبي: «هو أستاذ أكثر البغداديين». من أساتذته في الرواية يزيد بن هارون، وطبقته. والرواية ركن من أركان الحضارة العربية الإسلامية.

ومن روى عنه أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفي، وأحمد ابن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، والشيخ الإمام الجنيد، وإسماعيل بن إسحاق السراج، والقاضي أبو علي الحسين بن خيران، وأحمد بن القاسم بن نصر، وأحمد بن عبد الله بن ميمون، وغيرهم. ولقد كان أثر المحاسبي في الإمام أبي حامد الغزالي كبيراً، ولاسيما في كتابه «إحياء علوم الدين» فهو يذكر كتب المحاسبي، ويورد جملاً وعبارات من كلامه.

أما كتبه المطبوعة فهي:

١- بُرء من أناب إلى الله:

نشره المستشرق الألماني هلموت ريتز بمناسبة مؤتمر المستشرقين التاسع عشر الذي عُقد في رومة (٢٣- ٢٩ أيلول ١٩٣٥).

٢- الرعاية لحقوق الله عز وجل:

نشرته المستشركة الإنكليزية مرغريت سميث:

Margraet smithe. J. W. Gill memorial, New series XV. 1940.

٣- كتاب التوهم:

عُني بنشره المستشرق الإنكليزي الدكتور أ. ج. أبري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٧ وقُدِّم له أحمد أمين.

٤- رسالة للمسترشدين:

حقَّقها وأخرج أحاديثها وعلَّق عليها عبد الفتاح أبو غدة، مكتب للطبوعات الإسلامية، حلب الغرافرة ١٣٨٤ / ١٩٦٤.

٥- الوصايا والنصائح الدينية والنفحات القدسية لنفع جميع البرية:

نشره عبد القادر أحمد عطا، القاهرة ١٣٨٤ / ١٩٦٤.

٦- العقل وفهم القرآن:

قُدِّم له وحقَّق نصوصه حسين القوتلي، الطبعة الثانية، دار الكندي ودار الفكر، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨.

٧- المسائل في أعمال القلوب والجوارح والعقل:

نشره عبد القادر أحمد عطا، القاهرة ١٩٦٩.

ومن كبه المشهورة:

٨- الدِّماء:

يرى فيه أن الدِّماء التي أُرِقت بين الصحابة لا تُمسّ وحدة العقيدة. جاء في كتاب تاريخ بغداد «وذكر أبو علي بن شاذان يوماً كتابَ الحارث في الدِّماء، فقال: على هذا الكتاب عوَّل أصحابنا في أمر الدِّماء بين الصحابة».

٩- رسالة للكاسب والورع والشبهات.

١٠- رسالة العظيمة.

١١- المسائل في الزهد.

١٢- كتاب التفكير والاعتبار.

١٣- رسالة المراقبة.

١٤- فصل في المحبة، ذكره أبو نعيم في الحلية.

١٥- القصد والرجوع إلى الله.

ومن تناول الحارث بن أسد المحاسبي بالبحث والدراسة المستشرقة

مرغريت سميت في كتابها:

An Early Mystic of Bagdad, a study of the life and teaching of Harith B. Asad al- Muhāsibī, Ad 781- ad 857 London Sheldon Press, 1935.

والشيخ عبد الحليم عمود في كتابه:

Al Mohasibi un mystique musulman religieux et moraliste, Geuthner, Paris, 1940.

وهو رسالة نال بها شهادة الدكتوراه.

والمستشرق الألماني. فان إس J. Van Ess في كتابه:

Die Gedankenwelt des Harit al Muhasibi anhand von Übersetzungen aus seinen Schriften dargestellt und erläutert, 1961- Bonn.

وفي هذا الكتاب عرض واسع لمؤلفات الحارث.

وكنا قد فصلنا ذلك في مقال نشرناه في مجلة «التراث العربي» العدد (٤١).

كيف ألف الحارث كتاب التروم

يروى أبو نعيم في الحلية أن أبا القاسم الجنيد بن محمد قال: «كان

الحارث المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول: اخرج معي نُصَحِرْ فأقول له:

تخرجني من عزلتي وأمني على نفسي إلى الطرقات والأفان ورؤية الشهوات؟

فيقول: اخرج معي ولا خوف عليك. فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء، لا نرى شيئاً نكرهه. فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي: سلمي، فأقول له: ما عندي سؤال أسألك. فيقول: سلمي عما يقع في نفسك. فتتال عليّ السؤالات فأسأله عنها، فيحييني عليها للوقت ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً^(٢).

ونفهم من هذا الخبر قوة شخصية المحاسبي. فقد كانت تهيمن على مريده الخنيد وهو ما هو ذكاء وفضلاً وعلماً، حتى كانت شوارع بغداد عاصمة الدنيا، إذ ذاك، تلبو فارغة من المفاتن وتلك «الشهوات والآفات»، ثم إن التنزه والجلوس في خارج المدينة كانا يُسبلان الهدوء والارتياح والطمأنينة عليهما، ثم إن السؤال والجواب كانا وسيلتين للمحاوره، واقتراح الفكر، ووضوح التصورات، وتداعي الخواطر، وارتسام بعض الكلمات، وتبلى الجمل، حتى إذا آب الأستاذ إلى منزله حرص على تقييدها.

ويروي صاحب الحلية أن الحارث كان يقول في إحدى مواعظه: «افهم ما أقول لك، وفرغ للفكرة فيه عقلك، وأدم له توهمك، وتوهمه بذهنك، وأحضر بُلك، واشتغل بذكرك، وبقطع كل مذكور سواه، وتوهم غيره. فإننا خلقنا للبلوى والاختبار، وأعد لنا الجنة أو النار، فعظم ذلك الخطر، وطال به الحزن، لمن عقل وادكر، حتى يعلم أين يكون المصير والمستقر، ذلك بأنه عصي الرب، وخالف المولى، وأصبح بين الغضب والرضا، لا يدري أيهما قد حل به ووقع، فعظم لذلك غمه، واشتد به كربُه، وطال له حزنُه،

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للحافظ الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، مكتبة الخانجي،

حتى يعلم كيف عند الله حاله. فإليه فارغَبْ في التوفيق، وإياه فسَلِ العَفْوَ عن الذنوب، واستعِزْ بالله في كل الأمور. فالعجب كيف تقرَّ عينك، أو يزول الوجل عن قلبك، وقد عصيت ربك، والموت نازل بك لا محالة بكُربِه وغُصَصِه ونَزَعِه وسكراته. فكأنه قد نزل بك وشيكًا، فتوهم نفسك وقد صُرعت للموت صرعة لا تقوم منها إلا إلى الحشر إلى ربك، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة هائجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف، وارجع عما يكره مولاك وترضى، عسى أن يرضى عنك، وأعتبه واستقله عثراتك، وابكِ من خشيته عسى أن يرحم عَثَرَاتِكَ. فإن الخطبَ عظيم، والموت منك قريب، ومولاك مطلع على سرِّك وعلايتك، واحذر نظره إليك بالملت والغضب وأنت لا تشعر، فأجلِّ مقامه، ولا تستخفْ بنظره، ولا تنهاون باطلاعه، واحذره، ولا تعرض لُفَتِه، فإنه لا طاقة لك بغضبه، ولا قوة لك بعذابه»^(٣).

وإذا طالعنا كتاب «التوهم» وجدنا هذه الجمل تكاد تكون هي نفسها في مستهله. أي إن هذا الكتاب أصله موعظة مؤثرة عمد قائلها بعد إلقائها إلى توسعتها واستكمالها على شكل كتاب، وجعلَ لفظَ التوهم المتكرر فيها عنوانًا له. وهو يطلب إلى السامع، ثم بعده إلى القارئ، أن يتوهم حال الموت، وما بعدها من نُشور وحساب، وجحيم أو نعيم، كما يفصل المؤلف ذلك في كتابه تفصيلًا بديعًا ورائعًا، أقرب ما يكون إلى الترغيب والترهيب، والعمل على إصلاح النفس وتحسين السلوك والمعاملة.

ولا شك أن أمثال هذه المواعظ كانت تُلقى بلغة سهلة وبيان واضح

وقوة حازمة وحازمة ومؤثرة، ولاسيما إذا كان الإلقاء في حشد جماهيري، كما يحدث ذلك في المساجد، لأن التجمع والاحتشاد أقوى على العدوى النفسية وأسهل للتلقين وأفضل في تطهير النفوس وتصفية الضمائر، وكذلك إذا كان الواعظ أهلاً للوعظ و متميزاً بالأمانة ورفعة المكانة و عطاءً الأنظار في التشكف والزهد والتقوى والعبادة.

اهتم بمخطوطة «التوهم» المستشرق الإنكليزي أرثر أربري الذي درس في كلية الآداب بالجامعة المصرية سابقاً، ونشره لأول مرة في القاهرة عام ١٩٣٧، ويقع في ٦٣ صفحة، مع مقدمة موجزة قدمها له الباحث المشهور أحمد أمين صديق المستشرق.

وقد أعاد طبعه ونقله إلى الفرنسية، مع مقدمة وحواش وتعليقات مفيدة، المستشرق أندري رومان André Roman في كتابه:

Une Vision Humaine des Fins Dernières, Le kitāb al-Tauahhum d' al Muhāsibī, Librairie c. Klincksieck Paris 7- 1978.

ويبدو لنا أنه اعتمد النص الذي أخرجه أربري لأن في الطبعين بعض الأخطاء اللغوية أنفسها. ففي الصفحة الثانية من نسخة أربري والفقرة الثامنة من نسخة رومان:

فَلَمَّا نَفْسُكَ لَمَّا عَانَيْتَ ذَلِكَ، وَعَانَيْتَ وَجْهَ مَلِكِ الْمَوْتِ...

والصواب: لَمَّا عَانَيْتَ ذَلِكَ.

وفي الصفحة العاشرة في النسخة الأولى والفقرة الرابعة والثلاثين في

النسخة الثانية:

فَلَمْ يَحْلَسْ (?) مِنْ الْخَلَائِقِ أَحَدًا.

والصواب فلم يُحْلَسْ بالشين أي لم يستثن.

وفي الصفحة الثلاثين من النسخة الأولى فَمَثَلَك (٢) لا تجاب.

وفي الفقرة المئة من النسخة الثانية فَمَثَلَك لا تجاب.

والصحيح فَمَثَلَك لا تجاب أو لا يجاب، أي أنت أقل من أن تجاب.

والتعبير أدبي شائع في اللغة العربية يذكره علماء البلاغة في إثبات الحكم بطريق الكناية التي هي أبلغ كقولك: مِثْلُكَ لا يَخِل، بمعنى: أنت لا تبخل. وذلك في بحث تقدم المسند إليه كاللازم. ثم أخطاء أخرى من السهل تلافيها.

يشعر القارئ لكتاب «التوهُم» إلى جانب الشعور الديني العميق كأنه يُطالع رواية. لكن أحداث هذه الرواية تبدأ عند كرب النزع، لتصف غصص الموت، وأحوال القبر، وأهوال الحشر والحساب، والمرور على الصراط، والعرض على الجحيم، والفوز بالنعيم، وتشرح كل ذلك شرحاً مفصلاً وطريقاً، يترجح بين الخوف والرجاء، والترهيب والترغيب، وترقى الرواية شيئاً فشيئاً لتصف عذاب جهنم لمن حق عليهم العذاب، ونعيم الجنان لمن فازوا بحسن المآب، ثم تلك الغبطة الكبرى وهي النظر إلى وجهه تعالى.

لا نريد أن نذكر بعض الصور المخيفة في النشور وفي الحساب وفي عذاب أهل النار، بل نترك ذلك للذين يرجعون إلى الكتاب نفسه. ونؤثر أن نذكر صوراً من مباحث أهل الجنة.

فالمسعد الفائز، الذي يدخل إلى الجنة، يُستقبل بموكب عظيم تقوم بين يديه القهّارمة، أي الوكلاء، معظمين له، ثم الوصفاء والخدّام، كأقم جميعاً اللولو المكتون، يزفونه زفاً إلى قصره وما أعدّ له من نعيم مقيم. ولا يكاد

يصل إلى باب قصره حتى تفتح له الحُجَابُ الأبوابَ وترفع له الستورَ، وهم قيام على أقدامهم معظّمين، فيرى بمحة مقاصير قصره، وزينة أشجاره، وحُسن رياضِهِ، وتلألؤ صحنه، ونُور ساحاته. وينادي خدامُهُ أزواجه فيقبلن فرحات مستبشرات مشتاقات شائقات، يتوثن من على القُرُش والحِجَال. فيُبصر تلك الأبدان الرخيمة الرُعبوية الخريّدة الناعمة يتهادين، كلّ واحدة في حسن حُلّلهَا وحليّتها وصباحة وجهها وتشيّ بلّغها الناعم وغنج عينيها، فيبقى كالمبهوت الناهل من عظيم ما هاج في قلبه من سرور وما رأت عيناه من جمال. كلّ زوجة منهن قد استخفها العشق فتناديه: يا حبيبي ما أبطأك علينا؟ فيجيبها: مازال الله عزّ وجل يوقني على ذنب كذا وكذا، حتى خشيت ألا أصل إليكَ. فيمشين نحوه في السندس والحرير يُثرن المسك ويحركن نبت الزعفران بأذيال حللهن وغلّاخليلن استعجالاً وشوقاً وعشقاً. ثم يصف المحاسبي أصناف العناق والضّمّ والشّمّ وطيب العوارض، حتى يفرق قلبُ ذلك السعيد في السرور، ويمتلئ فرحاً بما وصل إلى روحه من طيب مسيس كلّ منهن، ولذة روائح عوارضهن. ﴿لَيْلِي هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾. (الصفات ٦١).

ولكن تلك المباحج كلها، مع عظمتها وأبهرتها، ليست تُقاس إلى البهجة القصوى واللذة الكبرى. وهي دعوته سبحانه وتعالى أوليائه إلى لقائه في ساحة عرشه. ويفيض المحاسبي في وصف مجالي تلك الدعوة وذلك المجلس وطيبه وعظّمته وزراريّه ونمازقه ومنابرهِ وكراسيّه والدراريّ واليواقيت فيه. وكلُّ من الأولياء قد عرف مكانه ومدى قربهِ من العزيز الرحيم. هذا مع اصطفاة الملائكة واطمئنان المجلس ورفاهية الموائد.

لقد ذكرنا في مستهل الحديث أن المحاسبي من رواد علم الكلام. كان المعتزلة بمنوع رؤية الله حتى في الآخرة، وكان أهل السنة يميزونها في الآخرة، ويعلمونها أمجج المباحج، فكان غرض المحاسبي من وراء الوعظ والترغيب أن يردّ على المعتزلة. ولم يكن تصويره لأحوال النعيم إلاّ تدرجاً لتجاوزها، والوصول إلى الغبطة الروحية الكبرى، التي هي النظر إلى وجهه تعالى في دار القرار.

إن المرجع الأول للإسراء والمعراج ولوصف أحوال الآخرة هو القرآن الكريم والسنة الشريفة. وكان العلماء يجرون الكلام على ظاهره، ويفسرونه كما ورد من غير تعرض في الغالب للتأويل، ويقتصرون ما أمكن في تلك الأوصاف على ما جاء في الشرع، ولا حاجة لمستزيد، حرصاً على نقاء الشرع وصفائه، وتوقياً للجنوح إلى ما لا ينبغي. ومع ذلك فإن أحوال الآخرة يبقى فيها نصيب كبير من الغموض. وهذا سرّ من أسرار الدين. وذلك أن الأوصاف الحسية تقرب للأذهان من الحقائق الخفية. جاء في القرآن الكريم: ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِيهَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الواقعة: ٦٠، ٦١). وهذا معناه أن حقائق النشأة الأخرى لا يعلمها إلاّ هو عز وجل. وإنما شأن الإنسان أن يعمر هذه الدنيا عمارة صالحة فهي سبيل الخلود.

كان المحاسبي بليغ الكلام يأخذ وعظه بمجامع القلوب ويحلب الأسماع ويستدرّ الدموع. وقد بلغ خير وعظه وبلاغته الإمام أحمد بن حنبل فسأل صديقاً للحارث، كان يجتمع عنده الحارث وأصحابه، أن يُتيح له الاستماع إليه من وراء حجاب. ثم لما سأله عن رأيه في الحارث ومواعظه وجدّه يبيكي

متأثراً وقال: ما سمعت في علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل. ولكن أوصاه
 ألا يصحبه ولا يصحب جماعته خوفاً من الغلو والانحراف إلى ما لا ينبغي.
 وأنكر على الحارث نظره في علم الكلام.

كان الإمام أحمد قد تعرض لمحنة خلق القرآن وزُجَّ في السجن. فلما
 خرج في زمن الواصل ثم قرّبه المتوكل عظمى منزله الاجتماعية فوق ما هي
 عليه من علم واسع بالحديث وبالفقه. ولما أنكر على الحارث نظره في علم
 الكلام، واستفاضته في وعظه، والاعتماد على بعض الأحاديث الضعيفة،
 انقطع الحارث عن نشاطه. ولما مات لم يصل عليه إلا أربعة نفر كما جاء في
 تاريخ بغداد.

كانت خزائن التراث العربي غنياً مقسماً بين المترجمين اللاتين في كل
 ميدان من ميادين المعرفة والعلم. وكان من حُسن حظ الشاعر الإيطالي
 دانتي أن يطلع على ترجمة قصة من قصص المعراج أثارت خياله الشعري
 فكتب كوميدياه الإلهية. ولكنه تنكّر لنبوع إلهامه ومنهل خياله. شأنه في
 ذلك شأن الغربيين في القرون الوسطى. «وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ»
 (آل عمران: ١٤٠) و«يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ» (البقرة: ٢٦٩).

مِصْدَاقِيَّةٌ؟!

د. محمد مكي الحسني الجزائري

من المعلوم أن صيغة «المصدر الصناعي» قياسية، وهي كلُّ لفظ زِيدَ في آخره حرفان هما ياء مشددة بعدها تاء تأنيث مربوطة، ليصير بعد هذه الزيادة اسمًا دالًّا على معنى مجرد لم يكن يدلُّ عليه قبل الزيادة. فالمسؤولية غير المسؤول، والميزانية غير الميزان، والاشترائية غير الاشتراك... ولا مُسَوِّغ غير المسوِّغ (العَدْلِيَّة) مثلاً بمعنى (العدل)، كأن يُقال: (وزارة العدلية) بدلاً من (وزارة العدل). ولكن يُقال: (وزارة الشؤون الخارجية/ الداخلية/ المالية...) أو اختصاراً: وزارة الخارجية/ الداخلية/ المالية. وهذه الكلمات الثلاث الأخيرة هي في الأصل - كما نرى - صفات مؤنثة، لا مصادر صناعية! ولا مُسَوِّغ أيضاً لاستعمال: إمكانية، استمرارية، صوابية، استقلالية، إشكالية، نمطية... إذا كان المقصود هو: إمكان، استمرار، صواب، استقلال، إشكال، نمط....

إذ لابدّ - كما قلنا - من أن تؤدي الزيادة في المبنى إلى تغير (أو زيادة) في المعنى.

- إن الكلمات: (مِصْدَاقِيَّة، صِدِّيقِيَّة، تَصْدِيقِيَّة) هي «مصادر صناعية» مصنوعة من: (مِصْدَاق، صِدِّيق، تَصْدِيق). وفي معاجم اللغة: **مِصْدَاق الأمر**: الدليل على صِدِّقِهِ. **يُقَال**: هذا مِصْدَاق ذلك: أي هذا دليلٌ على صِدِّقِهِ.

● وقد شاع في أيامنا هذه استعمال كلمة «مِصْدَاقِيَّة» في مقابل الكلمة الإنكليزية credibility (والفرنسية crédibilité) فهل لمة حاجة إلى هذه الكلمة؟

تقول المعاجم أن معنى credible (crédible) هو: جدير بالثقة، يمكن تصديقه.

وأن معنى credibility هو: الجدارة بالثقة، الصُّلُوح للتصديق، التصديقية.

- إن صِلَاقِيَّة الشيء هي كَوْنُهُ صِدْقًا (وَصِفَّ بالمصدر) أو كونه صادقًا.
- وتصديقية الشيء هي كونه قابلاً للتصديق/ قابلاً لأن يُصَدَّق.
- فما معنى «المِصْدَاقِيَّة»؟

وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على جواز قول الكُتَّاب^(*):

[[مِصْدَاقِيَّة هذه الدولة صحيحة، ومِصْدَاقِيَّة تلك غير صحيحة]] بمعنى أن سياستها المعلنة تطابق سياستها غير المعلنة، وأما صادقة في فعلها مثل قولها، أو غير صادقة!

● لا أعتقد أن المجمع كان موفقاً في إجازته مثل هذا الكلام! وذلك لُبَّعد المسافة بين ما تُعْنِيهِ الكلمة الإنكليزية، وكلمة (مِصْدَاق) من جهة، والمعنى الذي ضَمَّنَهُ المجمعُ كلمةَ المِصْدَاقِيَّة من جهة أخرى.

● إذا قال قائل: «إن مِصْدَاق (أي الدليل على صِدْق) السياسة التي أعلنها رئيس الدولة الفلانية، هو سلوك حكومته الفعلية، وسياستها المطبَّقة

(*) كتاب الألفاظ والأساليب، الجزء الثالث (٨٠).

الآن على أرض الواقع» كان كلامه سليماً، ولا حاجة إلى استعمال (مصادقية) هنا مكان (مصدق).

• وهناك من قال: «إن مصادقية» «قناة الجزيرة» التلفزيونية جعلتها المصدر الأول للأخبار الموثوق بها».

والوجه أن يُقال: إن صدق قناة الجزيرة التلفزيونية جعلها المصدر الأول...

• ويقولون: ستكشف الأيام مصادقية هذه التصريحات.

والوجه أن يُقال: ستكشف الأيام مدى صدق هذه التصريحات.

• ويقولون: إن مصادقية سياسة فلان المعلنة هي أمر لاشك فيه.

والوجه أن يُقال: إن صدق سياسة فلان المعلنة هو أمر لاشك فيه.

أو أن يُقال: إن صدقية سياسة فلان المعلنة هي أمر لا شك فيه؛ (أي كونها صادقة).

• ويقولون: علينا أن نتظر طويلاً للتحقق من مصادقية هذه السياسة.

والوجه أن يُقال: علينا أن نتظر طويلاً للتحقق من مصداق (أو من صدقية) هذه السياسة.

• وثمة من كتب: «إن رواية (ولز) لا تعتمد على الخيال الصرف وحده، وإنما تلجأ إلى جانب ذلك إلى التحليل العلمي لإضفاء قدر من المصادقية على أحداث الرحلة. (مجلة العربي / ٥٧٣ / ٣٢)».

وكما نرى، هنا أيضًا لا مُسَوِّغ لاستعمال المصدقية؛ لأن الوجه أن يُقال: ... لإضفاء قَدَرٍ من التصديقية (أي من قابلية التصديق أو الصُّلُوح للتصديق).

● يستبين بما سبق أنه لا حاجة إلى كلمة (مصدقية)، ولا حاجة إلى تَكْلُف البحث عن معنى معقول لتضمينه إياها؛ ويمكن الاكتفاء بالكلمات: مصداق، صِدْق، صِلَقِيَّة، تصديقية - بحسب ما يقتضيه السياق - لأنها تفي بالفرض تمامًا.

الكب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

أ - الكب العربية

أ. سعد الدين المصطفى

- آراء المستشرقين في نسبة كتاب العين/ د. محمد خير محمود البقاعي،
عمّان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الأبعاد اللسانية لنظرية القلب الخليلية / د. عبد الكريم مجاهد، عمّان:
جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- أثر الخليل في مجمل ابن فارس/ د. حنان حمودة، عمّان: جامعة آل البيت،
وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- أثر كتاب العين للخليل بن أحمد في كتاب الإبانة للعوتي/ د. صلاح
محمد جرّار، عمّان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- أثر مقلعة كتاب العين في المعاجم العربية/ د. عيسى عودة بrehمة،
عمّان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- أحاديث عن الأدب في حلب/ أحمد دوغان، ط١، حلب: دار الثريا،
٢٠٠٦م.
- أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز رحمه الله وسننه/ ورواية الآجري،
وعبد الملك بن بشران، علي بن أحمد الرزاز، تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم
عسيلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الاستراتيجية العربية لتطوير التعليم العلي/ د. عبد الله بوطانة وآخرون،

- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: ٢٠٠٥م.
- استراحة رمضان في السيرة واللغة والأدب ومكارم الأخلاق/د. صلاح مهدي الفرطوسي، سيرايفو: القلم، ٢٠٠١م.
- الاستشهاد بالخليث على اللغة في كتاب العين/ د. سمير محمد عبيد نقد، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الألفاظ الفارسية في معجم العين للخليل/ د. عمر الخزاعلة، د. عبد الكريم جرادات، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الأمر بين الأمرين / حسين الشمس، قم: مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٧هـ.
- الأناشيد الوطنية المغربية ودورها في حركة التحرير/ عبد العزيز بن عبد الجليل، عبس الجبراري، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٤م.
- بحر المتدارك وقضية تداركه على الخليل/ د. علي ارشيد محاسنة، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- البليغ في وصف الربيع/ أبو الوليد الحميري الإشبيلي (ت ٤٤٠هـ)، ط١، تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، جدة: دار المدني، ١٩٨٧م - ١٤٠٧هـ.
- تصوير الحياة الاجتماعية عند العرب في كتاب العين/ د. رائد طافش، د. منير الشنطاوي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- التطرف ومظاهره في المجتمع المغربي/ مجموعة باحثين - الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٥م - (النوات).
- تقول الحكاية: قصص/ فاضل السباعي، ط١، دمشق: إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، (الأعمال الكاملة).
- تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل/ د. عبد الله عبد الرحيم

- عسيلان، الرياض: نادي المدينة المنورة الأدبي، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م (السلسلة الرابعة، ٧، ٢٠٠٥).
- تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة/ الشامي المرابي الشافعي - تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، ط١، الرياض: المحقق، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- تكنولوجيا الإنتاج والجودة في الصناعة الغذائية الزراعية/ الأمم المتحدة، نيويورك: الإسكوا، ٢٠٠١م.
- التنظيمات الداخلية في مكة المكرمة/ منى بنت قائد آل ثابتة الفحطاني - الرياض: داره الملك عبد العزيز، ٢٠٠٦م (إصدارات الدارة ١٩١).
- جمالية التماثل بين بيت الشعر وبيت الشعر/ د. خلف خازر الخريشة، عمان: جامعة آل البيت، وحلة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- جهود الخليل في العلوم العربية ودعاوى الأثر الأجي/ د. يحيى الجبوري، عمان: جامعة آل البيت، وحلة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الحكاية الشعبية في التراث المغربي/ مجموعة باحثين، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٦، (التلوات).
- حلب بين التاريخ والهندسة/ د. محمد فيصل الرفاعي، حلب: كلية الهندسة المدنية ومعهد التراث العلمي، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- حوسبة اللغة في فكر الخليل/ د. صادق أبو سليمان، عمان: جامعة آل البيت، وحلة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- حول نسبة منظومة نحوية للخليل/ د. عمر عبد الرحمن الساريسي، عمان: جامعة آل البيت، وحلة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد عبقري العلماء/ د. يوسف بن محمود فحّال، عمان: جامعة

- آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد عروضي/ د. أحمد بن عبد الله السالم، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد وأثره على اللغة والأدب العبريين/ د. سلوى ناظم، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد القراهيدي لغويًا ونحويًا/ د. عودة الله منيع القيسي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل في تفسير البيان/ د. سعيد جاسم الزبيدي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد في تفسير غريب القرآن/ د. طه ياسين الخطيب، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد في لسان العرب/ د. عاطف فضل خليل، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد والقراءات القرآنية/ د. نهاد فليح العاني، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الخليل بن أحمد وعلم النحوية/ د. جاسر خليل أبو صفية، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- خطيب ينجي الخليل/ د. صالح بلعيد، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- دار المكتبات الوقفية الإسلامية بحلب/ د. علاء الدين الزعتري، دمشق: دار غفر حراء ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- دلائل اكتساب اللغة في التراث اللساني العربي/ د. بشير إيبرو، عتابة: جامعة باجي مختار، ٢٠٠٧م.
- دليل إدارة الجودة الشاملة للتعليم/ إعداد: د. محمد بن فاطمة، د. نور الدين الساسي، جامعة تونس، للنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ٢٠٠٥م (مخططات).
- دوائر التحليل بن أحمد واحمال تأثيرها في ظهور الموشحات/ د. يونس شنوان، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الذكري الخمسون لثورة الملك والشعب/ مجموعة باحثين، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٦م (النلوات).
- رحلة حنان (قصص)/ فاضل السباعي، دمشق: إشييلة للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م (الأعمال الكاملة).
- رسائل الميرزا القمي/ للمرزا أبو القاسم القمي، تحقيق: عيسى التويرزيان، مكتب الإعلام الإسلامي، فرع خراسان الرضوي، ١٤٢٨هـ.
- رشحات عين الحياة/ حسين الواعظ الكاشفي، بقلم: محمد حسين الحسيني البجلالي، شيكاغو: للدرسة للفتوحة، ١٤٢٧هـ.
- سعد الله الجابري وحوار مع التاريخ/ رياض الجابري، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٦م.
- الشاعر الملحمي عبد المنعم القرطوسي/ د. صلاح مهدي القرطوسي، سيرايفو: القلم، ٢٠٠١م.
- شرح القصول الخمسة/ يوسف مائه شنيخ الصيني، ترجمة: نور الحق ماليان يوات، شيكاغو: الجامعة للفتوحة، ١٤٢٧هـ.

- شعر الخليل بن أحمد القراهيدي/ د. ليلى توفيق العمري، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- صدى العلاقة بين الخليل ومسيويه/ د. ياسين أبو المبحاء، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الصنعة الخلدية في كتاب العين للخليل/ د. حسين علي بطي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- صورة الخليل بن أحمد نحويًا كما رسمها جعفر عبانة/ د. خلود العموشي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- طرائق التعليم عن بعد وأساليه/ إعداد د. محمد بطاز، د. نجيب عصام الفقهاء، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢م.
- العالم العربي والعالم اللاتيني/ مجموعة باحثين، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة التربية، ٢٠٠٦م.
- الحرية الزكية في الفتوحات المكية/ ابن العربي، انتقاء: محمد حسين الحسيني الجلال، شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٧هـ.
- عودة الكواكبي: حياة المفكر الثائر وأعماله/ د. محمد جمال طحان، حلب: عاصمة الثقافة الإسلامية ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- فلسفة التكوين الفكري/ د. نبيل طعمة، دمشق: دار الشروق، ٢٠٠٧م.
- في ديوان العرب/ د. عبد الكريم الأشتر، ٢٠٠٦م.
- قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية/ د. أحمد بن عبد السلام البسام، الرياض: دولة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٦م.
- قضايا استعمال اللغة العربية في المغرب/ مجموعة باحثين، الرباط، أكاديمية

المملكة المغربية، ٢٠٠٤م.

- قول في نظرية الفراهيدي العروضية/ د. محسن علي السويدي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- الكتاب في عصر المعلومات/ تحرير: إدوارد بورتيل، تعريب: محمد داود، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٢م.
- لغات العرب في معجم العين/ د. وليد العناني، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- اللطائف/ يوسف ماله سينغ الصيني، ترجمة: نور الحق مالبان يوات، شيكاغو، المدرسة المفتوحة، ١٤٢٧هـ.
- الماء في كتاب العين للخليل دراسة مقارنة/ د. حميد لعماني، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- مدخل لدراسة اللغة الشعرية عند الخليل/ د. محمد القاسمي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- المسائل الأصولية المتعلقة بالأدلة الشرعية/ د. عبد الرحمن السديس، الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- مساهمة الخليل بن أحمد الفراهيدي في وضع المصطلح/ د. مازن زرمان، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- المصارف الإسلامية/ د. وهبة الزحيلي، قدم له: د. محمد عزيز شكري، دمشق: الموسوعة العربية، ٢٠٠٧م.
- المصطلح العروضي ودلالته المعجمية عند الخليل/ د. عبد الكريم عظمي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.

- المصطلح النحوي في كتاب العين/ د. خالد بن عبد الكريم بسندي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- معجم العمور/ إشراف عبد القادر الفاسي الفهري، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، ١٩٩٩م.
- معجم الطعامة/ إشراف عبد القادر الفاسي الفهري، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، ١٩٩٩م.
- معجم النباتات/ إشراف عبد القادر الفاسي الفهري، الرباط: معهد الدراسات والأبحاث والتعريب، ١٩٩٩م.
- مختصر العين/ لأبي بكر الزبيدي، تحقيق: د. صلاح الفوطوسي، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٣م، ٢٠٠٤م (٢ + ٣).
- مقدمة الأدب/ الزمخشري، تقدم: محمد حسين الحسيني الجلال، شيكاغو: المدرسة المفتوحة، ١٤٢٧هـ.
- المكتبات العامة والمكتبات الوطنية في الوطن العربي/ إعداد: د. محمد فتحي عبد الهادي، وشريف كامل شاهين، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٣م.
- مملكة كتلة في وسط شبه الجزيرة العربية/ د. عبد العزيز بن سعود الغزي، الرياض: دار الملك عبد العزيز، إصدارات الدارة (١٩٦)، ١٤٢٨هـ.
- منارات من منجزات الحضارة العربية الإسلامية/ د. المنحي بوسنية، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٦م.
- المنجز العروضي الخليلي حدوده وملاحمه وأبعاده/ د. ناصر لوحيشي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.

- المنظومة المعرفية للفرايدي/ د. محمد سالم سعد الله، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- منهج التحليل في تفسير غريب القرآن/ د. طه ياسين الخطيب، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- منهجية التحليل في المخارج الصوتية وترتيها/ د. زياد القرالة، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- مؤتمر إدارة التغيير/ وزارة التعليم العالي، دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧م.
- ندوة الجغرافية ودورها في خلية التنمية/ وزارة التعليم العالي، دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٧م.
- الندوة السادسة للمسؤولين عن تعريب التعليم العالي في الوطن العربي/ مجموعة باحثين، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة، وجامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٦م.
- النظام العالمي للزكاة/ د. محمد صالح هود، الرياض: دار كنوز، إشبيلية، ط١، ٢٠٠٦م.
- نظرات في معجم العين/ د. محمد البوقاعي، عمان: جامعة آل البيت، وحدة الدراسات العمانية، ٢٠٠٦م.
- النظرية التحليلية الحديثة، مفاهيمها الأساسية/ د. عبد الرحمن حاج صالح، الجزائر: قسم اللسانيات العربية والمعجمية، العدد الرابع، ٢٠٠٧م.
- نوافذ على الماء والحضارة في بلاد العرب/ تحرير د. بهلول اليقوي، ود. عمر سليمان حمودة، ود. رضوان الوشاح، تونس: المنظمة العربية

- للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠٠٦م.
- وثائق عصر الملك عبد العزيز المتعلقة بالأمور الداخلية/ د. نخولة بنت محمد بن سعد الشويمر، الرياض: دار الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، (١٨٥) سلسلة الرسائل الجامعية، ٢٠.
- الوجود البرتغالي في المغرب وآثاره/ مجموعة باحثين، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ٢٠٠٦م (الننوات).

ب- المجلات العربية

أ. ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
١ - الأسبوع الأدبي	(١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠)	٢٠٠٦م	سورية
٢ - الثقافة المعلوماتية	السنة (١٠) الأعداد (١٨، ١٩)	٢٠٠٦م	سورية
٣ - الحياة المسرحية	(٥٦، ٥٧)	٢٠٠٦م	سورية
٤ - مجلة جامعة تشرين	مج (٢٨) الأعداد: (١) علوم أساسية (١) علوم البيولوجية (١) علوم اقتصادية وقانونية (١) علوم هندسية (١) علوم صحية	٢٠٠٦م	سورية
٥ - المعرفة	السنة (٤٥) الأعداد: (٥١٧، ٥١٨)	٢٠٠٦م	سورية
٦ - الموقف الأدبي	السنة (٣٥) الأعداد: (٢٦، ٤٠)	٢٠٠٦م	سورية
٧ - الشريعة	(٤٨٩، ٤٩٠)	٢٠٠٦م	الأردن
٨ - مجلة المجمع الجزائري	الأعداد (٢، ٣، ٤)	٢٠٠٥، ٢٠٠٦	الجزائر

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصادر
٩- الواضحة	العدد (٣)	٢٠٠٥ م	الجزائر
١٠- عالم الكتب	الأعداد (٣، ٤) من المجلد (٢٧)	٢٠٠٦ م	السعودية
١١- الفيصل	العدد (٣٦٣)	٢٠٠٦ م	السعودية

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

أ. ربي المعدني

1- Books:

- Management, co-Management or no Management?/ FAO.
- Analyse monétaire/ Jean Marchal.
- La poupée sanglante/ Gaston Leroux.
- Crisis investing/ Douglas R. Casey.
- Business guide Hungary 87.
- The Making of Fiction.
- Je comprends la grammaire.
- Le secret des guerres/ Albert Norden.
- English 2200/ Joseph C.Blumenthal.
- Jeux de société/ Martine Clidière.
- The Kingdom/ Robert lacy.

2 - Periodicals:

- Journal of Asian and African studies, No.70 (2005).
- Population and development review, Vol 32-No.3 (2006).
- Review of science and technology in ESCWA member countries (UN), Issue No. 1,2 (1999).

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٧

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٧، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- علم التعمية واستخراج المعنى عند العرب ج ٢، دراسة وتحقيق د. مرايازي، د.ميرعلم، د. الطيان
- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٤ - ١٩٩٥ م
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٣٥ - ٣٦، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٨

- محاضرات المجمع في الدورة الجمعية ١٩٩٥ - ١٩٩٦ م
- كتاب بحجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين السيوطي، تأليف عبد القادر الشاذلي، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٩٩

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٨، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٤٩، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٠
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر مج ٥١، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي
- رسائل الأستاذ الرئيس محمد كرد علي إلى الأب أنستاس ماري الكرملي، تحقيق حسين محمد عجيل

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠١

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي الجزء ٥٢.
- كتاب ((كتب الأنساب العربية)) تأليف الدكتور إحسان النص

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٢

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي الجزء ٥٩.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكينه الشهابي الجزء ٦٠.

- الأسماء والأفعال والحروف (أبنية كتاب سيبويه)، تأليف أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق الدكتور أحمد راتب حموش
- فهرس بجملة مجمع اللغة العربية للمجلدات الخمس عشرة (٦١-٧٥)، (الجزء السابع) (١٩٨٦ - ٢٠٠٠م) صنعة مأمون الصاغرجي
- **مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٣**
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦١.
- استدراك الغلط الواقع في كتاب العين، لأبي بكر الزبيدي، تع: د. صلاح مهدي الفرطوسي.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٤

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٢.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٣.
- **مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٥**
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٤.
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٥.
- قواعد الإملاء

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٦
- كتاب الأنواء، لأبي إسحاق الزجاج، الدكتور عزة حسن.

مطبوعات المجمع في عام ٢٠٠٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي الجزء ٦٧.
- معجم أسماء الأفعال، الدكتور كهن عبد الرزاق الشوا.
- الدر الثمر والمذهب النمر، للمالقي، الدكتور محمد حسان الطيان.
- ديوان أبو النجم العجلي، جمعه وشرحه وحققه الدكتور محمد أديب عبد الواحد جبران.

من المجلد الثاني والثمانين

البحوث والدراسات

- ٤٤٧ الروى الفكرية والفنية في شعر بدوي الجبل د. عبد الكريم الأشتر
- ٤٦٥ دقة الألفاظ وإيجازها في شعر المتنبي د. عبد الهادي خضرم الخطاب
- ٥١٣ جدل العصبية القبليّة والقيم د. علي مصطفى عشّا
- في نماذج من الشعر الجاهلي
- ٥٤١ النفي والإثبات في نقد الباقلائي د. حمود حسين يونس
- ٥٧٧ الألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي - الأعشى نموذجًا أ. سعد الدين المصطفى
- ٥٩٧ مصادر الفعل الرباعي عند سيبويه وابن الحاجب د. ملاذ زليخة
- ٦١٥ معجم مصطلحات الصيدلة والمقاوير (ق ٣١) د. وفاء تقي الدين

المقالات والآراء

- ٦٤٧ الحارث بن أسد المحاسبي د. عبد الكريم اليافي
- ٦٥٩ مصداقية ؟ ! د. محمد مكّي الحسيني الجزائري

أبناء جمعية وثقافية

- ٦٦٣ الكتب والمجلات المهداة في الربع الثاني من عام ٢٠٠٧
- ٦٧٦ من مطبوعات الجمع
- ٦٧٨ فهرس الجزء

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

«مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً»

المجلد الثاني / العدد الأول

مضاد / ١٤٢٨ هـ

تشرين الأول / ٢٠٠٧ م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً
(مجلة محكمة فصلية)



معدن / ١٤٢٨ هـ
نشر الأول / ٢٠٠٧ م

المدير المسؤول: الأستاذ الدكتور شاكر الضحام، رئيس الجمع

لجنة المجلة

الدكتور محمد إحسان النص الدكتور عبد الله واثق شهيد

الدكتور محمد زهير البابا الأستاذ جويج صدقي

الدكتورة ليلى الصباغ الدكتور محمد مكّي الحسيني الجزائري

الدكتور محمود السيد

أمين المجلة: الأستاذ محمود الحبيب

إن أغراض المجلة مستمدة من أغراض الجمع الواردة في قانونه ولائحته الداخلية، وأبرزها: المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافية بمطالب الآداب والعلوم والفنون، وملائمة لحاجات الحياة المستطورة، ووضع للمصطلحات العلمية والتقنية والأدبية والحضارية، ودراساتها وفق منهج محدد، والسعي لتوحيدها في الأقطار العربية كافة.

خطة المجلة وشروط النشر فيها:

- تنشر المجلة البحوث والمقالات التي ترد إليها بعد أن تخضع للتقويم.
- يفضل ألا يزيد البحث أو المقالة على ثلاثين صفحة من صفحات المجلة.
- ترتيب البحوث والمقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون البحوث والمقالات المرسلة إلى المجلة متصلة، ويفضل أن تشفع بقرص حاسوبي ليزري مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- البحوث والمقالات التي لا تُنشر لا ترد إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع بحث أو مقالته، سيرة ذاتية علمية وعنوانه.
- تُعطى للمؤلفين أرقامًا متسلسلة من بداية البحث حتى نهايته. وتذكر حواشي كل صفحة في أسفلها.
- توضع الكلمات العربية (أو للعربية) قبل مقابلتها الأجنبي عند ورودها أول مرة، نحو: تقانة (Technology)، حاسوب (Computer)، نفسية (Psychologic).
- من الضروري أن يخطي الكاتب بعلامات الترقيم: النقطة، الفاصلة، إلخ....

البحوث والدراسات

بدوي الجبل شاعر الحبة والحرية والانتماء القومي

د. محمود السيد

يعدُّ الشاعر بدوي الجبل «محمد سليمان الأحمد» قامة شعرية شائعة في أدبنا العربي الحديث، ولقد كانت شخصيته متحدة الجوانب، ومتنوعة الأطياف، وغنية بالرؤى والتطلعات، وهذا ما جعل شعره متميزاً في مضمونه، وسامياً في قيمه، ورائعاً في دياجته. ونحاول في هذا البحث الموجز الوقوف على إيمانه بالحبة ديدناً له وشعاراً وسلوكاً وممارسة، وإيمانه بحرية الفكر والتعبير مبدأً ومستطلقاً إلى الحياة العزيزة الكريمة، وعلى انتمائه القومي وتعلقه بالشام قبله له ومحماً، وعلى تنازله بانتصار الشعب وبقاء الأمة.

فتح الشاعر عينه على الحبة:

فحت عيني على حبِّ صفاً وزكاً فضته لضياء العين إنماتنا
وآمن أن في الحب الخير والجمال، وأن ثمة تلازماً لا انفصام فيه بين
الحب والنور:

وآمنت أن الحب خيرٌ ونعمةٌ ولا خير عندي في غيٍّ وحروبٍ
وآمنت أن الحب والنور واحدٌ ويكسر باللاء كلٍّ مريبٍ
ومن هنا كانت نفسه صافية كالظهير في منأى عن أي ضغينة أو
كراهية، وهو القائل:

يشهد الله ما بقلبي حقدٌ شفى قلبي كما يشفى الغدير
وأكد أن بناء الأمم إنما يقوم على الحبة، وشتان بين الحبة والحقد، بين
الجنة والنار:

وما بُنيتْ إلا على الحبِّ أمةً وما عزَّ إلا بالحنانِ زعيمُ
ولا فوقَ نعاءِ المحبةِ جنةٌ ولا فوقَ أحقادِ النفوسِ جحيمُ
ويا ربَّ قلبي ما علمتَ عِمةً وعطرٌ ووهجٌ من منك صميمُ
ولئن كان يجمع بين المحبة والحنان فما ذلك إلا انسجامٌ مع طبيعته
وجلته القائمة على كليهما:

طبعي الحبُّ والحنانُ فما أعرف للمحمد غمراً حي طريقاً
لا أريدُ الإنسانَ إلا رحيماً باختلافِ المسوى وإلا شقيقاً
وما أروع ذلك التعاطفَ وتلك للمشاركةَ الوجدانية التي يديها الشاعر تجاه
المعلمين والمتلمذين! وما أعماه من حب يتنظم العالم بأسره! وهل ثمة أبلغ من قوله:
وأنا الذي وسَّعَ الممومُ حناهُ وبكى لكل معذبٍ ملتحاً
أشقى لمن حمل الشقاءَ كأنما أترأخُ كلَّ أنحي هوى أترأحي
ووددت حين هوى جناحُ حمامةٍ لو حلقتُ من خافقي بجناح
حبٌ قد انتظم الوجودَ بأسره أسدُ الشرى وحمامةُ الأدواح
وهذا ما يذكرنا بمنهجية الحب لدى الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي
الذي وسع حبه الوجود بأسره.

ولئن كان الحب منطقاً له ومنهجاً في حياته فإن الحرية هي الأخرى
منطلق وغاية وهدف، فيرى أن:

سبةُ الدهرِ أن يحاسبَ فكرٌ في هواه وأن يُقلَّ لسانُ
ولقد شارك المتني في رؤيته أن الرأي قبل شعاعة الشجعان، وأن الفكر
يجيء في أولوية الأولويات لإصلاح الأمور، فيها هو ذا يرى أن:
الكون في أسراره وكنوزه للفكر لا لوغى ولا لسلح

وأنه:

لا تصلح الدنيا ويصلح أمرها إلا بفكر كالشعاع صُراح
وأن الفكر هو الذي يضيء الدروب، ويملأ الكون سناءً إذ يقول:
إذا ملكوا الدنيا على الحرّ عتوةً ففني نفسه دنيا هي العزُّ والكبرُ
وإن حجبوا عن عينه الكون ضاحكاً أضاء له كَوْنٌ بعيدٌ هو الفكرُ
ومن هنا كان احترامه للفكر والرأي الصراح، وكانت ثورته على الطغاة
المستبدين، واصماً إليهم بالجبنة:
والظلم من طبع الجبان وكلُّ طاغية جبانٌ
كما يرى أن الضحى والشعاع حلفاً كفاح، وأنه ما احتفى بالظلام إلا
الجبان، وأن النصر للشعوب لا للطغاة لأن الشعب هو القوي، أما الطاغية
المستبد فهو الضعيف:
كل طاغٍ - مهما استبدَّ - ضعيفٌ كل شعبٍ - مهما استكان - قديرٌ
وهب الله بعضَ أمثاله للشعب، فهو القديرُ وهو الغفورُ
لقد آمن بقوة الشعب. ومن هنا كانت دعوته للحكام إلى أن يرجعوا
إلى شعوبهم مصارحة ومحبة وتحنّناً:
ارجعوا للشعوب يا حاكميها لن يفيد التهويل والتغريبُ
صارحوها فقد تبلّغت الدنيا وجلّت بعد الأمور أمورُ
وتسقط رؤيته من أن الفرد لا يمكن أن يستمر، ولا يمكن أن يبقى، أما
الشعب فهو المستمر، وهو الباقي إلى جانب الحق والدر:
أرى الفرد لا يبقى وإن طال حكمه ويبقى بقاء الحق والزمن الشعبُ
ومع إيمان شاعرنا بقوة الرأي وقوة الحق:

وما أكثرت نفسي سوى الحق قوة وإن كان في الدنيا لها النهي والأمر
فإنه يدعو في الوقت نفسه إلى أن يكون المرء قويًا حتى يصون حقه، لأن
الحياة للأقوياء، فينادي أحبته:

أحبابنا لا تضعفوا فالضعف داعية الفناء
وتعلموا أن الحياة وصفتها للأقوياء
وأن شريعة القوة هي للسيطرة على ممر الدهور وتوالي العصور، ويظل
الأقوياء مرهوبين الجانب:

هذه الحياة لمن مضى كالليث مرهوب الجوائح
ويرى من استقراء مسيرة البشر عبر التاريخ أن شريعة الحياة هي إلى
جانب القوي لا الضعيف:

ضلّ الذي زعم الأنعام عن التقدم تقدّموا
النس في كل العصور كما علمت هم هم
يشقى الضعيف ويستبد به الكميّ المعلم
وتحلب الأطماع ما تخنّته وتحرّم
وما كانت الحياة إلا مطوّعا للأقوياء، مادام للقوة الأمر والنهي:

الشرع ما سنّ القويّ بسيفه فلسيفه التحريم والتحليل
وإذا ما انتقلنا إلى الانتماء القومي لدى شاعرنا فإننا نجد أنه قد آمن
بالعروبة انطلاقًا من إيمانه بالحق والخير والجمال، وهو القائل «من أراد العروبة
إيمانًا في قلبه وفناءً في جبهه، وأنسًا في وحشته، وهناة في سريره، وعلمًا في
وحده، فليقترب إلى نعمتها بالحق والخير والجمال» على حدّ تعبيره.

وأشاد بالدور الذي اضطلع به المسيحيون في خدمة الفصححة لغة القرآن

الكريم وللوحدة بين العرب، فوقفوا إلى جانبها في محبتها، وحافظوا عليها في الأديرة، وكان ثمة تعاقد وتكاتف بين الأذان والناقوس في تعزيز روابط الوحدة الوطنية وحماية اللغة العربية إذ يقول:

صانت مسوَّحكم الفصحى وكان لها منكم محبتها الأركان والعمد
مرّت بأديرة الرهبان يغمُرُها شوق البنين وحبّ مترَفَ رَغْد
لم يَنزِلُوا لغة القرآن أمَّهُمْ وكيف يَنزِلُ قري كَفِّه العُضْد
تعاقت مريمٌ فيه وآمنةٌ وحنٌّ للرُّشد الإيمان والرُّشد
ونَدَّ الشاعر باللوامرات التي تعرضت لها العربية الفصحى، وما كانت لتعرض لها إلا لأفلا عامل توحيد بين العرب، وأفضل أم برة بهم، وأب حان عليهم، وما أجمل إيمانه بانتصار الفصحى على اللوامرات التي تحاك لها:

للضاد ترجع أنساب مفرقة فالضاد أنضِل أم بَسْرَةٍ وأب
تقى العصور وتبقى الضاد خالدةً شحَى بحلقٍ غريبٍ الدارِ مضطربٍ
ولئن أشار شاعرنا إلى الروابط القومية التي توحد بين العرب متمثلة في اللغة فإنه لم يغفل الإشارة إلى التاريخ معترًا بالانقلاب الرفيع للفتوحات العربية ومستذكرًا للمقولة للشهورة: لم يعرف التاريخ فاتحًا أرحم من العرب، فلنستمع إليه يقول عن العربي:

أريحي تكاد تورق بالنعمى لأعدائه القنا والنصول
ولقد تغنى شاعرنا بالأرض العربية إلى جانب تغنيهِ بالفصحى والتاريخ مؤكّدًا أن سالف الشرق، ملك قحطان وأن اليوم لقحطان، وأن له اليد للأمر، ويتابع قائلاً:

وله هذه الجبال للنيفات وتلك الرُّبا وهذي السهول

ثم يعدّد بعض المناطق العربية معتزاً بهويتها:

أرز لبنان أيكّة في ذراتنا والفراتان ماؤنا والنيل
ورياحيننا على تونس الخضراء حضراء أين منها الذبول؟

ومع تنوع المناطق العربية وأقاليمها يبقى بيت العروبة قبله الشاعر:

بيت العروبة حين أسجد قبلي لا طوره قصدي ولا عرفائه
من بعض أسماء العروبة أرزه يوم الفخار ونيله وفرائه
كالروض ملتف الخماثل ناخراً ما ضره لو نوعت أزهاره

ولكم كانت تسوؤه رؤية الحدود الفاصلة بين الأقطار العربية، انطلاقاً
ممن إيمانه أن الأرض العربية هي أرض الوطن العربي الواحد الموحد. ومن هنا
كان دعاؤه الحار بأن يهدم الله هذه الحدود المصطنعة:

ليس بين العراق والشام حدٌ هَلَمْ الله ما بَنَوْا من حدودٍ
ويرى أن الأرض العربية على امتدادها واتساعها إنما هي وطنه الذي به يعتز:

كل الربوع ربوع العرب لي وطنٌ ما بين مبتعدٍ منها ومقربٍ
ولذلك كان يرى أن الخلاف بين الأشقاء العرب مدعاة للغرابة

والاستنكار:

للخلف في الناس أنواع وأغرها خلف الشقيقين من قومي بلا سببٍ
وأن الأمر الطبيعي هو الاتحاد بين الأشقاء، أما الأمر المستكره فهو

الشقاق:

لبنان والقوطية الخضراء ضمهما ما شئت من أدب عال ومن نسبٍ
ما في اتحادهما تالله من عجبٍ هذا الفراق لعمرى منتهى العجب!
وما أشبه اليوم بالبارحة، لقد عتب على لبنان تصرف بعض بنيهِ في

الخمسينيّات تجاه سورية وإظهارهم العداء لها، وما هو ذا قلبه يتمزق أسىً من مثل هذه التصرفات المعادية فيقول:

ضاق لبنان بي وكان رحيًا وتسترى حقدًا وكان رفيقا
ما للبنان رحنت أسقيه حيي وسقاني مرارةً وعقوقا
قد أرادوا لبنان سفحًا ذليلاً وأردناه شاعخاً مرموقا
وبين الشاعر أن الشام لم ولن تحمل بين جوانحها إلا الحب الصافي للبنان، وأن هذا الحب كبير وواسع يسمو فوق الجراح، ولا يشوبه من ولا أذى.
وما أسمى تعبيره عن هذا الموقف للبديوي الثابت الذي وقفته وتقفه سورية تجاه أهلنا في لبنان ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا:

عروبة الشام يا لبنان صافية سمحاء كالنور لا مكر ولا عقد
تنزه الحب عن من وعن نكد وقد ينخّص حسن النعمة النكد
نحن المحبين هواكم ونؤثركم هل كان من دّلوا القربى كمن وأدوا
نحن الظمأ ونسقي الحب أرزكم الحب في الشام لا نزر ولا نمد
لقد ندد الشاعر بالأعمال التي قام بها الاستعمار الفرنسي في سورية، ومن منا ينسى تلك القصيدة الرائعة التي نظمها الشاعر في تبيان أساليب المستعمرين الفرنسيين وأعمالهم إبان احتلالهم لسورية والتي مطلعها:
يا سامر الحبيّ هل تغنيك شكوانا رقّ الحديد وما رقّوا لبلوانا
وما يقوله فيها:

سمعتُ باريس تشكو زهو فاتحها هلاً تذكرت يا باريس شكوانا
عشرين عامًا شربنا للكأس مترعةً من الأذى فتملّي صبرفها الآن
وتفنى الشاعر بشهداء الوطن ويرمز الثورة السورية على الفرنسيين

وبرحالات الحركة الوطنية، من أمثال سلطان باشا الأطرش وإبراهيم هنانو
وسعد الله الجابري وشكري القوتلي وفارس الخوري... وغيرهم.

وحمل شاعرنا الهم القومي في فلسطين، فعبّر كما تعبّر عن ذلك الجرح
النازف من جسم الأمة، وأبان مأساة اللاجئين الفلسطينيين تحت الخيام قتلاً:

الخيام للمزقات ولم في الزوايا وكسرة وحصر
وفتاة أكلها العري والجوع ويلهو بالرمل طفل صغير
كلما أن في الخيام شريد حجيل القصر والقراش الوثير
كما صور الأعمال الإجرامية التي يقوم بها العدو الصهيوني في فلسطين
المختلة من حيث الحرق والإبادة والتدمير:

يحرق للندن والعنلوى سبايا وصغير لنجحه وكبير
دينه الحرق والإبادة والحقد وشتّم الأعراض والتشهير
صورته التوراة بالفتك والتدمير حتى لا يفرغ التصوير
وثمة حقيقة يراها في التلازم بين مجد العروبة ومجد الشام، فإذا اعترى مجد
العروبة في الشام خطر فلخطر كل الخطر على العرب كافة:

إذا ظل مجد العرب في الشام سلماً فمجد بني قحطان في الشرق سالم
ومن هنا كان تعلق الشاعر بالشام وتقديره لمكانتها وموقعها على
الساحة العربية، وحينه الدائم لها إذ لها قبلته، وإن الله عز وجل يفر له إن
صلى والشام قبلته فيقول:

ويارب إن صليت والشام قبلتي فانت غفور للذنوب رحيم
تخل عفو الله للذنب عندما أطل عليه الذنب وهو وسيم
وجميل جداً قوله:

تطوّحني الأسفار شرقاً ومغرباً ولكن قلبي بالشام مقيم
وما أرقه من قول:

لقد زعموا أني بخلق هائم أجل، والهوى لني بخلق هائم
ولكم كان يحن إلى الشام في غربته فيناديها:

يا شام يا لدة الخلود وضّمّ مجد كما انتساب
من لي بنزر من ثراك وقد ألحّ بي اغتراب
فأشمه وكأنه لآفس السنوهد ولللاب
وأضمّه فترى الجواهر كيف يكنز التراب
هذا الأدم شمائل غرّ وأحلام عذاب
هذا الأدم أبي وأمي والبلية واللاب
ووسائدي وقلايدي ودمى الطفولة والسحاب
أغلى عليّ من النجوم ولا ألام ولا أعقاب

إذا كان شاعرنا المبدع يتسم بركة للشاعر ونيل الأحاسيس وسمو القيم
وروعة البيان فإن الحكمة تزين تلك السمات كافة، والحكمة هي أصفى رحيق
يقطره عقل الإنسان، ومن حكمه:

قد تطول الأعمار لا مجد فيها ويضمّ الأبحاد يوم قصير
ويسرى أن المجد الحقيقي هو الذي يُبنى على الكابدة والمعاناة والمشقة
والصعوبات:

لصغار النفوس كانت صغيراً ت الأمن والخطير
يسر المجد والدروب إلى المجد صعب ويكثر التروير
علموا أنه عسير فهاهو ه ولا بدع فلتفيس عسير

كما يقول:

قل لمن يحسد العظيم ترفق إن عطف الأجداد هما وسهدا
وما أروع حكمته في الدعوة إلى القوة والتضامن:

فقل لضعيفٍ راح يسأل رحمة رويدك ما للضعف في الناس راحمٌ
وقل للذي جاف على القرب أهله رويدك تقوى بالخوافي القوادمُ
وما أعمق حكمته في بث التفاؤل في نفوس أبناء الأمة عندما يشير إلى
أن المحتلين والغزاة لا محالة زائلون:

سألوني عن الغزاة فجاوبتُ رياح هبت وغنن ثبيرُ
سألوني عن الغزاة فجاوبتُ رمالٌ تُسفى وغنن الصخورُ
سألوني عن الغزاة فجاوبتُ ليلالٍ تمضي وغنن الدهور!
لقد اتسم شعر البدوي بالخلود، لأنه كان الناطق بلسان التاريخ والعالم،
بإتجاه إنساني انطلاقاً من إيمانه أن وظيفة الشعر تمثل في الدفاع عن إنسانية
الإنسان في هذا العالم، وأن الذين حملوا مشاعل المثل الإنسانية اندلعت شعلاتهم
من وهج التفكير والشعور، انسجاماً مع الرغبة الدائمة للتعبير بطريقة تغني قيم
الخير والجمال، وتوضح الحقيقة تخليداً للمعاني الروحية والعاطفية وصولاً إلى
خلود العبقريّة الإنسانية.

فالهرم ملك العبقريّة وحدها لا ملك حبار ولا سفاح
ومعذرة منك أيها الشاعر الكبير إذا كتبت لم أتمكن من إيفائك بعض
حقك، ولتسمح لنا أن نستعير من دررك هذا البيت لنستشهد به على تقصيرنا
بإتجاه الإحاطة بفكرك:

واعذر إذا لم أوف بمحمدك حقّه لجلج الخضم طغت على السباح

أبو بكر الكتندي الأندلسي

(٥١٣ - ٥٨٤)

حياته وأدبه ومجموع شعره

د. محمد رضوان الداية

(القسم الأول)

حياته وأدبه

[١]

في شعراء الأندلس في القرن السادس الهجري شاعر كان له ديوان شعر مروي متداول، وكان واحداً من ثلة من الشعراء وأهل الأدب يحركون الإبداع الشعري، ويواصلون إضفاء الحياة والحيوية على حركة الشعر في شرقي الأندلس، وصولاً إلى غرناطة جنوباً؛ والشاعر المشار إليه هو: أبو بكر الكتندي^(١).

وعاصر الكتندي في حياته في القرن السادس (٥١٣ - ٥٨٤) ثلاث مراحل سياسية في الأندلس، كانت لها آثار ثقافية واجتماعية واقتصادية؛ وهي:

١ - أواخر مملكة دولة المرابطين، ومن كان يدعو بدعوتهم بعد اضطراب أحوالهم،

(١) فيما يأتي من صفحات البحث (القسم الأول) كلام على ضبط اسم هذه البلية التي يتسبب إليها الشاعر الأندلسي: أبو بكر الكتندي. تُنظر الصفحات ٦٩٩ - ٧٠٥.

٢- ومدة ظهور للتوثين^(٢)، في عدد من المدن والمناطق للأخذ بنصيب من تركة الرابطين في الأندلس؛ وهي مدة مضطربة أبرزت عدداً من الطامعين والطامعين من مشارب شتى. ولم تكن مصلحة «الوطن» كما تقول اليوم هاجسهم، ولا دافعهم إلى الثورة والانتقال،

٣- ومدة سيطرة دولة بني عبد المؤمن (عُرفت بدولة اللوحدين) التي ورثت دولة الرابطين.

ومعلوم أن الأندلس كوّنت مع المغرب دولة واحدة منذ أن عزم يوسف ابن تاشفين أمير المسلمين على التخلص من ملوك الطوائف ابتداءً من سنة ٤٨٤هـ. وكان أول الذين خسروا «ملكهم» المعتمد بن عباد صاحب دولة إشبيلية، وتبعه في ذلك معظم «ملوك» الطوائف. واستبقى أمير الرابطين بني هود في منطقة سرقسطة رجاءً أن يكونوا عوناً على ذرء هجمات «قشتالة» وسواها من القوى المُعادية^(٣).

ولم يطلَّ عُمُرُ دولة الرابطين، وكان أولهم يوسف بن تاشفين الذي تلقب بلقب أمير المسلمين (متحاشياً للتلقب بأمر المؤمنين الذي كان يَحْتَلُّه خليفة بغداد) وقد توفي سنة ٥٠٠هـ. وخلفه ابنه أبو الحسن علي إلى سنة ٥٣٧، وجاء بعد ابنه تاشفين الذي انتهى حُكمه بعد نحو ستين ٥٣٩ بظهور اللوحدين، وتغلبهم على المغرب (بحدوده آنذاك) وعلى الأندلس.

وكان انتفاض دولة الرابطين قد بدأ في عَقْرِ دارهم من المغرب، ثم انتقل

(٢) يُنظر مثلاً ما أورده لسان الدين بن الخطيب تحت عنوان «ذكر من كان في أخريات دولة الرابطين للتوثين من الملوك والرؤساء والفقهاء» من كتابه أعمال الأعلام: (٢٤٨) وما بعدها.

(٣) يُنظر مثلاً: دولة الإسلام في الأندلس - عصر الرابطين واللوحدنين: (١-٢).

إلى الأندلس. ولكن القطر الأندلسي لم ينتظر طويلاً بعد سنة ١٥٣٩ فقد ظهرت مجموعة من التوتيين: أكثرهم من القضاة، وبعضهم من أهل القلم: الكتاب والأدباء؛ وبعضهم من القلمين. وهكذا اضطربت البلاد ١٥٤٠م «الشائرين». قال الأستاذ عنان: «كان من العليحي أن تشب بين المرابطين والموحدين وهم سادة الأندلس الجند للمركة التي تُقَدِّمها عوامل مختلفة؛ هي مِحَنُ الأندلس الحقيقية، وكانت تتحدّد من خلالها صُورُ الممارك الانتحارية التي اتَّخِذَت الأندلس أيام الطوائف بجراحها النكبة... على أَنَّ الثورة على سُلطان المرابطين في الأندلس لم تضطرم إلا في أواخر عهدهم في شبه الجزيرة في الوقت نفسه الذي اضطرم فيه المغرب بثورة (حركة) الموحدين الجارفة. وتَضَمَّنَ سلطان المرابطين في عُقر دولتهم، وتعلَّز عليهم إرسال الإمداد إلى ما وراء البحر...»^(٤).

وهكذا نشأت مُنَّةُ في الأندلس بين الانقضاض على السُلطة المرابطية وبين تثبيت السُلطة الموحّدية هي أشبه بمدة ذَوَل الطوائف في القرن الخامس؛ ما بين نهاية السُلطة الأموية وبين بسط يوسف بن تاشفين سلطة المرابطين في الأندلس. وتَجَّ عن هذه الفوضى العارمة - بظهور هؤلاء للتوتيين - نتائج خطيرة من تكالِب العلوى على الأندلس وانقطاعه أجزاء بعد أجزاء من الأرض التي كان يَصْغُبُ استردادها، أو يَقِلُّ احتمالُ استردادها مرَّةً أخرى. وفي أعجاز أبي بكر الكتندي أنه عمل كاتباً لبعض ولاة مالقة^(٥)، التي كان كثير الإقامة فيها والتردد عليها. ولم تذكر كُتُبُ التراجم اسم الوالي أو

(٤) للمرجع السابق (١/ ٢٧، ٢٨).

(٥) أعلام مالقة (١٠٦).

«صاحب المركب» الذي كتب له. فقد كانت الأيدي كثيرة، وكانت الفتنة واسعة، وكان المتوثبون كثيراً. كأنَّ الحُكْمَ أو التحكم صارَ هَوَايَةً من الهَوَاياتِ، أو صَنْعَةً من الصَّناعاتِ يَطْلُبُها من يَسْتَطِيعُ ومن لا يَسْتَطِيعُ. وكان ولَاةُ الموَحِّدين كثيراً أيضاً.

وحين كانت الأندلسُ دولةً وولاياتٍ في حاجةٍ إلى الحاكم الخبير الحازم والمُحارب للقلوب المتمكن البارِع كان قَادَةُ «الثورة» على المرابطين - في معظمهم - من القضاة وأربابِ القلم: ففي قُرْطُبَةَ وجِيَّانَ وغَرْناطَةَ ومَالَقَةَ ومُرُوسِيَّةَ وبلَنْسِيَّةَ وغيرها كانوا من القضاة، والفقهَاء والأدباء والشُعراء: من أعلام التفكير^(١)، في ذلك العصر. وقد أثبتت الأحداثُ المتلاحقة عَجْزَهُمْ جميعاً عن أن يَكُونُوا سياسيين قَادِرِينَ، أو يَكُونُوا قَادَةً ناجحين، بل إنهم في جُمْلَتِهِمْ لم يَنْصَحُوا الأُمَّةَ، ولم يَصُونُوا حِمَاهَا.

ومن «الثوار» في وَسْطِ الأَنْدَلُسِ وجَنُوبِهَا: ابنُ حَمْدِ بْنِ بَقْرُطْبَةَ، وابنُ أَضْحَى بَغَرْناطَةَ، وابنُ حَسُونِ بَمَالَقَةَ، وابنُ مِلْحَانَ في وادي آش. وكان أكبرُ الشائرين في شَرْقي الأَنْدَلُسِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ مَرْدَنِيشٍ، وقام في جِيَّانِ ابنُ جُزَيْيٍّ: كما قام في قَادِسِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَيْمُونٍ، وفي بَطْلَيْوسِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْحَمَّامِ... وفي بَلَنْسِيَّةِ (ثم شاطِبَةِ وَلَقِّنَتْ) ابنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وفي مُرُوسِيَّةِ ابنُ رَشِيقٍ، وابنُ أَبِي جَعْفَرٍ، وفي أَوْرُيُولَةَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ...

وَضَمَّ لِلْمُوحِّدِينَ هَذَا الشَّتَاتِ طَوْعًا وَكَرْهًا، وقال لسان الدين بن الخطيب في وصف الحال: «وقد كانت أيدي هذه الدَّولَةِ الْمُؤْمِنَةِ - دولة

(١) عصر المرابطين والمُوحِّدِينَ (١/ ٣١٨)، والعبارة له.

الموحدّين - نَقَتِ الْأَرْضَ مِنْ عَشْبِ الثَّوَارِ فَلَمْ تَرْكُ عَيْنًا إِلَّا صَبْرَهُ أَثَرًا...»^(٨).

[٢]

قَدِّمْتُ تراجم الكتندي معلومات معدودة عن شخصيته، وعن تنقله في السبلاد الأندلسية، وأعماله التي مارسها، وقَدِّمْتُ لنا أسماء عدد كبير من شيوخه وأصحابه وتلاميذه. وأفصحت عن ثقافته ووجه نشاطه الأدبي شعراً ونثراً.

ومن هذه التراجم واحدة لصاحب كتاب المطرب، أبي الخطّاب عمر بن حسين بن دحية المتوفى ٦٣٣؛ فقد عاصره، ولقيه، وأخذ عنه، وروى بعض شعره، وأثنى عليه ثناء كبيراً، وفي هذه الترجمة: «لَقِيتُ بمدينة غرناطة الوزير الأجلّ أبا بكر محمّد بن أبي العافية الأزدي القُتندي الأصل الأغرناطي المنشأ، وكان من بقايا الأديباء وفحول الشعراء، ورواة الحديث عن العلماء»^(٩). وذكر من أساتذته عدداً ثم قال: «وله شعر كثير وأدب غزير»^(١٠).

وقد عَيَّنَ ابن دحية^(١١) تاريخ ولادة الكتندي بسنة ثلاث عشرة وخمسمئة^(١٢)، وعَيَّنَ تاريخ وفاته بسنة ٥٨٤ أربع وثمانين وخمسمئة، وتردّد أكثر الذين ترجموا له في وفاته بين ٥٨٣ و ٥٨٤.

(٧) أعمال الأعمال (٢٧٠).

(٨) يُقال فيها: غرناطة وأغرناطة.

(٩) للمطرب لابن دحية (٨١ - ٨٢).

(١٠) للمطرب (٨٢).

(١١) في بغية الوعاة (١ / ١٥٥) أنه «وُلِدَ سنة ستّ وخمسين وخمسمئة» هكذا. وفي

العبارة خطأ من المؤلف أو الناسخ أو الطابع. وقرأ الدكتور عمر فروخ التاريخ هكذا:

«وُلِدَ سنة ٥٠٦» ولم أجد هذا الرقم عند غيره.

وقد رَجَحْتُ التاريخين اللَّذَيْنِ حَلَّدَهُمَا ابْنُ دِحْيَةَ: لمعرفة به وتَقْيِهِ عنه،
وقد قال: «سَمِعْتُ منه، وأجاز لي ولأخي أبي عمرو جميع ما رواه وتَرَه،
ونظمه» وذكر من أَسَاتِنَتِه، وأَصْحَابِه، وتلاميذه.

ولنا أن نُقَلِّدَ - تَقْدِيرَ الظَّنِّ - أن أسرة الكُتَيْبِي غادرت بَلَدَهُ كُتَيْبَةَ،
عند احتدام الصِّراع الأندلسي المرابطي مع قوات العَلَوِّ المِشْكَلَةِ، ولا نعرف
للمدينة التي استقرَّت فيها الأسرة، لكننا نَسْتَشْفِ من أخبار الشاعر أنه أكثر
الإقامة في مَالَقَةِ^(١٢)، وفي غَرْنَاطَةِ. ومن هنا ترجم له صاحبُ (أدباء مالقة) في
كتابه، وتَرْجَمَ له صَفْوَانُ بْنُ إِدْرِيسٍ في كتابه (زاد المسافر) وسَجَّلَ إلى جانب
اسمه أنه: غَسْرَنَاطِي؛ فهو معلودٌ - إذن - في أَهْلِ غَرْنَاطَةِ^(١٣)، وسكن

(١٢) مالقة (Malaga) مدينة على البحر المتوسط، جنوبي الأندلس، وهي اليوم حاضرة
ولاية هذا الاسم. وكانت مدينة زراعية، وصناعية، وكانت ذات أهمية من الناحية
التجارية: البحرية، والعسكرية؛ واشتهرت بصناعة الخزف المائقي، وبالتالي الجيد الذي
كان يُصَنَّرُ إلى أنحاء بعيدة في العالم القديم. وكانت مالقة أيام دولة غرناطة ذات أهمية
عظيمة حربيًا واقتصاديًا، وقد سقطت مالقة سنة ٨٩٢ قبل غرناطة بنحو سبعة أعوام.
ومن الطوائف والحفائق أَنَّ الأدوات الخزفية ما تزال تسمَّى في بلا الشام، وخصوصًا في
دمشق والفرطين باسم (المائقي). وحلَّتْني زميل من تونس أقيم يقولون عن الخزف:
(المائقي) أيضًا.

يُنظر: الرُّوضُ لِلْمُطَار: (٥١٧) ومُعْجَمُ الْبُلْدَان (٥/ ٤٣)، والآثار الأندلسية الباقية
(٢٤٢)، ورحلة الأندلس (٢٥٢)، وآخر أيام غرناطة: (٥٣).

- ويُنظر للإطراف، وإظهار الصلة بين الأندلس والمشرق عامة والشام خاصة مادة
(المائقي) في بعض كتب من سلسلة الموسوعة الشامية مثل: معجم الأمثال العامة
الشامية، ومعجم المأكَل الشامية - وتُراجع الفهارس.

(١٣) مدينة كبيرة من مدن جُوي الأندلس، برزت في أواخر القرن الرابع وحلَّت محل -

لِلنَّكَبِ^(١٤) أَيْضًا.

مدينة إلبيرة، وصارت إحدى حواضر الأندلس سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا. وحين انهارت الأندلس الكبرى لآخر حكم للموحدين اتخذ محمد بن الأحمر غرناطة عاصمة للدولة التي عُرفت بدولة (مملكة) غرناطة، ودولة بني نصر (أو بني الأحمر): من ٦٣٥ إلى ٧٩٨ وكانت آخر مدن الأندلس سقوطًا.

ويقال فيها غرناطة وأغرناطة Granada ومعناها الرمانة. وما يزال شعارُ المدينة هو: ثمرة الرمان.

وكانت غرناطة - وما تزال - مثل معظم المدن الأندلسية جمالاً لأقوال الشعراء وذكرهم. (الروض للمطار: (٤٥) ومُعجم البلدان (١٥ / ٤) ونزهة المشتاق (٢٩٧) وآثار البلاد (٥٤٧) والآثار الأندلسية الباقية: (١٦٠) ورحلة الأندلس (١٥٨) وآخر أيام غرناطة: مواضع متفرقة).

(١٤) للنَّكَبِ، هي اليوم Al muñecar (ومعناه في أصله العربي: الحصن المرتفع) مرسى على البحر المتوسط جنوبي ولاية غرناطة، وراء المرسى مدينة وصفتها المراجع الإسلامية بأنها «حسنة متوسطة، كثيرة مصابيد السمك وما فواكه جمّة» وقال الأستاذ عنان في وصف المدينة حين زارها قبل نحو أربعة عقود خلّت إن هذا الوصف لمدينة للنكَب ينطبق عليها اليوم فهي مدينة جميلة متوسطة...، ثم قال: وقد رأينا حين طوافنا بالمدينة غلاً مشعراً في هذا الوقت من الشتاء.

- وكانت النَّكَبُ أوّل بلدة أندلسية استقبلت عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) الذي أعاد الدولة الأموية في الأندلس (سنة ١٣٨). وأقيم بالمدينة تمثال كبير لعبد الرحمن تخليداً لذكراه وأقيم لتلك ندوة حافلة في دمشق وأقيم تمثال مصغر من ذلك الأندلسي، في إحدى ساحات دمشق تكريمًا لهذه الشخصية العبقريّة.

الروض للمطار (٥٤٨) ومُعجم البلدان (٢١٦ / ٥)، ومشاهدات لسان الدين بن الخطيب (٧٩)، والآثار الأندلسية الباقية (٢٥٨)، ونهاية الأندلس للأستاذ عنان: (٥١٠) وآخر أيام غرناطة: (٦٤).

[٣]

في تلخيص مُكَنَّف أفادنا ابن عبد الملك في الذَّيْل والتكملة^(١٥) بحركة
 الكُنْدِي وتنقله في عددٍ من المُدُن الأَنْدَلُسِيَّة، وقال فيه:
 «محمَّد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن خليفة بن أبي العافية
 الأزدي^(١٦): غَرْنَاطِي، كُنْدِي الأصل، سكن مُرْسِيَّة^(١٧)، ومالقة كثيراً، ثُمَّ
 غَرْنَاطَة والمَنْكَب». وتَنَقَّلَ أَبُو بَكْر الكُنْدِي في عددٍ من مُدُن الأَنْدَلُس: تبعًا لظروف أعماله

(١٥) الذَّيْل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي (٦/ ٣٤٩ - ٣٥٠).

(١٦) سَأُورِدُ مصادر ترجمته بعد قليل. والأزدي نسبة إلى الأزد من عرب اليمن.

(١٧) مدينة مُرْسِيَّة من بناء الأمويين في الأَنْدَلُس بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم
 (يُعرف بعبد الرحمن الثاني - الأوسط) سنة ٢١٦ وأُتخذت «حار العمال وقرار
 القواد». وهي على نهر كبير، وفيها الأشجار للثمرة الكثيرة، وسائر أنواع الزراعة،
 وبجبالها معدن الفضة، واشتهرت بصناعة البسط الراقية. وذكر في الروض المعطار
 استعمال أهلها للتواليب والسواني رفع الماء. وقد رأيت في أرباضها ومزارعها أنواع
 كتلك التي كانت في غوطة دمشق (سقى الله أيام غوطة دمشق وأيام العرب في
 الأَنْدَلُس!) وكنتُ مررتُ بها سنة ١٩٧٦ مُصْبِحًا من جنوبي الأَنْدَلُس إلى شمالِها
 الشرقي.

- والدواليب التي ذكرها الحميري في الروض المعطار هي التواريخ تديرها بعض
 الحيوانات القوية.

- سقطت مُرْسِيَّة سنة ٦٤١ (١٢٤٣). وما تزال فيها آثار عربيَّة وإسلامية.

- وسجَّلَ أ. عنان رحمه الله في «الآثار الأَنْدَلُسِيَّة البقية» كثرة التخييل فيها على غرار
 ما كانت عليه أيام الحكم الإسلامي، وقال: «في مرسيَّة طائفة من الجَنَانِيْن (البُستَانِيْن)
 والحدائق، لها عادات وأغانٍ خاصَّة» ص ٢٥٨.

التي مارسها، ووجوه نشاطه التي اشتهر بها من الكتابة الديوانية، والمهام التعليمية، وغير ذلك مما أتقنه وبرع فيه. وهكذا نُسب أبو بكر إلى كُتْنَة التي ترجع أصول أسرته إليها، وإلى غرناطة، وإلى مالقة.

وكتُتْلة بلدة صغيرة ذكرها الجغرافيون لوقوعها في مفترق طرق القوافل، ثم اشتهرت بعد وقعة حرية بين المرابطين والأندلسيين من جهة وقوات الشمال المتحالفة من جهة ثانية، عُرِفَتْ باسم هذه البلدة كُتْنَة: ^(١٨)Outanda.

وقد اختلف رَسْمُ اسم المدينة، وضَبَطُهَا بين المصادر الأندلسية والمغربية من جهة والمشرقية من جهة ثانية. فهذه فرصة لاستعراض القول في (كتنة) وضبطها.

[٤]

كتنة:

١ - ورد ذكر كتنة في كتاب «ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك» لأحمد بن عمر بن أنس العنزي المعروف بابن الدلائمي ^(١٩)، وفيه تحت عنوان «أقاليم

(١٨) وقت للمركة في ظاهر بلدة كتنة Outanda في الرابع والعشرين من ربيع الأول

٥١٤ هـ (أو ربيع الآخر) الموافق حزيران (أو تموز) ١١٢٠ م.

- قاد الجيش للعادي ألفونسو الملقب بالخابر، وقاد القوات المرابطية الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، وكانت النتيجة هزيمة منكرة للقوات المرابطية وسقوط مواقع كثيرة.

(عصر المرابطين والموحدين - محمد عبد الله عتات - القسم الأول: ١٠٢).

(١٩) نشر الباقي منه أستاذنا الدكتور عبد العزيز الأهواني، رحمه الله، في ملهرد تحت

عنوان: «مُصوَص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان، والمسالك إلى جميع الممالك» وهو من منشورات معهد الدراسات-

سَرَقْسُطَة^(٢٠): «إقليم قُتْنَة وهو على ستين ميلاً من مدينة سَرَقْسُطَة» واسم البلدة هكذا: حُرُوفاً وَضَبْطاً في الكتاب المذكور.

٢ - وذكر البَلَدَة الشَّريف الإدريسي في نُزْهة لِلمُشتاق^(٢١)، حين وصل إلى «ذكر الأندلس ووصف بلادها وطُرقها...» وقال^(٢٢):

«ومن مدينة بلنسية إلى سرقسطة تسع مراحل على كتنة، وبين بلنسية وكتنة ثلاثة أيام، ومن كتنة إلى حصن الرياحين مرحلتان...» إلخ.
- ولم يُضبط اسم كُتْنَة، ولكنه أوردتها بالكاف.

٣ - ووردت في نص لابن الأثير ورد في الملحق (٢) من مرويَّات ابن مغاور^(٢٣)، وفيه^(٢٤):

«حُكِّتُ عَنْ أَبِي مُحَمَّد بن سفيان حَدَّثَنَا أَبُو عبد الله بن مغاور حَدَّثَنَا أَبُو علي بن سَكْرَة قراءة عليه وأنا أسمع بشاطبة مَقْدَمُهُ علينا غَازِياً إلى كُتْنَة أخبرنا أَبُو القاسم بن فهد...».

٤ - وذكر البلدة المُوَرَّخ الجُغرافي الأديب أَبُو الحسن علي بن موسى بن سعيد في كتابه المغرب في حُلَى المغرب^(٢٥)، في عناوين كُتُبِ شَرْقيّ الأندلس

= الإسلامية في مدريد (مطبعة معهد الدراسات الإسلامية).

(٢٠) نصوص عن الأندلس، (٢٤-٢٥).

(٢١) كتاب نُزْهة لِلمُشتاق في انحراف الآفاق للشَّريف الإدريسي - عالم الكُتُب - بيروت.

(٢٢) نُزْهة لِلمُشتاق (٢/ ٥٥٦).

(٢٣) ابن مغاور الشاطبي حياته وآثاره - دراسة وتحقيق: محمد بن شريفة - الطبعة الأولى، ١٤١٥ - ١٩٩٤.

(٢٤) ابن مغاور: ٢٦٤.

(٢٥) المغرب في حُلَى المغرب - لابن سعيد - حققه وعلّق عليه الدكتور شوقي ضيف

وعند التفصيل فيها، فقال: «كتاب رونق الجِلَّة في حُلَى قرية كُتْنَة»^(٢٦)، من قرى مرسية، وترجم لأبي بكر محمد بن عبد الرحمن الكتندي الذي ترجم له، ونعريضُ الباقي من شعره.

- والضبط من الكتاب المذكور.

٥ - وذكر ابن سعيد: الكتندي أيضاً في كتابه: رايات المُرِّين^(٢٧).

٦ - وذكر المقرئ في نصح الطيب^(٢٨)، البلدة استطراداً عند ذكر القاضي الشهيد أبي علي الصِّدي الذي استشهد في الواقعة للشهورة سنة ٥١٤، وعُرفت باسم كتنة لوقوعها عند تلك البلدة. قال^(٢٩):
«فلسماً كانت وقعة كُتْنَة كان مَن حضرها ففقدَ فيها سنة أربع عشرة وخمسة، رحمه الله تعالى».

- وردت «كُتْنَة» بالكاف، مضبوطة هكذا: بضم ففتح.

٧ - ووردت نسبة الكتندي مضبوطة ضبطاً تاماً هكذا الكتندي في زاد المسافر^(٣٠)، قال: «أبو بكر الكتندي - أغرناطي» وقد تَبيت في سياق الكلام

- طبعة ثانية منقحة - صدر عن دار المعارف بالقاهرة.

(٢٦) يُنظر (٢/ ٢٤٣) و (٢/ ٢٦٣).

(٢٧) رايات المُرِّين وغايات المُرِّين لابن سعيد - حققه وعلّق عليه محمد رضوان الداية - دار طلائع - الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

(٢٨) نصح الطيب من غصن الأتلس الرطيب - لأحمد بن محمد المقرئ التلمساني - حققه الدكتور إحسان عيسى - دار صادر - بيروت ١٣٨٨ - ١٩٦٨.

(٢٩) نصح الطيب (٢/ ٩٢).

(٣٠) زاد للمسافر وغرة حيا الأدب السفر لأبي بحر صفوان بن إدريس النحوي للرّسي - أعلّقه وعلّق عليه عبد القادر محمّد - دار الرائد العربي - بيروت، ١٩٧٠.

على أبي بكر الكندي على اشتهاره بالنسبة إلى كتنة (فأصله منها) وإلى غرناطة (لطول مكته فيها).

٨ - وترجم له ابن الأثير في التكملة^(٣١) وقال فيه^(٣٢):

«من أهل غرناطة، يُكنى أبا بكر، ويُعرف بالكندي لأن أصله منها».

٩ - وترجم له كتاب أعلام مالقة^(٣٣)، وقال فيه^(٣٤):

«المعروف بالكندي، يُكنى أبا بكر... إلخ».

١٠ - وعرف الدكتور حسين مؤنس بالإمام الصدي في الحاشية (٢)

من الجزء الثاني من الحلة السواء^(٣٥)، وذكر استشهاده وقال^(٣٦):

«وقد توفي أبو علي مستشهداً في وقعة كتنة (وتكتب أيضاً قُتنة)...»

انتهى.

١١ - ووردت (كتنة) في كتاب الدكتور حسين مؤنس (تاريخ

(٣١) التكملة لكتاب الصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله (المعروف بابن الأثير) بعناية

عزة العطار الحسيني - القاهرة ١٣٧٥ - ١٩٥٦.

(٣٢) التكملة (٢/ ٥٣٥).

(٣٣) أعلام مالقة لأبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن حميس - تقديم وتخرّيج وتعليق

الدكتور عبد الله المرباط الثرغي - دار الغرب الإسلامي ودار الأمان - مطابع دار

صادر بيروت، ١٤٢٠ - ١٩٩٩.

(٣٤) أعلام مالقة: (١٠٦).

(٣٥) الحلة السواء لابن الأثير - تحقيق د. حسين مؤنس - نشر الشركة العربية للطباعة

والنشر - القاهرة - ١٩٦٣.

(٣٦) الحلة السواء ٢: ١١٨.

الجغرافية والجغرافيين في الأندلس^(٣٧) وإلى جانبها: *Outanda*^(٣٨).
والبلدة ما تزال قائمة، وتُعرف بهذا الاسم الذي يطابق النصَّ العربيَّ كما
اشتهر في آثار الأندلسيين، ومَنْ زارهم.
فالمصادر الأندلسية، والمغربية ذكرت المدينة على وجهين:
- كُتْنَة (بالكاف).
- وَكُتْنَة (بالقاف).
وضُبطت على وجهي قراءة الحرف الأوَّل هكذا بضم القاف أو
الكاف، وقح الثاء.

....

للمصادر والمراجع المشرقية:

- ١ - في معجم البلدان^(٣٩): «كُتْنَة بلدة بالأندلس نغر سرقسطة...» إلخ.
- ٢ - وفي مراصد الأطلّاع^(٤٠) كلام مماثل.
- ٣ - وفي تاج العروس «كتنة، لغة في كتنة بالأندلس» والنص في
المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧ هجرية مُهمَّل من الضبط بالشكل والحروف.
- وفي تاج العروس (ط الكويت ٩/ ٩٧) مضبوطة بالشكل كُتْنَة
وَكُتْنَة، دون الضبط بالحروف. ولم يبيِّن في الحاشية الجهة التي اعتمد عليها

(٣٧) تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس - د. حسين مؤنس - مطبعة معهد

الدراسات الإسلامية - مدريد ١٣٨٦ - ١٩٦٧.

(٣٨) يُنظر ص (٢٦٢) و (٦٩٤).

(٣٩) مادّة (كتنة) في المعجم (طبعة دار صادر - بيروت).

(٤٠) مادّة (كتنة) في الكتاب (طبعة مصورة - بيروت ٣ أجزاء).

- المحقق في ضبط الكلمة، وأظنَّ المحقق ركنَ إلى ما في معجم البلدان^(٤١).
- ٤- وفي سِرِّ أعلام النبلاء (طبع مؤسسة الرسالة)
- في الجزء ١٩: «كُتْنَة» على الرسم الأندلسي.
- وفي الجزء ٢٠ «كُتْنَة»، بضمَّتين.
- ٥- وفي الكامل في التاريخ (١٠/٥٨٦) «كُتْنَة» بضبط الحرف الأول وَحْنَه. (طبعة دار صادر بيروت).
- ٦- ورسمها في بغية الوعاة بالكاف «كُتْنَة» وجاءت مضبوطة بضمَّتين: الكُتْندي^(٤٢).
- ٧- وفي الوالي بالوفيات^(٤٣)، ورد اسمُ الكُتندي الشاعر هكذا:
«أبو بكر الكُتندي: بضم الكاف والتاء ثالث الحروف وسكون النون وكسر الدال للمهمل»^(٤٤).

- (٤١) [جاء في تاج العروس / ط الكويت، ج (٨/٩) النص الثاني: «وَكُتْنَة، بضمَّتين: بلد بالأندلس، وقته مشهورة، ويُقال فيه بالكاف أَيْضًا».
- وجاء في تاج العروس / ط الكويت ج (٩٧/٩) النص الثاني: «كُتْنَة: لغة في كُتْنَة، بالأندلس». فقد ذكر صاحب التاج عند إيراده: كُتْنَة، لغة بضمَّتين، فضبطها بالحروف / المجلد.
- (٤٢) بغية الوعاة (١/١٥٤).
- (٤٣) الوالي بالوفيات (٣/٢٣٢).
- (٤٤) كان الصفدي في الوالي بالوفيات أولَّ من ضبط الرسم بالحروف. ولم يذكر مصدره، ولا أعلم أحدًا قبل الصفدي لو عدله فعل ذلك.
- [«وجاء ضبطه بالحروف في القاموس المحيط (الفتاد) وفي تاج العروس (قند)»] / المجلد.

ونُخْرِجُ مِنْ هَذَا كُلَّهُ إِلَى مَا يَأْتِي:

١- اسم البلدة: كُتِلَة بالكاف أو قُتِلَة بالقاف. وقد ساعَ نطقها بالرميين لأهمما يحكيان الأصل القديم: *Outanda*. وهو الرسم الحالي للبلدة أيضاً.

٢- ضبطت المصادر الأنلسية والمغربية الكلمة بضم الكاف وفتح التاء. وحَقَّقَ ذلك المحققون الذين أُنْخِرُجُوا عِندَنا من المصادر الأنلسية والمغربية مثل: د. الأهواني و د. مونس، ود. ضيف، ود. شريفة، ود. إحسان عباس، وابن أبي شنب.

٣- وأكثر الكُتُب المشرقة على ضَبُّط الكلمة بضم الكاف والتاء معاً.

٤- اِخْتَرْتُ في هذا البحث، ضَبُّطَ الأنلسيين والمغاربة، وتابعتُ المحققين الذين نشرُوا تلك النصوص الأنلسية بضبطهم: كُتِلَة، هكنا.

٥- وأَعُدُّ ضَبُّطَ الأنلسيين والمغاربة القدامى، وتحقيق المُخَصِّصين المعاصرين كافياً. ولكنني أستاذُ أيضاً بقراءة حروف اسم البلدة بالقشتالية القديمة، والإسبانية الحديثة: *Outanda* هكنا التي تؤدي إلى النطق العربي: بضم الكاف وفتح التاء.

[٥]

حفظت كُتُب التراجم عِدداً من أسماء أساتذة أبي بكر وشيوخه ومن أسماء الذين أخذوا عنه، ورَوَوْا عنه، ومن أسماء أصحابه وأصلقاته من أهل الأدب والعلم، ومن ذوي المكانة الاجتماعية، وأعلام الشعر في زمانه، ويحد أحياناً - مع هذه الأسماء - أخباراً تضيفُ إلى ترجمة أبي بكر الكتدي، أو تقدم فوائد تُفصِّح عن جوانب من معالم شخصيته.

ومن أساتذته وشيوخه:

- ١- أبو محمد عبد الله بن أبي جعفر محمد الحُشَين، من أهل مُرْسِيَّة، سمع أبو بكر منه كتاب الملخص وصحيح مسلم^(٤٥)؛
- ٢- وأبو عبد الله خطّاب بن أحمد بن خطّاب (فقيه عالم) قرأ عليه الأدب^(٤٦)؛

- ٣- وأبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، وكانت له رحلة إلى المشرق، وله المؤلفات المتنوعة في الأمور الشرقية والعربية والتاريخية وغيرها^(٤٧)؛
- ٤- وأبو بكر محمد بن مسعود بن عبد الله بن أبي ركب، وقد كان إماماً في صناعة العربية؛

- ٥- وأبو إسحاق بن خفاجة الأديب الشاعر المشهور، وقد قرأ عليه أبو بكر الكتندي نظمه ونثره في مُحَلِّنين^(٤٨).

وفي شيوخه والذين روى عنهم: أبو الحسن يونس بن مغيث، وأبو القاسم بن أبي حمزة، وأبو الوليد بن الدبّاغ، وغيرهم. وهذه الجمهرة من الأعلام يطول استقصاء أخبارهم وأحوالهم في عجالة كهذه المقدمة، وهم يستوفون جوانب الثقافة العربية الإسلامية في ذلك الوقت^(٤٩).

(٤٥) للطرب من أشعار أهل المغرب: (٨١)، توثق بحرسية (٥٦٢).

(٤٦) للبصر السابق. وكانت وفاته قبل الثمانين وخمسة.

(٤٧) للبصر السابق؛ وفيه أنه عُرِفَ بالجزر.

(٤٨) للطرب: ٨١. ودويان ابن خفاجة وجموعة من رسائله مطبوعة (من تحقيق د. السيد مصطفى غازي - الإسكندرية - منشأة المعارف - ١٩٦٠).

(٤٩) يُنظر في أسماء شيوخه وأساتذته: الذيل والتكملة (٣٤٩/٦ - ٣٥٠) والطرب من-

وروى عن أبي بكر الكتندي جماعة فيهم: أبو سليمان وأبو محمد ابنا حوط الله، وأبو العباس أصبغ بن علي بن أبي العباس، وأبو علي حسن بن كسرى، وأبو عمرو بن سالم، وأبو القاسم للملاحى^(٥٠). وهؤلاء - وآخرون سكنت عنهم المصادر، من تلامذة الكتندي والرواة عنه يمثلون حلقة من حلقات المتابعة الأدبية والفكرية والدينية والثقافية. وقد كان أبو بكر الكتندي حلقة متوسطة بين جيل أساتذته وشيوخه، وجيل تلامذته والرواة عنه. ونقرأ في كتاب المغرب^(٥١)، لابن سعيد الذي ظهر الكتاب باسمه^(٥٢)، قال والذي:

«هو من نبهاء شعراء عصره، وسكن غرناطة، وانتفع به من قرأ عليه من أهلها، ولازمها حتى عُذَّ من أهلها».

وكان في أصحاب أبي بكر الكتندي عدد من أدباء الأندلس فيهم: أبو جعفر بن سعيد، قال فيه ابن سعيد صاحب المغرب:

«هو عمّ والذي، وأحد مصنفى هذا الكتاب (يعني كتاب: المغرب في حلى للمغرب، قال: وكان والذي كثير الإعجاب بشعره، مقدمًا له على سائر أقاربه».

- وفي أصحاب أبي بكر: أبو الحسن بن نزار (حسيب وادي آش).

- وأبو عبد الله الرُّصافي: شاعر عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الدولة

- أشعار أهل المغرب: (٨١) والمغرب (١٥٤/٢).

(٥٠) يُنظر الحاشية السابقة..

(٥١) المغرب (٢: ١٥٤).

(٥٢) معلوم أن الكتاب من صنعة عدد من أفراد أسرة بني سعيد لكنه انتهى وأخرج على

يد علي بن موسى بن سعيد الذي انتقل إلى المشرق زمانًا طويلًا، ثم استقر في تونس.

(تُنظر مقدمة د. شوقي ضيف على الكتاب).

للموحّدية^(٥٣).

وكانت لقاعات الكُتدي مع أصحابه من الشعراء مجالاً للمذاكرات الشعرية ورواية الشعر، كما كانت مجالاً لقطع يرتجلها أحدهم، أو أكثر من واحد، وقد يصنّر عن المجموعة قصيدة نظموها معاً - نظماً جماعياً - (ينظر ملحق الشعر).

ويذكر من أئمة الأدباء، والشعراء، والكتاب، والعلماء الذين كانوا يلقون الكندي أو يلقاهم، وتلور بينهم أحاديث، وتقام مجالس، ويساجل فيها بالشعر:

- أبو علي بن كسرى^(٥٤).
- وأبو عمران بن رزق^(٥٥).
- وأبو الحسن الوقشي^(٥٦).
- والفقهاء أبو القاسم بن عبد الواحد^(٥٧).

(٥٣) للغرب (٢/ ١٥٤).

(٥٤) له ذكر في البحث والمجموع الشعري.

(٥٥) له ذكر في البحث والمجموع الشعري.

(٥٦) يرد باسم (كتبة) أبي الحسن، وأبي الحسين. وردَ فيهما في نفع الطب (١/ ٤٧٣، ٤٧٤) ومواضع أخرى.

- وذكره ابن سبيد (١/ ٢٢٥) باسم: أبي الحسين الوقشي. والوقشي هذه نسبة إلى بلدة «وقش» بالأندلس.

- في أعلام مالقة (١٠٩) «... أنشدنا أبو الحسن الوقشي قال أنشدنا أبو بكر الكندي، وأمر أن تُكتب على قوه رحمه الله (الآيات)...». انظرها في مجموعه الشعري فيما يأتي.

(٥٧) أعلام مالقة (١٠٦).

[٦]

لم أجد في شعر الكتندي الباقي شيئاً من المَدَح أو ما يُشبهه، وليس في أعبارِه إشارة إلى مدح أحد رجال عصره. وإن كان هذان الجانبان لا يَحْتَجِبان ما غاب عنا من شعره وأعبارِه؛ فقد يكون فَتْلُ ذلك. ولكنَّ الإشارة فيهما ذاتُ دلالة واضحة؛ وهو، لو مَدَح، لكان قريباً من نهج ابن خفاجة الذي مدح المرابطين وقد استُشرف أن يكونوا للفقهاء لحال الأتليس التَّردية بأفعال ملوك الطوائف وبظُروفٍ أخرى. وتقرأ في ديوان ابن خفاجة^(٥٨)، في مقدمته التي صنعها بنفسه كما رُتِب ديوانه بنفسه، بعد الإشادة بالأمير أبي إسحاق إبراهيم ابن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين:

«ولما دخل جزيرة أنطلس... تعيَّن أن أفدَّ عليه مهتاً بالولاية مسلماً، وأغشى بساطه الرِّفيع موفياً حقَّ الطلعة مُعظماً، فما لبث أن رفع وأسنى، واصطنع فأدنى... ففطفتُ هنالك على نُظُم القَوَائِي عنائِي، وستتها عند ذلك خُلاًلاً على مَعَاظِفِ سُلْطَانِي: مصطنعاً لا متعصماً، ومستميلاً لا مُستَيْلاً، اكفاءً بما في يدي من عَطَايا مَنان، وعوارفِ جِوَادٍ وَهَاب، خلق فأبدع، ورزق فتمرع...».

ومن هنا اختلطت قصائد المديح عند ابن خفاجة بالإعترافات^(٥٩). وأستاذ أبي بكر الكتندي في الأدب عامة والشعر خاصة كان أبا إسحاق ابن خفاجة الذي تحدَّث بنفسه في ديوانه عن ثقافته إلى الطبيعة وخصوصاً في

(٥٨) ديوان ابن خفاجة (٧ - ٨).

(٥٩) ابن خفاجة: محمد رضوان الداية: الطبعة الثانية - قرة (المديح) في أغراض شعر ابن خفاجة.

بلدته شُقر^(٦٠)، ومحيطها من منطقة بلنسية بشرقيّ الأنتلس.

وتحدّث د. إحسان عنبس عن وَصْف الطبيعة في الأنتلس قبل ابن خفاجة، وعن أثره في هذا الغرض في الأنتلس، وفي الأدب العربي عامة^(٦١)، فقد زاد ابن خفاجة في هذا الموضوع: في التشخيص وفي الرابطة العاطفية بينه وبين الطبيعة^(٦٢) واعتمد وسائل فنية جديدة متصلة بملكات خاصة لديه... وربط الطبيعة بكل موضوع، وجعلها المتكأ الذي يستند إليه القول الشعري عامة...^(٦٣) ثم قال: إن ابن خفاجة كان يرى الطبيعة في إطار الغناء، وضمّن إحساسه بالتغيّر، وحسّه الدقيق بالصراع بينه وبين الزّمن^(٦٤). وقد قال د. فروخ إن ابن خفاجة برع خاصّة في وصف الطبيعة والحنين إلى الوطن^(٦٥).

وأهم موضوع في ديوان ابن خفاجة كما قدّر د. شوقي ضيف^(٦٦) وهو

(٦٠) شُقر (Jucar) تنطق اليوم هكذا: جوكار، تبعد عن بلنسية نحو ١٨ ميلاً. وتقع على نهر يسمّى نهر شُقر، فإذا وصل إليها انقسم قسمين فصارت للمدينة كالجيزة بين الفرعين. وهي في منطقة زراعية حراجيّة من أجل بلاد الأنتلس، وهي بلدة ابن خفاجة، وقد خلّدها في شعره بقصائد ومقطعات (الروض للمطار (٣٤)، ومصحح البلدان (٣/ ٣٥٤) وفيه: شُقر بفتح الشين، وهو خطأ ظاهر.

(٦١) تاريخ الأدب الأنتلسي - عصر الطوائف والمرابطين (٢٠٤). وما بعدها.

(٦٢) انظر تلمذة أبي بكر الكتندي على ابن خفاجة - على سبيل المثال - القطعة ذات الرقم (١٣) من مجموع شعره (القسم الثاني من هذا البحث).

(٦٣) تاريخ الأدب الأنتلسي - عصر الطوائف والمرابطين (٢٠٤ - ٢٠٥).

(٦٤) للرجع السابق.

(٦٥) تاريخ الأدب العربي (٥/ ٢١٨ - ٢١٩).

(٦٦) عصر الدول والإمارات: الأنتلس (٣١٨ - ٣١٩).

موضوع استنفذ أكثر شعره، واشتهر به فهو وصف الطبيعة.
وقد مرّ ذكر ابن خفاجة في كتب الأدب الأندلسي مدرسيّةً وجامعيّةً
وعامةً. ومن ذلك فصل خاص عنه في كتاب (في الأدب الأندلسي) ^(٩٧).
وأفردتُ ابن خفاجة بكتاب مستقل، صدر بعنوان (ابن خفاجة) ^(٩٨).
وقد أطلق عليه الأندلسيون لقب جتّان الأندلس أو الجتّان أي البستاني
لكثرة وصفه الطبيعة ولاستغراقه فيها.

وإذا تركنا أستاذه ابن خفاجة (زعيم هذا المذهب وموصل أصوله
وفروعه) وقفنا عند شاعر آخر كبير من أتباع المذهب الخفاجي، ومن أصدقاء
الكتندي المخلصين: الرّصافي البنسي؛ وأنسنا منه قريباً ممّا أنسنا من ابن
خفاجة، ونقرأ للدكتور إحسان عيسى عنهما: «كلاهما رحّب بِمَقَمِّ دولة
جديدة: رحّب ابن خفاجة بِمَقَمِّ المُرابطين ومدح أمراءهم، ورحّب الرّصافي
بِمَقَمِّ الموحّدين ومدح بعض أمراءهم ثم نفى عن نفسه كلّ ذلك، وعاش قائماً
بحرفه الرّقو...» ^(٩٩).

وكان من أتباع المذهب الخفاجي في هذه اللّنة ابن الرّزّاق البنسي ^(١٠٠)،
والرّصافي البنسي ^(١٠١)، وأبو المطرف بن عميرة المخزومي ^(١٠٢)، وأبو بكر

(٩٧) في الأدب الأندلسي - محمد رضوان الداية - دار الفكر - دمشق - ط ٢.

(٩٨) ابن خفاجة - محمد رضوان الداية - الطبعة الثانية بلبارقية - دمشق.

(٩٩) ديوان الرّصافي البنسي ط ١: ص ١١.

- وللمقصود رغو الشباب، وصاحبها: رقاء. وكان الرّصافي البنسي يلقب بالرقاء. فهو
الرقاء الأندلسي في مقابلة السّريّ الرّقاء للوَصليّ (المشرقي).

(١٠٠) صدر ديوانه في دار الثقافة - بيروت بتحقيق عفيفة ديراني.

(١٠١) جمع شعره د. إحسان عيسى، وطُبع في دار الثقافة - بيروت.

الكتندي^(٧٣) وغورهم.

واستمر هذا التيار في الأجيال التالية في الأندلس.

....

[١/٦]

يظهرُ لقارئ شعرِ الكتندي الباقي التفاته إلى الطبيعة واستفراقه فيها فنياً ووجدانياً. فوصف الطبيعة الحرة، ووصف مشاهد صناعية تلفت الانتباه، وتسترعي النظر.

- ومن شعره الوصفي قوله المزوج بالانفعال الوجداني^(٧٤):

يا نَهْرَ إِشْنِيلٍ أَلَا عَوْدَهُ لَئِكَ الْعَهْدِ وَلَوْ فِي الْمَنَامِ؟
مَا كَانَ إِلَّا بَارِقًا خَاطِفًا مَازَلْتُ مُذْ فَارِقِي فِي ظِلَامِ!
لَهُ يَوْمٌ مِنْهُ لَمْ أَنْسَهُ وَذَكَرَ مَا أَوْلَاهُ أَوَّلَى ذِمَامِ
إِذْ هُنْدُ غُصْنٍ بَيْنَ أَغْصَانِهَا كَالنُّوْجِ يَشْنِيهِ هَدِيلُ الْحَمَامِ
فَالشَّاعِرُ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَهْرِ «إِشْنِيلٍ» وَذِكْرِيَّاتِهِ فِي غُرْنَاتِهِ؛ تِلْكَ
الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي كَانَتْ طَيِّبَةً مُعْجِبَةً، فَمَرَّتْ عَحْلَى سَرِيعَةً، وَيَصِفُ لَنَا مَكَائِهَا
فِي نَفْسِهِ؛ وَيَعْرِجُ عَلَى بَيْتَةِ الْمَشْهَدِ: الْأَرْضِ الطَّيِّبَةِ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ وَالْحَيِّيةِ
الْجَمِيلَةِ... وَيُعَبِّرُ عَنْ صُورَةِ جَمَالِهَا بِكُوتِهَا - فِيمَا يَرَى - جِزْءًا مِنْ تِلْكَ الطَّيِّبَةِ
الْمُعْجِبَةِ...

(٧٢) نشر رسائله وشعره الباقي د. محمد بن شريفة في الرباط في كتابه (أبو المطرف بن عميرة المحزومي).

(٧٣) ها نحن أولاء نجمع شعره، ونقدم له بهذه الدراسة.

(٧٤) انظر القطعة (٢١) من شعر الكتندي (القسم الثاني من هذا البحث).

وهذا يذكرنا بابن خضاجة، كقوله مثلاً في صفة فتاة^(٧٥):
وَضَحَّتْ سَوَافُ جِيلِهَا سَوَانَةً وَوُورِدَتْ أَطْرَافُهَا عُتَابَا
- وله وصف طريف لحوض نحاسي عليه أربعة أسود نحاسية أبهى
ينصب منها الماء، قال^(٧٦):

انظُرْ إِلَى الْمَاءِ وَالنَّصِيبَانِ يَخْرِي مِنْ أَفْوَاهِ أَسَدٍ غَابَةِ
أَزْرَقٍ يَنْسَابُ ذَا حَبَابٍ كَأَنَّهُ الْأَيْسَمُ فِي انْسِيَابَةِ

....

[ب/٦]

ومن الامتزاج بالطبيعة الأندلسية المتميزة والاتفات إلى الذات، وارتباط
المكان بالزمان نقرأ نصاً حسناً جداً ينزغ متزجاً غريباً نألف مثله - كثيراً -
عند شعراء المذهب الخفاجي، وهو قصيدة قصيرة، أو قطعة من ستة أبيات،
يقف فيها الشاعر عند شجرة قديمة في الحَيِّ الذي نشأ فيه، ويجري حوار من
طرف واحد شديد التعبير عن نفس الشاعر، وحاله، ومكوناته الداخلية؛
قال^(٧٧):

يَا سَرَحَةَ الْحَيِّ يَا مَطُولُ شرح الذي ينسنا يطولُ
عندي مقال فهل مقام نصغين فيه لما أقول؟
ولي دُيُونٌ عليكِ حَلَّتْ لو أنه يُنْفَعُ الحُلُولُ...
ماضي من العيش كان فيه مَبِينَا ظَلَمَكَ الظَّلِيلُ

(٧٥) انظر النص والتعليق عليه في (ابن خضاجة) (٥٩).

(٧٦) انظر القطعة (٥) من شعر أبي بكر الكتندي (القسم الثاني من هذا البحث).

(٧٧) القطعة (١٣) من شعر أبي بكر الكتندي (القسم الثاني من هذا البحث).

زَالَ.. وماذا عليكِ ماذا يا سَرَحُ لو لم يكنْ يَزُولُ؟..
ويختم الشاعر القطعة بالدعاء لتلك السُرحة التي استظلَّ بها زمانًا،
وحملتْ من نفسه ومشاعره مثلما حملتْ من أخباره وأسراره... إنها صورةٌ
مُصَغَّرَةٌ جدًّا (مكروفلَمْ) من قصَّةِ حياة...

ولا نجدُ في الباقي من شعر الكُندي أثرًا لشعر تتوقَّع وجوده في ديوانه
القديم من معالجة الأحوال العامة، أو الإشارة إلى حادثة من الحوادث التي كانت
تشغل الناس وتقض مضاجعهم أحيانًا من الفن والثورات وحركات المتوَّبين.
وإذا كنَّا رجحنا عدم انغماس الكُندي في اللذخ (على القياس والتغليب) فإنَّ
وجود شعر اللذخ قد ينفع في رسم صورة علاقة الشاعر بالدُّنيا السياسية من
حواله. لكنَّ الشعور الوطني الذي يستظلُّ وراء «الطبيعة» و «المكان» في شعره
يشي بنوع من الارتباط بالأرض والاستغلال بظلال يتناوب فيها الخوف
والأمن، والاضطراب والاستقرار. وتما يُسألُ عنه من الشعر في ديوان الكندي
الصَّانع ما يمكن أن يكون نُظْمه في المعارك مع التَّوَل المعادية، والحثُّ على
الجهاد والمقاومة، وحفظ الوطن وأهله.

[٦/ج]

والوتر الدِّيني الإسلامي صَنَّاخٌ في قلبه كما هو في لسانه؛ ومن هنا نجدُه
يَتَعَطَّ من بارق الشَّيب، وينظم أحيانًا لثَنَقش على قبره عند وفاته، ويربط الوعظ
بالوازع الدِّيني... وقبل هذا كلِّه ينظم في مدح رسول الله ﷺ، قال - مثلاً -:
أَتَتِ الْغَنِيَّ وَإِنَّ الْفَقْرَ بَرَّحَ بِي فَأَغْنِيَنِ بِالْغَنَى الْمَغْنَى عَنِ الشَّيْبِ
إِنْ تَدْرِكْنِي^(٧٨) بِرَحْمِي لَمْ أَخَفْ دَرَكًا وَإِنْ تَكَلِّسْنِي إِلَى نَفْسِي فَيَا نَشِي!

(٧٨) انظر قراءة الكلمة وسياق الشعر في النصِّ للمحقق، في القسم الثاني (الثاني)، الرقم [٤].

وقال:

لأمرٍ ما بكيتُ وهاجَ شوقي وقد سَحَحْتُ على الأيكِ الحَمَامُ
لأنَّ بياضَها كَبَاضِ شَيْئِي فمعنى شَدَوِهَا «قُرْبَ الحِمَامِ»!..
- والحمام بكسر الحاء هو اللوت.

.....

. هذا الشاعر الذي يُعَدُّ حَبَّةً في عقدِ المذهب الخفاجي، شاعرٌ له شخصيته
أيضاً، ورؤيته الفنية، وأسلوبه، فإنه يرجح رشاقة العبارة، كلما رأى ذلك
مناسِباً، على الجزالة، ويُؤثر طرافة الفكرة وبساطتها على عمقها وفلسفتها: مع
المحافظة على أساسيات الخفاجية التي صارت جزءاً من العملية الفنية عند هؤلاء
الشعراء.

وبستطيع قارئ الباقي من شعر الكتندي أن يُضيفَ إلى طبيعة شخصيته،
وملاحظها الجانبَ المَرِحَ في حركة الحياة، على رغم الظروف الصعبة التي كانت
تُمرُّ بها البلادُ جميعاً في مُعظم سنوات حياته.

(القسم الثاني)

شِعْرُ أَبِي بَكْرٍ الْكُتَيْدِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ*

[١]

نَقَلَ صَاحِبُ أَعْلَامِ مَالِقَةَ^(٧٩)، «من خطّ أبي عمرو بن سالم قال: أنشدني صَاحِبُنَا الْفقيه أَبُو عَلِيٍّ بن كِسْرَى^(٨٠)، مِمَّا ارْتَجَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّصَّائِيُّ^(٨١)، بِمُضَرَّةِ أَبِي بَكْرٍ الْكُتَيْدِيِّ الْكاتبِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي صَنْوَبَرَةٍ قَدْ صُنِعَتْ مِنْ نَحاسٍ، وَثَقِبَتْ جَوَانِبُهَا، وَرَكِبَتْ فِي وَسْطِ مُسْتَدِيرِ مَاءٍ فِي بُسْتَانِ أَبِي عِمْرَانَ الْمَذْكُورِ^(٨٢)، فَقَالَ فِيهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّصَّائِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَذِهِ الْأَبْيَاتُ: [من المتقارب]

وَرَوْضٍ جَلَا صَدَا الْعَيْنِ بِهِ	أَزْدَرَقِي يَطْفُرُ عَلَى مَشْرَبَةٍ ^(٨٣)
صَنْوَبَرَةٍ رُكِبَتْ سَاقُهَا	إِلَيْهِ فَنَاقَضَتْ حَشَا مَذْنَبَةٍ
فَشَبَّهَتْهَا وَأَنَايْنِ بِهَا	- هَا الْمَاءُ قَدْ جَدَّ فِي مَسْكَبَةٍ -
بِأَرْقَمِ كَعُكٍ مِنْ شَخْصِهِ	وَأَفْرَاحُهُ يَتَمَلَّقُنَ بِهِ ^(٨٤)

(٥) جمعه كاتب المقال وراجعه وشرحه.

(٧٩) أعلام مالقة (٩).

(٨٠) سيود تعريف به فيما يأتي.

(٨١) هو الشاعر المشهور بالرّصائي البُنسي (له ذكر في حواشي المجموع).

(٨٢) أبو عمران موسى بن رزق.

(٨٣) الشعر في أعلام مالقة (٢٠٩).

(٨٤) الكعك معروف، يقال إنه مُعَرَّب. ولما كان الكعك كثيراً ما يكون مُنَوَّرًا، وأشهر نوع: مُسْتَدِير (من عجيبة طولانية ضم طرفاها فضضحت وهي مُنَوَّرَةٌ) فمن هنا اشتق الشاعر من الكلمة وقال كَعُكٌ، أي: اتخذ شكلَ الْكَعْكَةِ استطراداً وهو توليد، -

ولأبي بكر الكندي فيها^(٨٥): [من الطويل]
 صَنْوَبْرَةٌ لَمْ يُوجِدِ الْكَوْنُ مِثْلَهَا حَلِيٌّ بِسَاتَيْنِ وَرَيْقٌ مَذَانِبِ^(٨٦)
 حَوَتْ ذَاتًا مِنْ طَعْمِهَا نَعْرَقِي عَادَةً فَسَالِ يَنَائِيْعًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ^(٨٧)
 يُضَاهِي الثَّرِيًّا شَكْلَهَا وَاجْتِمَاعَهَا لَوْ أَنَّ الثَّرِيًّا [عَارَضَتْهَا] بِذَانِبِ^(٨٨)

سواشتقاق من الجولمد على منهج عربي صحيح.

- وبالمناسبة فإقيم في اللهجة الدارجة في الشام يقولون «كَعْرَك» بدلاً من كَعَكَ.
 جاؤوا بفَعُول بدلاً من فَعَلَ.

- والأرقم من الحيات ماقه سواد وبياض، أو رُقَمَ بسوادٍ وُحْمرة أو كُلمرة أو بُقعة؛
 والأثني: رُقشاء (لأنقال رُقشاء).

- (وانظر تاج العروس: ر ق م).

(٨٥) أعلام مالقة (٢٠٩)، وأدباء مالقة (٢٠٢). (والشعر متابعة لوصف تلك الصنوبرة
 المصنوعة).

(٨٦) للذنانب جمع للذنب: مسيل للماء إلى الأرض.

- ونَوْن الشاعر «سَاتَيْنِ» ضرورة.

(٨٧) في أدباء مالقة: ذاتياً... عَرَقَ عادة.. وفي «ينابيع» مَتَوْنَةٌ ضرورة شعرية.

(٨٨) في أدباء مالقة: «فراغ بمقلد كلمة واحدة». واقتَرَحَ في أعلام مالقة وضع عبارة:
 «قَدْ حَكَّهَا». واقتَرَحْتُ أَنَا عبارة: «عَارَضَتْهَا». ومعنى عَارَضَ فَلَانٌ فَلَانًا (أو عَارَضَ
 شَيْءٌ شَيْئًا): بَارَاهُ وَأَتَى بِمِثْلِ مَاأَتَى بِهِ، يُقَالُ: عَارَضَهُ فِي الشَّعْرِ، وعَارَضَهُ فِي السَّيْرِ،
 وعَارَضَهُ بِمِثْلِ صَنِيعِهِ. (من الوسيط).

- وقد عاذ الرُّصافي البُنسي إلى هذه الصَّنُوبَرَةِ فَرَصَفَهَا فِي قَطْلَحَيْنِ؛ فقال: [من البسيط]

لَمْ أَكْسِرْ مَارَاقَ عَيْنِي مِنْ صَنْوَبَرَةٍ لَهَا مَعَ الْمَاءِ حَالٌ غَيْرَ مُحَلُولٍ

تَعَبٌ فِيهَا لَجِينُهَا فَتَفْتَحُهُ أَعْطَانَهَا مِثْلَ أَشْطَارِ الْخَلَاخِيلِ

- وقال: [من مَعْلَم البسيط]

[٢]

وقال يخاطبُ الرُّصافيَ البَنْسِيَّ الشاعر^(٨٩): [من الطويل]
غَلَبْنَاكَ عَمَّا رُمَتْهُ يَا أَيْنَ غَالِبٍ بِرَاحٍ وَرَيْحَانٍ وَشَدَوٍ وَكَاعِبٍ!

[٣]

وقال في معنى الغزل^(٩٠): [من البسيط]
يَا نُجْبَةَ الظَّرْفِ بَلْ يَا نُجْبَةَ الْأَدَبِ [مَا] لِلهُوَى غَيْرَ ذَلِكَ الْحُسْنِ مِنْ سَبَبٍ^(٩١)
السَّبْرُ أَطْلَقْتَ مِنْ قَدْ عَلَى غُصْنٍ مَسَى ظَفِرَتْ بِأَفْلَاكِ مِنَ الْقُصْبِ؟

[٤]

وقال في الزهد^(٩٢): [من البسيط]

وجندول كاللَّحْنِ مَائِلٌ صَافِي الْحَنَّا أَزْرَقَ الْفَلَاحِلُ
عليه شَكْلٌ صَنَوِيْرِيٌّ يَفْتُلُ مِنْ مَالِهِ خَلَاخِيلًا
(٨٩) ورد البيت في سياق خبره: انظره في الملحق بشعر الكُتَيْبِيِّ [ختم للملحق ١].
- والبيت في التفتيح (٣/ ٥١٤).

(٩٠) النص في أعلام مالقة (١٠٦-١٠٧) وأدباء مالقة (٨٦).
- وردت القطعة بعد قطعة في الغزل دالية، تجلدا في موضعها من هذا المجموع
الشعري، أولها [الرقم ٨]:

وَمُهَفَّسٌ هَزَّ الْحَسَامَ وَرَبَّمَا قَلْتُ لَوَاحِظُهُ مَضَارِبَ حَدِّهِ
وقال مؤلف أعلام مالقة في التقديم لها: «قال شيخنا أبو القاسم، وهو مما لرجل فيه...»
(٩١) في الشطر الثاني نقص؛ اقترح له في أعلام مالقة: [هل] للهوى...؛ واقتراح في أدباء
مالقة: [ما] للهوى.

- ورجحت «ما للهوى» وهي قراءة اقترحتها الأستاذ النوني رحمه الله تبه محقق أعلام
مالقة في الحاشية (٤) على هذا.

(٩٢) النص في أعلام مالقة (١٠٧) وفي أدباء مالقة (٨٧).

أَلَسْتَ الْغَنِيِّ وَإِنَّ الْفَقْرَ بَرُّحٌ بِي فَأَغْنِي بِالْغِنَى الْمُنِيِّ عَنِ [النَّشْبِ] ^(٩٣)
 إِنْ تُدْرِكْنِي بِرُحْمَى لَمْ أَخْفَ دَرْكًا وَإِنْ تُكَلِّنِي إِلَى نَفْسِي فَيَا نَفْسِي! ^(٩٤)

[٥]

قال صاحبُ أعلام مالقة ^(٩٥): فمن شعره (الكتندي) ماحلنني به
 الفقيه أبو القاسم بن عبد الواحد - رحمه الله - وذلك في قوله يصفُ
 صفيحة نحاسٍ عليها أسودٌ نحاسٍ أربعة: [من مَخْلَعِ البسيط]

(٩٣) آخر كلمة من الشطر الثاني ناقصة من المخطوطة. واقتَرَحَ لها في أعلام مالقة كلمة:
 [الْوَصْبُ]؛ ومعناها: الوَجَعُ والمَرَضُ، أو النُصَبُ والقَتُورُ في البَدَن. واقتَرَحَ لها في أدياء
 مالقة: [النَّصَبُ] ومعناها ظاهر.
 - قلت: اجتهداُ المحققون الفاضلين بناسبِ الوزن والقافية، ولكنه لا يوافقُ للمعنى المُراد.
 فالشاعر يُمَجِّدُ الله تعالى باسمِ من أسماه الحسن وهو «الغني» وَيَسْأَلُ الغني من فضله،
 وأن يتدركه برحمته.

- واقترحت كلمة (النَّشْب) لسببين:

أحدهما: أن النَّشْبَ موافقة للمعنى المُراد، والنَّشْبُ هو المال.

والثاني: أن وضع النَّشْبِ في القافية يوافقُ غرضًا بديهيًا كان شائعًا هو التحنيس: بنحس
 القواي. فالنَّشْبُ الأولي: للمال الأصيل من ناطقٍ وصامت (أموال متقولة وغير متقولة)،
 والنَّشْبُ الثاني من قولهم: نشب في الشيء: وقع في ما لا مَخْلَعَ منه!

- وفي الشعر اقتباس من الحديث الشريف «من حديث الدعاء: ولا تُكَلِّنِي إِلَى نَفْسِي
 طَرَفَةً عَيْنٍ فَأَمْلِكُ»: (النهاية: و- ل).

(٩٤) في أعلام مالقة: «إِنْ تُدْرِكْنِي بِرُحْمَى». وفي أدياء مالقة: «إِنْ تُدْرِكْنِي» (لاحظ
 وضع الشدة واختلاف العبارة).

(٩٥) أعلام مالقة (١٠٦) وأدياء مالقة: (٨٦).

أَنْظُرْ إِلَى الْمَاءِ وَالْهَيْبَةِ يَجْرِي مِنْ أَفْوَاهِ أَسَدٍ غَابَةِ^(٩٦)
 أَرْزُقْ بِمَسَابُ ذَا حَبَابٍ كَأَنَّهُ الْأَكْبَمُ فِي الْإِسْيَابَةِ^(٩٧)
 فَاعْجَبْ لِمَرَأَى مَرْوُوعٍ لَكِنْ قَدْ زَادَ أُنَا مَحَلَّنَا بِهِ^(٩٨)
 مِنْ كُلِّ لَيْثٍ لَزَاءٌ لَيْثٍ يُنْجِ رَقِطَاءَ مِنْ لُعَابِهِ^(٩٩)
 أَمْسُكْ مِنْ أَلْفِ ذِي، وَفِيهَا [أَمْسُكْ] مِنْ طُفْرِ ذَا وَنَابَةِ^(١٠٠)

[٦]

كانت الشاعرة حَفْصَةُ بِنْتُ الْحَاجِّ الرُّكُونِيَّة^(١٠١)، في مجلس أبي جعفر

(٩٦) «مِنْ أَفْوَاهِ» ينقل حركة همزة أفواه إلى التون، لتصبح للضرورة كهمزة الوصل.

(٩٧) الْحَبَابُ: ما يطفو على سطح الماء المضطرب، وبعض أنواع الشراب.

- وَالْأَكْبَمُ: الحَيَّةُ الذَّكَرُ. يشبهون الماء في التَّوَالِي والجداول منسابًا، بانسياب الحَيَّةِ، وحركتها في «شبهها».

(٩٨) يُقَالُ: رَاعَ الشَّيْءُ فَلَانًا: أَحْبَبَهُ، وَرَاعِي جَمَالُهَا؛ فَهِيَ رَائِعَةٌ.

(٩٩) الرَّقِطَاءُ: نوع من الحَيَّاتِ به رُقْطَةٌ (وَيُقَالُ فِي الْعِطَاءِ وَالْمُرَادِ هُنَا الْأَفْعَى)، وَهِيَ الَّتِي عَلَى جِلْدِهَا بُقَعٌ وَنُقُطٌ. يَقُولُ: إِنَّ الْمَاءَ لِلنَّسَكِ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَسَدِ بِشَكْلِ صُورَةِ الْأَفْعَى (وَجَعَلَهَا مِنَ الْأَفْعَى الرُّقُطَ).

(١٠٠) الْكَلِمَةُ الْأُولَى مِنَ الشُّطْرِ الثَّانِي فِي أَعْلَامٍ مَائِقَةٍ: «أَمْسُكْ»، وَهِيَ فِي أَهْدَاءٍ مَائِقَةٍ: «أَمْسُكْ». وَقَرَأَهَا عَلَى التَّوَهُّمِ - فَلَيْسَتْ لِلْمَعْطُوطَةِ بَيْنَ يَدَي - عَلَى الْوَجْهِ الْمُبْتَدَأِ لِأَنَّ لِلْعَيْنِ مَنَاسِبَ مَا يَقُولُ: إِنَّمَا أَسْوَدَ تَرَسُّمٍ مِنَ الْمَاءِ لِلتَّنَدُّقِ مِنْهَا أَفْعَى وَحَيَاتٍ. وَكَلَّا التَّوَعُّنَ غَيْرُ، قَاتِلًا، وَالْإِنْسَانَ لَا يَأْمَتُهُمَا مَتًا. ثُمَّ قَالَ: أَمْسُكْ مِنْ أَيْبَابِ الْأَفْعَى وَسُتْهَا (الْأَنْفِ وَالْفَمِ فِي الشَّعْرِ) كَأَمْسُكِ مِنَ أَنْفَارِ الْأَسَدِ وَأَيْبَابِهَا. وَفِي الْبَيْتِ تَشْبِيهُ طَرِيفٍ وَوَجْهٍ تَشْبِيهِ فَقْدَانِ الْأَمَانِ مِنْهُمَا لِلْإِنْسَانِ!

(١٠١) مِنْ أَعْلَى غُرْنَاتِهِ، وَصَفَتْهَا فِي الْإِحَاطَةِ بِأَنَّهَا فَرِيدَةٌ زَمَلًا فِي الْحُسْنِ وَالظَّرْفِ وَالْأَدَبِ وَالْوَدَاعَةِ، وَأَنَّهَا أَدِيمَةٌ نَبِيلَةٌ حَيَّةٌ بَلَدِيَّةٌ، سَرِيعَةُ الشَّعْرِ، وَلَهَا مَسَاحِلَاتٌ -

ابن عبد الملك بن سعيد^(١٠٧) (عم والد الأديب المشهور ابن سعيد صاحب المغرب وغرره) وكان أديباً شاعراً، وبينه وبين حفصة مساجلات، وكان بينهما مودةً اشتهرت. وحضر أبو بكر الكتندي في ذلك الوقت وعلم بوجود حفصة، فبعث إلى أبي جعفر بن سعيد برقة فيها هذه القطعة، نظمها على البديهة^(١٠٨): [من الطويل]

أبا جعفر يا ابن الكرام الأماجد خَلَوْتُ بِمَنْ نَهَوَهُ رَغْمًا لِحَاوِدِ
فهل لك في خِلِّ قَنُوعٍ مُهَذَّبٍ كَثُومٍ عَلِيمٍ بِاخْتِفَاءِ الرَّاوِدِ؟
يَسْتُ إِذْ يَخْلُو الْغَيْبُ بِحُبِّهِ مُتَمَتِّعٌ لِنِزَاتِ بَحْمَسِ وَلَاوِدِ!!
فقراها أبو جعفر على حفصة، فقالت: لعنة الله! قد سمعنا بالوارث
على الطعام^(١٠٩) والواغل على الشراب^(١١٠)، ولم نسمع اسمًا لمن يعلم

سملونة مع عدد من شعراء العصر. توفيت سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وخمسة.
للطرب (٢١٠)، والمغرب (١٣٨ / ٢)، ورايات للوزن (١٦١)، والإحاطة (١ / ٤٩١)،
واللقتضب من تحفة القادِم (١٦٧)، ونفع الطيب (٤ / ١٧١) ومواضع أخرى، ومعجم
الأدباء (١٠ / ٢١٩).

(١٠٢) أبو جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد، من أهل السياسة والإدارة. كاتب أديب
وشاعر بارع، قمن تاهوا في الأندلس خطَّ النزعة المخفاجية. وفي شعره الباقي جانب
يشبه منزع ابن زيلون في ولادة (مع حفصة الركونية). شارك في دعوة محمد بن
مردنيش للضامة للموحدين (حكام الأندلس والمغرب) وقتل في تلك الحركة سنة ٥٥٩
وكان له ديوان شعر.

المغرب في حُلَى المغرب (١٦٤ / ٢)، ورايات للوزن (١٧٠)، والإحاطة (١ / ٢١٦)،
ونفع الطيب (٣ / ٥١٣).

(١٠٣) يدخل الحور والشعر في مساجلاتهم وفي مساحة الحرية الواسعة في أيامهم.
(١٠٤) الولوح اسمٌ يُطلق على الذي يَرِحُ (واللحي وَرَحَى) أي يَنْخُلُ على قوم -

باجتماع محبين فيروم الدخول عليهما! فقال لها بالله سمّيه لنا لنكتب له بذلك! فقالت: أسمّيه الحائل^(١٠٦)، لأنه يحول بيني وبينك إن وقعت عيني عليه. فكتب له في ظهر رُقعته: [من المحت]

يا مَنْ إِذَا مَا أَتَانِي جَعَلْتُهُ نُصَبَ عَيْنِي
ثَرَاكَ تَرْضَى جُلُوسًا بَيْنَ الْحَيْبِ وَبَيْنِي؟
إِنْ كَانَ ذَلِكَ فَمَازَا تَبْغِي سِوَى قُرْبٍ حَتَّى؟^(١٠٧)
وَالآنَ قَدْ حَصَلَتْ لِي بَعْدَ الْمَطَالِ بَدَنِي
فَإِنْ أَتَيْتَ، فَدَعَا مِنْهَا بِكَلِمَتَا الْيَدَيْنِ
أَوْ لَيْسَ تَبْغِي وَحَاشَا.. .. لَكَ أَنْ تُرَى طَيْرَ بَيْنِ^(١٠٨)
وَفِي مَيْتَتِكَ بِالْحَمْدِ.. .. نَسِيَ كُلَّ قُبْحٍ وَشَيْنٍ
فَلَيْسَ حَقُّكَ إِلَّا الْفُـ... .. خُلُوعًا بِالْقَمَرَيْنِ!
- وكتب له تحت ذلك ما كان منها من الكلام، وذيل ذلك بقوله:

- ياكلون ولم يُذْع، ليأخذ نصيباً من طعامهم (ويأكل معهم).

(١٠٥) الواغل اسم من غل على القوم في شراهم: دخل عليهم فشرّب معهم دون أن يُدعى.

(١٠٦) الحائل: فاعل من حال يحول: بمعنى حَضرَ وَتَمَّعَ. اسم اقترحت حفصة لهذا الدخول على اجتماع قوم لم يُذْع إليه. وخصت لقاء مُحِبِّين أو صديقين؛ فهو يحول بينهما وبين الحديث الصريح، أو هو يفسد عليهما بدخوله لقاءهما.. والأمر كله مركّب على الدُعابة، وللبأسطة الشعرية؛ وفي حُرّة القول، وطُرُقة الموقف.

(١٠٧) الْحَيْنُ: لَوْتُ وَلَفَلَاكُ.

(١٠٨) الثُّرَاب، ويُقال فيه غُرَابُ التِّينِ، لأن وقوعه في الدُّنْيَا يَكْثُرُ حين يُسَافِرُ أهلها ويغادرها. فَتَقْرَنُ طُرُوءُ الْغُرَابِ (الذي في لُذُنِ الْأُرْيَافِ) بِالْبَيْنِ وَالْفِرَاقِ.

[من مجزوء الكامل]

سَمَاكَ مَنْ أَهْوَاكَ (حائل) إِنَّ كُنْتَ بَعْدَ الْعُتْبِ وَاصِلُ
مَعَ أَنْ لَوْ أَنَّكَ مُزْعِجُ لَوْ كُنْتَ تُحِبُّهُنَّ بِالسَّلَامِ!
وللمعبر بقية تخرج عن سياق هذه التراسمة.

[٧]

وقال في التارنج^(١٠٩): [من السريح]

انظُرْ إِلَى التَّارَنَجِ مُسْتَعْرِبًا فَمَا عَلَى إِغْرَابِهِ مِنْ مَزِيدٍ^(١١٠)
أَلْفَسَ الضُّدَّيْنِ أَشْجَارَهَا وَذَلِكَ مِنْ أَغْرَبِ مَا فِي الْوُجُودِ^(١١١)

[٨]

وقال [في غرض الغزل]^(١١٢): [من الكامل]

(١٠٩) النص في أعلام مالقة (١٠٧)، وأدباء مالقة: (٨٧).

(١١٠) التارنج (في التعريف العلمي): شجرة مثمرة من الفصيلة السَّيْطِيَّة دائمة الخضرة تسمى (ترتفع) بضعة أمتار. أوراقها جلدية خضراء لامعة، لها رائحة عطرية، وأزهارها بيضاء عبقرة الرائحة تظهر في الربيع. والثمرة لينة تُعرف كذلك بالتارنج: عصارها حمضية مرة. وتُستعمل أزهارها في صنع ماء الزهر، وفي زيت طيار يستعمل في العطور. وقشرة الثمرة تُستعمل دواءً، أو في عمل للزيوت (الوسيط). وانظر أيضاً الموسوعة في علوم الطبيعة.
- كلمة «مِنْ» في الشطر الثاني غير ظاهرة في المخطوطة، واقترحها المحققان معاً.

(١١١) وجه القربة، في للمح الشعري، كما تبه الشاعر هو اجتماع الماء في ثمرة التارنج وهو عصيرها؛ والقار (على التشبيه). فَحَمْرَةُ التارنج كالنار لكنها تحمل للماء. وفي هذا جمع (شعري) بين ضِدَّيْنِ.

(١١٢) النص في أعلام مالقة (١٠٦) وأدباء مالقة: (٨٦).

وَمُهَنْفٍ هَزَ الحُسَامَ وَرَّيْمَا فَلَسْتُ لَوَاحِظُهُ مَضَارِبَ حَدِّهِ^(١١٣)
 حَيًّا فَبَالِغٍ فِي تَحْمَتِهِ، وَقَدْ أَبْدَى الحَيَاءُ نَوْرُودًا فِي غَلِّهِ
 فَسَأَلْتُ مَا هَذَا؟ فَقَالَ مُحَلِّوْبَا: أَتَسَيِّتَ نَيْسَانًا وَيَانِغَ وَرَدِّهِ؟^(١١٤)
 لِأَسْكُرُوهُ مِنْ دَمٍ أَهْرِيْقُهُ بِمِلْحَاطٍ مَنْ سَاوَرَتْ مِنْهُ بُوْدُهُ^(١١٥)
 السَّوْرُودُ خَدَّتِي وَلِلْمُهَنْدِ نَظِيرِي وَدَمُ اللُّحَبِّ هَدِيَّةٌ مِنْ عِنْدِهِ!..

[٩]

قال صاحب أعلام مالقة:

وَحَدَّثَنِي^(١١٦) الأديب أبو علي بن كسرى^(١١٧) قال:

(١١٣) في أدباء مالقة: قَدْ الحُسَام.

(١١٤) شهر نيسان (شهر إبريل) وهو الرابع من شهور السنة الشمسية. أورده الشاعر لأنه من شهور الربيع، وفيه يبلغ إزهار الأزهار والأوراد والزنايق والأعشاب العطرية مَبْلُغًا عَظِيمًا.

(١١٥) الشطر الثاني في أعلام مالقة كما أثبت. وهو في أدباء مالقة:

«لَوَاحِظُ مَنْ سَاوَرَتْ تَرْقَدُهُ»

- وقال في الحاشية: «كنا في الأصل؛ وقد وضع الناسخ إزاء البيت علامة على وجود خلل في البيت» انتهى.

- وفي أعلام مالقة الحاشية ١٣ و ٤: يرد (شطر البيت) في الأصل (أ) بهذه الصفة: «لَوَاحِظُ مَنْ سَاوَرَتْ تَرْقَدُهُ». ونه على ما زاده في الشطر ليستقيم الوزن والنص. وفي رسم البيت وقراءته نظر.

(١١٦) النص في أعلام مالقة (١٠٨)، وأدباء مالقة (٨٨).

(١١٧) أبو علي بن كسرى هو الحسن بن علي المشهور بابن كسرى. ترجم له ابن الأثير في التكملة (مصر)، وفي نسخة القادسي وذكره للقرني في نفع الطب. وهو من شرط كتاب أعلام مالقة، وقد ورد ذكره كثيرًا في صفحات الكتاب. لكن ترجمته في الجزء -

دَخَلْتُ يَوْمًا بُسْتَانَ الْوَزِيرِ أَبِي عِمْرَانَ بْنِ رَزْقٍ^(١١٨)، فَوَجَدْتُ أَبَا بَكْرٍ
الْكُتْنَدِي فِي يَدِهِ إِنَاءٌ قَدْ مَلَأَهُ مَاءً وَهُوَ يَسْقِي بِهِ أَصْلَ بَهَارٍ^(١١٩) قَدْ ظَهَرَ
فِيهِ نَوَارَةٌ فِي غَيْرِ أَوَانِهَا، عَجِبْتُ مِنْ كَلْفِهِ بِهَا، فَقُلْتُ: هَلْ خَضَرَكَ شَيْءٌ
فِيهَا؟ فَاطْرَقَ سَاعَةً، ثُمَّ أَنْشَدَنِي رَحِمَهُ اللَّهُ: [مَنْ مَخَّلَعَ الْبَسِيطَ]
وَحَقَّقَكُمْ إِلَهُ بَهَارٍ يُوجِبُ أَنْ تُصْبِحَ الْعُقَارُ^(١٢٠)

-المفقود منه.

وقد جرى وصفه بالفقيه، الكاتب، الشاعر. وفي التفتح أنه قصد إلى حاكم إشبيلية
(أيام المرابطون) إبراهيم بن يوسف بن تاشفين وأنشده قصيدة في مدحه «طار مطلعها
في الأقطار كلَّ طائر» وهو:

قَسَمًا بِحَيْثُ هِيَ إِلَهُ لَعَظِيمٌ فَمَنْ لِقَاءُ وَأَنْتَ إِبْرَاهِيمُ
وَتَقَلَّ فِي أَنْعَاءِ النَّدْوَةِ فِي قُطْرَيْهَا الْأَنْدَلُسِي وَلِلْغَرْبِ وَأَقَامَ مَدَّةً فِي مَرَاشِ. وَابْنِ
كَسْرَى وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتْنَدِي، وَيُذَكَّرُ مَعَ الرِّصَالِيِّ الْبَلَنْسِيِّ، فَقَدْ «رَجَعَ مِنْهُ
ديوان شعر» كما في التكملة. ويُعد في أتباع المذهب الخفاجي.

- وكانت وفاة ابن كسرى سنة ٦٠٣ أو ٦٠٤.

(المقتضب من تحفة القادِم: ١ والتكملة (مصر) ١: ٢٦٤، وتفتح الطَّهْسَب
٣: ٣٩٩، وأعلام مالقة: مواضع كثيرة تُراجع في الفهرس).

(١١٨) في الأصل هنا - من أعلام مالقة - «مرزوق» وفي أدباء مالقة: «رَزْزُوق»، ولكن
للؤلَّفِ ترجم له في الرقم: ٥٩ باسم موسى بن رزق في نسختي الطبع. وقد ذكره في
الفتح باسم موسى بن رزق ٥: ٥٧ في أثناء الكلام على الرِّصَالِيِّ الْبَلَنْسِيِّ صاحبه.
(١١٩) الجَهر في استعمال الأندلسيين هو الترجس في المشرق. وقد يستعمل أهل الأندلس
الاسمين معًا (اليدبع في وصف الرِّيح - عسيلان: ٩٩) وهو من نباتات الزينة،
ويُستعمل طيبًا أيضًا.

(١٢٠) الْعُقَارُ من أسماء الحفرة. و«تُصْبِح» تسقى صباحًا. ويقابلها الثَّوَرُ: شراب النساء.

غُسْرُهُ تَشْرِينَ، أَيِ يَوْمٍ إِلَيْهِ مِنْ حُسْنِهِ يُشَارُ^(١٢١)
 بَعْدَ اخْتِطَابٍ وَطَوَّلِ عَهْدٍ أَبْدَى فَمَا خَلَّهَ الْبَهَارُ^(١٢٢)
 فِي رَوْضَةٍ سَالِ كُلِّ شَرْبٍ مِنْهَا كَمَا تُنْقَضَى الشُّقَارُ^(١٢٣)
 سُبْقِيَّتِ وَنَمِيَّةٍ هُمُوعًا يَا رَوْضَةَ حَثَّهَا ابْتِكَارُ^(١٢٤)
 قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو عَلِيٍّ^(١٢٥): ثُمَّ اتَّفَقَ^(١٢٦) أَنْ دَخَلْتُ الْبُسْتَانَ الْمَذْكُورَ فِي
 أَوَّلِ الْبَهَارِ، فَكَبَيْتُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْكُتَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: [مِنْ مَخْلَعِ الْبَسِيطِ]
 يَا مُوَلَّعًا بِالْبَهَارِ زُرْنَا فَرَوْضُنَا زَارَةَ الْبَهَارُ

(١٢١) فِي أَعْلَامِ مَالِقَةَ: «عَزَّةُ تَشْرِينَ» وَفِي أَدْبَاءِ مَالِقَةَ: «غُرَّةُ تَشْرِينَ» وَقَرَأْتُهَا: «غُرَّةُ تَشْرِينَ» وَجَدِيرٌ أَنْ يَكُونَ تَشْرِينَ الثَّانِي (نُوفَمِي). يَقُولُ: إِنَّ نَبْتَ الْبَهَارِ أَزْهَرَتْ مَبَكْرَةً عَنْ وَقْتِهَا فِي غُرَّةِ (أَوَّلِ) شَهْرِ تَشْرِينَ. وَذَلِكَ مُسْتَعْرَبٌ وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ يُحْتَفَى بِهَا «تُشْرَبُ عَلَى ظَهْوَرِهَا...».

(١٢٢) فِي أَعْلَامِ مَالِقَةَ، وَأَدْبَاءِ مَالِقَةَ هَكَذَا «أَبْدَى فَمَا خَلَّهَ الْبَهَارُ» وَضَبَطَهُ فِي الْأَعْلَامِ: «أَبْدَى فَمَا خَلَّهَ الْبَهَارُ» وَفِي الْأَدْبَاءِ: «أَبْدَى فَمَا خَلَّهَ الْبَهَارُ». وَتَحْتَ الضُّبُوطِ وَالْقَرَأَتَيْنِ نَظَرُ. وَالْكَلَامُ غَيْرُ وَاضِحٍ. وَيَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: «أَبْدَى لَنَا خَلَّهَ الْبَهَارُ»

(١٢٣) الشَّرْبُ (بِكسر الشَّيْنِ): مَوْزِدُ الْمَاءِ. يُرِيدُ الْجِدْوَلَ. وَشَبَّهَ فِي لَمَعَانِهِ تَحْتَ أَشْعَةِ الشَّمْسِ بِالسَّيْفِ. وَالشُّقَارُ جَمْعُ الشَّفْرَةِ: مَا عَرَّضَ وَخَلَّدَ مِنَ الْحَدِيدِ كَحَدِّ السَّيْفِ وَالسَّكِينِ وَغَيْرِهَا. وَتُطْلَقُ عَلَى السَّيْفِ اتِّسَاعًا.

(١٢٤) الرُّسْمِيَّةُ مَوْثَقَةُ الرُّسْمِيِّ: مَطَرُ الرَّيِّحِ الْأَوَّلِ. وَالْمُفْعُولُ: مِبَالِغَةٌ فِي الْهَامِصِ، وَالْمَحَابُّ الْمُمِصُّ: الْمَاطِرُ. وَتُسْتَعْمَلُ لِلْمَادَةِ اللَّغَوِيَّةِ (ه م ع) لِلتَّمَعِ وَلِللَّاءِ (كَلْمَطَرُ وَالطَّلُّ...).

(١٢٥) أَبُو عَلِيٍّ بِنُ كَسْرِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(١٢٦) مَاتِجَرِي مَصَادِفَةً دُونَ إِعْدَادٍ، أَوْ مَوْعِدٍ سَابِقٍ، يُقَالُ فِيهِ: اتَّفَقَ اتِّفَاقًا.

وَأَسْطَ إِلَى قَهْوَةٍ أَرْتَنَا شَمْسَ نَهَارٍ؛ وَلَا نَهَارٌ^(١٢٧)
 فِي رَوْضَةٍ إِنْ حَلَلْتُ فِيهَا حَلَّ بِهَا الْإِنْسُ وَالْوَقَارُ
 بِأَكْبَرِ أَهْبَاءِ الْفَقْدَى كَأَسَا وَزَهْرًا لَهُ ابْتِكَارُ^(١٢٨)
 رَاقٍ مَسْنَاهُ الْعُيُونُ لَمَّا وَاسَطَ مَبِيضُهُ أَصْفَرَارُ^(١٢٩)
 كَأَلَهُ كَأُسْنَا الْمُنَادَرُ فَلَمَّا زُجَّاجٌ وَذَا عُقَارُ
 يَسِمُ نَقَرُ الرِّيَاضِ مِنْهُ عَنْ صُرَّةٍ حَشَوْهَا نُضَارُ^(١٣٠)

(١٢٧) في أقاويل الشعراء وعلى سبيل التعبير الأدبي: أَنَّ للقهوة (الخمرة) إشعاعاً وإثارة.

- وقد سَمَّى العربُ الخَمْرَةَ قَهْوَةً لِأَنَّهَا تُقَهِّي (تَصْرِفُ وَتُصَدِّ) عَنِ الطَّعَامِ. وَمِنْ هُنَا سَمُّوا الْبَيْنَ وَشَرَابُهُ قَهْوَةً.

- (يُنْظَرُ كِتَابُنَا «مَعْجَمُ الْمَاكُلِ الشَّامِيَّةِ» مِنْ سِلْسِلَةِ الْمَوْسُوعَةِ الشَّامِيَّةِ).

(١٢٨) بِأَكْبَرِ: طَلَبَ (أَمْسَ) مِنَ الْبُحْيِ فِي وَقْتِ الْبُكُورِ. وَكَأَنَّهُمْ فِي مَجَالِسِهِمْ يُتَكَوَّنُونَ فِي شَأْنِ الصَّبُوحِ. وَ «زَهْرٌ لَهُ ابْتِكَارٌ» الْكَلَامُ عَلَى زَهْرَةِ الْبَهَارِ الَّتِي تَفْتَحُ قَبْلَ أَوَانِهَا فِي الْبِسْتَانِ الْمَذْكُورِ.

(١٢٩) فِي الْمَطْبُوعَتَيْنِ: «وَاسَطَ» وَالْمُرَادُ: تَوَسَّطَ، وَيُقَالُ فِي اللَّفْظِ: تَوَسَّطَ الشَّيْءُ: صَارَ فِي وَسْطِهِ. وَيُقَالُ أَيْضًا وَسَطَهُ: جَعَلَهُ فِي الْوَسْطِ. وَاقْتَرَحَ أَنْ تُقْرَأَ «وَسَطَ».

- قُلْتُ: وَلَمْ أَجِدْ (وَاسَطَ)، وَلَا يَسْتَدْعِيهِ التَّوْلِيدُ؛ لِأَنَّ مَرَادَ الشَّاعِرِ وَصْفَ هَذِهِ الزَّهْرَةِ مِنْ جِهَتَيْ شَكْلِهَا وَلَوْنِهَا فَ: وَسَطُهَا أَصْفَرُ وَأَطْرَافُهَا بَيْضُ. وَفِي الْمَوْسُوعَةِ فِي عُلُومِ الطَّبِيعَةِ (٣: ١٦٧١-١٦٧٢) تَحْتَ عُنْوَانِ: تَرْجِسُ الشَّعْرَاءِ: «ضُرُوبُهُ كَثِيرَةٌ الْعَدَدِ. أَوْرَاقُهُ قَلْبِيَّةٌ مُسْتَطِيلَةٌ، شِمْرَاخُهَا الزَّهْرِيُّ يعلو من ٣٠ إلى ٥٠ (سم) يَنْتَهِي بِزَهْرَةٍ وَحِيدَةٍ كَبِيرَةٍ الْقَدْرِ عَطْرِيَّةٍ الرَّائِحَةُ بَيَاضُ اللَّوْنِ تَرْتَكِرُ عَلَى تَوْنِجٍ أَصْفَرِ الْمَقَالِبِ أَحْمَرِ الْأَطْرَافِ تَوَّرُّ فِي فَصْلِ الرَّيْحِ».

(١٣٠) فِي أَعْلَامِ مَالِقَةَ: «عَنْ دُرِّ حَشَوْهَا...» وَفِي أَدْنَاءِ مَالِقَةَ: «عَنْ صُرَّةٍ». وَهَذِهِ أَكْثَرُ مَنَاسِبَةٍ بِقَرْنَةِ حَشَوْهَا. وَالنُّضَارُ: الذَّهَبُ الْخَالِصُ (وَهُوَ أَصْفَرُ، يَشْبَهُ تَوْنِجَ الْبَهَارَةِ).

قال أبو علي: فلم أثبت إلا يسيراً حتى سمعتُ صوته وهو يقول:

[من غلغ البسيط]

ها أنا بالبَابِ عَبْدٌ رِقٌّ أَذْبَهُ خُلُقُكَ [البَهار] (١٣١)

[١٠]

قال ابن سعيد الأديب الشاعر الموزن في ترجمة الكندي (١٣٢):

(١٣١) في المطبوعين: «أذبه خلقتُ لَغْنِي» وَلَغْنِيء: السَّائغ والطَّيِّب (من الطَّعام ونحوه)

ولا معنى له هنا. وهو لا يوافق قافية الأبيات السابقة.

- قلت: يظهر لي أن في الكلمة تحريفاً، وصوابها عندي: «البَهار». ووضع هذه

الكلمة في قافية البيت من الشاعر مناسب جداً. فالكلمة موافقة لروي الشعر الذي

بناه هو. ومعنى البَهار هنا: «كلُّ شيء حَسَنٌ مُنَى». فهو يُثني على أبي علي

صاحبه ويقول له: أنا عند أُمرك وطلبك، عبدٌ مطيع مؤدب: أذبه خلقتُ الحَسَنَ ا

وفي الكلام دعابة.

- و«الخلق» وردت ساكنة اللام، وبصح ذلك فيها: يُقال: خُلِقَ وخلُق.

(١٣٢) في للغرب في خُلِي للغرب ٢: ١٢٦٤ ورايات الموزن: ١٥٧.

- ورواي الخضر هو علي بن موسى بن سعيد المشهور في المشرق بابن سعيد المغربي

(٦١٠-٦٨٥). خرج عن الأندلس مع أبيه لأداء فريضة الحج، وتعرّف إلى العلماء

والأدباء في بعض بلاد الغرب والمشرق. ووصل إلى الأمراء والكوّاء واستغاث وأُفاد.

واستقرّ بترنس إلى وفاته. يُعدّ ابن سعيد في الأدباء والمؤلفين والشعراء. وأسهم في

تعريف للمشاقة بالكتاب من التاج الأندلسي. ومن آثاره البقية الكتابان المذكوران في

صدر الترجمة وكتب أخرى طُبِعَ بعضها في نصف القرن الماضي (انظر مقدمة د. شوقي

ضيف لكتاب الغرب؛ وكتاب: ابن سعيد الأندلسي: حياته وراثته الفكرية والأدبي

لمحسن حامد العمادي، طبع مكتبة النهضة المصرية، ونشر الذكر التونسية للنشر بترنس.

دون تاريخ). ومقتني على تحقيق كتاب رايات الموزن (طبع دار طلاس - دمشق).

كان أهل غرناطة يَسْتَحْسِنُونَ له قوله في مطلع قصيدة رثى بها عثمان
ابن عُبَيْد المُوَمِّن ملكها: [مِن الرَّمْلِ]
يَنْهَبُ الْمَلِكُ وَيَبْقَى الْأَكْثَرُ هَذِهِ الْحَالَةُ أَيْسَرَ الْقَمَرِ^(١٣٣)

[١١]

قال أبو علي بن كسرى^(١٣٤): كنتُ في أَحَدِ أَيَّامِ فَارَقْتُ الأديبَ أبا
بكر الكتندي على أن اجتمعَ معه عَشِيَّةَ ذلك اليوم في البُستان المذكور^(١٣٥)؛
ثم اتفقنا أن نخرجَ مع جُمْلَةِ أَصْحَابِ، وتركْتُ أبا بكرَ المذكورَ، فأَعْلِمَ
بِمُجْتَمَعِنَا، فَكَتَبَ إِلَيَّ: [مِن مَخْلَعِ البسيط]
يَا مَوْلِيَا قَدْ أَلَامَ لَمَّا لم يثنِ نَدْبًا إلى مَزَارِهِ^(١٣٦)
جُنْتُ لَهُ مِنْ فَمِي بِمَزْنٍ وَضُنَّ بِالرُّشْفِ مِنْ قَرَارِهِ^(١٣٧)

(١٣٣) الحالة: دارَةُ الْقَمَرِ، أو دارَةُ من الضَّوِّ تُحِيطُ بِحَرَمِ سُلَوي. (الوسيط). - وعثمان
- الرَّمْيُ - هو أحد ولاية مدينة غرناطة وكورها، أيام دولة الموحدين. وهو ابن أول
«خلفائهم» عبد المؤمن بن علي (يُوع بالخلافة سنة ٥٢٦)، وسيطر على مُلك دولة
للرايطين في الأندلس والمغرب، ووسَّع دائرة نفوذه في إفريقية، ووصل إلى طرابلس
(المغرب). توفي سنة ٥٥٨).

(١٣٤) الخبر في أعلام مالقة (١٠٨ - ١٠٩) وأدباء مالقة (٨٩).

(١٣٥) بستان أبي عمران موسى بن رزق، من مجموعتهم. وله ذِكرٌ في هذا المجموع.

(١٣٦) مَوْلِي من فَعَّل: لَوْلِي: عمل وليمة، و «أَلَامَ»: أي أتى بما يُلَام عليه.

- واحتجرت في الشطر الثاني قراءة أ. للتوبي رحمه الله كما أثبتنا بحقق: أعلام مالقة.

- ويكون «لم يثن» من شاه صار له ثانيًا. كأنه قال: لم يَدْخُ...

- والتدب: الظريف التحيب.

(١٣٧) قُرئ في البيت «من فمي» و: «من فمي». واحتجرت: «من فمي» للاعتناء الكلام.

جَنَّتُهُ أَرْزَلَفَتْ لِقَرِي وَبُرَزَتْ لِي جَحِيمُ نَارِهِ^(١٣٨)
 قال أبو علي فلما قرأت البطاقة خجلت وخجل مَنْ كان معي من
 الفتیان؛ فكَبْتُ إليه:

يَا لَأَثَمًا قَسِدَ أَلَامَ لَمَّا أَجَرَيْتُ فِعْلِي عَلَى اخْتِيَارِهِ^(١٣٩)
 فَرَّقِي مَا بَيْنَنَا اجْتِمَاعُ أَشَقَقْتُ مِنْهُ عَلَى وَقَارِهِ
 لَمَّا اضْطَرَرْنَا لَهُ، وَلَكِنْ: لَا عُذْرَ لِلرَّءِ فِي اضْطِرَارِهِ!!

[١٢]

كُتِبَ أَبُو بَكْرٍ الْكُتَيْبِيُّ^(١٤٠) إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنِ غَالِبِ
 الرُّصَافِيِّ^(١٤١): [من الطويل]

-- والقرار: المكان للنخوض يجمع فيه الماء. والمفارقة ظاهرة بين الشاعر الكندي الذي
 يندل لصاحبه كما تجود المزن، في حين يخل ذلك الصاح بالرشفة من ماء في قاع
 القرارة. والمزن (واحد: مزنة) السحاب يحمل للماء.

(١٣٨) في أعلام مالقة: «وَبُرَزَتْ لِي...» وفي أدباء مالقة: «وبرزت لي» وقرأته على
 ما يقتضي للعن. وفي البيت اقتباس قرآني. في سورة الشعراء (٩٠ - ٩١) «وَأَرْزَلَتْ
 الْحَبَّةُ لِلْمُتَّقِينَ. وَبُرَزَتْ الْحَبِيمُ لِلْفَافِينَ».

(١٣٩) يحسن له بأنه إنما فعل ذلك على ما يُظن: أَنَّ الْكُتَيْبِيَّ سَيَحْتَارُهُ، لِأَنَّ اجْتِمَاعَهُ
 الَّذِي لَمْ يَدْعُهُ إِلَيْهِ، كَانَ مَعَ خِيَانٍ لَا يَلِيْقُ اجْتِمَاعَهُمْ بِوَقَارِهِ. ويعتبر ثانيةً بأنه، وإن
 كَانَ مُضْطَرًّا إِلَى ذَلِكَ التَّصَرُّفِ، قَلِيلُ الْعُذْرِ فِي مَا فَعَلَ!..

- فهنا عُذْرٌ عَلَى عُذْرِي

(١٤٠) النصّ وجوابه في أعلام مالقة (٩٩ - ١٠٠) وأدباء مالقة (٧٦ - ٧٨). وانظر
 ديوان الرصافي (١٠٣ - ١٠٤).

(١٤١) وهو المشهور بالرُّصَافِيِّ الْبَلَّاسِيِّ (توفي: ٥٧٢) أصله من رُصَافَةِ بَلَنْسِيَةِ وُلِدَ فِيهَا-

أَعِنْدُكُمْ يَا سَاكِنِي الْوُدِّ أَتُكُمُ بِرَأْيِي عَلَى بُعْدِ لِسَانِي مِنْ حِرْصِي^(١١٣)
 أَتَقْضِي السَّيَالِي أَنْ تُلْسِمَ بِمَنْزِلِ أَلْفَنَاهُ مَا بَيْنَ الْأَرَاكِ وَالذَّخْصِ^(١١٣)
 وَإِنِّي حَرِيصٌ أَنْ يَعُودَ بِمَا مَضَى زَمَانٌ، وَمَا حِرْصُ الْقَائِدِ مِنْ حِرْصِي^(١١٤)

فجأوه به رحمه الله: [على الوزن والروي]

سَلَامٌ أَبَا بَكْرٍ عَلَيْكَ وَرَحْمَةٌ تَحْسِبُ صِدْقِي مِنْ أَخٍ لَكَ مُخْتَصِرٌ
 تَعْمُرِي وَمَا أَدْرِي بِصَدْعٍ زُجَاجَةٍ عَلَيْكَ، قَدْ ثُنِيَ لِي الْيَلِي كَمَا تَقْصِي^(١١٥)

حوشاً ١١٤. وهو أبو عبد الله محمد بن غالب. خرج من بلده صغيراً مع أبيه وكان يحترف الرقو، وورث ابنه صنعه هذه. واستقرت الأسرة في مالقة. جال الرصافي البلسني في الأندلس والمغرب، وبقيت مالقة مركزه. برع في الشعر ومدح دون ابتلال لنفسه. وصحب عدداً من الأدباء والشعراء وكانت له معهم نلوات وبجاس. وكان له ديوان شعر مروى عنه. وجمع د. إحسان عيسى ما بقي من شعره في ديوان (انظر المغرب (٢/ ٣٤٢)، والتكملة (مصر) (٥٢٠) والنفع (٤/ ١٥٩) والمقتضب من تحفة القادم (٧٥)، وأعلام مالقة (٣) وأدباء مالقة: (٦٨). وانظر مقدمة د. إحسان عيسى لديوان الرصافي وسائر مصادره ومراجعته).

(١٤٢) في أعلام مالقة: المسافات. والوزن يجري على القرائتين.

- وحصص للمذكورة هنا هي إشبيلية. سُميت باسم حصص منذ أنزل فيها جند حصص أوائل القرن المحجري الثالث. وسُميت غرناطة باسم دمشق الأندلس، إلى مواضع أخرى هناك.

(١٤٣) الأراكاة واحدة الأراك (شجر للسواك) نبات شجوي من الفصيلة الأراكية، والأراك أيضاً شجر يجمع يستظل به. وأطلق اسم الأراكاة على مواضع كثيرة، وكنا الأراك. والذخص: قطعة من الرمل مستديرة.

(١٤٤) في أدباء مالقة: من حرص. والأولى رواية: «حِرْصِي».

(١٤٥) في أعلام مالقة: لما تقصى. تحريف.

لقد بانَ عتيَّ يومَ ودَعْتُ صاحِباً برىءَ أساليبِ الودادِ من التقصيرِ
أقولُ لِتَفْسِي يومَ طارتْ بكَ التوى أنُوكَ فَرِيثِي مِنْ جَنَاحِكَ لَوْ قُصِي^(١٤٦)
فبانتَ على ظَهْرِ التزوعِ إليكمُ تطيرُ بما في الوكرِ أجنحةَ الحرصِ
إلى كم - أبا بكرٍ - نَحومُ بأنفسِ ظلماءِ إلى عَهْدِ الأَجْرِعِ لَوْ حِصِرَ^(١٤٧)
كَأَنَّ لَمْ تَزُرْ تلكَ الرُّبا وكأَنَّها غرائسُ تُزهِى بِالْمُؤَاشِيطِ لَا الْقَصِ^(١٤٨)
ولا رَتَقَتْ تلكَ الأراكمةَ فوقنا قَلَوْتُ يَزَارُ الظَّلَّ فِي كَمَلِ النَّعْصِ^(١٤٩)
وكأنتَ لَنَا في ما هُناكَ مَارِبٌ تُطِيعُ الْمَوَى الثَّوَرِيَّ فَيَا وَلَا نَعْصِي^(١٥٠)
لِيَالِينَا بِالرَّيِّ وَالْعَيْشِ صَالِحٌ وظَلَّكَ عَنْهَا غَيْرُ مُتَقَلِّبِ الشَّخْصِ

(١٤٦) في أدباء مألقة: فرشني.

(١٤٧) الأَجْرِع تصغير الأَجْرَع. والأَجْرَعُ: الأرض ذات الحزونة (قاسية) تشاكل الرَّمْل.
- وحصص: هي إشيلية.

(١٤٨) في أدباء مألقة: «ترعلها للمواشيط لا نصي» هكذا.

- وفي الديوان: ترعلها.

- وفي النسخ: زَر (بخطاب للذكر). ولعلها: تَزُر (بجمع للتكلم).

- وفي اللغة: اللَّشَط وجمعه: أشطاط. وَلِلْمَشَطِ أَيْضًا اللَّشَط، وجمعه: مَاشِط. أمَّا
المُؤَاشِيط فجمع «مَاشِطَة» وهي التي تَزِينُ الشجر وتَحَسِّنُ للرَّاء. ووجه الكلام على
المشط الذي كان يزِينُ به الشجر بعد تمشيطه.

(١٤٩) في أدباء مألقة: «هلوث يزار الظل». ولها وَجْهٌ ظاهر.

- النَّعْصُ: قطعة من الرَّمْل مستديرة، أَقْلٌ مِنَ الحِيفِ، والكَتِبُ: المُتَّحَم من الرَّمْل.
ويشبهه به بعض جسم المرأة.

(١٥٠) في أعلام مألقة: تُطِيعُ الموى ... ولا نَعْصِي.

وما ذَكَرْهَا لولا شفا من عِلَالةٍ تَسْبِعُهَا نَفْسِي تَتَّبِعُ مُسْتَقْصِرٍ^(١٠١)
 وَدَدْتُ أبا بكرَ لَوْ أَنِّي عَلِمْتُ وَلِلْكَوْنِ زَنْدٌ لَيْسَ يُقْدَحُ بِالْخَرِصِ^(١٠٢)
 هَلْ الْقَيْبُ يَوْمًا فَارِجٌ لِي بِأَهْ فَانْظُرْ مَهْ كَيْفَ كُنْتُكَ فِي حِنْصِ^(١٠٣)
 بِأَزْرَقِ سَلَالِ الْحُصَامِ وَقَدْ بَدَا يُدَاعِبُ فِي كُلِّ تَحْرُكٍ لِلرَّقْصِ
 وَمَا مِعْصَمٌ رِيَانُ دَارِ سِوَاكَ عَلَى مِثْلِ مَاءِ الدُّرِّ فِي بَشَرِ رَخْصِ
 بِاتَّبَهِجَ مِنْهُ فِي الْعَيُونِ إِذَا بَدَا وَلَا سِيمَا وَالشَّمْسُ حَانِئَةُ الْقَرْصِ
 خَلِيجٌ كَخِيطِ الْفَجْرِ يَنْحَرُ فَوْقَهُ ذِهْلُ عَشِيَّاتٍ مُزْغَرَفَةُ الْقُمْصِ

[١٣]

قال أبو الحسن علي بن محمد الرعييني الإشبيلي (٥٩٢ - ٦٦٦) في
 برنامجه^(١٠٤)، (برنامج شيوخ الرعييني: ٦٥ - ٦٦): أنشدني أبو القاسم محمد بن

- (١٠١) في أعلام مالقة: شفا بكسر الشين. - والشفا: القليل من الشيء.
 (١٠٢) الزند: العود (الأعلى) الذي يُقْدَحُ به النار، والأسفل هو الزندة. كان في جملة
 ماقتدح به النار أنواع من الخشب، وأشهرها الخَزْج والخُصار.
 (١٠٣) في أدباء مالقة: فارجًا (عن الأصل).
 - وفي اللّتيوان: مفرجًا.
 (١٠٤) برنامج شيوخ الرعييني (٦٥ - ٦٦).
 - والأبيات ستة، في هذا البرنامج، وفي التكملة لابن الأبار (مصر): ٥٣٥ وزاد للمسافر
 (الطبعة الثانية): (٩٥)، والذيل والتكملة (٦/ ٣٥٠)،
 - وهي خمسة أبيات (باغضال السادس) في أعلام مالقة (١٠٧) (وأدباء مالقة: ٨٧)،
 ولم يشر المحققان إلى البيت الناقص.
 - وأورد للمُقَرِّي في نفع الطيب (٣/ ٥٠٦) البيتين (١ و ٣)، ونسبهما إلى ابن
 بركاق، ثم أورد (٦/ ٢٦٨، ٢٦٩) الأبيات الستة دون نسبة.

سليمان المقرئ صاحبنا رحمه الله، قال: أنشدني أبو القاسم بن عبد الواحد هذا صاحبنا رحمه الله (يعني محمد بن عبد الواحد الغافقي الذي كان يترجم له، والمشهور بالملّاحي) قال: أنشدني الأديب أبو بكر الكتندي صاحبنا رحمه الله لنفسه: [من غلّع البسيط]

- ١- يَاسِرْحَةَ الْحَيِّ يَا مَطُولُ شَرَحُ الَّذِي بَيْنَنَا يَطُولُ^(١٠٠)
- ٢- عِنْدِي مَقَالٌ فَهَلْ مَقَامٌ تُصْغِنَ فِيهِ مَا أَقُولُ؟^(١٠١)
- ٣- وَلِي دُيُونٌ عَلَيْكَ حَلَّتْ لَوْ أَنَّهُ يَنْفَعُ الْحُلُولُ^(١٠٢)
- ٤- مَاضٍ مِنَ الْعَيْشِ كَانَ فِيهِ مَلَبَسْنَا ظِلَّكَ الظِّلِّيلُ^(١٠٣)
- ٥- زَالٌ وَمَاذَا عَلَيْكَ مَاذَا يَا سَرَحُ لَوْ لَمْ يَكُنْ يُزُولُ^(١٠٤)

قلت: الشعر ثابت النسبة إلى الكتندي بتسجيل أصحاب الشاعر ومعاصريه مشافهةً وروايةً.

(١٥٥) السَّرْحَةُ (والجَمْعُ سَرَحٌ) تُقال لكلِّ شجرٍ عَظَمٍ: طَوَالٌ.

- وفي الموسوعة في علوم الطبيعة: ١ : ١ (تحت اسم الآفة، والسَّرْحَةُ) ألفا «جنس نباتات برّية وزراعية، تزيينية من فصيلة الجناحيات: أنواعه عديدة... وجميعها شجيرات وحبّات دائمة الأوراق... أوراقها وحملها تصلح للدباغة...».
- قلت: ظاهر أن الشاعر يذكر شجرة كبيرة كانت في ذلك الحي، وهي شجرة معمرة عاصرت طفولة الشاعر وصباه وشبابه، وهي ما تزال قائمة ثابتة...

(١٥٦) حَلَّ الدِّينَ حُلُولاً: وَجَبَ أدْلُوهُ، أَوْ لَوَانُ أدْلَاهُ.

(١٥٧) ظِلٌّ ظَلِيلٌ: دَائِمٌ.

(١٥٨) يَا سَرَحُ: نداءٌ للسَّرْحَةِ، وعُخْفُ الكلامِ يحذفُ التاء (الترخيم) فيقرأ القارئ بضم الحاء (على لغة من لا ينتظر عودة التاء إلى الكلام) وبالفتح على توقُّع التاء وانتظار لحاقها بالكلمة (لغة من ينتظر).

٦- حَيًّا عَنِ الْمُنْتَفِ الْمَعْتَى مَتَيْتَكَ الْقَطْرُ وَالْقَبُولُ^(١٠٠)

[١٤]

في أخبار أبي الحسن بن زرار^(١٠١) أنه نَزَلَ يوماً مع أبي جعفر بن سعيد

(١٥٩) الْمُنْتَفِ من فعل دَنَفَ للمريض؛ اشتد مرضه، وأشفى على الموت. والمَعْتَى؛ من فعل عَتَا: كَلَفَهُ ما يَشْقُ عليه وَيَصْعَبُ.

- ويكثر أن يوصف العاشق بالْمُنْتَفِ!..

- وَالْقَطْرُ؛ للطر.

- يدعو الشاعر للسرحة بالخير؛ والدَّعَاءُ بالسُّقْيَا عند العرب يُقال أَيْضًا في مطلق الخير (الدَّعَاءُ بالخير والتذكُّر بالخير).

في الرواية: ٣- في التكملة: «تضع الحلول» وهو تصحيف.

٤- في زاد المسافر والذيل والتكملة والتفح: (منزلنا ظَلَك...).

٥- في أدباء مالقة والذيل والتكملة: عليه ماذا.

٥- في أدباء مالقة «لو لم يكن يؤول» كذا، وفيه تحريف.

٥- في الذيل والتكملة «لو لم يكن نزول» هكذا، وهو تحريف.

(١٦٠) أبو الحسن بن زرار من بيوتات وادي آش من شعراء النصف الأول من اللف

السادسة. سكن غرناطة وتقل بينها وبين وادي آش. وذكر اللقري فيما نقله في التفح

أن أبا الحسن اغتم فرصة اضطراب الأمر على المرابطين ودعا لنفسه في بلده. واتصل

أهل المدينة بأبن مردنيش أحد المقتولين بشرقي الأندلس فأرسل من اعتقاله وسجنه

وألقى استقلاله بوادي آش. ثم أطلقه في خير طويل. وقد ذكر محمد عبد الله عنان

دخول ابن مردنيش وادي آش سنة ٥٤٦ هـ ولم يورد خير أبي الحسن بن زرار المذكور.

- وكان أبو الحسن شاعراً كاتباً وشاحاً أدبياً.

انظر للمغرب (٢/ ١٤٧) ونفع الطيب (٣/ ٤٩٢ - ٤٩٩) ومواضع أخرى، ودولة

الإسلام في الأندلس - العصر الثالث - القسم الأول (٣٢٠) محمد عبد الله عنان.

والكندي الشاعر، في حجة بزائوة غرناطة، وفيها صِهْرِيحُ ماءٍ قدْ أُحْدِقَ بها
شَجَرُ نارنجٍ وليمونٍ وغير ذلك من الأشجار، وعليه أنبوب ماءٍ تتحركُ به
صورةٌ حاريةٌ راقصةٌ بسيفٍ وطففورٍ رُحَامٍ يصنع في أنبوبة الماءِ صورةَ خِباءٍ؛
فقالوا: نقسم هذه الأوصاف الثلاثة. فقال أبو جعفر يصف الراقصة:

[من الطويل]

وراقصةٌ لَيَسَتْ تَحْرُكُ دُونَ أَنْ يُحَرِّكَهَا سَيْفٌ مِنَ الْمَاءِ مُصَلَّتْ
يَدُورُهَا كُرْهًا فَتَقْضِي صَوَارِمًا عَلَيْهِ فَلَا تَقْيَا وَلَا هُوَ يَنْهَتْ
إِذَا هِيَ دَارَتْ سَرْعَةً خَلَّتْ أَهْلًا إِلَى كُلِّ وَجْهِ فِي الرِّايِضِ تَلَفَّتْ

وقال ابن زرار في خباء للماء^(١٦١): [من الطويل]

رَأَيْتُ خِيبَاءَ لِلْمَاءِ تُرْسِلُ مَاءَهَا فَنَارَعَهَا هَبُ الرِّيحِ رَدَاعَهَا
تَطَاوَعُهُ طَوْرًا وَتَعَصِيهِ تَارَةً كَرَامِصَةٍ خَلَّتْ وَضَمَّتْ قَبَاعَهَا
وَقَدْ قَابَلَتْ حَيْرَ الْأَنَامِ فَلَمْ تَزَلْ لَدَيْهِ مِنَ الْعَلْيَاءِ تُبْدِي حَيَاءَهَا
إِذَا أُرْسِلَتْ جَوْدًا أَمَامَ بَحِينِهِ أَبَى الْعَدْلُ إِلَّا أَنْ يَسْرُدَ إِبَاعَهَا

وقال الكندي: [من الوافر]

وَصِهْرِيحٌ تَخَالُ بِهِ لُحْيُنَا يُذَابُ وَقَدْ يُنْهَبُ الْأَصِيلُ^(١٦٢)

(١٦١) في التفتح (٣/ ٤٩٧) في أبيات أبي الحسن: «قيل إن هذه الأبيات صنعها محضر
الأمير أبي عبد الله بن مردنیش ملك شرقي الأندلس؛ وإنه لما أجهاته الضرورة أن يرحل
في مثل ذلك شيئاً، وكانت هذه عنده مُعَلَّةً فزعم أنه ارتحلها. قال أبو عمرو بن سعيد:
وهذا هو الصحيح، فإنه ما كانت عادتُهُ أن يخاطب عتي أباه جعفر به - «خير الأنام»
فإن كل واحد منهما كفو الآخر».

(١٦٢) اللحين: الفضة.

كَأَنَّ الرُّوضِ يَمْتَشِقُهُ فَمِثْنُهُ عَلَى أَرْجَائِهِ ظِلُّ ظَلِيلٍ
وَتَمْنَحُهُ أَكْفُ الشَّمْسِ عَشَقًا دَنَانِيرًا فَمِثْنُهُ لَهَا قَبُولٌ^(١٦٣)
إِذَا رَفَعَ التَّيْسُ الْقَضَبَ عَنْهَا فَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهَا سَائِلٌ
وَلِلتَّارَنِجِ تَحْتَ الْمَاءِ لَمَّا تَبَدَّى عَكْمُهَا جَمْرٌ بَلِيلٌ^(١٦٤)
وَلِلْيَمُونِ فِيهِ دُونَ سَبْكِ جَلَّاجِلٍ زُخْرُفٍ بِصَبَا تَحُولُ^(١٦٥)
فِيهَا رَوْضًا بِهِ صُقِلَتْ جُفُونِي وَأَرْهَفَ مَتْنُهُ الزَّهْرُ الْكَلِيلُ
تَنَاتَرْتُ فِيكَ أَسْلَاكُ الْغَوَاذِي وَقَبْلَ صَفْحِ جَنَوَلِكَ الْقَبُولُ
وَلَا بَرَحْتُ تُحْمَعُ فِيكَ شَمَلًا مِنَ الْأَكْيَاسِ وَالْكَلَسِ الشُّمُولُ^(١٦٦)
بُدُورٌ تَسْتَدِيرُ بِهَا نَجُومٌ مَعَ الْإِصْبَاحِ لَيْسَ لَهَا أَفُولُ
بِهِمْ بِهِمْ نَسِيمُ الرُّوضِ إِفَّا فَمِنْ وَجْدٍ لَهُ جَنَمٌ عَلِيلُ

[١٥]

قال في كتاب: أعلام مالقة^(١٦٧):

(١٦٣) أي: من العشق؛ بسببه. وتكون دنانير ضرورة. والبيت من قول أبي الطيب المتنبي في أبياته في شعب بوكان (ديوانه - البيتان - ٤ / ٢٥٢ - ٢٥٣). يصف الشعب وأشجاره ثماراً وهو يسير بالخليل فيه:

عَوَزْنَا تَسْفِضُ الْأَعْصَانِ فِيهِ عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجَمَانِ
فَسَرْتُ وَقَدْ حَمَيْنَ الشَّمْسُ عَيْنِي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَانِي
وَأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَنَانِيرًا تَقْصُرُ مِنَ الْبَنَانِ

(١٦٤) شبه التارنج (وهو أحر) بالجمر (لكنه لا يحترق).

(١٦٥) الجلاجل جمع جَلَجَل: الجرس.

(١٦٦) الأكياس جمع كَيْسٍ: صفة حسنة في الإنسان؛ أراد أصحاب اللعاطب.

(١٦٧) أعلام مالقة (١٠٩)، وأدباء مالقة (٨٩).

وَحَدَّثَنِي الْأَدِيبُ أَبُو عمرو قَالَ: أنشدنا أبو الحسن الوَقْشِي^(١٦٨)، قال:
 أنشدنا أبو بكر الكُتَيْبِي، وأمر أن تُكْتَبَ على قبره، رحمه الله: [من المديح]
 حَيٌّ قَبِيرًا بِالْبَقِيْعِ حَوَى ذَا اغْتِرَابٍ حَطَّ أَرْحَلُهُ^(١٦٩)
 جَدَّ فِي تَسْيِيرِهِ وَجَرَى طَلَّقَا مَا شَاءَ طَوَّلُهُ^(١٧٠)
 فَهُوَ قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ وَلَمْ يَدْخِرْ إِلَّا تَوَكُّلُهُ

[١٦]

في ترجمة^(١٧١) نزهة بنت القليعي أنها كانت أديبة شاعرة سريعة الجواب
 صاحبة فكاهة ودُعابة. أخذت عن أبي بكر المخزومي الأعمى. وكانت يومًا

(١٦٨) وقَّش: بلدة أنطليسة من أعمال طليطلة (من وسط الأندلس) تُسب إليها عدد من
 العلماء والفقهاء والأدباء.

(١٦٩) البقيع في اللغة: المكان للقسع فيه أشجارٌ مختلفة، واختصَّ بمقبرة أهل المدينة.
 واستعمله الشاعر لمعن المقبرة عامة. ويدور أنَّ الأندلسيين استعملوا هذه الكلمة لمعن
 المقبرة مطلقًا. وفي الإحاطة (٤/ ٤٠٠) في شعر أبي زكريا يحيى بن أحمد بن هذيل
 التحيي:

إِذَا مَتَّ فَادَفَنِي جِنَاءَ حَلِيْبِي يُخَالِطُ عَظْمِي فِي التُّرَابِ عِظَانَهَا
 وَلَا تَدْفِنِي فِي الْبَقِيْعِ فِئَاتِي أُرِيدُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ التُّرَابَهَا
 (والحليلة بالخاء للهملته: الزوجة).

(١٧٠) في أعلام ملقة: أطوله.

(١٧١) الخمر في ترجمة نزهون في اللبّ والتمكلة (٢/ ٤٩٣). ويُقال في اسمها: نزهون،
 ونزهة، نفع الطيب (٤/ ٢٩٥)، وللقنص من تحفة القادم (١٦٤) وللقرب (٢/
 ١٢١)، والإحاطة (١/ ٣٤٤)، ونزهة الجلساء (٩٧)، والدرر للثور (٥١٩)،
 ورايات الميزين (١٥٩).

- وكانت وفاة نزهون نحو سنة ٥٥٠.

تقرأ عليه فدخل إليه أبو بكر الكتندي، فقال يخاطبُ المخزومي: [من الكامل]
لو كُنْتَ تَبْهَرُ مَنْ تُعَلِّسُهُ^(١٧٣)
فَقَالَتْ نَزْهُونُ^(١٧٣):

لَقَدْ نَوَتْ أَخْرَسَ مِنْ خَلَاخِلِهِ
السَّبْرُ يَطْلُعُ مِنْ أَرْزِئِهِ وَالْغَضَنُ يَمْرَحُ فِي غَلَالِهِ^(١٧٤)

[١٧]

قال الفقيه^(١٧٥) أبو عمرو بن سالم (سالم بن صالح الهمداني)^(١٧٦)، حَدَّثَنِي

(١٧٢) كُنَّا فِي النَّبْلِ وَالشَّكْمَةِ.. وَالتَّفْحِ.

- وروي: «مَنْ تَكَلَّمَهُ» كما في المغرب ٢: ١٢١؛ والإحاطة ١: ٣٤٤ - ٣٤٥
ورفع المحجب للمستورة ٢: ٨٧٣.

- وبين البيتين فيه: «ثُمَّ زَادَتْ».

(١٧٣) فِي التَّفْحِ أَنَّ الْمَخْزُومِي لَمَّا أَنْشَدَهُ الْكَتْنَدِيُّ الشَّطْرَ لِلذِّكْرِ «أَفْحِمَ وَأَطَالَ الْفِكَرَ فَمَا
وَجَدَ شَيْئًا» أَيْ أُرْتِجَ عَلَيْهِ، وَلَمْ تُنَجِّحْ لَهُ بَلَدِيَّتُهُ إِجَارَةَ الشَّطْرِ بِمَا يَنَاسِبُ؛ «فَقَالَتْ
نَزْهُونُ...» الْخَيْر.

- الْمَعْنَى: لَوْ كُنْتُ تَبْهَرُ هَذِهِ الْفَتَاةَ الْجَمِيلَةَ الَّتِي أَمْلَكَكَ تَبْهَتِكَ جَمَالَهَا (أَصَابَتِكَ النَّعْشَةَ)
وَصَمَّتْ، وَكُنْتُ أَكْثَرَ سَكُوتًا مِنْ خَلَاخِلِهَا. وَسُكُوتُ الْخَلَاخِلِ فِي سَائِيقِ الْفَتَاةِ كِتَابَةٌ
عَنْ شَيْءٍ مِنَ الْاِكْتِزَازِ كَانُوا يُفَضِّلُونَهُ. ثُمَّ زَادَتْ مِنْ مَلَامِحِ الْجَمَالِ بِحَقْلِ الْفَتَاةِ فِي
حُسْنِ الْبَلَدِ وَإِشْرَاقِهِ، وَوَشَاقَةِ غَضَنِ الْبَانِ وَاعْتِدَالِهِ.

- وَمَرَادُ الْعِبَارَةِ لَقَدْ نَوَتْ أَكْثَرَ عَرَسًا...

(١٧٤) «أَرْزَةٍ» كَذِ فِي النَّصِّ. وَفِي اللَّفْظِ يُجْمَعُ الزَّرُّ عَلَى أَرْزَارٍ وَزُرُورٍ.

- وَلِلْمَعْنَى إِنْ الْبَلَدَ فِي ثِيَابِهَا (نَوْعٌ مِنَ الْكِتَابَةِ عَنْ أَنَّهَا جَمِيلَةٌ كَالْبَلَدِ).

وَالْقَلَاتِلُ جَمْعُ الْغَلَالَةِ: ثَوْبٌ رَقِيقٌ يُبْلِسُ تَحْتَ الدَّنَارِ. شَبَّهَهَا بِالْفَضَنِ كَمَا سَبَقَ فِي
الْحَاشِيَةِ (١٧٤).

(١٧٥) الْخَيْرُ فِي أَعْلَامٍ مِائَةً ٣٠٤ - ٣٠٥ وَأَدْبَاءُ مِائَةً ٣١٤ - ٣١٥ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ
فَرْحُونَ الْقَيْسِيِّ.

أبو الحسن علي بن فرجُون القيسي نزِيل مَالِقَة أَنَّهُ حَضَرَ مَالِقَة سَنَة إِحْدَى
وَسِتِّينَ وَحَمِصَةً مَعَ الْأَدِيبِ الْكَاتِبِ أَبِي بَكْرٍ الْكُتْنَدِيِّ عِنْدَ بَعْضِ الْأَكْبَارِ،
وَبَيْنَ أَيْدِينَا لَوْحٌ وَمِجْبَرَةٌ. قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فَأَخَذَتِ اللَّوْحَ وَالْقَلَمَ وَكَبَتْ فِيهِ:
[مِن الْكَامِلِ]

يَا ذَا الْأَنَى مَلَكَ لِلْحَاسِنِ كُلِّهَا
فَحَاوَبَهُ أَبُو بَكْرٍ الْكُتْنَدِيُّ، وَزَادَ عَلَيْهِ:
وَحَوَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ أَقْلَهَا
فَقُلْتُ أَنَا:

النَّهْرُ إِنْ قَابَلْتَهُ مُنَحِّمًا^(١٧٧)
فَرَادَ أَبُو بَكْرٍ:
أَهَكَيْتَ كُنُزَ الْخَادِنَاتِ وَقَلَّهَا
فَقُلْتُ أَنَا:

وَالسَّيْفُ يَفْخَرُ أَنْ تَمَسَّ رِئَاسَهُ^(١٧٨)
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ:
وَتَرَدُّ شَفَرَتُهُ الصَّقِيلَةُ سَلَهَا^(١٧٩)

(١٧٦) مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ وَالشُّرَاءِ. لَهُ تَرْجَمَةٌ فِي أَعْلَامَ مَالِقَة (٣٠٤)، وَأَدْبَاءَ مَالِقَة (٣١٤).
(١٧٧) فِي الْأَطْبُوعَيْنِ: «قَابَلْتَهُ مُتَبَسِّمًا» وَفِي حَاشِيَةِ أَدْبَاءَ مَالِقَة: «هَذِهِ الْكَلِمَةُ يُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا
مُتَبَسِّمًا وَيُمْكِنُ قِرَاءَتُهَا مُتَحَنِّنًا». وَاخْتَرْتُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ. لِأَنَّ الشَّعْرَ ثَنَاءً وَإِطْرَاءً. يَقُولُ
لَهُ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهُ يَحَاوِبُ مَعَهُ: يَأْسَى لِأَسَاءِهِ وَيَفْرَحُ لِفَرْحِهِ.
(١٧٨) وَتِلْكَ السَّيْفِ: مُقْبَضُهُ وَقَاتِمُهُ.
(١٧٩) هَكَذَا وَرَدَ الشَّعْرُ فِي أَعْلَامَ مَالِقَة، وَهُوَ أَمْثَلُ. وَفِي أَدْبَاءَ مَالِقَة: «وَيَرَدُّ...».

قال أبو الحسن: ثم جاء الإذن من الطالب الذي كان يَسْتَكْبِيهِ وَنَحْضُ رَحْمَةِ اللَّهِ. قال أبو الحسن: فبقيت الأبيات في حفظي إلى أن دَخَلْتُ مدينة تَوَزَّرَ^(١٨٠)، فلقيتُ بها قَتِي من أهلِ بِلْسِيَةِ اسْمُهُ محمد الجمحي^(١٨١)، ويُعرف بابن الشَّوْشِ، وكان عاقلاً أدبياً ظريفاً، فوقعَ ذكر الشعراء وأهل البلاغة؛ فذكرتُ له الكُتَندي وما جرى بيني وبينه، فعرفه، وأثنى عليه، واستحسنَ الأبيات، فلَمَّا كان في القَدِّ أَخْرَجَ إليَّ الثلاثة الأبيات. وقد دَبَل عليها أربعة أبيات، وهي هذه: [من الكامل]

الْبَحْرُ إِنْ يُذَكَّرُ نَوَّلَكَ غَائِضُ وَالْأَسَدُ تَشْكُو عِنْدَ سَطْوِكَ ظِلَهَا^(١٨٢)
وَالشَّهْبُ تَرْجُو أَنْ تَكُونَ لَدَيْكُمْ خَوَلًا تُصَرِّفُ بَعْضَهَا أَوْ كُلَهَا^(١٨٣)
وَالشَّمْسُ تَقْبِسُ السَّنَا مِنْ نُورِكُمْ فَاتَّظَرُ إِلَيْهَا مُفْضِلاً وَأَتَذَنُّ لَهَا
جَلَّتْ غُلَاكُمُ أَنْ يُحَاطَ بِوَصْفِهَا فَالذَّنُّ يُفْضِرُ أَنْ يَنَالَ مَحَلَهَا

[١٨]

قَدَّمَ صاحب أعلام مألقة للنص بعبارة^(١٨٤): «وله رحمة الله عليه»: [من

البيسط]

إلى أبي القاسمِ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍّ حَتَّ لِه الْجَذَعِ قَلْبِي؛ فَازْ بِالْكَرَمِ^(١٨٥)

(١٨٠) انظر في توزر: معجم البلدان (٥٧/٢ - ٥٨) والروض للعطار (١٤٤ - ١٤٥).

(١٨١) في أدباء مألقة: الجمحي.

(١٨٢) غاض للماء: نَزَلَ في الأرض وغاب فيها.

(١٨٣) الحَوَّل: الألباع والحَدْم والحشَم.

(١٨٤) أعلام مألقة (١٠٩) وأدباء مألقة (٨٩).

(١٨٥) هذه قراءة أعلام مألقة، وفي أدباء مألقة «حيث الجذع قلبي فاز بالكرم» وقال في

الحاشية: كذا في الأصل، والبيت مكسور الوزن.

أَنَامَ مِلاً جُضُوئِي لَا يُمَثِّلُ لِي فِي نَوْمَةٍ فَكَانَ الْعَيْنَ لَمْ تَنَمْ^(١٨٦)
فَالْتَفَتُ مِنْ يَاسِهَا مِنْكُمْ مُوَلَّهَةً لَيْسَتْ مِنَ الْأَمَلِ الْأَسْنَى عَلَى لَيْمٍ^(١٨٧)
كَمْ رُمَتْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرْبَةً لَوْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ أَلْقَاكَ فِي الْحَلَمِ

[١٩]

وقال^(١٨٨):

- وفي قراءة الشطر الثاني المذكور نظر (في النصين المطبوعين).
- ومعنى الشطر واضح. فهو يذكر واحدة من دلائل النبوة: «حين الجدع».
- روى البيهقي في دلائل النبوة (٦٦ / ٦) بإسناد رواه من حديث جابر «أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة فقالت امرأة من الأنصار أو رجل يا رسول الله: ألا يجعل لك منراً؟ قال: إن شتمت فاجعلوه. فجعلوا له منراً. فلما كان يوم الجمعة ذهب إلى المنر فصاحت التخلعة صباح الصبي، فقول رسول الله ﷺ فضمها إليه. كانت تن أنين الصبي الذي تسكه. قال: كانت تكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها» قال. رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم.
- (١٨٦) يرجو أن يرى رسول الله ﷺ في منامه.
- (١٨٧) الأُمَمُ: القُرْبُ، واليسر القريب للتناول. والمَوْلَى: من وكله الأمر: حيره وأذهب عقله.
- (١٨٨) القطعة في أعلام ملقة (١٠٧)، وأدباء ملقة (٨٧)، وللطرب (٨٢) وزاد للسفسر (٩٥)، وبغية الوعاة (١ / ١٥٥).
- وقدم لها في «أعلام» و «أدباء» بعبارة: «قرله رحمه الله تعالى».
- ورواية للطرب:
- لَأَمِيرٍ مَا أَكَابِدُ كُلَّ شَوْقٍ إِنْ سَحَقَتْ عَلَى الْأَيْكِ الْحَمَامُ
لَأَنْ يَأْضَحَهَا كِبَاضُ شَيْءٍ فَمَتْنِي سَحَقَهَا «قَرَّبَ الْحِمَامُ»!
- والحمام من أسماء للوت.

لأنَّ يَبَاضَهَا كِبَاضِي شَيْي
وَقَدْ سَحَعَتْ عَلَى الْإِيكَ الْحَمَامُ

[٢٠]

قال^(٨٩): [من البسيط]

وَلَا كَتَفَاحَةٍ حَمْرَاءَ هَمْتُ بِهَا
إِذْ أَصْبَحْتُ خَدَّ مَنْ قَلِي مَيْمَةً^(٩٠)
سَمْتُ مَا كَفَّهَ يَوْمًا إِلَى قَمِهِ
فَعَلَيْتُهُ الْبَيْدَرُ وَالْمَرْيُخُ يَلْشُعُهُ
أَوْ شَارِبًا كَأْسَ صَهْبَاءٍ مُعْتَقَةٍ
وَلَا حَبَابَ سِوَى أَنْ رَاقَ مَبْسِمُهُ

[٢١]

قال ابنُ سَعِيدٍ^(٩١) في التَّحْقِيقِ لِلْقَصِيدَةِ الْآتِيَةِ لِلْكُنْدِيِّ بِعِبَارَةٍ: «وَمِنْ

مُسْتَعْذِبٍ شِعْرِهِ»: [من السريع]

هَذَا لِسَانُ الدُّنْعِ يُمَلِّي الْعَرَامُ
فِي صَفْحَةٍ أَثَّرَ فِيهَا السُّقَامُ
فَهَلْ يُمَارِي فِي الْهَوَى مُتَكَرِّرٌ؟
وَالْبَيْدَرُ لَا يُتَكَرَّرُ حِينَ الثَّمَامِ^(٩٢)
عَهْدُ لِهِنْدٍ لَمْ يَكُنْ بِالَّذِي
تَقْدَحُ فِيهِ نَفْسَاتُ اللَّامِ^(٩٣)

(١٨٩) القطعة في المغرب لابن دحية (٨٢).

(١٩٠) في التَّحْقِيقِ لِلْقِطْعَةِ قَالَ ابْنُ دَحِيَّةٍ: أَنْشَدَنِي هَذَا الْوَزِيرُ لِنَفْسِهِ فِي تَفَاحَةٍ يَدِ غَلَامٍ
وَسِيمٍ يَأْكُلُهَا.

(١٩١) لِلْمَغْرِبِ فِي حُلَى الْمَغْرِبِ (٢/ ٢٦٥).

- وَوَرَدَ الْبَيْتَانِ (٤ وَ ٥) فِي رِيَاضَاتِ الْمُرُوزِينِ (١٥٨) وَفِيهِ: «مِنْ فَارَقَتْنِي...».

(١٩٢) يُقَالُ: مَارَاهُ: نَظَرَهُ وَجَادَلَهُ. وَيُقَالُ أَيْضًا: مَارَى فَلَانًا: عَالَفَهُ وَتَلَوَّى عَلَيْهِ.

(١٩٣) اسْمُ (هِنْد) مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي يُورَدُهَا الشُّعْرَاءُ كِتَابَةً عَنِ الْأَسْمِ الْحَقِيقِيِّ، وَمِثْلُهُ
سَعَادٌ، وَسَلْمَى، وَلَيْلَى، وَسَعْدَى... وَقَدْ يُورَدُ بِحُرُوفِ الْأَكْثَاءِ فِي غَرَضِ الْغَزْلِ التَّحْقِيلِيِّ.

يَا نَهْشِيرَ إِشْتِيلَ أَلَا عَيُودُهُ لِفَالِكِ الْعَهْدِ وَلَوْ فِي النَّهَامِ^(١٩٤)
 مَسَاكِينُ إِلَّا يَلْقَا عَاطِلِيَا مَا زِلْتُ مُذْ فَارَقْتَنِي فِي ظَلَامِ^(١٩٥)
 آهٍ مِنَ الْوَجْدِ عَلَى قَقِيمِ وَلَيْسَ تُحْدِي (آه) لِلْمُسْتَهَامِ^(١٩٦)
 اللَّهُ يَوْمَ مِنْهُ لَمْ أُنْسَهُ وَذَكَرْتُ مَا أَوْلَاهُ أَوَّلِ ذِمَامِ^(١٩٧)
 إِذْ هِنْدُ غُضَنٌ بَيْنَ أَغْصَانَا كَالنُّوْحِ يَنْتَبِهُ هَدِيلُ الْحَمَامِ^(١٩٨)
 يَا هِنْدُ يَا هِنْدُ أَلَا عَقَلَةُ أَمَا لِهَذَا الصَّرْمِ حِينَ انْصِرَامِ^(١٩٩)

(١٩٤) إِشْتِيلُ هُوَ نَهْرٌ غَرْنَاتِي: Xenil؛ أو: Genil. وَيَمُرُّ فِي جَنُوبِي لِلدِّينَةِ. وَهُوَ رَافِدٌ مِنْ رَوَافِدِ نَهْرِ الْوَادِي الْكَبِيرِ. أَمَّا غَرْنَاتِي فَتَقُومُ عَلَى نَهْرِ حَنَّاوُ (نَارُو)، وَهُوَ رَافِدٌ مِنْ رَوَافِدِ شَتِيلِ (أَوْ إِشْتِيلِ) وَيُقَالُ فِيهِ: سَنَحِيلُ.

- وَكَانُوا فِي الْأَنْدَلُسِ يَقُولُونَ: «شَتِيلُ أَلْفُ نِيلٍ». وَفِي الْعِبَارَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الشَّيْنَ فِي حِسَابِ الْجُمْلِ تَقَابِلُ الرَّكْمِ (١٠٠٠) أَلْفٍ. وَهَكَذَا يَنْفَكُ مِنْ شَتِيلِ: «أَلْفُ نِيلٍ»؛ الْمُتَعَارَفُ مِنْهُمْ بِلَادِهِمْ وَمَفَاضِلُهُ مَعَ الْمَشْرِقِ. قَالَ الْأَسَازُ عَنَانَ (وَقَدْ مَرَّ عَلَى قَوْلِهِ هَذَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ قُرُونٍ) إِنَّ نَهْرَ غَرْنَاتِي قَدْ فَقَدَ مِيلَهُ الْقَدِيمَةَ، وَكَثِيرًا مَا يَجِفُّ أَوْ يَكَادُ (قَارَنَ بِمَا جَرَى لِرُودَى نَهْرِ دِمَشْقٍ).

نَزَمَهُ الْمُشْتَقُّ (٢٩٧) وَالْإِحَاطَةُ (١/ ١١٨) قَالَ لِسَانُ الدِّينِ: وَقَدْ وَلَعْتُ الشُّعْرَاءَ بِوَصْفِ هَذَا الْوَادِي... وَالْآثَارُ الْأَنْدَلُسِيَّةُ الْبَاقِيَةُ (١٦١) وَآخِرُ أَيَّامِ غَرْنَاتِي (٤١-٤٢).

(١٩٥) الْيَارِقُ مِنَ بَرَقِ الْبَرَقِ: بَدَأَ وَلَمَعَ. (وَيُقَالُ فِي الشَّيْءِ: يَرِقُ إِذَا تَلَوَّلَ وَلَمَعَ).

(١٩٦) لَا يُحْدِي قَوْلُ: (آه). وَلِلْمُسْتَهَامِ: الَّذِي شَغَفَهُ الْحُبُّ. يُقَالُ: هَامَ فُلَانٌ، وَاسْتَهِمَ فَوَادَهُ.

(١٩٧) النَّهَامُ: التَّهْدِ، وَالْمُرْمَةُ.

(١٩٨) النَّوْحُ: جَمْعُ النَّوْحَةِ: الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ لِلشَّجَعَةِ ذَاتِ الْفُرُوعِ الْمُتَنَبِّهِةِ مِنْ شَجَرِ مَا. وَهَدِيلُ الْحَمَامِ: صَوْتُهُ (وَالْهَدِيلُ أَيْضًا: ذِكْرُ الْحَمَامِ الْوَحْشِيِّ).

(١٩٩) الصَّرْمُ: الْقَطْعَةُ.

أَتَذْكُرِينَ الْوَصْلَ لَيْلَ اللَّيْلِ بِرَقَبِ الْعَطْفِ وَجَزَعِ الْإِكْلَمِ^(٢٠٠)
وإن تَذَكَّرْتَ فلا تَذْكُرِي إلا على سَاعَةِ وادي الحَمَامِ!
مُلْحَق

[الملحق ١]

اجتمع بقرناطة محمد بن غالب الرصافي^(٢٠١) الشاعر المشهور، ومحمد بن عبد الرحمن الكتندي الشاعر، وغيرهما من الفضلاء والرؤساء فأخذوا يوماً في أن يخرجوا لتجد أو لحوز مؤمل، وهما متزهان من أشرف وأظرف متزهات قرناطة، ليتفرجوا ويصنلوا الخواطر بالتطلع في ظاهر البلد. وكان الرصافي قد أظهر الزهد، وترك الخلعة؛ فقالوا: ما لنا غنى عن أبي جعفر بن سعيد؛ اكتبوا له؛ فصنعوا هذا الشعر، وكتبوا له وجعلوا تحته أسماءهم:

(٢٠٠) للرَّقَبُ: موضع للرَّقبة. والجزع: شُعطف الوادي ووسطه. والإكلَم جمع الأكمة: الثَّل. (٢٠١) هو الشاعر المشهور بالرصافي البُنسي: أصله من بلنسية واستوطن مالقة واتخذها دار إقامة إلى أن توفي بها سنة (٥٧٣). وكان يعمل رقاءً. وله ديوان شعر جمعه د. إحسان عيسى من الباقي من شعره. (انظر الطبعة الأولى، والثانية).
أدباء مالقة (٦٨)، والمقتضب من تحفة القادم (٧٥)، والإحاطة (٢/ ٥٠٥)، والتكملة لابن الأبار (٢/ ٥٢٠)، والمُعجب (٢٨٦)، ووفيات الأعيان (٤/ ٤٣٢) وروايات للموزين: (٢١١) وبغية للمتمس (١١٩) ونفع الطبيب (٤/ ١٥٩) وشذرات الذهب (٤/ ٢٤١) وجلوة الاقتباس (١/ ٢٦٦).

- والرصافة المنسوب إليها هي رصافة بلنسية. وهناك مواضع أخرى سميت بهذا الاسم في الأندلس، وأشهرها رصافة قرطبة، وهي أول موضع أطلق عليه اسم الرصافة في الأندلس، (أيام عبد الرحمن الناصر).

[سبق للباحث الفاضل التصريف بالرصافي البُنسي في القطعة رقم (١٢)]// الخطة.

[من الطويل]

بَعَثْنَا إِلَى رَبِّ السَّامَةِ وَالْمَحْدِ
لِيُسْعِدَنَا عِنْدَ الصُّبْحَةِ فِي غَدِ
نَسْرَحُ مِنَّا أَنْفُسًا مِنْ شَحُونِهَا
وَنُظْفِرُ مِنْ بُخْلِ الزَّمَانِ بِسَاعَةِ
عَلَى جَدُولٍ مَا بَيْنَ أَلْفَافِ دُوحَةٍ
وَمَنْ كَانَ ذَا شَرِبٍ يُخْلِي بِشَأْنِهِ
وَمَا ظَرْفُهُ بِأَيِّ الْحَدِيثِ عَلَى الطَّلَا
تَمَزَّ مَعَانِي الشَّعْرِ أَغْصَانُ ظَرْفِهِ
وَمَا تَقْصَى الْعَيْشَ لِمَهْتًا غَيْرُ أَنْ
نَظْمُنَا مِنَ الْخِلَالِ عَقْدَ فَرَائِدِ
فَمَاذَا تَرَاهُ لَاعِلَمَنَّكَ سَاعَةً
وَرُشْدَكَ مَطْلُوبٌ وَأَمْرُكَ نَحْوُهُ أَرْ...
.. تَقَابَ وَكُلٌّ مِنْكَ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ!

وقد أجازهم الرُّصافي البنسي بقصيدة أولها^(٢٠٢):

هُوَ الْقَوْلُ مَنْظُومًا أَوْ الدَّرُّ فِي الْعَقْدِ هُوَ الزَّهْرُ تَفَاحَ الصَّبَا أَمْ شَذَا الْوَدِّ
وهي في سبعة عشر بيتًا... قال في التفتح بعد الشعر: فركبوا إلى جنته،
فمسرَّ لهم أحسن يوم على ما اشتتهوا. وما زالوا بالرُّصافي إلى أن شرب لما غلبَ
عليه الطَّرب، فقال الكندي:

(٢٠٢) كلنا فيه: ولمَّا نجد.

(٢٠٣) نفع الطيب (٢/ ٥١٤).

غلبناك عما رُمته يا ابن غالبٍ بِرَاحٍ وَرِيحَانٍ وَشَنَوٍ وَكَاعِبٍ
فقال أبو جعفر:
بدا زُهْدُهُ مثل الخضابِ فلم يَزَلْ بِهِ ناصِلًا حَتَّى بَلَا زُورَ كَلِيبٍ^(٢٠٤)
وللخير تَمَّة.

[الملحق ٢]

وقال أبو جعفر بن سعيد^(٢٠٥) «في يوم اجتمع فيه مع الرصافي^(٢٠٦)
والكتندي على راحة ومسمع بِحَنَكٍ^(٢٠٧): [من الكامل المجزوء]
لِلَّهِ يَوْمٌ مَسْبُورَةٌ أَضْمُوا وَأَقْصِرُوا مِنْ ذُبَالَةٍ^(٢٠٨)
لَمَّا نَصَرْنَا لِلْمُنَى فِيهِ بِأَوْتَارٍ حِبَالَةٍ^(٢٠٩)
طَارَ الشَّهَارُ بِهِ كَمُرٍّ... .. تَاعَ وَأَجْفَلَتِ الْغَزَالَةُ!^(٢١٠)

(٢٠٤) نصل اللون: زال.

- يصح في «زور» الرَّفْع على أنها فاعل لـ «بلا»؛ والنصب على الحالية. ويكون
الفاعل ضميرًا.

وقد أوردنا بيت الكتندي للفرد في موضعه من المجموع الشعري الخاص به: برقم [٢]:
(٢٠٥) المغرب (٢/ ١٦٧).

(٢٠٦) هو الرصافي البلسني وله ذكر في البحث وحواشي المجموع الشعري.

(٢٠٧) الجنك: الود (الذي يُعْرَف عليه): انظر تكملة للمعاجم العربية - دوزي - نقله
إلى العربية محمد سليم التميمي (٢/ ٢١٣).

(٢٠٨) «أضمو» مسهلة الممزة: أشد ضياءً. والذُبَالَةُ: الفتيلة التي تُسْرَجُ: تكون في السراج
فكُفْعَر بالزيت وتوقد للاستصباح.

(٢٠٩) الحِبَالَةُ والأوتار: المصيلة.

(٢١٠) في البيت تورية. الشَّهَارُ: اسم يُطلق على بعض الطير قليل هو فَرْخُ القَطَا، وذكر
الحجاري، وولد الكروان... (اللسان: ن و ر) والغزاة: مونث الغزال ولد الظبية. والتورية
بالنهار (تسيم الليل) والغزاة اسم للشمس عند طلوعها. و: أَجْفَل: مضى وأُسْرَع.

المصادر والمراجع

- الآثار الأندلسية الباقية - محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي - القاهرة.
- آخر أيام غرناطة = نبذة العصر.
- الإحاطة في أخبار غرناطة - لسان الدين بن الخطيب - تحقيق محمد عبد الله عنان - دار الخانجي - القاهرة.
- أدباء مالقة (لابن عسكر وابن حميس) تحقيق د. صلاح جرار - مؤسسة الرسالة ١٤١٩-١٩٩٩ بيروت، ودار البشير - عمان.
- أعلام مالقة (لابن عسكر وابن حميس) تحقيق د. عبد الله المرابطي الترغي - دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٩٨.
- أعمال الأعلام - لسان الدين بن الخطيب - حققه ليفي بروفنسال - دار المكشوف - بيروت.
- البديع في وصف الرّبيع للحموري الأندلسي - تحقيق د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان - دار الهدى - ١٩٨٧ - جنة.
- برنامج شيوخ الرعي - للرعيي الأندلسي - تحقيق إبراهيم شيوخ - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق.
- بغية للمتيسر في تاريخ رجال الأندلس - الضبي - طبعة مجريط ١٨٨٤.
- بغية الوعاة للسيوطي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مكتبة عيسى البابي الحلبي مصر ١٣٨٤ - ١٩٦٤.
- ابن خفاجة - محمد رضوان الداية - الطبعة الثانية - دار فتيّة - دمشق ١٤٠٢ - ١٩٨٢.
- تاج العروس من جواهر القاموس - للرّضوي الزّبيدي - للطبعة الخيرية - مصر ١٣٠٧ / طبعة الكويت.
- تاريخ الأدب الأندلسي - عصر الطوائف وللمرابطين - د. إحسان عيسى - دار

الثقافة - بيروت.

- تاريخ الأدب العربي - د. عمر فروخ - دار العلم للملايين - بيروت - ط ١.
- تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأنلس - د. حسين مؤنس ، معهد الدراسات الإسلامية - مدريد ١٣٨٦ - ١٩٦٧.
- ترصيح الأخبار للعنري الدلاكي - تحقيق د. عبد العزيز الأهواني - نشر المعهد المصري -.
- التكملة لابن الأبار - ط مصر - جزآن - نشر عزة العطار الحسيني.
- جنوة الاقباس لأحمد بن محمد (ابن القاضي) دار للنصور للطباعة - الرباط ١٩٧٤.
- الحلة السيرة - ابن الأبار - تحقيق د. حسين مؤنس - الشركة العربية للطباعة والنشر - القاهرة: ١٩٦٣.
- الدر المنثور في طبقات ربات الخلفاء - زينب فواز - مصورة بدار المعرفة بيروت - ١٩٩٠.
- دلائل النبوة للبيهقي - تحقيق عبد المعطي قلعه جي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٥.
- الحلة السيرة لابن الأبار - تحقيق د. حسين مؤنس - الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٣.
- ديوان ابن خفاجة - تحقيق د. سيد مصطفى غازي - منشأة الإسكندرية ١٩٦٠.
- ديوان الرصافي البلسي - جمعه وحققه د. إحيان عباس - دار الثقافة - بيروت - ط ١.
- الذيل والتكملة لكتابي للوصول والصلة - لابن عبد الملك المراكشي - الجزء السادس خاصة - دار الثقافة - بيروت.
- رايات للمؤرخين وغايات للمؤرخين - لابن سعيد - تحقيق محمد رضوان الناية - دار جلاس - دمشق - ط ١.
- رحلة الأنلس - د. حسين مؤنس - مطبعة كوستاومانس - القاهرة - ١٩٦٤.

- رفع الحُجُبَ للمستورة عن محاسن للقصورة - الشريف الغرناطي - تحقيق د. محمد الحموي - وزارة الأوقاف - الرباط - ١٩٩٧.
- الرّوض للمطار في غير الأقطار - الحموي الغرناطي - تحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت - ط١.
- زاد المسافر وغرّة عمّا الأدب المسافر - صوان بن إدريس - تحقيق عبد القادر محمّد - بيروت ١٩٣٩ .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي - مكتبة القدسي - القاهرة - ١٣٥٠ - ١٣٥١ .
- الشعر الأندلسي في عصر الموحّدين. د. فوزي سعد عيسى - الإسكندرية - دار للعرفة الجامعية.
- عصر الدول والإمارات - د. شوقي ضيف - دار المعارف - مصر (قسم الأندلس).
- عصر الطوائف والمراطين - محمد عبد الله عنان - مكتبة الخانجي - القاهرة .
- في الأدب الأندلسي - محمد رضوان الناية - دار الفكر - دمشق - ط٢ .
- الكامل في التاريخ لابن الأثير - دار صادر ودار بيروت - لبنان - ١٣٨٦ - ١٩٦٦.
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - باقوت الحموي - حققه علي البحاي - نشرة دار للعرفة لبنان (مصورة).
- مشاهدات لسان الدين بن الخطيب - تحقيق د. العبادي - جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥٨.
- للطرب من أشعار أهل المغرب - ابن دحية - حققه إبراهيم الإياري وحامد عبد المجيد وأحمد بدوي - للطبعة الأميرية بالقاهرة - ١٩٥٤.
- للعجب في تلخيص أخبار الأندلس والمغرب - المراكشي - تحقيق محمد سعيد المريان - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة ١٩٦٣.

- معجم الأدباء (إرشاد الأريب..) ياقوت الحموي - طبعة دار للمأمون - القاهرة.
- معجم البلدان - ياقوت الحموي - دار صادر - بيروت.
- المغرب في حُلّى للغرب - ابن سعيد - تحقيق د. شوقي ضيف - دار المعارف القاهرة - ط٢.
- المختضب من تحفة القادم - ابن الأثير - تحقيق إبراهيم الإياري - وزلة التربة بالقاهرة ١٩٥٧.
- الموسوعة في علوم الطبيعة - تأليف إدولر غالب - للطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩٦٥.
- نبذة العصر من أخبار ملوك بني نصر (آخر أيام غرناطة) تحقيق محمد رضوان الداية - دار الفكر .
- نزهة المجالس (ديوان الخمساء - للطبعة الكاثوليكية - بيروت .
- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الإدريسي - طبعة عالم الكتب - بيروت ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
- نفع الطيب - المقرئ - تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت .
- الوافي بالوفيات - الصّغدي (الجزء الثالث) باعتناء ديلرنغ - فسادن - ١٤٠١ - ١٩٨١.
- وفيات الأعيان - ابن خلكان - تحقيق . د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.



Aragón
Spain

Reproduced by permission of the publisher, © 1994-2001 Aragon, Zaragoza, all rights reserved.

صفات الكلمة الحسنة المقبولة

عند ابن الأثير

د. محمد أديوان

إن الدراسة الصوتية للأبنية اللفظية العربية منطلق أساسي للدراسة جمال التركيب الصوتي في الكلام. فالتقوانين الصوتية للخطاب الأدبي من الأمور التي اهتم بها ابن الأثير في كتبه.

وقد قسم ابن الأثير الألفاظ إلى حسن وقبيح، وذلك بحسب التداول والاستعمال. والألفاظ عنده تنقسم ثلاثة أقسام:

«قسمان حسان وقسم قبيح، فالقسمان الحسنان: أحدهما ما تداول استعماله الأول دون الآخر، ويختلف في استعماله بالنسبة إلى الزمن وأهله، وهذا هو الذي لا يُعاب استعماله عند العرب، لأنه لم يكن عندهم وحشياً وهو عندنا وحشي، وقد تضمن القرآن الكريم منه كلمات محدودة وهي التي يُطلق عليها «غريب القرآن»، وكذلك تضمن الحديث النبوي منه شيئاً وهو الذي يُطلق عليه غريب الحديث»^(١).

ويناقش ابن الأثير من ذهب إلى القول بأن كلمة «ضيزى» في الآية الكريمة ليست في مكانها الملائم من النسيج الخطابي القرآني فيردُّ عليه قائلاً: «إذا جئنا بلفظة في معنى هذه اللفظة قلنا: قسمة جائزة أو ظالمة. ولاشك أن «جائرة» أحسن من «ضيزى» إلا أننا إذا نظرنا الكلام فقلنا: أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى، تلك إذا قِسْمَةٌ ظالمة، لم يكن النظم كالنظم الأول وصار الكلام

(١) اللؤلؤ السامر، ج ١، ص (١٧٦).

كالشيء المعوز الذي يحتاج إلى تمام، وهذا لا يخفى على من له ذوق ومعرفة بنظم الكلام»^(٢).

وقد حدّد ابن الأثير أوصافاً للكلمة بما تكون حسنةً ومقبولة، وأولها ألا تكون الكلمة من الوحشي فما هو الوحشي إذا؟

الوحشي (من الألفاظ):

يرى ابن الأثير أن الوحشيّ قد عني «على جماعة من المنتمين إلى صناعة النظم والنثر وظنوه المستقيح من الألفاظ، وليس كذلك، بل الوحشيّ ينقسم قسمين أحدهما: غريب حسن، والآخر غريب قبيح. وذلك أنه منسوب إلى اسم الوحش الذي يسكن القفار وليس بأنيس. وليس من شرط الوحش أن يكون مستقبّحاً، بل أن يكون نافرّاً لا يألف الإنسان، فتارة يكون حسناً وتارة يكون قبيحاً. وعلى هذا فإن أحد قسمي الوحشي - وهو الغريب الحسن - يختلف باختلاف النسب والإضافات، وأما القسم الآخر من الوحشي - الذي هو قبيح - فإن الناس في استقباحه سواء، ولا يختلف فيه عربي بادٍ ولا قروي متحضّر. وأحسن الألفاظ ما كان مألوفاً متداولاً، لأنه لم يكن مألوفاً متداولاً إلا لمكان حسنة»^(٣).

والوحشي الذي يُعابُ في الاستعمال ولا يقبلُ أحد، فهو المسمى «الوحشي الغليظ»^(٤).

ومعايير الوحشيّ من اللفظ كثيرة، يعرضها ابن الأثير في قوله: «فلا تُظنّ أن الوحشيّ من الألفاظ ما يكرهه سمعك، ويثقلُ عليك النطق به،

(٢) المثل السائر، ج ١، ص (١٧٧).

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص (١٧٥ - ١٧٦).

وإنما هو الغريب الذي يقلُّ استعماله، فتارة يخفُّ على سمعك ولا تجد به كراهة وتارة يثقل على سمعك وتجد منه الكراهة^(٤).

فالتفرقة بين ما هو وحشي معيب، وما ليس كذلك، لا تتعلق بالتشكيل الصوتي للفظ من الألفاظ، وإنما هو معيار استعمالي يأخذ بعين الاعتبار مدى التداول الذي يحظى به اللفظ المعني.

وقد كان الأمر السائد، في التصور البلاغي لفصاحة الكلمة، هو النظر في بنية الكلمة الصوتية، في حين أن الاستعمال غدا عاملاً حاسماً في تمييز الوحشي من غير الوحشي عند ابن الأثير بهذه الصورة الدقيقة التي رأينا.

ومعايير الوحشي الغليظ من الألفاظ عيوبٌ تظهر فيه أهمها عيبان: «أحدهما أنه غريب في الاستعمال. والآخر أنه ثقیل على السمع كرهه على الذوق. وإذا كان اللفظ بهذه الصفة فلا مزيد على فظاظته وغلاظته وهو الذي يُسمى الوحشي الغليظ، ويسمى أيضاً «المتوعس» وليس وراءه في القبح درجة أخرى، ولا يستعمله إلا أجهل الناس ممن لم يخطر بباله شيء من معرفة هذا الفن أصلاً...»^(٥).

ويورد ابن الأثير على ذلك مثلاً لتأبط شراً من كتاب «الحمامسة»

حيث يقول:

يَظْلُ بِمَوْمَاءٍ وَيُمْسِي بِقَيْرِهَا جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظُهُورَ الْمَسَالِكِ^(٥)

(٤) للتل السائر، ص (١٨٠ - ١٨١).

(٥) الجحيش: بمعنى الفريد أو المنفرد. والموماء: المغارة أو الصحراء العريضة لا ماء فيها. يعروري: يركب ظهور: أي متون. للمسالك: الطرق، ولعله يقصد الشعاب الصعبة التي قد تؤدي بحياته.

وعلق ابن الأثير على لفظة «جحيش» في البيت، واعتبرها من الألفاظ المنكرة القبيحة وتعجب من سلوك الشاعر هذا المسلك، ولامه من وجهين: «أحدهما أنه استعمل القبيح. والآخر أنه كانت له مندوحة عن استعماله، فلم يعمل عنه»^(٦).

وأما الغريب الحسن فقد حَيَّنَه ابن الأثير، ولم يرَ عِيًّا فيه إذا استعمله الأديب «والعرب إذا لا تُلَام على استعمال الغريب الحسن من الألفاظ، وإنما تُلَام على الغريب القبيح. وأما الحضري فإنه يلام على استعمال القسمين معاً، وهو في أحدهما أشدُّ مَلَامَةً من الآخر»^(٧). ولعله يقصد بهذا الكلام أن الحضري أي القاطن بالحاضرة والبعيد عن أجواء البداية قد يلام في استعماله للغريب القبيح والحسن معاً. ولومه على استعمال الغريب القبيح أشدُّ من لومه على الغريب الحسن، لأن ذوقه المصقول، وحسُّه الحضاري، ولغته الرقيقة، تغنيه عن التماس الغريب في كلامه.

وقد يستحسن ركوب الغريب الحسن في الشعر دون الشر، وهو أمر توصل إليه ابن الأثير وعبر عنه بقوله: «وذلك استخرجته أنا دون غيري، فلاني وجدتُ الغريب الحسن يسوغ استعماله في الشعر، ولا يسوغُ في الخطب والمكاتبات»^(٨).

ومن الغريب الذي يُستحسن في الشعر لفظة «مشمخ» في قول البحري: «مُشْمَخٌ تَقْلُو لَهُ شُرَفَات رُفِعَتْ فِي رُؤُوسِ رَضَوَى وَقُلْسِ»^(٩) وعلق ابن الأثير على هذا الاستعمال الغريب بقوله: «فإن لفظة «مشمخ» لا يحسن استعمالها في الخطب والمكاتبات، ولا بأس بها هنا في

(٦) للثل السائر، ج ١، ص (١٨١).

(٧) المصدر نفسه، ص (١٨٢).

(٨) نفسه، ج ١، ص (١٨٢-١٨٣).

(٩) نفسه، ج ١، ص (١٨٣). وللمشمخ في اللغة الجبل العالي.

الشعر»^(١٠). وأورد مثلاً على استعمال الكلمة نفسها في النثر والخطابة في قوله: «وقد وردت في خطب الشيخ الخطيب ابن نباتة، كقوله في خطبة يذكر فيها أهوال يوم القيامة، فقال: اقْمَطَرُ وبألها، اشمَخَرُ نكألها، فما طابت ولا سَأَت»^(١١).

فالأسلوب الشعري يقبل مثل هذه الكلمات العربية الحشنة في حين أن الأسلوب النثري يرفضها، وتأتي فيه مستقلة مكروهة يحجبها الذوق والسمع، وينبو بها مكانها في التركيب.

وقد ضرب ابن الأثير أمثلة للغريب المستحسن في الشعر كلفظ «الكَهْوَر»، لوصف السحاب وهو العظيم للتكاثف ولفظ «العِرمِس»، للناقة الشديدة و«الشَدْبِيَّة»، وهي الناقة الكريمة.

وهذا التمييز بين ما يُستساغ في الشعر، ولا يُستساغ في النثر، إنما يُعَوَّلُ فيه على الذوق، أي مَذَى استحابة النفس لهذا اللفظ أو ذاك في السياق الشعري أو النثري. ويستخرج ابن الأثير قانوناً عاماً لاستعمال الغريب في الكتابة الأدبية فيقول: «وعلى هذا فاعلم أن كُلَّ ما يسوغ استعماله في الكلام المنثور من الألفاظ يسوغ استعماله في الكلام المنظوم، وليس كل ما يسوغ استعماله في الكلام المنظوم، يسوغ استعماله في الكلام المنثور. وذلك شيء استنبطه واطلعت عليه، لكثرة ممارستي لهذا الفن، ولأنَّ الذوق الذي عندي دَلَّنِي عليه»^(١٢).

(١٠) المثل السائر، ج ١، ص (١٨٣).

(١١) نفسه، ج ١، ص (١٨٤).

(١٢) نفسه، ج ١، ص (١٨٥).

ولقد لاحظ ابن الأثير في هذا القانون الذي وضَعَه أن الذوق هو ملاك الأمر في التمييز بين ما يسوغ وما لا يسوغ. وهذه النظرة الذوقية أصل لموقف جمالي عام، يحتكم فيه ابن الأثير إلى أثر الذوق في البنية الأسلوبية للتعبير العربي. وقد ذهب فريق ممن عرض ابن الأثير رأيهم في الفصاحة، إلى «أن الكلام الفصيح هو الذي يعزُّ فهمه ويُعَدُّ متناولاً»^(١٤). وأهل هذه الجماعة يصفهم ابن الأثير بالمدعين لصناعة الكتابة، وهم «إذا رأوا كلاماً وحشياً غامضاً الألفاظ يعجبون به، ويصفونه بالفصاحة، وهو بالضد من ذلك»، والفصاحة عند ابن الأثير لا يُعَدُّ فيها بالغوص وراء المعنى، أو بُعد متناوله، «لأن الفصاحة هي الظهور والبيان، لا الغموض والخفاء»، وبيان أمر الفصاحة، وما تنقسم إليه الألفاظ بحسب الاستعمال، يعرض الناقد ما يُعتمد عليه في ذلك فيقول^(١٥): «الألفاظ تنقسم في الاستعمال إلى جزلة ورقيقة، ولكل منهما موضع يحسن استعماله فيه:

١- فالجزل يُستعمل في مواقف الحزم والحماسة، كوصف مواقف الحرب أو التهديد.

٢- وأما الرقيق فهو يُستعمل فيما دون ذلك من المواقف، ثم يستدعي الأشواق والتلهف على الحبيب البعيد، واستحلاب المودات وملاتينات الاستعطاف وأشباه ذلك»^(١٦).

والجزل من الألفاظ لا يكون وحشياً متوعراً عليه أمانة البداوة بل «أعني بالجزل أن يكون مبيّناً على عنوبته في الفم ولذاذته في السمع،

وكذلك لست أعني بالرقيق أن يكون ركيكاً منسفاً وإنما هو اللطيف، الرقيق الحاشية، الناعمُ الملمس».

ومما يلفت النظر في عبارة ابن الأثير، هذا المصطلح المتميز الذي يستعمله في تعاريفه وتحديداته، فهو يُبنى على أساس ذوقي ظاهر، كمصطلحات العذوبة واللذاجة والرقّة والنعموة، وهي كلها مصطلحات ذوقية لها مدخل معجمية وثيقة العُرى بمجالات المأكّل والمشرب والملبس، وهي كلها أمور ذوقية في أصلها يحصل فيها التفاوت بين الناس.

وقد أورد ابن الأثير أمثلة للرقيق والجزل من الألفاظ في نصوص مختلفة من الكلام العربي بدءاً بالقرآن الكريم، ووصولاً إلى الشعر والنثر، في عصور الأدب المختلفة ومنها زمنه وأدبه هو نفسه.

ومن الجزل في القرآن تلك القوارعُ عند «ذكر الحساب والعذاب والميزان والصراط، وعند ذكر الموت ومفارقة الدنيا وما جرى هذا المجرى»^(١٤). ومن الرقيق، الذي لا يُرى فيه ضعف ولا سفسف، ما في القرآن من «ذكر الرحمة والرأفة والمغفرة، والملاطفات في خطاب الأنبياء، وخطاب المؤمنين والتائبين من العباد، وما جرى هذا المجرى»^(١٥).

وسنوردُ مثالين من القرآن مما عرض له ابن الأثير في كتابه، أحدهما عن الجزل من الألفاظ، والثاني عن الرقيق منها.

أما الجزل من الألفاظ فقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى، كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، وَمَا نَرَى مَعَكُمْ

شَفَعَاءُكُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ، لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ، وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ»^(١٥).

وأما الرقيق فمثاله قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾^(١٦).

ويتوخى ابن الأثير من هذه الأمثلة وغيرها، مما أورده للجزل والرقيق من الألفاظ، وضع أصول لنظرة أسلوبية إلى الكلام العربي من الزاوية التعبيرية. فالقوة والجزالة والركة واللفظ، التي تتصف بها الألفاظ عادة في مواطن من التعبير، لا تتصف بها إلا لكون المكان أو الموضع التي تأتي فيها في التعبير تمنحها هذه الصفة، باعتبار معيار التلقي الذي يحكم عليها بالجزالة تارة وبالركة تارة أخرى. فالجزالة والقوة كاللطف والركة ليست صفات ملازمة للألفاظ، وإنما هي صفات يخلعها ذوق المتلقي عليها في موقف أسلوب معين. والنظرة الأسلوبية المعتمدة على تقبل الكلام، والانفعال له، هي وحدها المؤهلة لبيان مواضع الجزالة والركة في الكلام. وابن الأثير كان رائداً في هذا النوع من النظر الأسلوبى الذوقي.

وقد أخذ ابن الأثير على شعراء الحضر ركوبهم الغريب في شعرهم. ومن نحى عليهم باللائمة الشاعر ابن هانئ المغربي الأندلسي، (ت ٣٦٢هـ)، الذي قال في شعره:

«وَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا سِرَادِقُ حَفَرٍ يَحْفُفُ بِهَا أَسَدُ اللَّقَاءِ الدَّلَاهُ
وَمَا تَسْتَوِي الشُّغْوَاءُ غَيْرَ حَثِيثَةٍ قَوَادِمُهَا وَالكَاسِرَاتُ الْحَثَائِثُ»^(١٧)

(١٥) لكل السائر، ج ١، ص (١٨٧). سورة الأنعام: الآية ٩٤.

(١٦) نفسه، ج ١، ص (١٨٧) وسورة البقرة: الآية ١٨٦.

فهذا كلام مستقل علق عليه ابن الأثير بقوله: «ألا ترى إلى هذه الكلمات كيف يكرهها السمع، وينبو عنها الطبع، وتستكرهها القلوب، وتعافها النفوس، وكان الإنسان عند الوقوف عليها خابطاً خبط عشواء، لا يدري أين يضع رجلاً»^(١٨).

ومن الرقيق الذي يراه ابن الأثير «مما ترقص الأسماع له، ويرن على صفحات القلوب، قول يزيد بن الطثيرة في محبته من جرم: بنفسي من لَوٍّ مَرَّ بِرُؤْ بنانه على كبدي كانت شفاءً أناملُهُ ومن هابني من كل شيء وهَيْئُهُ فَلَا هو يُعْطِينِي ولا أنا سَأَلُهُ»^(١٩) ويرى ابن الأثير أن هذا البلوي قال شعراً رقيقاً، جديراً بشعراء الحاضرة الذين يصطنع بعضهم الغريب في شعره، كقول ابن هانئ للذكور سابقاً وغيره^(٢٠).

ولعل هذا الموقف من ابن الأثير يذلل على مدى تحكيمه الحس الحضاري، أو عامل البيئة في حكمه النقدي والأسلوبي، على طرق الشعراء

(١٧) الجامع الكبير، ص (٤٦). السراذق: الخيمة الكبيرة. جعفر: وهو أبو علي جعفر ابن علي الأندلسي أمير الزاب، قال فيه ابن هانئ للمدائح الكثيرة. (الأعلام للزركلي). الدلائل: واحدها دلل: الأسد الشفواء: الثقباب. القوادم: كبار مقدمات الريش في جناح الطور. الحثاثل ج. حشيشة.

(١٨) الجامع الكبير، ص (٤٧).

(١٩) للثل السائر، ج ١، ص (١٩١).

(٢٠) من ذلك قول ابن الرومي الذي أورده ابن الأثير في بيتين:

اسقني الأسكركة الصن — نسبر في جعض لفونة
واترك الفيحن في — يا خليلي بفصونه

في القول ومنازعتهم في التعبير. باختلاف درجاتهم وأقدارهم ليس رهيناً فقط بما هم عليه من معرفة شعرية ودراية بأدوات النظم، وإنما بما هم عليه من جعل درايتهم هذه تتوافق ومقتضيات المواقف الشعورية والنفسية التي تنصف بها تجربتهم الإبداعية. ولا شك أن العامل البيئي أو الحضاري له دور كبير وفعال في توجيه أساليب المبدعين من الأدباء والشعراء. وقد صرح ابن الأثير بهذا المطلب في تصوره الأسلوبى معلقاً على قول يزيد بن الطثرية المشار إليه آنفاً فقال: «وإذا كان هذا قول ساكن في الفلاة لا يرى إلا شبيحة أو قيصومة، ولا يأكل إلا ضباً أو يربوعاً، فما بال قوم سكنوا الحضْر ووجدوا رقة العيش، يتعاطون وحشي الألفاظ وشظف العبارات؟ ولا يخلد إلى ذلك إلا: إما جاهل بأسرار الفصاحة وإما عاجز عن سلوك طريقها»^(٢١).

وقد يأتي البعض من مدعي هذه الصناعة بالغريب في كلامه، والوحشي منه خاصة «وذلك أنه يلتقطه من كتب اللغة أو يتلقفه من أربابها، وأما الفصيح المتصف بالملاحظة فإنه لا يقدر عليه، ولو قدر عليه لم يعلم أين يضع يده في تأليفه وسبك»^(٢٢).

وظلق ابن الأثير يقدم نماذج متنوعة من أساليب الشعراء البلويين والمتحضرين في الجزل والرقيق من الشعر، فقدّم مجموعة من الآراء الأسلوبية في شعر هؤلاء الشعراء، ومن ذلك قوله في أبي العتاهية: «وكل شعر أبي العتاهية كذلك سهل الألفاظ، وسأورد منه هنا شيئاً يستدل به على سلاسة

(٢١) المثل السائر، ج ١، ص (١٩١).

(٢٢) نفسه، ج ١، ص (١٩٣ - ١٩٤).

طبعه وترويق خاطره. فمن ذلك قصيدته التي يمدح فيها المهديّ ويُشَبِّبُ فيها بجارِته عَتَبَ:

ألا إن جارِيَةً للإمنا م قد مَكَنَ الحسَنُ سرِبَها
لقد أتعَبَ الله قلبي بها وأتعَبَ في اللّومِ عَذَّالَهَا
فلَمَّا وصل إلى المديح قال:

أتتَه الخِلافَةُ مِنقَادَةً إِلَيْهِ تُحَرِّرُ أَذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهْ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا»^(٢٣)

وعلق ابن الأثير على هذا الشعر، وعده وما شاكله من السَّهْلِ الممتع حيث قال: «واعلم أن هذه الأبيات المشار إليها هنا من رقيق الشعر غزلًا ومديحًا، وقد أذعن لمديحها الشعراء من أهل ذلك العصر، ومع هذا فإنك تراها من السلامة واللطفة على أقصى الغايات.

وهذا هو الكلام الذي يُسمَّى السهل الممتع، فتراه يُطْمِعُكَ، ثم إذا حاولت مماثلته راغ عنك كما يروغ الثعلب.

وهكذا ينبغي أن يكون مَنْ خاض في كتابة أو شعر، فإن عجز الكلام ما دخل الأذن بغير إذن»^(٢٤).

ولعل في الجملة الأخيرة في نص ابن الأثير دلالة واضحة على منحاه الأسلوب في الحكم على الكلام الأدبي وعلى أدبيّة النصوص، فالملقبي هو الذي يحكم على نص ما بتحقيق الأدبيّة فيه. وذلك عندما يدخل الكلام بغير إذن. أي عندما ينفذ الكلام إلى دخیلاء المرء ونفسه ووجدانه نفاذًا تلقائيًا

(٢٣) للخل السائر، ج ١، ص (١٩٣ - ١٩٤).

(٢٤) نفسه، ج ١، ص (١٩٤).

وعفو الخاطر، دون حاجة إلى الغوص وراء المعاني المستغلفة أو النفور من الأبنية الصوتية الناشزة. إن الاهتزاز والارتياح للكلام شعورياً ووجدانياً يؤلّد طرباً به وانفعالاً له، وهذا هو أحسن الكلام. ومن هذه الزاوية الأسلوبية والتفاعلية، مع الأسلوب الأدبي في النصوص، يصوغ ابن الأثير رأياً بخصوص الجزل والرقيق من الألفاظ حيث يقول: «واعلم أن الألفاظ تجري في السمع مجرى الأشخاص من البصر، فالألفاظ الجزلة تُتخيلُ في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار. والألفاظ الرقيقة تُتخيلُ كأشخاص ذوي دمثة ولين أخلاق ولطافة مزاج»^(٢٥).

وبناء على هذا التعريف الأسلوبي للجزل والرقيق، يقدم ابن الأثير رأياً دقيقاً عن ألفاظ أبي تمام والبحري لا يخلو من طرافة يقول فيه: «ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم، وتأهبوا للطراد. وترى ألفاظ البحري كأنها نساء حسنات عليهن غلائل مصبغات وقد تحلّين بأصناف الحلبي»^(٢٦).

وهناك أمور يميّز فيها النظم عن النثر في أوصاف الألفاظ، لا سيما الوحشي منها فإن «الإنكار على النثر في استعمال الوحشي من الكلام أكثر من الإنكار على النظم، وذلك لأن النثر واسع المجال مطلق العنان، متصرف كيف شاء، قادر على أن يُقيم مكان اللفظة التي ذكرها لفظة أخرى مما هو في معناها؛ والنظم قد لا يُمكنه ذلك، لأن مجال التأليف عليه حرج ونطاقه ضيق، وإذا أراد أن يُقيم لفظة مكان لفظة لا يتأتى له ذلك في

(٢٥) المثل السائر، ج ١، ص (١٩٥).

(٢٦) نفسه، ج ١، ص (١٩٥).

جميع الحالات، لانفساد الوزن عليه»^(٢٧). فالناظم أكثر عنراً في ركوب الوحشي من الكلام، أما النائر فلا عنر له حسب ما يقرره ابن الأثير في قوله السابق.

وعلى الناظم والنائر معاً اجتناب «ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف كالثاء والذال والحاء والشين والصاد والطاء والظاء والغين، فإن في الحروف الباقية مندوحة عن استعمال ما لا يحسن من هذه الأحرف المشار إليها». والناظم في ذلك أشد ملامةً و«هو لا يُعَابُ إذا لم ينظم هذه الأحرف في شعره، بل يعابُ إذا نظمها وجاءت كريمة مستبشرة»^(٢٨). على أن هذه الحروف تفاوتت في كراهتها في الاستعمال. وأشدّها كراهة أربعة هي: الحاء والضاد والظاء والغين، والباقية أهونُ حالاً.

ويلاحظ ابن الأثير أن «واضع اللغة لم يضع عليها (هذه الحروف) ألفاظاً تعذبُ في الفم ولا تُلَذُّ في السَّمْع، والذي هو بهذه الصفة منها فإنما هو قليل جداً»^(٢٩). ومن صفات الكلمة ألا تكون مبتذلة بين العامة. فما هو المبتذل من الألفاظ إذا؟
المبتذل (من الألفاظ):

والمبتذل في اللغة: الشائع العادي المخصوص بالعامّة من الكلام، والمبتذل في اصطلاح ابن الأثير قسمان:
الأول: «ما كان من الألفاظ دالاً على معنى وضِعَ له في أصل اللغة

(٢٧) الجامع الكبير، ج ١، ص (٤٨).

(٢٨) للثل السائر، ج ١، ص (١٩٦).

فغَيَّرَته العامة وجعلته دالاً على معنى آخر»^(٢٩)، وهو ضربان:

١- ما يُكْرَهُ ذكره كقول أبي الطيب:

«أَذَاقَ الْغَوَانِسِي حُسْنَهُ مَا أَذَاقَنِي وَعَفُفٌ فَجَازَاهُنَّ عَنِّي بِالصَّرْمِ»^(٣٠)

فإن معنى لفظة «الصَّرم» في وضع اللغة هو القطع. يُقَالُ «صَرَمَهُ» إذا قطعه. فغَيَّرَها العامة وجعلتها دالة على المحلِّ المخصوص من الحيوان دون غيره، وأبدلوا السين صادًا. ومن أجل ذلك استكره استعمال هذه اللفظة وما جرى مجراها، لكن المكروه منها ما يُستعمل على صيغة الاسمية، كما جاءت في هذا البيت»^(٣١).

وهذا لا يعابُّ على البدوي إذا لجأ إليه في الاستعمال، ولكنه يُعَابُّ استعماله عند المتحضر، لأن البدوي لم تَغَيَّرْ دلالات الألفاظ في زمنه، ولم تخرج بها العامة عن استعمالها الأصلية في وضع اللغة»^(٣٢).

٢- ما هو في أصل اللغة له معنى ثم حولته العامة عن ذلك المعنى إلى غيره «إلا أنه ليس بمستقيم ولا مستكره»^(٣٣)، ومثاله تسمية العرب «الإنسان ظريفًا إذا كان دمث الأخلاق، حسن الصورة واللباس طيب الريح. والظريف في أصل اللغة بخلاف ذلك لأن الإنسان إنما يُسَمَّى ظريفًا

(٢٩) الجامع الكبير، ص (٥٠). قارن بما ورد في كتاب المثل السائر، ج ١ ص (١٩٨) من النماذج عن استعمال «الظرف» في أماكن متنوعة من الشعر.

(٣٠) الصَّرم: القطع. والبيت في ديوان المتنبي من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التتويحي. (انظر: المثل السائر، ج ١، ص ١٩٦).

(٣١) المثل السائر، ج ١، ص (١٩٧).

إذا كان حسن النطق فقط. إذ الظرف يتعلق باللسان لا غير^(٣٢).
 الثاني: «ما ابتدئته العامة وهو الذي لم تغيّر عن وضعه»^(٣٣). ويرجع
 ابن الأثير أن يكون المقصود هنا بالابتدال الألفاظ السخيفة والضعيفة «سواء
 تداولتها الخاصة أو العامة»^(٣٤).

ومن ذلك قول البحري:
 وجُوه حُسَادِك مسوَّدة أم صُبَيْتٌ بَعْدِي بِالزَّجِجِ^(٣٥)
 ومن أصناف الكلمة:

- ألا تكون مشتركة بين معنيين أحدهما يُكره ذكره^(٣٦).
- أن تكون الكلمة مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً^(٣٧).

وقد لاحظ ابن الأثير في هذا الصدد أن ابن سنان أخطأ في استباح
 لفظة «سُوَيْدَاوَاهَا»^(٣٨) بسبب طولها، والدليل الذي ساقه هو أن في الكلام
 العربي ما يفوق هذه اللفظة حروفاً لكنه جميل في موضعه كلفظي
 «سيكفيكمهم» و«يستخلفنهم»^(٣٩) في القرآن الكريم.

(٣٢) الجامع الكبير، ص (٥٠). قارن بما ورد في كتاب المثل السائر، ج ١ ص (١٩٨)
 من النماذج عن استعمال «الظرف» في أماكن متنوعة من الشعر.

(٣٣) المثل السائر، ج ١، ص (١٩٨).

(٣٤) نفسه، ص (١٩٩). وقارن مع ما قاله في الجامع حول هذا القسم الثاني إذ لم يورد هنا
 التبريح وإنما اكتفى بتعريف القسم الثاني من البيت. (انظر الجامع الكبير، ص ٥١).

(٣٥) للمثل السائر، ج ١، ص (٢٠١).

(٣٦) نفسه، ج ١، ص (٢٠٢).

(٣٧) نفسه، ج ١، ص (٢٠٤).

(٣٨) انظر: الفصاحة لابن سنان الخفاجي حيث قال: «وسويداوها كلمة طويلة جداً،

فلذلك لا أختارها» ص (٨٨).

(٣٩) انظر الآية (١٣٧) من سورة البقرة؛ والآية (٥٥) من سورة النور.

ويستخرج ابن الأثير قانوناً أسلوبياً عاماً للأوزان المستحسنة في الألفاظ مفاده «أن الأصول من الألفاظ لا تحسن إلا في الثلاثي وفي بعض الرباعي، كقولنا «عذب» و«عسجد». فإن هاتين اللفظتين إحداهما ثلاثية والأخرى رباعية، وأما الخماسي من الأصول فإنه قبيح، ولا يكاد يوجد منه شيء حسن، كقولنا «جحمرش» و«صَصَلَقُ» وما جرى مجراها»^(٤٠).

إن المعول عليه في استحسان التأليف اللفظي في كلمة ما، ليس هو طولها أو قصرها كما يفهم من موقف ابن سنان الذي اعترض عليه ابن الأثير، وإنما المعول عليه في نظر هذا الأخير:

- مراعاة تألف بعض الحروف مع بعض في النظم.

- تجنّب الألفاظ المولّفة من حروف يثقل النطق بها، سواء كانت طويلة أو قصيرة^(٤١).

وقد أورد ابن الأثير تحليلاً دقيقاً من الزاوية الصوتية الوظيفية (الفونولوجية) لكلمة «مستشزرات» التي استقلها، وعلّق على من يعتبر أن السبب في استهجائها هو طولها فيبين أن كراهة هذه اللفظة ليس لطولها، لأننا «لو حلفنا منها الألف والتاء قلنا «مستشز»»، فكان ذلك ثقیلاً، وسببه أن الشين قبلها تاء وبعدها زاي، فثقل النطق بها. وإلا فلز جعلنا عوضاً من الزاي راء، ومن الرء فاء، قلنا «مستشرف» لزال ذلك الثقل»^(٤٢).

ومن أوصاف الكلمة أيضاً:

أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخفّ النطق بها. والقانون العام الذي يضبط توزع الحركات في الألفاظ يأتي في كلام ابن الأثير بهذه الصيغة: «إذا

(٤٠) للثل السائر، ج ١، ص (٢٠٥).

(٤١) للثل السائر، ج ١، ص (٢٠٦).

توالى حركتان خفيفتان في كلمة واحدة لم تُستقلَّ، وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة، فإنه إذا توالى منها حركتان في كلمة واحدة استقلَّت»^(٤١).

ولذلك تُستقل الضمة على الواو والكسرة على الياء، فالكلمة قد تأتي في مواطن من التعبير حسنة راقية، وفي مواطن أخرى مستكرهة ثقيلة. وحروفها تظل هي نفسها من المخارج ذاتها، غير أن اختلاف حركاتها هو السبب في استحسانها تارة واستقالتها تارة أخرى. وهذا ما يُسميه ابن الأثير باختلاف تأليف الحركات في الكلمة^(٤٢).

أما صفة الحوشي التي ذكرها ابن الأثير، فلها صفة تُلحق الصوت من حيث عدم تناسق مقادير الفضاءات النطقية فيه، بحيث يحتل نظام تأليفه الصوتي فيأتي فيه من التشاز والتنافر، ما يجعل الأذن تستمع إليه من غير ارتياح. ومعيار الفصاحة مخالف لذلك، لأن اللفظة الفصيحة لا تكون حوشية مضطربة التأليف الصوتي، وإنما تأتي على قدر كبير من التوازن والتناسب الصوتي، أي «أن تجد لتأليف اللفظة في السمع حُسناً ومزيةً على غيرها»^(٤٣).

وإذا رُمنا تحليل المعيار النطقي، الذي يعتمد عليه ابن سنان في هذا القول، فإننا نلاحظ أن هذا المعيار هو شكلي مادي، في حين أن المعيار السمعي الذي يعتمد عليه ابن الأثير يظل ذوقياً وأكثر التصاقاً بجمال النص باعتبار أن النسيج اللفظي هو في النهاية «النص الأدبي».

(٤٢) نفسه، ج ١، ص (٢٩٧). وقد ضرب ابن الأثير مثلاً للألفاظ التي توالى فيها الضمّ ولم تُستقل في آيات من القرآن وآيات من الشعر، فبين أن الاستقبال ليس حكماً على تأليف الحركات في اللفظ باعتبار ظاهر التأليف الصوتي، وإنما هو حكم على ذلك باعتبار التفاعل النفسي مع الإيقاع الصوتي للفظ في سياق صوتي محدّد قد يؤدي إلى الاستحسان أو الاستهجان.

(٤٣) سر الفصاحة، ص (٦٤).

فالمعيار النطقي وحده لا يكفي لإثبات جمال النص أو نفيه في هذه الحال، لأننا في حاجة إلى موقف المتلقي أو المتقبل الذي يرتاح في أثناء الاستماع أو يقلق وينفر.

ومن ثم يكون موقف ابن الأثير أقرب إلى الذوق واعتماد موقف المتلقي المستمع في الحكم على فصاحة اللفظة المفردة.

أما عن الوحشي من الألفاظ وهو الذي يصعب أن تستأنس به الأذن فالأمر فيه على ما قرره ابن الأثير، غير أننا إذا نظرنا إلى هذه المسألة الصوتية من الناحية المادية باعتبار الصوت صوتاً مادياً، فإن صفة الوحشية هنا صفة غير مادية، وإنما هي صفة نفسية ناجمة عن كون اللفظ الذي يتصف بهذه الصفة عند ابن الأثير هو اللفظ الذي قلّ تداوله في اللغة، فكان مثل الوحش في الفلاة صوتاً هائماً في المجال اللغوي، لا تكاد نصادفه إلا إذا ابتعدنا عن الرصيد المتداول، وتعمدنا إيراد هذه الألفاظ النافرة مثل الوحوش التي يقل الاستئناس بها.

فهذه الصفة إذاً نفسية ولا علاقة لها بالمجال اللغوي في تقديرنا. وإنما التحليل الذي أتى به ابن الأثير تحليل أسلوبى، ينظر إلى اللفظة في سلسلة الكلام باعتبار درجة تواترها واطمئنان ذوق المتلقي لها. فهي إذاً كانت كثرة التداول صادفت هوى في نفسه، وإن كانت قليلة التداول كانت من الغريب النادر الذي يجافي روح الفصاحة في نظر بعض النقاد كالجاحظ وابن سنان الذي يجعل من شروط فصاحة اللفظة الواحدة «أن تكون الكلمة، كما قال أبو عثمان الجاحظ، غير متوترة وحشية»^(٤٤).

إن ما يسميه البلاغيون القدماء الفصاحة في الكلمة، بهذا التصور المتعدد الصور، هو ما سماه الناقد عبد الله الطيب «الجرس»، وهو يقصد بهذا المصطلح الصوتي مجموع الصفات الصوتية التي تُحقق للفظ ما لدى المتلقي الارتياح النفسي اللازم، لكونها فصيحة. ويرى الناقد المذكور «أن النقاد القدماء ضل عنهم أن يستعملوا كلمة الجرس استعمالاً اصطلاحياً»^(٤٥).

ولقد ارتبط مفهوم الفصاحة باللفظ عند هذا الناقد بحيث اعتبر أن صفة الجرس بما تحمله من الانطباع الصوتي هي المؤشر إلى فصاحة الكلمة، وهذا التصور يأخذ بعين الاعتبار الجانبين النطقي والسمعي معاً، مادام الجرس مجرد انطباع يمتزج فيه الوصف الصوتي للكلمة والوصف النوقّي لأثرها في المتلقي.

ولقد اقترن مفهوم الفصاحة باللفظ عند أبي هلال العسكري الذي اشتط في الدفاع عن أطروحة عزل الفصاحة عن المعنى وقصرها على اللفظ، وجعلها عنواناً على تمام آلة البيان، وهذه الآلة لا تخص عنده سوى اللفظ. «فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين، وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان فهي تتعلق باللفظ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى والبلاغة، وإنما هي إلهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى»^(٤٦).

وقد حصر البلاغيون المتأخرون كالفزويني شروطاً فصاحة المفردة في خلوها من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القيلس^(٤٧)، وهي صفات يشترك فيها عموم النظر البلاغي إلى مسألة الفصاحة.

(٤٥) للرشد إلى فهم أشعار العرب، دار الفكر، بيروت، ط. ٢، ١٩٧٠، ج ٢، ص (٤٥٨).
(٤٦) الصناعتين. الكتابة والشعر، تحقيق علي محمد البحاري، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. ٢، ص (١٤).

(٤٧) الخطيب الفزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق عبد للنعم خفاجي، الشركة العالمية للكتاب، ط. ٣، ١٩٨٩، صص (٧٣ - ٧٤).

إذا نظرنا إلى مسألة الفصاحة في التصور العربي القلم، لدى اللغويين والنقاد البلاغيين، فإننا نلاحظ أن الاختلاف الحاصل بين الدارسين لهذه المسألة الجمالية واللغوية في الكلام العربي، باعتباره وحدات لفظية مفردة أو نسيجاً نصياً، إنما هو راجع إلى نقاش واسع حول مسألة التنافر ويمكن أن نختصر بعض ملامحه في الملاحظات الآتية:

١- أجمع البلاغيون على أن التنافر هو ما يعترى الكلمة من ثقل، يعسر معه نطقها فتكون هذه النظرة بسيطة تنظر إلى الشق النطقي الصوتي للفظ، ولا تنظر إلى الأثر السمعي له في نفس المتلقي، وهذه النظرة النطقية على صحة معيارها قليلة الجدوى الجمالية، لأنها تغيبُ المبدأ النوقي والمعيار السمعي لدى المتلقي.

٢- لقد قسم البلاغيون التنافر إلى نوعين فيما يخص الكلمة المفردة، هما: التنافر القوي والتنافر الضعيف. ومثال الأول كلمة «المُعتَمَح» فهو شديد الثقل في النطق، وينبو عنه السمع السليم. ومثال الثاني لفظة «مستشزرات» وهي أقل في ميزان الثقل والنبو من أختها.

وهذا التمييز عند البلاغيين لا يخضع لقانون النطق فحسب، وإنما يُدخِل الاعتبار السَّمْعِيَّ وَيُحَكِّمُ ذوق المتلقي أيضاً. ومن ثم فذلك نوع من النظر الأسلوبية الذي طوّر نظرة اللغويين^(٤٨)، التي كانت في عمومها تقف عند

(٤٨) ينظر في مسألة الأصوات في اللفظ عند اللغويين: المقتضب، ج١، ص (٣٢٨)؛ والكتاب، لسيبويه، ج ٤، ص (٤٣١). ومن جملة ما ذكره اللغويون أن قرب مخارج الحروف مدعاة إلى الثقل في النطق، وأن تباعد للمخارج مدعاة إلى الخفة واليسر. بل إن تقارب المخارج يؤدي إلى قبح الكلمة، على رأي ابن جني الذي اعتبر أن كثيراً

حدود المعيار النطقي، وإن شاركهم بعض البلاغيين هذه النظرة العقيمة كما يتنا فيما سبق.

٣- لقد كانت النظرة البلاغية إلى مسألة التنافر، في تحديد فصاحة الكلمة، أهم من نظرة اللغويين الجزئية التي لا تعدد بعوامل السياق وموقف المتلقي. فقد كانت النظرة البلاغية لدى أصحاب النزعة النوقية عميقة في فهم العلاقة بين الفصاحة بوصفها مفهوماً صوتياً، والفصاحة بوصفها مفهوماً استعمالياً، يستحضرون فيه عناصر السياق الذي أنجز فيه النطق. فالتنافر عند هذه الفئة المتميزة من البلاغيين قيمة نفسية وليس قيمة نطقية. وقد كان ابن الأثير متقدماً بهذا التصور الأسلوبى الذي كان لديه عن هذا الجانب من الجمال النطقي للنص الأدبي في وحداته الدنيا، وهي الأصوات في اللفظة المفردة.

وقد حدّد ليتش Leech السياق العام لعمل التلفظ الذي يبدأ به كل كلام، في عناصر، تمثلها بالمخطط الآتي^(٤٩):

السياق

المتكلم [الفعل التلفظي/ الإنجاز النطقي] المخاطب

(أغراض السياق)

الفعل الكلامي

من للمهمل العربي إنما نشأ عن قبحه في النطق فتناساه الناس في التلاول والاستعمال. للتفصيل ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، ص (٧٥-٧٧).
(٤٩) نحاول أن نقدم تصوراً تبسيطياً رمزياً لكلام ليتش وعناصر السياق لديه، وللتفصيل انظر:

Leech, Principles of pragmatics, Longman, London. ١٩٨٣. P. ١٣.

إن هذا التصور يحاول أن يقدم عملية التلفظ، باعتبارها إنجازاً نطقياً ضمن تصور أعم تخضع له، وهو السياق التداولي العام الذي تجري هذه العملية ضمن أنساقه وقواعده الجمالية التي تتحكم في توجيه «ذوق» المجموعة المتكلمة للغة من اللغات.

ومن ثم فإن أغراض السياق هي التي تحدد لعملية التلفظ، بوصفها إنجازاً نطقياً، وظائف محدّدة تقوم بها دون غيرها. ففي التصور الجمالي الذي يحكم قواعد النطق العربي، في نص من النصوص الأدبية، يخضع التلفظ للمقاييس العربية الجمالية، التي هي جُماعُ التحربة الإنجازية النطقية الجمالية لدى المتكلمين باللغة العربية والمُعبرين بها تعبيراً أدبياً وجمالياً.

إن هذه الضوابط المُستَمَلّة من النظرة الذوقية العربية هي التي تتحكّم بالنظرة البلاغية، لكل إنجاز صوتي نطقي عربي في مقام جمالي معين.

وبهذا القياس فإن الذوق العربي هو الموجهُ لعملية تحقيق الظواهر النطقية التي يتطلبها السياق، ومن ذلك مثلاً كراهية التقاء الأصوات، لما في ذلك من ثقل أو أثر سمعي قبيح، وقسّ على ذلك ظواهر أخرى يرفضها السياق الصوتي، ومحبها الذوق السليم كتوالي الأضداد مثلاً.

إن هذه المعايير السياقية هي التي تضمن لعملية التلفظ أن تحظى بالقبول ضمن السياق العربي من الزاوية الجمالية، وكلما وافق التعبير الأدبي هذا المطلب السياقي حظي بالقبول لدى المتلقي.

أسماء الذات

أصولها ودلالاتها في السياق

أ. محمود الحسن

مهما تعددت الأبنية الاسمية، وتوَعّت معانيها، فإنما لا تخرج عن كونها تنتمي إلى إحدى هذه المجموعات الرئيسية، وهي: أبنية للمصادر، وهي أسماء لمعان تقوم في الذهن، وليس لها وجود خارجي محسوس^(١)، وصيغ المشتقات، وهي أسماء اشتقت من المصادر وتدلّ على ذات موصوفة بحدث^(٢)، وأسماء الذات، وهي أسماء مُسمَّيات لها صورة مُتخيّلة في الذهن، ووجود خارجي يُدرَك بالحواس^(٣)، إضافة إلى تلك التي يُكسبها التصريف معاني فرعية كالتأنيث والتثنية والجمع والتصغير والنسبة.

وهذا المقال مخصّص لدراسة الأصول التي أُخِذت منها أسماء الذات. وفيه سيظهر أن معظم هذه الأسماء - وخاصة أسماء الجنس - يعود إلى أصول مصدرية أو اشتقاقية، خلافاً لما هو سائد بين معظم النحاة من أنها اُرْتُجِلت كالمصادر اِرْتِجَالاً، ولم تُؤخَذ من غيرها^(٤).

فاسم الذات هو: الاسم الذي يدلّ على شيء يُدرَك بالحواس غالباً^(٥)،

(١) الأستراباذي: شرحه على كتاب الكافية في النحو ٢: ١٩٢-١٩٤.

(٢) الأحموي: شرحه على ألفية ابن مالك ١: ٣٦٥-٣٦٦.

(٣) السيوطي، جلال الدين: للزهر ١: ٤٢.

(٤) أبو حيان: ارتشاف الضرب ١: ٢٥.

(٥) ابن السراج: الأصول ١: ٣٦ ؛ وقبارة، الدكتور فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال ص ١٢٥.

ويُقسَم إلى قسمين:

١- الاسم القلم وهو: اللفظ الذي يُعَيَّن مُسمَّاه دون غيره، تعييناً مُطلقاً^(٦). نحو: زيد وحاتم ودمشق ويثرب. وهو على ضربين: مُربَّجَل ومنقُول. فالمرَّجَل: ما لم يُستعمل في غير السَّلمية^(٧)، نحو: مَدَحِج وعُثْمان وِغَطْفان، وهو قليل.

والعلم المنقول^(٨): ما استُعمل في غير العلمية، قبل أن يُستعمل علماً، وهو الأغلب. فمَنه ما كان في الأصل مصدرًا كسَعَدَ وَفَضَلَ، أو مشتقًا وصفيًا كعابِر ومَحْمُود وَجَمِيل وأَحَد، أو اسم جنس كأسَد وصقر، أو فعلاً ماضيًا كأَبان، أو مضارعًا كَيَزِيد وَيَشْكُر، أو أمرًا كـ «أَطْرِقا» في قول أبي ذؤيب^(٩) عَلَى أَطْرِقا بِالْبَيَاتِ الْخَبَا م إِلَّا السُّمَامُ، وَإِلَّا الْعِصِيُّ وأصله أن رجلاً قال لصاحبه هناك: أَطْرِقا. فسُمِّي المكان به، فصار علماً له. والاسم العلم قد يكون مفردًا كما في الأمثلة السابقة، وقد يكون مركَّبًا. والمركب منه الإضافي كعبد الله، ومنه المزجي كحضرموت، ومنه الإسنادي ككأنط شراً.

وحقيقة أن للأسماء الأعلام أصولاً أُخِذت منها مشهورة عند العلماء، وعليها بنى ابن دريد (ت ٣٢١هـ) كتابه «الاشتقاق»، وابن جني (ت ٣٩٢هـ) كتابه «اللبهيج في تفسير أسماء شعراء الحماسة».

(٦) سيبويه: الكتاب ٢: ٤٥ وابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ١٣١.

(٧) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ٢٤٧؛ والكفوي: الكليات ص ٨٤. ومذحج: أبو قبيلة من العرب.

(٨) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ٢٤٧؛ والكفوي: الكليات ص ٨٤.

(٩) ابن جني: للبهيج ص ١٤.

٢- اسم الجنس وهو: اللفظ الذي يدل على كل فرد، يُطابق الصورة الذهنية المُتخيلة لأفراد جنسه^(١٠). فالإنسان مثلاً اسم جنس موضوع للدلالة على كل فرد خارجي محسوس، يُتصّف بصفات تطابق الصفات الموجودة، في الصورة القائمة في الذهن لطبيعة هذا المخلوق. وكذلك الحال في نحو: فَرَسٌ وَثُورٌ وَجَبَلٌ وَبَيْتٌ وَبَحْرٌ.

وأسماء الجنس منها المرتجل نحو: تَيْنٌ وَضِفْدَعٌ وَمِسْكٌ، ومنها المشتق كاسمي الزمان والمكان واسم الآلة، وهذه معروفة ولا حاجة لذكرها في هذا المقال، ومنها ما يُقَل من أصول مصدرية أو اشتقاقية، كالحليفة والكتب والأمصار، في قولنا: أَرْسَلَ الحليفةَ الكُتُبَ إلى الأمصار. فالحليفة: فَعِلَة بمعنى اسم الفاعل: الخالِف، والتاء للمبالغة^(١١)، عُبِّرَ به عن اسم الذات. والكتب: جمع كتاب. وهو مصدر على «فعال». بمعنى اسم المفعول: المكتوب^(١٢)، فعله كُتِبَ يُكْتَبُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات. والأمصار: جمع مِصر. وهو كل بلد مَمْصُور أي: مَحْثُود^(١٣). فهو «فعل». بمعنى اسم المفعول، فعله مُصِرٌ يُمَصِّرُ، عُبِّرَ به عن اسم الذات. وأسماء الجنس المنقولة تُشكِّل المادة الهامة التي يقوم عليها هذا المقال، كما سيظهر بعد قليل.

ومن أسماء الجنس ما يدل على الجمع، نحو: ثَفَاحٌ وَثَمَرٌ، وَعَرَبٌ وَرُومٌ. وهذا النوع يتميز منه المفرد بإضافة تاء الوحدة، في الأجناس التي لا يصنعها

(١٠) الجرجاني: التعريفات ص ٤١.

(١١) العسكري: التبيان في إعراب القرآن ص ٤٧.

(١٢) نفسه ص ٨١.

(١٣) المناوي، عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف ص ٦٥٩.

المخلوق^(١٤)، نحو: ثَمَاحَة وَثَمَرَة، أو بإضافة ياء النسب للأجناس التي تدل على العقليين، نحو عَرَبِيٌّ وَرُومِيٌّ.

ويرى العلماء أن هناك فرقاً بين الجنس واسم الجنس. فالجنس يُطلق على القليل والكثير، كالماء الذي يُطلق على القطرة والبحر. واسم الجنس لا يُطلق إلا على واحد، كرجُل وذئب^(١٥).

ولما ما يُقال له علم الجنس، كأسماء علماء على جنس السباع، وأم عامر علماً على الضبع. ومُلَخَّص الفرق بينه وبين اسم الجنس أن اسم الجنس يُطلق على فرد خارجي، يُطابق الصورة النّهنية له، أما علم الجنس فيُطلق على الصورة النّهنية المتخيلة لجنس ما، ولا يجوز إطلاقه على فرد خارجي من أفراد الجنس^(١٦).

وتجدر الإشارة إلى أن أسماء الذات ليس لها أبنية مُختصة بها، كما في المصادر والمشتقات. والاحتكام إلى المعنى هو السبيل لمعرفة، وتمييزها من غيرها من الأسماء.

أصول أسماء الجنس

يُظهر الاستقراء أن أسماء الجنس عامة نوعان: مرتجلة وَمَنْقُولَة. فالمرتجلة: هو الذي لم يُشر له على أصول يُقل منها وهو قليل نحو: السُّنْبَلَة والضب والثراب. وقد يكون له أصل ولكنه خفي فلم يُعرف، أو ضاع لبعده في الزمان. عتاً، كرفع عَقِيرَتُهُ: بمعنى صوته، فلو حاولنا أن نجمع بين معنى الصوت والعقيرة

(١٤) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ص ١٧٣٥.

(١٥) الجرجاني: التعريفات ص ٤١.

(١٦) ابن الحاجب: الكافية في النحو ٢: ١٣٢.

لِيُعَدَّ. وأصله أن رجلاً قَطَعَتْ إحدى رِجْلَيْهِ، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صَرَخَ بأعلى صوته، فقال الناس: رَفَعَ عَقِيرَتَهُ^(١٧). وهكذا أصبحت العقيرة تُستعمل بمعنى الصوت. ولا يُعَدُّ أن يكون لامتداد الزمان، وخفاء أسباب التسمية، دور كبير في الحكم على الكثير من أسماء الذات بأنها مرتجلة.

والنوع الثاني المنقول، وهو قسمان: قسم نُقِلَ من أصل مصري أو اشتقاقياً ما يزال مستعملاً على بابه الوضعي، كـ «الزَّرْع» الذي يُستعمل بحسب معناه الوضعي مصدرًا للفعل زَرَعَ يَزْرَع، كما يُستعمل أحياناً دالاً على الشيء المزروع فيكون اسم ذات، كما في قوله تعالى: ﴿يُنَبِّئُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ﴾^(١٨). وسيله أن يأتي الأصل تارة للتعبير عن معناه الوضعي، وتارة للتعبير عن اسم الذات. وذلك بحسب سياق النص ومُرَاد المُتَكَلِّم.

والقسم الثاني هو المنقول من أصل مصري أو اشتقاقياً لم يعد يُستعمل بحسب معناه الوضعي. وسيله أن الأصل قد فقد معنى الحدث، لكثرة الاستعمال في باب أسماء الذات، فاختصَّ بالدلالة عليها، وتَنَحَّى عن الدلالة على معناه الوضعي.

وهذا القسم من أسماء الذات منه ما يُوافق أصله في البناء، كـ «الليث» الذي هو في الأصل مصدر لفعل مُهَلَّ، لكنه لم يعد يُستعمل مصدرًا، بل اختصَّ بالدلالة على اسم الذات، وهو الأسد^(١٩). ومن ذلك «الحوت» الذي

(١٧) ابن جني: الخصائص ١: ٦٦.

(١٨) الآية ١١ من سورة النحل.

(١٩) قيل: سمي الأسد كَيْثًا، من قولهم: كُتِبَ الشيء، إذا عصَبَتْهُ عَصَبًا شديدًا. ابن دريد: الاشتقاق ص ١٧٠. فيكون على هذا مأخوذًا من مصدر مستعمل، وأصل يائه وار. وقيل: يأؤه أصلية فيكون على ما ذكرت. الزبيدي: تاج العروس (ليث).

هو اسم ذات منقول من صفة مشبهة من مصدر حَاتَ يَحُوتُ، إذا اضْطَرَبَ، ولم يعد يُسْتَعْمَلُ صفة على بابه^(٢٠).

ومن هذا القسم أسماء أجناس نُقلت من أصول مخالفة لها من حيث البناء، كالْقَدِيرِ وَالْتَمَلِ. فالْقَدِيرُ: الماء الذي يُخَلِّفُهُ السَّيْلُ، سُمِّيَ بذلك لأن السَّيْلَ غَادَرَهُ^(٢١). فهو اسم ذات على وزن «فَعِيل»، منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: المُغَادِرُ، من مصدر غَوَدَرَ يُغَادِرُ. وَالْتَمَلُ: معروف، سُمِّيَ بذلك لكثرة تَنَمُّلِهِ^(٢٢). فهو اسم جنس جمعي على وزن «فَعْل»، واحدته تَمْلَة، منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: لَتَمَّطَلُ، من مصدر تَتَمَلَّ يَتَمَلَّ، إذا كَثُرَتْ حركته.

ويُشار إلى أن الغرض من استعمال الأبنية المصدرية والاشتقاقية، للتعبير عن اسم الذات، هو المبالغة وتوكيدها. وتفسر ذلك أن تلك الأبنية تَتَضَمَّنُ معنى الحدث المجرَّد، الذي يتنحى إلى عالم الذهن، فعندما تُسْتَعْمَلُ للتعبير عن اسم الذات تبقى ظلال المعنى الوضعي حاضرة، تُضَيِّفُ إلى المُسَمَّى المحسوس أبعاداً خيالية مستمكة من العقل، الذي لا يَعْرِفُ حدوداً لتصوراته، ولا يُخضع لحاكم الحواس، الذي يُظْهِرُ الأشياء كما هي عليه في عالم الواقع.

أسماء الجنس المنقولة من أصول توافقها في البناء

ظهر فيما تقدَّم أن مثل هذه الأسماء يكون منقولاً إما من مصدر، وإما من مشتق وصفي، حيث يُستعار البناء للمصدر أو الاشتقاقي، في سياق ما، للدلالة على اسم الجنس، وأحياناً يفقد ذلك الأصل دلالة على الحدث، فلا

(٢٠) المقاييس (حوت).

(٢١) التبريزي: شرح للملقات المشرى ١٦٧.

(٢٢) أبو حيان: البحر المحيط ٨: ٢٠٥.

يعود مستعملًا على بابهِ الِرضعي، بل يختص بالدلالة على اسم الذات. والغرض من ذلك هو المبالغة وتوكيدها.

أسماء الجنس العائدة لأصول مستعملة:

يمثل هذا النوع حيزًا كبيرًا من أسماء الجنس، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾^(٢٣) الرعد: الصوتُ المُسموع عند هطْل المطر، والبرق: الضوء الذي يلمع في السحاب. فالرعد والبرق: مصدران للفعلين رَعَدَ يَرَعُدُ و بَرَقَ يَبْرُقُ، عبّرَ بكلّ منهما عن اسم الذات، لأنه دلّ على شيء يُدرَك بالحواس. والغاية من التعبير بالمصدر عن اسم الذات هي المبالغة.

ويغلب على المصادر، التي يُعبّر بها عن أسماء الذات، المرور بالمرحلة الوصفية، فيُوصف المصدر بمعنى أحد المشتقات الوصفية، ثم يطلق بعد ذلك على اسم الذات، كما في قوله تعالى: ﴿كَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾^(٢٤). قال المفسرون: المقصود بالرزق فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء. والفاكهة اسم جنس يدلُّ على ذات تُدرَك بالحواس، أما الرزق فمصدر وهو اسم جنس معنوي. ولا يُمكن الجمع بين المعنوي والمحسوس، خصوصًا إذا كان بينهما بُعد في المادة اللغوية، إلا إذا حُمِلَ الرزق في هذا المثال على معنى اسم المفعول، فيقال: وجدَ عندها شيئًا رُزِقَتْ به. فهو إذاً مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عبّر به عن اسم الذات لتوكيد

(٢٣) الآية ١٩ من سورة البقرة ؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١: ٢٠٩ - ٢١٠

؛ وأبو حيان: البحر المحيط ١: ١٣٦ - ١٣٧..

(٢٤) الآية ٣٧ من سورة آل عمران ؛ والمكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٤٨٠٢

والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ٤: ٦٧.

المبالغة.

إن هذا التفسير لا ينطبق على الرعد والبرق لأنهما لو حملا على معنى اسم الفاعل: الرَّاعِدِ والْبَارِقِ^(٢٥) لأصبح المعنى: شَيْءٌ يَرْعُدُ وَشَيْءٌ يَبْرِقُ. وهذا الشيء لا ينطبق على الصوت المائل المسموع، والضوء الشديد المرئي، بل ينطبق على السحاب لأنه هو الذي يَرْعُدُ وَيَبْرِقُ. والسحاب ليس مقصوداً في الآية. ومثل ذلك يُقال في الأمثلة المشابهة.

ومن مجيء المصدر، بمعنى المشتقات، للتعبير عن اسم الذات، قوله تعالى: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُنَّ﴾^(٢٦) أي شَخْصاً هَادِئاً، وقول النبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ ذَنْباً، أَوْ ضَيَاعاً، فَلْيَأْتِنِي»^(٢٧) أي: يَتَأَمَّى ضَائِعَيْنِ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا، وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾^(٢٨) أي الزرع والنزعة، وقوله ﷺ: «لَا حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ»^(٢٩)، وقول عمرو ابن كلثوم^(٣٠):
بِرَأْسِ مَنْ بَنَى جُشْمَ بْنَ بَكْرٍ، نَدَقُ بِهِ السُّهُولَةَ، وَالْحُزُونَ
أي: كلٌّ كَيْنَ وَصَب.

فألهذى: مصدر هَذَى يَهْدِي بمعنى اسم الفاعل: الهادي، عُرِّبَ به عن اسم الذات، لأنه دلَّ على شَخْصٍ يُدْرِكُ بالحواس. والضِّياع: مصدر ضَاعَ يَضِيعُ

(٢٥) أخذ العكوي هذا التفسير. ينظر العكوي: التبيان في إعراب القرآن ٣٦.

(٢٦) الآية ١٠ من سورة طه ؛ والقرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١١: ٩٣.

(٢٧) البخاري ص ٨٤٥ تحت الرقم ٢٢٦٩ ؛ وابن حجر: فتح الباري ٥: ٧٧.

(٢٨) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة ؛ والعكوي: التبيان في إعراب القرآن ص ١٦٧ ؛
وأبو حيان: البحر المحيط ٢: ٣١٦ و ٤٢٧.

(٢٩) البخاري ص ٨٣٥ تحت الرقم ٢٢٤١ ؛ وابن حجر: فتح الباري ٥: ٥٦.

(٣٠) التبريزي: شرح للملقات العشر ص ٢٧٢.

بمعنى اسم الفاعل: الضائع، عُبِّرَ به عن اسم الذات. لأنه دلَّ على اليتامى. والحرث: مصدر حُرِّثَ يُحْرَثُ بمعنى اسم المفعول: المَحْرُوث، عُبِّرَ به عن اسم الذات، لأنه دلَّ على الزرع. والتسل: مصدر تُسَلُّ يُنْسَلُ بمعنى اسم المفعول: المنسول، لأن الذرية تُنْسَلُ من أصلاب الآباء، عُبِّرَ به عن اسم الذات. والحِمَى: مصدر حُمِيَ يُحْمَى بمعنى اسم المفعول: المَحْمَى، لأنه شيء يُحْمَى، عُبِّرَ به عن اسم الذات. والسهولة والحزون: مصدران للفعلين سَهِّلَ يَسْهَلُ وحَزَنَ يَحْزَنُ، بمعنى الصفتين المشبهتين: السهل والحزن، عُبِّرَ بكل منهما عن اسم الذات.

ويُشار إلى أن دخول معنى وظيفي على بناء المصدر، غير المعنى المصدرى، يكون بقصد المبالغة، كما سبق. فإن دخل عليه معنيان معاً، كما هو الشأن عند مجيئه بمعنى المشتقات للتعبير عن أسماء الذات، حُكِمَ بأن دخول المعنى الأول للمبالغة، ودخول المعنى الثاني لتوكيدها. وذلك لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها، كما مر.

ومن أمثلة أسماء الجنس المنقولة من مشتقات قوله تعالى: (والله يعلم المفسد من المصلح)^(٣١). وقول الراجز:^(٣٢)

إِنْ تَبَخَّلِي يَا جُمْلُ أَوْ تَعْتَلِي أَوْ تُصْبِحِي فِي الظَّلَاغِ الْمُوَكِّي
وقول ليلي الأخيلية:^(٣٣)

كَأَنَّ فَتَى الْفَتَيَانِ نَوْبَةً لَمْ يَنْخُ بِتَحَدٍ وَلَمْ يَهْطِ مَعَ الْمُتَغَوِّرِ
وقوله تعالى: ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ﴾^(٣٤).

(٣١) الآية ٢٢٠ من سورة البقرة، والبغادي: خزنة الأدب ٦: ١٣٤.

(٣٢) ابن جني: للبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص ٥٤، والبغادي: خزنة الأدب ٦: ١٣٤ و ١٣٥.

(٣٣) البغادي: خزنة الأدب ٦: ١٣٤.

فالمُفْسِد والمُصْلِح: اسما فاعلين من مصدرَي: أَفْسَدَ يُفْسِدُ وَأَصْلَحَ يُصْلِحُ،
عَبَّرَ بِكُلِّ مِنْهُمَا عَنْ اسم الذات. وكذلك الظَّاعِنُ والمُتَقَوِّرُ. أما المَوَكِّي فاسم
فاعل على بابهِ، لأنه جاء صفة. والفَقِي: صفة مشبهة من مصدر فَتَى يَفْتِي عَبَّرَ
به عن اسم الذات. وَبَشِير: فَعِيل بمعنى مُقْعِل: مَبْشُر، عَبَّرَ بِهَا عَنْ اسم الذات
للمبالغة. وَنَذِير: فَعِيل بمعنى مُقْعِل: مُنْذِر، عَبَّرَ بِهَا عَنْ اسم الذات للمبالغة.

وأكتفي بهذا القدر من الحديث عن أسماء الجنس المأخوذة من أصول
مستعملة توافقت في البناء، نظرًا إلى أن هذه المسألة يمكن الرجوع إليها مفصلةً
في مقالين نُشرا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق^(٣٥). ولا شك أن هذا
الاستعمال يؤكد صراحة تلك العلاقة القائمة بين المصادر والمشتقات من جهة،
وبين أسماء الذات من جهة أخرى.

أسماء الجنس العائدة لأصول غير مستعملة:

من أمثلة هذا النوع «الطَّرِيق» في قوله تعالى: ﴿فَاضْرِبْ لَهُم مَّطَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾^(٣٦) و«الْغُرْفَة» في قوله تعالى: ﴿لَا مَنَ اغْتَرَفَ غُرْفَةً
بِيَدِهِ﴾^(٣٧). فالطَّرِيق: اسم ذات منقول من مشتق على صيغة فَعِيل بمعنى مَفْعُول:
مَطْرُوق، لأن الأقدام تطرقه، أي: تَتَوَسَّه وتَلُفُّه^(٣٨). وهذا المشتق لم يعد يُستعمل

(٣٤) الآية ١٢٥ من سورة البقرة.

(٣٥) يُنظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: المجلد ٨٠ الجزء الثاني ص ٣٠٥ - ٣٣٤.

والمجلد ٨٢ الجزء الأول ص ١٠٩ - ١٣٤.

(٣٦) الآية ٧٧ من سورة طه.

(٣٧) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٣٨) ابن حجر: فتح الباري ٩: ٤٢٢.

صفة في الكلام. والثرفة: مقدار ما يُعرف بالكف^(٣٩). فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة فُعْلَة بمعنى مَفْعُولَة: مَفْرُوفَة. وهذا المشتق لم يعد يُستعمل صفة في الكلام أيضاً. وليس بعيداً أن تكون الثرفة بمعنى الثَّلَاة ماعودة من هذا. لأنها قديماً كانت تُنحت في الصخر، فكأنهم كانوا يستمرون بغرف التراب والحجارة حتى تأخذ شكلها. فهي بمعنى: للمفروق ما فيها.

ومن ذلك الغَزِيْزة والطَّيِّبة، بمعنى الخلق للمفروق في قلب الإنسان، والخلق الذي طُبع عليه الإنسان، فأصلهما مشتق على صيغة فَعِيل بمعنى مَفْعُول^(٤٠)، لكنه انتقل للدلالة على اسم الذات، ولم يعد يُستعمل على بابه الوصفي.

ومن ذلك «الفراش» في قوله تعالى: ﴿الَّذِي حَقَّلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرِاشًا﴾^(٤١). فالفراش: كل ما يُفرش ويُمهّد. فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة «فعال» بمعنى مَفْعُول: مَفْرُوش. وهذا المشتق اختص بالدلالة على اسم الذات ولم يعد يُستعمل صفة على بابه.

أسماء الجنس المنقولة من أصول تُخالقها في البناء

وهذه الأسماء لها أصول تعود إليها. وتلك الأصول غالباً ما تكون مشتقات وصفية، إلا أنها ظهرت في صيغة تُخالف صيغة الأصل كالتمثال الذي هو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: الْمُثَمَّل^(٤٢) من مصدر مَثَلَّ يُمَثِّل، لأنه يُمثَّل على صورة الإنسان أو غيره، أي يُصوَّر. وتجلد الإشارة أولاً إلى أن اختلاف الصيغة، بين الاسم والأصل، دفع

(٣٩) اللسان (غرف).

(٤٠) ابن فارس، أحد: للقائيس في اللغة (طبع) و (غرز).

(٤١) الآية ٢٢ من سورة البقرة.

(٤٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١: ٢٠٤ وأبو حيان: البحر المحیط ٧: ٤٤٠.

الكثير من الباحثين إلى القول بأن مثل هذه الأسماء مُرتَجَل. ثم دفعهم أنسهم بحسبيتها أحياناً إلى تجاوز ذلك بالحكم على أنها أصل للمصادر، لأن ما هو مُشابهة محسوس أولى بأن يكون أصلاً لما هو ذهني مجرد، في رأيهم. وسأتناول الآن بعض أسماء الذات داخل نصوصها، بالتحليل المختصر بما يُساعد على دفع هذا التوهم، وتوضيح علاقة هذه الأسماء بأصولها.

فمن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾^(٤٣). قال ابن جني: سُمِّيَ ذَهَباً لِأَنَّهُ مَا دَامَ غَيْرَ مُصَفًّى فَهُوَ كَالذَّاهِبِ، لأن ما فيه من الثراب كالمُسْتَهْلَكِ له، أو لأنه لما قَلَّ في الدنيا فلم يُوجَدَ إِلَّا عَزِيزاً صار كأنه مفقود ذاهب^(٤٤). إن هذا الكلام يدل على أن الذَّهَبَ: اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر ذَهَبَ يَذْهَبُ.

وقال ابن جني في الفضة: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِانْفِضَاضِ أَجْزَائِهَا، وَتَفَرُّقِهَا فِي تَرَابٍ مَعْلُومٍ، وَإِنْ كَانَتْ فِيهَا بَعْدَ قَدْ تُصَفًّى وَتُهَذَّبُ وَتُسَبَّكُ. وقيل لها فِضَّةٌ كَمَا قِيلَ لَهَا لَحِينَ. وذلك لأنها ما دامت في تراب معلوم فهي مُلتَزِقَةٌ مُتَلَحِّنَةٌ به^(٤٥). فالفضة: اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر انْفَضَّ يَنْفَضُّ بمعنى تَفَرَّقَ. واللَّحِينَ: اسم ذات جاء على صيغة الْمُصْعَرِ^(٤٦)، منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: الْمُتَلَحِّنُ، من مصدر تَلَحَّنَ يَتَلَحَّنُ بمعنى التَّصَقُّ.

وقال ابن فارس في الفضة: الفاء والضاد أصل صحيح يدل على تفريق

(٤٣) الآية ٣٤ من سورة التوبة.

(٤٤) ابن جني: الخصائص ٢: ١٢٤.

(٤٥) نفسه ٢: ١٢٣.

(٤٦) ابن منظور: لسان العرب (لجن).

وتجزئة، من ذلك: فَضِضْتُ الشَّيْءَ، إذا فَرَّقْتَهُ. ويمكن أن تكون الفضة من هذا الباب، كالمَّا تُفَضُّ لِمَا يُتَّخَذُ مِنْهَا مِنْ حَلْيٍ^(٤٧). فالفضة على رأي ابن فارس: اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: المَفْضُوزة، من مصدر فَضَّ يَفْضُ. وهذا التفسير أولى بالأخذ به من تفسير ابن جني، لأنه مبني على أصل مجرد، على حين أن تفسير ابن جني مبني على أصل مزيد.

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٤٨). فالسَّمَاوَات: جمع سَمَاء. وهي كل ما يعلو ويُشكّل ظلاً. فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: السَّامِيَة، من مصدر سما يَسْمُو. وذلك لأن ما يعلو لا يُسمَّى سماءً إلا في اللحظة التي يعلو فيها الأشياء، ويُشكّل عليها ظلاً. أما السَّمَاءُ المعروفة فالْعُلُوُّ صفة ثابتة فيها. فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة الصِّمَّة المشبهة. وهي المقصودة في الآية. والأرض: سُمِّيت بذلك لِأَسَاعِهَا من قوهم: أَرْضَتِ الْقَرْحَةُ، إِذَا اتَّسَعَتْ^(٤٩). فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة: الأَرْضِيَّة، من مصدر أَرْضَ يَأْرِضُ.

وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ: فِي الْفَرَسِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالذَّكَرِ»^(٥٠). فالْفَرَس: سُمِّيَ بذلك لِإِرْكَلِهِ الْأَرْضَ بِقَوَائِمِهِ وَوُطْئِهِ لِأَيَّاهَا، من قوهم: فَرَسَ عُنْقَهُ، إِذَا دَقَّهَا^(٥١). فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: الفَارِس، من مصدر فَرَسَ يَفْرِسُ، أما تسمية الرَّاكِبِ فَارِسًا فهو على التسبب،

(٤٧) ابن فارس: المقاييس (فضّ).

(٤٨) الآية ١٠٩ من سورة آل عمران.

(٤٩) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٢٨.

(٥٠) البخاري ص ٢١٧٧ تحت الرقم ٥٤٣٨.

(٥١) ابن فارس: المقاييس (فرس).

أَيُّ ذُو فَرَسٍ^(٥٢). والمرأة: مؤنث المرأة. وهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة، من مصدر مَرَوُ يَمْرُو، إذا كَمَلَ. وهذا التحليل مُسْتَوْحَى من لسان العرب، حيث ورد فيه: مَرَوُ الرَّجُلُ يَمْرُو مَرُوعَةً، فهو مَرِيءٌ. والمُرُوعَةُ: كَمَالُ الرَّجُولَةِ^(٥٣). والنار: سُمِّيتَ بذلك لكثرة دوران الناس فيها^(٥٤). فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: لِلْمُتَوَرِّقِ فِيهَا، من مصدر دِيرَ يَدَارُ. وقال ابن فارس: الدَّالُّ والواو والراء أصل واحد يدل على إحراق الشيء بالشيء من حَوَالَيْهِ^(٥٥). فهي على هذا الرأي سُمِّيتَ دَارًا لأنها دارت حول ما فيها، أي أحاطت به. فهي اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: الدَّائِرَةُ، من مصدر دَارَ يَدُورُ. والتفسيران مقبولان ولنا الحرية في الأخذ بما نختار منهما.

وقال امرؤ القيس^(٥٦):

* وَيَوْمَا عَلَيَّ ظَهَرِ الْكَثِيبِ تَعَلَّرَتْ *

فالظَّهَرُ من كل شيء: سُمِّيَ بذلك لظهوره وبروزه^(٥٧). فهو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل: الظَّالِعُ، من مصدر ظَهَرَ يَظْهَرُ. والمعروف أن الظُّهُورَ واليُرُوزَ صفتان ثابتتان في الظَّهَرِ، ولكن لم يُحْكَمْ بأنه منقول من صفة مشبهة، لأن الصفة المشبهة لا تُشْتَقُّ من مصدر الفعل: ظَهَرَ

(٥٢) ابن منظور: لسان العرب (فرس).

(٥٣) نفسه (مرأ).

(٥٤) ابن جني: الخصائص ١: ١٢٠.

(٥٥) ابن فارس: المقاييس (دور).

(٥٦) التبريزي: شرح اللغات العشر ص ٤٣.

(٥٧) ابن فارس: المقاييس (ظهر).

يُظَهَرُ. وَالْكَتِيبُ: الرَّمْلُ الْمُجْتَمِعُ الَّذِي تَكْبِيهِ الرِّيحُ، أَيْ تَجْمَعُهُ^(٥٨). فَهُوَ اسْمُ ذَاتٍ مَنْقُولٍ مِنْ مُشْتَقٍّ عَلَى صِيغَةِ فَعِيلٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، مِنْ مَصْدَرِ كَتَبَ يَكْتُبُ. وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْجِنْسِ لِلْمُؤَنَّثَةِ لِأَبْنِيَةِ أَصُولِهَا.

وَقَالَ لَبِيدُ^(٥٩):

عَرِيتَ، وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ، فَأَبْكُرُوا مِسْنَهَا، وَغَوْدِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا
فَالْتَوَى: الْحَاجِزُ يُجْعَلُ حَوْلَ الْخِيَاءِ، لِيُعَدَّ عَنْهُ السَّيْلُ. فَهُوَ اسْمُ ذَاتٍ مَنْقُولٍ مِنْ مُشْتَقٍّ عَلَى صِيغَةِ اسْمِ الْفَاعِلِ: لِلتَّيِّ، أَيْ لِلْبُعْدِ، مِنْ مَصْدَرِ أَنَأَى يُتَيِّ. وَالثَّمَامُ: نَبْتُ يُجْعَلُ حَوْلَ الْخِيَاءِ، لِيَمْنَعَ عَنْهُ السَّيْلَ وَيَقِيَ الْحَرَّ، سُمِّيَ بِذلِكَ لِأَنَّهُ يُجْمَعُ^(٦٠). فَهُوَ اسْمُ ذَاتٍ مَنْقُولٍ مِنْ مُشْتَقٍّ عَلَى صِيغَةِ فُعَالٍ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ، أَيْ لِلتَّثْمِ لِلْمُحْمَوِّعِ، مِنْ مَصْدَرِ تُمُّ يُثْمُ، إِذَا جُمِعَ. وَهَذَا مِنْ أَسْمَاءِ الْجِنْسِ لِلْمُؤَنَّثَةِ لِأَبْنِيَةِ أَصُولِهَا.

تلك هي حقيقة العلاقة بين أسماء الذات من جهة، وبين المصادر والمشتقات من جهة أخرى، والتي تؤكد أن للعاني النحنية هي الأصل في إطلاق التسمية على الأشياء المحسوسة. وقد عرضت أقوال العلماء كاملة في هذا الشأن، وأسندت تلك الأقوال إلى مصادرها، بغية التبرؤ مما قد ينسب إلى التحليل المتبع في هذا البحث، من أنه مبني على تمحل فاسد، أو اجتهد خاطئ. وتجدر الإشارة إلى أن الاستقراء يظهر أن ما يعود، من أسماء النوات، إلى أصول اشتقاقية أكثر مما يعود إلى أصول مصدرية. وذلك لأن طبيعة المشتق

(٥٨) ابن منظور: لسان العرب (كتب).

(٥٩) التبريزي: شرح المملقات العشر ص ١٦٧. وعريت: غلت من أهلها. والجميع: القوم المحمومون. وأبكرؤا: رخلؤا بكرة.

(٦٠) ابن فارس: المقاييس (نم).

أقرب إلى اسم الذات من طبيعة المصدر، كما تقدّم فيما مضى.
وأكتفى بهذا القدر من الأمثلة التي تكفي لإضاعة جوانب هذه المسألة،
وكشف حقيقتها، كما تفتح الأبواب لدراسة أسماء الذات باعتبار ارتباطها
بأصول أخذت منها. وانتقل الآن إلى دراسة أسماء الذات، التي تجيء في الكلام
لتعبير عن معاني المصادر والمشتقات، والتي يؤكد استعمالها هذا الصلة
الواضحة بينها وبين المعاني الذهنية.

استعمال أسماء الذات بمعنى المصادر والمشتقات

ومن أمثلة ذلك قول حسان بن ثابت ^(١١):
فَلَوْلَا اللَّهُ، وَالْمُهْرُ الْمَفْدَى لَرُحْتُ، وَأَنْتَ غِرْبَالُ الْإِهَابِ
أي: مُخَرَّقُ الْجِلْد. فغريال: اسم آلة. وهو اسم جنس يدل على ذات
استعمل بمعنى اسم المفعول: مُخَرَّقٌ: المشتق من مصدر خَرَّقَ يُخَرِّقُ.
وقال الشماخ ^(١٢):

إِذَا مَا رَابِئٌ رَفَعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عُرَابٌ بِالْيَمِينِ
الْيَمِينِ: اليد اليمنى. وهي هنا بمعنى القوة. فهي اسم ذات استعمل بمعنى
المصدر. وهذا الاستعمال قليل، لأن الشائع خلاف ذلك، وهو استعمال
المصادر، كما سبق، للتعبير عن أسماء الذات، لما يتضمنه ذلك من المبالغة
والتوكيد.

ويكثر مجيء أسماء الذات بمعنى المشتقات الوصفية، عندما تستعمل صفة في

(٦١) ابن جني: الخصائص ٢: ٢٢١ و ٣: ١٩٥. والبيت غير موجود في ديوان

حسان. وتفسير الغريال بمعنى: مُخَرَّقُ الجلد لابن جني في الخصائص.

(٦٢) نفسه ٣: ٢٤٩.

الكلام. والمقصود بالصفة معناها العام، أي: التعت والحال والخير^(٦٣). ومن أمثلة ذلك قول الشاعر: (٦٤)

وإنَّ لِسَانِي شَهْدَةٌ يُهْتَدَى بِهَا وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّ اللَّهُ عَلَقُمُ
المراد بعلقم: شديد أو صعب. فلذلك علق به «على» وجرورها. ومن ذلك قول ديك الجن: (٦٥)

مَا أُمِّكَ اجْتَاكَ الْمَنَايَا كُلُّ قُوَادٍ عَلَيْكَ أُمُّ
«فعلق على بأم، لتأويله إياها بمشتق. وعلى هذا ففي علقم ضمير كما في قولك: زيد أسد، إذ أولته بقولك شجاع، إلا إذا أردت التشبيه»^(٦٦).

من هذا القول يتضح أن اسم الذات يُستعمل بمعنى المشتق، إذا وقع صفة كما في الأمثلة السابقة، بشرط ألا يكون محمولاً على التشبيه. فإن أُريد به التشبيه فهو جارٍ على بابه.

ويطرد مجيء اسم الذات بمعنى الصفة للمشبهة إذا كان مكاناً مصوغاً على «مفعلة» من اسم الذات، للدلالة على المكان الذي يكثر فيه صاحب الاسم^(٦٧)، نحو: هذه أرضٌ مأسدةٌ مسبعةٌ مذابةٌ، وتلك أرضٌ مبعضةٌ مسبخةٌ، أي: كثيرةُ الأسود والسباع والذئاب، وكثيرةُ البعوض والسباح. وهذه أسماء أمكنة، غيرَها عن معنى الصفة المشبهة، لأنها استعملت نعتاً. ويُشترط في صحة هذا الاشتقاق أن يكون اسم الذات ثلاثي الأصول، مُحَرَّداً أو مَزِيداً. وقد قرَّر

(٦٣) الأسترايادي: شرح الكافية ١: ٣٠٢.

(٦٤) بحرانة الأدب ٥: ٢٦٦.

(٦٥) نفسه ٥: ٢٦٧.

(٦٦) نفسه ٥: ٢٦٧.

(٦٧) سيبويه: الكتاب ٤: ٩٤.

مَجْمَعُ اللغة العربية بالقاهرة أن صياغة «مَقْعَلَم» للدلالة على المكان الذي يكثر فيه صاحب الاسم قياسية^(٦٨). وقد استغنى العرب عن هذه الصياغة للرُباعي الأصول والخُماسي الأصول، بقولهم: هَذَا مَكَانٌ كَثِيرُ الثَّعَالِبِ، وَكَثِيرُ الثَّنَائِبِ^(٦٩).

أصول الأسماء الأعلام

والأسماء الأعلام، شأنها شأن أسماء الجنس، أغلبها منقول من مصادر أو مشتقات أو أسماء أجناس أو أفعال. وقد آثرت تأخيرها إلى هنا للموضع، مع أن الحديث عنها قد تقدم، نظرًا إلى وضوح علاقتها بأصولها من جهة، وتناول كثير من العلماء لهذه العلاقة بالدراسة والتفسير من جهة أخرى. يُضاف إلى ذلك أن أسماء الجنس أكثر استعمالاً، وأبعد ارتباطاً بأصولها من الأسماء الأعلام، لذلك كان من حقها أن تستأثر بالخط الأوفر من الاهتمام والدراسة.

ومن أمثلة الأسماء الأعلام ما يرد عادة في سِند الأحاديث النبوية، نحو: حَدَّثَنَا آدَمُ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ، عَنْ عَائِشَةَ^(٧٠). ونحو: حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا هَمَّامٌ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧١). ونحو: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي الْحَكِيمِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٧٢).

فآدَمُ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة الصفة المشبهة، من مصدر أَدَمَ

(٦٨) مجمع اللغة العربية بالقاهرة: مجلة المجمع، الجزء الثاني ص ٣٥.

(٦٩) الأستراهادي: شرح شافية ابن الحاجب ١: ١٨٨.

(٧٠) البخاري ص ٥٤٣ تحت الرقم ١٤٢٢.

(٧١) نفسه ص ٩٣٥ تحت الرقم ٢٥٠١.

(٧٢) نفسه ص ١٣ تحت الرقم ١٢.

يَأْذَمُ. وذلك لأنه خُلِقَ من تُراب. والأدْمَةُ: السُّمْرَةُ، وهي لون التُّراب^(٧٣).
وشُعْبَةٌ: اسم علم منقول من اسم جنس جامد يدلُّ على ذات، يُقَلُّ من مشتق
على صيغة «فُعْلَةٌ» بمعنى مفعولة، من مصدر شَعِبَ شُعْبٌ يُشْعَبُ إذا فُرِقَ^(٧٤).
والْحَكَمُ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة «فَعْلٌ» بمعنى فاعِل، من مصدر
حَكَمَ يَحْكُمُ^(٧٥). وإبراهيم: اسم علم أعجمي، ليس له أصل عربي، قال أبو
حيان: «ولا يدخل الاشتقاق والتصريف للمصطلح عليهما في علم النحو في
الاسم الأعجمي»^(٧٦). والأسود: اسم علم منقول من مشتق على صيغة الصفة
المشبَّهة، من مصدر سَوَدَ يَسْوَدُ. وعائشة: اسم علم منقول من مشتق على
صيغة اسم الفاعل المُوْنث، من مصدر عاشَ يَعِيشُ.

ومُسْلِمٌ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر
أَسْلَمَ يُسْلِمُ. وهَمَامٌ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل،
من مصدر هَمَّ يَهْمُ^(٧٧). وقَتَادَةُ: اسم علم منقول من مفرد اسم جنس جمعي
يدلُّ على ذات. والقَتَادُ: الشُّوك. وهو اسم جنس جمعي مرتبطل^(٧٨). وجابر:
اسم علم منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر جَبَرَ يَجْبِرُ، إذا
عادل الشيء بنصابه^(٧٩). وزَيْدٌ: اسم علم منقول من مصدر زادَ يَزِيدُ. وابن

(٧٣) العكبري: التبيان في إعراب القرآن ص ٤٨.

(٧٤) التحليل مستوحى من لسان العرب (شعب).

(٧٥) ابن دريد: الاشتقاق ص ٧٥-٧٦.

(٧٦) أبو حيان: ارتشاف الضرب ١: ٢٨.

(٧٧) ابن دريد: الاشتقاق ص ٢٢٢.

(٧٨) نفسه ص ٣٤٤ ؛ وابن منظور (قتد).

(٧٩) ابن جني: للمهجع ص ٦ ؛ وابن منظور (جس).

زَيْد: كُتِبَ. والكُتِبَ اسم علم. وابن: اسم جنس أصله بَنُو، منقول من مشتق على صيغة «فَعَلَ» بمعنى مَفْعُول: مَنِيَّ، من مصدر بُنِيَ يُبْنَى. وعَبَسَ: اسم علم منقول من مشتق على صيغة مبالغة اسم الفاعل، من مصدر عَبَسَ يَعْبِسُ. وابن عباس: كُتِبَ.

وَعَمَرُو: اسم علم منقول من مصدر ثلاثي، فعله عَمَرَ يَعْمُرُ. والعَمَرُ: الحَيَاة. فَسُمِّيَ الشَّخْصُ به تَفَاوُلًا بطول بقاءه. وخالد: اسم علم منقول من مشتق على صيغة اسم الفاعل، من مصدر خَلَدَ يَخْلُدُ. وابن خالد: كُتِبَ. والليث: اسم علم. وهو في الأصل مصدر لفعل مُهَمَّل، بمعنى الصفة للشبهة: الْقَوِيُّ، اسْتُعْمِلَ للدلالة على اسم الجنس: الأسد، ومنه نُقِلَ للدلالة على الاسم العلم. ويزيد: اسم علم منقول من فعل مضارع ماضيه: زَادَ. وأبو الخير: كُتِبَ. والخير: مصدر اسْتُعْمِلَ على بابه. وعبد الله: اسم علم مُرَكَّب. وعبد: اسم علم منقول من صفة مشبهة، من مصدر عَبَدَ يَعْبُدُ.

تلك هي أصول الأسماء الأعلام. وقد اكتفيت هنا بالحديث عن أعلام الأشخاص فراراً من الإطالة، علماً أن غيرها من أسماء الأماكن والبلدان يُورَد نفس الموارد، ويُسَلَك في ذات السبيل.

* * * * *

مما سبق يتضح أن أسماء الذات المُرَجَّل وهو قليل، على حين أن أغلبها إما مشتق كأسماء الزمان والمكان والآلة، وإما منقول من أصول مصدرية أو اشتقاقية. وظهر أن أسماء الذات المنقولة تنقسم باعتبار أصولها إلى قسمين: قسم يُوافق أصوله التي نُقِلَ منها في البناء، وقسم تُخَالِفُ أُبْنِيَّتَهُ أُبْنِيَّةَ أصوله

كالأرض^(٨٠) والغابة^(٨١).

والأسماء التي تنتمي إلى القسم الأول منها ما يعود إلى أصول تُستعمل بحسب معناها الوضعي كالبحر والنهر، فيُستعمل كل منهما اسم ذات كما يُستعمل مصدرًا بحسب معناه الوضعي، ومنها ما يعود إلى أصول لم تعد تُستعمل بحسب معناها الوضعي كالطريق والطبيعة، إذ يُستعمل كل منهما اسم ذات، على حين أصله الاشتقاقي لم يعد يُستعمل على بابه. وهذه الأخيرة يكثر أن تكون أصولها اشتقاقية، ويندر أن تعود إلى أصول مصدرية. وهذا يدل على أن العرب لم يستغنوا عن المعنى المصدرية للبناء، على حين استغنوا أحيانًا عن المعنى الاشتقاقي للصيغة.

ولما كان معظم أسماء الذات، يعود إلى أصول مصدرية أو اشتقاقية، فإن أهم نتيجة يمكن استخلاصها من البحث هي أن أصل الاشتقاق هو المعاني اللفظية، لا المعاني الحسية، بخلاف ما هو شائع عند معظم الدارسين.

(٨٠) المكوري: التبيان في إعراب القرآن ص ٢٨.

(٨١) المقاييس (غيب).

المصادر والمراجع

- ١- الأسترابادي، رضي الدين: شرح شافية ابن الحاجب. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٥.
- شرح كتاب الكافية في النحو. ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩.
- ٢- الأشموني، أبو الحسن: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٥٥.
- ٣- البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. تحقيق: الدكتور مصطفى البغا، مطبعة الهندية، دمشق ١٩٧٦.
- ٤- البغدادي، عبد القادر: خزنة الأدب. تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٩.
- ٥- الجرجاني، علي بن محمد: كتاب التعريفات. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٨.
- ٦- ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.
- المبجج في تفسير أسماء شعراء الحماسة. تحقيق: الدكتور حسن خنلاوي، ط١، دار القلم، دمشق ١٩٨٧.
- ٧- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري. ط٣، دار الفحاء، دمشق ٢٠٠٠.
- ٨- أبو حيان، محمد بن يوسف الأنلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٩٨.
- البحر المحييط في التفسير. بناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.
- ٩- الخطيب التبريزي، أبو زكرياء يحيى بن علي: شرح المعلقات العشر. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق ١٩٩٧.

- ١٠- ابن حريد، أبو بكر محمد بن الحسن: الاشتقاق. تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٥٨.
- ١١- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل: الأصول في النحو. تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦.
- ١٢- السيوطي، جلال الدين: المزهو. تحقيق: محمد جاد اللؤلؤ ورفاقه، المكتبة المصرية، صيدا وبيروت ١٩٨٧.
- ١٣- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين: التبيان في إعراب القرآن. تحقيق: علي محمد البحايي، ط٢، دار الجليل، بيروت ١٩٨٧.
- ١٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد: الصحاح في لغة العرب وسنن العرب في كلامها. تحقيق: مصطفى الشويكي، مؤسسة أ. بلدان، بيروت ١٩٦٣.
- المقاييس في اللغة. تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨.
- ١٥- قباوة، الدكتور فخر الدين: تصريف الأسماء والأفعال. ط٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٨.
- ١٦- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.
- ١٧- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: الجامع لأحكام القرآن. راجعه: صليحي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.
- ١٨- الكتوي، أبو البقاء أيوب بن موسى: الكليات. تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢.
- ١٩- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله: شرح الكافية الشافية. تحقيق: الدكتور عبد للنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢.

- ٢٠- للرّتضى الزّبيدي، محمد بن محمد الحسين: تاج العروس في شرح شواهد القاموس. ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦ هـ.
- ٢١- المناوي، عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة ١٩٩٠.
- ٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري: لسان العرب. ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.
- ٢٣- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق: المجلد ٨٠ لعام ٢٠٠٥ والمجلد ٨١ لعام ٢٠٠٦.
- ٢٤- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: المجلد الثاني، لعام ١٩٣٥.

القيم الدينية في ميزان النقد العربي القديم

أ. حسين الأسود

يُفترض بالعمل الأدبي أن يكون صورة مجزوعة من كيان الشاعر، نرى فيها ألواناً وأنفاساً وصوراً وأحاسيس، ويُفترض بعمل الناقد تقويم العمل الأدبي انطلاقاً من هذه الأمور، فلا يصح الوقوف على الشكل دون المضمون، أو اللفظ دون المعنى، ولا يصح الوقوف على حقيقة المعنى دون النظر إلى مجازة، أو إلى ما وراءه من إجماعات نفسية وظلال خفية تُنبئ عن إحساس لطيف وشعور دفين.

وما يُفترض أن يكون عليه الحال في النقد لم يكن ملموساً في النقد العربي القديم عامة، وأول شيء يُلاحظ فيه أنه فصل بين عناصر الإبداع الأدبي. فكان كل ناقد ينظر إلى زاوية معينة، فناقد ينظر إلى اللغة، وآخر ينظر إلى المعنى، وآخر ينظر إلى التشبيه، وهكذا كان النقد العربي بوجه عام نظراً في بعض مقومات الإبداع لا فيها كلها.

وليست المشكلة في تقويم العمل الأدبي من زوايا مختلفة، إنما المشكلة في قسْر العملية التقويمية على جزء يسير من مكونات العمل الأدبي، وإغفال الجوانب الأخرى. والأصل أن تتضافر الرؤى النقدية جميعاً في تقويم العمل الأدبي، من شكل ومضمون وصور وتجارب ومشاعر وغايات، وهي المشكلة التي يبدو أن النقد العربي القديم وقع فيها عندما غلب المفهوم البلاغي في رؤيته التقويمية، وراح لا ينظر إلى مقومات الإبداع ومقاييس الجمال إلا من خلال هذا المفهوم. فما يُفترض به أن يكون جزئياً كان أمراً كلياً، وما يُفترض به أن

يكون وسيلة كان غاية، فلم ير النقاد العرب في الشعر العربي ما هو أبعد من الغاية البلاغية الجمالية، وقد تبعهم الشعراء في ذلك، فأخذوا يهتمون بالصياغة الفنية الجزئية ولا يبالون بجوهر الشعر.

والبلاغة لا تهتم إلا بتجويد الكلام، وإحكام صناعته، وتحسين صورته، ومطابقته لمقتضى الحال، أي لا تهتم إلا بظاهر الكلام، فلا تعنى مثلاً بغاية الشعر، أو فلسفته، أو ملامسته للدين، لأن مهمتها جزئية، والذي يهتم بالناحية الجزئية لا يعنيه إبداء القول فيما وراء جمال العبارة، ولا يعنيه أكانت هذه العبارة خيراً أم شراً، أكانت مطابقة لأحاسيس الشاعر أم لا، لأن الاهتمام منصب على الجانب الفني البلاغي وحسب. فإن تمت البلاغة وتحققت في النص الأدبي فقد تمت الغاية، فكان من الطبيعي أن يجر هذا الأمر على الشعر العربي آثاراً سلبية، لأن توجيه العناية إلى جانب معين يعني إلغاء الجوانب الأخرى، أو إزديادها. فعندما يوجه الناقد العربي جل تفكيره إلى الجانب البلاغي إنما يعني ذلك جحوداً وإنكاراً لكثير من مزايا الشعر العربي. ولا يقتصر الأثر السلبي على الشعر بل يتعداه إلى الشاعر فلا يُنظر إلى تجربته الشعورية أو معاناته الإنسانية أو صلبه، بل يُنظر إلى بلاغة شعره ومدى إجادته فيها.

ومما يدل على اقتران الشعر العربي بالغاية البلاغية، فضلاً عن النقد، عمود الشعر إذ ليس لعمود الشعر أي طابع اجتماعي أو سياسي أو ديني أو فكري أو فلسفي، ما خلا الطابع الفني البلاغي، وقد قرن النقاد العرب جودة الشعر بعمود الشعر وقالوا: إن الشعر الجيد المختار ما أتى على أبواب هذا العمود. واستناداً إلى ذلك نشأ تيار نقدي يدعو إلى تجويد الكلام فنياً، وإحكام صناعته بلاغياً، دون الالتفات إلى معناه، ونظريته الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)

في الشكّل، أو نظرية المعاني المطروحة معروفة، حيث قال: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها المعجمي والعربي، والبلدي والقروي والمدني. وإنما الشأن في إقامة الوزن وتغيير اللفظ، وسهولة المخرج، والرواق، وفي صحة الطبع وجودة السبك، وإنما الشعر صناعة، وضرب من النسيج، وجنس من التصوير»^(١)، ولم يكن يتصور الجاحظ أن هذا الكلام سيؤول إلى تفضيل الشكل على المضمون، ولم يتصور «أن نظريته التي لم تكن تمثل خطراً عليه ستصبح في أيدي رجال البيان خطراً على المقاييس البلاغية والنقدية، لأنها ستجعل العناية بالشكل شغلها الشاغل»^(٢).

ثم تبعه الآمدي (ت ٨٣٧١هـ) فقال: «وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأني، وقرب للأخذ، واختيار الشعر، ووضع الألفاظ في مواضعها، وأن يورد المعنى باللفظ المعتاد فيه، للمستعمل في مثله...»^(٣).

ثم جاء أبو هلال العسكري (ت ٨٣٩٥هـ) فيما بعد ليرد ما قاله الجاحظ، فقال: «وليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربي والمعجمي، والقروي والبلدي، وإنما هو في جودة اللفظ وصفاته، وحسنه ومهاته، ونزاهته ونقائسه، وكثرة طلاوته ومهاته، مع صحة السبك والتراكيب، والخلو من أود النظم والتأليف، وليس يُطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً»^(٤). ولعل آخر عبارة له: «وليس يُطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً» تتم على مدى تعلقه

(١) الحيوان: (١٣١/٣ - ١٣٢).

(٢) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، إحسان عيسى: (٩٩).

(٣) الموازنة بين الطائيين: (٤٢٣/١).

(٤) كتاب الصناعاتين: (٥٨). والأود: الاعوجاج.

وتعلّق النقاد بظاهر الكلام وقوّيته، إذ الشأن في جودة اللفظ وصحة السبك، وليس يُطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً، وليس يهم بعد ذلك أكان خيراً أم شراً أو كان جيداً أم سيئاً؟

وقد سخرت البلاغة العربية لخدمة النقد، واستغنى النقد بها عن سواها، ممّا جعل أحكامه محصورةً بين الجودة والرداءة، محوِّرةً غالباً اللفظ والبيت والمبارة، فكان من الطبيعي بعد ذلك ألا ينظر النقدُ القديم في الأدب أو الفكر أو الفلسفة أو الأخلاق.

ولم يكن النقد العربي القديم يتصور فكرة المذاهب والمدارس على نحوٍ يكون فيه عدد من الشعراء مذهباً خاصاً بهم، كصنيع أبي تمام والمتنبي والمعري مثلاً، بل حرّموا ذلك ومنعوه، وفرضوا شروطهم، وأملّوا فروضهم على كل الشعراء، وهي غالباً شروط تتعلق بنية الكلام وقوّيته، فتحمله على نحوٍ أفضل بلاغياً، وتناسوا جوهر الكلام وما يمكن أن يأتي به هذا الجوهر من فكرٍ أو فلسفةٍ أو غير ذلك. وليت أنهم توقّفوا عند الصياغة البنيوية الشكلية للشعر فحسب، بل أنكروا على الشاعر تجاوز المظهر إلى الجوهر، كما أنكروا الغموض والإغراب والإدهاش، وحاربوا كل سبيل يمكن أن يُسهم في تحديد الشعر العربي أو تطويره. لذلك لم يعرف العربُ النقدَ الموضوعي على وجه عام، ولم يتصوروا وجود نقدٍ منهجي على شُكُلٍ مدرّس واتجاهات وغايات في الحياة، وإن وُجد فقد أجهضته البلاغة لغلبيتها على النقد، علماً أنه كان في الإمكان مدّ النقد العربي باتجاهات جديدة تستطيع أن تخلّصه من الغنائية لتنتقله إلى الموضوعية، ولاسيما تلك التي فرضها ظهور الإسلام، كإدخال مبدأ الفضيلة إلى السّند العربي، ومحاولة اقتباس النمط الأدبي القرآني الذي تجلّى في القصص

القرآني على نحو يشق آفاق موضوعات جديدة يستطيع العرب محاكاتها أو بناء الشعر عليها، فلا يضطرون إلى تحوير معاني القدماء أو سرقتها. إلا أن ذلك لم يحصل حتى في القرون الذهبية للحضارة العربية، ولا سيما القرن الرابع، فكل ما عرفه النقد في هذا القرن لا يتجاوز المفاضلة والموازنة بين الشعراء، وهما أمران لم يأتيا بجديد للنقد العربي، لأنهما لم يخرجوا عن نطاق الصياغة والنظم وغير ذلك من الأمور البلاغية.

بعد هذه المقدمة المطوّلة عن الأوضاع العامة التي كان عليها النقد العربي القديم يمكن أن نسأل: ما موقف النقاد العرب من الأخلاق والفضيلة والدين الخفيف؟ وهل أثرت الأوضاع السابقة في مواقفهم من هذه الأمور؟

معلوم أن مظاهر الفحش قد بدأت في العصر الجاهلي، إذ تعالت بعض أصوات الشعراء الجاهليين بالفحش والعهر، على نحو ما عُرف عن امرئ القيس والأعشى، فمن فحش امرئ القيس قوله^(١):

فَمِنْكَ حُبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ
فَأَلْمَيْتُهَا عَنْ ذِي ثَمَائِمٍ مُحَوِّلٍ^(٢)
وقوله:

فَحَشْتُ وَقَدْ نَضَّيْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا
لَدَى السَّيْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضِّلِ^(٣)
وقوله:

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا
سَمَوْتُ حَتَّابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٤)

(١) ديوانه: (١٢).

(٢) المحول: الصغير الذي بلغ حولا، أي عامًا.

(٣) ديوانه: (١٤)، ونضت: نزعت.

(٤) ديوانه: (٣١)، وسمرت إليها: لمضت إليها شيئا فشيئا.

ومن فحش الأعشى قوله^(١):

فَطَلَلْتُ أَرْعَاهَا وَظِلٌّ يَحُوطُهَا
حَتَّى دَنَوْتُ إِذَا الظَّلَامُ دَنَا لَهَا

وقوله^(٢):

وَأَقْرَرْتُ عَيْنِي مِنَ الْغَانِيَا
تِ إِمَّا نِكَاحًا وَإِمَّا أَرْزَنَ

وقوله^(٣):

فَقَدْ أَخْرَجُ الْكَاعِبَ لِلْمُسْتَرَا
ةٍ مِنْ عَيْنِهَا وَأَشْبَعُ الْقَمَارَا

وقوله:

فَقَدْ أَخَالِسُ رَبِّ الْبَيْتِ غَفْلَتُهُ
وَقَدْ يَحَافِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَمْلُ^(٤)

بيد أن هذا الأمر لا ينفي العفاف عن كثير من الشعراء الجاهليين، فقد قال ابن سلام (ت ٥٢٣١ هـ) «كان من الشعراء من يتأله في جاهليته، ويتعفف في شعره، ولا يستبهر بالفواحش، ولا يتهكم في المحاء»^(٥). وليست المشكلة في انتشار الرذيلة في الشعر الجاهلي، إذ لا دين يردعهم، ولا وازع يجرهم إلا من تخلّق بخلق حسن، وحكمة فاضلة، وإنما المشكلة في الشعر الإسلامي الذي استمر بالفحش والعهر، على حض الإسلام على الأخلاق والفضيلة، ونهيه عن الفحش والرذيلة، فانظر مثلاً ما قال الفرزدق^(٦):

(١) ديوانه: (٢٧).

(٢) ديوانه: (١٧)، أزن: من الزن.

(٣) ديوانه: (٤٥)، وللمسترة: المختارة.

(٤) ديوانه: (٥٩)، ما يمل: لا ينحو.

(٥) طبقات فحول الشعراء (٤١/١)، وينظر الموشح: (١٧٩).

(٦) شرح ديوانه: (٨٣٥/٢ - ٨٣٦)، والأغاني: (١٠٩/١٦).

فَقُلْنَ لَهُ: نَوَاعِدُهُ الثَّرِيَا وَذَاكَ عَلَيْهِ مَرْتَقِعُ الزَّحَامِ
وَبَيْضُ كَالْدُمَى قَدِ بَتُّ أَسْرِي بِمَنْ إِلَى الْخِلَاءِ عَنِ النَّيَامِ
مَشِينٍ إِلَيَّ لَمْ يُطْمَئِنَّ قَبْلِي وَهُنَّ أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النُّعَامِ
ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهُنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشُّمَامِ
فَبَيْنَ بَحْمَانِيٍّ مَصْرَعَاتٍ وَبَتُّ أَفْضَلُ أَغْلَاقِ الْخِتَامِ

فقد تجاوز كل فحشٍ وعُهر، وزاد على ما جاء به الشعراء الجاهليون، وإن دلَّ هذا الأمر على شيء فإنما يدل على أن بعض الشعراء المسلمين لم يأخذ بمبادئ الدين الإسلامي وقواعده الأخلاقية الضابطة، علماً أن الرسول ﷺ وبعض أصحابه أطلقوا ملاحظات نقدية تنمُّ على اهتمام بالجناب الخلفي في الشعر، ففي الأخبار «أن قوماً أتوا رسول الله ﷺ فسألوه عن أشعر الناس: فقال: اتوا ابن القُرَيْمَةِ؛ يعني حسان، فأتوه فقال: ذو القروح؛ يعني امرأ القيس، فرجعوا فأخبروا رسول الله ﷺ؛ فقال: صدَّق، رفيعٌ في الدنيا، خاملٌ في الآخرة، شريفٌ في الدنيا، وَضِيعٌ في الآخرة، هو قائد الشعراء إلى النار»^(١). فالموقف الإيماني الأخلاقي للشاعر هو المنشود قبل كل شيء عند رسول الله ﷺ والميزان الذي يزن به شعر الشعراء هو ميزان الأخلاق والفضيلة أيًا كان حظُّ الشاعر من الإبداع.

فقد وظَّفَ النبيُّ الشعرَ في نُصرة الدين وإعلاء شأن الفضيلة: «فاهجأه الذي أيده الرسول الكريم ﷺ هو الهجاء الموجه إلى المشركين، الذي يرمي إلى نزع الشُّرك من النفوس وإزالة هالات التقديس عن آباء وأجداد عاشوا في ظل الوثنية... والفخر الذي طَرَبَ له النبيُّ عليه الصلاة والسلام فخرٌ بقيم الإسلام،

(١) تاريخ مدينة دمشق: (٢٢٤/٩)، وينظر: شرح شواهد المغني: (٢٣/١).

ومنافحة عن نبي الإسلام ودين الإسلام... والمديح الذي اهتز له النبي الكريم عليه الصلاة والسلام هو المديح الذي يصور الحقيقة لا يتحاوذاها^(١). إذ يُفهم من كثير من الأخبار أن الرسول ﷺ كان يستنهض فضيلة الصدق في الشعر، ففسد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد؛ ألا كل شيءٍ مانعٌ الله باطل»^(٢)، كذلك روي أن النبي ﷺ «أنشد قول سُحيم^(٣):

الحمدُ للهَ حمدًا لا انقطاعَ له فليس إحسانُهُ عَنَّا بمقطوع
فقال: أحسنَ وصدق، فإنَّ اللهَ ليشكرُ مثلَ هذا، وإن سَدَّ وقاربَ إنه لمن أهل الجنة»^(٤).

ومن هنا القليل أيضًا أن النابغة الجعدي قال: «أنشدتُ النبي ﷺ^(٥):
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَلَدْنَا وإنا لنرجو فوقَ ذلكَ مَظْهَرًا
فغضب وقال: أين المظهرُ يَا أبا ليلي؟ قلتُ: الجنةُ يا رسولَ الله، قال: أجل، إن شاء الله، وتيسم، فقلت^(٦):

(١) التفكير النقدي عند العرب: ٥٢.

(٢) صحيح البخاري: (٧٢٩) تحت الرقم ٣٨٤١، كتاب مناقب الأنصار، باب أبا

الجاهلية. وابن حبان في صحيحه (٩٩/١٣) تحت الرقم (٥٧٨٤).

(٣) خزائن الأدب: (١٠٣/٢).

(٤) شرح شواهد اللغني (٣٢٧/١).

(٥) شعر النابغة الجعدي: (٥١).

(٦) لم أقف عليها في ديوانه. يُنظر: العقد الفريد: (٩٥/١)، ونضرة الإغريض: (٣٠٥)

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بسوادٍ تحمسي صفوة أن يُكذِّرا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن حلِيمٌ إذا ما أوردَ القومُ أصْئرا
فقال النبي ﷺ: أجدت، لا يفضُّضُ اللهُ فاك مرتين، فعلى أكثر من مرة
سنة، وكان من أحسن الناس نفرا^(١).

فالرسول الكريم يُنكر على النابغة غلوه الزائد في قوله: بلغنا السماء مجدنا
وجلدونا، ويستهض فيه فضيلة الصدق، وعندما أتبع النابغة قوله الأول
ببيتين في الحكمة أتى عليه الرسول بقوله: لا يفضض الله فاك. وقوله هذا إنما هو
حكم نقدي بالجوذة، وقد استند الرسول الكريم في إصداره إلى معيار المعاني
الحكمية، والأخلاق الفاضلة التي رأى الرسول أنها تحققت في بيته، ولم ينظر
النبي الكريم إلى نظمه أو أسلوبه أو غير ذلك من الأمور البلاغية التي كانت
المعيار الأساسي عند العرب، فالمعاني الفاضلة هي الغاية عند الرسول ﷺ،
والصياغة إنما هي وسيلة وحسب.

ولا يختلف موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن موقف الرسول
الكريم، فقد بنى على أسس الصدق غير قليل من الأحكام النقدية على الشعر
والشعراء. فقد روي عن ابن عباس أنه قال: «قال لي عمر: أنشدني لأشعر
شعرائكم، قلت: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلت: وكان كذلك؟
قال: كان لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع وحشيته، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه»^(٢)
، فهذا حكم نقدي عام يقوم على تفضيل زهير على غيره من الشعراء استناداً
إلى عدة معايير كان من بينها فضيلة الصدق، فزهير لا يمدح الرجل إلا بما فيه،

(١) نضرة الإغريض (٣٠٥ - ٣٠٦)، والإصابة في تمييز الصحابة: (٣٩٤/٦).

(٢) طبقات فحول الشعراء (٦٣/١).

فسلا يعتمد الكذب أو النفاق. وكذلك يُروى في الأغاني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كَذَبَ الحَظِيئَةُ حيث يقول:
وإنَّ جَيَادَ الخِطَلِ لَا تَسْتَغْنِيْنَا وَلَا جَاعَلَاتُ الرِّبَطِ فَوْقَ المَعَاصِمِ^(١)
لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله ﷺ»^(٢).

وهكذا اقترن قول الشعر عند الرسول الكريم وعمر بن الخطاب بالناحية الإيمانية الأخلاقية، فحضاً على الخير والفضيلة، ونهياً عن الشر والرذيلة، فكان المضمون الأخلاقي هو الغاية، ولم يكن المظهر (الشكل) إلا وسيلة للتعبير عن هذه الغاية.

إلا أن النقد العربي، كما يبدو، لم يتأثر بكل ذلك، بل حدث خلاف ما هو متوقع، فأبعد أكثر النقاد الدين والأخلاق عن الشعر، وقالوا: الدين بمعزل عن الشعر، والمعاني كلها معروضة للشاعر، أكانت فاضلة أم غير فاضلة! فاحشة أم غير فاحشة، وكل ذلك لغلبة المفهوم البلاغي على النقد العربي، فكانت أخطر نتيجة نجمت عن إبعاد الدين والأخلاق الفاضلة عن مضممار الشعر المساهمة في شيوع معاني المهر والكفر في الشعر العربي.

فما انتقد النقاد العرب يقولون بتتجية الدين عن الشعر، ولعل أول ناقد عربي يطالعنا بهذا الأمر هو الأصمعي (ت ٢١٦هـ) وذلك حين يقول: «الشعر نَكِبْتُ بابه الشر، وهذا حسان»^(٣) فحلَّ من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام

(١) ديوانه: (٣٣٦)، وقوله: جاعلات الربط: كتابة عن النساء.

(٢) الأغاني: (١١٤/٢).

(٣) [حسان] مصروف إذا كان من (حسن)، وغير مصروف إذا كان من (حسن) /
المجلة].

سَقَطَ شعره»^(١). وقال في موضع آخر: «طريقُ الشعر إذا أدخلته في باب الخير لَأَنَّ؛ ألا ترى أن حسان بن ثابت علا في الجاهلية وفي الإسلام، فلما دَخَلَ شعرُهُ في باب الخير - من مرثي النبي ﷺ وحمة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم - لَأَنَّ. وطريقُ الشعر هو طريق شعر الفحول، مثل امرئ القيس وزهير والناقة، من صفات الديار والرَّحْل والمحاء والمدبح والتشبيب بالنساء، وصفة الحُمُر والخيل والحروب والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لَأَنَّ»^(٢).

فالأصمعي يرى أن إدخال الشعر في باب الخير مدعاة لضعفه وسقوطه، وهو يُمثلُ على ذلك بشعر حسان بن ثابت ويقول: إنه اشتدَّ وقوي في الجاهلية، ولما أسَلَمَ ودَخَلَ شعره في باب الخير ضَعُفَ وَلَأَنَّ، ورأى أن طريق الشعر الصحيح هو طريق الفحول الأوائل، كامرئ القيس والأعشى حيث الوقوف على الأطلال والمحاء للقدح والمدبح الذي يصدر غالبًا عن مشاعر كاذبة، والتشبيب بالنساء والتغزل بمن والتعهر في وصفهن، وغير ذلك من الأغراض الشعرية التي لاتصدر عن الذات بل عن تقاليد عامة ومُثلٍ عُليا يُطالب الشاعر بتحقيقها في شعره.

وأياً كانت إرادة الأصمعي فإنه يُفهم من قوله أن الشعر يقوى ويشتد إن عُزل عن الدين، أو إن عُزل عن الخير على أقلّ تقدير لقول الأصمعي: ويدنو أن السبب نفسه هو الذي جعل الأصمعي ينفي الجودة عن شعر لييد مع ما اشتمل عليه من معانٍ حكمية، وذكرٍ للخير والفضيلة على نحو ما يرويه صاحب الموشح(ت٨٣٨٤): «أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أبو حاتم، قال: قال لي

(١) فحولة الشعراء: (٥٣).

(٢) فحولة الشعراء: (٣٢).

الأصمعي: شعر لبيد كأنه طليسان طيري؛ يعني أنه جيد الصنعة، وليست له حلاوة، فقلت له: أفحل هو؟ قال: ليس بفحل. قال أبو حاتم: وقال لي مرة: كان رجلاً صالحاً، كأني به ينفي عنه جودة الشعر^(١)، فالأصمعي يستجيد صنعة شعر لبيد وجودة سبكه، ولكنه ينفي عنه الحلاوة والتأثير لاعتماده الحكم المأثورة، والمعاني الفاضلة، لأنها في رأيه تُضعف الشعر وتنفى عنه الحلاوة، فهو رجل صالح وليس فحلاً.

أما قدماء بن جعفر (ت ٣٣٧ هـ) فقد حثب الشعر سلطان الدين والأخلاق عندما أتاح للشاعر حرية القول فيما يروم من معاني طيبة أو خبيثة، فاضلة أو رذيلة؛ إذ قال: «وما يجب توطيده وتقديعه... أن المعاني كلها معرضة للشاعر، وله أن يتكلم منها فيما أحب وأبغ من غير أن يحظر عليه معنى يروم الكلام فيه، إذ كانت المعاني للشاعر بمنزلة المادة للموضوعة، والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لا بد فيها من كل شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها، مثل الخشب للنجارة، والفضة للصياغة، وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والفضة، والرفث والنزاهة، والبلذخ والقناعة، والمدح، وغير ذلك من المعاني الحميدة أو اللئيمة، أن يعرضي البلوغ من التجويد في ذلك إلى الغاية المطلوبة»^(٢). فالمعاني كلها متاحة للشاعر ولا يحظر عليه شيء منها، أكانت رفيعة أم وضيعة، إذ الغاية بتجويد الكلام وحسب. فقدماء بن جعفر لا ينظر إلى المعنى ونوعه بل إلى طريقة تأتيه والتعبير عنه، فسواء أكان للمعنى فاحشاً أم غير فاحش إذا ما بلغ الشاعر

(١) للوشح: (١٠٠).

(٢) نقد الشعر: (٦٥ - ٦٦).

مرتبة الجودة الفنية.

ولما كان الأمر كذلك عند قلادة وكانت نظرتة للشعر تقف عند حدود الجودة الفنية، كان من الطبيعي أن يستسيغ أي معنى فاحش إذا بلغ الشعر المرتبة السابقة، وهو حقاً ما حدث، فقد استحلأ أبيات الفحش الشهيرة التي قالها امرؤ القيس، مزدرياً بذلك الذوق العام الذي كان ينكر على امرئ القيس قوله هذا، إذ يقول قدامة: «فإني رأيت من يعيب امرأ القيس في قوله^(١):

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمَرَضِعُ فَأَلْمَيْتَهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انصرفت له بَشَقٍّ وَتَحَنَّى شَقِهَا لَمْ يَحْوَلِ

ويذكر أن هذا معنى فاحش، وليست فحاشة المعنى نفسه مما يُزيل جودة الشعر فيه، كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب - مثلاً - رداءه في ذاته»^(٢).

إن قدامة بن جعفر يسوّغ رداة الجواهر في الشعر على أسس الجودة في المظهر، فليست رداة الجواهر تُزيل جودة المظهر أو تؤثر فيه، كما أن رداة الخشب في ذاته لا تلغي الجودة في المصنوع. وهذا منزه غير صحيح، فكيف لا تؤثر رداة الجواهر في جودة المظهر، وفعل قدامة هذا شبيه بعزل الجسد عن الروح ثم القول إن خُبث الروح لا يزيل جمال الوجه والشكل، ولا يؤثر فيه، فما ينفع جمال الوجه إن كانت الروح خبيثة مُتَنَتَّةً، وما ينفع جمال الخشب المصنوع وحُسْنُ مظهره الخارجي إن كان نوع الخشب رديئاً، ومضمونه فاسداً.

(١) ديوانه: (١٢).

(٢) نقد الشعر: (٦٦).

ولم يقتصر الأمر عند قدامة بن جعفر على عزل الدين عن الشعر، بأن أباح للشاعر حرية اختيار ما رآه من معانٍ وما حُظِر من كلام فحسب، بل أباح له الكذب الخُلقي أيضاً بحيث لو ناقض شاعر نفسه فقال في قصيدة خيراً ماء، ثم قال خلافه في قصيدة أخرى لكان أمراً مقبولاً في الشعر، بل كان ذلك عنده دليلاً على قوة الشاعر وقدرته على صناعته. وفي ذلك يقول: «وما يجب تقديره أيضاً أن مناقضة الشاعر نفسه في قصيدتين أو كلمتين، بأن يصف شيئاً وصفاً حسناً، ثم يلتمه بعد ذلك ذمّاً حسناً، غير مُنكرٍ عليه، ولا معيب من فعله، إذا أحسن للدح والذم، بل ذلك عندي دليلٌ على قوة الشاعر في صناعته، واقتناره عليها»^(١). لذلك ما يرى من عيب يلحق امرأ القيس إذ ناقض نفسه في موضع فقال^(٢):

فلو أن ما أسعى لأدق معيشة كفاي - ولم أطلب - قليل من المال
ولكنما أسعى لجحد مؤئل وقد يدرك الجحد المؤئل أمثالي

ثم قال في موضع آخر^(٣):

فتملاً بيننا أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شيعٍ وري

فامرؤ القيس يقول في أحد الشعرين: إن القليل يكفيه، ويقول في الآخر: إنه لا يكفيه. ومع أن قدامة بن جعفر حاول في بادئ الأمر ردّ هذه الشبهة عن بيتي امرئ القيس وأن امرأ القيس لم يقصد المناقضة، فإنه عاد في النهاية فقال:

(١) نقد الشعر: (٦٦).

(٢) ديوانه: (٣٩)، وينظر نقد الشعر: (٦٧)، والمؤئل: للمشر الذي له أصل.

(٣) ديوانه: (١٣٧)، وينظر نقد الشعر (٦٧)، والأقط: شيء يُصنع من اللبن المبيض على هيئة الجبن.

«ومع ذلك فلو قاله وذهب إليه لم يكن عندي عطفًا، من أجل أنه لم يكن في شرط شرطه يحتاج إلى ألا ينقض بعضه بعضًا، ولا في معنى سلوكه في كلمة واحدة أيضًا لم يجر مجرى العيب، لأن الشاعر ليس يُوصف بأن يكون صادقًا، بل إنما يُراد منه إذا أخذ في معنى من المعاني، كائنًا ما كان، أن يُعيد في وقته الحاضر، لا أن ينسخ مقاله في وقت آخر»^(١). فليس يُوصف الشاعر بأن يكون صادقًا أو كاذبًا، لأن مسألة الصدق والكذب أمرٌ لا علاقة له بجودة الشعر، إذ لا يطلب من الشاعر شيء إلا تجويد الكلام وإتقان مظهره في الحاضر، بعيدًا عما قاله في وقت آخر، أكان يتنافى أم يوافقه!

وقد كان متوقعًا من قدامة بن جعفر أن يتعرض للمعاني الفاضلة وما يمكنها أن تؤديه من دور مهم في نفس الإنسان العربي، وذلك عندما شرع بتبيين ما يعمُّ جميع المعاني فتظهر على أثر ذلك جودة مستساغة، إلا أن شيئًا من ذلك لم يحدث لأن قدامة بن جعفر حَصَرَ جودة المعنى بفتنته، فتحدث عن التقسيم والمقابلة والتفسير والتعميم والمبالغة والتكافؤ والاتفات وغير ذلك من الأساليب البلاغية، التي اعتمدها مقاييس عامة يقيس بها جودة المعنى وسلامته، ولم يتطرق إلى الأخلاق أو الفضيلة التي كان في الإمكان أن يجعلها مرتبة من مراتب جودة المعنى، وهو أمر ليس بعيد عن قدامة، لأنه قبل أن يتحدث عن صفات الجودة التي تعري المعاني الشعرية، والتي كما ذكر حصرها في الفنون البلاغية السابقة وما يمكن أن تبث في المعنى من حُسْنٍ وَجَمال، كان قد تحدث عن صفات الجودة في أغراض الشعر في المعاني؛ فأول غرض وقف عليه هو المديح، وذهب إلى أن للمديح قد يكون حسنًا إن أصاب فيه للتكلم المعنى ولم

يخرج عن فضائل أربع هي: العقل والشجاعة والعدل والعفة^(١)، وذهب إلى أن المادح يكون مصيًّا إن قصد هذه الخصال، والمادح بغيرها يكون مخطئاً^(٢)، وهي حقاً فضائل ثمينة تُثري الشعر وتُعلي مقامه. إلا أن قدامة بن جعفر يحصر هذه الفضائل في فن للمديح فلا يستحيلها إلا فيه، ولو أنه فعل خلاف ذلك لرفض بـسقي امرئ القيس السابقين لأنهما أعلاّ بفضيلة أساسية من الفضائل الأربع، وهي فضيلة العفة، وفوق ذلك كله - وهو الأهم - أن قدامة بن جعفر يذكر هذه الفضائل من باب الفخر لا من باب الحضّ عليها. ومهما يكن من أمر فلو عسّم قدامة هذه الفضائل، أو بعضها، على الأغراض الشعرية الأخرى وطالب الشعراء العرب باتباعها، لكان في الإمكان الحدّ من ظاهرة الفساد الأخلاقي في الشعر العربي.

وبعد، فإن سيطرة الفكر البلاغي على قدامة بن جعفر جعله لا ينظر إلا إلى قسمة القول وظاهره، فإن اتفقت هذه المزية فيه أخذ لا ينظر إلى سواها من معانٍ أو غايات أو مشاعر، ولا يهتم أكان الكلام مدحاً أم ذمّاً؟ أوافق الذوق العام أم لا؟ أيتخالف الدين والأخلاق أم لا؟ وكان الأولى به تعزيز الجانب الأخلاقي ودفع عجلة الشعر العربي نحو المثل الفاضلة، لا أن يُسوِّغ للشاعر مفاسد معانيه وفحشها، ولبت أنه قرن الجودة الفنية بالجودة الخلقية في حكمه النقدي، ولكن أن يحكم بمقاييس الجودة الفنية وحدها فذلك جورٌ على الشعر العربي، وحرمانٌ له من مزياه الكثيرة التي كان يمكنه أن يأخذها لو نظر إليه من جهته؛ الفنية والخلقية.

(١) يُنظر نقد الشعر: (٩٦).

(٢) ينظر المصدر السابق: (٩٦).

ولا يخطف الأمدي (ت ٣٧١هـ) عن قدامة بن جعفر، إذ لم يجعل من مبادئ الإسلام والتزامها مقياساً من مقاييس جودة الشعر في معانيه، فهو يثني على بعض الأبيات ويصفها بالجودة مع أنها في غاية الفحش، ففي ذلك يقول: «وأحسن ما قيل في المضاجعة قول امرئ القيس^(١)»:

تقولُ وقد جرّدتُها من ثيابها كما رعتُ مكحولاً من العينِ أنلَعاً^(٢)
أجبتُك لوشيءٍ أتانا رسولُهُ سواك ولكن لم نجدْ لك مَنَعاً^(٣)
فَبَشَّنا تصدُّ الوحشُ عَنّا كأننا قتيلاً لم يعلمْ لنا الناسُ مَصْرَعاً^(٤)
تجأ عن المأثورِ بيني وبينها وتُدن عليها السابريُّ للضلعِ^(٥)
وهذا لاشيء أجود منه ولا أبرع، وقد أصرّ بالأمر على ماكان^(٦).

فالأمدي لأثني على هذا المعنى وحسب بل يعله أحسن ما قيل في المضاجعة، فلا شيء أجود منه ولا أبرع، وكان المضاجعة فن عريق، ومضمار واسع يتسابق في ميدانه الشعراء، وهو أمر خطير إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على البعد التام بين الشعر وبين الدين، وإلا فكيف يتحدث الأمدي بهذا الانشراح والبسط (الأريحية) عن هذا المعنى؟ ويبدو أن الذي شجّع الأمدي على

(١) ديوانه: (٢٤١ - ٢٤٢)، ويُنظر للموازنة بين الطائيين (١٤٠/٢).

(٢) رعتُ: أفرغتُ، مكحولاً من العين: أي ولد الطيبة، والأتلع: الطويل الحق.

(٣) لوشيء: يريد أحد، أي: لو أحد أتانا رسوله لما أجبتناه.

(٤) تصدُّ: تصرف أنفسها عنا؛ أي تنكرنا.

(٥) تجأ: ترتفع. للمأثور: السيف. السابريُّ: ضرب من الثياب. للضلع: الذي فيه ضراب.

(٦) للموازنة بين الطائيين: (١٤١/٢).

نُحج هذه السبيل ما كان يسمعه من شيوخه، نَقَدَ الشعر، من استحسانٍ وثناءٍ على مثل هذه المعاني، والدليل على ذلك تعليقه على قول البحري^(١):

ولم أنسَ ليلتنا في العنا قِ لِف الصَّبَا بقضيبٍ قُضيا

إذ قال: «وما زلتُ أسمع أهل العلم بالشعر يقولون: إن هذا البيت أجودُ ما قيل في العناق، لأنه أصاب حقيقة التشبيه بأجودٍ لفظ، وأحسنَ نظم»^(٢)، فقد استحسَنَ أهلُ العلم بالشعر - وهم نَقَدُهُ - هذا المعنى، مع أن أبا عبادَةَ يتحدث فيه عن العناق ولف الحبيب لصاحبه، وليس استحسانهم لمعنى العناق عائداً إلى المعنى نفسه، ولكن إلى الهيئة التي صلب بها المعنى، وجودة صياغة هذه الهيئة، بدليل قولهم إنه أصاب حقيقة التشبيه بأجودٍ لفظٍ وأحسنَ نظم، وقد تبهم الأمدي في ذلك، فأخذ يردد أقوالهم ويحلو حلوهم.

ولما كانت نظرة الأمدي إلى الشعر مجردة من أي مظهر ديني، متأثراً بذلك من قبله من النقاد، ذهب ينفي الغاية الخلقية والنفعية عن وظيفة الشعر، فهو يرى أن الشاعر لا يُطالب بأن يكون قوله صدقاً، ولا أن يوقعه موقع الانتفاع به، لأنه قد يوقعه خلاف ذلك، وكأن الأمدي يردُّ قول قدامة بن جعفر عندما ذهب سابقاً إلى القول بأن للشاعر لا يُوصف بأن يكون صادقاً، وقد عرض الأمدي لهذه الفكرة وهو بصدد قول بُزْرَجْمُهر في فضائل الكلام حيث قال: «إن فضائل الكلام خمس، إن نقصت منها فضيلة واحدة سقط فضلُ سائرهما، وهي: أن يكون الكلام صادقاً، وأن يوقع موقع الانتفاع به، وأن

(١) ديوانه: (١٥٠/١)، ويُنظر الموازنة بين الطائيين: (١٣٩/٢).

(٢) الموازنة بين الطائيين: (١٣٩/٢).

يُتكلم به في حينه، وأن يُحسن تأليفه، وأن يستعمل منه مقدار الحاجة»^(١)، فقال الأُمدي معقفاً على قول بُزْرجُمهر: «وهذا إما أراد به بُزْرجُمهر الكلام المنثور الذي يُعاطب به الملوك، ويُقنمه المتكلم أمام حاجته، والشاعر لا يُطالب بأن يكون قوله صدقاً، ولا أن يوقعه موقع الانتفاع به؛ لأنه قد يقصد إلى أن يوقعه موقع الضرر، ولا أن يجعل له وقتاً دون وقت. وبقيت الخلتان الأخسريان وهما واجبتان في شعر كل شاعر، وذلك أن يُحسن تأليفه ولا يزيد فيه شيئاً على قدر حاجته، فصحة التأليف في الشعر وفي كل صناعة هي أقوى دعائمه بعد صحة المعنى. فكلما كان أصح تأليفاً كان أقوم بتلك الصناعة ممن اضطرب تأليفه»^(٢).

فالأُمدي ينفي فضائل الكلام عن الشعر ويبيح للشاعر الكذب والضرر، فهو يرى أن الشاعر لا يطالب بأن يقول ما يتفع به الناس من قول حكيم أو معنى مفيد، بل يُباح له الضرر بكل أشكاله كالشجاء الفاحش، والغزل للتهتك، وغير ذلك مما يُباني الأخلاق والفضيلة.

ويلاحظ من قول بُزْرجُمهر السابق الفرق الواضح بين غاية الشعر الفارسي وغاية الشعر العربي، فقد قرّن بُزْرجُمهر الشعر الفارسي ببعض الفضائل والمزايا، في حين حاول الأُمدي نفي هذه الفضائل عن الشعر العربي، فما كان مقبولاً عند بُزْرجُمهر كان مرفوضاً عند الأُمدي.

واللافت للانتباه أن هذه المزايا أو الفضائل يُكبل بعضها بعضاً في الشعر الفارسي، فإن سقطت فضيلة واحدة سقط فضل سائرهما، حيث يقول

(١) الموازنة بين الطائيين: (١/٤٢٧ - ٤٢٨).

(٢) الموازنة بين الطائيين: (١/٤٢٨).

يُزَوِّجُهُمْ: «فإنه إن كان الكلام صدقاً، ولم يُوقِع موقع الانتفاع به بطلَ فضل الصدق فيه ولم ينتفع به، وإن كان صدقاً وأوقع موقع الانتفاع به ولم يُتكلم به في حينه لم يُضهِ الصدق ولم ينتفع به، وإن كان صدقاً وأوقع موقع الانتفاع به وتكلم به في حينه ولم يُحَسِّن تأليفه، لم يستقر في قلب مستمعه، وبطل فضل الخلال الثلاث منه...»^(١).

ويُلاحظ أيضاً أن الناحية البلاغية في فضائل الشعر الفارسي، وهي التي تجلّت في الفضائل الأخيرة التي ذكرها يُزَوِّجُهُمْ، كوُنت جزءاً ثانوياً من هذه الفضائل، بخلاف النقد العربي عامة، الذي جعل الفضل الأكبر في البلاغة، فإن تحقّق في النص الشعري فقد تمت الغاية. وهكذا كانت (النوعية) و(الكيفية) مصدر الأحكام النقدية عند الفرس، في حين كانت (الكيفية) وحدها مصدر أكثر أحكام العرب النقدية. ولم يحاول الأمدي الإفادة من التجربة الفارسية أو التنبه على أهميتها، بل مضى يكرّر ما قاله سلفه بأن صحة التأليف في الشعر هي أقوى دعائمه، بمعنى أن البلاغة هي أقوى دعائم الشعر وأهمها.

أما المرزباني (ت ٥٣٨٤هـ) فلم يصرّح بموقفه من قضية الدين والأخلاق في الشعر، بل اكتفى بنقل الموقف العام من بيتي امرئ القيس الفاحشين حيث قال: «وعيب أيضاً على امرئ القيس فحوره وعهره في شعره، كقوله^(٢):
ومِثْلِكَ حَبْلِي قد طرقت ومُرَضِع فالحِيتُها عن ذي ثَمَامِ مُخَوِّلِ^(٣)
فالمرزباني يستعمل لفظة (عيب) بصيغة المجهول ليدل بذلك على أن هذه

(١) للوازنة بين الطائفتين (٤٢٨/١).

(٢) ديوانه: (١٧).

(٣) للروشح: (٤١).

ما استهجنحت قول امرئ القيس هذا لفحشه وعهره، دون أن يدلّ بدلوه في هذا الميدان.

ومن الطريف أن نذكر ما رواه المرزباني في هذا الموضع من أن ففة ما أنكرت على امرئ القيس قوله هذا، وليس إنكارها لفعل امرئ القيس الفاحش، بل أنه قصد الحُثْلَى والمرضع دون البِكر، وهو مَلِكٌ وابنُ مُلوك، ولا يليق ذلك بأبناء السادة والملوك^(١). فهذه الففة لا تُنكر على امرئ القيس فعله المنكر، إنما تُنكر عليه اختياره لمن وقع عليه المنكر، ولو اختار غيرها لجاز له ذلك ولم يُعَب عليه.

أما القاضي الجرجاني (ت ٥٣٩٢هـ) فقد أعلن صراحة أن الدينَ بحزلٍ عن الشعر، وقد صرح بذلك وهو بصدد الدفاع عن المتنبي، إذ أخذ عليه قومٌ ضَعْفَ العقيدة، وفسادَ المنهج في الديانة، فقال: «فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر لوجب أن يُمحى اسمُ أبي نؤس من الدواوين، ويحذف ذكره إن عُثِلت الطبقات، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية، ومن تشهد الأمة عليه بالكفر، ولوجب أن يكون كعب بن زهير وابن الزُبَيْرِ وأضرابهما ممن تناول رسول الله ﷺ وعاب من أصحابه، غرساً وبكاءً مفحمين، ولكن الأمرين متباينان، والدينُ بحزلٍ عن الشعر»^(٢).

فليست الديانة عاراً على الشعر، وليس سوء المعتقد الديني سبباً لتأخر الشاعر، ولو كان الأمر كذلك لوجب إخراج اسم أبي نؤس وكعب بن زهير وغيرهم ممن أظهروا الكفر أو فساد العقيدة من ميدان الشعر. والجرجاني إنما

(١) للموشح: (٤٢).

(٢) الوساطة بين المتنبي وخصومه: (٦٣).

يقول ذلك دفاعاً عن المتنّي واحتجاجاً له لتسويغ ما أظهره المتنّي في بعض أبياته من معانٍ توحى بفساد العقيدة^(١).

وقد كان في إمكان الجرجاني تنحلّ الأعداء لأبي الطيب فيما أظهره من فساد العقيدة في بعض الأبيات، كأن يزعم خطأ نسبتها إلى أبي الطيب مثلاً، أو

(١) نحو قوله:

عاذلني بالسُّفاه والزَّحَر	استمعي ما أبثُّ من أمرٍ
بأخ لساني بضمير السرِّ	وذلك أني أقول بالدهر:
بين رياض السرور لي شيعٌ	كافرةٌ بالحساب والحشر
موقنة بالملمات جاحدةٌ	لما روه من ضغطة القبر
وليس بعد المات منقلبٌ	وإنما الموت بيضة العُقر

وقوله:

أترك لذة الصهاة نقداً	لما وعدوه من لبنٍ وعُمرٍ
حياة ثم موت ثم بقى	حديثٌ بخلافه بما أم عمرٍ

وقوله:

فدع للامة قد أظمت غوايب	ونبتت موعظتي وراء جداري
ورأيت إبطار اللذاة والمدي	وممتعاً من طيب هذي الدار؟؟
أحرى وأحزم من تنظر آجل	ظني به رجيمٌ من الأعبار
إني بما جل ما ترين موكل	وسواه لإرجاف من الآكار
ما جانيأ أحد يحمر أنه	في جنة مُنذ مات أو في النار

يُنظر الوساطة بين المتنّي ومقصوده: (٦٣، ٦٤)، والموشح: (٤٢٧، ٤٢٩)، مع تنوير في رواية بعض الأبيات. ولم أقف عليها في ديوانه.

خروج المتنبي عن طور الوعي العقلي حين قال هذه الأبيات، لأن ذكر الخمر والملاذات يغلب على تلك الأبيات، مما قد يوحي بأنه قالها وهو في حال السكر، وغير ذلك مما قد يفض الطرف عما قاله المتنبي، أما أن يُنحى الدين عن الشعر ليسوع بعض ما قاله المتنبي من معانٍ تم على ضعف العقيدة أو فسادها، فذلك تبخّن على الدين والشعر، إذ للفترض بالدين أن يكون قانوناً ضابطاً لكل شيء في الوجود، فلم يستثنى الشاعر من هذا الوجود؟ لذلك فإن منسوب القاضي الجرجاني لا يسد على وجه من الصواب حين قبل أشعار المتنبي التي تروحي بفساد العقيدة.

أما ما ذهب إليه الجرجاني من شيوع الكفر في شعر الجاهلية، فعنر أهل الجاهلية أنهم كانوا على دين الجاهلية، ولكن ما عنر أهل الإسلام فيما أتوا به من معانٍ تشي بالكفر وفساد الأخلاق والعقيدة؟

وكذلك لم يخرج ابن وكيع التنيسي (ت ٣٩٣هـ) عن نهج السلف السابق، بل ردّ عبارتهم الشهيرة التي تحولت إلى مبدأ أساسي من مبادئ النقد العربي، فقال: «لا يلتبس الصديق من الشعراء، وإنما يلتبس منهم حسن القول. والصديق يلتبس من أخبار الصالحين وشهود المسلمين»^(١).

وإلى مثل ذلك ذهب أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، فقال وهو يتحدث عن الخطابة وأن لها الحظ الأوفر من أمر الدين وذكر المواعظ وغير ذلك من الإرشادات التربوية والقيم الفضيلة: «ولا يقع الشعر في شيء من هذه الإشارات موقفاً، ولكن له مواضع لا يتجح فيها غيره من الخطب والرسائل

(١) يُنظر للنصف في نقد الشعر: (٨٧).

وغيرها، وإن كان أكثره يُبنى على الكذب والاستحالة من الصفات المختلفة والمتنوعة الخارجة عن العادات، والألفاظ الكاذبة؛ من قذف المحصنات وشهادات الزور، وقول البهتان، ولا سيما الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وأفحطه، وليس يُراد منه إلا تحسن اللفظ، وجودة المعنى، هذا الذي سوَّغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه^(١).

فالمسكري يؤكد أن القيم الفضيلة، والإرشادات التربوية، والمواظب الدينية، لا تقع في الشعر، إنما تقع في الخطابة، لذلك كان الشعر مملوفاً بالكذب الخفقي، من شهادة الزور، وقول البهتان، والكذب الفني؛ من المبالغة والغلو والإفراط، ثم يسوِّغ كل ذلك فيقول: وليس يُراد من الشعر إلا تحسن اللفظ وجودة المعنى، وهو الذي سوَّغ قول الكذب. فهو يعلن صراحة أن الذي سوَّغ استعمال الكذب وشيوع الرذيلة في الشعر العربي هو الغاية البلاغية التي تهتم بالمظهر وتحمل الجوهر، والتي استحالت إلى مبدأ أساسي من مبادئ النقد العربي القديم. وقد كان المسكري وفيّاً لهذا المبدأ في أحكامه النقدية الجمالية، فلم ينظر إلى ما كان يقول الشاعر بل إلى طريقة هذا القول، وقد بدا هذا الأمر واضحاً عند تقويمه بيت امرئ القيس الشائع الفحش^(٢):

فمثلك جلي قد طرقت ومرضع فألقيتها عن ذي تمائم محول
إذ قال: «لما أراد المبالغة في وصف حبة المرأة قال: إني ألقيتها عن ولداها الذي ترضعه، لمرعته بشغفها به وشفقتها عليه في حال إرضاعها إياه»^(٣) فلم ير

(١) كتاب الصنائع: (١٣٧).

(٢) ديوانه: (١٢).

(٣) كتاب الصنائع: (٣٦٥).

العسكري في هذا البيت إلا المبالغة التي تحققت شروطها، فأبدى إعجابه بما وبقاتلها، وكأنه لم يتبه إلى فحش المعنى وورذاته ومجانته الحشمة والأخلاق، فهو يسوِّغ للشاعر مخالفة الدين على حساب البلاغة، وعلى هذا النحو درج أغلب النقاد العرب.

وبعد هذا الاطلاع على آراء جملة من أشهر النقاد العرب، وملاحظة مواقفهم المجمعـة على عزل الدين والأخلاق عن الشعر، يمكننا القول إن النقد العربي لم يتأثر بالدين الحنيف فيستلهم بعض مبادئه ويحض الشعراء على أتباعها، بل كان النقد العربي عصياً على التغيير، موصداً أبوابه أمام كل جديد، فإن أتى شاعر ما بصورة بعيدة أو غريبة شددوا النكير عليه، وانهموه بالخروج عن عمود الشعر العربي، وربما كانت علة ذلك الشعر الجاهلي، فقد كان مصدر تشريع النقاد العرب، ووحى قوانينهم، ولم يكن الإسلام كذلك، أي لم يغير أكثر النقاد العرب مصدر تشريعهم بعد نزول القرآن الكريم، فتحولوا عن قوانين الجاهلية إلى قوانين الإسلام. بل ظلوا ينظرون إلى الشعر الجاهلي حتى قرون متأخرة على أنه القدوة المثلى، والمثل الأعلى، فكان من الطبيعي ألا يخرج الشعر الإسلامي عن سَمَتِهِ الجاهلي العام إلا في بعض الأغراض والخصائص، وأن يحتفظ بجُلِّ مقومات الشعر الجاهلي ومنها الفحش والمهر.

المصادر والمراجع

- ١- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار للدين بجملة، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢- الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- ٣- الأغاني: أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، تحقيق: إحسان عيسى وإبراهيم السماقيني وبكر عيسى، ط١، دار صادر بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٤- تاريخ مدينة دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: أبو سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ - ١٩٩٥م.
- ٥- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عيسى، ط٢، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، د.ت.
- ٦- التفكير النقدي عند العرب: عيسى علي العاكوب، ط١، دار الفكر للمعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٧- الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٩٦م.
- ٨- خزانة الأدب وغاية الأرب: تقي الدين أبو بكر المعروف بابن حجة الحموي، شرح: عصام شعيثو، ط٢، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١م.
- ٩- خزانة الأدب ولُبُّ لُباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م.
- ١٠- ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، للطبعة النموذجية، مصر، د.ط، د.ت.

- ١١- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، د. ط. د. ت.
- ١٢- ديوان البحترى، تحقيق وشرح: حسن كامل الصوري، ط ٣، دار المعارف، مصر، د. ت.
- ١٣- ديوان الخطيفة برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، ط ١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٤- ديوان للتني، شرح أبي البقاء المكي، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلي، دار المعرفة، بيروت.
- ١٥- شرح ديوان أبي الطيب للتني: أبو العلاء للعري، تحقيق: عبد المجيد دياب، دار المعارف، د. ط. د. ت.
- ١٦- شرح ديوان الفرزدق، جمع وتعليق: عبد الله الصاوي، للكتبة التجارية، مصر، د. ط. د. ت.
- ١٧- شرح شواهد للخي: جلال الدين السيوطي، دُبل بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، د. ط. د. ت.
- ١٨- شعر النابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، ط ١، منشورات المكتب الإسلامي بدمشق، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ١٩- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن قتيبة بن مسلم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط ٣، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ٢٠- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. د. ط.
- ٢١- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار للدين بجمدة، د. ت.
- ٢٢- عيار الشعر: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق: عبد العزيز ناصر اللانع، دار العلوم، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م. د. ط.

- ٢٣- فحولة الشعراء: أبو سعيد الأصمعي، شرح وتحقيق: محمد عبد النعم خفاجي وطه محمد الزيني، ط١، للطبعة للنثوية، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- ٢٤- كتاب الصناعتين: الحسن بن عبد الله، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمد البحايي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ٢٥- للنصف في نقد الشعر: أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع التنيسي، قرأه وعلق عليه: محمد رضوان الناية، دار فتيية، د.ط، د.ت.
- ٢٦- للوازنة بين الطائفتين: أبو القاسم الحسن بن بشر الآملي، تحقيق: السيد صقر، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- ٢٧- للوشح مأخذ العلماء على الشعراء: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، تحقيق: علي محمد البحايي، دار لمضة مصر، ١٩٦٥م.
- ٢٨- نصرة الإغريض في نصرة القريض: للظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: نهي عارف الحسن، مطبعة طربين، دمشق، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
- ٢٩- نقد الشعر: قلادة بن جعفر، تحقيق: محمد عبد النعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- ٣٠- نقد الشعر: قلادة بن جعفر، تحقيق: كمال مصطفى، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ٣١- الوساطة بين اللتين وخصومه: علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البحايي، للكتبة العصرية، بيروت، د.ط، د.ت.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم الثاني والثلاثون)^(٥)

د . وفاء تقي الدين

خرء

٤٦٤ : ١

خرء

تداوى القدماء بعقاقير نباتية وحيوانية ومعندية. ومن العقاقير الحيوانية التي استعملوها في طبهم فضلات الحيوان على اختلاف أنواعها. وغالباً ما تستعمل في الأظلية والكمادات وما أشبهها، لذلك ذكر ابن سينا في مفرداته الخراء فقال: والماهية: ذكر في فصل الزاي عند بياسنا الزبل. الخواص: كله مُسَخِّنٌ محلَّلٌ

(٥) نُشرت الأقسام الواحد والثلاثون السابقة في مجلة الجمع (مج ٦٨: ص ٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص ٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٢، ٧٤٧) و (مج ٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص ٥٢٥) و (مج ٧٩: ص ٧١، ٣٣٣، ٦٢٥، ٨٢٧) و (مج ٨٠: ص ١٦١، ٣٩١، ٦٢١، ٨٨٩) و (مج ٨١: ص ١٣٩، ٣٦١، ٦٤٣) و (مج ٨٢: ص ١٣٥، ٣٢، ٦١٥).

•• الصيدنة ١٧٨، ومعجمات اللغة (عمر). وانظر: (بهر، جبر، عشي، فرق، زيل، سرقند).

مَجْفَفٌ، وفي القانون أسماء أخرى كثيرة مرادفة لكلمتي الخِرء والزبل مثل الأخشاء والبر والذرق والسرقين... الخ
واقْتَصَرَ في المفردات على الكلمتين الأوليين لأنهما تدلان دلالة عامة، بخلاف الأسماء الأخرى ذات الدلالات الخاصة. وفي الفهرسة أحلت فضلات كل حيوان إلى اسم الحيوان نفسه إلا ما كانت تسميته بهذا الاسم من باب المجاز كما في (خِرء الحمام) و (خِرء العصافير) اللتين ستليان في معجمنا.
جاء في تاج العروس: «.. والخِرء بالضم، ويفتح، العذرة، والجمع خِرء وخِرآن.. وقد يكون ذلك للجرذ والكلب.. وقد يكون ذلك للنمل والذباب.. الخ».

خِرء أرنب	انظر (أرنب)
خِرء الاسقنقور	انظر (اسقنقور)
خِرء البازي	انظر (البازي)
خِرء التمساح	انظر (تمساح)
خِرء الثعلب	انظر (ثعلب)
خِرء الثور	انظر (ثور)
خِرء الحمام	انظر (حمام)
خِرء الحيوانات	انظر (حيوان)
خِرء الخطاطيف	انظر (خطاف)
خِرء الخنزير	انظر (خنزير)
خِرء الدجاج	انظر (دجاج)
خِرء الديك	انظر (دجاج)
خِرء الذئب	انظر (ذئب)
خِرء الزرازير	انظر (زرزور)

خرء سام أبرص	انظر (سام أبرص)
خرء الضب	انظر (ضب)
خرء الفأر	انظر فأر
خرء القنفذ	انظر (قنفذ)
خرء الكلب	انظر (كلب)
خرء الورل	انظر (ورل)

خرء الحمام *

خرء الحمام . ٣٤٢ : ١

في كتاب الأدوية المفردة تكلم ابن سينا على عقار اسمه كود كنديم فكان مما قاله فيه «... وبالرقة يسمونه خرء الحمام، وبيقداد يسمى جوز جنديم..»
ونجد مثل كلام ابن سينا السابق عند كل من الرازي وابن جليجل وابن جزلة وغيرهم، وتكلمت على هذا العقار بتوسع في باب الجيم من هذا المعجم.
انظر مادة (جوز جنديم)

خرء العصافير **

خرء العصافير ٢٥٤ : ٢ / ١٢٦ : ٣ / ٢٨٠

تكلم ابن سينا في أدويته المفردة على الأثنان فكان مما قاله: «الأثنان أنواع

• الخاوي ٢٢ : ٣٥٠، ومنهاج الحيان ١٠٢، ومفردات ابن البيطار ٥٧ : ٢، والشمس
٢٥١، وتذكرة لولي الأكياب ١ : ١٣٣، ومعجم أسماء النبات ٨٦ (١٠). وانظر مادة (جوز
جنديم).

• الصيغنة ١٧٨، والجامع ١ : ٣٨، ومعجم أسماء النبات ٦١ (٦). وانظر مادة
(أثنان).

أطفالها الأبيض ويسمى خرق العصافير
وذكر هذا الاسم أيضاً البيروني في الصيدنة إذ قال: «خرق العصافير
بالسريانية زبلادصفرا» ولم يقل إنه نوع من الأثنان، أما ابن البيطار فنقل كلام
ابن سينا نفسه.

وهكذا نستفيد من القانون فقط أن خرق العصافير اسم لنوع من الأثنان.
وانظر مادة (أثنان) التي سبقت في باب الهمزة من هذا المعجم.

خراطين*

خراطين	٤٦٤ : ٢ / ١٥٣، ١٥٤، ٢٨١، ٥٥٠
خراطين مجففة	١٥٢ : ٢ / ٤٠٨، ٥٠٣
خراطين مدقوقة	٤٦٤ : ١
سلاقة الخراطين	١٥٤ : ٢
طبيخ الخراطين	٤٦٤ : ١

ذكر ابن سينا الخراطين في الأدوية المفردة فلم يصفها لأنها معروفة، بل بين
من فوائد الطيبة أنه يضمّد بمدقوقها جراحات الأعصاب، وطبيخها مع شحم
الوزّ نافع من وجع الأذن، وإذا شربت مع بعض الأشربة نفعت من اليرقان.. الخ.
ونجد مثل هذه الفوائد وأشباهها في كتب المفردات الأخرى. والخراطين
هي تلك الديدان الحمر الطوال الحلقية التي تعيش في الطين والأماكن الندية،
ومن أسمائها في المراجع: عروق الأرض، ودودة الأرض، وشحمتها، ولحمتها،
وحبيل.

وجاء في لسان العرب عن الأزهري قوله إنه لا يحسب هذه الكلمة عربية

* الحارثي ٢٠: ٤٢٤، وشهاج البيان ١٠٢، وشرح أسماء العقار ٤٢ (٤٠٢)، ومفيد
الطوبى ٤٢، والمجمع ٢: ٧٥، والشمائل ٢٠١، والمحمد ١٢٤، وما لا يسع ٢٠٧، والتذكرة ١:
١٣٣، ومجمع المهور ٩٣ ومجمع الألفاظ الزراعية ٣٩٨، ومجمعات اللغة (خرطن)، والألفاظ
الفارسية للعربية ٥٣، وبرهان قاطع ٢: ٧٢٢ (خرطن)، ٧٢٣ (خراطين).

محضة، ونص المعجم الفارسي برهان قاطع على أنها عربية من الكلمة الفارسية خراتين على وزن سلاطين، والخراطين المعربة جمع لا مفرد له من لفظه، ويرى الأمير مصطفى الشهابي أن من المفيد إقرار مفرد لها هو - حسب اقتراحه - خرطون.

خَرَبْ

١: ٣٥٨، ٣٥٩

لحوم الخربان

تكلم ابن سينا في مفردات القانون على اللحم فميز أنواعه المختلفة باختلاف الحيوان أو باختلاف أجزاء جسمه، فذكر لحوم الخربان وخواصها.. والخربان جمع خرب، وهو الخبّاري^(١) (وجاء في تاج العروس: «والخرب محرّكة ذكر الحباري، وقيل هو الحباري كلها.. والجمع أخراب وخيراب وخربان بكسرهما».

خَرَبَقْ

١: ١٥٩، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١

خربق، الخريق

٢٠٢، ٢٠٤، ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٨٢، ٢٨٣

• مصجمات اللغة اللسان والتاج وغيرها (خرب). وانظر مراجع مادة (حباري)

(١) تكرر هذا الاسم في القانون أكثر من الحزب. انظر مادة (حباري) في باب الخاء من

معجمنا هذا.

• كتاب ديسقوريدس ٣٥٤ (لابورس)، ٣٦٠ (لابورس)، ٣٩٨ (الشرايب المتخذ بالخرق الأسود)، والحوي ٢٠: ٣٧، ٢٢: ٥٨، والملكي ٢: ١٢٨، ١٤٥، والصيدنة ١٧٦، ومنهاج البيان ١٠١ أ (خريق أبيض)، ب (خريق أسود)، وشرح أسماء العقار ٤٢ (٣٩٩)، ومفيد العلوم ٤١، والجامع لخرفات الأدوية ٢: ٥٤، والشامل ٢٥٠، والمعتمد ١٢٣، ومالايسع الطيب جهله ٢٠٤، وحديقة الأزهار ٣٢٠ (٣٥٢) ٣٢١ (٣٥٣)، وتذكرة لولي الأكياب ١: ١٣٢، ومعجم أسماء النبات ٩٢ (١٨)، ١٨٧ (١١) خريق أبيض، ٩٢ (١٩) خريق أسود، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٣١ (خريق، خريق أسود)، ٦٧٢ (خريق أبيض)، والمعجم الموحد ٢٠، ١٠٣، ومعجمات اللغة القاموس واللسان والتاج وغيرها (خريق)، والألفاظ الفارسية المعربة ٥٢.

٣٣٤. ٣٤٠، ٣٥٨، ٣٩١، ٣٨٨، ٤٥٦،
 ٤٥٧ / ٢ : ٢٠، ٢١، ٦٩، ٧٦، ٨٥، ٩٠، ٩٦،
 ٩٧، ١٤٣، ١٥١، ١٧١، ١٨٦، ١٩٨، ٢٤٤،
 ٢٥٢، ٣٧٤، ٣٨٩، ٣٩٣، ٤٠٩، ٤٣٥،
 ٤٦٦، ٤٩٥، ٥٨٤ / ٣ : ٥٨، ١٣٢، ١٤٢،
 ١٧٨، ١٩٨، ٢٢٥، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٠،
 ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٥، ٢٨٦،
 ٢٨٩، ٣٠٢، ٣١٠، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٤٧،
 ١ : ٢٤٨، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧ / ٢ : ٢١، ٨٤،
 ٩٠، ٩٣، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥٢، ١٥٦،
 ١٥٩، ١٧٠، ١٧٤، ٢٢١، ٣٧٩، ٤١٦،
 ٤٣٥، ٥١٥، ٥٧٨، ٥٩٣، ٦٠٤ / ٣ : ٢٢٥،
 ٢٢٦، ٢٦٩، ٢٨٢، ٢٨٦، ٢٩٠، ٢٩٩،
 ٣٠٣، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨،
 ٣٩٨، ٤٢٥، ٤٤٠،
 ١ : ٢٠٠، ٣٢٦، ٣٧٩، ٤٠٥، ٤٥٥، ٤٥٧ /
 ٢ : ٢١، ٦٤، ١٥١، ١٥٢، ١٩١، ٢٥٢،
 ٣٩٨، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٤٢،
 ٥٧٦ / ٣ : ٥٥، ١٤١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،
 ٢٣٢، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٨٥،
 ٢٨٦، ٢٩٠، ٣٢٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٥،
 ٣٤٦، ٣٦٥، ٤١٤، ٤٢٥، ٤٤٠،
 ٣ : ٢٦٨، ٢٨٠، ٢٨٤

خربق أبيض

خربق أسود

الخربقان، خربقين^(١)

٤٥٧ : ١	خربق مطبوع
٤٥٧ : ١	خربق منقوع
٤٥٥ : ١	أصل الخربق
١٣٧ : ٣	إيارج الخربق
٦١٩ : ٢	بزر الخربق الأسود
٢٨٢ : ١	ترياق خناق الخربق
٤٥٥ : ١	ثمر الخربق الأسود
٢٥٠ : ٣	حب الخربق
٤٥٥ : ١	رائحة الخربق الأسود
٤٥٥ : ١	زهر الخربق الأسود
٤٥٦ : ١	ساق الخربق الأبيض
٤٥٥ : ١	ساق الخربق الأسود
٤٥٧ : ١	سحيق الخربق
٤٥٥ : ١	شراب الخربق الأسود
٤٥٧ : ١	طبيخ الخربق
١٦٠ : ٢	طبيخ الخربق الأبيض
٢٤٠ : ٣	طبيخ الخربق الأسود
٤٥٦ : ١	عروق الخربق الأبيض
٤٥٥ : ١	عروق الخربق الأسود
١٦٠ : ٢	عصارة الخربق الأبيض
١٥٩ : ٢	أقراص الخربق

٣٤٢ : ٣	قشور الخربق الأبيض
٤١٤ ، ٣٤٢ : ٣	قشور الخربق الأسود
٤٥٧ : ١	قشر الخربق الجريش
٤٥٧ : ١	قشر الخربق السحيق
٤٥٧ : ١	قشر الخربق المقطع
٤٥٥ : ١	قشور عيدان الخربق الأسود مسحوقاً
٤٥٥ : ١	لبن الخربق الأبيض
٤٥٥ : ١	لبن الخربق الأسود
٤٥٦ : ١	مرق الخربق الأسود بالدجاج
٤٥٦ : ١	ورق الخربق الأبيض
٤٥٥ : ١	ورق الخربق الأسود

يطلق اسم الخربق على عقارين نباتيين ذكرتهما المراجع العربية معاً أو متباينين^(١) لاشتراكهما في الاسم وفي بعض الاستعمالات الطبية، وأحدهما يدعى الخربق الأبيض، والآخر الخربق الأسود. وذكرهما ابن سينا في كتابه فتكلم أولاً على الخربق الأسود فنقل ماهيته عن ديسقوريدس إذ قال: «... هو نبات له ورق أحضر شبيه بورق الدلب إلا أنه أصغر منه وأكبر تشريفاً مثل سفندوليون، وهو أشد منه سواداً، وفيه خشونة، وله ساق قصيرة، وزهر أبيض فيه لون فريفي في هيئة العنقود^(٢)، وفي العنقود ثمر يشبه القرطم... وله عروق دقاق سود، مخرجها من أصل واحد كأنه رأس بصلة؛ وإنما يستعمل من الخربق

(١) أما ديسقوريدس فقد فصل كتابه بين الخربقين الأبيض والأسود بالكلام على سبعة عقائر أخرى.

(٢) في القانون المطبوع «الورد» وهو تصحيف.. ومأثبه من كتاب «ديسقوريدس ومن نقلوا عنه.

الأسود عروقه. وينبت في المواضع الخشنة^(١) وأماكن صلبة يابسة. ومن الناس من يطرحه في الماء ويرش به البيوت، وذلك أنهم يظنون أنه طهور. وينبغي أن يحفر عنه أن يسرع الحفر، لأنه يعرض من رائحته ثقل في الرأس، وينبغي أن يحتاطوا قبل ذلك بأكل الثوم وشرب الشراب دفعا لمضرة ذلك ويعملون به مثلما يعمل بالحريق الأبيض ويسقونه كما يسقى.. ثم ذكر من فوائده أشياء كثيرة منها أنه يطلى على البهق والجرب وينفع من الفالج وأوجاع المفاصل، ويسكن دوي الأذن، ويقوي البصر... الخ»

وما قيل في الحريق الأسود في سائر المراجع العربية لا يخرج عما جاء في كتاب القانون فقد نقل أكثرهم تحلية هذا النبات وفوائده عن ديسقوريدس. وربما أضاف بعضهم شيئا أو أنقص شيئا، وحرص ابن البيطار في كتابه الجامع على نقل ما قيل في هذا العقار ناسبا كل كلام إلى قائله سواء كان من أطباء اليونان القدماء أو من الأطباء العرب، وصرح ابن الحشاش في مفيد العلوم بأن كل ما يسمى خربقا لم يعد موجودا في عصره^(٢) في المغرب إذ قال: «الأسود والأبيض منه غير معروف بالمغرب، وكل ما استعمل عنهما في المغرب من النباتات غير صحيح. وكانا يجلبان قديما من صقلية، ثم جهل بها من وقت الفتنة»

والاسم العلمي للخربق الأسود هو **Helleborus niger** من الفصيلة الشقارية والقبيلة الخربقية.

والعقار الآخر هو الخربق الأبيض الذي تكلم عليه ابن سينا بعد الخربق الأسود، فنقل ماهيته أيضا من ديسقوريدس إذ قال: «هو نبات له ورق مثل لسان الحمل أو السلق البري، إلا أنه أقصر منه، وهو ثخين أسود، يضرب إلى الحمرة

(١) بعدما في القانون المطبوع والكهوف وحفظها احتملا على كتاب ديسقوريدس

والكلام التالي.

(٢) هو من علماء القرن السابع الهجري ترجيحاً.

قليلاً، وله ساق طوله نحو من أربع أصابع مضنومة أجوف، وإذا ابتدأ جفافه يتقشر، وعروقه كثيرة دقاق مخرجها من رأس واحد مستطيل شبيه ببصلة، وينبت في أماكن جبلية، وينبغي أن يقطع في زمان حصاد الخنطة، وأجوده ما كان منبسطة السطح انبساطاً معتدلاً، وكان أبيض حين التفتت كثير اللحم، ولا يكون حاد الأطراف شبيهاً بالإذخر، وإذا فتت ظهر منه شيء شبيه بالغبار ونسج العنكبوت في الرقة، ولا يلذع اللسان لذعاً شديداً على المكان ويجلب اللعاب فإن هذا الصنف منه رديء.. الخ ثم ذكر من أفعاله وخواصه أن الأبيض أشد مرارة من الأسود، والأسود أشد حرارة، وإذا أكله الفسار مات.. وأكثر أفعاله تشبه أفعال الأسود.

والاسم العلمي للخربق الأبيض هو *Veratrum album* من الفصيلة السورنجانية.

ذكرت معجمات اللغة الخربق في مادة مستقلة، فجاء في تاج العروس: «الخربق كجعفر، نبات ورقه كلسان الحمل أبيض وأسود كلاهما ينفع من الصرع والحبون والمفاصل.. ويسهل.. وإفراطه مهلك.. وهو سم للكلاب.. قال الليث: الخربق نبت كالسم يغشى على آكله، ولا يقتله، وكلمة خربق من أصل سرياني. قاله الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية.

خَرْدَلٌ

١: ٩٧، ١٥١، ١٨٥، ٢٣٣،

خَرْدَلٌ

• كتاب ديسقوريدس ٤١ (صنعة سيانثون وهو من الخردل)، ١٩٢ (لبستاني)، ٢١١ (سنيبي)، وكتاب النبات ١: ١٥٥، والحلوي ٢٠: ٣٨٣ / ٢٢: ٥٩، والمكي ٢: ١٠٩، والصيغة ١٧٥، ومنتهاج البيان ١٠١، وشرح أسماء العقار ٤٢ (٤٠٠)، والمختارات ٢: ١٩٦، ومفيد العلوم ٤١، وجامع مفردات الأدوية والأغذية ٢: ٥٢، والشمائل ٢٢٢، ٢٤٩ (خردل بري)، والمعتمد ١٢، وملايع الطب جملته ٢٠٢ وحديقة الأزهار ٣١٣ (٣٤٦)، وتذكرة أولي الأكياب ١: ١٣١، ومعجم أسماء النبات ٣٢ (٩، ١٢) ١٦٩ (١٦، ١٧)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٣٧، ولسان العرب وتاج العروس وغيرها من معجمات اللغة (خردل). (سفيد) التي سيلي في باب السند.

٢٣٤ ، ٢٦٠ ، ٢٨٨ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣٤٣ ،
 ٣٥٤ ، ٣٨٨ ، ٤٢٤ ، ٤٥٣ ، ٤٦٥ / ٢ : ٢١ ،
 ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٨٣ ، ٨٥ ،
 ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٨ ،
 ١٣٢ ، ١٥١ ، ١٦٨ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
 ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ،
 ٣١٨ ، ٣٣٣ ، ٣٤٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩٠ ،
 ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٤٢ ،
 ٤٦٦ ، ٤٨٢ ، ٥٢٠ ، ٥٤١ ، ٥٧١ ، ٥٨٤ ،
 ٥٩٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٦ / ٣ : ٢٩ ، ٥٣ ،
 ٥٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤٢ ، ٢٠٥ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ ،
 ٣٤٠ ، ٣٥٢ ، ٣٧٤ ، ٣٩٢ ، ٤٠١ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٥ .

٢ : ٤١٦ ، ٥٧٧ / ٣ : ٢٨١ ، ٣٢٠ ، ٣٩٨

٤٥٤ : ١

٤١٦ : ٢

٢٨٤ : ٣

٢ : ١٨٨ / ٣ : ٢٩٩

خردل أبيض

خردل بري

خردل طري

خردل ملقوق

خردل مسحوق

٢٢٦ : ٢	خردل مقلو
٤٥٤ : ١	أصول الخردل
٢٨٦ ، ٢٨٣ : ٣	بزر الخردل
١٨٩ : ٢	حب الخردل
٤٥٤ : ١	دخان الخردل
٢ : ٤٥٤ / ١٩٣ ، ٤٦٦ ، ٦٢١ : ٣	دهن الخردل
٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٧١	
٦٢٦ ، ٧٠ : ٢	دواء الخردل
٤٧٠ : ٢ / ٤٤٧ : ١	رغوة الخردل
٤١٥ ، ٢٥٤ ، ٩٤ ، ٩٠ ، ٧٠ ، ٤٤ ، ٣٣ : ٢	ضماذ الخردل
٢٣٣ : ١	ضماذ الخردل بالخل
٤٦٠ : ٢	أضملة محمرة خردلية
٥١ : ٢	لَطُوخ الخردل
٢٨٠ ، ١٢٨ : ٣	لعاب الخردل
٢٢٣ : ٢	لعاب الخردل الأبيض
٤٥٤ : ١	ماء الخردل
٢٨٥ : ٣	ماء الخردل الرطب
٤٥٤ : ١	ورق الخردل
٥٥ : ٣	الخردلي [أي الدواء الخردلي]

الخردل من مفردات القانون ، واكتفى ابن سينا في تحديد ماهيته بالقول: «هو بقلة معروفة ثم ذكر من خواصه أنه ينقي الوجه، ويحلل الأورام الحارة، وينفع من الجرب ووجع المفاصل، ويستعمل في الأكحال، ويذهب الخشونة المزمنة من قسبة الرئة، وينفع من الحميات.

وهو مما تكلم عليه ديسقوريدس في كتابه فذكر نوعين منه أولهما «المساني» الذي ذكره بعد أصناف من الحماض وقال فيه «هو بقلة برية معروفة أكثر غذاء وأحسن للمعدة من الحماض، وقد تطبخ وتؤكل». والآخر «سينيفي» الذي قال فيه «ينبغي أن يختار منه مالم يكن مفرط اليبس ولا كبير الحبة، وإذا دُق داخله فيه نداوة..» ثم تكلم على استعماله في الطب.

أما أبو حنيفة فقد أوضح في كتابه النبات أن اسم الخردل علم على حبة النبات بالذات إذ قال: «الخردل هذه الحبة المعروفة، ويقال لشجرتها البرية الحرشاء..».

وفي القانون وغيره تحديد لبعض أنواع الخردل كالخردل الأبيض الذي يدعى أيضاً سفيد سفند وهو معنى اسمه بالفارسية، واسمه العلمي Bras-sica أو Sinapis alba، وهو أكثر الأنواع استعمالاً في الطب ومنه يصنع الدهن المعروف بدهن الخردل. والخردل البري الذي يدعى أيضاً اللبساد وتسمى شجرتة الحرشاء، واسمه العلمي Sinapis arvensis، وكلها نباتات عشبية من الفصيلة الصليبية، تبت بين الزروع فتضرُّ بها.

يظهر مما في كتب الطب ومعجمات اللغة أن اسم الخردل يطلق على النبات، وعلى بزره بوجه خاص، وإذا أُطلق في كتب الطب فالمراد به البزر. وضبطت اللفظة في المعجمات بالفتح خَرْدَل، قالوا: والواحدة خردلة.

خر كوش*

٣: ٢٦٦

الحشيئة المسماة خركوش

• الحلوي ٢٢: ٣٤٩، ٣٥٧، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٢: ٥٧، وتذكرة أولي الأكياب ١: ١٣٣ (خربوس)، ومعجم أسماء النبات ١٤٢ (٢٣)، وريحان قاطع ٢: ٧٣٧. وانظر (لسان الحمل).

٣٨٦:٣

عصير الخركوش

عرض ذكر هذا الاسم في الكلام على منبتات الشعر، حيث بين ابن سينا نسخة دواء مركب ينفع في إنبات الشعر فكان من أخلاطه «الحشيشة المسماة خركوش»، وعرض مرة أخرى في تركيب أقراص نافعة من قروح المعى حيث قال: إن مفرداته تعجن بعصير الخركوش وتتخذ أقراصاً، ولم يرد هذا الاسم في مفردات القانون، ولم تبين ماهيته.

وفي كتاب الحاوي، في بيان الأسماء المجهولة قال الرازي إن الخركوش هو لسان الحمل، وجاء في موضع آخر من الكتاب نفسه أنه البسباسة، وفي الموضعين الحرف (ف) الذي يعني أن الاسم فارسي. والذي في سائر المراجع، وفي المعجم الفارسي برهان قاطع - ومنه نقلت الضبط - أن خركوش هو الاسم الفارسي لبنات لسان الحمل الذي يستعمل علاجاً للثخمة، وانظر نعت لسان الحمل واسمه العلمي في باب اللام من هذا المعجم.

خر كوك

٢٥٦:٣

خر كوك

في الكتاب الرابع من كتب القانون تكلم ابن سينا في المقالة الخامسة من الفن السادس في لسوع الحشرات والرتبلاوات وعضوضها، فكان مما جاء في علاجها قوله: «والجرادة التي لاجتاح لها العظيمة البدن التي تسمى خركوك»^(١) إذا جففت وشربت بشراب نفع...هـ.

فهذا الاسم هو علم على صنف من الجراد لا أجنحة له، ولم أعثر عليه بهذا

(١) كنا في المطبوع يولاق والمصورة، وهو بالحاء المهملة في المطبوع برومة.

اللفظ في المخصص لابن سيده عند كلامه على الجراد وأصنافه وأسمائه، ولا في المعجم الفارسي وأرجح مع ذلك أنه اسم فارسي لذلك الصنف من الجراد

خَرْنُوبٌ

خَرْنُوبٌ ١: ١٥٥، ١٦٨، ٣٣٤، ٤٥٩ / ٢:

٤٣٢، ٤٣٩، ٥٣٨ / ٣: ٢٩٤، ٢٣٥

خرنوب شامي ١: ١٦٧، ٣٣٢، ٤٥٩ / ٢: ٢٣٥

خرنوب شامي رطب ١: ٤٥٩

خرنوب شامي يابس ١: ٤٥٩

خرنوب الشوك ٢: ٤٢١، ٤٣٨، ٥٣١

خرنوب نبطي ١: ٣٣٤، ٤٥٩، ٥٨٨ / ٢: ١٩٥

١ / ٥٣١: ٣ / ٢٣٢، ٢٦٩

خرنوب نبطي رطب ١: ٤٥٩ / ٢: ١٧٣

خرنوب نبطي فج ١: ٤٥٩

ثمرة الخرنوب الشامي ١: ٤٥٩

جوارشن الخرنوب ٢: ٣٣٦، ٤٣٥

• كتاب ديسكوريدس ١١١ (قارطيا)، وكتاب النبات ١: ١٦٥ (خَرْنُوبٌ و خَرْنُوبٌ)،
والخلاوي ٢٠: ٣٧٨، والملكي ١: ١٩٠ / ٢: ١٢٠ (خرنوب شامي، نبطي)، والصيدنة ١٧٥،
ومسناهج البهان ١٠٠ ب، ٧٧ (جوارشن الخرنوب)، وشرح أسماء العقار ٤١ (٣٩٢)،
والختارات ٢: ١٩٩، ومفيد العلوم ٤١، والجامع لفردت الأدوية والأغذية ٢: ٥١ (خرنوب)،
٥٢ (خرنوب نبطي)، والشامل ٢٢٠ (خرنوب)، ٢٤٩ (خرنوب نبطي)، والمعتد ١١٩،
ومالاييس ٢٠١، وحديقة الأزهار ٣١٠ (٣٤١)، وتذكرة أولي الألباب ١: ١٣١، ومعجم أسماء
النبات ٤٥ (٢٣)، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٢٥، والمعجم الموحد ١٢٩، واللسان والتاج
وغيرهما (خرنوب).

٤٣٥ : ٢	سويق الخرنوب
٣٧٦ : ٣	شراب الخرنوب
٢٣٩ : ٣ / ٤٥٩ : ١	طبيخ الخرنوب
٢٣٧ : ٣	عصير الخرنوب
٤٨٢ ، ٣٣٦ : ٢	ماء الخرنوب الرطب
١٢٤ : ٢	ماء الخرنوب البطي

ذكر ابن سينا الخرنوبَ في مفردات القانون، ولم يَن ماهيته، لشهرته، بل بدأ بالكلام على أصنافه فقال إن أصلحه الشامي المجفف، والنبطي أشد ييساً وبرودة، وبين فوائده الطبية، ومنها أن المضمضة بطبيخه تنفع من وجع الأسنان، والنبطي ينفع دلو كاً من التآليل... الخ.

وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات فقال: «الخرنوب.. ضربان أحدهما الينبوت، وهي هذا الشوك الذي يُستوقد به، ترتفع نحو الذراع، ذو أفنان وحمّل أحمر خفيف كأنه نفاخ بشع لا يؤكل إلا في المجهدّة، وفيه حب صلب زلال. والآخر الذي يقال له الخروب الشامي، وهو حلو يؤكل، وله حب كحب الينبوت إلا أنه أكبر، وثمره طوال كالقثاء الصغار إلا أنه عريض، ويتخذ منه سويق ورُب... الخ»

فالنوع الأول الذي وصفه أبو حنيفة هو المذكور في القانون باسم الخرنوب البطي ويسمى أيضاً خرنوب الشوك وخرنوب المعزى. والنوع الآخر الشامي أكثر استعمالاً في الطب، واسمه العلمي *Ceratonia siliqua* وهو الذي يصنع منه الهاضوم الذي سماه ابن سينا جوارشن الخرنوب.

جاء في كتاب النبات، يقال: خَرَوْب وخرنوب واحدة خروبة وخرنوبة، وضبط الاسمان ضبط ألفاظ في القاموس والتاج، وفيه «الخروب كتشور نت معروف، والخرنوب بالضم على الأفصح، وقد تفتح هذه الأخيرة، وهي لغية.

واحدته خروبة^(١) وخرنوبة، أبدلوا النون من إحدى الرأين كراهية التضعيف... واقتصر ابن سينا في القانون على لغة واحدة. ولاسم الخروب أشباه في الآرامية والعبرية، ومن العربية انتقل إلى اللغات الأوروبية الحديثة كالفرنسية Caroubier.

خِرْوَع

خِرْوَع	١ : ٢٩٤، ٤٦٤ / ٢ : ٨٥، ٤٦١
	١٣٥ : ٣ / ٥١٦
خروع أحمر	١ : ٢٩٤
خروع مقشر	٣ : ٣٠٢٢٠٣
بزر الخروع	٣ : ٣٢٨
ثمر الخروع	١ : ٤٦٤
جمر الخروع	١ : ١٦٨
حب الخروع	١ : ٤٦٤ / ٢ : ٤٦١ / ٣ : ٣٣٤، ٣٩٨
	٣٩٩
حب الخروع المروض	٢ : ٤٦١، ٤٦٢

(١) في التاج المطبوع وخرنوبة.

• كتاب ديسقوريدس ٣٥٩ (تقريباً)، وكتاب النبات ١ : ١٤٥، والحواشي ٢٠ : ٣٨٠، ٤٨٤ (دعن الخروع)، والملكي ٢ : ١٤٦، ١٢٢ (دعن الخروع)، والصيدنة ١٧٥، ومنهاج البيان ١٠٢، أ، ١١٩، (دعن الخروع)، وشرح أسماء العقار ١٤ (٣٩٦)، ومفيد العلوم ١٤، والجامع ٢ : ٥٣، والمحدث ١٢١، والشامل ٢٤٩، ومالايسع ٢٠٣، وحديقة الأزهار ٣١٤ (٣٤٧)، وتذكرة أولي الزليباب ١ : ١٣٢، ومعجم أسماء النبات ١٥٦ (١٧)، ومعجم الأنفاظ الزراعية ٥٦٤، والمعجم الموحد ١٤٧، ١٧٠. ولسان العرب وتاج العروس ومحيط المحيط (مخرج).

٤٦٥ : ١	حب الخروع مسحوقاً
٦٢٠ : ٢	حب الخروع المنقى
٢٩٦ : ٣	دقيق الخروع
٤٦٣ : ٢	دهن حب الخروع
٣٥٧، ٣١٠، ٢٩٧، ٢٩٦، ٢٩٥ : ١	دهن الخروع
٤١١، ٤٢٠، ٤٢٤، ٤٦٤ / ٢ : ٢٢،	
٣٥، ٤٢، ٨٨، ٩٤، ١٠٠، ١٤٠،	
١٥٣، ١٦١، ٢٥٥، ٣٣٠، ٣٣١،	
٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٢، ٣٥٨، ٣٦٦،	
٣٧٧، ٣٧٨، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣،	
٤٦٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٩٠،	
٥١٦، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٧٤، ٥٧٦،	
٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠١، ٦١٣، ٦١٩ / ٣ :	
١٢٦، ١٦٠، ١٧١، ٢٦٥، ٢٦٩،	
٢٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤١١، ٤١٤،	
٤١٢، ٤١٥، ٤٤٠	
٣٩٩ : ٣	دهن الخروع الساذج
٣٩٩ : ٣	دهن الخروع الكبير
١٧٨ : ٣	الدواء الخروعي
٤٦٤ : ١	ساق الخروع
٢٠٥ : ٣	طحين حب الخروع
١٧٥ : ٣	عصارة ورق الخروع
٤٦٤ : ١	أغصان الخروع

كسب الخروع [أي دهنه] ٣: ٢٢٦، ٢٩٦

ورق الخروع ٢: ١١٩، ١٣٦

ورق شجرة الخروع ١: ٤٦٤

الخروع من مفردات ابن سينا في كتاب القانون، وقد نقل ماهيته عن ديسقوريدس فقال: «خروع. الماهية: قال ديسقوريدس: من الناس من يسميه قراوطيا وهو القراد، وإنما سموه بهذا لأن حبه شبيه بالقراد، وهو شجرة صغيرة في مقدار شجرة صغيرة من التين ولها ورق شبيه بورق الدلب إلا أنه أكبر وأملس^(١) وأشد سواداً، وساقها وأغصانها مجوفة مثل القصب، ولها ثمرة في عاقيد خشنه. وإذا قشر الثمر بدا الحب في شكل القراد ومنه يعصر الدهن المسمى اقنقس وهو دهن الخروع، وهذا لا يصلح للطعام وإنما يصلح للسراج وأخلط بعض المراهم وبعض الأدوية...» ثم ذكر من خواصه أنه محلل ملين وأن دهنه ملطف يصلح للحرب ووجه المسحوق يسهل.. وبين في موضع آخر من الكتاب أن دهنه يجب أن يسقى بالتدريج^(٢)

وفي سائر المراجع نقول عن ديسقوريدس وغيره كالذي في القانون، وبين أبو حنيفة في كتاب النبات بعض خصائصه المعروفة عند العرب فقال: «لا يرعاه شيء، وله ورقة عريضة متفرقة الأطراف.. يتخذ من حبه دهن يتداوى به الناس، وربما ضخمت الخروعة حتى تكون مثل التينة الضخمة، وليس شيء من الشجر أقصف عوداً ولا أضعف من الخروعة».

والاسم العلمي لنبات الخروع *Ricinus communis* من الفصيلة الغريونية.

(١) كما في القانون وكتاب ديسقوريدس، وأصلح ابن البيطار الخطأ فقال: «أشد

ملاسة.

(٢) القانون ٢: ٤٦٤ .

أما الاسم العربي فمشتق من الحَرَع، وهو الرخاوة في الشيء. جاء في اللسان: «... ومنه قيل لهذه الشجرة الخروع لرخاوته...» وفي النبات: «خروع الأصل فيه شجرة الخروع المعروفة، ثم قيل لكل نبات قصيف ريان من عشب أو شجر خروع...» وضبط الخروع في القاموس كدرهم، وهو بهذا الضبط نفسه في سائر المراجع.

خَزَّ

٢١٠:١

كَبَّةٌ من خَز وحرير

في الكلام على الفَصْد وقواعده بين ابن سينا الأدوات والأدوية التي يجب أن يتزود بها الفَصَاد لأنه قد يحتاجها في عمله، فذكر من ذلك أن تكون معه كبة من خَز وحرير ومقياً من خشب.. الخ وهذا هو الموضع الوحيد الذي ورد فيه اسم الخَز في كل القانون.

وذكر بعض الأطباء الخَزَّ في مفرداتهم كابن الكثير الذي قال في كتابه مالايسع الطبيب جهله إن الخَزَّ «اسم للإبريسم، وقيل إذا قرضه الدود سُمِّيَ خَزاً. وقيل كل مُحْتَزٍّ من الإبريسم خَز، وقيل بل ماعمل من الإبريسم والصوف يسمَّى خَزاً» لكن الأنطاكي خطأه إذ قال في تذكرته: «خَز: ليس هو الحرير كما ذكره مالايسع، بل هو دابة بحرية ذات قوائم أربعة في حجم السابير. لونه لونها إلى الخضرة، يُعمل من جلدها ملابس نفيسة تتداولها ملوك الصين» ويؤيده ماجاء في كتب الحيوان من أن الخَز جنس من الحيوانات اللاحمة من فصيلة السموريات له فراء دون فراء السمور، واسمه العلمي *Mustela martes*

- الحيوان ٥: ٤٨٣ (الحاشية)، ومنهاج البيان ١٠٢ اب، ومالايسع الطبيب جهله ٢٠٧، وتذكرة أولي الأغياب ١: ١٢٣، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١٥، ومعجم الحيوان ١٦٦، ومعجمات اللغة (خَزَّ). وانظر مادتي (إبريسم) و (حرير) السابقتين. والألفاظ الفارسية المربة ٥٤

، وقال الدكتور معلوف في معجمه إنه «أكبر من ابن عرس، يقرب من السنور الأهلي في الحجم، وهو قريب جداً من السمور لكن السمور أشد كمتة منه».

وفي معجمات اللغة أن الخنز نوع من الثياب قال بعضهم تصنع من صوف وإبريسم وقال آخرون منها إبريسم خالص، وهكذا اختلف العلماء واللغويون في حقيقة مايراد باسم الخنز، والذي أرجحه أنه ثياب مصنوعة من فراء ذلك الحيوان المسمى خنزاً فأطلق اسم الخنز عليها وهو قول صاحب المصباح. ولو كان المراد بها الإبريسم وهو الحرير لما قال ابن سينا «من خنز وحرير».

خَزَفْ

١٦٢: ٣/٤٥٩، ٣٣٦، ٣٢٩، ٢٦٧: ١	خزف
٢٧٨: ٣	خزف أبيض
٢٨٨: ٣/ ٥٨٨: ٢ ٤٦٠، ٤٥٩: ١	خزف التنور
٢٧٩، ٧٢: ٣ ٥٨٨/ : ٢	خزف جديد
١٨٦: ١	خزف رشّاح
٤٦٠، ٤٥٩: ١	خزف السرطان البحري
١٢٧: ٢	خزف الفضائر الصيني
٤٦٠: ١	خزف الفضائر الصيني المدقوق
١٥٩: ٣	خزف مدقوق

• كتاب ديسقوريدس ٤٤٠ (خزف الصور)، والهاوي ٤٣٦: ٢، والملكي ١٣٢: ٢، ومنهاج البيان ١٠٢ ب، واختارات ٢: ٢٠٠، والجامع لقمرات الأدوية والأغذية ٥٧: ٢، والمختص ١٢٥، وتذكرة أولي الأبواب ١: ٣٣١، والكليات للكفوي ٢: ٢٧٧، والمعجم الموحّد، كيميا ٣: ٣٨، ٩٢، ومعجمات اللغة (خزف). وانظر (آجر) و (صدف) و (قرميد) في معجمنا هذا.

٢١٤ : ١	خزف مسحوق
٤١٨ ، ٣٣٣ : ١	إناء خزف
٢٧٩ : ٣	حُكالة الخزف
٤٥٩ : ١	مرهم الخزف
<p>ذكر ابن سينا الخزفَ في كتاب الأدوية المفردة فلم يحدد ماهيته لأنه معروف بل تكلم مباشرة على خواصه وفوائده الطيبة فكان مما قاله إنه «مجفّف جلاءً وخاصة خزف التنور.. خزف السرطان البحري مجفف يجلو النمش والكلف.. خزف الفضائر الصيني المدقوق ينفع الظفرة.. خزف التنور يطلى به على النقرس، ويصنع منه مرهم مدمل للقروح».</p> <p>ويطلق اسم الخزف على «كلّ ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخاراً» كما قال مؤلف الكليات، ويؤيده ماجاء في كتب المفردات ومعجمات اللغة، وفصل بعضهم في أنواع الخزف كالأنطاكي الذي قال تذكرته: «خزف: هو الفخار إذا شوي بحيث يبلغ الحرق، وهو قسمان مدهون بالمرداسج وغيره كالزبادي المشهورة، وغير مدهون كالقدر والشقف، ومنه الآجر..» ولكن الملاحظ أن ابن سينا وسع دلالة هذا الاسم حتى جعله يشمل الصدف إذ قال: خزف السرطان البحري.. فهذا خزف حيواني يخالف الخزف الترابي المصنوع.. ولم أجد هذا عند غيره. وفي المعجمات الحديثة جعل اسم الخزف ترجمة لنوعين من المصنوعات الفخارية الحديثة هما البورسلان <i>Porcelaine</i> والسيراميك <i>Ceramique</i></p> <p>ضبط اسم الخزف بالتحريك فجاء في لسان العرب «الخزف ما عمل من الطين وشوي بالنار فصار فخاراً، واحدته خزفة. الجوهري: الخزف بالتحريك الحجر وما يبيعه الخزّاف».</p>	

خَسَّ

١٩٠، ١٨٦، ١٧١، ١٥١، ٩٧، ١	خَس
٢٩٨، ٢٩٤، ٢٨٨، ٢٦٨، ٢١٣	
٤٣٥، ٤٣٠، ٣٨٩، ٣٤٥، ٣٢٠	
٨٣، ٤٨، ٣٩، ٢٣، ٢/٤٦٠، ٤٥٨	
٢٩٩، ٢٨١، ٢٧٤، ١٩٩، ١١٧	
٥٢٧، ٤٣٩، ٣٧٥، ٣٥٧، ٣٠٦	
٣٣، ٣/٦٢١، ٥٤٨، ٥٤٥، ٥٤٢	
٢٩١، ٢٤٦، ١١٧، ٧٣، ٥٣، ٣٦	
٣٠٣	

٤٥٨، ٢٥٧، ١	خَس بري
٤٥٨، ١	خَس بستاني
٤٥٨، ١	خَس غير مغسول
٤٧٧، ٢	الحَس المر
٤٥٨، ١	خَس مسلوَق
٤٥٨، ١	خَس مطبوخ

• كتاب دستوريلس ٢٠٣ (فريدلنس لمارس)، وكتاب النبات ١٥٥: ١ (خَس)، ١٠٩ (خَوَلَم) والحلوي ٤٣٠: ٢٠، والملكي ١٨٣: ٢/١٠٦، والصيدقة ١٧٩ (خَس)، ١٨٠ (خَس البر)، ومنهاج البيان ١٠٣، والمختارات ٢٥٦: ١ (في القول)، ١٩٦: ٢، والجامع لمفردات الأدوية والأغذية ٥٨: ٢، والمعتمد ١٢٦، والشمائل ٢٢٣، ومالايسع ٢٠٧، وحديقة الأزهار ٣٠٦ (٣٣٧) خَس، ٣١١ (٣٤٣) خَس بري، وتذكرة الأنطاكي ١٣٣: ١، وقاموس الأطباء ١: ٢١٢، ومعجم أسماء النبات ١٠٣ (٢٦)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٧٨، ٣٨٠، والمعجم الموحد ١٢٥، ومعجمات اللغة (خَس).

١٧١ : ١	خس مطيب
٤٥٨ : ١	خس نيء
٥٦٤ : ٢	أصل الخس
١٥٦ : ١، ٢٢٠، ٤٤٥، ٤٥٨ / ٢ : ٣٩،	بزر الخس
١٦٤، ٢٧١، ٢٨١، ٣٤٣، ٤٠٥، ٤٩٨،	
٥٢١، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٤٦ / ٣ :	
٧٠، ٢٤٦، ٢٣٩، ٣٧٣، ٣٨٤، ٤٢٨.	
٤٥٨ : ١	بقل الخس
٢١ : ٣ / ٥٠٨، ٢٣ : ٢	دهن بزر الخس
٥٣٨، ٦٥، ٥٩، ٤٩، ٣٦ : ٢ / ١٥٦ : ١	دهن الخس
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٤ : ٢ / ١٥٥ : ١	عصارة الخس
١٣٧، ٧٣، ٧٠، ٣٧ : ٣ / ٢٣٢، ٢٠٥	
٢٨٦، ٣٧٣، ٢٦١	
١٦٠ : ٢	عصارة الخس المر
٤٥٢ : ١	عصارة ورق الخس البري
٤٥٨ : ١	لبن الخس
٢٦٠ : ٣ / ٤٥٨، ٢٥٧ : ١	لبن الخس البري
٤٥٨ : ١	لبن الخس البستاني
٤١، ٣٧، ٢٨ : ٣ / ١٥١، ١١١، ٥٩ : ٢	ماء الخس
٢٦١	
٢٥٧ : ٣	ماء الخس المر
٢٨٩ : ١	مرق الخس
٣ : ٣ / ٦٢١ : ٢ / ٤٥٩، ٤٣٥، ٢٣٣ :	ورق الخس
١٥٣	
١٧٧ : ١	خصية

الحس بقلة معروفة ذكرها ابن سينا في مفردات القانون فلم يصفها لكن تكلم على خواصها وفوائدها واستعمالاتها الطبية فقال: «حس: الماهية: البري مه في قوة الحشخاش الأسود.. الخواص: لاجلاء فيه ولا قبض... ينفع من الأورام الحارة والحمرة.. ينوم، لبن البري منه يجلو فروج القرنية.. يسقى للسعة الرتيلاء..» ويتخذ منه دهن ومرق، ويصنع منه طيخ يسمى الحسية ونصح ابن سينا بإطعامها لمن يعاني من الإعياء.

وهكذا اكتفت معظم المراجع ببيان أصناف الحس وفوائده، ففي كتاب النبات قال أبو حنيفة «الحس هذه البقلة المعروفة، وزعم بعض الرواة أنها من الأحرار» وفي كلامه على الحواء قال: «له زهرة بيضاء كأنه ورق الهندب، يتسطح على الأرض، يأكله الناس والدواب طيب..» وأخبرني أبو نصر أن الحواة خسة البر.

والاسم العلمي لنبات الحس هو *Lactuca* من الفصيلة المركبة، وهو أنواع منها مايزرع ومنها بري، ويستعمل بعضها في الطب. وقد بين الشهابي هذه الأنواع بالتفصيل في معجمه للألفاظ الزراعية. والذي في معجمات اللغة عن الحس أنه نبات من أحرار البقول عريض الورق رخص لا طعم له؛ فإذا صار مرًا.. الواحدة خسة.

حس الحمار*

٢٦٠:١، ٢٩٩، ٤٣٥، ٤٥٩	حس الحمار
٤٥٩:١	حس الحمار أبيض
٤٥٩:١	حس الحمار أصفر
٤٥٩:١	حس الحمار مكبوس بالخل

• منهاج البيان ١٠٣، واختارات ١٩٦:٢، ومفردات ابن البيطار ٥٩:٢، والشامل ٢٥١، ومالايك الطيب جهله ٢٠٩، والتذكرة ١:١٣٤، ومعجم أسماء النبات ٩ (٢)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨، وتاج العروس (حس)، ومحيط المحيط ٢٣١ (حس). وانظر (أبو حلسا) و (انغوسا) و (شنتجان).

٤٥٩:١	خس الحمار يابس
٤٥٩، ٢٦٠:٢، ٤٠٦	أصل خس الحمار
٤٥٩:١	بزر خس الحمار
٤٥٩:١	زهر خس الحمار
٤٥٩:١	عروق خس الحمار
٤٥٩:١	عصارة خس الحمار
٤٥٩:١	ماء خس الحمار
٤٥٩، ٢٦٠:١	ورق خس الحمار

هو من أدوية القانون المفردة جاء فيه قول ابن سينا: «خس الحمار. الماهية. هو كورق الخس الدقيق كثير العدد إلى السواد أزغب أوراقه لاصقة بالأصل ثابتة تحبسه، ولون أصله إلى الحمرة، ويصيح اليد والأرض أحمر، وينبت في أرض طيبة، وهو من جوهر مائي وأرضي، وهو الشنجار وقد قيل فيه .. الأصفر أقوى، والأبيض مائي ضعيف.. ينفع الأورام الصلبة.. يابس ينقي الأثر الباقي في العين.. منق للكبد.. يدر الطمث بقوة...».

وفي فصل الشين ذكره باسمه الآخر شنجار وتكلم عليه بالتفصيل مبيناً أنواعه وفوائده وقال هو نفسه خس الحمار.

وجاء في معظم المراجع أن خس الحمار هو اسم مرادف للشنجار، وفي بعضها أنه يطلق على أحد أصناف الشنجار، وهو الصنف الكبير منه، نقله ابن البيطار وابن الكشي وغيرهما، ولهذا النبات أسماء أخرى كثيرة ورد بعضها في القانون مثل شنجار وخس الحمار والكحلأ والحميراء وشجرة الدم ورجل الحمام وانخوسا وفيلبوس وغيرها كثير، واسمه العلمي *Alkanna tinctoria* أو *Anch, tinctoria* ويتخذ من بعض أصنافه صباغ أحمر جميل.

خَسْرُوْدَارُوْ

٤٥٩، ٤٥٦ : ١

خسرودارو

هو من العقاقير النباتية التي ذكرها ابن سينا في مفردات القانون وقال فيه «المأهية: قال ماسرجويه هو خولنجان، وقال غيره بخلاف ذلك.. حار يابس.. محلل مُذيب.. ينفع من القولنج ووجع الكلى ويزيد في الباه...».

وأكثر المراجع على أن هذا الاسم يطلق على الخولنجان، وهو جذور نباتية عطرة تجلب من الهند وتشبه في فعلها القرفة. والاسم العلمي للنبات هو -Al pinia galanga وقال الدكتور أحمد عيسى في معجمه إن الكشدي هو الذي أدخله في الاستعمال الطبي في القرن التاسع الميلادي

اسم خسرودارو معرب من الفارسية على الأرجح إذ جاء في برهان قاطع أنه اسم للخولنجان وهو منسوب - على قول بعضهم - إلى كسرى أنوشروان، وكلمة خسرو بالفارسية تعني الملك، وهي التي عربت إلى كسرى، وضبطت في برهان قاطع لفظاً بضم أولها وسكون ثانيها وفتح ثالثها وسكون الواو.

خَشَبْ

٥٣٩ : ٢

خشب

٢٥٤ : ١

خشب أعرابي

٢٦٠، ٢٥٤ : ١

خشب هندي

انظر (أرز)

خشب الأرز

انظر (ازاذرخت)

خشب الازاذرخت

انظر (تنوب)

خشب التنوب

انظر (صنوبر)

خشب حبّ الصنوبر

انظر (حماما)

خشب الحماما

• الخلوي ٢٢ : ٣٥٨ (عسره دارف)، والصيغة ١٧٩، ومخطوطات ابن هبل ٢ : ٥٥

(جسرة دار)، ١٩٦ (خسرو دارد)، وملايسع ٢٠٩، وتذكرة أولي الألباب ١ : ١٣٤، ومعجم

أسماء النبات ١٠ (١٣)، وبرهان قاطع ٢ : ٧٤٩ (خسرودارو). وانظر مادة (خولنجان).

خشب الدفلى	انظر (دفل)
خشب الرمان	(انظر رمان)
خشب الزيتون	انظر (زيتون)
خشب السرو	انظر (سرو)
خشب الثونيز	انظر (ثونيز)
خشب الصنوبر	انظر (صنوبر)
خشب الطرقاء	انظر (طرقاء)
خشب الكافور	انظر (كافور)

رماد الخشب القابض ٤٣٠ : ١

الخشب معروف، وهو ما غلظ من عيدان النبات، الواحدة منه خشبة، ويجمع على خشبان. وفي عقاير القانون أصناف كثيرة من الخشب يتداوى بها، وقد ألحقت كلاً منها باسم شجرته.

خشخاش*

خشخاش، خشخاشة ١٩٠ : ١، ٢٢٠، ٢٤٣، ٣٤٤، ٤٣٣ :

• كتاب ديمقوريدس ٣٣١ (مغن)، وكتاب النبات ١ : ١٦٦، والحلوي ٢٠ : ٤٠١، والملكي ١ : ١٨٣، ٢٠٧ (شراب الخشخاش) ٢ : ٥٧٠ (أقراص الخشخاش)، ٥٩٢، ٥٩٣ (رب الخشخاش)، ٥٦٧ (لوق الخشخاش)، والصيدنة ١٨٠، ومنهاج البيان ١٠٣ : ١٣٢ (رب الخشخاش)، ١٦٤ (شراب الخشخاش) ٢٢٣ (لوق الخشخاش)، ١٨٨ (عصارة الخشخاش)، ٢٠٨ (قرص الخشخاش)، وشرح أسماء العقار ٤٢ (٤٠١)، والمختارات ١ : ٢٣٣، والجامع ٢ : ٥٩، والشامل ٢٢٦، ٢٥١، والمحمد ١٢٧، ومالايسع ٢٠٩، وتركيب مالايسع ٥٩ (شراب الخشخاش)، ٧٥ (قرص الخشخاش)، ٨٠، ٨١ (لوق الخشخاش)، والتذكرة ١ : ١٣٤، ومعجم أسماء النبات ٨٧ (١٥)، ١٣٤ (٧، ٨)، ومعجم الأنفاظ الزراعية ٤٥٩، ٤٨٩، والمعجم الموحّد ١٤٧، واللسان والقاموس والتاج (خشخش) والمعجم الوسيط ١ : ٢٣٥ (خشخش)، والأنفاظ الفارسية المربة ٥٥. وانظر مدة (أفيون) التي سبقت.

٤٤٥، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣: ٢/٢٢،	
٣٩، ٤٨، ٥٩، ٦١، ٦٨، ١١٢، ١١٧،	
١٣٠، ١٦٨، ٢٢٧، ٢٣٠، ٢٣٦،	
٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٨، ٤٣١، ٤٣٢،	
٤٣٣، ٤٩٠، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٨،	
٥١٣، ٥١٤، ٥١٧، ٥٢٧، ٥٩٧، ٣/:	
٣١، ٣٢، ٦١، ٣٠٢، ٣٣٠، ٣٣٩،	
٣٧٠، ٤٣٤.	
١٥٦: ١/٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٣: ٢/٥١٢، ٣:	خشخاش أبيض
٣٠٣، ٣٨٢، ٣٨٨، ٤٣١	
١: ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٨/٢: ٥٣١/٣:	خشخاش أسود
٣١، ٣٨٨، ٤٣١	
١٥٦: ١	خشخاش أصفر
٤٥٣: ١	خشخاش بارد
٤٥٢: ١	خشخاش بحري مقرن
٤٥٢، ٤٥١: ١	خشخاش بري
٤٥٢، ٤٥١: ١	خشخاش بستاني
٤٢٩: ٣	خشخاش بقشره
٤٥٣، ٤٥٢، ٢٧٩: ١	خشخاش زبدي
٤٥٢: ١	خشخاش سواحلي
٢٣٠: ٢	خشخاش طري بقشوره
٢٩٣: ٣	خشخاش مسحوق
٣٧٣: ١	خشخاش مصري

٢٧٩:١	خشخاش وبري
٤٥٣:١	أصل الخشخاش البحري المقرن
٤٥٢:١	أصل الخشخاش البري
٤٥٢:١	أصل الخشخاش الزبدي
٣١:٣	بخار الخشخاش
١٥٦، ٣٩٢، ٤١٣، ٤٥٣، ٢: ٤٨،	بزر الخشخاش
٢٣٢، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧٩،	
٣٤٣، ٣٤٤، ٤٣٣، ٤٩٠، ٥٢٧،	
٥٣١، ٥٣٨، ٣: ٧١، ٢٤٢، ٣٠٢،	
٣١٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٦٣، ٣٨٧، ٤٣٨،	
٥٩: ٢، ٥٠٥، ٣: ٣٠٣، ٤٣٧،	بزر الخشخاش الأبيض
٤٥٣، ٤٥٢: ١	بزر الخشخاش الأسود
٤٥٣، ٤٥١: ١	بزر الخشخاش البري
٤٥٣، ٤٥١: ١	بزر الخشخاش البستاني
٤٥٣: ١	بزر الخشخاش الزبدي
٣٠٢: ٣	بزر الخشخاش المدقوق
٢٩٨، ٢٨٠: ٢	بزر الخشخاش المقلو
٤٥٣: ١	بزر الخشخاش المصري
٢٣١: ٢	بزر الخشخاش اليابس
٥٤٢: ١	ثمر الخشخاش الزبدي
٢٣٢: ٣، ٣٦٢	حب الخشخاش
٣٦٢، ٣١٦: ٣	حب الخشخاش الأبيض
٢٣: ٢	دهن بزر الخشخاش

دهن الخشخاش	١: ١٥٦، ٤٥٣ / ٢: ٥٩، ٥٠٨، ٥٤٢
	٣: ٣١
دهن الخشخاش الأسود	٣: ١١٩
رب الخشخاش	٢: ٢٠٣، ٢٢٧، ٣٠٠
رمان الخشخاش	٣: ٤٢٩
رؤوس الخشخاش، رأس الخشخاش	١: ٤٥١
رؤوس الخشخاش الأسود	١: ٤٥١
رؤوس الخشخاش البري	١: ٤٥١
زهرة الخشخاش البري	١: ٤٥٢
زهر الخشخاش المقرن السواحلي	١: ٤٥٢
ساق الخشخاش البري	١: ٤٥٢
ساق الخشخاش الزبدي	١: ٤٥٢
شراب الخشخاش، أشربته	١: ٣٧٣، ٣٧٥ / ٢: ٣٩، ٤٨، ٥٤
	١٦٨، ١٦٩، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٥٥
	٢٩٨، ٣٠٠، ٣٤٢، ٥١٧ / ٣: ٢٩
	٣١، ٣٩، ٣٧٠
شراب الخشخاش الأسود	٣: ٣٩
شراب الخشخاش البزري	٢: ٢٥٢
شراب الخشخاش الساذج	٢: ١٦٧، ١٦٨
شراب الخشخاش القشري	٢: ٢٥٢
صمغ الخشخاش	١: ٤٥١، ٤٥٢
طبيخ الخشخاش	١: ٤٥٣
طبيخ قشر الخشخاش، طبيخ قنوره	٢: ٤٣٢، ٤٤٦

- أطلية خشخاشية ٥٩٩:٢
- طلاء متخذ من قشور الخشخاش ٥٩:٢
- عصارة الخشخاش ٥٩:٣/٢٤٥، ٢٥٩، ٤٢٤، ٤٢٥
- عصارة الخشخاش الأسود والمصري ٢٥٦:١
- عصارة قشر الخشخاش ٤٣٢:٢
- عصارة ورق الخشخاش الرطب ٣٧٣، ٧٠:٣
- عصارة ورق الخشخاش ورؤوسه ٤٥١:١
- أقراص الخشخاش ٤٥١، ٤٥٢/٢:٥١٤، ٣:٣٨٨
- ٤٠٩
- أقراص الخشخاش المنسك ٤٣١:٢
- قشر الخشخاش، قشور الخشخاش ١٥٦، ١٩٩، ٤٤٠، ٤٥٣/٢:٥٩
- ١٥٩، ١٦٨، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٥٤
- ٥١٧، ٤٣٣، ٣٤٣
- قشر الخشخاش الأسود ٢٣١، ٣٤٤
- لبن الخشخاش ٤٥٢/٣:٤١٣، ٤٢٣
- لعوق الخشخاش، اللعوقات الخشخاشية ٤٥٣/٢:٢٣٠، ٢٣١/٣:٣١
- ٣٢، ٣٦٢، ٤٠٩
- ماء الخشخاش ٦٨:٢
- ماء طُبَّخ فيه الخشخاش ١١٧، ٦٥:٢
- ورق الخشخاش ٤٤٧:١
- ورق الخشخاش الأسود ٤٥١:١
- ورق الخشخاش البري ٤٥٢:١
- ورق الخشخاش الزبدي ٤٥٢:١
- ورق الخشخاش المقرن الساحلي ٤٥٢:١

تكلم ابن سينا في مفردات القانون على الخشخاش فكان كلامه مفصلاً استغرق أكثر من صفحتين بينَ فيهما ماهية الخشخاش بأصنافه الكثيرة نقلاً عن ديسقوريدس الذي قال إن الخشخاش أصناف كثيرة، منها البستاني ويتخذ من بزره خبز يؤكل في الصحة.. ورؤوس هذا الصنف مستطيلة وبزره أبيض، ومنها البري، له رؤوس إلى العرض وبزره أسود، وآخر بري أصغر من الصنفين له رؤوس مستطيلة.. ومنها صنف يسمى السواحلي له ورق أبيض عليه زغب مشرف الطرف كشريف المنشار، وزهره أصفر، وثمره صغار بغلف منحنية كالقرون وفيه بزر أسود.. وينبت في سواحل البحر.. ومنها الخشخاش الزبدي، سُمي بذلك لأنه يشبه الزبد في بياضه، وهذا النبات كله أبيض، وساقه وورقه وثمره يشبه الزبد.. ثم بين الفوائد الطبية لهذه الأصناف وأهمها أنها مسكنة للآلام والأوجاع ومنومة ونافعة من السعال ومن الإسهال...
فالخشخاش نبات معروف له أصناف عديدة كلها مخدر منوم، ومنها مايزرع، ومنها ماينبت برياً، وربما زرع البري لجمال أزهاره. قال الأنطاكي في تذكرته «إذا أطلق فيأما يراد به الخشخاش الذي يعرف في مصر بأبي النوم منه أبيض وأحمر وأسود»

للخشخاش بأصنافه المتعددة أسماء كثيرة في المراجع العربية منها رُمان السعال، وناركيو، ورماني الحس، وميقون من اليونانية، وبابلس لبذره من اليونانية أيضاً، وثمرته قد تسمى رؤوس الخشخاش، ورماني الخشخاش، وجراء الخشخاش... الخ

الاسم العلمي للخشخاش هو **Papaver** جنس نباتات عشبية حولية من الفصيلة الخشخاشية، والصنف المشهور المنوم الذي يستخرج الأفيون من ثماره وتعتصر بزوره فيخرج منها دهن يستعمل في صناعة الصابون هو **Papaver somniferum** وفي كتاب القانون أدوية أخرى عديدة اشتقت من هذا

النبات ثمره وبزره منها البسيط كعصارة الخشخاش ولبنه ويراد بهما الأفيون، ومنها المركب مطبوخاً أو بلاطبخ كَرُب الخشخاش وشرابه ولعوقه. الخ
أما في معجمات اللغة فمن معاني الخشخشة الصوت يصدر عن السلاح أو الثوب الجديد أو غيرهما، والخشخاش بالفتح كل شيء يابس إذا حُكَّ بعضه ببعض صوت، ولعل اسم الخشخاش لهذا النبات المعروف اشتق من هذا المعنى.

خشكار*

٢: ٢٨٢، ٤٥١

الخشكار

عرض هذا الاسم في القانون مرتين أثناء كلام ابن سينا على تغذية بعض المرضى إذ فضل أن يكون خبزهم خشكاراً.
فالخشكار صنف من أصناف الخبز، وهو ذلك الذي لم تنزع عنه نخالته، ويقابله الخوارى المصنوع من الدقيق الأبيض النقي، وهذا ما أكدته جميع المراجع، ومنها مفيد العلوم وفيه: «خشكار هو الدقيق الذي لم يُستفص طحنه ولا نخله»، ومنها منهاج الدكان الذي جاء فيه قول الكوهين العطار «خشكار هو الخبز من الدقيق الذي لم تنزع نخالته، وهو خبز العامة». فاسم الخشكار يطلق على الدقيق ويطلق على الخبز المصنوع منه والذي كانت الخافضة ترفع عن أكله، ثم تأكدت فوائده الطبية حديثاً، وتبين أنه خير لعافية البدن من الخبز المصنوع من دقيق نقي.
اسم خشكار معرب من الفارسية، وضبط في المعجم الفارسي برهان قاطع بوزن هشيار أي بضم أوله وسكون ثانيه، والعامة تقول خشكار بكسر أوله.

* الحاروي ٢٠: ٢٨٩ (حنطة)، والصبيدنة ١٨٠، ومفيد العلوم ٤٠، ومفردات ابن اليطار ٦٨: ٢، ومنهاج الدكان ١٨٨، والشامل ٢٥١، والتذكرة ١: ١٣٠ (عصن)، ومحيط المحيط ٢٣٤ (عشكر)، والمعجم الرسيط ١: ٢٣٦ (الخشكار)، وبرهان قاطع ٢: ٧٥٢.

(المقالات والآراء)

الحيوان يعظ الإنسان

د. عبد الكريم البالي

تأمل العرب وغيرهم من الأقوام طباع الحيوان ودرسوها، فوجدوا بعض وجوه الشبه بينها وبين طباع بعض الناس.

شيمة الثعلب المكر، وشيمة الذئب الغدر. ولكن مغبة الغدر والمكر دمار مرتكبيهما، كما أنّ في التعاون قوة لا تُقهر. ولا غرو أن يعمد الحكماء والشعراء إلى استغلال الحيوان، فيلقوا عليه مشكلات الإنسان، ويحاولوا تمثيلها على ألسنته وأعماله.

جاء في كتاب الحيوان للمحافظ: «قال أبو الحسن عن سلمة بن خطاب الأزدي قال: لما تشاغل عبد الملك بن مروان بمحاربة مصعب بن الزبير اجتمع وجوه الروم إلى ملكهم فقالوا له: قد أمكنك الفرصة من العرب بتشاغل بعضهم مع بعض، لوقوع بأسهم بينهم. فالرأي لك أن تغزوهم إلى بلادهم. فإني إن فعلت ذلك هم نلت حاجتك. فلا تدعهم حتى تنقضي الحرب التي بينهم فيجمعوا عليك. فتهاجم عن ذلك وخطأ رأيهم. فأبوا عليه إلا أن يغزوا العرب في بلادهم. فلما رأى ذلك منهم أمر بكليين فحرّش بينهما. فقتلا قتالاً شديداً. ثم دعا بعلب فخلّاه. فلما رأى الكليان الثعلب تركا ماكانا فيه، وأقبلا عليه حتى قتلاه. فقال ملك الروم: كيف ترون؟ هكذا العرب، تقتل بينها فلذا

رأونا تركوا ذلك، واجتمعوا علينا. فعرفوا صلته، ورجعوا عن رأيهم»^(١).

هذا وقد نبغ الشاعر الروسي إيفان كريلوف، وتأثر بالشاعر الفرنسي لافونتين، وترجم طائفة من قصصه على لسان الحيوان. لافونتين نفسه كان قد تأثر بكتاب كليلة ودمنة لابن المقفع، الذي غدا عيالاً عليه كل من عاجل مثل هذه القصص. فقد تُرجم كتاب كليلة ودمنة إلى الفرنسية بعنوان:

Le livre des lumières ونُشر سنة ١٦٦٤م.

كريلوف هذا كتب قطعة شعرية حين غزا نابليون بونابرت روسيا، فتعثر في ربوعها وأراضيها الشاسعة ویردها القارس، يلمح فيها إلى ذلك التعثر والخيبة. وقد كنا ترجمناها إلى العربية متقّلين بالنص الأصلي وهذه هي الترجمة:

ذئب في حظيرة الكلاب

تَسَلَّلَ الذَّئْبُ لِيَفْتَالَ الْعَنَمَ	لَكِنَّهُ ضَلَّ الطَّرِيقَ الْمُفْتَحَمَ
فِي لَيْلَةٍ حَالِكَةٍ الْجِلْبَابِ	فَحَلَّ فِي حَظِيرَةِ الْكِلَابِ
وَهَبَّ مَنْ فِي الْحَيِّ مِنْ كُوَاهُ	لَمَّا أَحَسَّ الْوَغْدَ فِي جِمْاهُ
وَهَرَّتِ الْكِلَابُ فِي الزَّرَائِبِ	وَاسْتَشْرِفَتْ لِنَاهِمِ التَّوَائِبِ
تَصَابِيحَ الشَّبَّانِ بِالسَّارِقِ	هَيَّا إِلَى الْعِصِيِّ وَالْبِنَادِقِ

(١) كتاب الحيوان، للمحافظ (ت ٢٠٠٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة

وَنَظَرَ كُلُّ مَلَكٍ صَوَانِهِ وَأَسْرَعُوا فَأَقْلَقُوا الْبَوَانِهِ
فَصَارَتِ الْحَوْمَةُ كَالْحَحِيمِ تُنْزِرُ بِالنَّارِ عَلَى الرَّحِيمِ
لَمَّا رَأَى الْأَرَعْنَ مَا دَعَاهُ أَقْعَى لَدَى الْجِدَارِ وَاسْتَنَاهُ
أُنْيَاهُ اصْطَلَتْ مِنَ الْإِبْلَاسِ وَشَعْرُهُ قَفَّ أَمَامَ النَّاسِ
وَعَيْنُهُ ثَلَاثَتِهِمُ الْجَمَاعَةُ كَمْ وَدَّ لَوْ يَفْرِسُهَا فِي سَاعَةٍ
وَمَا رَأَى أَمَامَهُ قَطِيعًا وَإِنَّمَا رَأَى الْعِلْدَانِ جَمِيعًا
وَأَيُّنَ الْمَلَائِكَةِ وَالثَّجَابَا وَالْعَاجِلِ الْمُنْخِيفِ وَالْحِسَابَا
فَلَحَا الْمَاكِرُ لِلْمَفَاوِضِ لَعَلَّهُ يُفْغِي هَا مِنْ عَارِضَةٍ
وَصَاحَ يَاصْحَبُ لَمْ الضُّوْضَاءُ أَنْ لَنَا أَنْ يُنْبِذَ الْعِدَاءُ
قَدْ جِئْتُ لِلصُّلْحِ وَلِلصَّدَاقَةِ كَمْ بَيْنَنَا فِيمَا مَضَى عِلَاقَةِ
بُنُوَّةِ الْأَعْمَامِ وَالْأَحْوَالِ تَشْهَدُ بِالصَّدْقِ عَلَى مَقَالِ
فَلَنَنْسَ مَا فَاتَ وَنُؤَيِّنَ الْآثِيَا وَلَنُؤَسِّسَ فِيمَا بَيْنَنَا الْأَوَاحِيَا
لَا غَرْزَ، لَا اغْتِيَالَ بَيْنَ الْقَتَمِ لَسَوْفَ أَحْمِيهَا بِرُوحِي وَدَمِي
نَعِيشُ مِنْذُ الْيَوْمِ كَالْأَحْبَابِ وَقَسَمِي بِشَرَفِ الذُّكَاكِ
وَلَا حَ مِنْ بَيْنِ الْجُمُوعِ ضَارِي فَوَادَّهْ قَدْ ضَاقَ بِالْثُرَاتِ

أَعْرِفُهُ مِنْذُ زَمَانٍ سَابِقِ	قَالَ لَهُ كَمْ بَيْنَنَا مِنْ فَارِقِ
وَلَوْ نَسِيَ الشُّهْبَةُ وَالصُّفَاءُ	فَلَوْ نَسِيَ الْقَبِيرَةُ وَالْعَمَاءُ
وَطَبِيعِي الْوَلَاءُ وَالْأَمَانَةُ	وَطَبِيعُكَ الْخِدَاعُ وَالْخِيَانَةُ
إِنَّهُمْ لِلْسَّلَاحِ وَالْمَوَانِ	هَیْهَاتَ أَنْ تُرَكْنَ لِلْخَوَانِ
تَنْهَشُهُ مِنْ رَأْسِهِ وَالْجَنْبِ	وَأَمْوَاتِ الْكِلَابُ فَوْقَ النَّبِ

دراسة لغوية ضافية لجزء من مادة

(و ف ر): تَوْفَرٌ، تَوَافَرٌ

د. محمد مكي الحسني الجزائري

• تَوْفَرٌ:

أولاً: المعنى المجازي، وهو الذي أوردته للمعاجم فظنُّ كثيرون أنه للمعنى الوحيد.

١- تَوْفَرٌ عليه: رعى حُرُمَاتِهِ وَبَرَّهُ.

٢- توفّر على كلنا: صرفَ هِمَّتَهُ إليه.

■ قال الثعالبي (فقه اللغة / ١٠): استفرقتُ أربعة أشهر هناك بحضرتِهِ، وتوفّرتُ على خدمتِهِ.

■ قال د. إبراهيم السامرائي في كتابٍ بتحقيقه جَعَلَ عنوانه:

«رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ» / ٢٠٧:

... فلم أَرِ بي حاجة كبيرة للتوفّر على إحدى النسختين الأخريتين.

■ وَجَّهَ أحد الباحثين كلامه إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قائلاً:

... وأرجو مخلصاً أن يتوفّر المؤتمرُ على حلِّ هذه المشكلة.

ثانياً: المعنى الأصلي، الذي - وبإلحاح - لم تُؤرِدْهُ المعاجم!

تَوَفَّرَ الشيءُ: (مطاوع وَفَرَهُ): تَحَصَّلَ دون نقص (مسالك القول/

١٢٤؛ صلاح الدين الزعبلاني).

تَوَفَّرَ الشيءُ: (مطاوع وَفَرَهُ): تَجَمَّعَ وَحَصَلَ (قل ولا تقل / ١٦٧؛ د.

مصطفى جواد).

- ١- حكي صاحب الأغاني (٢/ ١٤٥) قول بشار: «إن عدم النظر يقوّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الأشياء فيتوقّف حسّه».
- ٢- قال المرتضى في أماليه (١/ ٥٦): «... فَيَتَوَقَّرُ اللَّبَنُ عَلَى الْحَلَبِ».
- ٣- قال أبو علي المرزوقي في شرح الحماسة (٧٩٠): «وإن العناية مُتَوَقِّرةٌ مِنْ حِجَّتِهِمْ».
- ٤- وقال الثعالبي (فقه اللغة/ ٦): «فَعَظُمَتِ الْفَائِدَةُ، وَعُثَّتِ الْمَصْلَحَةُ، وَتَوَقَّرَتِ الْعَائِدَةُ».
- ٥- قال صاحب «نفع الطيب ٢/ ٢٧»: «... ولم يكن فيها (أي إشيلية) مالٌ متوقّر».
- ٦- وقال لسان الدين بن الخطيب (نفع الطيب ٢/ ١٢٦): «والحمد لله على تضافر الأيدي في ذاته وتوقّر الأسباب».
- ٧- وقال أيضًا (نفع الطيب ٢/ ١٢٨): «... وتأديةً لحقّ سلفكم الذي توقّرت حقوقه».
- ٨- «وقال بعض الأعلام» (نفع الطيب ٢/ ١٩٧): «... ولما توقّرت دواعي النقد عليه من الفقهاء كثر التأويل عليه».
- ٩- وقال سبط ابن الجوزي (مختصر مرآة الزمان ٨/ ٤١٣): «هو الذي أشار بخراب عسقلان لتوقّر العناية على حفظ القدس».
- ١٠- وقال أبو حيّان التوحيدي في مقابساته: «ولهذا لا تتوقّر القُرْآنَ لِلْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ».
- ١١- وقال الشيخ محمد الخضر حسين (محاضرات إسلامية/ ١٤٣): «نشؤوا في بيوت توقّرت فيها وسائل الرفاهية».

- ١٢- وقال د. مصطفى جواد (قل ولا تقل / ١٣٧): «تَوَفَّرَتِ الكَفَاءَةُ في فلان للوظيفة المذكورة، فَعِنَّ فيها، ثم أظهر فيها كفاية وصرامة وشهامة».
- ١٣- وقال صلاح الدين الزعبلوي (مسالك القول في النقد اللغوي / ١٢٦):

تَوَفَّرَ له المال: تَجَمَّعَ في يديه وصار إلى ملكه وحوزته.

توفر عليه المال: تَجَمَّعَ في يديه ضافياً وسابقاً.

تَوَافَرَ:

جاء في «المعجم الوسيط»: توافر الشيء تَوَافَرًا: كَثُرَ واتَّسَعَ فهو وافر.

جاء في اللسان والتاج ومن اللغة: «يقال: هم مُتَوَافِرُونَ: أي هم كثير، أو فيهم كثرة، متكاثرون».

وجاء في «أساس البلاغة»: (وكان ذلك وأصحاب رسول الله تعالى، **مُتَوَافِرُونَ**).

وفيما يلي شواهد من كتب اللغة والأدب، تبيّن - بوضوح - استعمال «تَوَافَرَ». بمعنى كَثُرَ، و«متوافر». بمعنى كثير، و«التوافر». بمعنى الكثرة؛ وهو ما أَغْفَلَتْهُ المعاجم!

- ١- قال صاحب «الأغاني» (١ / ٨): «حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنين، وهم يومئذ متوافرون، أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء».
- ٢- وقال (٩ / ١٥٢): «حدثني الهيثم بن سفيان عن أبي مسكين قال: جلس الوليد بن يزيد يوماً للمغنين وكانوا متوافرين عنده».

٣- وقال: «حضر الخطبة فاستأذن على عثمان وعنده بنو أمية معافرون».

٤- وقال الجاحظ في «رسائله»:

«وهو من كان يُمنّي أصحاب رسول الله ﷺ وهم معافرون».

٥- وجاء في اللسان (٢/ ٥٤٨): «وقال ابن الأعرابي: معنى هذا أنهم كانوا معافرين من قبل فاتقروضوا فكان أول عيشهم زيادة، وآخره نقصاناً وذهاباً».

٦- وقال الإمام النهي (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢١١):

«لقد رأيتنا ونحن معافرون وما فينا شاب هو أملك لنفسه من ابن عمر».

٧- وجاء في «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء» ٨/ ١٦٢ (للقلقشندي،

ت ٨٢١هـ):

«والبركات معافرة والخيرات متظاهرة».

٨- وجاء فيه (١١/ ٣٥٩): «لا زال جمال جميله للنفوس راتقا،

وإفضاله المتوافر لكل إفضال سابقا».

٩- وجاء في معجم البلدان (٣/ ٢١١) لياقوت، ت ٦٢٧هـ:

«وكان فيها من الناس الأعداد المتوافرة، ومن النحل أكثر من مئة

وعشرين ألفاً».

١٠- وجاء في تاريخ بغداد، ١٢/ ٤٣ (لأحمد بن علي أبو بكر

الخطيب البغدادي، ت ٤٦٣هـ):

«وحضرت الصلاة عليه، وكان الجمع معافراً جداً يفوت الإحصاء؛

لم أر جمعاً على جنازة أعظم منه».

١١- وجاء في «الكامل في التاريخ» ٨ / ٣٥٠ (محمد بن محمد بن عبيد الواحد الشيباني، ت ٦٣٠هـ):

«وقاتلنا بالأمس شاه ملك، وهو في أعداد متوافرة».

١٢- وقال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) في «مقدمته» (١ / ١٦٠):

«... واستعدى أهلها (أي بغداد) الحكّام (على الزعرة من الشطار والحريّة) فلم يُعْثَوْهم، فتوافر أهل الدين والصلاح على منع الفسّاق وكفّ عاديّتهم...».

● نلاحظ في هذا الشاهد (وفي الشواهد التي تليه) أن الفعل اللازم (توافر) عُذِّي بحرف الاستعلاء (على)، وذلك بتضمينه معنى فعل آخر يتعدى بـ(على) وهو: تضافر (أو تعاون...).

فمعنى قول ابن خلدون: ... تكاثر أهل الدين والصلاح وتعاونوا على منع الفسّاق...

١٣- جاء في نفح الطيب (٦ / ٢٨١): «... في وطنٍ توافر العدو على حصّره...»

المعنى: في وطنٍ تكاثّر أعداؤه وتعاونوا على حصّره.

١٤- وجاء في «مناهل العرفان في علوم القرآن» (١ / ٢٠٢) لمحمد عبد العظيم الزرقاني:

«... فلا جرم كان هذا التحديّ (للمشركين) من الدواعي التي توافرت على نقل القرآن وتواتره وجريانه على كل لسان...». المعنى: ... تكاثرت وتضافرت على نقل القرآن...

١٥- وجاء في البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، ٦ / ٦٥:

«... لما اشتمل (القرآن) عليه من التركيب المعجز الذي تحدّى به الإنسان والجنّ أن يأتوا بمثله فمحجزوا عن ذلك مع توافر دواعي أعدائه على معارضته وفصاحتهم وبلاغتهم...».

المعنى: ... مع تكاثر (كثرة) دواعي أعدائه وتضافرها على معارضته.
١٦- وجاء في «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٢ / ١٢٩، لعبد الحي بن أحمد العسكري الدمشقي (ت ٨٩٠هـ).
«... دلّت على غزارة مادته وتوافر اطلاعه». أي: كثرة اطلاعه.

الخاتمة:

نرى بوضوح مما سبق، كيف استعمل الفصحاء الفعلين (تَوَفَّرَ) و(تَوَافَرَ) ومشتقاتهما استعمالاً سليماً.

وعلى هذا أرى أن الوجه أن يقال مثلاً:

يُقْبَلُ في المسابقة المعلنة مَنْ تَوَفَّرَ فيه الشروط المذكورة.

لأن المعنى:

يُقْبَلُ في المسابقة المعلنة مَنْ تَجَمَّعَتْ وتحصَّلت فيه الشروط...

خلافاً للتركيب الشائع:

يقبل في المسابقة المعلن عنها (أ) مَنْ توافرت فيه الشروط المذكورة.

لأن المعنى:

يقبل في المسابقة المعلن عنها مَنْ تكاثرت (أ) فيه الشروط...

المستدرک علی دیوان

محمد بن حازم الباهلي

أ. شاکر العاشور

هو الشاعرُ العباسيُّ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمِ بْنِ عمرو، الباهليُّ بالولاءِ، والمتوفى سنة ٢١٧ هـ أو ٢١٨ هـ. امتازَ شعرُهُ بالزُّهدِ والقناعةِ وذَمِّ الحِرصِ، إلى جانبِ إجادتهِ في وصفِ الشَّيْبِ ومديحِ الشُّبابِ.

قالَ عنه ابنُ المعتز: «هو أجودُ الشعراءِ لفظاً، وألطفُهُم معنى»^(١). وذكرهُ المرزبانيُّ في مُعجمِهِ، فقال: «يقولُ المَقطعاتِ، فيُحسِنُ»^(٢). وقالَ عنه الخطيبُ البغداديُّ: «كانَ حَسَنَ الشعرِ، مطبوعَ القولِ»^(٣). وقالَ ابنُ الجراح: «لَهُ في الشَّيْبِ أشعارٌ حسان»^(٤).

وعن ابنِ الأعرابيِّ قالَ^(٥): «أحسنُ ما قالَ المُحدثونَ من شعراءِ هذا الزَّمانِ في مديحِ الشُّبابِ وذَمِّ الشَّيْبِ: لاحقِنَ صَبْرٍ، فخلَّ الذَّمُّعَ يَنْهَمِلُ قَدَّ الشُّبابِ يومَ للرِّءِ مُتَمِيلُ»^(٦)

(١) طبقات الشعراء ٣٠٨ .

(٢) معجم الشعراء ٣٧١ .

(٣) تاريخ بغداد ٢/٢٩٥ .

(٤) الورقة ١١٧ .

(٥) انظر: الأغاني ١٤/٩٤ والورقة ١١٨ وبكاء الناس على الشُّباب ١٠٢ .

(٦) البيت لمحمد بن حازم من قصيدة في الأغاني ١٤/٩٤-٩٥ .

فَقَقَّبَ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ الْوَشَاءِ بِقَوْلِهِ: «وَمَا أَسَاءَ وَلَا قَصَرَ عَنِ الْأَوَّلِ
حَيْثُ يَقُولُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

أَبْكَى الشَّبَابَ لثَنَمَانٍ وَغَانِيَةٍ وَلِلْمَغَانِي، وَلِلْأَطْلَالِ، وَالْكَثْبِ
وَلِلصُّرَيْخِ، وَلِلْأَجَامِ فِي غَلَسِ وَلِلْقَنَا السُّرَى، وَلِلْمَنْتِيَةِ الْقَضْبِ^(٧)»

هَذِهِ الْآرَاءُ حُبِّتْ إِلَيَّ أَنْ أُنْهِمُ فِي خِدْمَةِ شِعْرِ هَذَا الرَّجُلِ؛ فَتَعَقَّبْتُ
مَا ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ^(٨) مِنْ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَازِمٍ دِيوانًا قَوَّامُهُ سَبْعُونَ وَرَقَةً. فَلَمْ
أَحْظَ بِوُجُودِ لَهُ فِي مَكَانٍ مَا؛ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَسَاوُلَاتِي الْكَثِيرَةِ، وَتَنْقُورِي
فِي فَهَارِسِ الْمَخْطُوطَاتِ الْمُنَشُورَةِ فِي الْعَالَمِ. فَلَمْ يَعْذُ أَمَامِي غَيْرُ رَحْلَةِ الْبَحْثِ
عَنِ الْمُنَاتَرِ مِنْ شِعْرِهِ فِي الْمَظَانِ، وَلَمْهُ مِنَ التَّشْتِتِ. فَلَمَّا اجْتَمَعَ لَدَيَّ مُقَدَّارٌ
طَيِّبٌ مِنْهُ، اسْتَحَرْتُ الْبَارِي - عَزَّ وَجَلَّ - وَنَشَرْتُهُ سَنَةَ ١٩٧٧^(٩).

وَفِي سَنَةِ ١٩٨٢ أَصْلَحَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ خَيْرُ الْبَقَاعِي نَشْرَهُ لِدِيوانِ مُحَمَّدِ
بْنِ حَازِمِ الْبَاهِلِيِّ عَنْ دَارِ قُتَيْبَةِ بَدْمَشَقْ، وَأَعْقَبَ ذَلِكَ بِمُسْتَدْرَكٍ عَلَى عَمَلِهِ،
نَشَرَهُ فِي جُمْلَةٍ بِجَمْعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِ^(١٠). ثُمَّ قَامَ وَلِيدُ السَّرَاقِي بِصَنْعِ
مُسْتَدْرَكٍ سَمَّاهُ «دِيوانُ الْبَاهِلِيِّ . تَكْمَلَةُ التَّكْمَلَةِ وَإِصْلَاحُ الْإِصْلَاحِ»^(١١)،
اسْتَدْرَكَ فِيهِ بَعْضَ مَا فَاتَنِي، وَمَا فَاتَ الدُّكْتُورَ الْبَقَاعِيَّ.

(٧) الْبَيْتَانِ مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ فِي الْبَصَائِرِ وَالذَّخَائِرِ ١٠٨/٤ .

(٨) الْفَهْرَسْتُ ١٨٨ .

(٩) جُمْلَةُ (الْمُورِدِ) التَّرَاثِيَةُ الْعَرَبِيَّةُ - الْعَدَدُ الثَّانِي - الْمَجْلَدُ السَّادِسُ ١٩٧٧ .

(١٠) الْعَدَدُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ - السَّنَةُ الثَّانِيَةُ عَشْرَةَ - كَانُونُ الثَّانِي ١٩٨٨ .

(١١) مَجْلَدُ عَالَمِ الْكُتُبِ - السُّورِيَّةُ - الْمَجْلَدُ الْخَامِسُ عَشَرَ - الْعَدَدُ الرَّابِعُ، نَوْز وَآبَ ١٩٩٤ .

وتتوالى الجهودُ في عِلْمَةِ شِعْرِ هذا الرَّجُلِ؛ وتصدرُ في سنة ٢٠٠٢،
عن دار الجليل في بيروت نشرةٌ جديدةٌ لديوانِ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ الْبَاهِلِيِّ، يجمع
وتحقيق الأستاذ مناور محمد الطويل، وبإشراف الدكتور إميل يحقوب. وهي
نشرةٌ لارِيبَ في أنَّها تفضِّلُ نشرَتي ونشرة الدكتور البقاعي؛ ذلك أنَّ
الأستاذ مناور جَمَعَ شَمْلَ المتناثرِ من شِعْرِ الْبَاهِلِيِّ في نشرتي ونشرة الدكتور
البقاعي، وفي المستدرَكين اللَّذَيْنِ صَنَعَهُمَا الْبَقَاعِيُّ وَالسَّرَاقِيُّ، وأضافَ إلى
كُلِّ ذلك ما وقفَ عليه من شعرٍ لِلْبَاهِلِيِّ لم يكن في النشرتين السَّابقتينِ وفي
المُسْتَدْرَكين؛ فحاءَ عَمَلُهُ أَشْمَلَ وَأَوْثَى، إلى جانبِ الدَّرَاسَةِ الموعِيةِ التي صَدَّرَ
بها عَمَلَهُ.

ولأنَّ مُهِمَّةَ جَمْعِ الشَّعْرِ لا يُمكنُها أنْ تبلغَ المنشودَ، لِترامي أطرافِ
الخِزَانَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فقد وقعتْ على آيَاتٍ من شعرِ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ الْبَاهِلِيِّ لم
تُحِثَّهَا دَفْئَا دِيوانِهِ الشَّامِلُ، بتحقيق الأستاذ مناور، فرأيتُ أنْ أَضِيفَهَا إلى
عَمَلِهِ الْجَلِيلِ، على طريقِ اسْتِكْمَالِ جَمْعِ شِعْرِ هذا الشَّاعِرِ.

المُسْتَدْرَك

[١]

من الطويل:

- ١- إِذَا مَا تَقَضَى الْوُدُّ إِلَّا تَكَاشَرَا فَهَجَرُ جَمِيلٌ بِالْفَرِيقَيْنِ صَالِحُ
- ٢- تَلَوْتُ أَخْلَاقاً عَلَيَّ، كَثِيرَةً وَمَا زَجَّ عَذْبًا، مِنْ إِحَاثِكَ، مَالِحُ
- ٣- فَلَی عَنكَ مُسْتَفْتَى، وَفِي الْأَرْضِ مَنَعَبٌ فَسَمِيعُ، وَرَزَقُ اللَّهِ غَادٍ وَرَائِحُ
- ٤- عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا تَوَاصُلَ بَعْدَهُ فَلَا الْقَلْبُ مَحْزُونٌ وَلَا التَّمَنُّعُ سَانِحُ

- ٥- لَتَعْلَمَ أَكْسَى حِينَ رُمْتُ قَطِيعِي وَسَاعَتِي فِي الْمِحْرَانِ، أَكْسَى مُسَامِحُ
٦- عَلَى أَكْسَى لَا قَاتِلَ بَعْدَاوَةٍ عَلَيْكَ، وَلَا صَبَّ إِلَى السَّلَمِ جَانِحُ
٧- نَعَانِي نَاعٍ يَوْمَ يَطْمَعُ صَاحِبُ يَرَى الْبِشْرَ فِي وَجْهِ لَهْ، وَهُوَ كَالْحُ
التخريج: الأنس والغرس ١٦٦ ، وفيه البيت الأول ١٦٠ .

[٢]

من الوافر:

- ١- صَدِيقِي لَا غَنِيَتْ غِيَّ يَصُدُّ وَلَا غَدِيتَ إِغْدَامًا يَحُدُّ
٢- وَلَكِنْ بَيْنَ ذَاكَ، وَبَيْنَ هَذَا مَعَاشٍ لَا يَفُوتُكَ فِيهِ كَدُّ
٣- حَذَارٍ تَقْرُقِي بَعْدَ اتِّلَافٍ فَإِنَّ الْمَالَ لِلْأَمَالِ ضِدُّ
٤- هُمَا ابْنَا عِلَّةٍ فِي كُلِّ حَالٍ فَمَا بَيْنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَدُّ

التخريج: الأنس والغرس ١٤٦ .

[٣]

من الطويل:

- ١- لَعَمْرِي لَيْسَ غَائِكَ عِنْدِي غَوَائِلُ وَابْتَحَرَ عَذْبَ مِنْكَ مَا عَزَّنِي وَرَدُّ
٢- وَمَا أَنَا وَالرَّثَقُ الْأَحَاجُ أَسِيقُهُ وَعِنْدِي عِدُّ مِنْ زُلَالٍ لَهُ بَرْدُ
٣- وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تُسْعَى بِصَاحِبٍ إِلَى صَاحِبٍ، وَالذُّفْرُ لَيْسَ لَهُ عَهْدُ
٤- أَقْرُ لِعَيْنِي مِنْ إِعَاءٍ تَكَاشَرٍ إِذَا مَا انْقَضَى الْوُدُّ الْقَطِيعَةُ وَالْبُعْدُ
٥- وَلِي مِنْ صَدِيقٍ بِالْأَذَى مُتَسَرِّعٍ إِلَيَّ، وَتَمَنَّى لَا يُوَافِقُنِي بَدُّ

التخريج: الأبيات عدا [٤] في الأنس والعُرس ١٦٤ ، وفيه البيتان [٤-٥] . ١٦٠ .

[٤]

من الطويل:

- ١- وَلِي صَاحِبٍ أَصْفِيهِ وَدَيِّ وَارِثَةٍ لِكُنْصِفِي ، فِي وَدِّهِ ، وَيَزِيدُ
 - ٢- أَمِنْتُ صُرُوفَ النَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِذَا دَبَّ ، بَيْنَ الصَّاحِبَيْنِ ، حَسُودُ
- التخريج: الأنس والعُرس ٧٤ .

[٥]

من الكامل:

- ١- يَخَاضِبُ الشَّيْبَ الَّذِي فِي كُلِّ ثَالِثَةٍ يَعُودُ
- ٢- إِنَّ الثُّصُولَ إِذَا بَدَا فَكَأَنَّ شَيْبًا جَدِيدُ
- ٣- وَلَهُ بَدِيهَةٌ رَوْعَةٌ مَكْرُوهُهَا أَبَدًا، عَتِيدُ
- ٤- فَدَعِ الْمَشْيَبَ كَمَا أَرَا.. دَ، فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ^(١٢)

التخريج : تلقِيحُ العُقُولِ (عن كتاب أوهام المُحَقِّقِينَ ٦٧).

[٦]

من الكامل:

- ١- قَدْ دُقَّتْنِي فَوَجَدْتَنِي مُرًّا وَبَلَوْتَنِي فَوَجَدْتَنِي حُبْرًا

(١٢) تُسَبِّ الأبيات لمحمود الوراق في ديوانه ٦٠ .

- ٢- سَهْلَ الْخَلَائِقِ، ذَا مُحَافَظَةٍ آبَى الصَّغَارَ، وَأَمْنَعَ الْقَسِيرَا
٣- وَإِذَا أَرَادَ هَضِيمَتِي رَجُلٌ أَتَيْتُ، دُونَ تَهَضُّعِي، غُلْزَا
٤- وَإِذَا تَحَبَّرَ صَاحِبٌ وَزَهَا يَوْمًا عَلَيَّ، أَعَرْتُهُ كَبِيرَا
٥- وَإِذَا اسْتَكَانَ لِذِي الْغَيْ ضَرِغٌ بِمَرْجُو حِلْدَاهُ، وَمَقْتُهُ شَزْرَا
٦- وَإِذَا تَضَيَّقَنِي الزَّمَانُ بِصَرْفِهِ وَكَبَا عَلَيَّ قَرِيْبُهُ صَبْرَا
٧- وَإِذَا نَبَا بِي مَثْرَلٌ وَجَفَا عَنِّي، تَرَكْتُ عِرَاصَهُ قَفْرَا
٨- إِنْ الْقَنَاعَةُ، مَا عَلِمْتُ، غِيٌّ وَالْخِرْصُ يُوْرِثُ أَهْلَهُ قَفْرَا

التخريج: الدرّ الفريد ٣٣٩/٢ ، وفيه الأول فقط ٣٠٣/٤ (١٧).

[٧]

من الطويل:

- ١- وَإِنَّ التَّوَانِي زَوْجَ الْعَصْرِ بِقَتِهِ وَسَاقَ إِلَيْهَا، حِينَ زَوَّجَهَا، مَهْرَا
٢- فِرَاشًا وَطِيًّا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: اتَكِي فَقَصْرَا كَمَا لَا بُدَّ أَنْ تَلِدَا قَفْرَا (١٨)

التخريج: المناقب والمثالب ٢٩٥ .

(١٣) واضحٌ أَنَّ الأستاذ متاور لم يُحسن الإفادة من مصادره؛ إذ أثبت البيت الأول فقط من هذه القطعة في الديوان عن مخطوطة الدرّ الفريد ٣٠٣/٤، ولم يلتفت إلى أَنَّ صاحب الدرّ الفريد أثبت القطعة بآياتها الثمانية في الصفحة ٣٣٩ من الجزء الثاني.

(١٤) تُنسب البيتان لأبي المَعَالِي فِي عِيُون الْأَعْيَارِ ٢٤٤/١ وديوان المعالي ١٩١/٢ ومحاضرات الأدباء ١٦٢/٢ (ابن المعالي) ، ولجلال بن العلاء الرقي في المستطرف ٢/

[٨]

من السريع:

- ١- فِي غَيْرِ سِرِّ اللَّهِ مَنْ سَارَا لَا قَرِيبَ إِلَهِ بِهِ السَّارَا
٢- لَوْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَى نَارِهِ لَعَذَّبَ اللَّهُ بِهِ السَّارَا
- التعريج: ذمُّ الثقلاء (عن كتاب أوهم المحققين ٦٧).

[٩]

من الطويل:

- ١- يَرَى الْخُرُ أَوْحَالًا فَلَا يَسْتَطِيعُهَا وَبِ صَدْرِهِ نَفْسٌ أَجَلُ مِنَ النُّعْرِ
٢- فَلَا النُّعْرُ يُرْضِيهِ يَسْطِطُ كَفَّهُ وَلَا هُوَ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْوَفْرِ
٣- إِذَا نَالَ مِنْ دُنْيَاهُ حَقًّا نَالَهُ فَعُسْرٌ إِلَى يُسْرٍ، وَيُسْرٌ إِلَى عُسْرٍ
٤- وَيَبْتَغِيهَا وَعَدَّ وَجُودَ وَنَائِلَ وَبَذَلَ يُؤَدِّيهِ إِلَى الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
٥- فَأَيَّامُهُ تَمُضِي بِأَيَّامٍ غَيْرِهِ وَيَبْتَغِيهَا حُسْنُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ
- التعريج: المناقب والثالب ٣٢٦ .

[١٠]

من الطويل:

- ١- وَكُنْتُ أَحْمِي أَيَّامَ عَوْدِكَ بِإِيَّاسٍ فَلَمَّا اكْتَسَى، وَانْخَضِرَ صِرْتَ مَعَ الْبِيسِ
٢- وَمَا قُلْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَتَلُومًا عَلَيْكَ، وَحَتَّى لَمْ أَجِدْ مَوْضِعَ الْعُنْرِ
- التعريج: الأنس والعرس ١٤٥ .

[١١]

من المنسرح:

- ١ - لَا زِلْتَ فِي غُرْبَةٍ وَفِي سَفَرٍ حَتَّى تَحُطَّ الرَّحَالُ فَمَسَى سَفَرٍ
 - ٢ - فَبِمَنْ ضَيْفُ الْكَرِيمِ مُقَرَّباً وَبِمَنْ جَارُ الْأَقْوَامِ فِي الْحَضَرِ
- التخريج: ذمُّ الثَّقَلَاءِ (عن كتاب أوهام المحققين ٦٧).

[١٢]

من الطويل:

- ١ - وَمَا زِلْتَ الْأَبَامُ تُسْتَنْجِرُ الْفَقِي وَتُمْلِي لَهُ مِنْ حَيْثُ يَنْزِي، وَلَا يَلْزِي
- التخريج: محاضرات الأدباء ٦٢/٤ .

[١٣]

من الوافر:

- ١ - رَخِيصٌ: «كَيْفَ أَنْتَ» إِذَا التَقَيْنَا وَغَالِ عِنْدَهُمْ صِلَةُ الصَّدِيقِ
 - ٢ - فَإِنْ يَكُنِ الرَّخِيصُ تُرِيدُ مِنْهُمْ فَقِفْ لَهُمْ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ
 - ٣ - تَجِدُ مِنْهُمْ مُسَالَمَةً وَبِرّاً وَتُسَلِّمُ يَزِيدُ عَلَى الْحَقِيقِ
- التخريج: تلقُّيُ الْعُقُولِ (عن كتاب أوهام المحققين ٦٨).

[١٤]

من الكامل:

- ١ - لَا تَقْبَلَنَّ نَمِيمَةً بُلْغَتْهَا إِنَّ الثَّمِيمَةَ سُمُّهَا مَسْلُولُ

٢- وَأَخُو الثَّمِيمَةِ لِلْمُرْوَةِ قَاطِعٌ وَأَخُو الثَّمِيمَةِ لِلْبَلَاءِ رَسُولٌ
التخريج: المناقب والمثالب ٤١٠ .

[١٥]

من الطويل:

- ١- رُجُوعُ الْفَتَى بِالْحَقِّ أَحْسَنُ بِالْفَتَى وَأَوَّلُ بِهِ مِنْ أَنْ يَلِجَ بِبَاطِلٍ
 - ٢- وَأَخِرُ بِمِثْلِي أَنْ يُرَاجَعَ رُشْدُهُ بِتَرْكِ لِحَاجٍ أَوْ مُمَارَاةِ جَاهِلٍ
 - ٣- أَقْلَنِي، فَقَدْ أَصْبَحْتُ رَهْنًا لِرِزْلَةٍ وَكَمْ زَلَّةٌ لَأَسْتَقَالَ لِعَاقِلٍ
- التخريج: الأنس والعُرس ٣١٩ .

وإني حينَ أقدمَ لإضافتي هذه، فليست أدعي أنني استوفيتُ في هذا المُستدرِكِ كلَّ ما فات الأستاذ مناور من شعرِ محمد بنِ حازم الباهلي؛ ذلك أن هذا الرجلَ غزيرُ الشعرِ، وأنَّ شعرةً ميثوثٌ في الكثير من المظان التي لم تصل إلينا، أو التي لم نستطع الوقوفَ عليها، وندعو اللهَ - جَلَّتْ قُدْرَتُهُ - أن يوفِّقَ الأستاذ مناور، أو غيره من الغيارى إلى الوقوف على ما يسدُّ البُثوقَ، ويرتقُ الفتوقَ. واللهُ الموفق.

المصادر

- الأغانى (دار الكتب).
- الأنس والعُرس - لأبي منصور الآبي - تح: الدكتورة أيفلين فريد يارد - دار الثمر للطباعة - دمشق ١٩٩٩ .
- أو همامُ المُحقِّقين - الدكتور محمد حسين الأعرجي - منشورات دار المدى -

دمشق ٢٠٠٤ .

- بكاء السَّامِيِّ عَلَى الشُّبَّابِ - لابن الجوزي - تح: هلال ناهي - (مجلد المورد) - العدد الثالث - المجلد الثاني (ص ٩١-١٠٤) ١٩٧٣ .
- تاريخ بغداد - للخطيب البغدادي - القاهرة ١٩٣١ .
- السُّنْدُوكُ الْفَرِيدُ وَبَيْتُ الْقَصِيدِ - لابن أبيدر - مخطوط نُشِرَ بِالتَّصْوِيرِ فَوَادِ سَزَكِين - فرانكفورت - ألمانيا الإتحادية ١٩٨٨-١٩٨٩ .
- ديوان محمود الوراق - جمعه وحققه: عدنان محمد راغب العبيدي - بغداد ١٩٦٩ .
- طبقات الشعراء - لابن المعتز - تح: عبد الستار أحمد فراج - دار المعارف بمصر ١٩٦٨ - ط ٢ .
- الفهرست - لابن النديم - تح: رضا تجدد - طهران ١٩٧١ .
- محاضرات الأدباء - للراغب الأصفهاني - تح: د. رياض عبد الحميد مراد - دار صادر - بيروت - ط ١-٢٠٠٤ .
- المستطرف - للأشبهى - تح: إبراهيم صالح - دار صادر - بيروت ١٩٩٩ .
- معجم الشعراء - للرمزباني - تح: عبد الستار أحمد فراج - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ١٩٦٠ .
- (كتاب) المناقب والمغالب - لأبي الوفاء ربحان بن عبد الواحد الخوارزمي - عُني بتحقيقه: إبراهيم صالح - دار البشائر بدمشق - ط ١-١٩٩٩ .
- الورقة - لابن الجراح - تح: عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج - دار المعارف بمصر - ط ٢ (د.ت).

(أنباء جمعية وثاقية)

التقرير السنوي عن أعمال

الجمع في دورة عام ٢٠٠٦ م

أعلته بإشراف أمين الجمع

الأستاذ عدنان عيد ربه

فيما يلي عرض لأهم ما قام به مجلس الجمع ومكتبه ولجانه ومديرياته من

أعمال:

أولاً- أعمال مجلس الجمع: عقد مجلس الجمع في هذه الدورة إحدى

وعشرين جلسة، بحث فيها الأمور الآتية:

١- وافق على إيفاد الأستاذين الدكتور شاكر الفحام، والدكتور إحسان

النصر، إلى القاهرة للمشاركة في اجتماعات لجنة للمعجم التاريخي التي انعقدت في

المدة من ٤ إلى ٦ نيسان ٢٠٠٦ م.

٢- ألفت لجنة من السادة: الدكتور مروان المحاسني، الدكتور عبد الله واثق

شهيد، الدكتور مكي الحسني الجزائري، الدكتور موفق دعبول، لدراسة مشروع

اللائحة الداخلية للنظام الأساسي للهيئة العليا للندوة اللغوية العربية.

٣- رشح الدكتور رشدي راشد من جمهورية مصر العربية لنيل جائزة

الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٧ م، في ميدان الدراسات الإسلامية،

والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في ميدان خدمة الإسلام.

٤- ألفت لجنة من السادة: الدكتور مروان المحاسني، الدكتور عبد الله واثق

شهيد، الدكتور إحسان النصر، لوضع قواعد اختيار الأعضاء المرشحين، وتعميد

واجبا لهم وحقوقهم.

٥- عقد جلسة خاصة لتقويم أداء اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، وكلف الدكتور إحسان النص والأستاذ شحادة الحوري وضع مقترحات للنهوض بالاتحاد وتنشيط أعماله، والسعي للتواصل المفيد بين الجامعات كلها.

٦- وافق على قرار لجنة النشاط الثقافي عقد المؤتمر الخامس للمجمع من ٢٠ إلى ٢٢ تشرين الثاني ٢٠٠٦م، كما أقر المحاور التي وضعتها اللجنة لهذا المؤتمر.

٧- أقر التقرير السنوي عن أعمال المجمع لعام ٢٠٠٥م، وأوصى بطبعه في مجلة المجمع.

٨- انتخب الأستاذ الدكتور محمود السيد عضواً في مكتب المجمع خلفاً للدكتور عبد الحليم سويدان رحمه الله.

٩- رشح الأستاذ الدكتور عبد الكريم الياني، عضو المجمع، لنيل جائزة كاتالونيا لعام ٢٠٠٧م.

١٠- تداول ما جرى في الاجتماع الذي عقدته السيدة الدكتورة نجاح العطار، نائب رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٦، وضماً بعض السادة الوزراء والسيد رئيس المجمع، من أجل حماية اللغة العربية والتمكين لها، وطلبت فيه إلى المجمع تقديم تقرير يتضمن الوسائل التي يتبعها في حماية اللغة العربية والنهوض بها. وأقر المجلس تأليف لجنة برئاسة السيد رئيس المجمع وستة أعضاء، لدراسة محضر الاجتماع الذي عقدته الدكتورة نجاح العطار، ورفع التوصيات المناسبة لحماية اللغة العربية.

١١- رشح الدكتور محمد هيثم الخياط، عضو المجمع، لنيل جائزة الملك فيصل العالمية لعام ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٨م في ميدان اللغة العربية والأدب، ضمن

موضوع: قضايا المصطلحية في اللغة العربية، كما رشح الدكتور وهبة الزحيلي لنيل الجائزة في ميدان الدراسات الإسلامية، ضمن موضوع: أحكام العلاقات الدولية في الإسلام في حالتي السلم والحرب.

١٢- وافق على إيفاد الأستاذين الدكتور شاهر الفحام، رئيس المجمع، والدكتور إحسان النص عضو المجمع، إلى القاهرة، للمشاركة في الاحتفال بالعيد للماسي لمجمع القاهرة الذي سيعقد في المدة من ١٧ إلى ٢٠٠٧/٣/١٩م، ومؤتمر المجمع الذي سيعقد مدة أسبوعين بدءاً من ٢٠٠٧/٣/٢٠.

١٣- ألفت لجنة من السادة: الدكتور عبدالله واثق شهيد، الدكتور مكي الحسيني الجزائري، الدكتور موفق دعبول، للدراسة مشروع الذخيرة اللغوية العربية، والمشاركة التي سيقدمها المجمع في إنجازه، وبيان آلية العمل فيه.

١٤- وافق على عقد الاجتماع الخامس لشبكة تعريب العلوم الصحية في منظمة الصحة العالمية في دمشق، بالتعاون مع المجمع وكلية الطب في جامعة دمشق، وفوض إلى السيد نائب رئيس المجمع التنسيق مع المكتب الإقليمي لشرق المتوسط في المنظمة وكلية الطب في جامعة دمشق، لإنجاح الاجتماع.

١٥- وافق على استضافة الدكتور يانوش دانيتسكي (رئيس قسم اللغة العربية والإسلامية في معهد الدراسات الاستشرافية في جامعة وارسو) لإلقاء محاضرة مساء الأربعاء ٢٠٠٦/٢/٨ في قاعة محاضرات المجمع بعنوان: «ترجمات الأدب العربي إلى اللغة البولونية».

١٦- أقر متابعة التنسيق مع المجمع التونسي (بيت الحكمة) لتنظيم لقاء سورري تونسي بعنوان: «ثقافة العلم عند العرب قديماً وحاضراً»، وكلف اللجنة التي ألفتها المجلس عام ٢٠٠٥ من السادة:

الدكتور مروان المحاسني، الدكتور عبد الله واثق شهيد، الأستاذ جورج صدقي، الأستاذ شحادة الخوري، دراسة للوضع، وتقديم تقرير عنه إلى المجلس. واتفق على أن يشارك في اللقاء الدكتور مروان المحاسني، الدكتور موفق دعبول، والأستاذ شحادة الخوري، والدكتور مكي الحسني من المجمع، والدكتور نشأت حمارة من دمشق، وثلاثة باحثين مختصين من معهد التراث العلمي العربي بحلب.

١٧- انتخب الدكتور مازن المبارك عضواً في المجمع.

١٨- فوض إلى السيد نائب رئيس المجمع، رئيس اللجنة المولفة في العام الماضي (الدراسة موضوع إنشاء موقع للمجمع على الشبكة «الإنترنت»)، تقديم الاقتراحات المناسبة بهذا الشأن.

١٩- كلف الدكتور محمود السيد إعداد بحث للمشاركة في العيد للماسي لمجمع القاهرة، ومؤمره السنوي في دورته الثالثة والسبعين.

ثانياً- أعمال مكتب المجمع

عقد مكتب المجمع في هذه الدورة أربعاً وعشرين جلسة، بحث فيها شؤون المجمع، ودار الكتب الظاهرية، وانتهى إلى جملة من القرارات والأعمال، أهمها:

١- الموافقة على ترميم دار الكتب الظاهرية، وتكليف الدكتور المهنيس موفق دغمان، مدير وحدة دمشق للعمارة والتراث، إعداد الدراسة الهندسية اللازمة للمشروع، وقد بلغت تكلفة الدراسة/٩١٥،٨٣٩/٢ ليرة سورية، وتم تكليف الدكتور المهنيس مُسلم السقا أمين، مدير مؤسسة التراث والعمارة بتلقيها، وبلغت تكلفة التلقيق/٩٤٦،٦٤٠/٢ ليرة سورية.

٢- الموافقة على كسوة مدخلي المجمع الشمالي والجنوبي وتجميلهما مع

سطح للرأب والقبو، وغرفتي الاستعلامات والسائقين، وتكليف شركة الدراسات إعداد الدراسة الهندسية لذلك.

٣- الموافقة على الاشتراك في معرض الكتاب الثاني والعشرين الذي أقيم في مكتبة الأسد في المدة من ١ - ١٠/٨/٢٠٠٦م، والموافقة على الاشتراك، بصحيفة واحدة من كل من الصحف الصادرة عن الجبهة الوطنية التقدمية، وهي سبع صحف.

٤- إيفاد بعض العاملين لاتباع دورات تأهيل وتدريب في اختصاصات متنوعة، وهم: المهندس جلال رمضان: دورة برنامج التصميم والتحليل الإنشائي، والمراقب الفني رؤوف يوسف: دورة إدارة مشاريع، والأنسة ريم القزاز، والسيدة ابتسام حجازي: دورة تدريبية في السكرتارية التنفيذية.

٥- التعاقد مع الأستاذ مأمون صاغرجي لمتابعة تحقيق كتاب: تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، الذي كانت تقوم به الأستاذة سكية الشهابي رحها الله.

٦- ندب القائمة بالأعمال للمهندسة زهيرة حمزة، العاملة في المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، إلى الهيئة الفنية في المعلوماتية في الجمع مدة عام.

٧- نقل الأستاذ حسين أسود العامل من الفئة الأولى إلى عضوية الهيئة الفنية بصفة قائم بالأعمال في الجمع، ونقل الأستاذ مصطفى الخطيب من الفئة الثانية إلى الفئة الأولى بعد حصوله على إجازة في الآداب، قسم اللغة الإنكليزية.

٨- إضافة الندوة العلمية التي أقيمت بعنوان: «مشروع البرجمات الحرة» برئاسة الأستاذ مروان البواب عضو الجمع للامرس، وذلك بناءً على كتاب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مدة يومين .

٩- استخدام ثلاثة عاملين مدة ثلاثة أشهر لحاجة الجمع إليهم، وهم:

حارس، وعاملة حاسوب، وعاملة إدارية ومحاسبة.

الموافقة على إنشاء موقع للمجمع على الشبكة (الإنترنت) بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط.

ثالثاً - أعمال لجان المجمع

١ - لجنة المجلة والطبوعات:

عقدت اللجنة في هذه الدورة تسع عشرة جلسة، قامت فيها بالأعمال الآتية:
وافقت على طباعة المجلد السابع والستين من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق الأستاذة سكيئة الشهابي، رحمها الله.

وافقت على اقتراح الدكتور مكّي الحسني الجزائري إرسال كتب إلى الأعضاء المراسلين وغيرهم لاستكمالهم في موضوعات محددة، أو في موضوعات يختارونها لنشرها في المجلة.

وافقت على طباعة كتاب (معجم أسماء الأفعال في اللغة العربية) تأليف الدكتور أيمن الشوا.

أقرت قائمة تعريضات كُتِبَ للقرارات التي نُشرت في مجلة المجمع، كما أقرت قائمة تعريضات مقوّمي تلك للقرارات.

وافقت على طباعة كتاب ديوان أبي النعمان المجلّي، صنعة: الدكتور محمد أديب حمران.

قررت نشر بحوث ندوة اللغة العربية والتعليم، في مجلة المجمع، وبحوث المؤتمرات التي عقدها المجمع في كتب مستقلة.

قررت أن تمهد بمراجعة كتاب (علم الدلالة في المعجم العربي) للدكتور عبد القادر سلامي إلى الدكتور أحمد قدور عميد كلية الآداب في جامعة حلب.

وافقت على دفع المجلد (٦٨) من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تحقيق: الأستاذة سكية الشهابي رحمها الله، إلى مطبعة دار البحث.
تابعت مناقشة المقترحات التي جمعها الدكتور محمد مكّي الحسني الجزائري من بعض السادة الأعضاء حول سبل تطوير بنية مجلة الجمع.

٢- لجنة المخطوطات وإحياء التراث:

عقدت لجنة المخطوطات وإحياء التراث في هذه الدورة أربع عشرة جلسة
أطلعت خلالها على الكتب التالية:

(أثر المحتسب في الدراسات النحوية) تأليف: الدكتور حازم سليمان الحلبي.
واعترضت اللجنة من عدم طبع الكتاب.

(كتاب الأحجار) صنعة: الصاحب بن عباد، تحقيق: الأستاذ هلال ناجي،
وقد قررت اللجنة طبعه في مجلة الجمع.

(كتاب الدواهي) تصنيف: أبي عبيدة، معمر بن المثنى، وأبي العباس،
محمد بن الحسن، وقد قررت اللجنة طبعه في مجلة الجمع أيضاً.

ابن دينار الهاشمي الأحول، تحقيق: الأستاذ هلال ناجي، وقد قررت اللجنة
طبعه في مجلة الجمع.

«تاريخ مدينة دمشق» تأليف: ابن عساكر «الجزء الخمسون» تحقيق
الأستاذة: رياض مراد، محمود الأرنؤوط، ياسين الخطيب، وأعيد الكتاب إلى
محققه لتصحيح بعض الأخطاء الموجودة فيه.

«البرق المتألق في محاسن جلّ» تأليف: ابن الرامعي، تحقيق: الأستاذ محمد
أديب الجادر، وقد قررت اللجنة طبعه.

٣- لجنة المكتب

عقدت اللجنة في هذه الدورة جلستين، اتخذت فيهما القرارات الآتية:
اشترك المجمع في معرض مكتبة الأسد الثاني والعشرين الذي أقيم في ٨/١/٢٠٠٦ بمخاض مستقل.
ترشح عاملين في المجمع والظاهرة إلى دورة في ترميم الكتب والمخطوطات بمكتبة الأسد.

إجراء الفهرستين الوصفية والتحليلية للكتب والمخطوطات في المجمع والظاهرة.

الاقتراح على المكتب إحالة دراسة إجراء صيانة شاملة وإصلاح لأنظمة التهوية والإنارة والحرارة في مستودعات الكتب إلى مكتب هندسي مختص.
متابعة إنشاء موقع للمجمع على الشبكة الدولية.
هذا وقد بلغ عدد الكتب العربية التي زودت بها مكتبة المجمع (٧٠٤) كتب، منها (٥٢٠) إهداء.

٤- لجنة مصطلحات العلوم الرياضية والعلوم الفيزيائية والكيميائية والمعلوماتية.
أ- (مصطلحات الفيزياء):

عقدت اللجنة في هذه الدورة عشر جلسات، جرى فيها:
- إنجاز المرحلة الثانية من معجم مصطلحات الفيزياء الموحدة (مشروع توحيد للمصطلحات بين الجامعات السورية) وتضم:
- إضافة المصطلح الفرنسي للمقابل لمصطلحات الفيزياء في اللغة الإنكليزية، وإضافة الأصل اليوناني واللاتيني.
- الاجتماع بممثلي الجامعات السورية عن أقسام الفيزياء الأمثلة:

الدكتور بسام معصراني (دمشق)، والدكتور مصطفى أنيوني (حلب)، والدكتور معد النجار (حمص)، والدكتور حسن سلمان (اللاذقية) ومناقشة ملاحظات أقسام الفيزياء حول المشروع.

- الشروع في المرحلة الثالثة من المعجم، وهي مرحلة إعداد نسخة منقحة من المعجم الثلاثي اللغات، تضاف فيها تعريفات مصطلحاته، تمهيداً لإخراج المرحلة الرابعة والأخيرة، التي تستكمل فيها المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية التي لم ترد في الكتب الجامعية للدروس، مأخوذة من معجم أو أكثر من المعجمات المعتمدة على نطاق واسع.

ب- (مصطلحات الكيمياء):

عقدت اللجنة في هذه الدورة تسع جلسات تم فيها:

- اقتراح التعاقد مع الخبراء: الأساتذة الدكتور وفائي حقي، والدكتور عبد الحليم منصور، والدكتور أحمد حاج سعيد، والدكتورة هيفاء العظمة، والدكتور محي الدين جمعة، للعمل في مشروع توحيد مصطلحات الكيمياء بين الجامعات السورية.

- دراسة للمصطلحات البدئية بالأحرف: (a-b-c-d-e-f) من هنا المشروع. وما زال العمل مستمراً لدراسة المصطلحات للبدئية ببقية الحروف.

٥ - لجنة النشاط الثقافي:

عقدت اللجنة في هذه الدورة ستاً وعشرين جلسة، اتخذت فيها القرارات الآتية:

- إلغاء المحاضرات الافتتاحية الخاصة بجلوسات للؤتمر الخامس، باستثناء المحاضرة التي تلي حفل الافتتاح.

- اقترحت دعوة الأعضاء للراشدين لحضور للؤتمر الخامس، فاختارت

الدكتور عبد السلام المسدي، والدكتور محمد علي آفرشب، من خارج سورية، والدكتور علي أبو زيد، والدكتور مازن المبارك، والبطرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص، والدكتور جورج عبد المسيح من لبنان، والدكتور محمود فاخوري والدكتور عبد الإله نبهان، والدكتور عبد الكريم الأشتر من خارج دمشق.

- طلبت اللجنة من أمينها إعداد بطاقة تقوم خاصة بالموتمر الخامس توزع على المشاركين والحضور.

أُقرح الدكتور عبد الكريم خليفة، رئيسُ المجمع الأردني، لإلقاء كلمة في حفل الافتتاح الذي سيقام في مكتبة الأسد ممثلاً عن الباحثين المشاركين في للمؤتمر الخامس.

٦- لجنة اللغة العربية وأصول النحو:

عقدت اللجنة سبع عشرة جلسة نظرت فيها في البحوث الآتية:

«أخطاء شائعة» إعداد الأستاذ الدكتور إحسان النص وقد صححتها اللجنة، وأحالها على المجلس لمناقشتها وإقرارها ثم طبعها.

«من مواضيع تيسر تعليم النحو وحلول مقترحه» للدكتور محمود السيد، وبعد مناقشته وتعديل بعض فقراته أحيل على مجلة المجمع لطبعه.

«علامات الترقيم» للأستاذ شحادة الخوري، وقد أعيد النظر فيه عدة مرات وصحح، ووضعت شواهد مناسبة له، ثم أحيل على مجلة المجمع لطبعه.

ناقشت اللجنة بحثاً آخر بعنوان «أخطاء شائعة» أعدها الدكتور إحسان النص والدكتور محمود السيد، وما زالت قيد المناقشة.

شرعت اللجنة في مناقشة القرارات الصادرة عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دوراته الثامنة والأربعين إلى الثامنة والمئتين.

٧- لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية :

عقدت لجنة مصطلحات علوم الأحياء الحيوانية في هذه الدورة اثني عشر اجتماعًا درست خلالها للمصطلحات التي تبدأ بالحرف /a/ ووصلت إلى الحرف /d/.

٨ - لجنة مصطلحات علوم الأحياء النباتية:

بلغ عدد جلسات اللجنة في هذه الدورة عشر جلسات جرى فيها :
تقاسم السادة أعضاء اللجنة مصطلحات الكتب الجامعية الخاصة بعلم النبات كلّ حسب اختصاصه، لدراستها ووضع التعريف والشرح المناسبين، وبدأت اللجنة بدراسة بعض هذه المصطلحات وإقرارها. ولا يزال العمل جارياً على هذا النحو. وقد تم إلى الآن وضع التعريف والشرح المناسبين مع ترجمة المصطلح إلى اللغة الفرنسية لنحو (٤٠٠) مصطلح.

٩ - لجنة العلوم الزراعية:

عقدت لجنة العلوم الزراعية في هذه الدورة اثني عشرة جلسة جرى فيها إلغاء الحرف (a) من مصطلحات قسم الاقتصاد الزراعي، وبلغ عدد مصطلحات هذا الحرف (٢٦٥) مصطلحًا، وتقوم اللجنة بتعريف مصطلحات الحرف (a) من قسم الإنتاج الحيواني، ووصلت حتى الرقم (١٦٠).

١٠ - لجنة مصطلحات العلوم الجيولوجية:

بلغ عدد جلسات لجنة العلوم الجيولوجية في هذه الدورة ثمان عشرة جلسة درست فيها مصطلحات الحرف الأول (a) ولوشكت على الانتهاء من الصفحات الخمسين الأولى، وتمت طباعة مصطلحات جديدة من الصفحة (٥١ حتى ٧٥).

١١ - لجنة تنسيق المصطلحات وتوحيدها:

عقدت اللجنة في هذه الدورة ثلاث عشرة جلسة جرى فيها ما يلي:

التسيق بين بعض المقابلات العربية للمصطلحات المشتركة بين علوم الكيمياء والفيزياء والنبات والحيوان، مما أُنجزته لجان العلوم الفرعية المتخصصة من مشروع توحيد المصطلحات بين الجامعات السورية.

الإطلاع على باب للملابس وأنواعها من مشروع معجم ألفاظ الحضارة المعاصرة الذي تنهه لجنة مصطلحات ألفاظ الحضارة المعاصرة في المجمع، والتسيق بين المصطلحات الواردة فيه وبين ما قد يرد في علومٍ أخرى خارج مجال الألبسة.

١٢- لجنة ألفاظ الحضارة المعاصرة:

تابعت لجنة ألفاظ الحضارة عملها خلال عام ٢٠٠٦ لتنفيذ مشروع معجم الحضارة المعاصرة فقصدت أربعين جلسة، درست فيها البطاقات المعدة لباب الملابس من القسم الأول: الحياة اليومية، وقد أعدها مساعد اللجنة الأستاذ حسان عبود طلب، وعددها /٢١٣/ بطاقة، فأقرت مصطلحاتها الإنكليزية والفرنسية ومقابلاتها العربية، معتمدة على أوثق المراجع، ومتبعة الطرائق المحتملة في وضع المصطلح.

وقد وضعت لواء كل مصطلح عربي تعريفاً له توخّعت فيه الوضوح والإيجاز. كذلك قامت بدراسة مجموعة من أسماء الملابس مكملّة للبطاقات السابقة، ويبلغ عددها /٨٤/ اسماً، وبدراسة مجموعة ثانية باللغة العربية لأسماء ملابس عربية مازالت تستعمل في بلادنا في العصر الحاضر، ويبلغ عددها /٦٩/ اسماً. وستقوم اللجنة بطبع ما أقرته ضمن جدول يُعرض على مجلس المجمع لاتخاذ قرار بإخراجه باسم المجمع.

كما قامت بتقديم بعض المقترحات للهيئة إلى الخبراء العاملين معها لإغناء

أعمالهم بالفاظ جديدة تضاف إليها في أبواب محددة.

- دار الكتب الظاهرية:

استمر العمل في خزمة القراء والباحثين في المكتبة حتى نهاية الشهر الخامس، وتوقف استقبال القراء مع بداية الشهر السادس بسبب نقل الكتب من الظاهرية إلى مبنى العادلية.

تم نقل الكتب المسجلة في سجلات رسمية من الظاهرية إلى العادلية، ووضعت على رفوفها وفق ما كانت موضوعة في الظاهرية بترتيبها وأرقامها. نقلت الكتب غير المسجلة ضمن سجلات رسمية ومعظمها كتب بلغات غير متداولة في الدار، كالعثمانية القديمة والفارسية والروسية والإسبانية وغيرها، ووضعت في إحدى قاعات العادلية، بانتظار الانتهاء من ترميم الظاهرية. نقلت المجلات والدوريات الأجنبية من الظاهرية إلى العادلية، ووضعت في غرفة خاصة في العادلية.

بلغ عدد المشتركين في المكتبة (٥٠١٠) مشتركين.

ورد خلال عام ٢٠٠٦ (١٤٥) عددًا من الدوريات ضمن خمسة وثلاثين عنوانًا.

وقام الجمع بشراء ٤٤/ كتابًا باللغة العربية من معرض كتاب مكتبة الأسد و٢٢/ كتابًا باللغات الأجنبية. مكتبة الجمع:

جرى إغناء مكتبة الجمع هذا العام بـ (٧٠٤) كتب، منها (٥٢٠) إهداء و(١٨٤) شراء.

وهذا يصبح عدد الكتب في المكتبة العربية (٢٩٥٢٤) كتاب.

كما زودت للمكتبة الأجنبية في المجمع بـ (٥٠) كتاباً منها (٣٦) كتاباً إهداء و (١٤) كتاباً شراء. وبهذا يصبح عدد الكتب الأجنبية في المجمع (٧٨٤٦) كتاب. وزودت للمكتبة أيضاً بـ (٢٤) مجلة أجنبية متنوعة، وأصبح مجموع عناوين المجلات الأجنبية (٢٩٦) عنوان.

مؤتمر المجمع

برعاية كريمة من سيادة الرئيس بشار الأسد، رئيس الجمهورية العربية السورية، عقد المجمع مؤتمره الخامس بعنوان «اللغة العربية في عصر المعلوماتية» وذلك في اللغة من ٢٠ - ٢٢ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٦ في قاعة محاضراته. وقد شارك في المؤتمر عدد كبير من الباحثين العرب من داخل القطر وخارجه وناقشوا فيه المحاور الآتية:

المحور الأول - اللغة العربية ومجتمع المعرفة.

المحور الثاني - اللغة العربية وتقانة للمعلومات.

المحور الثالث - اللغة العربية والفحوة الرقمية.

المحور الرابع - المحتوى العربي على الشابكة (الإنترنت).

بدأ المؤتمر بحفل افتتاح أقيم في قاعة المحاضرات في مكتبة الأسد، في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم ٢٠/١١/٢٠٠٦، حضره حشد كبير من السادة الوزراء وأعضاء مجلس الشعب والسفراء العرب ورؤساء مجامع اللغة العربية والعلماء والأدباء، إضافة إلى جمهور كبير من المثقفين والمهتمين باللغة العربية.

وقد مثلت السيدة الدكتورة نباح العطار في حفل الافتتاح سيادة رئيس الجمهورية الدكتور بشار الأسد، وألقت كلمة أكدت فيها تقدير السيد الرئيس لمكانة اللغة وأهمية الفكر، وبينت أهمية الثقافة ودورها في بناء الإنسان والارتقاء

بالوطن وتقدمه ورسم حدود المستقبل، وأكدت أن قوة هذه الثقافة من قوة اللغة. ثم ألقى الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق كلمة استعرض فيها الموضوعات والمحاور التي سيتناولها المؤتمر في جلساته. ثم كانت كلمة الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني الذي تحدث باسم الباحثين المشاركين في المؤتمر، مبيّنًا أهمية البحث عن موقع اللغة العربية الفصحى في عصر للعلمانية والثورة التقنية في وسائل الاتصالات المسموعة والمقروءة والمرئية، شاكرًا الدور الريادي الذي تقوم به سورية في حماية اللغة العربية والتراث العربي.

ثم كانت المحاضرة الختامية في حفل الافتتاح للدكتور نبيل علي، مدير مؤسسة هندسة اللغة العربية في القاهرة وكانت بعنوان: «اللغة العربية والانفتاح للعربي» وقد تحدث فيها عن المعرفة وظاهرة انفجارها وعن العلاقة بين اللغة والمعرفة.

ثم عقدت بعد ذلك أربع جلسات في قاعة المحاضرات في الجمع على مدى الأيام الثلاثة للمؤتمر ناقشت موضوعات المؤتمر المدرجة في محاوره.

وختم المؤتمر بجلسة خصصت لقراءة التوصيات التي خلص إليها، قامت بوضعها لجنة الصياغة. ورفع المشاركون بريقة شكر وتقدير إلى السيد رئيس الجمهورية لرعايته هذا المؤتمر.

ثم ألقى الدكتور علي القاسمي كلمة ضيوف المؤتمر، عبّر فيها عن شكرهم وتقديرهم لسورية، لما لقوه من حرارة الاستقبال وكرم الضيافة ولطف المعاملة، ومبدئيًا إعجاب السادة الباحثين بما تميز به هذا المؤتمر من حسن التخطيط والإعداد ودقة التنظيم، منوهاً بالمشاركة المكثفة المهمة للعلماء للعلماء السوريين الشباب في أعمال هذا المؤتمر، وما قطعوه من حلول لبعض مشكلات استعمال اللغة العربية في الحاسوب.

كذلك ألقى الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق كلمة اختتم فيها أعمال المؤتمر الخامس، مستعرضاً ما جرى فيه من أعمال ومناقشات، شاكرًا للسادة الباحثين مشاركتهم الغنية وجهودهم الموفقة راجيًا متابعة العمل في تعزيز العربية ورفع شأنها.

حفلات المجمع ومحاضراته

أقام المجمع مساء يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٩/٢٠ في قاعة محاضراته حفل استقبال للأستاذ الدكتور مازن المبارك عضو المجمع الجديد وكان مجلس المجمع قد انتخب الدكتور المبارك عضوًا في جلسته الثانية عشرة التي انعقدت بتاريخ ٢٠٠٦/٦/١٤ وصدر المرسوم ذو الرقم (٢٤١) والتاريخ ٢٠٠٦/٧/٥ بتعيينه عضوًا في المجمع .
وقد أقيمت في حفل الاستقبال الكلمات الآتية :
- كلمة رئيس المجمع الأستاذ الدكتور شاكر الفحام.
- كلمة الأستاذ الدكتور محمود السيد في استقبال العضو الجديد.
- كلمة الأستاذ الدكتور مازن المبارك وقد تحدث فيها عن سلفه الأستاذ عاصم البيطار رحمه الله .

وفي نهاية الحفل قام السيد رئيس المجمع بتقليد الدكتور مازن المبارك شعار المجمع. وشارك المجمع جامعة دمشق و نقابة المعلمين في حفل التأيين الذي أقيم على مدرج جامعة دمشق في ٢٠٠٦/٦/٢٣ للأستاذ الدكتور عبد الحليم سوينان، عضو المجمع الذي توفاه الله بتاريخ ٢٠٠٦/٤/٢٤ وهو من مؤسسي كلية العلوم في جامعة دمشق، وشغل منصب وزير الزراعة، ووكيل لجامعة دمشق. وكان علمًا من أعلام الفكر واللغة في جامعة دمشق ومجمع اللغة العربية.
وقد أقيمت في الحفل الكلمات الآتية:

- كلمة جامعة دمشق للأستاذ الدكتور وإثّل معلّاً رئيس الجامعة.
- كلمة مجمع اللغة العربية للأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيس المجمع.
- كلمة نقابة المعلمين للأستاذ الدكتور أحمد الناديلي.
- كلمة عمادة كلية العلوم للأستاذة الدكتورة ابتسام حمد - عميدة الكلية.
- كلمة أصدقاء الفقيد للأستاذ الدكتور محمد أبو حرب.
- كلمة طلاب الفقيد للأستاذ الدكتور محيي الدين عيسى.
- كلمة أسرة الفقيد للدكتور رائد سويدان - نجل الفقيد.
- أما المحاضرات التي أقيمت في قاعة المجمع فهي:
- ١- محاضرة الدكتور يانوش دانييتسكي، رئيس قسم اللغة العربية والإسلامية في معهد الدراسات الاستشرافية في جامعة وارسو، وعنوانها «ترجمات الأدب العربي إلى اللغة البولونية»، وأقيمت مساء الأربعاء ٨/ شباط ٢٠٠٦.
- ٢- محاضرة الدكتور إحسان النص وعنوانها «السخرية من الذات في الأدب العربي القديم»، وأقيمت مساء الأربعاء ١٥/٣/٢٠٠٦.
- ٣- محاضرة الدكتور عبد الكريم الياني وعنوانها " «جنور لفظي السلطة والسلطان في فقه اللغة العربية وتصورتها الأولى في العلوم الإنسانية الحديثة» وأقيمت مساء الأربعاء ١٩/٤/٢٠٠٦.
- موازنة المجمع:
- تشمل موازنة المجمع بمجموع للوازنتين الجارية والاستثمارية :
- أ- الموازنة الجارية:

بلغ الاعتماد الكلي للموازنة الجارية في عام ٢٠٠٦ (٢٤,٤٥٧,٨٥٧) ل.س أربعة وعشرين مليوناً، وأربعة وسبعة وخمسون ألفاً، ومائتة وسبعمائة وخمسين ليرة سورية، وبلغ مجموع ما أنفق منها في العام نفسه (٢٤,٤٠٠,٦٠٤) ل.س أربعة

وعشرين مليوناً، وأربعمئة ألف، وستمئة وأربع ليرات سورية.

وقد بلغت نسبة الإنفاق في هذه الموازنة ٩٩,٨ ٪.

ب- الموازنة الاستثمارية

بلغ الاعتماد الكلي للموازنة الاستثمارية في عام ٢٠٠٦ (١١,٠٠٠,٠٠٠) ل.س أحد عشر مليون ليرة سورية.

وبلغ مجموع ما أنفق منها (١٠,٠١٣,٩٢٠) ل.س عشرة ملايين، وثلاثة عشر ألفاً، وتسع مئة وعشرين ليرة سورية.

وبلغت نسبة الإنفاق في هذه الموازنة ٩١ ٪.

وبذلك فإن نسبة الإنفاق في موازنة المجمع ٩٧,٤ ٪.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الثالث من عام ٢٠٠٧

أ - الكتب العربية

أ. سعد الدين المصطفى

- آفاق العمارة الإسلامية المعاصرة/ د. محي الدين عطيب سلقيني، حلب، فرع نقابة المهندسين، ١٩٩٥م.
- أبحاث المؤتمر السنوي الرابع والعشرين للعلوم/ إعداد: د. مصطفى موالدي، م. ياسمين شويش، إشراف: أ. د. علاء الدين لولخ، منشورات جامعة حلب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- أبحاث الندوة العالمية الثامنة لتاريخ العلوم عند العرب/ إعداد: د. مصطفى موالدي، أ. مصطفى شيخ حمزة، إشراف: أ. د. علاء الدين لولخ، منشورات جامعة حلب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- أثر الشعر العربي في الشعر الفارسي/ د. فكتور يوسف الككك، الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٧م (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٥٨، الحولية ٢٧).
- إجازة القراءات/ المحافظ حسين فهمي الإسكندري، تقديم: محمد حسين الحسيني الجلال، المدرسة المقنوعة، شيكاغو.
- إضاءات حلوية/ م. عبد الله حجار، حلب، المطبعة الرقمية، ط١، ٢٠٠٧م.

- التيارات والمذاهب الفنية والأدبية/ د. محمود الربيعي، دمشق: مطبعة الإنشاء، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- الخوف من السرطان/ د. أحمد محمد عبد الخالق، د. مایسة أحمد النیال، الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٧م (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة ٢٥٧، الحولية ٢٧).
- الأديب - النص - الناقد، مقالات: د. طه حسين وآخرون، اختيار: حسن حميد، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٧.
- الاكتفاء بما روي من أصحاب الكساء/ ابن عساكر علي بن الحسن، تلخيص: محمد حسين الحسيني الجلالی، دمشق: دار كتاب، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الأعلاق الخطيرة في ذكرى أمراء الشام والجزيرة/ تأليف ابن شداد، ج١، حققه: يحيى زكريا عبارة، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م.
- الحركة الفكرية في حلب/ عائشة الدباع، حلب: مديرية المطبوعات والكتب الجامعية، ٢٠٠٦م.
- النوراني في ذكر النوراني/ كمال الدين بن العلم، عُني به محمد كمال، حلب: مديرية المطبوعات والكتب الجامعية، ٢٠٠٦م.
- الرسالة/ الإمام محمد بن إدريس الشافعي، نقله: محمد حسين الحسيني الجلالی، للمدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤٢٣هـ.
- الشرق الأوسط عشية الحداثة/ تأليف: أبراهام ماركوس، ترجمة: هيثم حمام، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- العلامة... الشيخ محمد بنو العین الحسني/ د. مازن المبارك، د. هشام

- برهاني، دمشق: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٧م.
- العمارة البيئية/ د. محي الدين خطيب سلقيني، دار قابس، ط١، ١٩٩٤م.
- الفن والصناعة في مذهب أبي تمام/ د. محمود الربيلوي، جامعة دمشق، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- الماء في التراث العربي الإسلامي/ د. بهلول عبد النعم، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، (إحياء التراث العربي؛ ١٤٢) ٢٠٠٦م.
- المعجم/ أحمد بن حجر الميمني، نقلت: محمد حسين الحسيني الجلال، المدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤٢٣هـ.
- المكتبة في القرن الحادي والعشرين/ يتيروني، ترجمة: د. سليمان بن صالح العقلا، أ. سماء زكي الخامس، الرياض: النشر العلمي والطابع، جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- الملاحظات والتعليقات حول كتاب لباب القول في موافقات جامع الأصول لابن الأثير/ تأليف: محمد حسين الحسيني الجلال، طبع الجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤٢٥هـ.
- إلهيات النجاة/ الشيخ الرئيس ابن سينا حسين بن عبد الله، تحقيق: سيد محي يثري، قم، إيران، ١٣٨٥هـ.
- الموسم/ محمد سعيد الطريحي، هولندا: للركز الوثائقي لترات أهل البيت.
- النقد العربي القديم/ د. محمود الربيلوي، دمشق: مطبعة الإنشاء، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- أوراق الذهب فيما كتب عن حلب/ عامر مبيض، دمشق: دار حراء، ط١،

- ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة/ محمد جعفر الأسترآبادي، إعداد مركز العلوم والثقافة الإسلامية، مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٨هـ.
 - البرهان على عروبة اللغة المصرية القديمة/ د. علي فهمي خُشيم، القاهرة: مركز الحضارة العربية، ومجمع اللغة العربية، ط١، ٢٠٠٧م.
 - تَمَمَةُ ديوان الصنوبري/ حققها: لطفي الصقال ودربة الخطيب، حلب: دار الكتاب العربي، ط١، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
 - تبصرة المعلمين في أحكام اللحن/ تأليف: الحسن بن يوسف بن المطهر، تقديم: محمد حسين الحسيني الجلالي، المدرسة المفتوحة، شيكاغو.
 - تحفة الأحياء للمسترشدين من الطلاب/ داود الناصري، تحقيق: د. داود الدليمي ود. عبد الرحمن العيسوي، بغداد: ديوان الوقف السني، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
 - تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة/ لأبي بكر بن الحسين بن عمر ابن محمد المراغي الشافعي، تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
 - ثورة الزنج/ د. عصام سحني، الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٧م، (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الرسالة، ٢٥٩، الحولية ٢٧).
 - جريدة النسب المعروفة من انتساب/ تأليف: محمد حسين الحسيني الجلالي، المدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
 - جواهر اللآلئ في سلسلة آل الجلالي/ تأليف: محمد حسن الجلالي، ط١،

- ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- حاشية إرشاد الأذهان/ زين الدين بن علي العاملي، مركز العلوم والثقافة الإسلامية، مؤسسة بوستان كتاب، ١٤٢٨هـ.
- حلب القديمة والحديثة/ فواد هلال، حلب: ٢٠٠٧م.
- حلب ترحب بكم جولة الزيرة/ عامر رشيد مبيض، حلب: دار القلم، ٢٠٠٦م.
- حلب حضارة وعمارة/ ميكيل أرناك، حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، ٢٠٠٦م.
- حلب عبر العصور/ جورج بلوا دو روترو، ترجمة: د. زينة القاضي، حلب: مركز الإنماء، ط١، ٢٠٠٢م.
- حلب عمارة المدينة القديمة نماذج وتجارب/ عمود زين العابدين، حلب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- حلب ذاكرة الأيام/ عامر رشيد مبيض، حلب: دار القلم العربي، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- حلب والحروب الصليبية/ إعداد جميل جمل، جامعة دمشق، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- حصص مسورة مدنية (١٩٢٠ - ٢٠٠٦)/ أحمد الحاج يونس، سلسلة الدراسات التاريخية، دمشق: دار إنانا، ٢٠٠٧م.
- خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد/ تأليف: محمد سعيد الراوي، حققه: د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد: مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- دراسات أدبية ونقدية في قضايا المصطلح والنقد وعلم الجمال/ د. محمود الربدلوي، دمشق، مطبعة الإنشاء، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٤م.
- رشحات عين الحياة/ حسين الكاشفي، بقلم: محمد حسين الحسيني الجلال، المدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤٢٧هـ.
- سعد الله الجابري وحوار مع التاريخ/ رياض الجابري، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٦م.
- سلسلة الرواة للإجازات والإثبات/ د. ت.
- سائحة أدب من ساحة حلب، ويلي: القول المبلول في تراجم الثغول/ محمد خورشيد أفندي الكردي، تحقيق: محمد كمال، حلب: دار فُصِّلَت، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- شخصيات وصور أدبية/ د. إبراهيم الكيلاني، دمشق: دار طلاس، ١٩٩٣م.
- شرح الأربعين النووية/ تأليف: محمد حسين الحسيني الجلال، تحقيق: محمد حواد الحسيني، المدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤٢٢هـ.
- شروح التسهيل كتاب التلخيص والتكميل/ أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق: د. وليد السراقي، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م.
- عمر أبو ريشة والفنون الجميلة/ د. أحمد زياد محبّك، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م (سلسة النقد الأدبي).
- عودة الكواكبي/ د. محمد جمال طحّان، حلب: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- غاية الأماني في حياة شيخنا الطهراني/ محمد حسين الحسيني الجلال، المدرسة المفتوحة، شيكاغو.

- فرحة الأديب في الرد على ابن السيوفي/ أبو محمد الأعرابي، الأسود الغندجاني، دمشق: دار العصماء، ٢٠٠٧م.
- فهرس التراث/ تأليف: محمد حسين الحسيني الجلاي، تحقيق: محمد جواد الحسيني، المدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤٢٢هـ.
- في سبيل العربية/ د. محمد هشام الخياط، القاهرة: مكتبة وهبة، شارع الجمهورية، عابدين، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- قراءة في الإبداع الأدبي الحلبي/ عمود محمد أسد، مطبعة جامعة حلب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- كتاب معاني الحماسة/ الحسين بن علي النمري، تحقيق: د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مطبعة المدني، المؤسسة المصرية السعودية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- كشاف العبارات التقليدية والأدبية في التراث العربي/ د. عمود الربلوي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- مبادئ النقد/ د. عمود الربلوي، دمشق: مطبعة الإنشاء، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- مختصر التواريخ الشرعية/ محمد النعمان المفيد، تقدم: محمد حسين الحسيني الجلاي، المدرسة المدنية، شيكاغو، ١٤٢٢هـ.
- مختارات من كتاب آثار البلاد وأخبار العباد/ تصنيف زكرياء محمد القزويني، قاسم وهب، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٦م.
- محافظة حلب في قوالي الذهب/ جمع ودراسة وتحقيق: د. كارين صادر، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

- مقلمة في أصول التصريف/ طاهر بن أحمد بن بابشاذ، حققه: د. حسين علي السعدي، أ. د. رشيد عبد الرحمن العبيدي، ديوان الوقف السني، بغداد: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- مدارس حلب الأثرية/ تأليف: م. لمياء الجاسر، حلب: دار الرضوان، دار الأنصاري، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- مقلمة الأدب/ الزعخشري محمود بن عمر، نقلت: محمد حسين الحسيني الجلالی، المدرسة المفتوحة، شيكاغو، ١٤٢٧هـ.
- مسرح حلب في مئة عام ١٩٠٠ - ٢٠٠٠م/ محمد هلال دملخي، دمشق، دار عكرمة، ٢٠٠١م.
- معادن الذهب في الأعيان المشرفة/ أبو الوفاء العرضي، تحقيق: محمد التونجي، حلب، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- مسيحيون ومسلمون معاً/ د. إيليا طعمة، حلب، مطبعة الروم، ٢٠٠٦م.
- مشروع توحيد المصطلحات العلمية في الجامعات السورية، معجم مصطلحات العلوم الفيزيائية، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- مشيخة الحلبيّ/ محمد حسين الحسيني الجلالی، تحقيق: محمد جواد الحسيني، المدرسة المفتوحة.
- مجموع الأبحاث الحلبيّة لآل الكزبري الدمشقيين/ تحقيق: عمر بن موفق الشوقاني، بيروت: دار البشائر، دمشق: دار الفنون، ٢٠٠٧م.
- معاني الأحرف العربية/ إيداد الحصني، دمشق: للولف، ٢٠٠٦م.
- معجم التراث (بيت السكن (أدب، لغة، تاريخ)/ سعد بن عبد الله بن

- جندبل، الرياض: داره الملك عبد العزيز، ١٤٢٧هـ.
- مقالة في تحقيق إقامة الحدود في هذه الأعصار/ محمد باقر الشفقي، تحقيق: علي أوسط ناظمي، لطيف فرادي، إعداد مركز العلوم والثقافة الإسلامية، إيران، ١٤٢٧هـ.
- مقومات السعادة الزوجية كما يريها الشباب الكويتيون/ د. عيسى محمد البلهان، د. فهد الناصر، الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٧، (حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٥٦، الحولية ٢٧).
- مؤتمر الإعلام العربي، رؤية شاملة/ وزارة التعليم العالي، دمشق: المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٤م.
- مؤتمر الترجمة في الدول العربية، أهميتها ودورها في التواصل الحضاري/ وزارة التعليم المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٠٦.
- ندوة الإخاء اللبناني/ وزارة الأوقاف، دمشق: مطبعة ألف باء الأديب، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- نصوص من الأدب العباسي/ د. عمود الربدائي، دمشق: مطبعة الإنشاء، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

ب- المجلات العربية

أ. ماجد الفندي

اسم المجلة	المجلد	سنة الإصدار	المصدر
١ - الأسبوع الأدبي	(١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥)	٢٠٠٧ م	سورية
٢ - رسالة معهد التراث	(٧٩) مج (٢٨)	٢٠٠٦ م	سورية
٣ - صوت فلسطين	(٤٦٩، ٤٦٨)	٢٠٠٧ م	سورية
٤ - مجلة جامعة تشرين	علوم صحية المجلد (٢)	٢٠٠٦ م	سورية
	علوم اقتصادية وقانونية المجلد (٢، ٣)	٢٠٠٦ م	سورية
٥ - مجلة جامعة دمشق	علوم زراعية المجلد (٢) مج (٢٢)	٢٠٠٦ م	سورية
	علوم منتسبة المجلد (١) مج (٢٢)		
	علوم تربية المجلد (٢) مج (٢٢)		
٦ - نضال الفلاحين	المجلد (٤٢)	٢٠٠٦ م	سورية
٧ - دراسات	علوم إدارية المجلد (٣٣)	٢٠٠٦ م	الأردن
	علوم إنسانية واجتماعية المجلد (٢، ٣)	٢٠٠٦ م	الأردن
	علوم الشريعة والقانون المجلد (١، ٢)	٢٠٠٦ م	الأردن
	علوم تربية المجلد (٢)	٢٠٠٦ م	الأردن
٨ - الشريعة	المجلد (٤٩٣)	٢٠٠٧ م	الأردن
٩ - المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها	المجلد (١) المجلد (١)	٢٠٠٥ م	الأردن
	المجلد (٢) المجلد (١، ٤)	٢٠٠٦ م	الأردن
	المجلد (٣) المجلد (١)	٢٠٠٧ م	الأردن

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
١٠- آفاق الثقافة والتراث	السنة (١٤) العدد (٥٦)	٢٠٠٧ م	الإمارات العربية المتحدة
١١- مجلة الآداب واللغات	الأعداد (٤، ٥)	٢٠٠٥ م	الجزائر
١٢- الحج والعمرة	السنة (١٢) العدد (١)	٢٠٠٧ م	السعودية
١٣- الفیصل	الأعداد (٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠)	٢٠٠٧ م	السعودية
١٤- البيان	العدد (٤٣٩)	٢٠٠٧ م	الكويت
١٥- العربي	العدد (٥٧٩)	٢٠٠٧ م	الكويت
١٦- مجلة العلوم	العدد (١) مج (٢٣)	٢٠٠٧ م	الكويت
١٧- صوت الأمة	الأعداد (١، ٢، ٣) مج (٣٩)	٢٠٠٧ م	الهند

ج- الكتب والمجلات الأجنبية

أ. ربي المعدني

1- Books:

- Le parfait secrétaire.
- Labor's untold story/Richard O.Boyer.
- The Progress of Julius/Daphne du Maurier.
- The loving spirit/ Daphne du Maurier.
- Histoires croustillantes/ Jean-charles.
- Loose chippings/ Thomas Gerald Wheeler.
- Principes fondamentaux/ Jean Baby.
- Cours de théorie de tissage/ F.Guicherd.
- English for textile institutes.
- Access to english getting on/ Michael Coles.
- ATour of Soviet Uzbekistan/ Victor Vitkovich.

2 – Periodicals:

- AJames, No.22 (1-2), 2006.
- AL-Abhath, Vol 54, 2006.
- Deutschland, No.3, 2007.
- Mims, October 2006.
- مهورات شهاب, Vol.11, No.3-4, 2006.
- Resistance, No.5-6, 2007.

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثاني والثمانين

البحوث والدراسات

- ٦٨١ بدوي الجبل: شاعر المحبة والحرية والانتماء القومي د. محمود السيد
٦٩١ أبو بكر الكتندي (حياته وأدبه ومجموع شعره) د. محمد رضوان الداية
٧٥٣ صفات الكلمة الحسنة المقبولة عند ابن الأثير د. محمد أدبوان
٧٧٥ أسماء الذات : أصولها ودلالاتها في السياق أ. محمود الحسن
٧٩٩ القيم الدينية في ميزان النقد القديم أ. حسين الأسود
٨٢٧ معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٣٢) د. وفاء تقي الدين

المقالات والآراء

- ٨٦١ الحيوان يعظ الإنسان د. عبد الكريم الباي
٨٦٥ تَوَفَّرَ وتَوَفَّرَ: دراسة لغوية د. محمد مكّي الحسني الجزائري
٨٧١ لمستدرك على ديوان محمد بن حازم الباهلي أ. شاكر العاشور

أبناء جمعية وهابية

- ٨٨١ التقرير السنوي عن أعمال الجمع في عام ٢٠٠٦
٨٩٩ الكتب والمجلات للمهدة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٧
٩١١ فهرس الجزء .

الفهارس العامة للمجلد الحادي والثمانين

١- فهرس أسماء كتاب المقالات

٢٩	د. إحسان النص
٩٩	د. أحمد زباد عبك
٤١٩	د. أسيلة بشير شهيندر
٧٩٩	أ. حسين الأسود
٥٤١	د. حمود حسين يونس
٥٧٧	أ. سعد الدين المصطفى
٨٧١	أ. شاكرا العاشور
٢٧٧	د. عباس هاني الجراخ
٤٤٧ ، ٣٦١	د. عبد الكريم الأشر
٨٦١ ، ٦٤٧ ، ١٦٩	د. عبد الكريم الياني
٣	د. عبد الله واثق شهيد
٤٦٥	د. عبد الهادي عضو الخطاب
١٧١	د. عزة حسن
٥١٣	د. علي مصطفى عشا
٢١٩ ، ٥٥	د. مازن المبارك
٧٥٣	د. محمد أدويان
٦٩١ ، ٣٦٧	د. محمد رضوان الناية
٨٦٥ ، ٦٥٩	د. محمد مكّي الحسيني الجزائري
٧٧٥ ، ١٠٩	أ. محمود الحسن
٦٨١	د. محمود السيد
٣٠١	أ. مقبل التام الأحدي
٥٩٧	د. ملاذ زليخة
٢٤٩ ، ٦٥	د. هلال ناجي
٨٢٧ ، ٦١٥ ، ٣٢٧ ، ١٣٥	د. وفاء تقي الدين

ب - فهرس عناوين المقالات

- ٦٩١ أبو بكر الكندي (حياته وأدبه ومجموع شعره)
- ١٩١ أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٧م
- ٧٧٥ أسماء الذات : أصولها ودلالاتها في السياق
- ٥٧٧ الألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي - الأعشى نموذجاً
- ٩٩ أهمية المشافهة في تعليم اللغة العربية
- ٦٨١ بدوي الجبل: شاعر المحبة والحرية والانتماء القومي
- ٨٨١ التقرير السنوي عن أعمال المجمع في عام ٢٠٠٦
- ٨٦٥ توفّر وتوافر: دراسة لغوية
- ٥١٣ جلد العصية القبليّة والقيم في نماذج من الشعر الجاهلي
- ٦٤٧ الحارث بن أسد المحاسبي
- ٨٦١ الحيوان يعظ الإنسان
- ٣٦١ دراسة نقدية لكتاب: (دراسات في كتب التراجم والسير)
- ٤٦٥ دقة الألفاظ وإيجازها في شعر المتنبي
- ٤٤٧ الرؤى الفكرية والفنية في شعر بدوي الجبل
- ٣٠١ السجلات والزبر المتوارثة من الجاهلية في اليمن
- ٧٥٣ صفات الكلمة الحسنة المقبولة عند ابن الأثير
- ١٠٩ صيغ المشتقات بين الوضع والاستعمال
- ٢١٥ فهرس الجزء الأول
- ٤٤٤ فهرس الجزء الثاني
- ٦٧٨ فهرس الجزء الثالث
- ٩١١ فهرس الجزء الرابع
- ٩١٤ الفهارس العامة للمجلد (٨٢)
- ٦٥ في تيسر تعليم مباحث النحو
- ٤١٩ قراءة في شواهد سيويه الشعرية

٤٣١	قرار انتخاب أعضاء مراسلين
٧٩٩	القيم الدينية في ميزان النقد القديم
٢٤٩	كتاب الأحجار للصاحب بن عباد (تحقيق)
٢٠٦	الكتب والمجلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٦
٤٣٣	الكتب والمجلات المهداة في الربع الأول من عام ٢٠٠٧
٦٦٣	الكتب والمجلات المهداة في الربع الثاني من عام ٢٠٠٧
٨٩٩	الكتب والمجلات المهداة في الربع الثالث من عام ٢٠٠٧
٢٧٧	ما أُلّف في مناهج التحقيق
٣	المجامع (٣)
١٧١	للدعوة الظاهرية بدمشق
٣٦٧	مراجعة في كتاب: (نور الكمائم وسجع الحمايم)
٨٧١	المستترك على ديوان محمد بن حازم الباهلي
٢٩	مشروع للمعم التاريخي للغة العربية
٥٩٧	مصادر الفعل الرباعي عند سيويه وابن الحاجب
٦٥٩	مصادقية ؟ !
١٣٥	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٩)
٣٢٧	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٣٠)
٦١٥	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٣١)
٨٢٧	معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٣٢)
٥٥	من تاريخ التعريب (القسم الأول)
٢١٩	من تاريخ التعريب (القسم الثاني)
١٦٩	من نقاوة اللغة العربية
٥٤١	النفي والإثبات في نقد الباقلاني

NO.4

VOL . LXXXII

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS
B.P (327)
E-mail: mla@net.sy





Bibliotheca Alexandrina



0673067